MUSAHAMATU AL-DOCTOR NAJIB AL-KILANI FI AL-ADAB AL-ARABI AL-HADITH

আধুনিক আরবী সাহিত্যে নজীব কিলানীর অবদান

A THESIS
SUBMITTED FOR THE AWARD OF THE DEGREE
OF DOCTOR OF PHILOSOPHY IN ARABIC LITERATURE
FACULTY OF ARTS, UNIVERSITY OF DHAKA
DHAKA-1000, BANGLADESH.

BY
ABU JAMAL MD. QUTUBUL ISLAM NUMANI

UNDER THE SUPERVISION OF
DR. M. ABU BAKER SIDDIQUE
PROFESSOR, DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF DHAKA, BANGLDESH

RAJOB : 1422H
OCTOBER : 2001AD

مسائل الدكتور نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث

أطروحة

مقدمة إلى القسم العربي لجامعة دكا
لنيل شهادة الدكتوراة

384793

الباحث

أبو جمال محمد قطب الإسلام نعماني

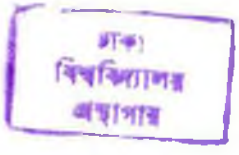

تحت إشرافه

سعادة الأستاذ الدكتور محمد أبو بكر صديق
أستاذ القسم العربي لجامعة دكا،
بنغلاديش

رجب ١٤٢٢هـ
أكتوبر ٢٠٠١م

Dhaka University Institutional Repository

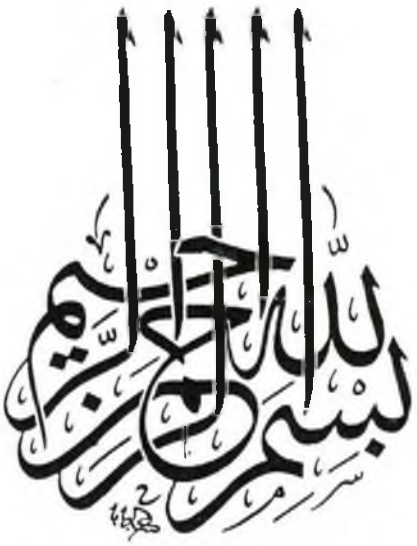

Dhaka University Institutional Repository

TO WHOM IT MAY CONCERN

THIS IS TO CERTIFY **THAT MR. ABU JAMAL MD. QUTUBUL ISLAM NUMANI,** A PH.D. SCHOLAR OF THE DEPARTMENT OF ARABIC, UNIVERSITY OF DHAKA, HAS COMPLETED HIS PH.D. THESIS ENTITLED " MUSAHAMATU AL-DOCTOR NAJIB AL-KILANI FI AL-ADAB AL-ARABI AL-HADITH " UNDER MY DIRECT SUPERVISION. IT IS AN ORIGINAL WORK. I HAVE GONE THROUGH THE MANOSCRIPT OF THE THESIS AND RECOMMENDED IT FOR SUBMISSION TO THE UNIVERSITY OF DHAKA FOR THE AWARD OF THE PH.D. DEGREE IN ARABIC.

384793

A B Siddique 11.10.2001

DR. M. ABU BAKER SIDDIQUE
PROFESSOR & SUPERVISOR
DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF DHAKA
DHAKA-1000, BANGLADESH.

ঢাকা
বিশ্ববিদ্যালয়
গ্রন্থাগার

Dhaka University Institutional Repository

DECLARATION

I DO HEREBY DECLARE THAT THE RESEARCH WORK ENTITLED " MUSAHAMATU AL-DOCTOR NAJIB AL-KILANI FI AL-ADAB AL-ARABI AL-HADITH " IS AN ORIGINAL WORK WHICH HAS BEEN COMPLETED BY ME ALON. SO FAR MY KNOWLEDGE GOES NO PH.D. WORK HAS BEEN DONE UNDER THIS TITLE ANY WHERE IN THIS WORLD.

AKISLAM
11.10.2001

(ABU JAMAL MD. QUTUBUL ISLAM NUMANI)
RESEARCH SCHOLAR
DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF DHAKA
DHAKA- 1000, BANGLADESH.

384793

ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয় গ্রন্থাগার

Dhaka University Institutional Repository

نجيب الكيلاني

رائد القصة الإسلامية

Dhaka University Institutional Repository

MAP OF ARAB REPUBLIC OF EGYPT

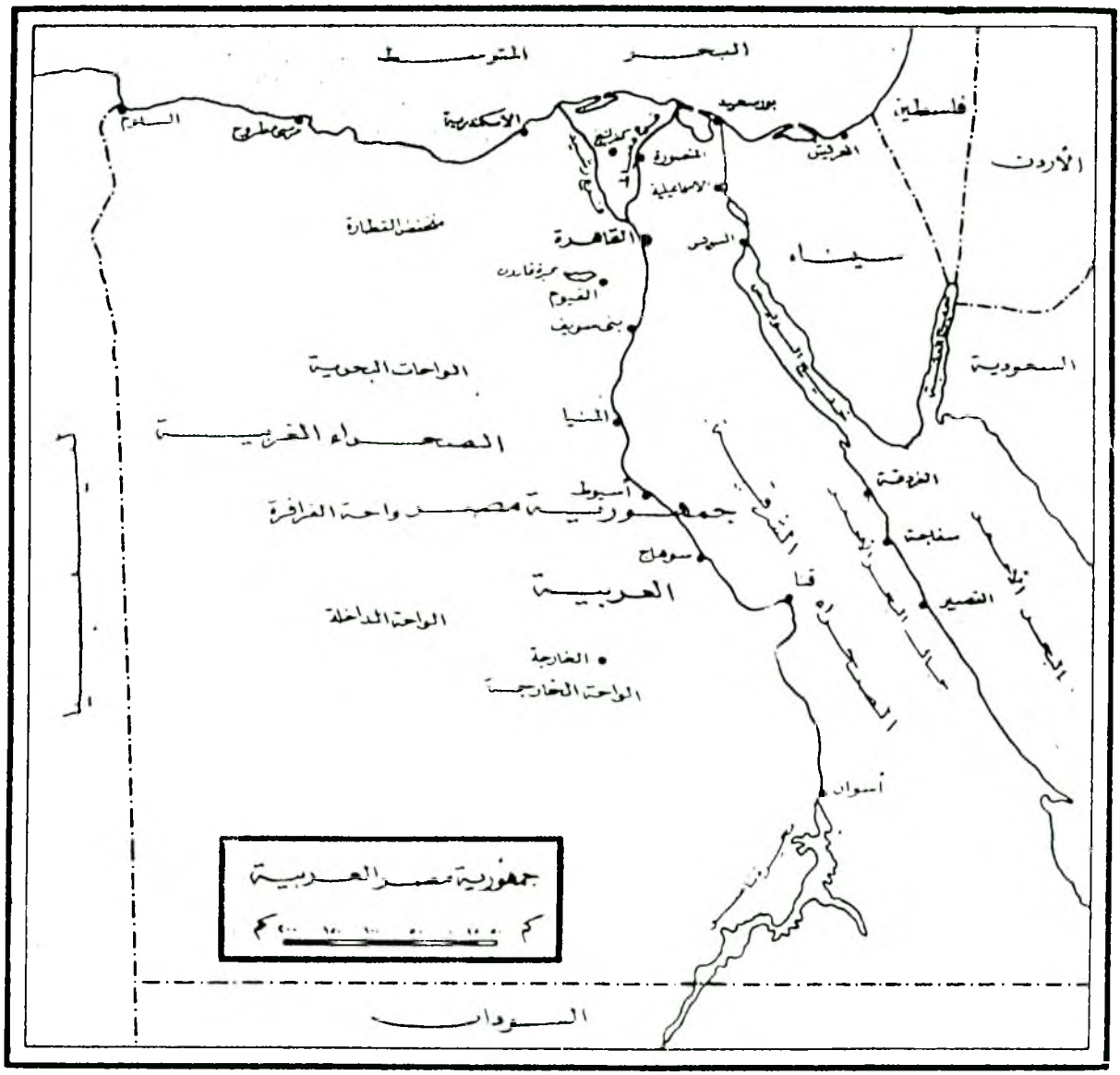

Dhaka University Institutional Repository

محتويات الرسالة

	صفحة
فهرس الموضوعات	أ- هـ
توطئة وتمهيد	و- ك
الباب الأول : النهضة الأدبية العربية، ونبذة عن مصر، وما يتعلق بها.	١-١٢٦
الفصل الأول: النهضة الأدبية العربية: نشأتها، وتطورها، وعواملها، وخصائصها.	١-٧٤
• مقدمة	٢
• معنى النهضة لغة، واصطلاحا	٨
• بداية النهضة الأدبية	٩
• الفرق بين الأدب الحديث، والأدب المعاصر	١٢
• لمحة تاريخية للنهضة الحديثة	١٣
• وضع البلاد العربية قبيل النهضة	١٣
• اتصال الشرق بالغرب	١٤
• اتصال لبنان بالغرب	١٤
• اتصال مصر بالغرب	١٧
• العوامل المؤثرة في هذه النهضة	٢٦
• البعوث	٢٨
• المدارس الحديثة	٢٩
• التعليم في عهد محمد علي	٣١
• التعليم في عهد إسماعيل	٣٢
• التعليم في لبنان، وسوريا	٣٤
• الطباعة	٣٧
• الصحافة	٤١
• روح الحرية الشخصية	٤٩
• الجمعيات العلمية والأدبية	٥١
• المكتبات	٥٤
• الترجمة، والتأليف	٥٦
• المتاحف العربية	٦١

Dhaka University Institutional Repository

- التمثيل ٦٢
- الاستشراق ٦٣
- أبرز خصائص أدب عصر النهضة. ٧٠

الفصل الثاني: مصر، و ما يتعلق بها. ٧٥-١٢٦

- تعريف مصر وموقعها ٧٥
- مكانتها وأهمية موقعها ٧٧
- ذكرها في القرآن، والسنة ٧٨
- دور المسلمين في تاريخ مصر ٨١
- انتشار اللغة العربية في مصر ٨٣
- حكام مصر بعد حملة نابليون لغاية الآن ٨٧
- الوضع السياسي لمصر في عهد نجيب ١٠٨
- الوضع الثقافي لمصر في عهد نجيب ١١١
- الوضع الاجتماعي لمصر في عهد نجيب ١١٧
- الوضع الاقتصادي لمصر في عهد نجيب ١٢٣

الباب الثاني: د. نجيب الكيلاني: حياته، وما يتعلق به، وبمؤلفاته ١٢٧-٣٢٨

الفصل الأول: حياته، واتجاهه الإسلامي، وأعماله، ومكانته بين أدباء عصره ١٢٨-١٦٥

- حياة د.نجيب الكيلاني العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والعملية ١٢٨
- انخراطه في الإخوان المسلمين ١٣٣
- الإتجاه الإسلامي لديه ١٣٥
- أعماله الأدبية، والعلمية ١٣٧
- الجوائز، والتقديرات العلمية، والميداليات التي نالها ١٤٠
- تكريمه ١٤١
- أخلاقه ١٤١
- العوامل المؤثرة في أدبه ١٤٤
- مكانته بين أدباء عصره ١٤٨
- الخصائص التي تجمع بينه، وبين كتاب عصره ١٥٠
- الخصائص التي يتميز بها نجيب من بقية كتاب عصره. ١٥٠
- تقييمه ١٥٤

Dhaka University Institutional Repository

- ملحق: نجيب الكيلاني: سيرة في صور. ١٥٥

الفصل الثاني: مساهماته في الأدب العربي الحديث. ١٦٦-٢٣٧

- د. نجيب الكيلاني قاصا ١٦٧
- القصة لغة، واصطلاحا ١٦٧
- عناصرها ١٧٠
  - الأحداث ١٧٠
  - الشخصيات ١٧١
  - البيئة ١٧٣
  - الحبكة القصصية ١٧٤
    - الفكرة ١٧٤
    - العقدة ١٧٥
    - الإطار ١٧٧
    - الأسلوب ١٧٨
- أنواعها ١٨٠
- نشأتها وتطورها في الآداب الأوربية ١٨١
- نشأتها، وتطروها في الأدب العربي القديم ١٨٢
- القصة في الأدب العربي الحديث ١٨٣
- مراحل تطورها في العصر الحديث ١٨٣
- ميزات نجيب في كتابة القصة ١٨٨
- نجيب الكيلاني روائيا ١٨٩
- أهم أنواع الرواية ١٩٠
- أنواع الرواية التي خاض فيها د. نجيب الكيلاني ١٩١
- ميزات نجيب في كتابة الرواية ١٩٣
- مصادر قصصه ١٩٦
- الملامح الإسلامية في أعمال نجيب الكيلاني ٢٠٢
- نجيب الكيلاني كاتبا للسيرة الذاتية ٢٠٥
  - معنى السيرة الذاتية لغة، واصطلاحا ٢٠٥
  - مصادر كاتب السيرة الأساسية ٢٠٨

Dhaka University Institutional Repository

- خصائص السيرة ٢١٠
- وجود السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم ٢١٠
- أنواع السيرة الذاتية ٢١٢
- خلاصة لمحات عن حياتي ٢١٣
- نجيب الكيلاني مسرحيا ٢١٦
- معنى المسرحية لغة، واصطلاحا ٢١٦
- هدفها، و أنواعها ٢١٧
- بدايات الفن المسرحي ٢١٨
- نشأتها، وتطورها في الأدب العربي ٢١٩
- صلة المسرح العربي بالمسرح الغربي ٢٢١
- لمحة عن مسرحيات نجيب الكيلاني ٢٢٥
- نجيب الكيلاني شاعرا ٢٢٧
- القصص الرمزي من مجتمع القرية إلى دائرة الأمة ٢٣٠
- القناع في حوار بين عنتر وعبلة ٢٣٣

الفصل الثالث: عرض سريع لمؤلفات د. نجيب الكيلاني، وتقييمها على ضوء النقاد ٢٣٨-٣٢٨
- عرض رواياته. ٢٣٩
- عرض مجموعات قصصه القصيرة ٢٩٧
- عرض سيرته الذاتية ٣٠٦
- عرض مسرحياته ٣٠٧
- عرض مجموعاته الشعرية ٣١٠
- عرض دراساته المتنوعة ٣١٤

الباب الثالث: مساهمات د. نجيب الكيلاني في الأدب الإسلامي ٣٢٩-٤٩٩

الفصل الأول: **معني الأدب، وموقف الإسلام منه، ومفهوم الأدب الإسلامي، وما يتعلق به** ٣٣٠-٣٨٩
- معنى الأدب لغة، واصطلاحا ٣٣٠
- موقف الإسلام من الأدب ٣٣٥
- مفهوم الأدب الإسلامي ٣٤٦
- الداعون السابقون إلى هذا المذهب ٣٥٦
- تدريس الأدب الإسلامي في الجامعات كمادة ٣٥٩

Dhaka University Institutional Repository

- عناصر الأدب الإسلامي المميزة ٣٦٢
- أهم خصائص الأدب الإسلامي الإيمانية ٣٦٦
- غاياته ٣٨١
- مجالاته ٣٨٤

الفصل الثاني: الأدب الإسلامي: جذوره الذاتية، وامتداده عبر العصور، والحاجة إليه، والطريق إليه، والنماذج منه. ٣٩٠-٤٤٥

- الأدب الإسلامي: جذوره الذاتية، وامتداده عبر العصور ٣٩١
- حاجتنا إلى الأدب الإسلامي ٤٠٢
- الطريق إلى الأدب الإسلامي ٤١٣
- نصوص، ونماذج من الأدب الإسلامي ٤٢١
  - نموذج من القصة ٤٢١
  - نموذج من الرواية ٤٢٩
  - نموذج من المسرح الإسلامي ٤٣١
  - نموذج من الشعر ٤٣٨
  - نموذج من الخطابة ٤٤٤

- الفصل الثالث: لمحة موجزة عن أهم المذاهب الأدبية المعاصرة وتقويمها في ضوء الإسلام ٤٤٦-٤٩٩
- مدخل ٤٤٧
- المذهب الكلاسيكي ٤٥٧
- المذهب الرومانسي ٤٦٣
- المذهب الواقعي ٤٦٩
- المذهب البرناسي ٤٧٥
- المذهب الرمزي ٤٧٨
- المذهب السريالي ٤٨٢
- المذهب الوجودي ٤٨٥
- مساهمات د. نجيب في الأدب الإسلامي، والنقد الأدبي ٤٨٩
- الخاتمة ٥٠٠
- ثبت المصادر، والمراجع ٥٠٤

Dhaka University Institutional Repository

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة وتمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين، سيد البلغاء والأدباء سيدنا محمد النبي الأمين الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، القائل: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة"، وعلى أله، وصحبه، ومن تبع هداه، واقتدى بنهجه، وسلك دربه إلى يوم الدين.

وبعد، إن الأدب العربي الحديث قد ترسخ وجوده في محافل الآداب العالمية الأخرى في أيدي الكتاب، و الأدباء، والشعراء الأفذاذ مثل رفاعة بك الطهطاوي (ت-١٨٧٣م)، وجبران خليل جبران (ت-١٩٣١م)، وأحمد شوقي (ت- ١٩٣٣م)، وحافظ إبراهيم (ت-١٩٣٢)، ومصطفي صادق الرافعي (ت-١٩٣٦م)، وأمين الريحاني (ت-١٩٤٠م)، ومعروف الرصافي (ت- ١٩٤٥م)، وخليل مطران (ت-١٩٤٩م)، وطه حسين (ت-١٩٧٢م)، وتوفيق الحكيم (ت-١٩٨٧م) وغيرهم. وفيما بعد تأثر العالم العربي بكتابات أولئك العباقرة الذين خلفوهم من أمثال نجيب الكيلاني (ت- ١٩٩٥م)، وشوقي ضيف (م-١٩١٠م)، ونجيب محفوظ (م- ١٩١٢م) وغيرهم.

ولاشك في أن حياة نجيب الكيلاني مليئة بالعطاءات الأدبية، والثقافية، وقد خلد الكيلاني آثارا قيمة بقلمه السيال حيث كسب بها إعجابا، وإشادة من قبل رجال الفن، والأدب، كما احتل منزلة رفيعة بين معاصريه بالغوص في بحر فنون الأدب، وضروبه. فقد كان قاصا ذا اتجاه فريد، ومتميز عن الآخرين، ولم يكن مصورا لواقع الحياة فحسب، بل كان معالجا، ومحللا لقضايا الحياة المتنوعة أيضا. كما امتلك موهبة شعرية رقيقة فياضة، وأنشد قصائد، وألف دواوين، وصنف كتبا في النقد، رغم أنه لم يخض في حياته معارك نقدية تذكر، ولم يتعرض بالنقد لأحد. وكذلك أسهم في كتابة السيرة الذاتية، والمسرحية إسهامات جبارة تستحق الثناء والتقدير، فضلا عن الدراسات الأدبية المتنوعة الأخرى. وكذلك أنه مثل منهجا فريدا في الأدب العربي الإسلامي المعاصر حيث شرح فكرة الأدب الإسلامي المعاصر، وتصوره، وعناصره، ومزاياه ، وبذاك كان بحق من رواد الفكر الإسلامي المعاصر، و المنظرين المبدعين لفكر الأدب الإسلامي، وأقدم

Dhaka University Institutional Repository

الدعاة إلى الأدب الإسلامي. وثبت أنه مؤسس فن الرواية الإسلامية المعاصرة من خلال إنتاجه الغزير المحكم، وشهدت له الأوساط والمحافل الأدبية بحسن أدائه الرفيع، وإبداعه المميز، وفنه الأصيل.[1] وهذه هي المجالات الأدبية، والثقافية التي حام حولها قلمه السيال.

أما سبب اختيار "**مساهمات د.نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث**" موضوعا مناسبا لهذه الرسالة، فيعود السبب إلى الأتي:

ما من شك في أنني كنت أحد المعجبين بالدكتور عبد الباسط بدر- أحد رواد، ومنظري الأدب الإسلامي في الوقت الحاضر- الذي كان يدرسنا مادة الأدب الإسلامي عند ما كنت طالبا في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية في التسعينات للقرن العشرين، وهو كان من رجال الدعوة المتفتحين حيث أنه كان يحوم بنا حول العالم كله سياسيا، واقتصاديا، و اجتماعيا، وثقافيا كما أنه ينبهنا إلى أسباب ضعف المسلمين عبر العالم في الوقت الراهن، وطريق التغلب عليها. كما أنه كان يشيد أثناء التدريس بالدكتور نجيب الكيلاني، ويعرب عن إعجابه البالغ بأعماله الأدبية، ويشجعنا في الوقت ذاته على قراءة مؤلفاته، خاصة رواياته وقصصه الإسلامية، وعن طريق د. عبد الباسط بدر تعرفت عليه، وأعجبت به وبمؤلفاته.ومنذ ذلك الحين أكن في صدري رغبة جامحة في الكتابة عن حياة هذا الأديب البارع، وعن منجزاته الأدبية، ولم يسعني وقت للكتابة عنه خلال هذه الفترة إلى أن قررت أخيرا أن أكتب رسالتي للدكتوراة عنه فاخترت العنوان المذكور لرسالتي بالاستشارة مع المشرف د. محمد أبو بكر صديق؛ وذلك لأسباب عدة:

١- الاطلاع على د. نجيب الكيلاني، وعلى مؤلفاته، وإسهاماته في مختلف الحقول الأدبية، وأفكاره، ونظرياته، وأيديولوجياته الأدبية، والإسلامية. ومن ثم إبرازها للراغبين في الاطلاع عليه.

٢- إبراز شخصيته الأدبية الفذة، ومحاسنها، ومميزاتها التي تعرضت للإهمال، والإعراض بسبب تمسكه بالأيديولوجيا الإسلامية، ومنهج الأدب الإسلامي.

---

[1] أبو الحسن علي الندوي، " افتتاحية" مجلة الأدب الإسلامي الفصلية الصادرة من جدة، السنة الثالثة، العددان: التاسع والعاشر/ رجب - ذو الحجة، ١٤١٦هـ ، ص ١.

Dhaka University Institutional Repository

وما من شك في أن د. نجيب الكيلاني كان من حقه على النقاد، أن يظفر باهتمام يوازي عطاءه الأدبي لأنه من أغزر الكتاب العرب المعاصرين إنتاجا، وأجودهم حرفة، وأصفاهم تصورا، ومع ذلك ظل مهملا من جانب النقاد، والباحثين العرب وغير العرب لفترات طويلة، في الوقت الذي كان فيه المهيمنون على الساحة الأدبية يغدقون اهتمامهم نقدا ودراسة، وتعريفا على كتاب أقل موهبة، وأدنى مستوى، وأسوأ رؤية، حتى أنه ألفت الكتب المختلفة عن أدبهم، وأثير الجدل، والنقاش حول أعمالهم الأدبية، وحظي الواحد منهم بأوفر نصيب من رسائل الماجستير، والدكتوراة، حتى ليوشك المطلع على ذلك أن يقول إنه لم يبق هنالك جانب يتصل به جدير بالدراسة، وكثيرون من الذين لا يملكون بعض طاقات د. الكيلاني يحظون بالشهرة، التي تغدقها عليهم الصحف، والمجلات، ووسائل الإعلام. وهذا الإهمال والإغفال عنه يعود إلى اتجاهه الإسلامي، وشأنه في ذلك كشأن ذوى الاتجاه الإسلامي من الأدباء الآخرين عبر العالم. فلذا وددت أن اكتب عنه تعريفا به، وتشجيعا بالباحثين عنه.

٣- تسهيل مهمة الباحثين عن مساهمات هذا الأديب البارع في مختلف الحقول الأدبية، وخاصة الرواية الإسلامية، والأدب الإسلامي؛ وذلك لأنه لم يكتب أحد لغاية الآن- لا في البلاد العربية ولا خارجها – عن هذا الموضوع بهذه التفاصيل حسب علمي.

٤- إن العناية بالأدب الإسلامي في هذا العصر قد بدأت بإشارات سريعة لبعض الكتاب الإسلاميين إلى أهمية وجود منهج متميز للأدب الإسلامي، في مقدمتهم الشيخ أبو الحسن علي الندوي ثم الشهيد سيد قطب، وشقيقه محمد قطب، ود.عماد الدين خليل، ونجيب الكيلاني وغيرهم. وكتاباتهم هي الخطوات الأولى في هذا المجال، وهي لم تتجاوز مرحلة الآراء، والاقتراحات، والتوصيات. وظلت كذلك حتى ظهرت مبادرات عملية متفرقة غير كافية من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بإصدار موسوعة أدب الدعوة الإسلامية تحت إشراف د. عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله، ومن كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بإصدار مجموعة من الكتب في سلسلة دراسات في الأدب الإسلامي، ونقده تحت إشراف د. عبد الباسط بدر. وهناك مبادرات عملية مشتتة من محمد حسن بريغش، ود.عدنان علي رضا النحوي، ود. محمد صالح الشنطى، ود. مصطفى محمود يونس، وأمثالهم. وما

Dhaka University Institutional Repository

هذه الرسالة إلا حلقة من حلقات هذه السلسلة، إذ أنها تقوم على المجالين النظري والتطبيقي لأدب الكاتب الإسلامي الكبير د. نجيب الكيلاني – رحمه الله .

أما عن ترتيب أقسام الرسالة فقد وقعت في ثلاثة أبواب، تسبقها توطئة وتمهيد، وما قبلها فهرس الموضوعات، وتنهيها خاتمة.

أما التوطئة والتمهيد فتحدثت فيها عن أسباب كتابة هذه الرسالة، وأهميتها، والمشكلات التي واجهتها في إنجاز هذه المهمة، وتقديم كلمة شكر لمن يستحقها.

أما الباب الأول: فقسمته إلى فصلين، وكل فصل يشتمل على مباحث. عالجت فيه النهضة الأدبية العربية : نشأتها، وتطورها، وعواملها، وأبرز خصائص أدب عصر النهضة ثم ذكرت فيه مكانة مصر، ودور المسلمين في تاريخها، ومجمل تاريخها، والأوضاع السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية في عهد نجيب.

أما الباب الثاني فمخصص لحياة الكاتب، وأعماله، ومؤلفاته.وقد حوى فصولا ثلاثة، ومباحث تابعة لها، وملحقا بعنوان د. نجيب: سيرة في صوره. وقد تحدثت في الفصل الأول عن حياة نجيب الكيلاني، واتجاهه السياسي، وأعماله الأدبية والعلمية، ومكانته بين معاصريه من الأدباء كما عرضت فيه أسماء مؤلفاته، وبعض صوره لمختلف المناسبات وبينت في الفصل الثاني مساهماته، وجهوده في مختلف حقول الأدب العربي الحديث: رواية، وقصة، ومسرحية، وسيرة ذاتية، وشعرا، ونقدا، ومقالا كما خصصت الفصل الثالث لعرض مؤلفاته عرضا سريعا مع تقييمها على ضوء النقاد بقدر الإمكان.

أما الباب الثالث فيتعلق بالأدب الإسلامي، والمذاهب الأدبية المعاصرة. وقد درست ذلك من خلال ثلاثة فصول، ومباحث عديدة تابعة لها . وقد تناولت في الفصل الأول معنى الأدب، وموقف الإسلام منه، ومفهوم الأدب الإسلامي، وأقدم الدعاة إليه، وعناصره، وخصائصه، ومجالاته. كما تناولت في الفصل الثاني امتداده عبر العصور، وحاجتنا إليه، وطريق الوصول إليه ثم عرضت فيه نصوص، ونماذج الأدب الإسلامي مع الدراسة، والتحليل حسب الإمكان. وكذلك ذكرت في الفصل الثالث أهم المذاهب الأدبية المعاصرة مع تقويمها في ضوء الإسلام، وفي هذا الفصل نفسه قمت بذكر مساهمات د. نجيب الكيلاني في الأدب الإسلامي والنقد الأدبي.

Dhaka University Institutional Repository

ثم ختمت البحث بعرض النتائج التي أسفر عنها البحث، وتقديم بعض الاقتراحات بهذا الخصوص. وأخيرا ذكرت ثبت المصادر، والمراجع.

أما منهجي في كتابة هذه الرسالة فقد اعتمدت فيها على المنهج المتكامل المستمد من المناهج النقدية جميعها، وكنت أوثر المنهج الفني في الغالب حيث حاولت أن أجمع في مكان واحد معلومات مشتتة مرتبطة بالموضوع كما حاولت أن أرتب بحثي هذا ترتيبا يروقني، واكتبه بعبارات واضحة سهلة ميسورة بعون الله تعالى، وراعيت فيه بساطة الألفاظ، و سهولة الأساليب، ووضوح المعاني بقدر الإمكان مع رعاية الإيجاز فيه.

- **المشكلات التي واجهتها في إنجاز هذه الرسالة، هي:**

١- قد عانيت معانات شديدة في وضع الخطة، وجمع المعلومات على ضوئها أولا ثم في ترتيبها ترتيبا مقبولا ثانيا.

٢- عدم توفر المصادر، والمراجع المتعلقة بهذه الرسالة في بلادنا.

٣- صعوبة استيراد مصادر، ومراجع البحث من الدول العربية، وتكاليفها الباهظة، وعدم تعاون الجهات المعنية بها معي في بعض الأحيان.

٤- صعوبة نيل مؤلفاته؛ وذلك بسبب عدم وجودها في مكتبة واحدة أو في دولة واحدة بل وجودها مشتتة ومتفرقة في أماكن ودول مختلفة، وأحيانا مفقودة.

و اعتمادا على إرشاد البارئ سبحانه وتعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد."[١] وكذلك بناء على الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله."[٢] فإن الواجب يقتضي مني أن أحمد الله، وأشكره الذي سهل لي هذا الأمر العظيم ثم أزجي الشكر أوفاه، وأجزله إلى جامعة دكا ممثلة في القسم العربي لها الذي هيأ لي فرصة تحضير هذه الرسالة.

ولا أنسى أن أسجل شكري وتقديري لكل من مد لي يد العون في هذه الرسالة من الأساتذة لمختلف جامعات بنغلاديش، وخارجها، والأقرباء، والزملاء، والأصدقاء، والطلاب الدارسين في مختلف جامعات المملكة العربية السعودية، وجامعة الأزهر

---

١ القرآن الكريم ؛ ١٤ : ٧.

٢ أخرجه الترمذي ، ج٣، ص ٢٢٨؛ قال هذا حديث صحيح ؛ أبو داؤد ، ج ٤، ص٢٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

بمصر من تقديم نصح، ومشورات، وكتب، ومذكرات، ومعلومات. فمعذرة أيها الأعـــزاء على عدم تسميتكم – مع الاعتراف بأنكم أهل لها– مخافة الإطالة، وأجركـــم علـــى الله، وهو خير من يجازي عباده، كل على حسب أعمالهم، ونياتهم، وإخلاصـــهم ثـــم أخـــص بالذكر هنا بكل تقدير، وإجلال المشرف على الرسالة أستاذي الموقـــر ســـعادة الدكتـــور محمد أبو بكر صديق– أطال الله عمره– فيرجع إليه الفضل الكبير– بعد الله – لأنه اهتـــم بهذه الرسالة اهتماما كبيرا، وأشرف عليها إشرافا تاما، واسأل المولى العلـــي القديـــر أن يجزيه خير الجزاء في الدارين على ما قدمه لي أثناء كتابة هذه الرسالة من عون يتمثـــل في متابعته الجادة، وإشرافه الإيجابي، وتوجيهاته القيمة، و إرشاداته الثمينة التي أفـــدت منها فائدة كبيرة. كما أقدم بالغ الشكر، والتقدير للأساتذة، وطلاب القسم العربي لجامعـــة دكا الذين شاركوا في ندوة عقدت بجامعة دكا حيث قدمت فيها مقالا موجزا عـــن هـــذه الرسالة المعدة للدكتوراة حيث أناروا لي الطريـــق، وقدمـــوا اقتراحـــات، وتوصيـــات، وتوجيهات قيمة بهذا الخصوص.

وفي الختام أعرب عن شكري، وتقديري للجنة المناقشة الموقرة ممتنا لما تســـديه لي من توجيهات وملاحظات.

فإن كنت قد وفقت في تحقيق الغاية المنشودة لهذه الرسالة فيعود الفضل في ذلـــك إلى الله الذي تتم به الأعمال الصالحات ثم إلى مشرفي الذي أسبغ علي من كريم شـــيمه، وسعة معرفته، وعميق فهمه، ووافر عطائه، تنبيهات وملاحظات مـــا يجعلنـــي مدينـــا بفضله دائما. وإن حاد بي الطريق عن إصابة المنشود، فذلك هـــو الإنســـان، بقصـــوره، وضعف حيلته، يعيش أمالا في سعيه، أصاب أم لم يصب، وفي كل بمشيئة الله، الأجـــر والثواب منه تبارك وتعالى، إنه خير مأمول، وأكرم مسئول.

والله أسأل أن يلبس هذا العمل ثوب القبول، ويجعله خالصا لوجهه الكريـــم، وأن ينفع به، وأن يوفقنا لمرضاته، إنه سميع مجيب.

أبو جمال محمد قطب الإسلام نعماني

Dhaka University Institutional Repository

الباب الأول

النهضة الأدبية العربية: نشأتها، وتطورها، وعواملها، و خصائصها، ونبذة عن مصر، وما يتعلق بها، وهو يشتمل على فصلين تاليين:

الفصل الأول

النهضة الأدبية العربية: نشأتها، وتطورها، وعواملها، وخصائصها. وهو يحتوي على مقدمة، وأربعة مباحث، وهي:

مقدمة

المبحث الأول : معني النهضة لغة، واصطلاحا، وبداية النهضة الأدبية.

المبحث الثاني : لمحة تاريخية للنهضة الحديثة.

المبحث الثالث : العوامل المؤثرة في هذه النهضة.

المبحث الرابع : أبرز خصائص أدب عصر النهضة.

الفصل الثاني

مصر، وما يتعلق بها، وفيه مباحث

المبحث الأول : مصر، ومكانتها، وذكرها في القرآن، والسنة، ولمحة تاريخية عنها.

المبحث الثاني : دور المسلمين في تاريخ مصر، وانتشار اللغة العربية فيها.

المبحث الثالث : حكام مصر بعد حملة نابليون لغاية الآن.

المبحث الرابع : الأوضاع السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية لمصر في عهد د. نجيب الكيلاني.

Dhaka University Institutional Repository

مقدمة

من سنة الله الكونية المستمرة أن الزمن لا يبقى على وتيرة واحدة بل يتداول بين الناس حيث قال الله عز وجل في محكم تنزيله: "تلك الأيام نداولها بين الناس".[١] فهذا الزمن مازال ينقص من أطراف الرقعة العربية حتى قصرها في أواخر القرن الثامن عشر على بلاد العرب، ومصر، والسودان، والمغرب. وفي تلك البلاد بقيت النفس الأخيرة من أنفاس اللغة العربية تتردد في وناء، وضعف إلى أن رأى العرب أنفسهم بأنهم منهمكون في نومهم العميق، وغفلتهم الوثيقة؛ و تخلفوا عن التقدم والازدهار في مختلف المجالات، وتأخروا عن ممارسة الأدب العربي وفروعه المتنوعة في حين ارتقى الغرب في التقدم، والتحضر، والتثقف والتعلم. فاستيقظ العرب من سباتهم حتى أذن الله لشمس الحضارة أن تشرق ثانية على ربوع النيل، ففي مصر كان ملاذها، وغياثها، وفي مصر كان بقاؤها، و انبعاثها، وحصلت النهضة الحديثة المباركة.[٢]

لو نظرنا إلى نشأة اللغة العربية ومراحل تطورها لوجدنا من الدراسات والبحوث أنها إحدى اللغات السامية المشهورة الباقية إلي يومنا هذا.[٣] وأن اللغة العربية العدنانية– وهى لغة الشعر والنثر الجاهليين، ولغة القران الكريم – من أحدث اللغات السامية عهدا وظهورا، وكل ماالف ودون عنها، و ما روى من آثارها فهو ليس بعيدا عن البعثة المحمدية بأكثر من مائة عام تقريبا كما أنها أقرب لغات الساميين إلي اللغة السامية القديمة أو أكثرها انسجاما مع اللغة السامية؛ لأن الجنس العربي عاش في عزلة تامة بعيدا عن العالم ولم يختلط بغيره اختلاطا كاختلاط الأجناس الأخرى بسواها، ولم تخضعهم أمم أخرى لحكمهم فلم تتأثر لغتهم تأثرا كبيرا بغيرهم، أو لأنها كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منه، أو أن العناصر التي نزحت إلى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم السابقة.[٤]

---

١ القرآن الكريم ؛ ٣: ١٤٠.

٢ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي؛ (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٣٥م)، ط ٢٤، ص ٤١٥.

٣ د. محمد عبد المنعم خفاجي و د. صلاح الدين محمد عبد التواب، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام؛ (القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية، ب. ت)، ص ١٩.

٤ المصدر السابق، ص ٢٠؛ المستشرق الإنكليزي رينولد نيكلسون، تاريخ الأدب العربي ؛(بغداد : ١٩٦٩م)، ص ١٠٧؛ لطفي جمعة، الشهاب الراصد، ط ١٩٢٩م.

Dhaka University Institutional Repository

إلا أن الوضع قد تغير على مر الأيام فنجدها الآن تتبوأ مكانة اللغة الرسمية لاثنتين وعشرين دولة. ومتحدثوها قرابة ٢٦٠ مليون نسمة حسب إحصائيات عام ١٩٩٥م. وأن هذه اللغة معترف بها كإحدى لغات الأمم المتحدة.[١] كما أنها تحتل منزلة أولى بين لغات الدول التابعة لرابطة العالم الإسلامي (O.I.C)، وكذلك تحتل مكانة ثالثة بين لغات منظمة الاتحاد الإفريقي (O.A.U.). وتمكن الأدب العربي – باعتبار أنه قديم لمدى ٢٠٠٠ سنة تقريبا – من احتلال مكانة مرموقة في محافل الأدب العالمي.[٢] وبإمكاننا أن نقسم الأدب العربي إلى خمسة أقسام الآتية بغية إلقاء الضوء على مختلف مراحله، وأدواره عبر تاريخه الطويل.[٣]

أ – العصر الجاهلي : (من ٤٧٥– ٦٢٢م) من الجزء الأخير للقرن الخامس إلى هجرة الرسول عليه السلام إلى المدينة المنورة.

ب– العصر الإسلامي – عصر الرسول عليه السلام، وخلفائه الراشدين– وعصر بني أمية (٦٢٢–٧٥٠م/١–١٣٢هـ) من فجر الهجرة النبوية، واعتراف الشعر والشعراء من قبل نبينا محمد عليه السلام إلى سقوط الأمويين.

ج– العصر العباسي (٧٥٠–١٢٥٨م/١٣٢–٦٥٥هـ) من استيلاء العباسيين على السلطة إلى سقوط بغداد بيد المنغول.

د– العصر التركي (١٢٥٨–١٧٩٨م/٦٥٦–١٢١٣هـ) من سقوط بغداد إلى نهضة العرب.

هـ– عصر النهضة (من ١٧٩٨م–١٢١٣هـ إلى الآن).

---

[١] A.T.M. MUSLEH UDDIN, ARBI SAHYTTER ITIHAS (History of Arabic Literature); (Dhaka: Islamic Foundation Bangladesh, 1986), 2nd edition, P. 270; United Nation world statistics Pocked book; (New York, 1995) , P. 2-206.

[٢] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية؛ (القاهرة : الهلال، ١٩٥٧م)، ج ١، ص ٢٥؛ أبو الكلام أزاد، ترجمان القرآن ، ج ٤، سورة الأنبياء؛(دلهي، الهند: ١٩٨٠م)، ص ٧٢٥–٧٣١.

[٣] حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي؛ (بيروت : المطبعة القلسية، ب.ت)، ص ٤٦.

Dhaka University Institutional Repository

وما من شك في أن النثر العربي بدأ في العصر الجاهلي رغم أن ظهور الشعر كان أسبق في اللغة العربية كأدب كسائر اللغات في العالم.[١] وأن النثر العربي لم يكن مهملا من حيث الخصائص، والميزات قبل ١٥٠٠ سنة من الآن، رغم عدم ازدهاره وتنوعه. وقال الأستاذ أ. ط. م مصلح الدين: إن النثر الفني الذي نلاحظه في العصر ما قبل الإسلام، كان منحصرا في ضرب الأمثال، والخطابة، والوصية....[٢]

قد حدث انقلاب عظيم في مختلف شئون الدول العربية- بما فيها مجالات الأدب – من فجر ظهور الإسلام بدءا من عصر الرسول عليه السلام، وخلفائه الراشدين المهديين وبني أمية. وقد لعب فيه كتاب الله- القرآن الكريم- المنزل علي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم دورا رياديا، وأن آياته البينات، وأقوال الرسول عليه السلام تعتبر نماذج فريدة للنثر الفني العربي. وإضافة إلى ذلك فإن الخطابة، والوصية، والوصايا الدينية، والحكم، والأمثال، والرسائل تعتبر أيضا من نماذج النثر الفني العربي. ومن نماذج أدب هذا العصر كتاب "نهج البلاغة " للإمام على بن أبي طالب، جمعه الشريف الرضي (ت ١٠٠٩)، وضمنه ما وصل إليه شفويا أو خطيا من خطب الإمام،وكتبه، ورسائله، ومواعظه، وحكمه مثل: من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره – معلم نفسه، ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم. أما في العهد الأموي فكان من ضمن فروع النثر الفني العربي الخطابة، والسيرة، والتاريخ، والفلسفة، والعلوم، وعلم الطب، والكلام، وتفسير القرآن الكريم، والرسائل وغيرها.[٣]

أسهم العصر العباسي في تطور النثر العربي إسهامات جبارة. وكان الخليفة المامون يلتقي في آخر القرن الثامن، وبداية القرن التاسع الأدباء، والشعراء الأفذاذ،

---

١ Dr. M. Abu Baker Siddique, Arobi Shahittya Shamalochana (Arabic Literary Criticism); (Dhaka: Sultana Prokashoni, 1989), 1st Edition, P. 1.

و من المعلوم أن د. طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣م) رفض وجود النثر العربي في العصر الجاهلي، في حين اعترف د. زكي مبارك في كتابه "النثر الفني" بوجود النثر العربي ما قبل الإسلام، وقدم شواهد واستدلالات على رأيه. انظر د.عبد الحكيم بلبع، النثر الفني وعصر الجاحظ فيه؛ (القاهرة : مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٧٥م)، ط ٣، ص ١١-٣٠.

٢ A. T. M. Musleh Uddin, Arbi Shahytter Itihas, P. 104.

٣ جبور عبد النور، المعجم الأدبي؛ (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ط ٢، ص ٤٤٩-٤٥١.

Dhaka University Institutional Repository

والمثقفين بالانتظام حيث ظهر الأدب الفكاهي في هذا العصر من الأديب الشهير ابن المقفع (ت- ٧٦٠هـ). ومن مؤلفاته: "كليلة و دمنة": وهو كتاب في الحكايات، والحكم، والأخلاق، هندي الأصل، نقله إلى العربية ابن المقفع [١] عن اللغة الفهلوية، وهو من أشهر المؤلفات العالمية في موضوعه، احتفظ برونقه خلال الأعصر، وعم نفعه الكثير من الأمم، والشعوب، واتخذ سميرا، و مرشدا منذ وضعه أصلا في السنسكريتية إلى انتشاره في عشرات اللغات.[٢]

ومما يجدر بالذكر هنا أن النثر العربي بلغ في ذلك العصر مرتبة رفيعة من حيث الصياغة والمضمون، وأصبح قادرا على الإفصاح عن أدق المعاني الفلسفية والأدبية و العلمية. وصاغ بعض الأدباء صفحات فنية توخوا فيها تخير أحلى الألفاظ، وأبلغ العبارات، في زخارف بديعية مدهشة ، حتى بلغوا في صنيعهم حد الإعجاز.[٣] ثم ألف الجاحظ (٧٧٥-٨٦٨هـ) كتاب الحيوان، وابن قتيبة (ت-٨٨٩هـ) "عيون الأخبار"والفارابي (٨٧٠-٩٥٠هـ) "المدينة الفاضلة"، وابن عبد ربه (٨٦٠-٩٤٠هـ) "العقد الفريد". ومن ثم تطور النثر العربي كثيرا في القرن العاشر،وفيما بعد انشغل بديع الزمان الهمذاني (ت- ١٠٠٧هـ) أولا ثم أبو القاسم الحريري (ت- ١١٢٢هـ) ثانيا في كتابة المقامات. وفي القرن نفسه تم تأليف رواية "ألف ليلة وليلة"، وهو مشتمل على مجموعة من الحكايات الأسطورية مختلفة الأنواع، والمصادر، يرقى بعضها إلى بلاد الفرس في القرن العاشر، وبعضها الآخر إلى بغداد، وتدور أحداث غيرها في مصر. أما أشهرها فهي حكايات علاء الدين أو الفانوس السحري، وعلى بابا والأربعين لصا، ورحلات السندباد البحرية. وهذا الكتاب نموذج رائع للحب، والفراق، والبسالة، والمغامرة، و الكرم، والجود، والنبل، والسماحة وغيرها.[٤]

---

[١] أديب فارسي الأصل (٦٩٩-٧٥٩هـ) ولد في أسرة مترفة، و تعلم الفهلوية، ودرس الحضارة الإيرانية القديمة،ثم جاء البصرة (٧١٣)، وتلقى العربية فيها على يد فصحائها من رواة، و محدثين، وشعراء، وكتاب. وخالط الأعراب الذين كانوا يفدون إليها من البادية، حتى استقام لسانه، وفصح أسلوبه، و شهر بسعة ثقافته . ألف ونقل إلى العربية كتبا كثيرة، منها الأدب الصغير، والأدب الكبير، والأدب الجامع، وكليلة ودمنة، ورسالة الصحابة، وكتاب المزدك وغيرها. انظر المعجم الأدبي لجيور عبد النور، ص ٤٥٨.

[٢] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٤٥٨؛ محمد أبو بكر صديق ، "نجيب محفوظ والأدب الفكاهي العربي، المجلة الأدبية لجامعة دكا،(دكا : ١٩٨٩م) العدد -٣ والسنة : الثانية والثلاثون، ص ١٥١-١٥٢.

[٣] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٤٥٦.

[٤] المصدر السابق، ص ٤٦٠-٤٧١؛ محمد بن سعد بن حسين ، الأدب العربي الحديث : تاريخ ودراسات؛ (الرياض: مطابع الفرز دق التجارية، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ج١، ط ٥، ص ١٢٢-١٣٤؛ نجيب محفوظ، الأدب الفكاهي، ص ١٥٠-١٥٢ .

Dhaka University Institutional Repository

وقد دمرت مدينة بغداد تدميرا كاملا بعد أن هجم عليها المنغول بقيادة هلاكوخان (١٢١٧-١٢٦٥م) عام ١٢٥٨م فأصبحت حطاما، كما دمرت مكتباتها، وأحرقت، وألقيت كتبها الثمينة في الأنهار أثناء الهجوم، وبذلك ضاعت نماذج عديدة للأدب والفن للأبد. وقد أدرج المؤرخون على تسمية العهد المملوكي (الذي بدأ من سنة ٦٤٨هـ حتى استيلاء العثمانيين على القاهرة سنة ٩٢٣هـ) والعهد العثماني (الذي يبدأ من سنة ٩٢٣هـ حتى استيلاء نابليون على مصر سنة ١٢١٣هـ) بعصور الانحطاط أو الانحدار رغم أن الأدب قد تماسك بعض الشيء في العهد المملوكي، ورغم ظهور الأديب الشهير والفيلسوف ابن خلدون(١٣٣٢-١٤٠٦م)وعالم اللغة، والمفسر الشهير جلال الدين السيوطي (١٤٤٥-١٥٠٥م) في هذه الحقبة من الزمن، وتعد ٥٤٠ سنة خلال الفترة ما بين سقوط بغداد بيد هلاكو عام ١٢٥٨م إلى استيلاء نابليون على مصر عام ١٧٩٨م عصر الإنحدار للأدب العربي.وقد قارن بعض النقاد الظلمة النازلة على الأدب العربي بهدوء المدينة المدمرة.[١]

وقد برز التصنع بأجلى مظاهره في صياغة الرسائل، والكتابة الديوانية، أدرج الأدباء في الأولى كل ما يجول في الخواطر من هموم الإخوانيات، وغالوا في صقل المبنى، واستعمال المحسنات اللفظية، والمعجزات البلاغية، واتبعوا في الثانية نهجا معينا من سلسلة الألقاب، والإغراق فيها، والإطالة في التمهيد والمقدمات للانتهاء، من بعد، إلى الغاية. وشوهوا ما يريدون قوله بالأسجاع، وصور البديع.

ومن أبرز ما ظهر في هذا العصر الأقاصيص، والحكايات الشعبية التي صيغت بأسلوب الناس العاديين، فلاقت رواجا منقطع النظير، وأرضت خيال القراء، وعاطفتهم، وأحلامهم. ومن نوادر الآثار المبتكرة في أدب تلك المرحلة تنزل مقدمة ابن خلدون في الصدارة، لأنها، مع احتوائها على خلا صات معارف العصر، تفردت بإطلالة على جانب من علم الاجتماع.[٢]

---

[١] أحسن سيد، " الشعر العربي الحديث: نشأته وتطوره"، مطبعة الموسوعة الإسلامية البنغلاديشية، "التراث" (السنة الرابعة، العددان: الخامس والسادس، ١٩٨٩م)، ص ٨٧-٨٨؛ د جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار؛(دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢م)، ط ١، ص ٧-٨.

[٢] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٤٨٠

Dhaka University Institutional Repository

وقد استيقظ الأدب العربي من سباته العميق، وعاد إلـــى ازدهـــاره فـــي عصـــر النهضة الحديثة عبر انتصار الخبير العسكري الفرنسي نابليون بونابرت..[١]

---

[١] نابليون بونابرت المعروف بنابليون الأول: (١٧٦٩-١٨٢١م/١١٨٣-١٢٣٧هـ) إمبراطور الفرنسيين ولد ١٥ أغسطس في أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، وهو أبن كارلو وليتشيا بونابرت.أرسل صبيا إلى المدرسة الحربيـــة في برلين (١٧٧٩م)، ثم إلى مدرسة سان سير العسكرية بباريس حيث تخرج ضابطا في المدفعيـــة ١٧٨٥م/ ١٢٠٠هـــ، وعند نشوب الثورة الفرنسية اشترك الضابط الشاب في فتنة الجزيرة ضد بـــاولي، واضطـــرت أسرته إلى الهروب من كورسيكا إلى فرنسا، واسترعى نابليون إليه الأنظار للدور الممتاز الذي لعبه في طرد الإنجليز من طولون ١٧٩٣م/ ١٢٠٨هـــ، ورقي إلى رتبة عميد (Brigadier General) في العام نفســـه. سجن فترة قصيرة عقب انقلاب فنديميير ١٧٩٤، ولكنه نال إعجاب حكومة الإدارة بدفاعـــه عـــن المؤتمـــر الوطني ١٧٩٥، فعين قائدا للحملة الإيطالية التي جعلته انتصاراته الرائعة فيها بطل فرنسا المرموق (١٧٩٦-٩٧) فإنه حول جيشه من جنود جائعين بلا نظام على جيش منظم لا يقاوم ولا يقهر، وترنحت الإمبراطوريـــة النمساوية تحت ضرباته القوية في معارك لودي وأركولي، وريفولي. أكره النمسا على عقد معـــاهدة كـــامبو فورميو (أكتوبر ١٧٩٧) وعاد نابليون إلى باريس، وهو معبود الأمة الفرنسية. ومن أشهر أحداث حياته فتـــح مصـــر عام ١٧٩٨-٩٩م/١٢١٣-١٢١٤هـــ، وبعد استيلائه عليها نهضت مصر نهضة رائعة فـــي مجـــالات التعليم والثقافة والتحضر والإصلاحات الداخلية. ومنها فوزه الساحق ضد النمساويين في معركـــة أوســـترلتز عام ١٨٠٥م/١٢٢٠هـــ وهزم بروسيا في بينا ١٨٠٦، وروسيا في فريد لند ١٨٠٦، وأكره القيصر الروســـي ألكسندر ١ على عقد صلح تلست الذي جعل نابليون سيد قارة أوربا بلا منازع. ومنها هزيمته المنكرة المؤلمة في معركة ليبزج ضد روسيا وخلفائها ١٨١٢م/١٢٢٧هـــ، وطاردته جيوش الحلفاء، حتـــى غـــزت فرنســـا نفسها، فنزل نابليون عن العرش ونفى إلى ألبا ثم التفت فرنسا حوله مرة ثانية وهزم نـــابليون فـــي معركـــة واترلو الفاصلة (Water Loo) ضد خصومه عام ١٨١٥م/١٢٣١هـــ فنزل عن العرش وسلم نفسه إلى ســـفينة حربية بريطانية فنفي إلى سنت هيلانه ومات هناك في ٥ مايو عام ١٨٢١م. انظـــر إلـــى الكتـــب الآتيـــة: الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال؛ (بيروت: دار إحياء الـــتراث العربـــي، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـــ)، مـــج ٢، ص ١٨١٢-١٨١٣؛ The New Encyclopaedia Britannica, William Benton, Volume vii (1974), P. 189; David Thomson, Book Since Napoleon; (England: Penguin Group, 1990).P.55, 86-87.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الأول

معنى النهضة لغة، واصطلاحا، وبداية النهضة الأدبية.

- معني النهضة لغة:

وفيما يلي معنى النهضة :

ومن المعلوم أن النهضة مقتبسة من نهض (–) نـــهضا، و نـــهوضا: قـــام يقظـــا نشيطا، يقال نهض من مكانه إلى كذا، نهض له: قام، وتحرك إليه مسرعا، نهض الشـــيب في الشباب: أسرع إليه. قال الفرزدق:

الشيب ينهض في الشباب كأنه – ليل يصـــيح بجانبيـــه نهـــار.

- النهضة: الوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره.
- النهضة: الحركة.[١]
- النهضة: الطاقة والقوة : Power, ability.[٢]
- النهضة: قومة : Rising up, Rise
- النهضـــة: انبعـــاث:,Awaking, Reawakening

Renainsance, Rebirth

- النهضة: ازدهار، تقدم: Upswing ,Advancement, Progress [٣]
- النهضة بسكون الهاء: العثبة من الأرض تبهر فيها الدابة أو الإنسان يصعـــد فيـــها عن غمض؛ والجمع نهاض.

قال حاتم من مدرك يهجو أباه العيوف:

أقول لصاحبى وقد هبطنا – وخلفنا المعارض والنهاضا.[٤]

---

١ د. إبراهيم أنيس والمجموعة، المعجم الوسيط ؛ (بيروت: المكتبة الإسلامية، ب.ت)، ج٢، ص ٩٥٨-٩٨٩.

٢ J.G. Hava, Al-Faraid Al- Durriyya (Arabic – English); P. 804

٣ د. روحي البعلبكي، المورد (قاموس عربي –إنكليزي)؛ (بيروت: دار العلم للملايـــين، ١٩٩١م)، ط ٣، ص ١١٩٣.

٤ ابن منظور، لسان العرب؛ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب.ت.)، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنـــى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، مج١٤، ص ٣٠٧.

Dhaka University Institutional Repository

- **النهضة في الاصطلاح:**

أما النهضة في الاصطلاح فهى تغيرات تنقلها من حال إلى حال، وتطرأ على حياة الأمم، فإذا كان التغير من سيئ إلى حسن، ومن ضعف إلى قوة سمى ذلك نهضة، وعكسه الانحطاط، والنهضة الأدبية هي ارتقاء فنون الأدب أو بعضها فنا، ومضمونا.[١]

النهضة لفظ يعني انتقال الأمة من عصر ضعف، وتخلف إلى عصر نمو، و تقدم، وارتقاء. وقد يكون هذا التقدم في بدايته في جانب ما من الحياة. لكنه لا يلبث أن يمتد إلى كافة مناحي الحياة الفكرية والمادية، كالعلوم، والتجارة، والصناعة، والعسكرية، والفنون والآداب، والعمرانية وغيرها، فالأمة الناهضة هي الأمة التي أخذت بحظ وافرمن الرقي في جميع جوانب حياتها. وبالطبع فإن النهضة لا تعني ترك الماضي، ونبذ كل ما يمت له بسبب، صالحا كان أو غير صالح.[٢]

أما النهضة الأدبية فإنها تعني الارتقاء في فن القول شكلا ومضمونا. وهذا وأن النهضة الأدبية لا بد من أن تظهر في اللفظة، والعبارة، والأسلوب، والصورة الأدبية، وفي المعنى، والموضوع.

ولو نظرنا إلى النهضة الأدبية في الغرب لوجدنا أنها قد استصحبت الآداب القديمة، بل اتكأت عليها اتكاء كاملا في بداية حياتها، وبخاصة في القرنين العاشر و الحادي عشر للهجرة، وما برزت النهضة الأدبية العربية الحديثة، وما وصل الأدباء الكبار إلى ما وصلوا إليه إلا من طريق تزودهم بالتراث الأدبي الأصيل.[٣]

- **متى بدأت النهضة الحديثة في العالم العربي والإسلامي؟**

إجابة لهذا السؤال نقول: إن هناك اختلافا فيما بين مؤرخي الأدب في قضية: هل تعد حملة نابليون بداية النهضة أم دخول محمد على باشا في مصر أو غيرهما ؟

---

١ محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه (العصر الحديث)؛ (الرياض: وكالة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية لشئون المعاهد العلمية، ١٤١٢هـ)، ط ٥، ص ٨٩.

٢ د. محمد سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ص ١١.

٣ المصدر نفسه، ج١، ص ١١-١٢.

Dhaka University Institutional Repository

أ. يقول بعض المؤرخين إن أول نهضة قامت في العالم الإسلامي هي تلك التي قادها الإمامان محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود – رحمهما الله – سنة ١١٥٧هـ. وكانت هذه نهضة دينية بحتة رفعت مستوى الفكر، والسياسة، والأدب، وعم نفعها جزيرة العرب وغيرها.

ب. عد بعض المؤرخين دخول الحملة الفرنسية سنة ١٢١٣هـ– ١٧٩٨م في مصر بداية النهضة فيها.[١]

ج. جعل فريق آخر بداية حكم (محمد علي باشا) مصر عام ١٢٢٠هـ البداية الفعلية للنهضة، ذلك أن محمد علي كان طماحا فأراد أن يكون في مصر (دولة قوية تقوم على أساس علمي في جميع شئونها العسكرية، والاقتصادية، لذا أقبل على إنشاء المدارس العسكرية، والزراعية، ونحوها كما أكثر من إرسال البعوث إلى الخارج، ومن هنا وصفت نهضة مصر بأنها نهضة علمية.

د. هناك فريق آخر يقول إنه لا تبدأ النهضة لا من محمد علي، ولا من حملة نابليون رغم محدودية الأثر لهما فيها، بل مصر لها حضارات متعددة من رومانية، وقبطية ثم إسلامية. فلا أحد ينكر أن مصر كغيرها من البلاد العربية كان في ظلمة عميقة إلا ما كان من جامعة الأزهر فهل كان كافيا العقول المصرية مستنيرة فلا– فهذا ليس. بصحيح.[٢]

هـ. أما في بلاد الشام فإن هذه النهضة لم تبدأ إلا في عام ١٣٤٧هـ الموافق ١٨٣٢م؛ وذلك حين فتح النصارى– الذين عرفوا بالمبشرين [٣] – مدارسهم بها، فأقبل عليها أبناء نصارى الشام لعدم وجود مدارس أخرى تدرس العلوم العصرية فإن بعضا من أبناء المسلمين قد لحقوا بتلك المدارس. وكانت بلاد الشام تحت الحكم العثمانى الذي سرت فيه عوامل الضعف أمام توثب الغربيين للقضاء على الخلافة العثمانية رمز وحدة المسلمين آنذاك فوقعت الشام فريسة في أيدي نصارى الغرب.

---

١ محمد بن سعد بن حسين ، الأدب العربي وتاريخه (العصر الحديث)، ص ٧.

٢ المصدر السابق، ص ٨ .

٣ المبشرون من التبشير، يقصد به الإخبار بما يسر، وهؤلاء دعاة إلى الكفر فهم منصرون مخربون لا مبشرون.

Dhaka University Institutional Repository

ولحرص هؤلاء النصارى على استمالة الشاميين إلى مدارسهم استخدموا اللغة العربية لغة تدريس، وكان الأدب العربي مما يدرس في تلك المدارس، ولكن بالأسلوب الذي يخدم مصالحهم. لهذا وذاك نشط الأدب في بلاد الشام قبل أن يتحرك في البلاد العربية الأخرى. ولأجل ذلك وصفت النهضة في الشام بأنها نهضة أدبية ولكن الذين كانوا قد قادوها ووجهوها، هم النصارى في بداية الأمر، وعلى غرار الحملة الفرنسية أوجد هذا شعورا بالخطر، أيقظ الناس إلى حد ما.[١]

- **التوفيق بين القولين:**

لو أردنا التوفيق بين الرأيين، نقول: إن حملة نابليون وهي التي أوحت لمحمد علي باشا، ونبهته إلى النهضة العلمية في شتى المجالات؛ وذلك لما رأه من دقة التنظيم بالجيش الفرنسي، وما استفاده من الفرنسيين فالحملة ليست هي المؤثرة الحقيقية للنهضة، وإنما هي المنبهة لهذه النهضة. إذن حملة نابليون عام ١٧٩٨م بداية محضة للنهضة. أما استيلاء محمد علي على السلطة ١٢٢٠هـ-١٨٠٥م فهي بداية النهضة العلمية العقلية.[٢]

وتطرق عصمت مهدي في كتابه. "Modern Arabic Literature" (الأدب العربي الحديث) إلى هذا الموضوع فقال: [٣]

"These developments contributed to the Arab renaissance- Al-Nahda, which like the European renaissance of the 15th century is characterised by a return to classical literature whose Masterpieces served as models for new writers. The arab renaissance is further characterised by an interest in European literature.

From the begining of the 19th century two currents flow into the making of the Nahda:

(1) Arab

(2) European

---

[١] محمد بن سعد بن حسنى الأدب العربي وتاريخه (العصر الحديث)، ص ٨.

[٢] المؤلف نفسه، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات ، ج ١، ص ١٣-١٧.

[٣] Ismat Mahadi, Mordern Arabic Literature; (Hydarabad: India, 1983), P. 8-9

Dhaka University Institutional Repository

The arabic stream was represented by al-azhar which preserved the Islamic and arab literary heritage in the darkest days of decline and was the only source of learning in Egypt. The torch was carried forward by traditional scholarship in the levant too. The base for the renaissance was provided by the artistic of the arabs, known for their wit, keen powers of observation and imagination, their ability to preserve the salient features of their language and yet absorb new trends.

European influnce expressed itself through printing which was introduced in to the Arab world by christian missionaries in 1702 in Aleppo, Syria. The Aleppo press published mainly religious literature, but some linguistic studies were also printed to suppliment the work of mission schools."

- **الفرق بين الأدب الحديث والأدب المعاصر:**

خلاصة القول في هذا الفرق: أن الأدب الحديث هو ذلك الأدب الذي صنعه أربابه من بداية النهضة الحديثة إلى أيامنا هذه، مهما طال الزمن الداخل في مفهوم العصر الحديث.

أما الأدب المعاصر فإنه الأدب الذي صنعه أربابه في السنوات الخمسين الأخيرة من عصر النهضة، وقد بنوا ذلك على تقدير أن متوسط العمر الأدبي للأديب من بداية نضجه إلى أن يتم خمسين سنة أي بعد سن السبعين حيث يبدأ نشاطه في التراجع في الغالب، وإذا لم يتراجع فإن أدبه لا يعتريه تغير و تبدل ظاهر في الأغلب. أما المعاصر فإنه الذي صنع فيما بعد منتصف القرن الرابع عشر للهجرة. ومعلوم أن الحدود الزمنية الدقيقة لا تفصل فصلا كاملا بين الفترات الأدبية المتغايرة، وإنما يتخذ ذلك للفصل التقريبي بدليل أننا نعد مثلا الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية من ١٣٤٠هـ إلى يومنا هذا ما يقرب ٨٠ سنة، فالحدود الزمنية إذا فواصل تقريبية في عصر من عصور الأدب لكون التحول في الأدب لا يتم فجأة كما هو شأن التحول السياسي، وإنما يأخذ في التدرج حتى يتم التفاعل بين القديم والجديد تفاعلا يفضي إلى أحد أمرين : التبدل أو التطور.[١]

١ محمد بن سعد بن حسين،الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج١، ص١٩.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

لمحة تاريخية للنهضة الحديثة

١. وضع البلاد العربية قبيل النهضة:

انعزل الشرق العربي في عزلة تامة من العالم الغربي مدة طويلة بعد الحروب الصليبية، وكان مغلقا على نفسه إغلاقا شبه تام. وكان يسود الفقر والانعدام المعنوي فيه في حين وصل الغرب إلى مرحلة يبدأ فيها أن يضع أساس نهضته في العلوم، والفنون، والسياسة، والاجتماع، والاقتصاد وغير ذلك مما غير وجه حياته تغيرا تاما لم يصل إلى الشرق شيء منها، ولم يشعر بها، واستمر في دائرته المغلقة يقلد حياة الشرق الأولى من غير روح، ويعيش على الثقافة القديمة بعد أن صارت تماثيل....فكان الجهل في الشام مخيما على العقول، فلا تجديد فيه ولا الجديد إلا النظر في قضايا لاكتها الألسن قديما، ولم تكن مصر أحسن حالا. فقد قال فولني الرحالة الفرنسي الذي زار مصر والشرق الغربي وتركيا في أواخر القرن الثامن عشر، وقد أدهشه ما رآه من سوء حال تلك البلاد:"الجهل عام في هذه البلاد، وفي كل بلد تابع لتركيا، وقد عم كل الطبقات، ويتجلى في كل العوامل الأدبية، وفي الفنون الجميلة حتى الصناعات اليدوية تراها في حالة بدائية، ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة وإذا وجد فهو أجنبي." وهكذا كان الأدب العربي في شعره، ونثره راكدا يخلو من الحياة، ويتلهى في أزجال شعبية، وأحاجي نحوية، وألاعيب لفظية وعددية، تتراءى فيه حياة الأمة ساءت حالها الاقتصادية والسياسية. وقد كان في البلاد العربية قناصل للدول، وتجار أجانب، ولكن هؤلاء كانوا يعيشون في شبه عزلة، ولم يكن لهم تأثير أدبي، وثقافي يذكر.

تلك كانت حال البلاد، ولم يكن من البيئة ما يساعد على النهوض، فكان لا بد من نور غريب ينير الأذهان، ويرفعها إلى مستوى المجاري الفكرية، والأدبية العالمية. وكما أن الشرق أنار أوروبا في أيامها المظلمة كذلك استعان الشرق بأوروبا في عهد انحطاطه ليقيم صرح نهضته. فمن اتصال الشرق بالغرب انبعثت الشرارة التي صارت إشراقا في العالم العربي، وأنارت طريق العقول إلى رقي واسع في ميادين الفكر، والثقافة، والأدب. وقد كان هذا الاتصال بالغرب أقدم عهدا في لبنان منه في سائر البلاد العربية، وإنه وإن لم يكن ذلك الاتصال القديم العهد فيه ببلاد الغرب، وشعوبها، وثقافاتها

Dhaka University Institutional Repository

مظهرا من مظاهر النهضة الأخيرة، فكان عاملا من أقوى عوامل تلك النهضة، وإحدى مقدماتها الكبرى لأنه كان من مهيئاتها الفعالة.[١]

٢- اتصال الشرق بالغرب:

منذ فجر القرن التاسع عشر أخذت البلاد العربية، ولا سيما مصر وبلاد الشام، تستيقظ من سباتها العميق، وتتطلع إلى عالم جديد وهي دهشة مما ترى أو تسمع أو يتسرب إليها من أنماط جديدة في التفكير والاختراع. ومنذ ذلك الوقت تتالت حوادث كثيرة كان من شأنها أن يتصل الشرق بالغرب.[٢] وكان اتصال الشرق بالغرب أهم مقدمات النهضة، وأشدها تأثيرا. و قد جرى هذا الاتصال بنوع خاص في لبنان ومصر دون سائر البلاد العربية، وبطريقة أشد أثرا وأعم نفعا. ولذا سأقتصر كلامي على هذين البلدين غير غافل عما قد نجده في جميع أقطار الشرق من أثار الاحتكاك أو مظاهره.[٣]

أ. اتصال لبنان بالغرب :

للبنان موقع جغرافي يجعله سهل الانفتاح على العالم الغربي، سريع الاتصال بمرافقه وثقافاته، ولهذا كان اتصاله بالغرب قديم العهد يتجلى بنوع خاص في القرن السادس عشر وما يليه،فإن فخر الدين أمير لبنان الأكبر (١٥٧٢-١٦٣٥) قصد أوروبا، واتصل بأمراء توسكانه ليقف بنفسه على الوسائل التي يقوم بها رقي بلادهم، وعقد معهم الاتفاقيات التجارية والودية، فأمدوهم بعلماء كفاة يعملون معه على ترقية أحوال بلاده، وفسح هو في لبنان مجالا واسعا للتجارة الأوربية، وشجع حركة البعثات الأوربية إلى الشرق، فشيد للأجانب دورا رحبة، وبذل من أمواله الخاصة لمساعدة المرسلين الأوربيين القادمين إلى لبنان.

واهتم الغرب بلبنان اهتماما خاصا أيضا فكان من أول المهتمين بابا روما، إذ أمر بوليوس الثالث (١٥٥٠-١٥٥٥) اليسوعيين بفتح المدارس في الشرق الأدنى ولا سيما لبنان، ثم عمد البابوات إلى نقل فتيان الموارنة إلى روما ليتلقنوا في مدارسها، ويعودوا بعد ذلك إلى بلادهم حاملين نورا جديدا، وثقافة جديدة، وأساليب جديدة فكانت

---

١ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٨٨٤-٨٨٥.

٢ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٥١.

٣ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٨٨٥-٨٨٦.

Dhaka University Institutional Repository

البعثة الأولى إلى روما سنة ١٥٧٨م. وفي سنة ١٥٨٤م أنشأ البابا غريغوريوس الثالث عشر في روما المدرسة المارونية التي سيكون لها الأثر المحمود في النهضة اللبنانية. وكان تلامذة تلك المدرسة يعودون إلى وطنهم فينشئون المدارس على غرار ما شاهدوه في أوروبا، وكان الكرسي الرسولي يساعدهم على ذلك، ويأخذ على نفسه أحيانا تجهيز تلك المدارس ونفقاتها. واهتم ملوك أوربا أيضا بأبناء لبنان، فأخذت باريس على عاتقها تخريج عدد يذكر منهم، وتعهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا بتعليمهم مجانا.

واهتم المرسلون الأوربيون بلبنان اهتماما خاصا فتوافدوا إليه من عهد قديم جدا، وكانوا مختلفي الأجناس، مختلفي اللغات والثقافات، فأنشأوا المدارس، ومكنوا أبناء لبنان من الاطلاع على ثقافات الغرب المختلفة، فقابلوا بين ما هم عليه، وما للغرب من رقي، وعرفوا الداء والدواء، وتجندوا لخدمة البلاد، وعملوا بكل نشاط على ترقية حالها. ولا بد لنا هنا من ذكر بعض الأعلام الذين يمثلون اتصال لبنان بالغرب أحسن تمثيل، والذين عملوا بجد وإخلاص على توسيع آفاق اللبنانيين وغيرهم، تهيئ النهضة الحديثة، ووضع حجر زاويتها. وإننا سنجتزئ بالقليل منهم دون الكثير لوفرة عددهم، واتساع دائرة أعمالهم.

وأول من نأتي على ذكره القس جبرائيل الصهيوني الأهدني (١٥٧٧-١٦٤٨م) ثم إبراهيم الحاقلاني (١٦٦٤م)، وقد كتب عنه الرحالة دلاروك (القرن السابع عشر) في كتابه " رحلة في سوريا ولبنان" ما ترجمته " إن العلماء يعرفون شهرته الواسعة، وآثاره الجليلة، ويعلمون أيضا كم نال من التقدير، والإجلال لدى أعظم رجال الكنيسة، وأشهر أقطاب العلم في أوروبا. وفي أواخر القرن السابع عشر ظهر المطران جرمانوس فرحات (١٦٧٠-١٧٣٢م)، وكان شديد الاتصال بثقافة الغرب يعرف من اللغات العربية، والإيطالية، واللاتينية، والسريانية كما كان متضلعا من المنطق، والفلسفة، وعلوم العرب، والتاريخ الخاص، والعام، فضلا عن العلوم اللاهوتية، وكان له أيضا مشاركات في علوم أخرى كالطب، والكيمياء، والفلك، والطبيعيات، ولما كان أسقفا على حلب أنشأ مكتبة تعرف بالمكتبة المارونية. وقد ترك من المؤلفات ما يربو على المئة في النحو، والإعراب، واللغة، والعروض، والأدب، والمنطق، والفلسفة. ومن كتبه المشهورة "بحث المطالب" في الصرف والنحو. ومن تلامذة مدرسة روما الأب بطرس مبارك (١٦٦٠-١٧٤٧م)، والخوري بطرس التولوى (١٦٥٧-١٧٤٥م).

Dhaka University Institutional Repository

وقد تتلمذ له الكثيرون فاشتهر من ضمنهم المطران جرما نوس فرحات، والمطران عبد الله قرألى، والمطران جبرائيل حوا، و الشماس عبد الله زاخر، والخوري نقولاوس صائغ وغيرهم. وهنالك أسرة السماعنة الشهيرة التي وضعت نهضة الشرق أساسا مكينا. ومن أشهر أعلامها يوسف سمعان السمعاني (١٦٨٧-١٧٦٨م)، والمطران أسطفان عواد السمعاني، والخوري ميخائيل الغزيرى (١٧٩٤). وإلى جانب الموارنة كان أبناء الطوائف الأخرى في لبنان يجدون أيضا في طريق العلم متصلين بالغرب، وقد أخرجت لهم مدارس أوربا طغمة من رجال العلم والعمل كالخوري يوحنا العجيمي (١٧٢٤-١٧٨٥)، والقس حنانيا المنير (١٧٥٧-١٨٢٠)، والخوري يوسف سابا (١٨٢٧).

كان من هذا الاتصال بالغرب، وثقافتها، وأساليبها العلمية أن قبض على زمام الأمة اللبنانية بطاركة، و أسقفة، وكهنة، ورجال علم استقوا علومهم من مدارس الغرب، ونبغوا في فروع العلم المختلفة، فأرادوا أن ينهضوا بأمتهم، ويوجهوها توجيها يضمن لها رقيا ثقافيا حقيقيا، فنظموا الرهبانيات تنظيما راقيا، و وجهوها توجيها ثقافيا، فضلا عن توجيهها الديني. وكان من اتصال لبنان بالغرب أن انصرف أبناؤه إلى جمع المخطوطات، ونقل الكتب الغربية إلى العربية، والعربية إلى لغات الغرب. وهكذا ساهموا في تهيئ أدوات العمل العلمي المثمر، كما ساهموا في تهيئ حركة الاستشراق. وكان من ذلك أيضا أن رهبان لبنان وسوريا تنبهوا للطباعة الآلية، ومالها من فوائد، فحملوها إلى بلادهم، وحفروا الحروف الطباعية العربية. وكذلك تنبه أبناء لبنان لأهمية المدارس، وإذا بهم ينشئون المدارس في كل أنحاء الجبل، وإذا بتلك المدارس تعمل على تثقيف عملة للنهضة أصبحوا أساتذة بلادهم، وأسسوا بطرقهم الجديدة، واتساع دائرة أفكارهم ينشئون المدارس أو يعلمون في مدارس غيرهم. وهكذا مثلا كانت مدرسة عين ورقة – على حد قول المعلم بطرس البستاني– "أم المدارس الوطنية في هذه البلاد". وعين ورقة من ثمار اتصال لبنان بالغرب. وقد كان نظام التدريس فيها، ومواده على غرار نظام التدريس، ومواده في معاهد روما. ومن تلاميذ تلك المدرسة المعلم بطرس البستاني صاحب أول "دائرة معارف" في العربية، وصاحب " المدرسة الوطنية" الشهيرة التي خرجت سليمان البستاني، ومن تلامذتها أيضا أحمد فارس الشدياق، والكونت رشيد الدحداح وغيرهم.[١]

---

١ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٨٨٥-٨٩٣.

Dhaka University Institutional Repository

٣. اتصال مصر بالغرب : (حملة نابليون)

في أواخر القرن الثامن عشر رأت فرنسا أن تحتل مصر رغبة منها في التوسع ثم في سد طريق الهند في وجه إنكلترة فوكلت الأمر إلى نابليون بونابرت فأحد الحملة، وفي النصف الثاني من شهر آبار سنة ١٧٩٨م سار أسطوله إلى ما لطه فاحتلها ثم قصد الإسكندرية وتغلب على جيش المماليك، وكان المماليك إذ ذاك حكام مصر الفعليين لا تهتز الدولة العثمانية إلا بأن يصلها خراج مصر السنوي، ولم يكن للوالي التركي الذي تعينه القسطنطنية من سلطة تذكر فكان المماليك مستبدين بالأمر، يحبون الأموال كما يرغبون، ويتصرفون على حسب أهوائهم في ظلم الناس، واضطهادهم. وقد عمت الفوضى في البلاد، وتناحر المماليك فيما بينهم، واشتد أمرهم على الناس، كما اشتد أمر الجنود الذين عاثوا في البلاد فسادا باعتدائهم على الأموال، والأعراض، والأرواح، فكانت من ثم حملة نابليون بونابرت على وادي النيل أشبه بصاعقة انقضت على تلك الفوضى للملوكية وإن كانت غاية الفتح غاية استعمارية سياسية.

لقد كانت حملة نابليون هذه عنيفة لمصر أيقظتها من سباتها العميق، ونبهت أهلها إلى ما كان خافيا عنهم من حقوق، وعملت على تنوير أذهانهم، وبينت لهم أنهم يعيشون في عالم أخر، وجعلتهم يؤمنون بأن في الدنيا علوما غير تلك التي كانت تلقى بين جدران الأزهر. وكان نابليون يرمي من افتتاح مصر إلى قطع طريق الهند عن إنكلترة، وإقامة إمبراطورية شرقية ممتدة الجوانب كما يهدف أن يكون غزوه لمصر لا بسلاح الحرب فقط بل بسلاح المعرفة والعلم أيضا، ليكون له مجدان: مجد السيف، ومجد العرفان فيكتسب عطف علماء أوربا ومفكريها. فلذا اتخذ الإصلاح الاجتماعي، والتثقيف الفكري طريقا لا كتساب ثقة المصريين، والوصول إلى غايته. واصطحب معه كل عدد الاستعمار والاستغلال، و الإيقاظ. وكم كانت دهشة المصريين عظيمة عندما رأوا مظاهر هذه المدنية الجديدة، وكان معه عدد من المهندسين، والأطباء، والمؤرخين، والفلكيين، والرياضيين، والكيميائيين، و الرسامين، فأقاموا المعامل، والمصانع، والمراصد، والمستشفيات، وأسسوا مسرحا للتمثيل، ومدرستين لتعليم أبناء الفرنسيين المولودين في مصر، ومجمعا علميا مصريا على غرار المجمع العلمي

Dhaka University Institutional Repository

الفرنسي، وقد صدر الأمر بتأسيس ذلك المجمع عام ١٧٩٨م. وجعل شعاره "التقدم والاتحاد" أى العمل على تقدم البحوث العلمية الخاصة بمصر، والسعي في إدماج الثقافة الشرقية في الثقافة العملية الغربية، وكانت المواد التي يتناولها أعضاء المجمع بالدراسة، والبحث، الرياضيات، والطب، والعلوم الاقتصادية، والفنون، والآداب، والموسيقى، وكل ما يتعلق بتاريخ مصر، وأنشأ المجمع مكتبة تحوي أنفس الكتب التي جلبها الفرنسيون من أوربا، والتي حصلوا عليها من المساجد، وبيوت المماليك. وكانت المكتبة تفتح أبوابها يوميا لاستقبال طلاب العلم. وقد أفردت دار للاشتغال بكل علم ولاسيما الكيمياء، والتجارب الكيماوية كما أحضر الفرنسيون معهم مطبعة بحروف عربية، ولاتينية، و يونانية، وسميت المطبعة الأهلية، أدارها المستشرق يوحنا يوسف مرسال، وأصدروا جريدتين فرنسيتين، إحداهما La Decade Egyptienne أى " العشارى المصري" (ثوب عشاري طوله عشرة أذرع، والمراد هنا عشرة أيام، وكانت هذه الجريدة تصدر أسبوعيا، وكان الأسبوع في اصطلاح التقويم الجمهوري الفرنسي عشرة أيام) وهي لسان حال المجمع العلمي؛ و الأخرى 'Le Courrier d' Egypte " بريد مصر،" وهي تعد لسان حال الجملة كما أصدروا جريدة عربية اسمها (التنبيه) كانوا يطبعون فيها الحوادث اليومية، والأوامر الرسمية فكانت أول جريدة ظهرت في العالم العربي، وقد صدرت سنة ١٧٩٩م، وتولي إنشاءها أديب عصره إسماعيل بن سعد الخشاب ثم بطل صدورها بخروجهم من مصر سنة ١٨٠١م فلم يظفر العالم العربي كله بصحيفة عربية إلا بعد ثمانية وعشرين عاما حين ظهرت "الوقائع المصرية" التي صدرت سنة ١٨٢٨م،فضلا عن المصانع والمعامل لصنع الأقمشة، والورق، وغير ذلك، وفضلا عن المراصد الفلكية، ودور النقش، والرسم، وما إلى ذلك.وكان هؤلاء العلماء الذين أحضرهم نابليون، وعددهم ٤٨ عالما يؤلفون المجمع الذي أنشأه لنشر العلم، والمدنية بمصر، والتنقيب عن الآثار، ودرس الأخلاق وغيرها" كما وردفي قانونه.لم يطل عهد الفرنسيين بمصر فقد اضطروا إلى الجلاء عنها سنة ١٨٠١م (١٣١٦هـ) فتركوها يتقاتل فيها الجنود العثمانيون والمماليك.[١]

---

١ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٨٩٣-٨٩٦ ؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٥٢-٢٥٣؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية وآدابها، ج٤، ص١٠-١١ ؛ عمر

Dhaka University Institutional Repository

محمد علي:[١]

كان محمد علي في الحملة البحرية التي بعثها العثمـــانيون لمحاربـــة الفرنســـيين، وإجلائهم عن مصر. فمازال يتقدم بجده، ونشاطه، وحسن سياسته حتى بايعه المصريـــون بالولاية سنة ١٨٠٥م – ١٢٢٠هـــ، ورضي الباب العالي باستعماله. ورأى محمد علـــي

الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، جزءان ؛ (القاهرة : دار الفكر العربـــي، ١٩٧٠م)،ج ١، ط ٧، ص١٦.
Philip K, Hitty, History of Arabs; 10th Edition, (Macmillan International Collage Editions, 1970, 15th reprint 1993), P. 721; Pierre Cachia, Taha Husayn : His place in the Egyptian Literary Renaissance (London : Luzac & co. Ltd. 1956), P. 5-6.

١ محمد على باشا: (١٧٦٩-١٨٤٩م / ١١٨٣-١٢٦٣هـــ) والي مصر (١٨٠٥=١٨٤٩). ولد بقوله، من أعمال اليونان الآن. كان موظفا صغيرا، ثم اشتغل بتجارة الدخان. جاء في حملة إلى مصر لإجلاء نـــابليون منـــها، اشترك في معركة أبو قير البرية (٢٥ يوليه ١٧٩٩). عاد إلى مصر ١٨٠١ قائدا لكتيبته الألبانية اشترك فـــي معركة الرحمانية، أخذ يرقى سلم النجاح في ثبات وحذر، وجاءته فرصته حينما ضاق المصريون ذرعـــا بحكم خورشيد باشا الوالي، وطلبوا من الباب العالي تولية محمد علي عليهم ١٨٠٥م. كان نصر المصريـــين على حملة فريزر الإنجليزية (١٨٠٧) نقطة تحول في حياته، إذ كسب رضا السلطان عنـــه تخلـص مـن المماليك ألد أعدائه بموت بعض و فرار بعض آخر، ثم أباد بقيتهم في مذبحة القلعة عـــام ١٨١١م، اســتعان بالأجانب، وخاصة الفرنسيين، في تنظيم الجيش، والبحرية، والري، والتعليم. وضع أسس حكمه بتغلبه علـــى الوهابيين ببلاد العرب (١٨١١-١٩) على يد ابنه، وخلفه في الولاية إبراهيم باشا، ثم فتـــح الســودان عـام ١٨٢١-١٨٢٣م/١٢٣٦-١٢٣٨هـــ. ثم لبى نداء السلطان محمود ٢ حين استنجد به لإخماد ثورة اليونـــانيين في المورة، وأحرز الجيش المصري انتصارات باهرة على الثوار (١٨٢٤-١٨٢٦م) ولكن فرنسا، وإنجلـترا، وروسيا حرمته من جني ثمار جهوده، وغضب عليه السلطان لعدم تقديمه له آية معاونة في الحرب الروســية التركية (١٨٢٨-٢٩). فأخذ محمد علي يستعد لمقاتلة سيده، وأعد جيشا حسن التدريب بقيادة إبراهيـم وســار حتى وصل إلى كوتاهية ١٨٣٣، كافأه السلطان محمود في غير رضا يمنحه ولاية ســوريا لابنـــه إبراهيـم، وبمقتضى معاهدة لندن (١٨٤١) لم يبق لمحمد علي سوى حكم مصر له ولذريته من بعده، ومع فشـل محمـد علي الحربي، فإنه نهض بمصر نهضة كبيرة، فقد أعلى مقامها بين الدول، وأدخل بها إصلاحات كثيرة فـــي جميع نواحي الحياة. من أهم أعماله: إنشاؤه كثيرا من المدارس العليا، وإرسال البعثـــات العلميـــة، وتشـــييد القناطير الخيرية، وحفره كثيرا من الترع الرئيسية والفرعية، وتحسينه ميناء الإسكندرية. مات بالإسكندرية في ٢ أغسطس ١٨٤٩م ودفن بمسجده بقلعة الجبل.يجدر بالذكر هنا أن الملك المصري الأخير فـــاروق (١٩٣٦-١٩٥٢م) أيضا كان من أسرة محمد على انظر : الموسوعة العربية الميسرة، مـــج ٢، ص ١٦٦١-١٦٦٢؛
Encyclopaedia Britannica (vii), P. 85, 722-724; Khan Bahadur Abdul Hakim, Bengoli Encyclopaedia; (Dhaka: Nowroz Kitabistan, 1976),4th Volume, 1st Edition, P. 15;
Mr. Faruque Ahmed, Taha Husain and his Literary Philosophy, P. 15

Dhaka University Institutional Repository

أنه لن يستقيم له الأمر إلا بالقضاء على المماليك. فما انفك يتربص حتى أبادهم في القلعة سنة ١٨١١م – ١٢٢٦هـ، ولم ينج إلا اثنان من أربعمائة.

كانت نفسه الكبيرة تسمو إلى مطمع عظيم ألا وهو الاستقلال بالبلاد، وتأسيس دولة عربية تستقل عن الدولة العثمانية أو تقضي عليها، وكان لابد له من جيش منظم، وإدارة صالحة لتحقيق هذا الهدف، ولم يفت في عضده نظام الجيش في مصر، وفساد إدارتها، فصرف همه إلى تطهيرهما وإصلاحهما، وكان قد شاهد ما أحدثت حملة نابليون من إصلاح، و عمران، كما شاهد نظام الجيوش الأوربية في تحارب الإنكليز والفرنسيين من أجل مصر، فصمم على الاستعانة بالفرنج في أعماله الإصلاحية، فأوفد البعثات العلمية إلى دول أوربا ليقف أفرادها على أسباب رقي تلك البلاد، ويرجعوا إلى وطنهم بعد ذلك فيعملوا على إصلاح حاله، وتعليم رجاله، وكان الأزهر يمده بأفرادها. وكان على جميع التلامذة الذين قصدوا باريس أن يدرسوا الحساب، والهندسة، والجغرافيا، والتاريخ، والرسم، ويتخصصوا بعد ذلك في الفنون التي ارتضوها لأنفسهم. وأنشأ محمد علي في مصر عددا كبيرا من المدارس. ومن أشهر تلك المدارس مدرستا الطب، والحربية. ولكي تقوم تلك المدارس على أساس مكين أتاها بالأساتذة المتخصصين من إيطاليا، وفرنسا، وإنكلترة يديرون مدارس الجيش، والطب، والصناعات، والفنون كما جاء من فرنسا بضباط لينظموا له الجيش فأنشأ " ديوان المدارس" ليقوم بما تقوم به اليوم تقريبا" نظارة المعارف".

وترجمت في عهده كثير من الكتب العلمية، وأصبحت اللغة العربية لغة هذه العلوم الحديثة المختلفة التي دخلت مصر في عهده. وقام المترجمون بجهد لغوي علمي عظيم في نقل هذه العلوم إلى العربية، وإيجاد الألفاظ المناسبة للمصطلحات العلمية من بطون المعاجم، والكتب، وكان له فضل عظيم في النهضة الفكرية كما لم يغفل عن الطباعة، والصحافة. فأنشأ المطبعة الأهلية سنة ١٨٢١م – ١٢٢٧هـ، وهي مطبعة بولاق، وعهد بإدارتها إلى نقولا مسابكي الماروني، وكان قد أتقن فن الطباعة في روما، وأصدر في سنة ١٨٢٨م – ١٢٤٤هـ جريدة "الوقائع المصرية" باللغة التركية، ثم بالتركية والعربية، وكانت تنشر مراسيم الحكومة، والحوادث التي يجب أن يطلع عليها الجمهور(صارت تصدر فيما بعد باللغة العربية وحدها، وقصرتها الحكومة على الشئون الرسمية من قوانين، ومراسيم، وهي اليوم الجريدة الرسمية للحكومة)، وتداولها جماعة

Dhaka University Institutional Repository

من الكتاب المعروفين كالشيخ حسن العطار، ورفاعة الطهطاوى، وأحمد فارس الشدياق، والشيخ محمد عبده وغيرهم.

وفي هذا العهد قامت نهضة في لبنان شبيهة بهذه النهضة قام بها المارونيون بما أنشؤوه فيه مدارس، وكان بلاط الأمير بشير الثاني الشهابي يضم شعراء لبنانيين . أما سوريا، والعراق في هذا العهد فقد كان حظهما من النهضة ضئيلا؛ وذلك لأنهما كانا خاضعين للنفوذ التركي مباشرة كما كانا مرهقين بكابوس الجمود، والخمول العقلي.

وخرف محمد علي في أخر أيامه سنة ١٨٤٨م، وكان ذلك قبل وفاته بسنة، فولى الحكم مكانه ابنه إبراهيم، ولكنه لم يعش بل مات في السنة نفسها. فخلفه عباس الأول بن طوسون بن محمد علي وتوفي سنة ١٨٥٢م، وتولى بعده سعيد بن محمد علي، ومات سنة ١٨٦٢. وقد فترت النهضة في عهد هذين الأميرين عباس وسعيد، وتقهقرت الآداب والعلوم في مصر؛ لأنهما لم يترسما خطة السلف الصالح في تعزيزها، فغلقت المدارس، والمصانع، وتقاعست عوامل النهضة، وكانت مصر تفيء إلى سابق خمولها لو لم يتداركها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي سنة ١٨٦٣م فيدفعها إلى الأمام دفعة قوية. وتميز عهد إسماعيل بنهضة الأدب على حين أن النهضة في زمن محمد علي كانت نهضة علمية.[١]

- **عهد إسماعيل:**[٢]

عهد إسماعيل هو عهد النهضة المحسوسة، والإصلاح الملموس، فقد نشر العلم، وفتح المدارس المختلفة، ونظمها تنظيما حسنا، واستقدم لها مهرة الأساتذة من الغرب،

---

١ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٥٣-٢٥٥؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٨٩٦-٨٩٧ ؛ د. شوقي ضيف، الأدب العربي في مصر؛(القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١م)، ط ٢، ص ١٤-٢٥؛ عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، ج ١، ص ١٩-٢٣؛ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ١٣-٢٤؛ Hitty, History, P. 722-724 ; Cachia, Taha Husayn, P. 8-9.

٢ إسماعيل باشا: (١٨٣٠-٩٥م) خديو مصر (١٨٦٣-٧٩). الابن الأكبر لإبراهيم باشا، ولد بالقاهرة ٣١ ديسمبر لعام ١٨٣٠م، تعلم اللغات العربية، والفارسية، والتركية في المدرسة الابتدائية العائلية ثم ذهب للدراسة إلى فيينا، وكان عمره ١٤ سنة ثم بعثته الحكومة المصرية إلى باريس عام ١٨٤٦م للدراسات العليا فعاد إلى مصر ١٨٤٨م بعد أن تعلم اللغة الفرنسية، واطلع على مختلف فروع العلوم الحديثة. خلف عمه سعيد ١٨ يناير لعام ١٨٦٣م، ولقب بالخديو عام ١٨٦٧ لأول مرة، واستدان من المصاريف الأوربية ليحقق مشروعاته الكبيرة، ويعيش عيشة بذخ وأبهة، بني كثيرا من القصور، ودار الأوبرا، وعدة خطوط سلك حديدية، ووسع أملاك مصر في أواسط أفريقيا، وأكمل حفر قناة السويس وفتحها (١٨٦٩) في احتفال أنفق فيه المال بلا حساب، وعين أول وزارة مصرية برياسة نوبار ١٨٧٨. عزله السلطان عبد الحميد الثاني بضغط من الحكومتين الفرنسية، والإنجليزية ١٨٧٩م، ذهب إلى إيطاليا حيث أقام بها حتى ١٧٨٥ ثم ذهب إلى استنبول، ومات بتاريخ ٦ من شهر مارس لعام ١٨٩٥م، ودفن بالقاهرة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مج ١، ص ١٥٩؛ الموسوعة الإسلامية للمؤسسة الإسلامية البنغلاديشية، مج ٥، ص٢٦٠-٢٦١.

Dhaka University Institutional Repository

وأنشأ نظارة المعارف لتعهدها ومراقبتها، وجعل اللغة العربية أساسا للتعليم فرفع مستواها، وأعاد إليها رونقها الفائت، وجدد إرسال البعثات العلمية إلى أوربا، وبسط كفه للأدباء، والمصنفين فحثهم على العمل، والإنتاج فألفوا، وترجموا، ونشروا الكتب القديمة،وتزاحم الشعراء على بابه، ويمم مصر في أيامه جمهرة من الأدباء اللبنانيين، والسوريين فارين من اضطهاد الأتراك فرأوا المجال رحبا لأقلامهم، وذكائهم فشغلوا الدواوين، وأداروا الأحكام، وأثاروا تيارا أدبيا بما أنشأوه من صحف ومجلات، وبما نقلوا، وصنفوا من المؤلفات. وكذلك الأجانب الغربيون هبطوا مصر، وفتحوا المدارس الخاصة، والمدارس التبشيرية، وقالوا عن مملكته "إنها قطعة من أوربا رغم كونها في أفريقيا". وفي الحقيقة كان عهد إسماعيل عهد النهضة الأدبية فيما كان عهد محمد علي عهد النهضة العلمية والعسكرية.

ويطول بنا القول إذا أردنا تعداد مآثر إسماعيل فقد قام بكثير من أعمال الإصلاح والعمران، وتم في عهده حفر قناة السويس، وأنشأ دار التمثيل، وكثيرا من الحدائق العامة، والنهضة مدينة في كثير من الأعمال الإصلاحية لإسماعيل،ولكن إفراطه في السخاء والإنفاق اضطره إلى الإكثار من الضرائب ليفي ما عليه من الديون للأجانب، ومهد الطريق لتدخل دول أوربا في شئون الحكومة المصرية، ومراقبة دخلها، وخرجها حفاظا على أموال رعاياها، وأفضى ذلك إلى خلعه عن عرش الإمارة سنة ١٨٧٩م، وتوليه ابنه الخديوي توفيق، وفي ولاية توفيق حدثت الثورة العرابية، واحتلال الإنكليز مصر سنة ١٨٨٢م –١٣٠٠هـ، ولم يستطع المصريون استرجاع استقلالهم إلا عقب الحرب العالمية الأولى.

فكان من ذلك أن احتكاك مصر بالغرب كان احتكاكا شديدا، فقد انتقل إليها الغرب العلمي، والعسكري في حملة نابليون، وانتقلت إليها النظم الاجتماعية، وأسباب الرقي على أيدي رجال أكفاء، ورأت بأم العين كيف تكون المدنية، وانتشر الوعي القومي، وتوالت البعثات إلى أوربا، ورجع رجالها حاملين العلوم ينشرونها في الديار، ويعملون على إنهاض الأمة بنقل الكتب، وطبع الصحف والمجلات، وإنشاء المسرح، وغير ذلك.

وكان للاحتكاك بالغرب أثر آخر في البلاد: هو احتكاك من نوع خاص بين العقلية القديمة والعقلية الجديدة، و العلم القديم والعلم الجديد، والأدب الحديث والفنون

Dhaka University Institutional Repository

القديمة. وكان من ذلك أن نشأ في البلاد مجريان أدبيان يسيران جنبا إلى جنب، وهما مجرى المحافظة على القديم، ومجرى التجديد.

وكان هنالك احتكاك آخر هو احتكاك سياسي، فقد لفت نظر الدول ما في مصر من آثار قديمة، وما لموقعها الجغرافي من أهمية في سياسة الشرق وأفريقيا، وما لقناة السويس التي فتحت في عهد إسماعيل من خطر دولي، فتنازعت، وتسابقت إلى بسط النفوذ على مصر، والتدخل في شئونها، فكان من ذلك حركة قومية شديدة سيكون لها صدى شديد في الأدب، ولما بسط الإنكليز سلطانهم على البلاد اشتد الاحتكاك بالمدنية الإنكليزية، والثقافة الإنكليزية، وتوالت البعثات إلى إنكلترة للدراسة فيها.[١]

- **العهد الحميدي:**

وتولى السلطان عبد الحميد الخلافة سنة ١٨٧٦م، وكان صدره الأعظم في الدول العلمية مدحت باشا ممن يعتقدون أن الإصلاح الداخلي خير ما يمنع الدول الأجنبية من التدخل في شؤون السلطنة العثمانية. لذلك ألف لجنة وضعت القانون الأساسي للدولة في عام ١٨٧٦م، وهذا القانون أطلق لفظ (العثمانيين) على كل رعايا الإمبراطورية، و اعتراف بحريتهم الشخصية، وحرية الصحافة، وأحدث لتمثيل الأمة مجلسين أحدهما للنواب وسمي (مجلس المبعوثان)، والثاني للشيوخ وسمي (مجلس الأعيان).غير أن السلطان عبد الحميد لم يطرب للحياة الدستورية، فأقال مدحت باشا من منصبه عام ١٨٧٧م، وأعاد لسلطنته عهد الطغيان، والاستبداد، وبطش بالمفكرين والمصلحين، وهرب من نجا منهم إلى مصر، والعواصم الأوربية أمثال ولي الدين يكن، وفارس نمر، و نجيب حداد، وأمين أرسلان، وعبد الرحمن الكواكبي، وسليم سركيس وغيرهم.

كان أكثر هؤلاء الأدباء من الأعلام في زمانهم، ولم يستطع الظلم، ولا أذى الاغتراب أن يكم أفواههم بل ظلوا يدعون إلى اليقظة العربية، وينشدون أناشيد الحرية في شعرهم وخطبهم مذكين شعور الأمة، ومحرضين أبناءها على السلطان الظالم،

---

١ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٨٩٨-٨٩٩؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٥٥-٢٥٦؛ جورجي زيدان، تارخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ٢٥-٢٦؛ عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، ج ١، ص ٦٩-٧٢؛ د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في مصر، ص ١٥، ٣٢، ٤٣؛ Cachia, Taha Husayn, P. 11

Dhaka University Institutional Repository

وقامت في هذا العهد الجمعيات الوطنية العربية التي أخذت تدعو رجال العرب إلى التنبه إلى أمجادهم الغابرة، وكثرت الكتب التي أخذت تصف هذه الأمجاد، وترى ضرورة الاستقلال الذاتي.ولكن عبد الحميد ظل يحكم البلاد بالظلم إلى عام ١٩٠٨م حين توالى انهزام الدولة العثمانية في البلقان، في السياسة والحرب، وضاق صدر ضباط الجيش النابهين المرابطين في مقدونية بعسف السلطان، واعتداء الأجانب على الوطن، فانضم أكثرهم إلى حزب (تركيا الفتاة)، وبيتوا تدبيرا استطاعوا به الزحف على الأستانة واحتلالها وإكراه السلطان عبد الحميد على بعث دستور عام ١٨٧٦م، وافتتاح مجلس النواب، فتنفس العالم الإسلامي الصعداء، وحيت الأمة عودة الدستور بكثير من الشعر و النثر.

غير أن الثورة ما عتمت أن اشتعلت ضد الحكام الجدد الذين دعوا أنفسهم "جمعية الاتحاد والترقي" فحاول السلطان عبد الحميد استرجاع جبروته التقليدي، لكن جيش التحرير عاجله، وخلعه عام ١٩١٨م، ونصب أخاه محمد رشاد خلفا عنه.

ولما تم إعلان الدستور، وظهرت سياسة الاتحاديين العنصرية، وقاموا بأعمال التتريك، والاضطهاد شعر العرب بخيبة أمل كبيرة، وألقوا كثيرا من الجمعيات السياسية العربية، والمؤتمرات التي تدعو إلى تحقيق آمال العرب.[١] وقد حاول الاتحاديون في هذا العهد أن يسترضوا العرب بكل وسيلة.

ثم أعلنت الحرب العالمية الأولى، وبطش جمال باشا برجالات العرب فصلبهم على أعواد المشانق فأدى ذلك، مع ما في النفوس من آمال، ونقمة على الترك الذين حاولوا القضاء على المدنية العربية، إلي الثورة العربية التي أعلنت في مكة بقيادة الحسين عام ١٩١٦م، بعد أن تعاهد مع الإنكليز على تحقيق الوحدة العربية، وقد لبت بلاد الشام نداء الثورة بصدق وحمية.

---

١ أول جمعية عربية قومية نادت باليقظة ومقاومة الأتراك هي جمعية "النهضة العربية" التي تأسست أولا في الأستانة على أيدي بعض الطلاب العرب ثم تم تأسيسها بدمشق سنة ١٩٠٦م، وانتشرت فروعها في أكثر البلاد العربية، وكان المجاهد محب الدين الخطيب يدير فرعها بالأستانة.ثم تأسست جمعية "العربية الفتاة " ثم جمعية "العهد" وقد اتخذت هذه الجمعيات القومية المناداة بالاستقلال والوحدة شعارا لها لا تحيد عنه . انظر: الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار للدكتور جودت الركابي، ص ٢٥٨.

Dhaka University Institutional Repository

ولكن الحلفاء غدروا بالعرب بعد انتصارهم، فأدي ذلك إلى نقمة النـــاس علـــى الحلفاء، وعدم إيمانهم بالوعود التي تقطع لهم، والتـــي ليســـت إلا خدعـــة مـــن خـــدع الاستعمار، وكان أن جزئت البلاد العربية على ما هو معروف، وقـــام نضـــال العـــرب على أشده يكافح الاستعمار، ويقارعه، وأخذت مواكب الشهداء تتري، والدمـــاء الذكيـــة تسيل في سبيل وحدة العرب، ومجدهم، واستقلالهم.

والبلاد العربية اليوم لا تزال في صراعها مع الاستعمار، والصهيونيـــة علـــى الرغم من استقلالها. وسنرى كيف أن هذا الأدب بنثره وشعره كان صورة لهذا النضـــال الذي شنه العرب ضد الجهل، والظلم، والخنوع، والتقهقر، والخمول، والذي كان دعـــوة للحرية، وللعروبة، وللوحدة، وللمجد العربي الأصيل.[١]

---

[١] المصدر السابق، ص٢٥٦-٢٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

العوامل المؤثرة في هذه النهضة

ها هي العوامل المؤثرة في النهضة الأدبية الحديثة ومظاهرها:

كان من آثار الاحتلال الفرنسي، ونزعة الاستقلال عند محمد علي أن أشرقت من جانب الغرب ومضات من نور المعرفة في آفاق مصر، ولبنان، والبلدان العربية الأخرى فهبت البلاد تسير على ضوئها، وتعمل على هداها. تلك الومضات هي العوامل، والوسائل التي تذرع بها رأس الأسرة العلوية، ووراثه على عرش مصر إلى ترقية الجيش، وتنشئة الحكومة، وتربية الشعب من طريق غير مباشر.[١] إن الأحداث السياسية التي ذكرناها آنفا كانت إحدى العوامل الكثيرة التي أثرت في النهضة الحديثة، ولا يمكن للباحث أن يتفهم روح هذه النهضة دون أن يكون واقفا الوقوف التام على الأحداث السياسية التي خلقت أجواء جديدة، ولونت النهضة في جميع ميادينها الفكرية، والأدبية بألوانها، إذ كان الأدب، والفكر يسيران تبعا لما تجلب لهما هذه الحوادث من حرية، وظلم من رجعة وتجدد، من قديم وحديث، من شرق متخلف، و غرب متقدم. هذا وقد رأينا كيف تتالت هذه الأحداث على البلاد العربية، وكيف كانت هذه البلاد ترقب النور من خلال هذا الاضطراب، بل كيف كان النور يجد منافذ له كلما تتالت الحوادث وتعاقبت. وإذا كان النور نتيجة طبيعية وحتمية لسير هذا التاريخ المضطرب منذ فجر القرن التاسع عشر، فإنه عوامل واضحة كانت خلال هذا التاريخ الأثر الفعال في النهضة الأدبية و العلمية الحاضرة.[٢]

تعددت عوامل النهضة في البلاد العربية، وجرى في عروق الأمة دم نشيط، فراحت تقاوم العقبات القائمة في وجه رقيها وحريتها. فقد رأينا كيف تقلبت الأحوال السياسية، والاجتماعية في مصر. أما في لبنان فقد كان عهد الأمير بشير (١٧٨٩-١٨٤٠م) عهد ازدهار، وقد جعل الأمير قصره في بيت الدين بلاطا واسعا ازدحم فيه الكتاب، و الشعراء من أمثال نقولا الترك، وبطرس كرامة، وناصف اليازجي، كما

---

١ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي ، ص ٤٢.

٢ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ١٦٠.

Dhaka University Institutional Repository

أحال في مجالسه المناظرات. وعقب عهد الشهابين انتشرت القلاقل في لبنان، وعمت الفتن الداخلية، وقد انتهت بحوادث سنة ١٨٦٠م التي أدت إلى استقلال لبنان الذاتي، وإلى قيام نظام المتصرفين فازدهرت المدارس، وانتشرت الثقافة، ولكن العهد لم يخل من بعض التضييق على حرية الصحافة ثم دب الفقر في اللبنانيين لضيق بلادهم، وظلم سلاطين بني عثمان فهاجر قسم منهم إلى مصر، والبلاد الأمريكية، وساهموا هناك في النهضة الأدبية العامة أحسن مساهمة.

ولما تولى السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م) عرش السلطنة استبد بالحكم، وأرهق الرعية بقسوته، وسعى في كم أفواه رجال الإصلاح الذين دعوا في البلاد العربية إلى وضع دستور ينظم أمور السلطنة، وقيام مجلس نواب يحد من طغيان عبد الحميد، ولم يعلن الدستور إلا سنة ١٩٠٨م فكان لإعلانه صدى واسع في البلاد، وفي الأدب.

أما العراق فكان لسوء الحظ أقل نهضة، وأطول ركودا؛ إذ لم يجد من الاستقلال عن الدولة العثمانية ما وجدت مصر عند محمد علي وذريته، ولم يتوجه إليه المرسلون الأجانب لفتح المدارس، وكانت الدولة العثمانية تعده منفى للمغضوب عليهم، ومن تثقف من أبنائه فثقافة عسكرية في الأستانة.ولهذا تأخرت نهضته إلى عهد فيصل، ولم يكن له من الثقافة الجديدة شيء يذكر لانصراف معاهده إلى تعليم المواد العربية القديمة. وكان النابغون فيه محدودي الثقافة، وأبرزهم في النصف الأول من القرن التاسع عشر الشهاب إلا لوسي (١٨٠٢-١٨٥٤م/١٢١٧-١٢٧٠هـ) صاحب كتاب التفسير المشهور.[١]

سوف نذكر هنا عوامل النهضة، ومظاهرها في كافة البلدان العربية وسنرى كيف أن هذه الحركة المباركة تغلبت على جميع التيارات المعاكسة وكان لها أطيب الثمار في الوطن، والمهجر. وإليكم الآن أهم عوامل النهضة:

١- البعوث ٢- المدارس الحديثة ٣- الطباعة ٤- الصحافة ٥- روح الحرية الشخصية ٦- المجامع العلمية والأدبية ٧- المكتبات العامة ٨- الترجمة والتأليف ٩- المتاحف ١٠- التمثيل و١١-الاستشراق.

---

١ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ص ٩٠٢-٩٠٣.

Dhaka University Institutional Repository

- **البعوث:**

وهي أحد الأسباب التي أدت إلى امتزاج الحضارة العربية الشـــرقية بالحضـــارة الغربية. وأول هذه البعوث بعث محمد على الذي أرسله إلى فرنسا ســـنة ١٨٢٦م، فقـــد رأى محمد علي أن مصر تحتاج إلى أساتذة مختصين عالميين بعلـــوم الغـــرب، وثقافتـــه فأرسل بعثه الأول هذا، وكان مؤلفا من أربعة وأربعين شابا ذهبوا ليتخصصوا في شـــتى العلوم، والفنون من حقوق، وعلوم سياسية، وهندسية حربية، وطب، وزراعـــة، وتـــاريخ طبيعي، وميكانيك، وكيمياء،وطباعة، وحفر، وغير ذلك مما استلزمته النهضـــة الحديثـــة. وكان إمام البعثة الشيخ رفاعة الطهطاوي ثم توالت البعثات المصريـــة، ومـــن أشـــهرها البعثة الطبية الكبرى سنة ١٨٣٢م، وبعثة الأنجال التي أرسلت سنة ١٨٤٤م، وقد ســـميت بهذا الاسم لأنها ضمت خمسة من أمراء البيت المالك، ومنهم الأمـــير إســـماعيل، وهـــي أكبر بعثات محمد علي، ومن أجلها فتح مدرسة بباريس، ومن أشهر رجالها علي مبـــارك باشا، وحسن أفلاطون باشا، ومحمد عارف باشا، ومحمد شريف باشا، وقـــد بلـــغ عـــدد البعثات التي أوفدها محمد علي إحدى عشرة بعثة، آخرها سنة ١٨٤٨م. وبلـــغ مجمـــوع من أرسله ٣٠٩ طلاب كانوا أداة الإصلاح في مصر، وفتر بعد محمـــد علـــي إرســـال البعثات، وتناقص عدد المرسلين.فكانوا في عهد عباس الأول ١٩ موفدا، وفي عهد ســـعيد ١٤ موفدا حتى إذا جاء عهد إسماعيل عادت سيرتها الأولى، وارتقى عددها حتـــى بلـــغ ١٧٢ موفدا أرسلوا إلى مختلف ديار الغرب لينهضوا بالعلوم، والآداب من جديد.

وقد كان لهذه البعثات كلها أثر بالغ في تقدم مصر ونهضتها، وإرسال نور العلـــم دافقا قويا في ربوعها، كما كان لها أعظم الفضل في إحياء اللغة، وجعلها مســـايرة للعلـــم الحديث، بما ترجم أعضاؤها من كتب، وما أدخلوه من مصطلحات، وما ألفوه في شـــتى نواحي العلم.

هذا، وقد حذت البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى حذو مصر، فأخذت توفـــد البعثات إلى مختلف البلاد الأوربية بغية التحصيل، والإطلاع على حضارة الغرب، وقـــد كانت هذه البعثات في بادئ أمرها خاضعة لتيارات السياسة في نظم الإيفاد، وكان كل بلـــد عربي يوفد طلابه إلى البلاد الغربية التي لها تأثير في بلاده، إلا أن هذا التأثير السياســـي لم يمنع من تكوين طبقة مثقفة ممتازة عملت على إيقاظ العقـــول، وكـــانت وبـــالا علـــي المسيطرين الأجانب في هذه البلاد أو الخاضعين لهذه السيطرة من المواطنين، ولاتـــزال

Dhaka University Institutional Repository

البلاد العربية في وقتها الحاضر تحتاج لعدد كبير من البعوث لسد كثير من الثغرات في المرافق العلمية، والصناعية، والفنية المتأخرة فيها.[١]

- **المدارس الحديثة :**

نعني بها المدارس التي أنشئت على نظام مدارس أوربا لتعليم العلوم الحديثة.[٢] وكانت مصر والشام أسبق سائر العالم العربي لاقتباسها. فاقصر كلامي على تاريخ المدارس في هذين البلدين. ولكل منهما عامل ساعد على ذلك يختلف عن العامل الذي ساعد الأخر. وعندما جاء الفرنسيون إلى مصر لم يكن في جميع نواحيها إلا مدرسة واحدة هي الأزهر يتلقى فيه الطلاب علوم العربية، و الدين وحدهما. وكانت آثار الظلم، وانحطاط الإدارة، والفقر الذي عانته مصر أيام حكم العثمانيين قد بدت في الأزهر، ورجاله طلابا وأساتذة. وكان إلى جانب الأزهر عدد من الكتاتيب لتعليم القراءة، والكتابة، وتحفيظ القرآن الكريم يجري على القائمين بأمرها ريع أوقاف حبسها أهل الخبر، وحلق الدرس على العلماء.[٣]

- الأزهر أول جامع في القاهرة، وأقدم مدرسة في مصر، ومن أعرق الجامعات الكبرى في العالم بناه جوهر الصقلي فاتح مصر للخلفاء الفاطميين سنة ٩٧١م-٣٦١هـ. وكان في بدء أمره جامعا للعبادة ، لكنه ما عتم أن أصبح جامعة لتدريس العلوم الدينية على مذهب الشيعة، ولتدريس العلوم اللغوية، والعقلية، وبعض العلوم الأخرى. وظل الأزهر مدرسة شيعية إلى أن تغلب صلاح الدين الأيوبي على الفاطميين عام ٥١٧هـ فجعله مدرسة سنية يقصدها الطلاب من جميع الأقطار الإسلامية. وقد ثبت الأزهر طول العهد التركي يؤدى رسالته إلا أن انحطاط البلاد الثقافي أثر في مجرى التعليم فيه، فاقتصر التدريس على العلوم الدينية مع بعض العمليات الحسابية الضرورية في حساب المواريث، وبعض مبادئ بسيطة في علم

---

١ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٠-٢٦٢ ؛ أحمد الإسكندري و آخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسطي والحديثة؛ (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٤م)، ص ٥٣٥ ؛ عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، ج ١، ص ٢١-٢٣.

٢ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ١٦.

٣ محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات ، ج ١، ص ٢٦ ؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

الهيئة لضبط مواقيت الصلاة، وما إلى ذلك مما يمت إلى الدين بصلة، ومـــا أن كـــانت أواخر القرن التاسع عشر حتى اهتم عقلاء المسلمين بإصلاح الأزهر، وأرادوا إدخـــال العلوم الطبيعية، والرياضية فيه، ورأت الحكومة أن تمهد ذلك بفتوى من كبار الفقـــهاء ثم تصدى الشيخ محمد عبده لإصلاح الأزهر، وتطبيق علومه على حاجة الأمة، فلقـــي مقاومة عنيفة إلا أن روحه التحريرية قد انتشرت في ذلك المعـــهد الكبـــير، وقـــد تـــم الإصلاح في مستهل القرن العشرين، فأضيف إلى مواد التدريس في الأزهر طائفة مـــن العلوم الحديثة، وقومت مناهجه تقويما يجاري الحركة التقدمية، وجعل التعليم فيه ثـــلاث درجات ابتدائيا، وثانويا، وعاليا،[1] وجعل التعليم العالي فيه فروعـــا، فكليـــة للشـــريعة، وكلية للغة العربية، وكلية لأصول الدين. وقد أنشئت لهذه الكليات دور خاصة منفصلـــة من الأزهر ثم أتبعت كل كلية بتخصص في موادها الأصلية يسمى تخصـــص المـــادة يدخله المتفوقون من متخرجي الكليات، وينتهي بامتحان تمهيدي في السنة الخامسة ثـــم برسالة تناقش علنا أيضا ينال بها حاملها العالمية من درجة أستاذ، ويتأهل بها للتدريـــس في كليات الأزهر، و في غيرها من الكليات الجامعية المصرية، وجعل للتدريب المـــهني ثلاثة تخصصات: تخصص القضاء، وتخصص الوعظ والإرشاد، وتخصص التدريـــس، يدخلها من لم يلتحق بتخصص المادة. وفي سنة ١٣٧٨هـــ-١٣٧٩هـــ أدخلـــت فـــي معاهده لغات أجنبية بصفة إجبارية، وقد كانت قبل ذلك إنما تدرس فـــي كليـــة أصـــول الدين، وفي كلية اللغة فحسب.

وكانت جماعة من المثقفين من غير الأزهريين أرادت القضاء على الأزهر. ومـــن أشدهم عداء له، وأكثرهم صلفا في ذلك د. طه حسين غير أن وقفـــة الأزهريـــين كـــانت شجاعة فظل الأزهر كما هو حتى افتتحت فيه جميع الكليات من طب، وهندسة، وتجـــارة، وزراعة، وكلية للبنات الأزهريات وغيرها من الكليات. وقبل ذلك افتتحـــت فيـــه أقســـام للدراسات العالية، وعودلت بالدكتوراة.

كان فضل الأزهر على اللغة العربية كبيرا إذ كان معقلها الحصين فـــي عصـــور الانحطاط، وقد اعتمد محمد علي في انتخاب رجال النهضة التي رمي إليها كمـــا اعتمـــد

---

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٠٥-٩٠٦ ؛ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي؛ ص ٤٢١-٤٢٣ ؛ الموسوعة الإسلامية، المؤسسة الإسلامية ببنغلاديش؛ (دكا : ١٣٩٤هـــ- ١٩٨٦م)، مج٢، ص٢٨١-٢٨٢ ؛ وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ١٦-١٨.

Dhaka University Institutional Repository

على أبنائه في نقل بعض كتب العلم، وصياغتها في قالب عربي مبين. ومن الأزهر أخذ طلبة البعوث التي أرسلها إلى أوربا.[١]

- **التعليم في عهد محمد علي:**

وفي الواقع أن محمد علي باشا لما اتجه إلى إصلاح الحياة الأدبية، واحتاج إلى شبان متعلمين ليتولوا إدارة البلاد، و قيادة الجيش لم يفكر في غير أبناء المماليك، ولم يتجه إلى غير لغته التركية، فأنشأ مدرسة بالقلعة لتعليم هؤلاء القرآن الكريم، واللغة التركية، وفنون الفروسية، ثم أسس في سنة ١٨٢٥م مدرسة حربية إعدادية، واتخذ لها قصر ابن العيني مكانا، وكان عدد طلابها خمسمائة من الشراكسة، والكرج، والأتراك، والأكراد، والأرمن، واليونان، ليس بينهم مصري واحد، وكانت لغة التعليم فيها هي التركية.ولكن محمد علي لم يلبث أن رأى أن هذه الشرذمة القليلة من العناصر الغربية لا تكفي لتحقيق مطامعه، فعول على الاعتماد على المصريين أنفسهم، فأنشأ سنة ١٨٢٦م مدرسة للطب في جهة أبى زعبل جعل طلابها من المصريين، ولاسيما النابهون من طلبة الأزهر، وأقام بجانبها مستشفى كبيرا لمعالجة المرضى، ولتمرين الطلبة، واستقدم لها أساتذة من الغرب، و جعل رئيسها الدكتور كلوت بك الفرنسي،[٢] ثم نقلت هذه المدرسة إلى قصر ابن العيني سنة ١٨٣٨م.

وقد كان لمدرسة الطب أثر لا ينكر في بعث اللغة العربية، والنهوض بها، إذ جعل التعليم فيها باللغة العربية فاتصلت بالعلم الحديث، وحمل الطلاب على تفهمها، واضطرهم إلى البحث والتنقيب، كما أوجد في هذه المدرسة التراجمة الذين كانوا يستمعون إلى الدروس في اللغات الأجنبية ثم يؤدونها إلى الطلاب بالعربية، وكان هؤلاء المترجمون من المغاربة، والسوريين، والأرمن وغيرهم. ولقد عانوا كثيرا في القيام بهذه المهمة الشاقة، ولكن عملهم هذا كان أول دعامة في صرح النهضة الحديثة، وحفزهم إلى مراجعة معاجم اللغة، والكتب الفنية القديمة كمفردات ابن البيطار، وقانون ابن سينا،

---

[١] محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث ، تاريخ ودراسات ،ج ١، ص ٢٨-٢٩؛ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي ، ص ٤٢٣؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٠٥-٩٠٦.

[٢] كلوت بك (clot) (١٧٩٣-١٨٦٨م) هو طبيب فرنسي، ورائد النهضة الطبية في مصر، أدار المدرسة الطبية التي أنشأها محمد علي في أبي زعبل ١٨٢٦م، ثم نقلها إلى قصر العيني، له عدة مؤلفات. أنظر: الأب فردينان توتل، المنجد في الإعلام؛ (بيروت: ١٩٨٧م)، ص ٤٦٦.

Dhaka University Institutional Repository

وكليات ابن رشد وغيرها من الكتب العربية لاستخراج المصطلحات العلمية، ومع هذا فقد غلبتهم الألفاظ الأعجمية في كثير من الأحيان ولكن فضلهم في خدمة اللغة وعقد الصلة بين الشرق والغرب لا يجحد.

ومن مآثر محمد على أن أنشأ المجلس الأعلى للمعارف، وجعل رئيسه مصطفى مختاربك، فكان أول وزير للمعارف ظفرت به مصر منذ بدء النهضة، وما لبث هذا المجلس أن جعل العربية هي لغة التعليم في المدارس التي أكثر منها، وجعل عنصرها الأكبر من المصريين. وهكذا بدأت العربية تحيا، ولم يمض قليل من الزمن حتى كانت المدارس الابتدائية، والعالية منبثة في بلاد مصر، وقد بدأ بالمدارس العالية حتى يجد بجانبه جماعة من المتخصصين في المواد المختلفة يشرفون على مراحل التعليم الأخرى، فكنت ترى إلى جانب مدرسة الطب، مدرسة للصيدلة، وأخرى للهندسة، ومدرسة للتوليد والتمريض، ومدارس للحربية، والصناعات، واللغات، كما كان هناك مدارس للموسيقى. وفي الحق أن الحياة التعليمية ازدهرت في عهد محمد علي ازدهارا واسعا، وكانت الصفة العلمية هي الغالبة. ثم اعترت البلاد فترة أغلق فيها كثير من المدارس، وانحط شأن التعليم إلا العسكري منه أيام عباس الأول وسعيد، حتى جاء عهد إسماعيل فوثب التعليم وثبة عالية.[١]

- **التعليم في عهد إسماعيل:**

أخذت الحياة تدب في عهد إسماعيل إلى كل أنواع التعليم فأعاد المدارس العالية التي كانت على عهد محمد علي كالهندسة والطب، وزاد عليها مدرسة الحقوق ، وكانت تسمى مدرسة الإدارة والألسن. وقد أسهمت مدرسة الحقوق في النهضة اللغوية، والأدبية، ونهضت الخطابة على يد من تخرج من هذه المدرسة.

ومن المدارس التي أنشئت في عهد إسماعيل بعد أن تولى حكم مصر سنة ١٢٨٠هـ-١٨٦٣م وكان لها أكبر الفضل في نهضة اللغة والأدب. ومن المعلوم أن المدارس الابتدائية والثانوية قد كثرت في عهد إسماعيل، وارتفعت نسبة التعليم إلى أربعة في المائة فاشتدت الحاجة إلى المعلمين الجدد، وبما أن الأزهر لا يخرج إلا القليل

---

١ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ١٧-٢٥؛ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٢-٢٦٤.

Dhaka University Institutional Repository

لما علمنا من زهد الأزهريين قديما في نيل الشهادات اضطر إسماعيل إلى إنشاء مدرسة المعلمين العليا ودارالعلوم لتخريج المعلمين لأجل تدريسهم في المدارس الجديدة،[١] ومدرسة دارالعلوم التي أنشأها علي باشا مبارك، وافتتحها في سنة ١٨٧١م، وهذه المدرسة كانت تعنى عناية خاصة بعلوم اللغة العربية إلى جانب التفسير والحديث. وقد قامت دارالعلوم ولا تزال تقوم بنصيبها الوفير في نهضة التعليم، واللغة، وفي دراسة الآداب، والنصوص، وقواعد اللغة.

وأنشئت أيضا في عهد إسماعيل أول مدرسة للبنات، وذلك سنة ١٨٧٢م وسميت مدرسة السيوفية، وقبل مدرسة السيوفية كانت مصر خلوا من مدرسة للبنات إلا مدرسة للولادة لم يغشها إلا البنات الحبشيات، واستنكفت المصريات عن دخولها.

وقد أنشأ إسماعيل بجانب هذه المدارس كثيرا من المدارس الصناعية والخصوصية كمدرسة المساحة، والمحاسبة، ومدرسة الزراعة، ومدرسة العميان والبكم. أما المدارس الابتدائية فقد زاد عددها حتى بلغ أربعين مدرسة. وأنشأ إسماعيل كذلك عدة مدارس ثانوية، منها مدرسة رأس التين في سنة ١٨٦٣م، والمدرسة الخديوية سنة ١٨٦٨م. وأعاد ديوان المدارس، وهو نواة وزارة المعارف بعد أن ألغاه سعيد، ليشرف على التعليم، ويرعاه، ويجعله يساير الحياة الجديدة في نهضتها. ومن الحق أن نقول إن اهتمام إسماعيل بالتعليم كان واضحا.

ومن العوامل المؤثرة في النهضة الحديثة تأسيس الجامعات. ونحن نعلم الدور الذي لعبه الأزهر في الحفاظ على اللغة العربية في مصر، وسائر البلاد العربية. وماله من فضل في صيانة العلوم اللغوية، والدينية، وأن طلابه الموفدين إلى أوربا كانوا عمدة النهضة الحديثة في مصر كما كان لعلمائه فضل في الشرح، والتحقيق، والتأليف. وقد كان للإصلاح الأخير الذي حظي به الأزهر تأثير كبير في جعله يتمشى مع المناهج الحديثة في التربية، والتعليم مع احتفاظه بطابعه القديم، ونحن لا نستطيع إلا أن نجله كجامعة محترمة تحفظ للغة، ولعلوم الدين رونقها وجلا لها القديم.[٢]

---

[١] محمد بن سعد بن حسين ، الأدب الحديث : تاريخ و دراسات،ج١، ص٢٩-٣٠؛ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٤.

[٢] المصدر السابق، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ عمر الدسوقي ، في الأدب العربي الحديث، ج ١، ص ٦٩-٧٢.

Dhaka University Institutional Repository

وكذلك الجامعة كان لها يد طولى في النهضة الحديثة، ففي سنة ١٩٠٦م اتفق بعض المفكرين على تأسيسها، عندما رأوا انتشار المعاهد الغربية في مصر، وطغيان اللغة الإنكليزية على مختلف مواد التعليم في المدارس الرسمية، وناشدوا أبناء مصر الموسرين بالمساعدات المالية السخية لإنجاح هذا المشروع العظيم، فلبى المحسنون المناشدة، وفي طليعتهم الأميرة فاطمة بنت إسماعيل، وقدتم افتتاحها في سنة ١٩٠٨م لتحقيق مطامع البلاد في التعليم العالي، وأسندت رياسة الشرف فيها إلى الأمير أحمد فؤاد قبل أن يستوي على عرش مصر فاستقدم إليها طائفة من علماء أوربا، واختار لها صفوة من أدباء مصر فألقوا على طلبتها من الأزهريين، والمؤظفين محاضرات قيمة في الآداب والفلسفة، وكان من بين العلماء الأوربيين المستشرقون جويدى، ونلينو، ولتمان فنهجوا لدارسة الأدب العربي وتاريخه المنهج القويم الواضح. وفي سنة ١٩٢٥م تولت وزارة المعارف إدارتها، وجعلتها كجامعات الغرب بعد أن زودتها بالأساتذة الإحصائيين من مصريين وأجانب، وبعد أن شادت لها الأبنية العظيمة، وضمت إليها كليات الحقوق، والطب، والهندسة، والزراعة، والتجارة والصيدلة، وطب الأسنان، وكانت من قبل ذلك إنما تتألف من كلية العلوم، وكلية الآداب، وتتمتع اليوم الجامعة المصرية التي أصبح اسمها جامعة القاهرة بمنزلة سامية في تدريس العلوم والآداب. ولما اشتدت الرغبة في التعليم، وازداد عدد الطلاب تم تأسيس الجامعات الآتية بالتدريج مثل جامعة عين شمس، وجامعة الإسكندرية، وجامعة أسيوط، وهي تضم أعدادا كبيرة من الطلاب، والطالبات من مختلف الأقطار العربية، وتلعب دورها التثقيفي في الوطن العربي.[١] وما من شك في أن هذه الجامعات الأربع، وجامعة الأزهر، وجامعة دمشق قد أتين ثمار العلم، ونشرن أضواء الثقافة، ووصلن الماضي بالحاضر، و ربطن الشرق بالغرب، وقرن العلم بالعمل، ووجهن الحضارة العربية الوجهة الصحيحة.[٢]

- **التعليم في لبنان وسوريا:**

هذا ما كان من أمر التعليم في مصر. أما في بلاد الشام فقد ظل متأخرا لأن الأتراك تركوا البلاد تتخبط في ديجور الجهالة ردحا طويلا من الزمن، ولم تدب النهضة

---

١ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٦٦٥-٦٦٦ ؛ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٤٢٣-٤٢٤؛ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٤، ص ٢٥-٣٥.

٢ المصدر السابق ، ص٢٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

الأدبية الشامية خطواتها الأولى إلا حين كثرت المدارس التبشيرية والأجنبية في لبنان وسورية. أما المدارس في لبنان قديمة العهد، وهي منقسمة إلى قسمين: ١- مدارس أجنبية ٢- ومدارس وطنية. ومن أقدم المدارس الأجنبية، وأهمها مدرسة عينطورة التي أسسها الأب بطرس مبارك اللبناني سنة ١٨٣٤م، ووكل تدبيرها إلى المرسلين اليسوعيين. وقد تعلم فيها عدد من زعماء النهضة اللبنانية، ولما وفد على لبنان الدكتور كرنيليوس فاندريك الأمريكي مبشرا بالدين المسيحي، والمذهب البروتستانتي، ورأى البلاد في حاجة للمدارس العلمية أنشأ مدرسة عبيه سنة ١٨٤٧م. ومدرسة غزير التي أنشأها اليسوعيون سنة ١٨٤٧م. وكانت كل هذه المدارس في الجبل، لأنه موئل المسيحية، فلما وقعت مذابح سنة ١٨٦٠م، ونزح كثير من أهل الجبل إلى بيروت، ابتدأت الإرساليات تفتح المدارس فيها، ومن ذلك الوقت تبتدئ النهضة الحقيقية بلبنان. وأقدم مدرسة أنشئت ببيروت كانت للبنات اليتامى اللائي فقدن أباءهن في مذابح ١٨٦٠م، أسستها (مسز طمسن) في تلك السنة، ثم المدرسة الكلية الإنكليزية الأمريكية للبنات سنة ١٨٦١م، وقد كان لهاتين المدرستين أثر عظيم في النهضة، لأن تعليم الأم أول خطوة في تعليم الشعب، وقد كثرت مدارس البنات في لبنان خاصة بعد ذلك كثرة ملحوظة.

أما التعليم العالي فيتمثل في الكلية الأمريكية، و الكلية اليسوعية، وتسميان اليوم جامعتين.وقد أنشئت الأولى ببيروت سنة ١٨٦٦م و انقسمت إلى فروع منها العلمي، والطبي، والأدبي، والتجاري، وفيها المرصد الفلكي؛ وزاد إقبال الطلاب عليها بعد الحرب العالمية الأولى، واتسعت مبانيها، وتخرج منها كثير من الرجالات العربية.

أما الكلية اليسوعية فقد أنشئت سنة ١٨٧٤م، وفروعها: الهندسة، والطب، والحقوق، والفلسفة، وعلم الكلام، والآداب الشرقية، وكان التعليم فيها باللغة الفرنسية، وكانت بها مكتبة كبيرة، ومطبعة متقنة، ومطبوعات اليسوعيين ذات شهرة.

وأما المدارس الوطنية فمن أقدمها، وأشهرها مدرسة عين ورقة، وكان ديرا فأمر البطريرك يوسف أسطفان سنة ١٧٨٩م بتحويلها إلى مدرسة، فكانت أم المدارس الوطنية في هذه البلاد، وقد أقيمت على مثال مدرسة روما تدرس فيها اللغات السريانية، والإيطالية، واللاتينية، والعربية بعلومها المختلفة من صرف، ونحو وبيان، وعروض مع الفصاحة، والمنطق، والفلسفة، واللاهوت، والحق القانوني، والحقوق المدنية، وغير ذلك

Dhaka University Institutional Repository

مما جعل لها شهرة واسعة ثم المدرسة الوطنية التي أنشأها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٣م، وكانت ممتازة بصبغتها الوطنية، وحرية الدين، ولكنها تعطلت سنة ١٨٧٦م، والمدرسة البطريركية للروم الكاثوليك سنة ١٨٦٥م، ومدرسة الثلاثة الأقمار للروم الأرثوذكس التي كانت في سوق الغرب، ونقلت إلى بيروت سنة ١٨٦٦م، ومدرسة الحكمة للمطران يوسف الديس ١٨٦٥م، وهي للطائفة المارونية، والمدرسة الوطنية الإسرائيلية ١٨٧٤م، والكلية العثمانية الإسلامية عام ١٩٠٨م ثم تأسست في الفترة الأخيرة الجامعة اللبنانية التي تشرف عليها الدولة ثم جامعة بيروت العربية. كان لهذه النهضة التعليمية في لبنان أثر بالغ في ثقافة الشعب، والإقبال على القراءة، و التنافس في أسباب الرقي بين الطوائف المختلفة، كل طائفة تسعى لأن تبز الأخرى، وتحتل دونها مركزا أدبيا ممتازا في القطر العربي الصغير. ولكن كثيرا من أدباء لبنان في القرن التاسع عشر قد آثروا الهجرة إلى مصر لاضطهاد تركيا المسلمة لهم، و لضيق المجال أمام تفوقهم في بلادهم.

أما التعليم في سوريا فقد ظل متأخرا عن لبنان على الرغم من انتشار بعض المدارس الأجنبية فيها. ولما رأى الأتراك أن مصر ولبنان قد سارتا خطوات واسعة في مضمار النهضة العلمية لم يستطيعوا أن يغمضوا أعينهم عن التأخر، والفساد، والجهل الذي كان فاشيا في سوريا. وقد وكل إليهم أمرهم، فأسسوا في أخريات أيامهم مدرسة للحقوق هي اليوم إحدى كليات جامعة دمشق، وأنشأوا مدرسة التجهيز والمعلمين سنة ١٣٠٤هـ – ١٨٨٢م. وفي سنة ١٣٢١هـ –١٩٠٠م، أصدرت إدارة السلطان عبد الحميد أمرا بإنشاء مدرسة طبية بدمشق، وذلك لأن بيروت أخذت تخرج أبناء البلاد في مدرستيها الأجنبيتين الأمريكية واليسوعية.[١] أما غير دمشق من مدن سوريا فكانت مقفرة من المدارس تقريبا إلا حلب، وقد عمرت قديما بكثير من المدارس ولكنها خربت على يد العثمانيين. ويقول محمد كرد علي في هذا الخصوص: " إنه جاء في تقويم ١٣٣٢هـ– ١٩١٢م أن بحلب الشهباء ٣٢ مدرسة، وما نظن العامر منها يتجاوز العشر."[٢]

---

[١] د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٦-٢٦٧ ؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٠٣-٩٠٤؛ بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث؛ (بيروت: ١٩٣٧م) ، ص ٢٤٥ – ٤٦.

٢ محمد كرد علي، خطط الشام؛ (دمشق : مطبعة الترقي، ١٩٢٥-١٩٢٨م)، ج ٦، ص ١١٥.

Dhaka University Institutional Repository

هذا وقد أخذ التعليم في سورية بعد الحرب العالمية الأولى ينشط نشاطا محسوسا، وعلى الرغم من أن الانتداب الفرنسي كانت له أهدافه السياسية، و التعليمية الخاصة به فقد عمل على دعم التعليم في سورية وتنظيمه، فازداد عدد المدارس الابتدائية، واهتم بالتعليم الإعدادي والثانوي ولكن قصره على الناحية النظرية، وأصبح في كل من المدن السورية الكبرى مدرسة ثانوية تامة الصفوف أو ناقصة الصفوف بحسب موقعها. وقد لعبت هذه المدارس سواء أكانت ابتدائية أم ثانوية دورها في التثقيف والتعليم وإن كانت قد أقلقت رجال الانتداب الفرنسي بالدوافع الوطنية والاستقلالية التي كانت تجيش في نفوس أساتذتها وطلابها.ولما جاء عهد الاستقلال خطت سوريا خطوات كبيرة في مضمار التعليم بمختلف مراحله، فأوفدت البعوث العلمية إلى مصر، والبلاد الأجنبية، وازداد عدد المدارس والطلاب ازديادا مذهلا، واتسعت جامعة دمشق لتضم مختلف الكليات العلمية، والأدبية التخصصية، وأنشئت جامعتا حلب واللاذقية، و لا يزال التعليم في سورية يخطو خطوات واسعة نحو الأمام، ويتجاوب مع نهضة القطر العربي السوري العلمية، والفكرية، والصناعية.

أما التعليم في العراق فقد كان في أسوأ حال في عهد الأتراك،وقد بدأت بوادر النهضة منذ العهد الفيصلي، ولما جاء عهد الاستقلال دفع التعليم في القطر العراقي دفعا مفيدا، فتعددت المدارس، وازدهر التعليم لمختلف درجاته.[١].

- **الطباعة:**

الطباعة من أكبر الوسائل لنشر المعارف بين جميع طبقات الأمة. الطباعة على الإجمال قديمة جدا. والمشهور أن الصينيين أقدم من طبع على الحجر أو الخشب المحفور، وهي أقدم طرق الطباعة، وعثروا في آثار بابل على قوالب بارزة الحروف. وكان الكلدانيون يطبعونها على الأجر هو لين، ويغلب أن يفعلوا ذلك فيما يريدون نشره من أوامر الحكومة، فيطبعون منه نسخا عدة. فالشرقيون أسبق الأمم إلى هذا الفن. وأما الطباعة بالحروف المتفرقة التي تجمع منها الكلمات على نحو ما هو شائع الأن، فلم تكن معروفة قبل القرن الخامس عشر للميلاد. والمشهور أن صاحب هذا الاختراع " حنا جوتمبرج" الألماني سنة ١٤٤٠م فكان لاختراعه من الأثر في الأدب، والحضارة ما

---

[١] د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٨-٢٦٩.

Dhaka University Institutional Repository

كان. وأول كتاب طبع فيه التوراة سنة ١٤٥٠ للميلاد ثم شاع اختراعه هذا في أوروبا، وحسنوا فيه حتى بلغ ما هو عليه الآن.[١]

- **الطباعة العربية في أوربا:**

أما الطباعة العربية بالحروف لم تظهر إلا في أوائل القرن السادس عشر بإيطاليا، وأول مطبعة عربية وأحرفها عربية ظهرت في بلدة فانو بإيطاليا بأمر البابا يوليوس الثاني، ودشنها البابا ليون العاشر سنة ١٥١٤م، وأول كتاب عربي طبع فيها تلك السنة كتاب ديني وهو كتاب "الأولوجيون" وهو المعروف بكتاب "السواعية" الذي يحتوي على صلاة الساعات في الكنائس المسيحية البيزنطية، ثم سفر الزبور سنة ١٥١٦م. وبعد قليل طبع القران الكريم في البندقية، ثم أعدمت طبعته خوفا من تأثيره على معتقدات النصارى، ولكنهم طبعوا الترجمة الإيطالية الأولى للقران الكريم سنة ١٥٤٧م، وفي المكتبة المصرية نسخة من قانون ابن سينا مطبوعة في رومية سنة ١٥٩٣م في مجلد ضخم، وتعددت المطابع العربية في أوريا، و طبعت فيها مئات من الكتب العربية وغيرها، أكثرها في لندن، وباريس، وليبسك، وليدن، وغوتنجن، ورومية، وفيينا، وبرلين، وبطرسبرج وغيرها.[٢] ومن ضمن هذه المؤلفات العهدان القديم والجديد، ونزهة المشتاق للإدريسي، وتحرير أصول إقليدس، ومازالت تطبع فيها نفائس الكتب المخطوطة إلى الآن. وإليكم تاريخ الطباعة العربية في الشرق:

دخلت الطباعة الشرق عن طريق الأستانة عام ١٤٩٠م على يد عالم يهودي طبع بها مؤلفات دينية وعلمية ولكن الحروف العربية لم تظهر فيها إلا سنة ١٧٠٨م. ومن أشهر المطابع العربية في الأستانة "مطبعة الجوائب" لأحمد فارس الشدياق، طبع فيها طائفة كبيرة من عيون الكتب الأدبية.

---

[١] جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ٤٣؛ أحمد الإسكندري والآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ص ٥٣٦ ؛ بطرس البستاني، تاريخ أدباء العرب، ص ٢٤٧.

[٢] جورجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص ٤٣؛ أبو الفتوح رضوان، كتاب تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط ؛ (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥٣م)، ص ٥-٨؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٠٧؛ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

أما في البلاد العربية فكان السبق للبنان في استعمال المطبعة بفضل دعاة المسيحية. فقد أسس الرهبان الموارنة أقدم مطبعة هي مطبعة قزحيا في لبنان سنة ١٦١٠م، وقد طبعت فيها الكتب العربية بحرف كرشوني. و كانت سوريا أسبق البلاد العربية إلى الطبع بالحروف العربية. فقد ظهرت الطباعة في حلب سنة ١٧٠٢م؛ وذلك أن البطريرك إثناسيوس الرابع الدباس استجلب أدواتها من بلاد الفلاح. وقد صنع أمهات الحروف العربية لتلك المطبعة الشماس عبد الله الزاخر. وأول كتاب أخرجته مطبعة حلب هو كتاب المزامير لداؤد النبي. ومنذ ذلك الحين أخذت المطابع تنتشر في لبنان فأسس الشماس عبد الله الزاخر الملكي مطبعة ماريو حنا الصايغ في الشوير بلبنان سنة ١٧٣٢م، شرعت في العمل المنظم سنة ١٧٣٤م، وقد صنع الزاخر بنفسه أمهات الحروف، وكل ما يلزم لصب الحروف. وقد استغلت تلك المطبعة نحو ١٥٠ سنة، وخدمت الشرق خدمة جلى، وظهرت سنة ١٧٥٣م في بيروت مطبعة القديس جاروجيوس للروم الأرثوذكس. ولكن هذه المطابع كانت تهتم بطبع الكتب الدينية فلم يكن لها شأن يذكر في نشر الثقافة العربية.وأول ما طبع الكتب العربية المختلفة مطبعة الأستانة سنة ١٧٢٨م. إلا أن الطباعة في لبنان لم تنهض نهوضا صحيحا إلا عندما أسست المطبعة الأمريكية ببيروت سنة ١٨٣٤م ثم المطبعة اليسوعية ببيروت أيضا سنة ١٨٤٨م. وقد كان لهاتين المطبعتين، ولا سيما الثانية، أثر ملموس في النهضة الأدبية في الشرق العربي.[١]

• الطباعة في مصر:

أما في مصر فقد دخلتها الطباعة على يد نابليون سنة ١٧٩٨م، إذ جاء بمطبعة لطبع المنشورات، والأوامر بالعربية، وسماها " المطبعة الأهلية" ثم ذهبت معه، وأقام محمد علي على أنقاضها المطبعة الأهلية"مطبعة بولاق" سنة ١٨٢١م، وعهد بإدارتها إلى نقولا مسابكى السوري، وصبت حروفها على أجمل قاعدة نسخية من حجوم مختلفة ثم صبت ثانية على قاعدة المرحوم جعفربك كبير الخطاطين في مصر، وهي المستعملة الأن، وقد طبعت ثلاثمائة كتاب في الرياضيات، والطب، والجراحة مما ترجم عن اللغات الأجنبية، وطبعت أمهات الكتب الأدبية بفضل (القسم الأدبي) الذي فصل عنها،

---

١ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٠٧ ؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ٤٣-٤٦ ؛ أحمد الإسكندري والآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ص ٥٣٦.

Dhaka University Institutional Repository

ووصل بدار الكتب المصرية. ومنذ يومئذ اقتصرت مطبعة بولاق على طبع (الوقائع المصرية)، والكتب المدرسية، والأعمال الحكومية، وهي الآن أكبر مطبعة عربية في العالم، ثم أنشئ بجوارها عدة مطابع أهلية، أهمها مطبعة جمعية المعارف، ثم المطبعة القبطية(١٨٦٠م) ثم مطبعة وادي النيل سنة (١٨٦٦م)، والمطبعة الوطنية بالإسكندرية وغير ذلك من المطابع التي كان لها الأثر الأكبر في نشر الكتب، وتيسير الإطلاع على الثقافة.[١] ومنذ ذلك العصر كثرت دور الطباعة في مصر، وأصبحت تضارع أشهر المطابع الغربية في السرعة، والإتقان، والنشر. ويلاحظ أن مطبعة بولاق لم تكن تخرج إلا الكتب العلمية، ثم اتجهت مع اتساع النهضة العلمية، والمطالب الثقافية في عهد إسماعيل، وما بعده إلى إخراج الكتب الأدبية، وبعض الأمهات من الكتب التاريخية مثل: كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، والآمالى لأبي علي القالي، و المقامات لبديع الزمان الهمذاني ، ومقامات الحريري، وتاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ ابن خلدون، ومقدمته، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وعيون الأخيار لابن قتيبة، والنجوم الزاهرة، وكثير من دواوين الشعراء، وعندما أنشئت دار الكتب المصرية ألحق بها القسم الأدبي من هذه المطبعة ثم اتسع عمله، واختير له كبار المصححين من العلماء فأخرج من نفائس الكتب. وقد كثرت بعد ذلك المطابع الأهلية وغيرها إلى أن أصبحت الآن تتجاوز المئات في القاهرة وغيرها، وإلى أن أصبح لكل صحيفة يومية مطبعة، والجامعات أصبح لها مطابع خاصة بها، كمطبعة الجامعة الأزهرية التي تعمل على إحياء بعض الكتب القديمة، إلى جانب ما تصدره مما يحتاج إليه طلابها، وإلى جانب ما تخرجه من مثل مجلة الأزهر، ونور الإسلام، والبحوث التي تنشرها إدارة الأزهر في بعض المسائل الإسلامية.[٢] وهناك مطبعة أخرى لها أثر كبير في نشر النهضة. وبإمكاننا أن نعدها من أرقى المطابع الحديثة. وقد كان لها الفضل في طبع كثير من الكتب العلمية والأدبية، وهي المطبعة اليسوعية في بيروت، وهي في الحقيقة مطبعة صليبية حاقدة.

---

[١] د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٩-٢٧١؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص ٤٣-٥٠؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٠٦-٩٠٩.

[٢] محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث : تاريخ ودراسات، ج ١، ص ٣٢-٣٣ ؛ د.عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث لطلاب السنة الرابعة لكلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في مصر، ص ٣٠-٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

ولم تظهر في سوريا حتى اليوم مطابع ضخمة تضاهي مطابع مصر، ولبنان، ولا تزال حركة الطباعة محدودة في سورية، لولا هذه الجهود التي تبذلها جامعة دمشق في طبع الكتب الحقوقية، والأدبية، والطبية، والعلمية في مطبعتها، ودفعها إلى طلابها ليتعلموها بلغتهم العربية في حين أن الطلاب العرب في بعض الجامعات العربية إنما يدرسون علومهم باللغات الأجنبية في حين أنشئت مطابع عربية كثيرة لخدمة آداب اللغة العربية في الهند طبعت كثيرا من الكتب العربية المهمة، أشهرها مطابع كلكتا، و ممباى، ودهلي، ولاهور، وكنبور، ولكناؤ، وحيدرآباد الدكن، وكراتشي وغيرها.[١]

- **الصحافة:**

إن انتشار المطابع أدى إلى انتشار الصحافة فكانت عاملا من العوامل الفعالة في النهضة الأدبية، والعلمية الحديثة، كما كان لها الأثر الفعال في نشر الأبحاث الأدبية، والعلمية، والسياسية، والتاريخية، والاجتماعية، ونشر الروح القومية في البلاد العربية، وتوحيد الأفكار، والنزعات، ومقاومة اللغة العامية بنشر الفصحى، وجعلها لغة الجميع.[٢] وان الصحف مدارس متجولة في البلدان، ليست محصورة بين جدران، ولا يختص بها مكان دون مكان، وهي أوسع دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم، تهذب عقول العامة، وترتب أفكار الخاصة، وتنهض الهمم القاعدة، وتصلح الألسنة الفاسدة، وتقرب الأمم المتباعدة، وهي سجل الأخبار، ووعاء التاريخ، وتقويم الزمن.[٣]

ما من شك في أن أسبق الأمم إلى الصحافة الصينيون. ذكر أنهم نشروا جريدة سنة ٩١١ قبل الميلاد، ومن المحتمل أنها كانت من قبيل المنشورات الحكومية. وكان للرومان صحيفة يومية تصدر على عهد يوليوس قيصر في القرن الأول قبل الميلاد سموها "الأعمال اليومية" (ACTA DURIA)، وكانوا يفسرون فيها أعمال الحكومة، والأخبار المهمة. ويقال إنها أنشئت سنة ٦٩١ قبل الميلاد. ولعل بعض الدول الأخرى كانت تفعل مثل ذلك. أما الصحافة الحديثة فنشأت في أعمال ألمانيا باواسط القرن

---

[١] المصدر السابق، ص ٧٦ ؛ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٧١؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ٥٠.

[٢] د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٧١؛ عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، ج ١، ص ٤٢.

[٣] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٢٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

الخامس عشر على أثر اختراع الطباعة. ولم تتكيف بشكلها المعروف إلا في البندقية، فصدرت أول صحيفة فيها سنة ١٥٣٦م دعوها غازتة (GA ZETTA)باسم النقد الذي كانت تباع به ثم صدرت الصحف الإنجليزية سنة ١٦٢٢م، والفرنسية سنة ١٦٣١م، وهكذا في سائر مدن أوربا.[١]

- **الصحافة في مصر:**

أما الشرق العربي فالصحافة لم تظهر فيه إلا بعد دخول القرن التاسع عشر، ومصر سبقت سواها فيها. ونظرا إلى تسهيل فهم الموضوع نقسم الصحافة العربية إلى أربعة أطوار:

١-تأسيسها في عصر محمد علي.

٢-تاريخها بين محمد علي، وإسماعيل.

٣-تاريخها في عصر إسماعيل إلى الاحتلال الإنجليزي.

٤-تاريخها في عهد الاحتلال.[٢]

- **تأسيس الصحافة العربية في عصر محمد علي:**

الصحافة من جملة جراثيم المدنية الحديثة التي ألقاها الفرنسيون بمصر في آخر القرن الثامن عشر. فأنشئوا خلال إقامتهم في مصر(١٧٩٨-١٨٠١م) عدة صحف، أول صحيفة عربية هي التي أصدرها نابليون بمصر باسم "التنبيه". وقد اختلف في حقيقة هذه الصحيفة. ومن المؤرخين من يقول إن اسمها (سلسلة التاريخ)، وهي ليست بصحيفة، وإنما هي سجل لمحاضر جلسات الديوان الذي أنشأه نابليون لإدارة مصر، وكان يحررها السيد إسماعيل الخشاب، ومصدر هذا الاختلاف أنه لم يعثر على نسخة منها أو وصف شامل لها. ثم صدرت الصحيفتان الفرنسيتان أنشأهما نابليون في عهد حملته على مصر، وهما: العشار المصري، وبريد مصر، وهذه الصحف لم يطل عهدها بل ذهبت بانقضاء الحملة الفرنسية. ولما ولى محمد علي أصدر "جرنال الخديوي"، و تحول هذا "الجرنال" إلى جريدة "الوقائع المصرية" سنة ١٨٢٨م، وكانت تصدر أولا بالتركية والعربية،ثم حررت بالعربية فقط، وتعاقب على تحريرها نخبة من أفاضل الكتاب أمثال رفاعة بك الطهطاوي، والشيخ حسن العطار، والشيخ شهاب الدين، وأحمد فارس

---

[١] جرجي زيادان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤، ص٥١.

[٢] المصدر السابق ،ج ٤، ص ٥١.

Dhaka University Institutional Repository

الشدياق، والشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الكريم سلمان، وسعد زغلول وغيرهم، ولا تزال تصدر عن القاهرة حتى اليوم ثلاث مرات في الأسبوع، وهي جريدة الحكومة المصرية. وقد انقضى عهد محمد على وليس في مصر سوى صحيفة واحدة هي (الوقائع المصرية)، وكانت موضوعاتها قاصرة على الأخبار الحكومية، وتعتور الركة لغتها. ويلي هذه الصحيفة في القدم صحيفة " المبشر" التي أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر سنة ١٨٤٧م في العربية والفرنسية، وهي أيضا رسمية، ولا تزال تصدر لغاية الآن.[١]

- **الصحافة العربية بين محمد علي، وإسماعيل من سنة ١٨٤٩م – إلى سنة ١٨٦٣م:**

يظهر أن مصر بعد أن وضعت أساس الصحافة العربية استراحت فترة من الزمن لم تحرك فيها ساكنا لانتقال أزمة الأمور بعد محمد علي إلى واليين (عباس و سعيد) لم يكن لهما رغبة في الأدب فلم تصدر أيام حكمهما (١٨٤٩-١٨٦٣م) أى جريدة، ولا مجلة في وادي النيل،على أن روح الصحافة لم تكن تمكنت من نفوس الأمة العربية.

- **الصحافة العربية في سوريا :**

كان السوريون واللبنانيون أسبق من غيرهم في إصدار الصحف السياسية فصدرت "مرآة الأحوال" سنة ١٨٥٥م لصاحبها رزق الله حسون الحلبي ولكنها لم تعمر أكثر من عام واحد ثم صدرت "حديقة الأخبار" ببيروت سنة ١٨٥٨م لصاحبها الخوري كما ظهرت عطارد في مرسيليا، وبرجيس باريس لكونت رشيد الدحداع عام ١٨٥٨م.وأول جريدة غير رسمية أطرد صدورها، واشتهرت في العالم العربي هي جريدة الجوائب لأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٧م)، وقد ظهرت في الأستانة عام ١٨٦٠م، ووصلت إلى بلاد الغرب، وظلت تصدر حتى سنة ١٨٨٤م، كما ظهرت جريدة "الرائد"التونسي في تونس سنة ١٨٦١م، وأنشأ المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٠م "

---

١ د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر،ص ٣٣-٣٤؛ فيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج١، ص٥٩؛ إبراهيم عبده، الوقائع المصرية؛ (طبع القاهرة ، ١٩٤٢م)؛ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤، ص٥١-٥٢؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ص ٩١٠؛ أحمد الإسكندري والآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي ، ص ٥٤٠.

Dhaka University Institutional Repository

نفير سوريا " وهي جريدة حرض فيها صاحبها اللبنانيين والسوريين، بعد حوادث سنة ١٨٦٠م الدامية. على التآخي والتعاون، وأنشأ ابنه سليم في السنة نفسها "الجنة" ثم "الجنينة" في سنة ١٨٧١م، وفي سنة ١٨٧٠م أيضا أنشأ الأدباء اليسوعيون جريدة "البشير"، وأنشأ جمعية الفنون الإسلامية في بيروت جريدة "ثمرات الفنون" سنة ١٨٧٥م.[١]

- **الصحافة العربية من عهد إسماعيل إلى الاحتلال من سنة ١٨٦٢ إلى سنة ١٨٨٢م:**

وفي عهد إسماعيل نهضت الصحافة، وازداد عدد الصحف إذ وجد أصحابها فيه مشجعا للأدب، ومحبا لأهله كما وجدوا فيه صدرا رحبا للنقد إلا ما يمس شخصه.وقد هاجر في هذا العهد إلى مصر كثير من الأدباء السوريين واللبنانيين عقب الحوادث الدامية التي جرت في سوريا سنة ١٨٦٠م، و لاقوا لدى إسماعيل التشجيع، والحرية التي لم ينعموا بها في بلادهم، وكانوا دعامة النهضة الصحفية في مصر. وأول هذه الصحف المصرية التي صدرت في هذا العهد مجلة "اليعسوب" بمبادرة من محمد على باشا البقلي، وهي مجلة طبية كانت تصدر الأولى من نوعها في الشرق بمعونة الشيخ محمد الدسوقي، ولكنها لم تعمر طويلا وكان ظهورها سنة ١٨٦٥م. وفي سنة ١٨٦٦م ظهرت بمصر جريدة سياسية أدبية علمية غير رسمية وهي "وأدي النيل" لأبي السعود أفندي، كانت تصدر مرتين في الأسبوع بالقاهرة على شكل المجلات ثم ألغتها الحكومة المصرية سنة ١٨٧٢م ثم صدرت جريدة " نزهة الأفكار" سنة ١٨٦٩م لمنشئها إبراهيم بك المويلحي، ومحمد بك عثمان جلال، وكانت أسبوعية شديدة اللهجة.ولكن لم يظهر منها إلا عددان إذ ضاق بها إسماعيل ذرعا فعطلها خشية أن تثير لهجتها الخواطر ضده. ثم أنشأ العلامة علي باشا مبارك مجلة "روضة المدارس المصرية" سنة ١٨٧٠م وهي مجلة علمية أدبية يحررها نخبة من ذوى المكانة في العلم والأدب، وقد عملت هذه الجريدة على إحياء الآداب العربية، و نشر المعارف الحديثة حيث، مهدت السبيل

---

١ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص٤٢٥-٤٢٦؛ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٧٢؛ جرجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية،ج٤، ص ٥٢-٥٤؛ د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه (العصر الحديث)، ص ٩؛ المؤلف نفسه ، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج١ ، ص ٢٢٢.

Dhaka University Institutional Repository

للصحافة الحديثة ثم أنشأ سليم باشا حموي جريدة "الكواكب الشرقية" في الإسكندرية سنة ١٨٧٢م ثم صدرت "الأهرام" سنة ١٨٧٦م، وسياستها كانت عثمانية فرنسية ثم أصبحت بعد الحرب العالمية الأولى مصرية. وصدرت في سنة ١٨٧٧م جريدة طائفية أنشأها بعض الأقباط لمصر باسم جريدة "الوطن" لم تكن مخلصة النية في السياسة الوطنية، وعلى منهاجها سارت جريدة مصر، والمحروسة لصاحبها أديب إسحاق سنة ١٨٨٠م.[١]

• الإنشاء الصحافي، والحرية الصحافية:

وحدث في لغة هذا الدور من تاريخ الصحافة تحسين كثير، فانتقل الإنشاء الصحافي من العبارة الضعيفة الركيكة إلى الرشاقة، والطلاوة العصرية. ومقدام هذه النهضة المرحوم أديب إسحاق، فإنه كان نابغا في الإنشاء مع المتانة، وصحة العبارة فقلده الكتاب في عبارته، وفي أسلوبه. وكانت الصحافة في ذلك العصر مطلقة الحرية ولاسيما في أواخر أيام إسماعيل. والسوريون قد تشربوا يومئذ روح الحرية من نهضة الأحرار العثمانيين في الأستانة بخلع عبد العزيز، وتنصيب عبد الحميد سنة ١٨٧٦م، ثم جاء مدحت إلى سوريا، ونشط هذا الشعور فانتشرت الحرية الصحافية انتشارا عظيما في سوريا.أما في مصر فإن إسماعيل لم يكن يقاوم حرية الصحافة، لكنه لم يكن يصبر على من ينتقده فكان الكتاب يراعون جانبه. ومن تجاسر على انتقاده أصبح في خطر.[٢]

• الصحافة العربية في عهد الاحتلال من سنة ١٨٨٢ إلى ١٩١٤م:

وفي أيام الثورة العرابية (١٨٨٠-١٨٨٢م) التي انتهت باحتلال الإنكليز، وفي غضون الاحتلال أخذت الصحافة المصرية تتجه اتجاها جديدا فصارت تعمل على تحريض الجماهير لتأييد الزعماء والمصلحين، كما رأينا من ناحية ثانية تكون الفكرة السياسية التي أخذت تعمل في اتجاهات الصحف، فمنها صحف تناصر الاحتلال، وتستمد منه المعونة، ومنها تدافع عن مصر، وعن أمانيها، ومنها ما تدعو لفرنسا، وترغب في سياستها، وهكذا احتدم النشاط الحزبي ، وظهرت المعارك القلمية، و الغايات المختلفة.

---

١ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار،ص ٢٧٢-٢٧٣؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص٥٥-٥٧؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩١٠-٩١٢؛ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص٤٢٥-٤٢٦، ٧٩ ؛ محمد بن سعد بن حسين،الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج ١، ص ٢٢-٢٣؛ د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٣٤.

٢ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤، ص ٥٧-٥٨.

Dhaka University Institutional Repository

وقد اشتدت في هذه الفترة التي تلت الاحتلال الإنكليزي هجـــرة الســوريين واللبنـــانيين، ولذلك ازدادت الصحافة ازدهارا لم يعهد من ذي قبل.

ومن أشهر صحفيي هذه الفترة من اللبنـــانيين أديـــب إســحاق (١٨٥٦-١٨٨٦م)، وسليم نقاش. و قد أصدرا معا جريدة (مصر) سنة ١٨٧٧م، وتأثرا فيها لتعـــاليم جمـــال الدين الأفغاني، وأسلوبه القوي الخالي من التكلف.

وقد أصدر عبد الله النديم (١٨٣٣-١٨٩٦م)، وهو من مسلمي مصر، ومن تلاميـذ جمال الدين الأفغاني، جريدة هزلية أسماها (التنكيت والتبكيـــت)، وذلـك ســنة ١٨٨١م اشتهر فيها بأسلوبه الخاص الذي يعتمد على الهزل، واللغة العامية، وقد كان هـــذا اللـــون من الصحافة الهزلية اللاذعة قد بدأ منذ أن أصدر الشيخ يعقوب صنوع اليهودي جريدتـــه المسماة (أبو نضارة) التي ظهرت في القـــاهرة ســنة ١٨٧٧م، وكـــانت مـــن الصحـــف المعارضة لإسماعيل حتى أن إسماعيل قد نفاه فرحل إلى باريس، واستأنف هناك إصـــدار جريدته معارضا الخديوي إسماعيل، ومنتقدا أعماله، وتوفى الشيخ يعقوب صنـــوع ســنة ١٩١٢م.

ومن أشهر صحف هذا العهد (المقطم)، و(الهلال)، وقد صـــدرت (المقطـــم) فـــي مصر بعد الاحتلال سنة ١٨٨٨م، وكانت تؤيد الاحتلال، وتنطق بلســـان الإنكلـــيز. أمـــا (المقتطف) فقد أصدرها يعقوب صروف في أول أمرها في بيروت ١٨٧٦م، ثـــم انتقلـــت إلى القاهرة عام ١٨٨٥م لشدة الرقابة التركية في سوريا، و لينان. أمـــا (الـــهلال) فقـــد أصدرها في القاهرة جرجي زيدان عام ١٨٩٢م. وفي هـــذا العـــهد وفـــي ســـنة ١٨٨٩م أصدر الشيخ علي يوسف (١٨٦٣-١٩١٣م) جريدة (المؤيد)، وكانت تنطق بلسان الطبقـــة المحافظة في مصر فهي إسلامية المذهب خديوية السياسة. فسدت ثلمة بادية في صحافـــة مصر، وأخذت تدافع عن الأماني القومية، وكانت سيفا مشهورا على الاحتلال، وامتـــازت بدعوتها الدينية والإشادة بمزايا الإسلام. وكتب فيها أفاضل الكتاب أمثال الشـــيخ محمـــد عبده، وسعد زغلول، وقاسم أمين.

وأصدر الشيخ رشيد رضا تلميذ الإمام محمد عبده جريدة (المنـــار)، ثـــم أصـــدر الوطني المشهور مصطفى كامل (١٨٧٤-١٩٠٨م) جريدة (اللواء) فكانت منبرا للدعـــوة الوطنية تنطق بلسان الحزب الوطني، وهو أول حزب مصري منظم ألف بعـــد الاحتـــلال لمقاومة المحتلين، و إخراجهم من مصر.ثم تلاها في الصدور عـــدة جرائـــد، وصحـــف

Dhaka University Institutional Repository

أسبوعية فصدرت في عام ١٩٠٧م (الجريدة) لتنطق بلسان حزب الأمة، ولكنها كانت تضم إلى جانب الشئون السياسية المقالات الأدبية، والعلمية، والاجتماعية، وكان يديرها أحمد لطفي السيد مع فئة من الشباب المصريين الذين تثقفوا ثقافة غربية.ولما حلت الحرب العالمية الأولى فحل محلها صحيفة (السفور)، وقد أصدرها عبد الحميد حمدي، وكان من أسرة تحرير (الجريدة). وقد صدرت في عام ١٩٢٢م جريدة (السياسة) تنطق باسم حزب الأحرار الدستوريين، وكان مديرها الدكتور محمد حسين هيكل ثم عززت عام ١٩٢٦م (بالسياسة الأسبوعية) التي كان لها اهتمام بالمقالات الأدبية والأبحاث العلمية العميقة.وهناك صحف أخرى عديدة كالبلاغ الأسبوعي، واللطائف، والمصور، والمصري وغيرها صدرت في ذلك الحين.

وظهرت في سورية صحف كثيرة في غضون الحرب العالمية الأولي وبعدها، أهمها: المقتبس، وألف باء، والقبس، والأيام في دمشق، والبيرق، ولسان الحال، والأحرار في بيروت كما ظهرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق التي يحررها نخبة من العلماء، والتي تهتم بالأبحاث الأدبية، واللغوية الرصينة، وقد أصبح اسمها في الوقت الحاضر كاسم المجمع الذي يصدرها مجلة مجمع اللغة العربية.[١]

وما من شك في أن الصحافة العربية بلغت أرقى أدوارها من سنة ١٨٩٢م، وسبقت مصر بها سائر الأمصار. وبإمكاننا أن نقسم الصحافة من ١٨٩٢م إلى ما بعده إلى ثلاثة أدوار:

- الدور الأول من تولي عباس عام ١٨٩٢م إلى ظهور اللواء سنة ١٩٠٠م.
- الثاني من ظهور اللواء إلى سنة ١٩١٠م.
- الثالث من سنة ١٩١٠م إلى ما بعده.[٢]

ومما لا مجال لنكرانه أن هذه النهضة الصحفية كان لها أثر كبير في تنبيه الشعور القومي، وإيقاظ روح الوطنية، ومحاربة الاستبداد، وطلب الحرية، وبعث اليقظة الفكرية، والسياسية، والاجتماعية في الشرق العربي، ونقل حضارة الغرب، ونظمه

---

١ د. جودت الركابي، تاريخ الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٧٢-٢٧٣.

٢ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤، ص٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

الاجتماعية، والسياسية، و اختراعاته العلمية كما كان له أثر عميق في اللغة والأدب بشكل خاص.

فهي أولا ساعدت على بعث الحرية، كما نددت بسياسة الغاصبين والحاكمين، وأبانت جشع المستعمرين، وأوقدت في النفوس شعلة الثورة، والحماسة، ورسمت طريق الخلاص وسبل الإصلاح. كما كانت ميدانا تدرب فيه أكثر كتاب عصر النهضة، وخلصت النثر من أسره القديم، وفتحت له أبواب السهولة والوضوح، وأبعدته عن قيود البديع، والبيان، والركة التي ورثها من عصور الضعف، والانحطاط. وقد كانت التجربة صعبة، لذلك كنا نرى في الصحف الأولى أثر الرطانة، و الضعف حتى إذا ما تقدم العهد بالصحافة رأيناها تتحرر شيئا فشيئا على يد أعلام كانوا مشعل هذه النهضة في أقوالهم وكتاباتهم، فحرروا اللغة من أسر السجع والتكلف، ورسموا قواعد الإنشاء الصحيح، كما حرروا العقول من الخنوع والضعف والخرافات، و حببوا لها العلم الصحيح، و أبانوا فضل الثقافة، وعلموا النفوس الجرأة، والحربية، والمطالبة بالحياة الشريفة الكريمة.

وقد أدت هذه النهضة الصحافية إلى ازدهار فن المقالة، بعد أن كان هذا القالب الأدبي غير معروف بشكله الجديد، وقد دعا إليه أمور، أهمها: اهتمام أدباء العصر بعرض مشكلات تتعلق في إصلاح المجتمع، واللغة، والأدب، وهذا العرض لا يحتاج للنفس الطويل، وإنما يجب أن يكثف في عدد محدود من الصفحات كي يكون في متناول الجميع، فالمقالة هى خطبة فكرية تعتمد على العرض السليم، والإقناع بالبرهان لا على تنميق الأسلوب، ودواعي الإقناع البلاغي المألوف في نثر الخطب الذي كان شائعا في عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي. كما أنهم حاولوا تقليد الأوربيين في هذا القالب الأدبي الذي كان شائعا في الغرب. لهذا كانت المقالة مواتية لواقعهم مؤتلفة مع طبيعة تفكيرهم، ومقتضيات عصرهم.

وقد قاد أيضا هذا الازدهار الصحفي إلى الاعتناء بفن القصة القصيرة، إذ كانت وسيلة لتصوير المجتمع بأخطائه في سبيل إصلاحه، وهم في ذلك إنما ترسموا خطى بعض الكتاب الغربيين، وقصاصيهم كالكاتب الفرنسي غي دومو باسان، و مهما يكن من أمر فالنهضة الصحفية أسدت للنهضة يدا لا تنكر.[١]

---

١ د. جودت الركابي ، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار ، ص ٢٧٧-٢٧٨؛ د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

Dhaka University Institutional Repository

وكان للصحافة أثر سيئ أيضا فقد مال بعضها أحيانا عن رسالته السامية، وراح ينشر الخلاعة والمفاسد، أو ينشر ما يغاير أهداف الوطن، واستقلاله أو ما يؤيد الخير الخاص دون الخير العام، لا يطلب غير النفع المادي والكسب الخسيس. وقد قال ولي الدين يكن: " الجرائد هي ألسن العقلاء تنطقها الحكمة، ولا يستعملها الهوى، وإن الواجب عليه أن تقود ولا أنت تقاد".[١]

- **روح الحرية الشخصية:**

من المعلوم أن الحرية الشخصية من مميزات هذه المدنية. وقد كان لها تأثير كبير على آداب اللغة، لأنها صورة من صور النفس- وقد كان العرب من أكثر الأمم حرية واستقلالا في أفكارهم، وأقوالهم وأفعالهم، يشهد بذلك تاريخهم في صدر دولتهم - ثم ذهبت تلك الأنفة، وماتت الحرية بتوالي الظلم، والعسف في الأجيال الإسلامية الوسطى. فأقبل القرن التاسع عشر، والعامة يساقون كالأنعام لا إرادة لهم، ولا حرية، ولا رأى. فلما أخذنا بأطراف هذه المدنية، وأساسها رفع شأن العامة، ومساواة الناس في الحقوق، والواجبات على اختلاف طبقاتهم، كانت الحرية الشخصية في جملة ما اقتبسناه.

وقد ساعد على انتشار هذه الروح في مصر البعوث العلمية التي كانت الحكومة المصرية ترسلها إلى أوربا لتلقى العلم، وأكثرها إلى فرنسا. والتلاميذ الذين أرسلهم محمد علي إلى أوربا، هم أول من قال بإنشاء دولة عربية، وبثوا هذه الروح في العنصر العربي. وزاد انتشار هذه الروح في سوريا بعد حوادث سنة ١٨٦٠م لزيادة الاختلاط بالأجانب، ومطالعة كتبهم، وخصوصا ما يتعلق باستقلالهم وثوراتهم. وأحوال الدولة العثمانية في أثناء ذلك تزداد اضطرابا وفسادا. فأبى الأحرار الصبر على الضيم فعمدوا إلى المهاجرة. وأكثر المهاجرين من المسيحيين لأنهم أكثر احتكاكا بالأجانب، وأوسع اطلاعا على آدابهم. ومكن هذه الروح في نفوس العرب انتشار العلوم الطبيعية بعد نقل العلم، لأنها مبنية على الحقائق المحسوسة.على أن هذه الروح الحرة اتخذت سبيلا آخر في بعض الأحوال. فحلت قيود العقل، وصارت إلى الرغبة في التخلص من التقاليد والعادات الضارة. وظهر غير واحد من طلاب الإصلاح السياسي، أو الديني، أو الاجتماعي في العالم العربي العثماني. فآل الإصلاح السياسي إلى قلب الحكومة العثمانية

---

١ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ص ٩١٣-٩١٤.

Dhaka University Institutional Repository

من الاستبداد إلى الدستور. ونصراء هذا الإصلاح كثيرون، أشهرهم مصطفى فاضل (باشا) المصري، وجمال الدين الأفغاني، وعبد الرحمن الكواكبي، وخليل غانم، وأمثالهم. وأشهر نصراء الإصلاح الاجتماعي الشيخ محمد عبده المصري، وقاسم أمين. واتخذت هذه الروح نهجا آخر من حيث العلم، ولاسيما بعد شيوع مذهب النشوء والارتقاء في النصف الثاني من القرن الماضي، فتنبهت الأذهان إلى حرية البحث وتعليل الحوادث، كما تنجلي للعقل. فأخذت آثار ذلك تظهر على أقلام الكتاب في أي موضوع كتبوا فيه، إلا المحافظين على القديم المتشبثين بآراء السابقين.[١]

ومن أكبر العوامل في نشر روح الحرية، والاستقلال انتشار التعليم، فإنه بعث هذه الروح في الناشئة السورية، وعلمهم الاعتماد على أنفسهم، والمطالبة بحقوقهم، والتفكير بلا قيد. وظهرت ثمار هذه التربية سنة ١٨٨١م إذ نهض بعض التلاميذ في بيروت للمطالبة بحقوق مدرسية، فلم تجب مطالبهم. وكان لهذه الحادثة دوى في سوريا وغيرها. فأدى ذلك إلى مهاجرة بعض أولئك المظلومين إلى مصر وغيرها.

ويتبع الحرية الشخصية رفع شأن المرأة، فإنها لم تنل من الحرية، والاستقلال، والحقوق الاجتماعية ما نالته في هذا العصر. فتحررت، وصار لها شأن، ورأى نحو ما كانت عليه في الجاهلية وصدر الإسلام. وكانت قد انحط شأنها في القرون المظلمة حتى صارت كالمتاع لا صوت لها ولا رأى. وأحاطت بها الشكوك، وأصبح دأب الرجل سوء الظن بها حتى وضعوا الكتب، ونظموا القصائد في تحقيرها، وتقبيح آرائها، وأمروا بحبسها والتضييق عليها.فأطلق سراحها في هذا العصر، وأخذت في طلب العلم، ونبغت غير واحدة منهن في العلم والأدب، فأنشأت المجلات العلمية، والجرائد السياسية، والجمعيات الأدبية. وألفن الكتب، ووقفن للخطابة، ونبغت منهن الطبيبات، وأخذن في طلب علم الحقوق.والمسيحيات أسبق إلى ذلك لأنهن أكثر اختلاطا بأسباب هذه المدنية. على أن هذه الروح دبت في المسلمين أيضا، ونبغ من نسائهم خطيبات، وعالمات وكاتبات، وأنشأن الجمعيات.

وترتب على هذه الروح أيضا تحول طريقة الارتزاق بالأدب عما كانت عليه من قبل. كان الأديب أو الشاعر أو المؤلف قبل النهضة ينظم أو يؤلف ليرضي نفسه، وميله،

---

١ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية،ج ٤، ص٦٥-٦٦.

Dhaka University Institutional Repository

أو ليهدي مؤلفه إلى أمير أو صديق، فأصبح الأدب الآن صناعة أو تجارة، يرتزق أصحابها بإقبال الجمهور، مثل سائر الصناعات المعاشية بسبب انتشار الطباعة، وتمدد النسخ وبيعها.

- **الجمعيات العلمية والأدبية:**

من العوامل المؤثرة في النهضة الحديثة الجمعيات العلمية والأدبية، وتعني بها الجمعيات التي تشد أزر العلم والأدب، وتأخذ بناصر أهلهما، وهي من ثمار التمدن الحديث في أوربا، على أثر انتشار الحرية الشخصية، وتأييد حقوق الأفراد.[١] ولم تكن هذه الجمعيات في الجاهلية، والعصور الإسلامية بمفهومها المعروف لدينا الآن إلا مجالس الشعراء و الأدباء التي كانت تعقد في أسواق عكاظ، والمربد، وذي المجنة وغيرها. إن فكرة تأسيس الجمعيات، والمجامع العلمية، واللغوية، والأدبية قديمة في التاريخ العربي. ويقول بعض المؤرخين إن المامون هو أول من أنشأ مجمعا علميا بناء على الحاجة الماسة إلى اختيار الألفاظ، والمصطلحات العربية لوضعها مكان الألفاظ الأعجمية أو العامية، رغم أنه لم يسمه بهذا الاسم، وأنه استكثر من ترجمة الحكمة اليونانية لذا أنشأ دار الحكمة بمثابة مكتبة، ومكان للترجمة فقد خصص للمترجمين يوما في الأسبوع يلتقون فيه بعلماء اللغة للاتفاق على اللفظ العربي الذي يؤدى به المعنى المترجم، وهو أشبه بالمجامع العلمية الحديثة.[٢] ولعل أول مجمع أسس في الشرق العربي بعد فترة الانحطاط المظلمة هو المجمع العلمي المصري الذي أسسه نابليون في مصر من ثمانية وأربعين عضوا. وقد انصرف المجمع إلى أبحاثه، وكان يدعو كبار المصريين لمشاهدة بحوثه، وتجاربه، ولاسيما في الكيمياء فكان هؤلاء يبدون دهشتهم لجهلهم بالعلوم الطبيعية، وقد كان هذا المجمع أول صلة ثقافية بين مصر، وأوربا، وقد أوقد في نفوس المصريين حب الاستطلاع والمعرفة، ولم يدم هذا المجمع طويلا بل أغلق بعد خروج الفرنسيين ولكنه أعيد في عصر سعيد، وظل يعمل في مدة حكم إسماعيل.[٣]

---

١ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ٦٧.

٢ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٧٨؛ د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث : تاريخ ودراسات،ج ١، ص٣٧؛ د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

٣ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار ، ص ٢٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

وأول جمعية علمية نشأت في بيروت سنة ١٨٤٧م باسم "الجمعية السورية" حيث سعى لإنشائها المرسلون الأمريكيون بهدف ترقية العلوم، ونشر الفنون بين الناطقين بالعربية، وتنشيط أسبابها، وتتكون أعضاؤها من الوطنيين مثل المعلم بطرس البستاني، والشيخ ناصيف اليازجي وغيرهما، ومن الأمريكيين مثل الدكتور رعالي سميت، ود. فنديك وغيرهما من كبار الكتاب والمفكرين.[١] ظهرت " الجمعية العلمية السورية " في بيروت أيضا، وقد اعترفت بها الدولة العثمانية رسميا سنة ١٨٦٨م-١٢٨٤هـ. ومن رؤسائها الحاج حسين بيهم، وتبع هذه الجمعية "المجمع العلمي الشرقي" وظهر في بيروت سنة ١٨٨٢م، ومن رجاله يعقوب صروف، والشيخ إبراهيم اليازجي، ولكنه لم يعش طويلا لأن الحكومة الحميدية أساءت الظن بأعضائه، وضيقت عليهم أسباب الحياة والحرية فمات المجمع في مهده. ثم انتشرت فكرة الجمعيات في البلاد العربية، وقد ظهرت أول جمعية علمية أدبية في مصر ١٨٦٨م كما ظهرت فيها جمعيات مختلفة لنشر الكتب كشركة طبع الكتب العربية ١٨٩٨م، للتعريب والتأليف كجمعية التعريب ١٨٩٢م وجمعية تأليف الكتب ١٩١١م. ومن أشهر الجمعيات التي لا تزال تعمل على نشر العلم جمعيتان، هما : "المجمع العلمي العربي" في دمشق و"المجمع الملكي للغة العربية" في القاهرة.[٢]

☆ المجمع العلمي العربي:

كان إخواننا في الجمهورية العربية السورية أسبق الأمم العربية إلى إنشاء المجامع العلمية على ضيق مواردهم، وغل سواعدهم، كما كان اللبنانيون أسبقها إلى الترجمة، والصحافة، والتمثيل فقد أسس المجمع العلمي العربي بدمشق (اسمه الآن مجمع اللغة العربية) سنة ١٣٣٧هـ-١٩١٩م بعد دخول الأمة السورية في وصاية الدولة الفرنسية بناء على اقتراح وزير المعارف السوري آنذاك الأستاذ محمد كرد علي في عهد حكومة رضا باشا الركابي، وقد قام بجهود مشكورة في وضع بعض المصطلحات العلمية الحديثة، وتصحيح بعض أغلاط الدواوين، ونشر المؤلفات، و المخطوطات، وإلقاء المحاضرات، وتصحيح الخطأ الشائع في كلام الكتاب، والشعراء، وإحياء الاداب

---

[١] بطرس البستاني، تاريخ أدباء العرب، ص ٢٤٧؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص ٦٨؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص٩١٤.

[٢] المصدر السابق ، ص ٩١٤.

Dhaka University Institutional Repository

العربية، وتلقين أصول البحث للدارسين وفق الطرق الحديثة في الدرس والتأليف؛ وله فضل في بعث نهضة أدبية في دمشق يوم كان الخمول مخيما عليها. وقد ضم هذا المجمع صفوة العلماء والأدباء في الشام والعراق ومصر، و طائفة من علماء الشرقيات في أوربا. وقد أجمع هؤلاء الأعضاء- على انتخاب الأستاذ محمد كرد علي (رحمه الله) رئيسا للمجمع، وكان من أنشط رجال الفكر في سورية، و أوسعهم دراية وثقافة، وقد ظل رئيسا للمجمع إلى وفاته فخلفه إلى رياسة المجمع خليل مردم الذي كان من أبرز وأنشط أعضاء المجمع. وبادر المجمع إلى إنشاء مجلة ينشر فيها بحوثه، ودراساته، ومصطلحاته، ومترجماته، كما دأب على تحقيق التراث، ونشره كجزء من العناية بلغة العرب وتراثها، وقد أسهم في تعريب المصطلحات، ومن ذلك: الهاتف بدل التليفون كما أسهم في تصحيح استعمال بعض الألفاظ كمثل برهة المستعملة في الزمن القصير. ولا يزال هذا المجمع قائما على الرغم من بعض المعوقات التي اعترضته في السنوات الأخيرة.[١]

* المجمع الملكي للغة العربية

وهو الآن مجمع اللغة العربية، وقد أسس هذا المجمع سنة ١٩٣٢م-١٣١٥هـ حيث صدر المرسوم الملكي بإنشائه في التاريخ المذكور يكون تابعا لوزارة التربية والتعليم في القاهرة. وتأسيسه يرمى إلى الأهداف التالية:

١-أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وملائمة على العموم لمتطلبات الحياة في العصر الحديث؛ وذلك بأن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

٢-أن ينظم دراسة عملية للجهات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

٣-أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها

---

[١] المصدر السابق، ص ٩١٥؛ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٤٢٨-٤٢٩؛ د. محمد بن سعد بن حسين ، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج١، ص ٣٨-٣٩؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

٤-أن يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية.[١]

✯ المجمع العلمي العراقي:

تألف في بغداد علي غرار المجمع العلمي العربي بدمشق، ونشاطه مقصور على البحوث، والمحاضرات، ونشر بعض المخطوطات.[٢]

• المكتبات : (دور الكتب)

من الوسائل التي ساعدت على النهضة وجود مكتبات. ولا مجال لنكران هذا الواقع بأن المكتبات العربية ليست من مستحدثات هذه المدنية فقد كانت كثيرة إبان التمدن الإسلامي، وهو عصرها الذهبي، وأكثر ما بين أيدينا من الكتب المهمة في الآداب العربية شذرات من بقايا تلك المكتبات، وترقت خزائن الكتب العربية في العراق، والأندلس، ومصر، والشام في العهد الإسلامي المزدهر، وأكثرها تعد مجلداتها بمئات الألوف، وتجاوز بعضها مليون مجلد، أعظمها كان للخلفاء العباسيين في بغداد، والأمويين في الأندلس والفاطميين بمصر. والخلفاء هم السابقون إلى تلك المنقبة، واقتدى بهم وزراؤهم، وعمالهم، ورجال العلم في أيامهم. فلما صارت السيادة إلى الأمراء، و السلاطين من الفرس، والترك، والعرب البربر قلدوهم في ذلك، وتكاثرت المكتبات الخاصة لرجال العلم والأدب، وأهل الوجاهة في أنحاء العالم الإسلامي. وأصبحت الخزائن التي تحتوي الواحدة منها على عشرات الألوف من الكتب كثيرة تعد بالعشرات للأمراء والوزراء والعلماء من المسلمين وغير المسلمين العرب وغير العرب. وأكثر المكتبات العامة أنشأها الخلفاء أو غيرهم من الملوك مثل بيت الحكمة في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة، وأمثالها في الأندلس، والمغرب، ومنها ما هو لغير الملوك من الأمراء والعلماء وسواهم من نصراء العلم.[٣]

---

[١] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٤٢٩؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩١٥.

[٢] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٤٣٠.

[٣] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص٦٤؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

- **المكتبات العربية في أوربا:**

المكتبات الأوربية التي احتفظت بالآداب العربية كثيرة، إليكم أهمها: مكتبة برلين، ومكتبة جامعة بون، ومكتبة جامعة كمبرج، ومكتبة الإسكوريال، ومكتبة غوطا، ومكتبة جامعة غوتنجن، و مكتبة جامعة ليدن، ومكتبة لندن، ومكتبة أكسفورد، و المكتبة الأهلية في باريس، ومكتبة بطرسبورج، ومكتبة الفاتيكان في رومية، والمكتبة الأهلية في رومية، ومكتبة فيينا وغيرها.[١] وقد ذكرنا أن العرب قد عرفت المكتبات منذ أمد بعيد. ومن المعلوم أن العثمانيين بعد استيلائهم على مصر والشام سلبوا خزائن الكتب المدرسية التي أنشأها المماليك كما سلبوا المكتبات في جميع البلاد التي حكموها. ومن ثم كان من ثمار احتكاك العرب بالغرب أن قام ذوو الهمم يعملون على إنشاء المكتبات الخاصة والعامة، وعلى تنظيمها تنظيما حديثا، ونشر الفهارس المختلفة مما يسهل المطالعة، وورود معين العلم. ومن أشهر المكتبات: المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد أنشئت سنة ١٨٧٨م، وضمت عدد كبيرا من المخطوطات النفيسة، والمكتبة الخديوية بمصر، وقد أنشئت في عهد محمد علي، والمكتبة الأزهرية، وقد أسست سنة ١٨٧٩م، والمكتبة الشرقية ببيروت أسسها الأباء اليسوعيون سنة ١٨٨٠م، وفيها، على ما قال الأب لويس شيخو، " أخطر التأليف وأعزها في كل ضرب"، وهي من أغنى المكتبات الشرقية، و مكتبة جامعة بيروت الأميركية، التي نشأت مع الجامعة المذكورة. وهنالك مكتبات كثيرة في جميع المدن الشرقية ولا سيما بغداد التي تحوي نحو ٣٠ مكتبة.[٢]

ولا يخفى ما كان للعراق من القدح المعلى في العلم و الأدب، وهي أسبق سائر البلاد الإسلامية إلى إنشاء المكتبات منذ صدر الدولة العباسية في بغداد، والبصرة وغيرهما من مدن العراق مما جاء ذكره في تضاعيف هذا الكتاب. على أنها أصيبت بما أصيب به سواها من العالم العربي في أثناء الأجيال المظلمة على أثر فتوح التتر وتخريبهم، وما يتبع ذلك من إحراق الكتب أو إغراقها غير ما كان يذهب منها في المنازعات المذهبية بين الفرق الإسلامية فأقبل القرن التاسع عشر، والعراق في ظلمة، وقد ظنها الناس خالية من المكتبات. ومن المكتبات في العراق: مكتبة السيد حسن صدر الدين في الكاظمية، والتي حوت من نفائس المخطوطات اللغوية، والتاريخية، والشعرية

---

[١] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص٦٥-٦٦.

[٢] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ص ٩١٥-٩١٦.

Dhaka University Institutional Repository

ما لا مثيل له، ومكتبة الشيخ عبد الحسين الظهراني، ومكتبة السيد عبد الحسين الكليدار في كربلاء، ومكتبة المرجانية، ومكتبة الخالدية، ومكتبة الحيدرخانه، ومكتبة جامع حسين باشا في بغداد. وكان في مكة المكرمة كتب كثيرة ذهبت ضحية النهب والسيول المتوالية، ورغم ذلك وجدت مكتبتان عامتان صغيرتان، وهما مكتبة الشرواني، والمكتبة السليمانية التي أسسها السلطان عبد المجيد فجمع إليها أشتات كتب الحرم، وكتبا من الأستانة. أما المدينة المنورة فإنها حافلة بخزائن الكتب النفيسة، وأهم تلك المكتبات: مكتبة عارف حكمت بك، سميت بذلك نسبة إلى الحاج عارف حكمة بك شيخ الإسلام في زمن السلطان عبد المجيد، ومكتبة السلطان محمود في زمن السلطان عبد المجيد، ومكتبة أمين (باشا)، والمكتبة الحميدية وغيرها. وأكبر خزائن الكتب العامة في المغرب موجودة في تونس، والجزائر، أهمهما : مكتبة الجزائر الأهلية، والمكتبة الصادقية في تونس، والمكتبات الكبرى في الهند مثل مكتبة كلكتا، ومكتبة حيدرآباد.

- **الترجمة والتأليف:**

من العوامل المؤثرة في الأدب الحديث أيضا حركة الترجمة، والتأليف، والنشر. وقد رأينا سابقا كيف قام محمد علي بإرسال البعثات رغبة منه في إيجاد طبقة من المقتدرين على تعليم المصريين، وكان لابد للتعليم من نقل تلك العلوم التي تعلمها رجال البعثات في أوربا ليستطيع أهل البلاد دراستها بلغتهم. ولذلك فقد اهتم محمد علي بالترجمة اهتماما كبيرا. ويروى عنه أنه لما عاد أو بعث إلى مصر سلم كل واحد منهم كتابا بالفرنسية في المادة التي درسها بأوربا، وطالبه بترجمته إلى اللغة التركية، وكانت لا تزال حينذاك اللغة الرسمية للبلاد. وقد كان أكثر التراجمة في السنين الأولى من إنشاء المدارس من السوريين، ومن المتمصرين من الأرمن، والمغاربة، وقد جاءت ترجمتهم ضعيفة الأسلوب ركيكة لعدم تمكنهم من اللغة العربية.

وقد نهضت الترجمة في مصر عندما أسس محمد علي مدرسة الألسن عام ١٨٣٦م، وعهد بالإشراف عليها لرفاعة بك الطهطاوي، وكان يدرس في هذه المدرسة آداب العربية، واللغات الأجنبية، وعلوم التاريخ، والجغرافية، والشريعة الإسلامية، والشرائع الأجنبية فكانت أشبه شئ بكلية الآداب، والحقوق مجتمعين، وكان نهج المدرسة في الترجمة عمليا ومفيدا، فلم يكن دروسا تكتب في دفاتر، وتهمل بل يمرن الطلبة على الترجمة في كتب نافعة، فإذا استغلقت عليهم جملة لجأوا إلى شيخهم يذللها لهم، ثم

Dhaka University Institutional Repository

عرضوا ما ترجموا على أستاذ اللغة العربية يصحح لهم لغتهم، حتى أنهم ترجموا علي هذا النهج كثيرا من الكتب التي قدمت إلى المطابع، وأصبحت من الآثار الباقية . ولكن هذه المدرسة أغلقت بعد محمد علي حتى جاء عهد إسماعيل، وهبت على العلم، والتعليم نسمة جديدة من الحياة أعيدت مدرسة الألسن سنة ١٨٦٨م، وتولى رفاعة الطهطاوي رئاسة قلم الترجمة فيها، عندئذ عاودت نشاطها من جديد.

كانت التركية لا تزال ذات سطوة في مصر حتى عصر إسماعيل، وقد استطاع إسماعيل بما اتخذه من إجراءات أن يجعل العربية تحل محل التركية بصورة تدريجية، وقد نشطت الترجمة في عهده نشاطا ملموسا، ومما ساعد على الاهتمام بها ازدياد النفوذ الأجنبي، وكثرة من وفدوا إلى مصر من الأجانب تجارا، و مغامرين، ولا سيما بعد فتح قناة السويس. واهتم إسماعيل باللغة الفرنسية اهتماما زائدا، لأنها كانت منذ محمد علي هي اللغة التعليمية الأولى لرجال البعثات. وظل الأمر في تدريس المواد العلمية كما كان في محمد علي محتاجا إلى وسيط بين التلاميذ والمدرس الأجنبي ولكن عندما أعاد إسماعيل مدرسة الألسنة ١٨٦٨م كما ذكرنا، وأخذ رفاعة الطهطاوى، وتلاميذه يشرفون عليها نهضت الترجمة، وقد اشترك رفاعة الطهطاوي عند ذاك في تعريب القانون الفرنسي مع عبد الله أبي السعود وغيره.

لقد كانت حركة الترجمة في أوائل عهد إسماعيل مصبوغة بالصبغة العلمية، ومعظم ما ترجم في ذلك العهد كان في العلوم كالطب، والهندسة، والصناعات العسكرية وغيرها.أما الأدب فيقع من ذلك موقع الترف وطلب الكمال.

أما في بلاد الشام فقد كانت الترجمة أدبية منذ نشأتها فلما هاجر كثير من الأدباء السوريين واللبنانيين إلى مصر تزعمت مصر نهضة الترجمتين العلمية والأدبية. [١]

والمترجمون من عهد محمد علي إلى عهد إسماعيل كثيرون، حتى أنك لتعد كل ذي شأن من المتعلمين، ورجال البعثات في ذلك العصر مترجما ومؤلفا. وأشهرهم رفاعة الطهطاوي الذي تحدثنا عنه سابقا. فقد قيل إنه نقل مع تلاميذه إلى العربية، والتركية أكثر من ألفى كتاب. ومن أشهر تلاميذه عثمان جلال (١٨٢٨-١٨٩٨م) فقد ترجم قصص (لافونتين)، ونظمها شعرا، ولكن بلغة قريبة من العامية. وترجم كذلك

---

١ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار ، ص٢٨٠-٢٨١.

Dhaka University Institutional Repository

رواية (بول وفرجيني)، ولكنه ويا للأسف لم يستخدم في الترجمة ذلك الأسلوب المرسل الذي ساد الصحافة في عصر إسماعيل بل التزم السجع، وظهر عليه الركة، وعرب أيضا بعض روايات (موليير) كرواية (ترتوف) ولكن أعطاها لونا مصريا، وسماها (الشيخ متلوف) وقد مثلت على مسارح مصر.وهذه الكتب التي ترجمها عثمان جلال، تعد طليعة الكتب الأدبية المترجمة، وهو وإن لم يكن عالي الأسلوب متينا في اللغة، إلا أنه كان خفيف الظل، سهل الشعر، حريصا على المعاني. وهناك كتب عديدة لا مجال لذكرها قد ترجمت في عهد إسماعيل إلا أن مستوى الترجمة قد هبط بمصر بعد أن أغلقت مدرسة الألسن، ولم يخلفها معهد آخر لتخريج العلماء الأكفاء في التعريب، فاستعانت مصر بالأجانب.

وقد تكون حركة الترجمة في مصر أخصب منها في الديار الشامية، إلا أن المدارس التبشيرية والأجنبية التي أنشئت في سورية، ولبنان كان لها أثر في إيصال الثقافة الغربية إلى السوريين واللبنانيين، وكان أساتذة هذه المدارس في الغالب غربيين. ولهذا استطاع من يرتاد هذه المدارس أن يتصل بالثقافة الغربية بصورة مباشرة عن غير طريق الترجمة،كما استطاع خريجو هذه المدارس، ممن سافروا لإتمام تحصيلهم في أوربة، أن يكونوا أكثر تفهما للثقافة الغربية، وتعصبا لها ممن قرؤوها في الكتب المترجمة فقط. وكنت ترى في لبنان بين الطبقات التي نهلت الثقافة الفرنسية لمعرفتها بلغتها من هم أكثر اتصالا بالغرب ومدنيته من أي بلد عربي آخر، ولهذا لم تكن الترجمة العامل الوحيد الذي أطلع اللبنانيين على مدنية الغرب قبل غيرهم من سكان الأقطار العربية الأخرى.[١]

ومن أشهر المترجمين في لبنان سليمان البستاني (١٨٥٦-١٩٢٥م) الذي نقل إلياذة هوميروس إلى اللغة العربية شعرا، فاطلع العرب علي نموذج فريد من الأدب الغربي. ومن المعروف أن الإلياذا هو أثر شعري من آثار هوميروس الشاعر اليوناني، تتألف من زهاء ستة عشر ألف بيت، موزعة على أربعة وعشرين نشيدا، وضعها صاحبها في وصف حادثة حربية وطنية.وقد شاعت الترجمة في عهد الاحتلال الإنجليزي عن الإنجليزية، والفرنسية لأن التعليم الحكومي كان بالإنجليزية، ولأن شطرا من التعليم الحر كان بالفرنسية إلا أن كثيرا من الأدباء كانوا من السوريين الذين تغلب

---

[١] المصدر السابق ، ص ٧٧؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٨٢-٢٨٣.

Dhaka University Institutional Repository

عليهم الثقافة الفرنسية.وليست الترجمة أمرا سهلا فهي تقتضي جهدا كبيرا، ومعرفة عميقة باللغة التي يترجم منها وإليها.

ولا يمكن إنكار فضل عدد كبير من الأدباء العرب الذين قاموا بنقل علوم أهل الغرب، وآدابهم إلى الأدب العربي الحديث فهم كثيرون، وتعدادهم يفوق الحصر، ويكفي أن نشير إلى عدد منهم لنمثل تشعب هذه النهضة في مضمار الترجمة. فهاهو ذا أحمد فتحي زغلول باشا- وكيل وزارة الحقانية (العدل)- ينقل لنا أهم كتب غوستان لوبون صاحب كتاب حضارة الإسلام مثل كتاب سر تقدم الإنجليز السكسونيين، وكتاب روح الاجتماع، وكتاب سر تطور الأمم، وكتاب جوامع الكلم وغيرها. ومن هؤلاء المترجمين الأستاذ محمد السباعي من أفاضل الأدباء والمدرسين، ومن ترجماته كتاب الأبطال لسانت كاركيل، وأشرف ما فيه الفصل الخاص بنبينا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الذي عنون له (ببطل الأنبياء)، ومن ترجماته أيضا رباعيات عمر الخيام الشاعر الفارسي، إلى غير ذلك. والمنفلوطي يدبج ببراعته الترجمات التي قدمت له لروايات (ماجد ولين)، و (الشاعر)، و(في سبيل التاج)، ونجيب حداد يطلعنا على روائع المسرح الغربي بتعريبه عددا من المسرحيات كرواية السيد Le Cid لكورناي Corneille، ورواية هرناني لفيكتور هوغو، ورواية روميو وجولييت لشكسبير، ورواية البخيل لموليير، والرواية القصصية الفرسان الثلاثة اللإسكندري دوماس في أربعة أجزاء، وقد طبعت لأول مرة سنة ١٨٨٨م.[١] ومن هؤلاء المترجمين الأستاذ عادل زعيتر الذي ترجم حضارة الإسلام لجوستاف ليبون، والأستاذ أبوريده الذي ترجم كتاب حضارة العرب في القرن الرابع عن الألمانية لأدم ميتر، والأستاذ محمد عبد الله عنان من علماء التاريخ المعاصرين، ومن ترجماته: كتاب تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين.

ومن الكتب المترجمة ما كان موضوعه دينيا يمجد الإسلام حينا مثل كتاب حكم النبي (ص) (لتولستوى)، ونظيره الفصل الخاص ببطل الأنبياء، (لسانت كاركيل) في كتابه الأبطال.ومنها ما ألف بقصد التحامل على الإسلام مثل كتاب (مقاله في الإسلام) لبعض المتعصبين من الإنجليز، وهو ذيله لمترجمه المسيحي العربي، ومنها ما هو بين بين مثل كتاب خواطر وسوانح في الإسلام لهنري كاستري الكاتب الفرنسي، ومن شرما

---

١ المصدر السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج١، ص ٣٥-٣٦.

Dhaka University Institutional Repository

ابتليت به الأمة العربية في هذا العصر، هذا السيل من الترجمات القصصية والروائية والتمثيلية التي عملت عملها في نشر الفساد والإلحاد، وفي تحليل الأخلاق.[١]

- **أثر التراجم:**

نتيجة للنهضة الحديثة في الأدب العربي بدأ الأدباء، والكتاب يكتبون في مختلف مجلات الأدب، سواء كانت بطريقة سليمة نافعة للمجتمع أو غير سليمة ضارة للمجتمع مثلا إحسان عباس ملأ الساحة الأدبية بالقصص، والروايات الساقطة التي تنادي بالرذيلة، وهذه أتوا بها من الغرب، وكذلك نادى قاسم أمين (ت- ١٩٠٨م - ١٣١٦هـ) بالسفور، و تحرير المرأة المسلمة عبر كتاباته. [٢] وقد تأثر بعض كبار الشعراء العرب بهذه النظرية، ودعوا إلى هذه الفضيحة مثل شاعر النيل حافظ إبراهيم. فالترجمة لم تقف عند بعض الآثار العلمية والأدبية فحسب بل غطت جميع المجالات. ولوحظ أيضا أن بعض الأدباء العرب الذين لم يتقنوا اللغات الأجنبية مثل الفرنسية وغيرها، استعانوا بالمترجمين في نقل الروايات والقصص إلى اللغة العربية ثم ساقوها بأسلوبهم العربي الخاص، مثلا المنفلوطي ترجم عدة كتب. إذن الترجمة كان لها أثرها البارز في النهضة العربية الحديثة.[٣]

أما التأليف فقد كان بطيئا في عهد محمد علي، وأغلب الكتب التي ظهرت في هذا العهد كانت كتبا مترجمة في شتى العلوم والفنون،ولم تؤلف إلا كتب قليلة ليست ذات شأن مثل كتب الرحلات التي دون فيها أعضاء البعثات مشاهداتهم بأوروبا لكتاب رفاعة الطهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) وما شابهه. أما الكتب العلمية فقد كان أغلبها ترجمة, فلما جاء عهد إسماعيل خطا التأليف خطوات لأباس بها، و لاسيما في الحقوق، والتاريخ، والعلوم، كما أن توسع افتتاح المدارس في هذا العهد على اختلاف درجاتها اقتضى تبسيط العلوم، والمواد المختلفة لصغار التلاميذ، فألفت الكتب بالعربية شاملة لجميع نواحي العلم، حتى بلغ التأليف ذروته في عصرنا الحاضر، وتعددت الكتب الأدبية، والعلمية الراقية التي شاعت في المدارس المختلفة، والجامعات، عدا التأليف

---

١ المصدر السابق، ج١، ص ٣٦-٣٧.

٢ قاسم أمين: تراجم مشاهير الشرق؛ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٤م)، ص٣٣٥؛ محمد حسين هيكل، في أوقات الفراغ، ص ٩٦-١٤٨.

٣ A.T.M. Musleh Uddin: Arbi Choto Golpo Proshanga; (Dhaka, October- 1998), P. 24.

Dhaka University Institutional Repository

الروائي، والقصصي، والمسرحي. ويجدر بالذكر هنا أن نهضة التأليف، و الترجمة كانت تتجه في مصر منذ بدئها اتجاها علميا بينما اتجهت في الديار الشامية منذ بدئها وجهة أدبية، الآن تسود النهضة الشاملة في التأليف الحديث في مختلف البلاد العربية حسب المفاهيم العلمية السائدة في بلاد الغرب.[١]

- **المتاحف العربية:**

ومن ضمن البواعث التي أحيت الآداب العربية إنشاء المتاحف العربية. لا شك في أن المتاحف أو مستودعات التحف لفائدة الجمهور من ثمار هذه المدنية. اتخذتها الأمم الراقية وسيلة لتوسيع معارف الناس، وترقية أذواقهم. على أن الملوك والأمراء كانوا قديما يخزنون التحف للتفاخر بها.ومن أقدم تلك الخزائن خزائن إحشويرش الأشوري، و مستودع التحف في هياكل أفسس، ودلفي، وأثينا، ومدارس البطالسة في الإسكندرية،وغيرها من عمل المدنيات القديمة.

- **العرب والمتاحف:**

وكان للعرب حظ وافر من هذه الخزائن، وأضافوا إليها آثارا تاريخية. بدأوا بذلك منذ الدولة العباسية، فقد كان في خزائن العباسيين تحف تاريخية من مخلفات أسلافهم الأمويين، يحفظونها في خزائن الأمتعة. وتجاوز الفاطميون ذلك إلى تخصيص القصور للتحف التاريخية منذ نحو ثمانمائة سنة. وكانوا يسمونها الخزائن، منها خزانة الجوهر، وخزانة الأسلحة، وخزانة الفرش. ومن الآثار العربية مجموعات مهمة في متاحف أوربا.[٢]

- **دار الآثار العربية بمصر (المتحف الإسلامي):**

فكرت الحكومة المصرية في إنشاء هذا المتحف سنة ١٨٦٩م حيث كلفت بذلك فرنس باشا ولكن الفكرة لم تنفذ. فظل المشروع مهملا حتى تجددت الهمة في أوائل عهد توفيق باشا، فتم إنشاؤه في أواخر سنة ١٨٨١م، وفوض الأمر إلى فرنس المذكور.فاستخرج الآثار العربية من الأطلال المتراكمة منذ قرون، وأودعها في الإيوان الشرقي من جامع الحاكم، ولما تكاثرت الآثار، و شيدت دار الكتب المصرية بباب الخلق سنة ١٩٠٣م خصصت لها الطبقة السفلي منها وازدادت العناية في ضبط الاثار

---

١ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٨٤.

٢ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤، ص١٣٥-١٣٦.

Dhaka University Institutional Repository

وترقيمها. والعناية بدار الآثار منوطة بلجنة من نخبة الوجهاء، والعلماء من العرب، والإفرنج، ولها أعضاء شرف في الخارج. وتشمل مهمتها النظر في الآثار العربية التابعة لديوان الأوقاف أو للحكومة أو للأوقاف الأهلية، فضلا عن المتحف العربي الذي يحتوي على ما كان مبعثرا من الآثار العربية في المساجد وغيرها من المعاهد الدينية.

- **متحف جينلي بالأستانة:**

هو متحف إسلامي عثماني يحتوي على كثير من الآثار العربية، واقع تجاه المتحف العثماني بالأستانة، وقد بناه محمد الفاتح سنة ٨٦٠هـ ثم أصلحه مراد الثالث.

- **متاحف الجزائر وتونس:**

وقد أنشئت بعض المتاحف الحديثة في تونس، والجزائر، أكثرها لأثار تلك البلاد قبل الإسلام، وبعضها إسلامي، منها:

١- المتحف الأهلي الجزائري، تم إنشاؤه عام ١٨٩٧م، ويوجد فيه كثير من الآثار الإسلامية.

١-المتحف العلوي في تونس حيث يوجد فيه كثير من الآثار الإسلامية وغيرها.[١]

جدير بالذكر هنا أنه حدث تطور ملموس في المتاحف العربية في مصر وخارجها من الدول العربية في الوقت الحاضر.

- **التمثيل :**

عمل التمثيل على نشر الثقافة والفنون، وعلى تهذيب العقل والذوق، وعلى التأليف المسرحي الفني. وفيما يلي تعريف التمثيل.

١- ما هو التمثيل: التمثيل هو عرض واقعة تاريخية أو خيالية على المسرح بواسطة أشخاص تنطبق أفعالهم، وأقوالهم على حقيقة الواقع.

"فالتمثيل فن يحاكي الحياة محاكاة واسعة النطاق، ولا يقلدها تقليدا مقيدا بالزمان والمكان الواقعيين، وإنما يختار الكاتب عناصر ذات مدلول من الحياة، سواء من شخصيات، وأحداث، ويؤلف في فكره، يحركها في عالم خيالي إلى نهاية محتومة فيقدم لنا صورة تمثل الحياة صافية من شوائبها، وتفاصيلها، ومسيرة إلى غاية قد لا نلمسها في

---

[١] المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٦-١٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

الحياة". ويراعى في الأدب التمثيلي العقدة، والعمل، و التحليل النفسي أو تصوير الصراع النفسي كما يراعى في العمل الوحدة.[١]

لا مجال من نكران هذا الواقع أن فن التمثيل من الفنون القديمة في أوروبا من عهد اليونان. وقد نقل العرب في صدر الدولة العباسية علوم اليونان الطبيعية، والفلسفية، والرياضية، وأغضوا عن أكثر آدابهم الأخلاقية أو الشعرية، والتاريخية، من جملتها التمثيل. ولعل السبب في ذلك تجافي المسلمين عن ظهور المرآة المسلمة على المسرح. فأزهر التمدن الإسلامي، وأثمر، وليس فيه ثمة تمثيل- إلا ما كان من قبيل الشعائر الدينية كتمثيل قتل الحسين عند الشيعة أو بعض ما يأتيه أصحاب الطرق الصوفية من الإشارات أو الحركات التمثيلية. وبالإضافة إلى ذلك أننا وقفنا بين أثار أدباء العصر المغولي على ما يشبه التمثيل، نعني كتاب"طيف الخيال" لابن دانيال الموصلي، لكنه رواية هزلية فيها كثير من المجون، والخلاعة، والألفاظ البذيئة من قبيل ما يسميه السوريون كراكوز، والمصريون خيال الظل. وعد بعضهم المقامات من قبيل التمثيل (الدراما).[٢]

سوف اذكر تفاصيل التمثيل والمسرحية في الفصل الثالث للباب الثاني باذن الله تبارك وتعالى و عونه.

- **الاستشراق:**

من العوامل المؤثرة في النهضة الأدبية الحديثة، وإحياء الآداب العربية، والاتصال بالفكر الغربي، إلى جانب ما سبق، ما قام به المستشرقون من جهد في سبيل اللغة العربية وآدابها، وإحياء كنوز الثقافة العربية القديمة والبحث في مناهل الأدب العربي الحديث. ومن المعلوم أن الاستشراق لفظ أطلق على أعمال جماعات من الغربيين اهتمت بالشرق ولغاته وعلومه.[٣] وقيل: إن الاستشراق لفظ أطلق على عمل رجال من الغرب اهتموا باللغات الشرقية، وعلومها دراسة، وترجمة، وتأليفا.[٤]

---

[١] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩١٦.

[٢] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، ص ١٣٨.

[٣] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه (العصر الحديث)، ص ١٨.

[٤] المؤلف نفسه، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج ١، ص٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

- الاستشراق هو اتجاه أفراد غربيين لدراسة أحوال الشرق الإسلامية، ويدخل تحته جميع ما يتجه الشرق مسلما كان أو غير مسلم، ويدخل فيه اليابان وغيره.
- قال بعض المؤرخين: المستشرق من اتجه إلى دراسة اللغة العربية من غير العرب، ويقصد بغير العرب، الغرب والمسلمون عموما فالمستشرقون من كان غربيا.[١]

وما من شك في أن الاستشراق قديم العهد مر بأطوار مختلفة حتى صار إلى ما هو عليه الآن. وقد بدأ الغربيون ينصر فون إلى دراسة اللغة العربية وآدابها منذ القرن العاشر للميلاد، وأخذوا يترجمون بعض كتبهم يوم كانوا في أشد الحاجة إلى علوم العرب، وآدابهم، ويوم كانت بلاد العرب تشع بأنوار العلوم، والآداب، وقواعد الأندلس منار الغرب بمدارسها وجامعاتها، وهو الطور الأول من استشراق، وهو طور استفادة الأوربيين من العرب. وأشهرهم في هذا العهد البابا سلفستروس الثاني.[٢] وهرمان وقسطنطين الأفريقي. وقد اشتدت تلك الحركة في القرون الوسطى لانصراف الكثيرين إلى درس اللغات السامية لأجل التعمق في التوراة، ولنشاط البعثات الدينية حيث أنهم كثفوا أسفارهم إلى بلاد الأندلس التي كانت عامرة بالعلماء، وخزائن الكتب، واتجه معظمهم إلى طليطلة ليستفيدوا من مدارسها، وليترجموا كتبها القيمة إلى لغاتهم. ومن هؤلاء الذين سافروا إليها الأسقف ريمون، وأفلاطون الطيبوري، وأولاد الباجي، ويوحنا الأشبيلي، وجيرار الكريموني. وقد نقل الأخير إلى اللاتينية نحو ستين كتابا جليلا لعلماء العرب والإسلام مثل الفارابي، والرازي، وابن سينا، ابن قرة، و أولاد موسى، و الخوارزمي، والكندي، وابن رشد وغيرهم.[٣]

وأقدم الملوك المستشرقين فردريك الثاني قيصر ألمانيا، وألفونس العاشر ملك قشتالة. فقد كان لهما فضل عظيم في نشر العلوم العربية، وآدابها في أوربة، وحذا حذو هذين ملوك أوربا، وأمراؤها، و اصطبغ الاستشراق بعد الحروب الصليبية صبغة دينية

---

[١] د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٢] د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٨٥؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٢٠ ؛ بطرس البستاني، تاريخ أدباء العرب، ص ٢٤٣.

[٣] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٢٠؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٨٥؛ د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات،ج ١، ص٥٠-٥١.

Dhaka University Institutional Repository

ظاهرة، لاهتمام روما بإخراج الدعاة إلى الشرق الذين أطلق عليهم (المبشرون)، وكان ذلك في أخريات القرن التاسع الهجري. فصاروا يؤسسون المدارس في بعض المدن الأوربية كباريس، وروما لتعليم العربية. ففي القرن السادس عشر أسست في روما مدرسة، ومطبعة للعربية والعبرانية، وكان ذلك بداية الاستشراق بمفهومه الدقيق.

وما اكتهل القرن السابع عشر حتى خرج الاستشراق من طور الاستفادة إلى طور العلم بالشيء يعنى فيه بدراسة اللغات الشرقية، وفنونها، وآدابها. و من هذه اللغات العربية، واللاتينية، والفارسية، والتركية، والأردية ونحوها. وهذه اللغات التي ذكرناها لغات شعوب إسلامية خلا اللاتينية ولكنه لم يخلص من العاطفة الدينية. وإنما أضاف إليها المآرب السياسية، وأقدم مستشرقي هذا العهد إدورد بوكوك Pocock الإنكليزي، ثم دربلو d'Herbelot الفرنسي ثم رايسكة Reiske الألماني.[١] وكانت الحملة الفرنسية التي دخلت مصر في سنة ١٢١٣هـ، وخرجت منها بعد ثلاث سنين وثلاثة أشهر مظهرا من مظاهر العناية بالآثار، والتراث، والشرق.ومن أبرز المستشرقين الفرنسيين في عهد نابليون بونابرت (شامبليون) الذي كشف حجر رشيد، وحل رموز اللغة الهيروغلوفية. ونهض الاستشراق في القرن التاسع عشر نهضة كبيرة، وتكاثر المستشرقون، وأنشئت في عواصم أوربا المدارس، والجمعيات، والمجلات الآسيوية تعنى جميعها بعلوم الشرق، وتدعم سياسة الاستعمار، والتوسع التجاري، وكان الفرنسيون أسبق الناس إليها فإنهم أنشاؤا في باريس مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة ١٧٩٥م، والجمعية الأسيوية سنة ١٨٢١م، وأصدروا سنة ١٨٢٢م مجلة لها تنشر أعمالها. واقتفى الإنكليز أثرهم فنظموا الجمعية الأسيوية الملكية سنة ١٨٢٣م ثم أنشاوا مجلة باسمها، وكذلك الألمان سنة ١٨٤٤م.[٢]

وقال عمر الدسوقي ملخصا فضل المستشرقين على النهضة: "تفرغ المستشرقون للبحث، ومنحتهم أممهم المال والوقت، وتحت أيديهم المكاتب العامرة بالأبحاث، و بالمخطوطات النادرة، وكلهم يعرف عدة لغات غربية وشرقية؛ فكان من الطبيعي أن تتسم آثارهم بسمات التحقيق، و المثابرة والإطلاع، والموازنة، ومراجعة الأصول، أوالمخطوطات، ووضع الفهارس وغير ذلك مما كان مفقودا في الكتب العربية. ولقد

---

[١] المصدر السابق،ج ١، ص٥١؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٨٥.

[٢] المصدر السابق ، ص ٢٨٦؛ د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات ، ج١، ص ٥٢.

Dhaka University Institutional Repository

مهدوا السبيل أمام الباحثين بنشرهم المخطوطات الثمينة في طبعات أنيقة مصححة، مزودة بتعليقات نفيسة، وبفهارس تيسر الاطلاع، وتجمع الأشخاص، و الأماكن، والموضوعات. واشتهروا بتحقيقاتهم اللغوية، وبأبحاثهم في أصول اللغات، وفقه اللغة، والساميات، وباكتشافاتهم الأثرية في بلاد العرب، وقد غيرت هذه الاكتشافات كثيرا من نظريات التاريخ، و حقائقه المتداولة، وامتازت أبحاثهم بحسن العرض، وبالتدقيق العلمي، وبالنظرات الشاملة. وأهم أثر المستشرقين يتضح في الكتب العربية التي ألفت علي نمط كتبهم ... وإن الدراسات الأدبية، وتاريخ الأدب بصورته التي نعرفها اليوم هي أثر من أثار المستشرقين، وحسنة من حسناتهم".[١]

ويجدر بالذكر هنا أن المستشرقين قد تم تقسيمهم عند بعض الباحثين إلى مستعربين، وهم الذين عنوا بدراسة العربية، وآدابها، وعلومها، وتخصصوا في ذلك، وغير المستعربين وهم الذين أقبلوا على دراسة اللغات الشرقية الأخرى.[٢]

- ومن أشهر المستشرقين الفرنسيين: بوستل Postel (١٥١٠-١٥٨١م)، وسلفستر دي ساسي Sulvestre de Sacy (١٧٥٨-١٨٣٨م)، و كاتر مير Quatremere (١٧٨٢-١٨٥٨م)، و دي سلان De slane (ت ١٨٧٩م)، وغويار Guayard (١٨٢٤-١٨٨٤م)، ورينان Renan (١٨٢٣-١٨٩٢م)، ودورانبورغ Derenbourg (١٨٤٤-١٩٠٨م)، وهوار Huart (١٨٥٤-١٩٢٧م)، وكارا دوفو Carrade Vaux ، وليفي بروفنسال E.Levi-Provencal (١٨٩٤-١٩٥٦م)، وريمون Raymond (المولود عام ١٩٢٥م).

ومن أشهر المستشرقين الإنكليز: كارليل Carlile (١٧٦٣-١٨٠٥)، وإدوارد لين Lane ، وبالمر Palmer(١٨٤٠-١٨٨٢م)، والسر توماس أرنولد T.Arnold ، ومرجليوث (١٨٥٨-١٩٤٠م)، ونيكلسون، (١٨٦٨-١٩٤٥م)، وجب Gib والفرد غيوم Guillaume.

---

[١] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٩٢٠-٩٢١؛ عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج ١، ص ٣٨٤-٣٨٥.

[٢] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج١، ص٥٢.

Dhaka University Institutional Repository

ومن المستشرقين الألمان: رايسكه Reiske (١٧١٦-١٧٩٤م)، وفريتاغ Freitag (١٧٨٨-١٨٦١م)، وألوردت Alwardt (١٨٢٨- ١٩٠٩م)، وهارتمان (١٨٥١-١٩١٩م)، ونولدكه Noeldecke (ت- ١٩٣١م)، وبروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م).

ومن أشهر المستشرقين الروس: كراتشكوفسكي.

ومن أشهر المستشرقين الهولنديين: دوزي (ت- ١٨٨٣م)، ودوخيه (De Goeje) (١٩٠٩م).

ومن أشهر مستشرقي ألمجر : غولد زيهر (ت- ١٩٢١).

ومن أشهر المستشرقين الإيطاليين: نللينو (١٨٧٢-١٩٣٨م)، وغويدى Guidi (١٨٤٤-١٩٣٤).

ومن مشهوري المستشرقين النمساويين: ألبارون كريمر (١٨٢٨-١٨٨٩م).

ومن مشهوري المستشرقين البولنديين: كازيمرسكي.

ومن المشهورين من المستشرقين في أمريكا: فنديك، وما كدونلد، وشارلز أدمس Ch.Adams [١]

- **أثر المستشرقين:**

لا نستطيع نكران فضل المستشرقين على اللغة العربية، وآدابها، وعلى التاريخ الإسلامي، واهتمامهم بالكشف عن كنوز هذه اللغة. وهذا التراث الضخم من أدب العرب وعلومهم. وقد ساعدهم على العمل تفرغهم للبحث، واهتمام أممهم بهم بما منحتهم من مال ووقت، وهيأت لهم المطابع، والمنابر الجامعية لتدريس اللغة العربية، والبحث العلمي. وقد كانت تحت أيديهم المكتبات العامرة بالأبحاث، والمخطوطات النادرة فقاموا يتحرونها، ويقذفون بها حية محققة مطبوعة إلى الناس. وقد اتسم إنتاجهم بسمات التحقيق، والمثابرة، والموازنة، ومراجعة الأصول، والمخطوطات، ووضع الفهارس مما كان مفقودا في الكتب العربية. وقد مهدوا السبيل أمام الباحثين بنشرهم المخطوطات الثمينة في طبعات مصححة، وبتعليقات، وفهارس تيسر الاطلاع، حتى أصبح أثرهم يحتذى في نشر الطبعات التي أخذ الناشرون العرب يقومون بإصدارها. كما أنهم أتقنوا

---

١ المصدر السابق،ج ١، ص ٥٢-٥٣؛ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٨٦-٢٩٣ ؛ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ص ٩٢١؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص ١٥٢-١٥٦.

Dhaka University Institutional Repository

طرق البحث في لغتهم، وطبقوها على الدراسات الشرقية التي قاموا بها، وأصبحت الدراسات الأدبية الحديثة تقتفي أثرهم في حسن التدقيق، والابتعاد عن الزخرف، والاعتماد على الحقائق العلمية والتنسيق، والتبويب، وأخذ الأديب العربي لا يكتفي في أبحاثه بترديد أقوال، وأحكام على طريقة القدامى. وإنما يبحث، ويعلل، ويصف الظواهر السياسية والاجتماعية، ويبين تفاعل الأديب مع عصره مدركا كنه النص وغائصا على الدوافع الخفية الكامنة بين طياته.هذا هو بعض فضلهم إلا أننا لا نستطيع أن ننكر ذلك العامل الاستثماري الذي كان أحد دوافع حركة الاستشراق، وكان عملهم هذا يخفي وراءه غايات سياسية، ومآرب استعمارية.

وإننا لنأخذ عليهم إلى جانب هذا كثرة أغلاطهم، وهذا ناجم عن ضعف الروح العربية فيهم، ولهذا لم يكونوا قادرين دائما على الانقياد لسحر البيان العربي، وروعة إنشائه، أضف إلى ذلك تعصب بعضهم، وإشاعة بعض الأساطير حول العرب والإسلام، إذ كثيرا ما تعلقوا بالخرافات التي يمجها الإسلام ليبرروا ما أرادوا أن يذهبوا إليه. ولكن هذه الحملة التي كان يشنها بعضهم على الثقافة العربية، والعادات الإسلامية كان من شأنها أن نبهت العرب إلى ضرورة تنقية هذا التراث العربي الإسلامي من الشوائب التي علقت به من جراء تتالي عصور التقهقر، ورأينا المفكر العربي يهب ليقابل تحدي المغرضين من المستشرقين بالتمسك بثقافته التليدة، والسعي في تنقيتها، وإغنائها، وعرض أكرم خصائصها، وهذا ما فعله النابهون من العرب حينما أقبلوا على احتذاء المستشرقين في طرقهم العلمية، والرد عليهم سلبا وإيجابا، سلبا بالهجوم على آرائهم، وعرض أكرم خصائص الثقافة العربية، وإيجابا باحتذاء طرقهم العلمية في البحث والتنقيب، وهذا لعمري سر قوة كل شعب تكمن في جذوره الأصالة والغنى، وتدفعه المهاجمة العنيفة إلى تفهم حقيقة تراثه، والدفاع عنه.

وبعد، فمع علمنا بأخطاء المستشرقين هذه، وموقف التعصب، والهجوم الذي وقفه بعضهم منا، فإن أثرهم الحسن ظاهر بين في الأمور التي ذكرناها، والتي تتلخص فيما يأتي:

١- نشرهم مئات الكتب المخطوطات الثمينة التي أتاحت لنا الاطلاع على تراث أسلافنا العرب الخصيب.

Dhaka University Institutional Repository

٢- إدخالهم المعايير الأدبية الأوربية، والمقاييس العصرية الصحيحة عند دراستهم للثقافة العربية الإسلامية والأدب العربي.

٣- اكتشافاتهم الحجرية، وحلهم للكتابات الأثرية التي ساعدت على تصحيح بعض الروايات التاريخية، والأحكام الأدبية، وغير الأدبية.[١]

خلاصة الكلام في هذا المقام أن المستشرقين، سواء أساءوا أم أحسنوا، قد قدموا للثقافة العربية والإسلامية، ويقدمون كل يوم خدمات واضحة في التأليف الفكري، والأدبي، والاجتماعي، وفي نشر التراث العربي قديمه وحديثه.

---

[١] د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٩٣-٢٩٥.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

أبرز خصائص أدب عصر النهضة

أهم ما طرأ على الأدب العربي في عصر النهضة، هو ما أصاب الشعر من تطوير جذري من حيث المفهوم، والمبنى، والأغراض:

ا- شاعت فيه مذاهب جديدة من إتباعية، ورومانسية، وواقعية، ورمزية، وانفعالية، وسريالية، ووجودية وما إلى ذلك، وانتمى الشعراء إلى مدارس معينة، وتقيدوا عادة بتعاليمها ، وحققوا في أثارهم ما تنادى به من آراء فنية.

ب- حاول الشعراء التحرر من قيود الماضي الشكلية، فطلق بعض أنصار التجديد القصيدة العمودية في بحرها المألوف، و تكونها من أبيات ذات قافية واحدة مؤلفة من صدر وعجز، وعمدوا إلى نوع جديد من تزاوج التفاعل،والموسيقى الداخلية التي تمد في النفس، وتطلق للشاعر حرية التعبير، والإبانة عن الرهيف من المعاني.

ج- تقيد معظم الشعراء، لاسيما في المراحل الحاسمة من تاريخ العرب، بالقضايا السياسية، والوطنية، والإنسانية، والاجتماعية، والتزموا الدفاع عنها، ووضعوا مواهبهم في خدمة ما ارتضوه لأنفسهم من مثل، ومبادئ عامة، فأصبح شعرهم سلاحا في الكفاح لبناء المجتمع الجديد.[١]

لقد كان من الطبيعي بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها أن تصبح المدرسة الجديدة هي المهيمنة في الشعر والأدب، وأن تحاول أن تطعم الأدب العربي بروح الأدب الأوربي. وقد بدأ الأسلوب العربي يأخذ سمتا متميزا عن الأسلوب التقليدي، وأخذت تغلب روح إبراز الفكرة، والعناية الموضوعية أكثر من ذي قبل. فقد كانت العناية باللفظ، وأناقة العبارة هي الهدف الأول من الكتابة، فجاء اللون الجديد الذي يقلل من أهمية الإسراف اللفظي ويجعل للفكرة المقام الأول، ويدخل إلى فن الكتابة الموضوعية والواقعية، والاتجاه المنطقي القائم على مقدمات ونتائج، ويسقط التعبيرات

---

[١] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٤٩١.

Dhaka University Institutional Repository

المطولة، وينفر من الاستطراد، ومن ثم تجددت لغة الكتابة، وانصقلت، وأصبحت صالحة للأداء، بعد أن كان النثر هزيلا مريضا في العصر السابق.[١]

- **تطور النثر:**

ولعل أقوى سبب لتطور النثر الحديث هو الاتصال المتين بين الشرق والغرب، وكان من جراء اطلاع الأدباء العرب على الآداب الغربية أن حاولوا تقليدهم، ولكنهم لما ساروا في هذا الطريق بالغوا فيه، وشعر بعض النابهين من الأدباء أن العربية فقدت رونقها، وأسفت إلى الركاكة والتفكك، وشاع فيها الفساد. لقد حاول هؤلاء الذين ابتغوا الأساليب الغربية أن يعروا الكتابة من هذه الزينة الزائفة التي وشاها بها أصحاب البديع في عصور الانحدار، وأن يرغموها على التعبير عن أفكار العصر، وضروراته، ولكن لم يكن أكثرهم قادرا على أن يعود بها إلى صفاء الأساليب القديمة، فقام عندئذ أفراد منهم، وحاولوا أن يجدوا لها الدواء الشافي، ويقدموا للكتاب قوتا يساعدهم على تقوية لغتهم، وخلاصها من شوائب الضعف، والركاكة، فراحوا ينشرون القدماء، ويبينون محاسنهم ليتلقنها الكتاب، ويقوموا بها ما اعوج من ألسنتهم. فهذا ما نراه في محاولات ناصيف اليازجي، وأترابه في عصره، وهذا ما حدا بابنه الشيخ إبراهيم أن يضع كتابه النفيس (نجعة الرائد). فقد شق عليه أن ينظر إلى كتاب هذا العصر فلا يرى إلا الألفاظ المبتذلة، والأوضاع العامية "ويجد أن الكاتب يخطئ غرضه من ألفاظه فيلجأ إلى الكلمات الأعجمية، فضلا عن أنه لا يلغي للمعنى الواحد لفظا لا يتعداه. ووجها من التعبير لا يجد السبيل سواه". فلذا انتدب نفسه أن يخدم المشتغلين بهذا اللسان، وأن يجمع "لهم مترادف ألفاظ هذه اللغة، وتراكيبها ما يجعل نادها منهم على حبل الذراع، ويسدد أقلامهم للجري على محكم أسلوبها".[٢]

ولكن الكتاب تفاوتوا في استخدام القديم، والجري على الأسلوب الجديد، وهم متفاوتون مواهب وملكات، فلذ تفاوتت درجات الإحكام في الإنشاء، وتعددت طرائقه عندهم. فمنهم من بقى محافظا على الأسلوب المسجع، وإن جدد حياته ونشاطه، ومنهم من مزج بين المرسل والمسجع، ومنهم من أطلق الإنشاء من كل قيد وسجع، وأرسله إرسالا هينا لا تكلف فيه و لا تصنع، فيسير بحسب الطبع، وبحسب مقتضيات الفكر،

---

١ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٣١٦.

٢ الشيخ إبراهيم اليازجي، نجعة الرائد ، مقدمته .

Dhaka University Institutional Repository

ومنهم من تقلد فيه كتاب الفرنجة، ونسخ عنهم أساليبهم، ونقل أفكارهم، وطرائقهم بألفاظ عربية. ونرى بينهم من وهب الإجادة لأنه وهب العبقرية، ومنهم من أسف، وأسخف.[١]

وأهم الطرائق التي نشير إليها، لأن الكثيرين من أبناء الجيل تقيدوا بها كل بحسب ذوقه وثقافته، هي:

١- طريقة الشيخ إبراهيم اليازجي، وهى تعتمد على المتانة في التعبير، واتزان العبارة في الاسترسال في الإنشاء المزدوج والمسجع. فهذه طريقة المنشئين العباسيين، وله أتباع مثل أديب إسحاق وغيره.

٢- طريقة مصطفى لطفي المنفلوطي، وهي تمتاز بسلاسة العبارة ورشاقتها، في إسهاب تزاحم الألفاظ فيه، تارة مترادفة وتارة مزدوجة، وهو يحب الصورة، فلدا أتى إنشاؤه مشرق الديباجة هادئا، لينا، تزينه مسحة من الرقة والانسجام، وفيه آيات من الشعور الرقيق.

٣- طريقة جبران خليل جبران، قوامها تصوير خيالي جامح. ألفاظ مجنحة، صور براقة، جمل شعرية، يذوب الخيال في الأثير. لعل للتوراة فيه أثرا واضحا، خصوصا فيما يختص بالأنبياء. لا يرى الفكر إلا في صورة، والصورة عادة أخاذة لأنها مبلورة. أصبح جبران دمية الشبان، ولا سيما في لبنان، وكثيرون من تقلدوه في ذلك الحين ولكنهم أسفوا حيث هو حلق.

٤- طريقة جرجي زيدان، وهى طريقة الفكر المتتابع، لا يعتمد في الأداء إلا إظهار الحقيقة خالية من كل زينة، فالنثر عنده لغة العقل المفكر، والقلم ينقل الفكر نقلا واقعيا، وهذه هي الطريقة التي شاعت بين الكتاب العرب.

٥-طريقة طه حسين وهي طريقة خاصة به، وعجز عن تقليده أشد الناس ولعا به وكلفا. يعتمد فيها المراجعة والتكرير، "اللف والدوران" في إنشاء سلس كأنه الحديث المسجل. يظهر فيها تأثير بلواه، فهو لا يرى ما يكتب، إنما يسمعه سماعا، ويعسر عليه أن يلم بموضوعه بنظرة واحدة، لأن الأذن لا تسمعه إلا متتابعا متناسقا، ويظهر أيضا تأثير أستاذيته لأن الأستاذ يعتاد التكرير، واللف، والدوران ليفهم من لم يفهم من تلاميذه، فيضطر إلى مراجعة الفكرة الواحدة بصور متعددة، ووجوه

---

[١] د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٣١٦-٣١٧.

Dhaka University Institutional Repository

مختلفة. ولا شك في أن الكثير من الأدباء تقلدوه، ولكن ندر من ماثله، ولا نريد أن نتكلم عن بعض من قلت بضائعهم، وشحت بلاغتهم ممن يتقلدون الأساليب الفرنجية فينقلونها في إنشاء ركيك، لا حظ للسلامة فيه، وتنبو عنه الفصاحة العربية. فالمتطفلون على موائد الأدب كثيرون.

ومن حسنات هذا العصر الجديد أنه دل الكتاب على الأساليب العامية التي توافق روح الرقي الذي يتمتعون به، فأخذ الكتاب العرب يعتمدون على الفكرة قبل العبارة، ويعتمدون على المنفعة قبل البهرجة، ويعتمدون على الإنتاج الجدي قبل البهر، وإثارة الإعجاب، وتألف نثر يمكن إجمال خصائصه في الأمور الآتية:

أ. في سلامة العبارة وسهولتها، مع المحافظة على سلامة اللغة، وخلوها من الوهن والضعف.

ب. في تجنب الألفاظ المهجورة، والعبارات المسجوعة، إلا ما يأتي عفوا، ولا يثقل على السمع.

ج. في تقصير العبارة، وتجريدها من التنميق، والحشو حتى يكون اللفظ على قدر المعنى.

د. في ترتيب الموضوع ترتيبا منطقيا في حلقات متناسقة، وتقسيم المواضيع إلى فصول، وأبواب، وفقرات بحيث لا يضيع القارئ، ويفهم تناسق الأجزاء، ويتبع تسلسلها بسهولة.

أضف إلى ذلك، الاصطلاحات المطبعية الحديثة من وضع فهارس، وتنويع الحروف بالطبع، وتسمية الكتب باسم موضوعاتها دون تزويق أو تزيين أو تسجيع، والاهتمام بالمصادر والإشارة إليها. وهكذا أصبح النثر الفني الحديث، في جملته، صحيحا حرا من أغلال البديع، نقي الأسلوب، بريئا من الابتذال كما أصبح ملائما للذوق الجديد، والميول الجديدة، وتعددت ألوانه.[١]

---

[١] المصدر السابق، ص ٣١٧-٣٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

ومن أبرز ألوان النثر الحديث: القصة، والرواية، والمسرحية، والسيرة الذاتية، والنقد الأدبي، وغيرها.سوف أتكلم عنها في الفصل الثالث للباب الثاني أثناء عرض مؤلفات د. نجيب الكيلاني بإذن الله، وتوفيق منه.

- **مستقبل الأدب العربي:**

هذا والأدب العربي اليوم بجميع ألوانه يهدف إلى التثقيف العام، وقد ترك الزلفى والسلطان ليتجه إلى خدمة الأمة، ولم يعد أدبا بعيدا عن الإنسان، وإنما أخذ يشاركه مشاركة فعالة بآماله، وعواطفه، وحركاته الوطنية، والاجتماعية. وإذا كنا رأيناه أحيانا ينزع نزعة وطنية أو إقليمية ضيقة فإننا لنجده في أحيان أخرى يتسع لروح قومية شاملة مرددا صوت الإنسانية الشاملة، وإننا لنجده يصف بؤس الناس، ويعكس حياتهم اليومية بأفراحها وأتراحها.

ويبدو أن الأزمة الفكرية التي هي صفات هذا العصر، هي أشد الأزمات تأثيرا في تكييف الإنتاج الأدبي الحديث، فاصطراع الفكر بين القديم والحديث كون هذين اللونين من الأدب، وكون هذا التخاصم البادي في الإنتاج الأدبي، كما أن غموض المفاهيم الميتافيزيكية، وتأرجح الإنسان بين الشك واليقين، والإلحاد والإيمان، وحيرته بين المثالية والواقعية جعلت أدب العصر الحاضر متصفا بالقلق، والتردد خارجا أحيانا عن حدود الاعتدال إلى تيارات التطرف مناضلا فيما تراءى الصواب. على أن من الأدباء من فضل الهرب من المعركة، والخلود إلى شعر وجداني أو تأملي، وهذا ما أثار أنصار النضال والكفاح، وأخذوا يلومون سكان الأبراج العاجية. ومهما يكن من أمر فالأزمة الفكرية الحاضرة ماثلة في اختلاط مذاهبه، ومدارسه، ولا يمكن لها أن تنقشع ما لم تتحدد الغايات، ويسود العصر استقرار يحدد المناهج، ويزيل الشكوك، وسيكون الأدباء أول من يعملون في سبيل الاستقرار، ونشر الطمأنينة على العالم.

ويكفي الأدب العربي الحديث فخرا أنه يقف قائدا في معارك النضال، والتحرر، وأنه يشارك في حل هذه الأزمة الفكرية بما أبداه من تطور واضح القسمات جعله يجاري بحق أرفع الآداب العالمية الغنية. والمزية البارزة له أنه لم يتوقف، وأن معالم التطور، والتجديد، والقوة تنتظمه من جميع نواحيه، وتدفعه إلى الأمام دفعا، وأنه قد احتفظ بكيانه قويا، فلم يتبدد تحت ضربات الفكر الجديد، وإنما أخذ منه، وهضم، وحول العصارات الجيدة إلى كيانه الخاص المستقل، وسيبقى فيضا لهذه العبقرية العربية البناءة التي تستطيع دائما أن تقف مرفوعة الرأس بين العبقريات العالمية التي خدمت الإنسان لتنشر الحق، والخير، والحرية، وتدفع الظلم والعدوان.[١]

---

[١] المصدر السابق، ص ٣٢٤-٣٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

مصر وما يتعلق بها، وفيه مباحث

المبحث الأول

مصر، ومكانتها، وذكرها في القرآن والسنة، و لمحة تاريخية عنها.

ما دامت رسالة الدكتوراة هذه تدور حول أديب مصري بارع، ونشاطاته الأدبية أحببت أن أسطر هنا بعض الكلمات عن مصر، وموقعها الجغرافي، وتاريخها، ومكانتها وأهميتها لدى المسلمين، وأوضاعها السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية لكي يتسنى لنا أن نعرف: ما هي العوامل التي أثرت فيه، وما هو الجو الذي ترعرع وعاش فيه ؟ وإليكم الآن مجمل ما يتعلق بمصر:

- **تعريف مصر:**

من أشهر أقطار الدنيا، وأقدمها ذكرا في التاريخ، وأبعدها عهدا بالمدنية والعلم. وموضعها من الكرة الأرضية في الشمال الشرقي من أفريقيا، وهي عبارة عن واد ضيق محصور بين سلسلتي جبال يختلف ارتفاعها بين ٨٠ و ٣٨٠ مترا، وهما: سلسلة جبال العرب جهة الشرق، وسلسلة جبال ليبيا جهة الغرب.[١] وما من شك في أن مصر إحدى الدول القديمة للقارة الأفريقية، تقع في شمال شرق القارة، وأنها كانت مركزا للحضارة والثقافة القديمتين.[٢]

- **الموقع:**

مصر ذات موقع جغرافي ممتاز، يعتبر من الخصائص الكبرى، والهبات العظمى التي حظيت بها، أثر في تاريخها العام، كما منحها دورا كبيرا في تاريخ المنطقة التي

---

[١] بطرس البستاني، دائرة المعارف؛ (القاهرة، مصر: مطبعة الهلال، ١٩٠٠م)، مج ١٤، ص١٦.

[٢] الموسوعة الإسلامية التابعة للمؤسسة الإسلامية البنغلاديشية ، مج ١٨، ص٢٠١؛ MUSA ANSARI, ADHUNIK MISHORER OITIHASHIK BIKASH DHARA (The Process of Historical Evolation of Modern Egypt); (Dhaka : Bangla Academy, Bangladesh, 1997), 1st Edition, P . 8.

Dhaka University Institutional Repository

توجد بها، ودورا كبيرا في تاريخ العالم، ومنحها قوة مؤثرة كبيرة جعل منها في بعض فترات قوتها قوة مؤثرة في منطقتها، وأطمع فيها الطامعين في بعض فترات ضعفها.[١]

- **الموقع الجغرافي لها:**

يحد مصر شمالا البحر الأبيض، وشرقا بلاد الشام والعرب والبحر الأحمر، وجنوبا السودان (بلاد النوبة)، وغربا طرابلس الغرب والصحراء.[٢]

العاصمة: القاهرة هي عاصمة جمهورية مصر العربية.

المساحة: ١،٠٠٢،٠٠٠ كلم.

السكان: سكان مصر حسب إحصاء عام ١٩٨٤م ٤٨،١٩٨،٠٠٠ نسمة.

- **الديانات السماوية على أرض مصر:**

إن ارتباط مصر بالأديان السماوية ارتباط وثيق. فلقد دخلها أبو الأنبياء خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وظل بها سنوات عديدة محل تكريم وإجلال من حاكمها. وجمعت أرض مصر أيضا يعقوب، وأبناءه يوم أن دعاهم يوسف عليه السلام إليه حيث الخير، والازدهار، والاستقرار، والأمان. ويتجلى هذا في قوله عز وجل: " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين".[٣] ويمتد استقرار يوسف وآل يعقوب على أرض مصر حتى يأتي سيدنا موسى عليه السلام، ويتربى في قصورها في جنوب سيناء. وهكذا بدأت رسالة النبي موسى عليه السلام بصحبة أخيه هارون لإنقاذ بني إسرائيل من فرعون مصر كما ورد في سورة طه: " اذهب أنت وأخوك بآياتي، ولا تنيا في ذكري. اذهبا إلي فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ".[٤] وعلى أرض سيناء، وبين القنطرة، ورفح، سار المسيح عيسى بن مريم طفلا مع أمه، ويوسف النجار إلى مصر فرارا من ملك اليهود، ولكن الله سبحانه وتعالى أوصى يوسف النجار بأن يأخذ الطفل وأمه، ويذهب بهما إلى مصر حتى وصلا إلى دير المحرق بأسيوط، وأقاما

---

١ محمد السيد غلاب والجماعة، جغرافية مصر وحوض النيل التابعة لكتاب الجغرافيا للثانوية العامة؛ (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، طبعة ١٩٩٨-١٩٩٩م، ص ٦٣.

٢ الموسوعة الإسلامية، المؤسسة الإسلامية البنغلاديشية، مج ١٨، ص٢٠١؛ بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج ١٤، ص١٦؛ Dr. Shafiuddin Joarder, Adhunik Madya Prachya, (The Middle East in Modern Times);(Dhaka: Bangla Academy, Bangladesh, 1987), 2nd Vol. P. 303-304.

٣ القرآن الكريم ؛ ١٢ : ٩٩.

٤ القرآن الكريم ؛ ٢٠ : ٤٢.

Dhaka University Institutional Repository

فيه عدة شهور إلى أن أمرهما الله سبحانه وتعالى بالعودة مرة ثانية إلى أرض فلسطين عن طريق سيناء لنشر دعوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

أما الإسلام الذي جاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فإن مصر هي قلعته الحصينة إذ لا يخفى على أحد مكانة الأزهر الشريف بالقاهرة الذي نبعت منه علوم الدين، ومنه تخرج العديد من علماء الشريعة، وأصول الدين ذاع صيتهم في أنحاء المعمور. وأرض مصر هي أرض حرية المعتقد، والتسامح ينعم في ظلالها أهل الأديان. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل الذمة " لهم ما لنا وعليهم علينا ". ومن هذا المفهوم كانت سماحة المسلمين في مصر فصانت عقائد الناس، ولم تحجر عليهم في عبادتهم فأقاموا على أرضها الكنائس، والمعابد ليمارس أهلها شعائرهم في حرية واطمئنان.[١]

- **مكانة مصر، وأهمية موقعها:**

تتمتع مصر بموقع جغرافي فريد، فهي ربط بين قارات العالم القديم الثلاث: أسيا، وأفريقيا، وأوربا، فهي تقع في صدر أفريقيا، في زاويتها الشمالية الشرقية- والبحر الأحمر، وشبه جزيرة سيناء يربطانها بأسيا، والبحر المتوسط يربطها بأوربا. فهى بهذا فلتة جغرافية على حد تعبير الدكتورة نعمات أحمد فؤاد.[٢]

ولقد تحدث القرآن الكريم كثيرا عن مصر، الذي يدل على أهميتها الكبيرة فذكرها باسمها عدة مرات، وذكرها بالكناية عشرات المرات، بل تحدث عنها باسم الأرض نحو عشر مرات، كان الأرض كلها هي مصر بخيراتها، فهي قلب العالم جغرافيا، وقبلته حضاريا منذ أقدم العصور، وتحدث الرسول (ص) عنها كثيرا، وأخبر المسلمين بفتحها، وأوصاهم بأهلها خيرا، كما أوصاهم بأن يتخذوا بعد الفتح جندا كثيفا لأن أجنادهم خير أجناد الأرض-لأنهم و أزواجهم في رباط إلى يوم القيامة- كما أخبر (ص) [٣] أى أنهم

---

[١] مجلة الإسلام اليوم، مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)؛ (الرباط، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، العدد السادس، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ص ١٢٣-١٢٥؛ الكتاب السنوي : الهيئة العامة للاستعلامات- مركز المعلومات والبحوث سنة ١٩٨١م؛ الكتاب الإحصائي السنوي لجمهورية مصر العربية؛ (١٩٥٢-١٩٨١)؛ الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء؛ (يونو ١٩٨٤م).

[٢] د. نعمات أحمد فؤاد، شخصية مصر، ص ١٧.

٢ السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة؛ (القاهرة: ١٩٦٧م)، ج ١، ص١٤-١٥.

Dhaka University Institutional Repository

حراس الإسلام، والمسلمين إلى آخر الزمان.[١] ولقد صدق التاريخ ما أخبر به الرسول (ص) فمصر منذ أن فتحها المسلمون، وهي درع الإسلام وحاميته، حمته من كل الغزوات الهمجية، مثل غزوات المغول، والصليبيين، والصهيانية، ولأن أعداء الإسلام يدركون أهمية مصر، ودورها فهم يستهدفونها بمكائدهم و غدرهم دائما.[٢]

- **مصر في القرآن الكريم:**

لقد ذكر الله تعالي مصر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها ما هو صريح اللفظ، ومنها ما دلت عليه القرائن.[٣]

فأما صريح اللفظ، فمنه:

قوله تعالى حكاية عن فرعون : "أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار تجري من تحتي." [٤]

قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: "ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين." [٥]

وأما ما دلت عليه القرائن، فمنه:

قال تعالى: "فأصبح في المدينة خائفا يترقب." [٦]

قال تعالي حكاية عن يوسف عليه السلام: "قال اجعلني على خزائن الأرض".[٧]

قال ابن زولاق[٨] : ورد اسم مصر في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعا.

وقال السيوطي[٩]: بل أكثر من ثلاثين موضعا.

---

[١] جمال حمدان، " شخصية مصر"، (ب. ت.)، ج ١، ص٤٤.

[٢] د. عبد الشافي محمد عبد اللطيف، "دوافع الفتح الإسلامي لمصر"، مجلة المؤتمر العالمي لجامعة الأزهر، (العدد الخاص، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م)، ص ٨٤.

[٣] د. أحمد عمر هاشم، " دور الصحابة الذين نزلوا مصر في خدمة السنة النبوية"، مجلة "المؤتمر العالمي لجامعة الأزهر بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام مصر، في الفترة من: ١٠-١٢ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ الموافق ٨-١٠من سبتمبر ٢٠٠م، ص ١٨٥.

[٤] القرآن الكريم ؛ ٤٣ : ٦١.

[٥] القرآن الكريم ؛ ١٢ : ٩٩.

[٦] القرآن الكريم؛ ٢٨ : ١٨.

[٧] القرآن الكريم؛ ١٢ : ٥٥.

[٨] هو الحسن بن إبراهيم بن الحسن مؤرخ مصري، من كتبه : خطط مصر، مختصر تاريخ مصر، توفي عام ٣٨٧هـ، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس؛ (بيروت: ١٩٦٨م)، ج ١، ص١٣٤.

[٩] هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد (٨٤٩-٩١١هـ) مؤرخ مصري، له مؤلفات كثيرة في الفقه والنحو والتفسير والحديث والتاريخ وغيرها من العلوم، انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ (القاهرة: ١٣٥٠-١٣٥١هـ)، ج ٨، ص ٥١؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة؛ (لبنان: ١٩٦٧م)، ج١، ص ٢٢٢٦.

Dhaka University Institutional Repository

وكذلك جاء ذكر مصر في الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما: " أن النبي (ص) قال: من أراد أن يذكر الفردوس، أو ينظر إلى مثلها في الدنيا، فلينظر إلى أرض مصر حين يخضر زرعها، وتنور ثمارها.[١]

وعن سفيان بن هاني أن بعض أصحاب رسول الله (ص) أخبره أنه سمع من رسول الله (ص) يقول: "إنكم ستكونون أجنادا. وإن خير أجنادكم أهل المغرب، فاتقوا الله في القبط، لا تأكلوهم أكل الحضر".[٢] أى من يتحينون وقت حضور الطعام. وفي رواية آخرى " الخضر".

لمحة تاريخية عن مصر

- **التاريخ القديم للأمة المصرية:**

ينقسم التاريخ القديم لهذه الأمة إلى ثلاثة أدوار: دور الجاهلية، ودور الأسر المالكة المصرية، ودور الحكم اليوناني في مصر.فأما الدور الأول فأوله مجهول، وينتهي إلى سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد، وأما الدور الثاني فيبدأ من سنة ٥٠٠٤ ق.م. إلى سنة ٣٣٢ ق. م. وأما الدور الثالث فيبدأ من تلك السنة إلى سنة ٣٠ ق.م. ثم يلي هذا تاريخها الحديث وهو يبتدئ من سنة ٣٠ ق. م. حيث استولى عليها المسلمون إلى اليوم.[٣]

- **الدور الأول:** تاريخ الأمة المصرية في عهد الجاهلية غامض لا يعرف عنه شيء كثير، وغاية ما عرف أن هذه الأمة كانت منقسمة إلى قبائل،على كل منها رئيس مستقل ثم توحدت هذه القبائل، و أوجدت مملكتين: إحداهما في الوجه البحري، والأخرى في الوجه القبلي. وفي هذا الدور كان للكهنة نفوذ قوى فرتبوا للأمة ديانتها، ووضعوا لها أسماء آلهتها، وكان مقرهم مدينة طيبية، و تسمى بالقبطية أبيدوس هي الآن العرابة المدفوعة الحرية.يبدأ التمدن المصري من سنة ٥٠٠٤ ق.م.

---

[١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب، ص ٣.

[٢] الإمام مسلم، صحيح مسلم؛ (مطبعة مصطفى الحلبي)، ص ١٩٧.

[٣] بطرس البستاني، دائرة المعارف ،مج ١٤، ص ١٧-١٨.

Dhaka University Institutional Repository

حيث يبدأ المصريون يلبسون جلود الحيوانات، ويستعملون النحاس، والفخار، و يتخذون السوف، والمدى، والأواني، وينسحون التيل، ويضعون الأجر (الطوب)، ويشيدون المباني، ويستخرجون الذهب والفضة، و يبنون السفن، ويتجرون عليها.

- **الدور الثاني:** يبدأ من سنة ٥٠٠٤ إلى سنة ٣٣٢ ق.م.، وهو دور الأسر المالكة أو دور الفراعنة (DYNASTIC PERIOD). بلغ عدد هذه الأسر ٣١ أسرة حيث حكمت البلاد من أول سنة ٥٠٠٤ إلى ٣٣٢ ق.م، وهي ثلاث طبقات:

١-الطبقة الأولى تشمل العشر الأسر الأولى، ومدة حكمها ١٩٤٠ سنة.
٢-الطبقة الثانية تشمل السبع الأسر التالية، ومدة ملكها ١٣٦١ سنة.
٣-الطبقة الثالثة تشمل الأربع عشرة أسرة الأخيرة، ومدتها ١٣٧١ سنة.[١]

- **الدور الثالث:** حكم مقدونيا (الأسرة المقدونية- البطالسة)، يبدأ حكمها من ٣٣٢ وينتهي إلى٣٠ ق.م. وأول ملوكها الإسكندر الأكبر.

- دولة البطالسة (من ٣٠٥- إلى ٣٠ ق.م.): انفصلت هذه الأسرة عن مملكة مقدونيا انفصالا تاما، وجعلت عاصمتها مدينة الإسكندرية، عدد ملوكها ١٤، وآخرهم الملكة كلو بترا.[٢]

- **دور الدولة الرومانية:**

يبتدئ هذا الدور من سنة ٣٠ ق.م. إلى سنة ٦٤٠ بعد الميلاد. فكانت مصر تابعة لحكومة رومانية إلى سنة ٣٩٤.فلما انقسمت هذه المملكة إلى قسمين: شرقية، عاصمتها القسطنطينية، وغربية عاصمتها رومية. وقعت مصر في حصة المملكة الشرقية من السنة المذكورة.[٣]

---

[١] المصدر السابق ، مج ١٤، ص ١٨.

[٢] المصدر السابق، مج ١٤، ص ٤٥-٤٦.

[٣] نفسه ، مج ١٤، ص ٥٢-٥٣.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

دور المسلمين في تاريخ مصر وانتشار اللغة العربية فيها

- **دور المسلمين في تاريخ مصر:**

يبتدئ هذا الدور من ٦٤٠م إلى ما شاء الله، ويحسن بنا إعطاء تفصيلات عن هذا الدور لابد منها لأن هذا الدور أساس حياة مصر الحالية، ومن أصوله تستمد أصول المصريين الحيوية.

- **فتح العرب لمصر:**

لما امتد ملك المسلمين في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام ألح عمرو بن العاص[١] على الخليفة أن يأذن له في فتح مصر، وأراه سهولة ذلك قائلا: إن المصريين ينتظرون من يغزو بلادهم ليثوروا معه على ظالميهم الرومانيين إلي غير ذلك من الإقناعات فتردد الخليفة كثيرا في الموافقة على فكرة عمرو، لأنه كان يخشى التوسع في الفتح قبل أن يثبت أقدام المسلمين في الأقاليم التي فتحوها. كما كان من الصعب عليه أن يكون جيشا جديدا يدفع به لفتح مصر، خصوصا وأن جيوش المسلمين كانت تتابع فتوحها في فارس، والشام، والعراق. بينما هناك جزء كبير من هذه الجيوش يقوم بحراسة المدن التي فتحت ، ويعمل على حفظ الأمن والنظام فيها. ولم ييأس عمرو في طلبه فأخذ يزين للخليفة فتح مصر قائلا: إن مصر غنية بنيلها، وخصوبة أرضها، وكثرة خيراتها، وأن أهلها يعانون من الذل من الروم، وأن كثرة الضرائب، وتعددها أثقلت كواهل المصريين حتى عقيدتهم الدينية قد أضبرت من الروم الذين يخالفونهم في المذهب، على الرغم من أن جميعهم مسيحيون، كذلك فإن المصريين يكرهون الروم، وسوف يرحبون بالعرب بديلا عنهم حتى يتخلصوا منهم.[٢]

---

[١] هو عمرو بن العاص السهمي (٤٣هـ-٦٦٣م) وأنه كان دبلوماسيا فطنا من بين قبيلة قريش، وقد أسلم العام الخامس الهجري. وقد أسهم مساهمات جبارة، ومشاركات فعالة في فتح عمان، واليرموك، وأجنادين، ودمشق، ومصر. وكان حاكما ذا نفوذ على مصر حيث أنه أقام مدينة فسطاط في عهده، وقد تلبي نداء ربه عام ٤٣هـ ٦٦٣م، وكان عمره آنذاك ٩٠ سنة. انظر: الموسوعة الإسلامية للمؤسسة الإسلامية البنغلاديشية، مج ١، ص ٤٤-٤٥ ؛ فاروق أحمد، د. طه حسين وفلسفته الأدبية- رسالة الدكتوراه - ١٩٩٨م، جامعة دكا، ص ٣.

[٢] د. حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي،ج ١، ص٢٣٧؛ جون جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٤٢؛ بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج ١٤، ٥٤ ؛ أ.د. محسن محمد حسن، "مصر بين البيزنطيين والعرب المسلمين"، مجلة المؤتمر العالمي الخاصة لجامعة الأزهر، ص ٣٠-٣١.

Dhaka University Institutional Repository

ومازال عمرو يلح على الخليفة في أمر فتح مصر إلى أن قبل منه ذلك فعهد إليه في سنة ١٨هـ، وجهزه بجيش صغير فسار حتى دخل أرض مصر أولا بالعريش ثم توالت بعدها المواقع في الفرما ثم بلبيس، وأم دنين، وعين شمس، ثم باب اليون، وهناك تم الصلح مع الروم ثم إنتقل عمرو بجيشه إلى الإسكندرية فخاصرها، وتم الصلح في شهر نوفمبر عام ٦٤١م. وهكذا دانت مصر كلها للمسلمين بعد أن استغرق فتحها عاما وبضعة أشهر.[١] لم تكن مصر حينما اجتاحها جيوش المسلمين العرب، بلدا مستقلا، وإنما كانت ولاية رومانية، تخضع لسيادة البيزنطية ، وكان الفتح العربي لمصر في حد ذاته حلقة من حلقات الفتوحات العربية العظيمة في أرض الدولتين الكبيرتين – الفرس والروم– في ذلك الوقت، وعلى رأسهما يزدجرد، وهرقل القويين، وكان غزو مصر، وفتحها بقوة صغيرة جدا بالنسبة لقوات الروم التي كانت تفوقها عددا وعدة، عملا يستحق التكريم والتعظيم، خصوصا وأن هذا الفتح قد تم في أشهر قلائل عام ٢٠هـ. ومن يومئذ خرجت مصر من تبعية الدولة البيزنطية ثم انضوت تحت سلطان العرب والمسلمين. وقد فتح عمر وبن العاص مصر في حين كان المقوقس[٢] واليا عليها. وقد شارك في فتحها من القواد المسلمين الأكفاء مثل الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن صامت، ومسلمة بن مخلد.[٣] وكانت اللغات اليونانية، والسريانية، والعبرية، والقبطية سائدة في مصر وقتذاك، بيد أن القبطية كانت لغة عامة المصريين كما أن اليونانية كانت لغة الرومانيين وجيوشهم.[٤] وفيما بعد تلاشت اللغات اليونانية، والسريانية، والعبرية من مصر، وبقيت اليونانية مستخدمة كلغة رسمية إداريا.[٥]

---

[١] المصدر السابق الأخير، ص ٣١-٣٤.

[٢] المقوقس كان لقب الوالي المصري من قبل سلطان الروم البيزنطي هرقل في عهد الرسول عليه السلام، وقد ذكر المؤرخون المسلمون اسم هذا الوالي بأنه جريج بن ميناء القبطي، وأنه كان من عظماء وزعماء الدين الأقباط. ومن المعلوم أن الرسول (ص) بعث رسله ومندوبيه إلى رؤساء وحكام مختلف الدول وزعماء القبائل بعد صلح الحديبية في شهر ذي الحجة للعام السادس الهجري لقبول الإسلام أو دفع الجزية له أو القتال، ومن ضمنهم المقوقس الذي بعث إليه حاطب بن أبي بلتعة اللخمي بالرسالة حيث قدر الرسالة، وأكرم حامله، و أهدى له جارية تدعى "مارية القبطية" التي تزوجها، وأنجبت إبراهيم، بيد أنه لم يوفق بقبول الإيمان. انظر: الموسوعة الإسلامية للمؤسسة الإسلامية البنغلادشية، مج ١٩، ص٥١٢-٥١٤.

[٣] بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج ١٤، ص ٥٤؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر؛ (القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٢٩-١٩٤٩م)، ج ١، ص ٢٨ ؛ أ. د.محسن محمد حسن، "مصر بين البيزنطيين والعرب المسلمين"، مجلة جامعة الأزهر، ص ٣٤-٣٥.

[٤] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، مصر؛ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠م)، ط ٢، ص ١٦١.

[٥] المصدر السابق، ص ١٦١.

Dhaka University Institutional Repository

- من نتائج الفتح الإسلامي لمصر، وهي ما يلي:

١- انتشار الإسلام في مصر.
٢- نشر اللغة العربية، وعلومها بدلا من اليونانية والقبطية "المصرية القديمة"
٣- نعم المصريون بالأمان في ظل سماحة الإسلام وعدالته.
٤- أحس المصريون بكرامتهم بعد رحيل الروم عنهم.
٥- أصبحت حرية العبادة مكفولة للجميع.
٦- ردت للكنيسة المصرية أملاكها.
٧- ردت أملاك القساوسة إليهم بعد أن صادرها الروم.
٨- فرضت على المصريين الجزية في ظل الإسلام وحمايته.
٩- شارك المصريون العرب في إدارة شئون مصر.
١٠- اختلط العرب بالمصريين بالزواج والمصاهرة.
١١- أصبحت مصر قاعدة للفتوحات في شمال أفريقيا.
١٢- ظهرت قوة مصر الحقيقية في ظل الإسلام.[١]

- **انتشار اللغة العربية في مصر:**

هنا يبرز سؤال، وهو: هل كانت مصر تتحدث اللغة العربية قبل الإسلام أم لا ؟

إجابة لهذا السؤال نقول: إن الجزيرة العربية كانت هي الخزان البشري الذي لم يتوقف عن أن يفيض بالموجات البشرية، الموجة تلو الموجة، إلى منطقة الهلال الخصيب، وإلى وادي النيل عبر البحر الأحمر، أو عن طريق سيناء.

وقد عرف بين محققي المؤرخين أن شبه الجزيرة العربية كانت المهد الأول للساميين، وقد تحركت القبائل السامية من البادية إلى الأودية الخصبة، وكان ذلك في عصور ما قبل التاريخ، ولم يتوقف هذا التحرك حتى الفتح الإسلامي، ويقال: إن المصريين القدامى كانوا يعتقدون أنهم هاجروا من بلاد العرب الجنوبية (التي كانت تسمى بلاد بونت في تلك الأيام الغابرة)، وأن التجار العرب الجنوبيين كانوا يتاجرون مع مصر مباشرة، ودون وسطاء في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.[٢]

---

[١] أ.د. محسن محمد حسن، "مصر بين البيزنطيين والعرب المسلمين"، ص ٣٧-٣٨.

[٢] أ. د. عبد الغفار حامد هلال، " انتشار اللغة العربية في مصر"، مجلة المؤتمر العالمي لجامعة الأزهر، ص ٢٨٥-٢٨٦.

Dhaka University Institutional Repository

لاشك أن الصلات، والهجرات العربية المستمرة إلى مصر قبل الفتح وبعده كما أدت إلى اختلاط الدم أدت – أيضا – إلى اختلاط اللغات فحدث تأثر وتأثير بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية، علاوة على صلتها باللغات السامية التي حملتها القبائل المهاجرة منذ الأزمان السحيقة، والتي امتدت إلى ما قبل الفتح الإسلام كما رأيناه آنفا. وهذا وإن دل على شيء فإنه يدل على أن تعريب مصر سبق بداية الفتح الإسلامي أى أنه وجدت اللغة العربية في مصر قبل الفتح الإسلامي. وقد تم تعريب مصر بشكل جيد بعد أن جاء العرب المسلمون إلى أرض الكنانة يحملون راية الإسلام على أيام الفاروق عمر بن الخطاب فاعتنقت مصر الإسلام، ونطقت بالعربية لغة القران العظيم حين حدث ذلك، والتقي العرب بالمصريين، وتصاهروا، واختلطت دماؤهم وهو لقاء أبناء عمومة أو أخوة في المهجر، فالعلاقات الدموية متبادلة على التعاقب والتناوب.[١]

ولعل مصر قبل الإسلام كانت تضم لغات يتحدث بها المقيمون بها لغة البلاد الأصلية المصرية القديمة (اللغة القبطية)، ولغة الجاليات العربية التي وفدت على مصر إلى جانب اللغة اليونانية التي جلبها معهم الرومان، وكانوا يعدونها اللغة الرسمية، وكانت القبطية تكتفي باستعمالها على لسان العوام من طبقات الشعب المصري.

وقد دخلت العربية مع اللغات الشائعة في مصر في احتكاك ونزاع، وقانون الصراع بين اللغات يجعل البقاء للأقوى تبعا لعوامل معترف بها في ذلك.[٢] فإذا كانت إحدى اللغتين المتنافستين على البقاء تصحبها قوة عسكرية، وسياسية تعمل على نشرها، وتأييدها تغلبت على اللغة التي يكون أهلها في موقف الهزيمة أو الدفاع. وكذلك من يسيطر على غيره دينيا يكتب للغته الانتصار على منافستها، ومن يملك زمام الاقتصاد، والهيمنة المالية تتبعه لغته كذلك في السيطرة والنفوذ، وأهل الحضارة الأقوى تنتصر لغتهم على الأقل حضارة. وحين نوازن بين حال أصحاب العربية، وحال أصحاب اللغة القبطية نجد الكفة ترجح في صالح العربية فالنفوذ السياسي كان في جانب العرب، والنفوذ الديني كذلك ولم يكن دخول العرب مصر قهرا أو بحد السيف كما يهرف بذلك بعض المستشرقين ، وإنما كان ذلك اختيارا وإنقاذا للمصريين من ظلم الرومان واستعبادهم.

---

١ المصدر السابق، ص ٢٩١- ٢٩٦.

٢ نفسه، ص ٢٩٦-٢٩٧.

Dhaka University Institutional Repository

وكانت الدولة الإسلامية الناشئة في مصر تقتضي قيامها على أسس الاستعانة بمن يساعد في إدارة شئونها فكانت بها وظائف إدارية اعتمدت فيها على اختيار العناصر الصالحة لها من المصريين ممن أسلم منهم، ومن لم يسلم. ومع ذلك كان الحكام يفضلون من يعرف العربية، ويجيدها لتكون أمور الدولة واضحة أمامهم مما دفع بعض المصريين إلى الإقبال على تعلم العربية، وإجادتها لتولي الوظائف. ولاشك أن العربية من لغات الحضارة التي تتمكن بما لها من عناصر القوة من التفوق على غيرها. من هنا وجدنا التسارع إلى استخدامها، وترجمة ما يحتاج إليه من اليونانية أو القبطية إليها. وكانت اللغات الثلاث العربية، والقبطية، واليونانية تتبادل الوجود على الساحة خلال القرن الأول الهجري ولكن النسب قدرت في كتابة العقود، والخطابات، والوثائق آنذاك ٨٥% للقبطية ، ٩% لليونانية، ٦% للعربية. ثم لما أصدر إلى مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان أوامره بإحلال اللغة العربية محل اللغتين اليونانية، والقبطية في شئون الدولة الرسمية عام ٨٧هـ-٧٠٦م تحولت الكفة لصالح العربية. وتولى بعض العرب رئاسة ديوان الدولة مثل ابن يربوع الفزاري الخمصي الذي ولاه أمير مصر، ودعا بعض الحكام إلى استعمال المسلمين في حكم الولايات والأقاليم.

وقد سارع الأقباط إلى تعلم العربية ليستطيعوا الاحتفاظ بوظائفهم في الدولة، وكان بعضهم يعتنق الإسلام من أجل ذلك، وكانت الهجرات تتوالى من القبائل العربية التي نزلت مصر بعد الفتح، واستمرت في التدفق في القرن الثاني الهجري، وانتشرت القبائل في جهات كثيرة من ربوع مصر، واختلطوا بالمصريين، واشتغل بعضهم بالزراعة، والتجارة، والمعاملات الاجتماعية مع إخوانهم من المصريين فساعد ذلك على انتشار الإسلام، واللغة العربية. ويذكر المقريزي أن الإسلام انتشر بعد المائة الثانية في قرى مصر ونواحيها.[١]

وقد استمرت الهجرات وزاد دخول القبط في الإسلام حتى أنه لم يكد ينتهي القرن الرابع حتى كان النفوذ الإسلامي قد بلغ مداه، ويعد عصر الحاكم بأمر الله علامة بارزة لذلك (٣٨٦هـ-٤١١هـ) فرضت اللغة العربية نفسها كلغة للثقافة، و العلوم منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ثم أصبحت اللغة العربية لغة التخاطب الشعبي خلال

---

١ أيضا، ص ٢٩٨-٢٩٩؛ د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص ١٦١-١٦٥.

Dhaka University Institutional Repository

القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وذلك نتيجة لزيادة العرب المهاجرين، وزيادة دخول المصريين في الإسلام.

ولذا فنحن نؤيد رأى بعض الباحثين لهذا التدرج الزمني لا نتشار العربية في مصر حتى أصبحت اللغة الرسمية، و لغة العلم، والثقافة، والتخاطب الشعبي. وأن القبطية اندثرت، ولم يعد لها وجود على لسان التخاطب، وصارت لغة ميتة تدرس كأى لغة ميتة أخرى كاللاتينية والسنسكريتية والعبرية.[١]

- استمر العهد الإسلامي من ١٨هـ -٦٣٩م إلى ١٢١٢هـ- ١٧٩٨م. وهذا العهد يشتمل على عهد الخلفاء الراشدين، والعهد الأموي، وعهدي العباسي الأول والثاني ثم العهد الزنكي، والعهد الأيوبي، والعهد المملوكي، والعهد العثماني إلى استيلاء نابليون بونابرت على مصر سنة ١٢١٣هـ-١٧٩٨م.[٢]

---

١ المصدر السابق ، ص ١٦١-١٦٥؛ د. عبد الغفار حامد هلال، "انتشار اللغة العربية في مصر"، مجلة جامعة الأزهر ، ص ٢٩٩-٣٠١.

٢ د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٧.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

حكام مصر بعد حملة نابليون لغاية الآن

لا مجال لنكران هذا الواقع بأن مصر تعتبر أول دولة في العالم عرفت الحكومة المنظمة. فمنذ سنة ٣٤٠٠ ق.م. نشأت على ضفاف النيل هذه الدولة التي قسمت السلطات إلى:

١-سلطة مدنية تتولى الحكم، وتحدد نظمه، وسياساته.

٢-سلطة دينية يتولاها الكهنة الذين كان لهم نفوذ كبير في المجتمع.

٣-سلطة عسكرية، وتتمثل في الجيش القادر على حماية الوطن واستقلاله.

وكان على رأس هذه السلط كلها الملك أو الفرعون الذي كان يتخذ لنفسه وزراء. من أشهرهم في التاريخ القديم وزير المالية النبي يوسف عليه السلام.

لقد تجمعت الآثار الفرعونية، والرومانية، والقبطية، و الإسلامية في متحف واحد كبير يمتد من الإسكندرية حتى جنوب أسوان ثم يمتد غربا إلى معبد " آمون " في واحة "سيوه"، و شرقا إلى كنيسة "سانت كاترين" في سيناء. كما اقترنت مصر في تاريخها الطويل العريق بالدول التي تعاقبت في الحكم منذ بداية الحضارة حتى اليوم. ويمكن تلخيص ذلك في العصور التالية حسب ما جاء في مجلة الإسلام اليوم:

- حضارة ما قبل الأسرات : ٥٠٠٠ ق. م. – ٣٤٠٠ ق. م.
- الإمبراطورية القديمة : ٣٤٠٠ ق.م. – ٢١٦٠ ق. م.
- الإمبراطورية الوسطى : ٢١٦٠ ق. م. – ١٥٨٠ ق. م.
- الإمبراطورية الحديثة : ١٥٨٠ ق. م. – ٥٢٥ ق. م.
- العصر الفارسي : ٥٢٥ ق.م. – ٣٣٢ ق. م.
- العصر الهيليني : ٣٣٢ ق. م. – ٣٠ ق. م.
- العصر الروماني : ٣٠ ق. م. – ٣٩٥م
- العصر البيزنطي : ٣٩٥م – ٦٤٠م
- العصر الإسلامي : ٦٤٠م – ١٥١٧م
- العصر العثماني : ١٥١٧م – ١٨٠٥م
- العصر الحديث : ١٨٠٥م – حتى الآن.[١]

---

١ مجلة الإسلام اليوم،: العدد السادس ، ص ١٢٣-١٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

⌘ العصر الحديث:

قدم الجنرال بونابرت (نابليون الأول) فاتحا مصر من قبل الدولة الفرنسية في عهد السيد أبو بكر باشا الطرابلسي فنزل بجيشه إلى الإسكندرية ثم زحف على مصر فاستقبلهم جيش مصر عند الرمانية فانهزم المصريون، وحدثت موقعة دموية أخرى بالجيزة كان حظ المصريين منها كحظهم في الموقعة الأولى، و فر مراد بك الجركسي فدخل الجنرال بونا برت إلى القاهرة، ونشر منشورا ذكر فيه أنه إنما جاء لتخليص البلاد من جور الجراكسة، وأنه لا يتعرض للأهالي في دينهم، وعقائدهم، وأموالهم، وأنه يحترم كتاب المسلمين، ورسولهم، والعثمانيين أيضا. وحدثت من بعض الأهالي مقاومة اضطربت الجيش الفرنسي إلى الإيقاع بهم. وبذلك بدأ العصر الحديث.[١] ومكث الجنرال بونابرت بمصر سبعة أشهر ثم توجه لفتح الشام في رمضان من تلك السنة، وكان بها أحمد باشا الجزار فحاصره بونابرت في عكا حصارا شديدا، ولم يظفر به ثم عاد إلى مصر بعد أن فقد من رجاله ٤٠٠٠ جندي فحصن القاهرة ببناء القلاع حولها.

أما الدولة العثمانية فإنها أرسلت إلى مصر جيشا مؤلفا من ١٨٠٠ رجل من جهة أبى قير لإخراج الفرنسيين تحت قيادة مصطفى باشا فذهب إليهم بونابرت بجيشه، وهزمهم، وأسر قائدهم، وعاد إلى مصر ثم بدأ له أن فرنسا في حاجة إليه فأخذ بعض قواده معه، ونزل من أبى قير، ووصل إلى فرنسا ناجيا من السفن التي كانت أوصدتها إنجلترة للقبض عليه، وبذلك انتهى عصر نابليون بونابرت خلال ثلاث سنوات.[٢] وفي أول سنة ١٨٠١م نزل ٣٠٠٠ إنجليزي إلى مصر تحت قيادة الجنرال أبو كرمبي من أبى قير فحدثت بينهم وبين جيش منو واقعة انهزم فيها منو هزيمة شنيعة بسبب عدم مساعدة الجنرال رينييه له فاضطر لأن ينسحب إلى الإسكندرية ولكنه وقع بها محصورا، وبقي نائبه بليار محصورا أيضا بالقاهرة مع ٨٠٠٠ جندي فاضطر للتسليم على شروط وقعة العريش إلى الأتراك، والإنجليز المعاصرين له فخرج منها محاطا بالتكريم العسكري، و أركب في سفن إنجليزية، وأعيد إلى بلاده. وفي٢ سبتمبر من السنة المذكورة ١٨٠١م سلم الجنرال منو أيضا على شروط بليار، وأعيد إلى بلاده على سفن إنجليزية، وبذلك تم إخلاء مصر من الفرنسيين.[٣]

---

[١] بطرس البستاني، دائرة المعارف ، مج ١٤، ص ١٣٣

[٢] المصدر السابق ، مج ١٤، ص ١٣٣-١٣٤.

[٣] المصدر السابق ، مج ١٤، ص ١٣٤-١٣٥.

Dhaka University Institutional Repository

- **حملة فريزر:**

أما الإنجليز فقد هالهم ميل محمد علي تجاه فرنسا، وكانوا قد أعدوا حملة بقيادة الجنرال فريزر لمؤازرة حليفهم محمد بك الألفي، ولكن هذا مات قبل وصول الحملة بيد أن الحملة لم تتوقف، وسارت تجاه مصر. وفي مارس سنة ١٨٠٧م احتلت الإسكندرية بدون مقاومة، إذ آثر حاكمها التركي "أمين آغا" أن يبيع المدينة برشوة حصل عليها من الإنجليز، اتجهت الحامية إلى رشيد فحاصرتها، ولكن الشعب هب يناضل في حماس وقوة، فانتصر على المعتدين، وردهم على أعقابهم. وطلب الإنجليز مفاوضة محمد علي للجلاء. وتم جلاؤهم سنة ١٨٠٧م. ويجدر بالذكر هنا أن فريزر لقي الهزيمة على يد أبناء الشعب في رشيد، والحماد، قبل أن يصل محمد علي من الصعيد، ولما وصل محمد علي إلى الميدان قابله طلب الإنجليز بالتفاوض للجلاء، فأتمه، وجني بذلك نتائج جهود الشعب المكافح. والتف الشعب المصري حول محمد علي.[١]

وفيما يلي بيان الحكام من أسرة محمد علي، هم:

١- محمد على سنة ١٨٠٥م، تخلى عن الحكم عام ١٨٤٨م، وتوفي سنة ١٨٤٩م.

٢- إبراهيم بن محمد على سنة ١٨٤٨م، توفي في نفس العام.

٣- عباس الأول (ابن طوسون بن محمد على) سنة ١٨٤٨م.

٤- سعيد بن محمد علي سنة ١٨٥٤م

٥- إسماعيل ابن إبراهيم بن محمد على سنة ١٨٦٣م (اتخذ لقب خديوي ثم عزل سنة ١٨٧٩م).

٦- توفيق بن إسماعيل سنة ١٨٧٩م.

٧- عباس (الثاني) حلمي (ابن توفيق) سنة ١٨٩٣م (عزلته إنجلترا سنة ١٩١٤م).

٨- حسين كامل بن إسماعيل سنة ١٩١٤م (اتخذ لقب سلطان سنة توليته).

٩- أحمد فؤاد الأول بن إسماعيل سنة ١٩١٧م (اتخذ لقب ملك سنة ١٩٢٢م).

١٠- فاروق بن فؤاد سنة ١٩٣٦م (عزلته الثورة في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢م).

١١- أحمد فؤاد الثاني (طفل، ابن فاروق عزلته ثورة يوليو أنهت حكم أسرة محمد علي، وأعلنت النظام الجمهوري في ١٨ يوليو سنة ١٩٥٣م)[٢]

---

[١] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية مج ٥؛ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢م)، ط ٥، ص ٣٩٠.

[٢] المصدر السابق ، مج ٥، ص٣٩١.

Dhaka University Institutional Repository

- فترة الاستقلال التام من ثورة ١٩٥٢م حتى الآن. وفيما يلي بيان حكام مصر بعد حكام أسرة محمد علي:

١- محمد نجيب (من ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢م إلى ١٩٥٦م)، أنه أول رئيس لجمهورية مصر العربية.

٢- جمال عبد الناصر من سنة ١٩٥٦م إلى ١٩٧٠م

٣- أنور السادات من سنة ١٩٧٠م إلى ١٩٨١م

٤- حسني مبارك من ١٩٨١م لغاية الآن.

و فيما بعد سألقي نظرة خاطفة على هؤلاء الحكام:

⌘ محمد علي وبناء الدولة الحديثة:

اهتم محمد علي اهتماما كبيرا بأن يجعل من مصر دولة حديثة تلحق بركب التقدم الأوروبي الذي كان محمد علي على صلة بنهضته، وفيما يلي أهم معالم هذا الاتجاه مع بيان أبرز ما شاب ذلك من عيوب:

أولا- الجيش والأسطول.

ثانيا- التعليم والنهضة الفكرية.

ثالثا- ملكية الأرض.

رابعا- الاقتصاد.

- إصلاحات زراعية هامة.
- الصناعة.
- التجارة.
- المنشآت المعمارية.
- حصل تطور ملموس في القطاعات المذكورة في عهده.

خامسا- حروب محمد علي:

- مذبحة المماليك سنة ١٨١١م.
- الحرب مع السعوديين من سنة ١٨١١-١٨١٨م.
- حرب السودان سنة ١٨٢٠م.
- حرب اليونان سنة ١٨٢٣م.
- حروب الشام والأناضول من سنة ١٨٣١م.

لم أذكر تفاصيل هذه النقاط هنا مخافة أن تطول الرسالة.

Dhaka University Institutional Repository

محمد علي في الميزان

لا شك في أن محمد علي أنقذ مصر مما كانت تعانيه من أمراض فتاكة قبل عهده فقد خلصها من فوضى المماليك، ومن ظلام العثمانيين، ووضع بذلك نهاية لقرون مريرة مرت بها مصر خلال هذين العهدين الكالحين. ودفع محمد علي الضوء إلى مصر عن طريق البعثات العملية التي أرسلها إلى أوربا، و عن طريق المدارس، والمعاهد العليا التي أنشأها بمصر، وكون محمد علي لمصر قوة عسكرية هائلة جعلت العدو والصديق يحسب حسابها. واهتم محمد علي بالزراعة اهتمام عارف خبير، ولا تزال القناطير التي أنشأها علي النيل خير دليل على جهده.[١] ويقول أحد الباحثين: إن محمد علي هو مؤسس مصر الحديثة الذي بني جيشها الوطني، وحرر إدارتها من التبعية التركية، وأنشأ صناعتها، وشيد معاهد العلم والتكنولوجيا فيها، ونظم زراعتها ورقاها، وجعل منها أقوى دولة في الشرق الأوسط، وبني كثيرا من جسورها الحضارية مع أوربا.[٢]

ذلك هو الجانب المضيئ عن محمد علي، وما أكثر الجوانب المضيئة في حياته. ولكن هناك جانبا آخر ليس مضيئا فإن محمد علي بنشاطه، وطموحه أزعج الدنيا حوله، فتركيا لم تكن ترضى أن يكون لها تابع في مثل قوتها أو أكثر منها قوة، ودول أوربا لا ترضى أن تستبدل "بالرجل المريض" على ساحل الشام، وعلى ضفاف النيل دولة ناهضة فتية، وكان محمد علي يزج بأتباعه الألبانيين في حروب الوهابيين، و السودان ليتخلص منهم.

ونقطة أخرى نثبتها هنا أن جيل د. أحمد شلبي لا يرضى عن موقف محمد علي من الحجاز، ولا عما أنزله بالدرعية من دمار. و لعل الإحساس العربي آنذاك لم يكن قويا، يحول دون هذا العدوان الذي نستنكره الآن ونستهجنه، وللأسف نواجه حتى اليوم صراعا يدور بين عربي، وعربي أو بين مسلم ومسلم.[٣]

- **إبراهيم وعباس: (١٨٤٨-١٨٥٤م)**

كان إبراهيم جزءا من حياة أبيه. ولهذا ليس هناك ما نضيفه عند الحديث عنه، على أن فترة حكمه كانت قصيرة للغاية، وكانت كلها في حياة أبيه، فقد تولى في إبريل

---

١ نفسه ، مج ٥، ص ٣٩١-٤٠٩.

٢ بحث بصحيفة الأهرام الصادرة في ١٩٧٥/٨/١٥م.

٣ د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مج٥، ص ٤٠٩-٤١٠.

Dhaka University Institutional Repository

سنة ١٨٤٨م، وتوفى في نوفمبر من العام نفسه.وجاء بعده عباس بن طوسون بن محمد علي (١٨٤٨-١٨٥٤م)، وتتلخص أعماله في أنه كان يرى أن تقدم الشعب ليس من مصلحة الوالي، فراح يعمل على العودة بهذا الشعب إلى الوراء. فأقفل المدارس، والمصانع، وقضى على كل معالم النهضة.[١]

- **سعيد (١٨٥٤-١٨٦٤م)**

هناك إصلاحات جديرة بالذكر تنسب إلى سعيد، فقد أصدر قانون الأراضي في أغسطس سنة ١٨٥٨م، وهي تبيح ملكية الأرض كما أصدر قرارا بقبول المصريين في الوظائف الكبرى، وكذلك ثلث المعاونين، وألغى الاحتكار الزراعي، وأتم الخط الحديدي بين الإسكندرية، و القاهرة الذي بدأه عباس، وفي نظام الجيش جند أبناء المشايخ والعمد بعد أن كان التجنيد مقصورا على أبناء الفلاحين.[٢] ومن أغلاط سعيد أنه أرسل حملة لمساعدة فرنسا في حربها بالمكسيك لا لشيء إلا لصداقة شخصية بينه وبين نابليون الثالث، وأكثر من منح الامتيازات للأجانب.[٣]

- **الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م)**

يعتبر الخديوي إسماعيل مشكلة أمام المؤرخ المنصف، فللرجل أعمال مجيدة حقا سنراها مجددة وزاهية فيما بعد، وله كذلك أخطاء صنعها بنفسه، أو نسبت له، وفرضت عليه فرضا بسبب الزحف الاستعماري الذي كان عنيفا آنذاك.

- **عهد إسماعيل وقائمة منجزاته:**

إذا استعرضنا عهد إسماعيل فإننا نواجه قائمة حافلة بجلائل الأعمال، ويمكننا أن نقسم هذه الأعمال إلى ثلاث مجموعات:

١- توسع وامتداد.

٢- تطور ثقافي واجتماعي.

٤- تطور سياسي وانتقال من سلطة الفرد إلى سلطة الجماعة.

---

[١] المصدر السابق، مج ٥، ص٤١٠.

[٢] مذكرات عرابي، ص١٢.

[٣] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج ٥، ص٤١١.

Dhaka University Institutional Repository

وفيما يلي إلمامة سريعة بالاتجاهات التي نقلت الكثير من سلطة الفرد إلى سلطة الجماعة:

أولا : مجلس الشورى.

ثانيا : مجلس الوزراء.

ثالثا : الصحافة.

رابعا : الجيش.

خامسا : الرأي العام.

B 324793

ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয় গ্রন্থাগার

لم اتطرق إلى ذكر تفاصيل الأشياء المذكورة، والتقدم الملحوظ فيها مخافة الإطالة التي لا داعى لها هنا.

- **عيوب إسماعيل:**
- قضية الديون:

ما من شك أن قضية الديون هي أبرز العيوب التي لصقت بإسماعيل، ولا شك أنه كان هناك إهمال، وغفلة في موضوع الاستدانة وقد تسبب عن الإهمال والغفلة صور من العناء لمصر.

- **إسماعيل في الميزان:**

ما من شك أن إسماعيل كان حاكما عملاقا، وكان عهده منعطفا هائلا في تاريخ مصر السياسي والحضاري. ولا شك أن حسنات إسماعيل ترجح ما ارتكبه من سيئات رجحانا عظيما، ونضعه في القمة مع القادة والمشاهير.[١]

- **فترة تعدد السلطات:**

من الاحتلال البريطاني إلى الحرب العالمية الأولى (١٨٨٢-١٩١٤م)

- **الخديوى توفيق (١٨٧٩-١٨٩٢م)**

عزل إسماعيل، وتولى توفيق وكان توفيق ضعيفا. يحس من أول يوم أنه مدين بعرشه إلى القوة الأوربية التي جاءت به إلى هذا العرش، وكان الوعي العام يقوى، وثورة الشعب علي السلاطين الذين جلبوا له الدين والنفوذ الأجنبي تشتد، وكل هذا دفع

---

١ المصدر السابق ، مج ٥ ، ص ٤١٢-٤٤٥.

Dhaka University Institutional Repository

توفيق إلى أن يلقي بنفسه في أحضان الغرب ليتقي بهم صولة المصريين.[١] ومات توفيق سنة ١٨٩٢م تاركا أمر الذكريات، وبذلك انتهى العهد الحالك الذي خسرت فيه مصر اتساعها، وخسرت استقلالها.[٢]

⌘ عباس حلمي (١٨٩٢-١٩١٤م).

كان عباس بن توفيق غائبا عن مصر عندما مات أبوه، إذ كان ملتحقا بجامعات فيينا، وبعد وفاة توفيق صدر فرمان عثماني أن يخلف عباس أباه، على أن تسند أمور البلاد إلى رئيس النظار مصطفى فهمي باشا حتى يعود الخديوي الجديد. وعاد الخديوي من الخارج شابا متفتحا كبير الآمال، وأحسن الشعب استقباله والاحتفاء بمقدمه، وكان سنه لم يتجاوز الثامنة عشر فظهر منه إقبال على الشعب، ورغبة في تحقيق آماله، وأحس كرومر باتجاه الشعب الجديد، فحاول أن يوقفه عند حده، وأن يضغط عليه، ولم يستجب الشعب لهذا الضغط، بل انحاز إلى العناصر الوطنية التي بدأت تظهر بزعامة مصطفي كامل. واتضح بعد فترة أن هوة واسعة أصبحت واضحة بين كرومر ومعاونيه في جانب، وبين الخديوي والشعب من جانب آخر، وكانت إنجلترا تتمسك بأن يكون لها الرأي في الشئون الكبرى وبخاصة في تعيين رؤساء الوزارات. ومن هنا ظهرت مجموعة من رؤساء الوزارات كان إخلاصهم الوطني مشكوكا فيه، وكانت سياستهم صدى للرغبات الإنجليزية أكثر من أن تكون صدى للأماني الوطنية، ومن هؤلاء مصطفى فهمي، ورياض باشا، ونوبار باشا، وبطرس غالي باشا. أما الجبهة الوطنية فقد شهدت في مصطفي كامل روحا وثابة، ونهضة عظيمة، وأدركت تركبا أن الإنجليز لا ينوون الجلاء عن مصر فانضمت لهذه الجبهة، وأيدت الخديوي وأنعمت مصطفى كامل بلقب الباشوية.[٣]

- **سياسة الوفاق وعزل الخديوي:**

ومع أحداث الوعي بمصر كان الوعي بتركيا ينمو ويشتد، فنجحت سنة ١٩٠٨م الحركة الدستورية، وأعلن الدستور، وكان لهذا أثره في الحماسة المصرية، وساعد على ذلك أن بريطانيا بعد كرومر، وهو "السير إلدن غورست" سار على سياسة تغاير سياسة

---

[١] نفسه ، مج ٥ ، ص ٤٧٠.
[٢] أيضا ، مج ٥، ص ٤٨٣.
[٣] المصدر السابق، مج ٥، ص ٤٨٣-٤٨٤.

Dhaka University Institutional Repository

خلفه، أطلق عليها " سياسة الوفاق" فاشتدت الحركة الوطنية، ولكن سياسة الوفاق كانت ترمى قبل كل شئ إلى وفاق مع الخديوي بإرضائه وتوسيع سلطانه، وقد جذبت هذه السياسة ذلك الخديوي من جانب الشعب إلى جانب المستعمر،فأصبح هذا يخشى إن انتصر الشعب أن يسلب منه السلطان الذي وضعه الإنجليز بين يديه، فانحاز للإنجليز، وابتعد عن معاضدة الحركة الوطنية. وتوفي إلدن غورست سنة ١٩١١م وخلفه كتشنر، فتوقفت "سياسة الوفاق" بين الإنجليز والخديوي، وآثر اللورد كتشنر أن يتقرب إلى الشعب، فأقام الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣م التي حلت محل الجمعية العمومية، ومجلس شورى القوانين، كما عمل على حماية الفلاح، وحول ديوان الأوقاف إلى وزارة حتى لا يكون للخديوي الإشراف على هذه الأوقاف، وكانت الحرب العالمية الأولى تطل على العالم، وكانت تركيا تقف ضد إنجلترا، فانحاز الخديوي للأتراك، ولذلك ما أن أعلنت الحرب حتى عزل الإنجليز الخديوي، وأعلنت بريطانيا الحماية على مصر، وأنهت السيادة العثمانية بذلك إلى الأبد، وانتقلت مصر بهذا من عصر إلى عصر.[١]

- **فترة الصراع من الحرب العالمية الأولى إلى ثورة ١٩٥٢م :**

وفي شهر أغسطس سنة ١٩١٤م هبت الحرب العالمية الأولى بعد أن قتل ولى عهد النمسا و زوجته بيد طالب من الصرب حيث اشتركت فيها روسيا، وإنجلترا، وفرنسا، واليابان، وبلجيكا، و الصرب ضد ألمانيا، والنمسا فأخذ لهيبها يشتد، ويلتقم ما يجاورها من الأمم فانضمت بلغاريا، وتركيا إلى ألمانيا والنمسا.[٢]

- **الحرب العالمية الأولى وأثرها على مصر:**

قاسى العالم كله أهوال هذه الحرب، وبلغ ما دمرته من البشر حوالي ١٥ مليونا بين قتيل وجريح ومشوه، ولم يكن لمصر ناقة فيها ولا جمل، ولم يكن مأمولا قط أن تنال أية نتيجة لو انتصر هذا الجانب أو ذاك، ولكن كان من المؤكد أن يقع عليها الضر على أي حال، وهو ما حدث، ولم يستطع المؤرخون أن يغفلوا ما حاملته مصر من متاعب فقد قدر بروكلمان أن حشودا كبيرة من الفلاحين المصريين جندت للعمل قسرا داخل البلاد وخارجها، وأن مصر احتملت ألوانا من الآلام في حرب لم تكن يوما في

---

١ المصدر السابق ، مج ٥، ص ٤٨٦

٢ بطرس البستاني، دائرة المعارف ، مج ١٤، ص ١٨٧.

Dhaka University Institutional Repository

مصلحتها، وأن الفلاحين اقتلعوا من بيوتهم، و انتزعت منهم ماشيتهم وأنعامهم، وأن المجاعة ثقلت وطأتها على الطبقات الفقيرة.[١]

- **سلاطين مصر وملوكها في هذه الفترة:**

ومن المعلوم أن سلاطين مصر وملوكها في هذه الفترة ثلاثة، هم : السلطان حسين كامل، والملك فؤاد، والملك فاروق.

- **السلطان حسين كامل (١٩١٤-١٩١٧م)**

مع مطلع الحرب العالمية، ومع إعلان الحماية على مصر عزلت إنجلترا الخديوي عباس حلمي لأنه أيد تركيا في موقفها من الحرب ضد الحلفاء، واتجه الإنجليز إلى الاستبداد بالسلطة في البلاد فاختاروا للسلطنة رجلا يرضى بالاسم، ولا يحفل بمقتضياته ومستلزماته، ذلك هو حسين كامل، ولقبوه بلقب سلطان. وقد استهجن المصريون موقفه، وعدوه خائنا لأنه وقف مع أعدائهم الإنجليز، وقد وصلت الحماسة ببعض الشبان المصريين إلى تدبير القضاء عليه. فألقى عليه أحدهم قنبلة فتاكة ولكنه نجا منها، وقنع السلطان حسين كامل بالمنصب فقط دون أن يشترط أي شرط لصالح البلاد. ويلوم الأستاذ شفيق غربال هذا السلطان ووزيره رشدي لأنهما لم ينتهزا فرصة حاجة إنجلترا إلى معونة مصر زمن الحرب ليطلبا منها عهدا بعد الجلاء بعد الحرب أو بإعادة حقوق مصر لبنيها.[٢] ولم يطل عهد السلطان حسين إذ توفي عام ١٩١٧م، وليس هناك عمل يمكن أن يسند إليه فقد كانت السلطة كلها في يد الحاكم الإنجليزي وبخاصة إذ كانت الحرب المسعورة تدور بقسوة وشراسة.[٣]

- **السلطان أحمد فؤاد الأول (١٩١٧-١٩٣٦م):**
- **الملك فاروق بن فؤاد (١٩٣٦-١٩٥٢م):**

أورد كارل بروكلمان سطورا قليلة تمس السلطان حسين كامل، والسلطان فؤاد، وموقف الإنجليز تجاه هذا وذلك، قال: "خسرت بريطانيا بوفاة حسين كامل سندها الرئيسي في البلاد، وبدأ لها أن تضم مصر إلى إمبراطوريتها، ولكن البريطانيين آثروا

---

١ تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج ٥، ص٤٥-٤٦؛ د. أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج ٥، ص ٤٩١-٤٩٢.

٢ المصدر السابق ، مج ٥، ص ١٩٣-١٩٤؛ تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية؛ بطرس البستاني، دائرة المعارف ، مج ١٤، ص ١٨٧-١٨٨.

٣ د. أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج ٥، ص ٤٩٤.

Dhaka University Institutional Repository

آخر الأمر أن يختاروا سبيلا أكثر خصافة، قداروا عواطف المصريين، وأسندوا الأمر إلى الأمير أحمد فؤاد أخي السلطان على الرغم من أنه كان يحيا في الغالب في إيطاليا، وكان قد أصبح غريبا عن البلاد أو يكاد."[١]

وقد ظل فؤاد سلطانا على مصر حتى صدر ما يعرف بتصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢م فاتخذ فؤاد لقب "ملك". وأبرز الأحداث في عهد فؤاد هي الحركة القومية التي أريد بها استعادة الحقوق الوطنية من الإنجليز الغاصبين عام ١٩١٩م بزعامة زغلول باشا. وقد تدخل الملك فؤاد فالملك فاروق فيها تدخلا أرجأ نتائجها فكل منهما لم يكن يريد أن تتحقق أمال البلاد على يد حزب الوفد الذي كان يضم الممثلين الحقيقيين للشعب خوفا على سلطانه من هؤلاء الممثلين، ولهذا خلق أحزابا يسميها الباحثون أحزاب القصر ليضرب بها ممثلي الشعب، وقد انتفع الملك بهذا الصراع الذي دار بين الجبهتين.

ومات فؤاد سنة ١٩٣٦م فخلفه ابنه فاروق وهو صبى دون سن البلوغ، فحكمت مصر بمجلس وصاية ريثما بلغ الملك هذه السن، وكان فاروق صورة من أبيه، وكل ما بينهما من فرق هو رعونة الصبا، وطيش الشباب في الابن.[٢]

- **العلاقات بين بريطانيا ومصر:**

انتهت الجولة الأولي من هذه العلاقات بتصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢م الذي حقق نوعا من الاستقلال، وشيئا باهتا من الديمقراطية حيث أعلنت فيه إنجلترا انتهاء الحماية على مصر، وأن مصر مستقلة ذات سيادة، وأن إنجلترا تتمسك بنقاط أربعة وهي:

١-تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر.
٢-الدفاع عن مصر ضد أي تدخل أجنبي.
٣-حماية الأقليات ومصالح الأجانب.
٤-السودان.[٣]

---

[١] تاريخ الشعوب الإسلامية ، مج ٥، ص ٤٦-٤٧.

[٢] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مج ٥، ص ٤٩٤-٤٩٥.

[٣] المصدر السابق، مج ٥، ص ٤٩٩-٥٠٧.

Dhaka University Institutional Repository

١- وجاءت الجولة الثانية التي أريد بها تصفية التحفظات الأربعة التي ذكرها تصريح ٢٨ فبراير، وبدأت هذه الجولة بسنة ١٩٢٤م، وانتهت بمعاهدة ١٩٣٦م، وقد اشترك فيها عدد كبير من الزعماء.

- **حالة مصر الاجتماعية والاقتصادية في عهد الاستقلال:**

يمكن القول أن أساس تاريخ مصر الحديث وضع في هذه الفترة ، فقد انقضى الاستعمار العثماني بكلكله وقسوته.وأما الاحتلال الإنجليزي فقد وجد صورا من المقاومة فبدأ يتقهقر، ويضمحل نفوذه، ومع تقهقره واضمحلال نفوذه أخذ يظهر النفوذ المصري، وفي هذا العهد ظهرت الوزارات المصرية الصميمة، ومجالس النواب، وفي ظل هذا وضع أساس نهضة مصر الحديثة.صحيح أن اختلاف الزعماء عاق البلاد عن مزيد من التقدم، ولكن أسس التقدم وضعت فيه على أي حال.وسنذكر فيما يلي لمحة سريعة عن صور التطور التي نعمت بها مصر خلال هذه الفترة.

- **في مجال التعليم:**

في مجال التعليم نهضت البلاد نهضة واسعة، فكثرت بها المدارس كثرة هائلة ابتداء من رياض الأطفال حتى التعليم الجامعي، ومن مفاخر هذه الفترة أنها قضت على الازدواج في التعليم فلم تعد هناك مدارس أولية، ومدارس ابتدائية بل أصبحت جميع مدارس المرحلة الأولى ابتدائية تصب في المدارس الإعدادية بواسطة امتحان منتظم، صحيح إن تنظيم هذه الخطة تم بعد الثورة ولكن بذورها ترجع إلى السنين التي سبقت الثورة، ومن مفاخر هذه الفترة أن أنشئت بها جامعات مصر التي لها مكانة عظمى في العالم. ومن الحق أن الجامعة المصرية القديمة أنشئت في العقد الأول من هذا القرن، ولكنها أصبحت جامعة رسمية حكومية. بها كل نظم الجامعات ودرجاتها منذ سنة ١٩٢٥م، وجاء بعدها جامعة الإسكندرية فجامعة عين شمس فجامعة أسيوط. وقد نال الأزهر عناية كبرى في هذه الفترة فصدرت قوانين إصلاحه، وأنشئت به الكليات، وكثرت المعاهد، وانتشرت في عدة بلدان.

- **في مجال الزراعة:**

وفي هذه الفترة نظم الري والصرف، وتم بناء قناطر نجع حمادى، ووجهت عناية كبرى للزراعة، وأنشئ المتحف الزراعي، وكثر استصلاح الأراضي.

Dhaka University Institutional Repository

- **في مجال المواصلات:**

ونالت المواصلات اهتمام الحكومات، فكثرت الخطوط الحديدية وخطوط البرق والتليفونات، وعمت المرصوفة أرجاء البلاد.[١]

- **في المجال الاقتصادي:**

واستمرارا لذكر الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية في هذا العهد نقتبس بضعة سطور من كتاب "مصر بين ثورتين"، يقول المؤلف:[٢] ومن نتائج ثورة ١٩١٩م اليقظة الاقتصادية فإن المصريين رأوا أن مدافعة الاحتلال من شعب أعزل لن تجدي إلا إذا حورب المحتل حربا اقتصادية، وعمدت البلاد إلى الاعتماد علي نفسها، والأخذ بنظام الاكتفاء الذاتي، وكان أن نجحت فكرة الدعوة إلى إنشاء "بنك مصر وشركاته" على يد طلعت حرب ورفاقه بعد أن أخفقت هذه الفكرة قبل ذلك بسنوات، فتم تأسيس هذا المصرف سنة ١٩٢٠م.

المرأة: ومن نتائج هذه الفترة الواضحة اشتراك المرأة اشتراكا فعليا في المطالبة بحقوق الوطن، وأخذها بأسباب السفور بعد أن ظلت أمدا طويلا قعيدة البيت، بعيدة عن نور المعرفة.

- **إنجازات حكومة الأغلبية:**

وعن الإنجازات التي حققتها حكومة الأغلبية قبيل نهاية هذه الفترة، يقول نفس المؤلف: وفي خلال حكم هذه الوزارة ظهر إلى الوجود قوة الطبقتين الوسطى و الكادحة اللتين تنورتا بنور المعرفة، ونالهما شيء من الرخاء، وبواسطتهما أصدرت هذه الوزارة عدة قوانين ومشروعات ناجحة كالتوسع في التعليم، وتقرير المجانية في المرحلة الأولى، وزيادتها في المرحلتين التاليتين، و صدور قانون الشركات، وخفض الضريبة المربوطة على صغار الملاك، ووضع مشروع المجموعات الصحية، واستصدار قانوني عقد العمل الفردي ونقابات العمال.[٣]

---

١ د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مج ٥، ص ٥٣٢-٥٣٣.

٢ محمد مصطفى عطا، مصر بين ثورتين، ص ٦٣.

٣ المرجع السابق، ص ٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

- **عمالقة ذلك الجيل:**

وإذا كان هذا العهد قد ظهرت به كفاءات سياسية تحدثنا عنها، فقد حفل بمجموعة من العمالقة في الآداب، و العلوم، والفنون، يقف في قمتهم شوقي، وحافظ، ومطران من الشعراء، والعقاد الشاعر الكاتب الفيلسوف، وأحمد أمين وطه حسين من المفكرين الباحثين. ويوسف وهبي، ونجيب الريحاني، ومحمد عبد الوهاب، وأم كلثوم من الفنانين،وكثير جدا من العلماء في الطب، والهندسة، والاقتصاد، وغيرها من العلوم.كما حفل هذا العهد أيضا بمجموعة من الشبان، هم في الحقيقة نبت هذه الفترة، ولكنهم تألقوا في الفترة التالية: وهم الذين نقلوا تاريخ مصر من حال إلى حال، وقد تنوع هؤلاء الشبان، وطوقوا كل باب من أبواب المعرفة مدنية وعسكرية، وجيل د.أحمد شلبي يمثل هذا النبت الطيب، ومن ضمنه د. نجيب الكيلاني، ود. شوقي ضيف.[١]

- فترة الاستقلال التام: (من ثورة ١٩٥٢م حتى الآن)
- ثورة ٢٣ يوليو وأسبابها:

- **الأسباب التي مهدت للثورة ودفعت الشعب المصري لحسن استقبالها هي:**

- عبث الملوك بالدستور، و بحقوق الأمة، وعداؤهم السافر لحزب الأغلبية الذي كان يمثل الأمة أقوى تمثيل.
- حرب فلسطين، وما كشفت عنه من تهاون وخيانات.
- الاستعمار الطاغي الذي اتخذ من القصر، ورجاله، ومن سادة الإقطاع عونه ودعاماته.
- حريق القاهرة الذي اتخذ أساسا لإقالة حكومة الوفد (حكومة الأغلبية) ولم تستطع الوزارات أن تستقر بعد هذه الإقالة، فخلا المكان ولم يوجد من يشغله بنجاح.
- برنامج الثورة:

طلع فجر الثالث والعشرين من يوليو على صوت يعلن الثورة على هذه الأوضاع، ويعلن برنامج المستقبل كالأتي:

- القضاء على الاستعمار و أعوانه.
- القضاء على الإقطاع.
- القضاء على الاحتكار، وسيطرة رأس المال على الحكم.

---

١ د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية مج ٥، ص ٥٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

- إقامة عدالة اجتماعية.
- إقامة جيش وطني قوي.
- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

وهي مبادئ لم تعرف الطريق لتصبح واقعا، فقد كان قادة الثورة جماعة لا يربطهم ود ولا هدف، ولم تكن لهم ثقافة أو خطة، فلم تحقق هذه الثورة لمصر أي كسب، وجنت على البلاد والعباد.[١]

- **محمد نجيب (١٩٥٢-١٩٥٦م)**

ظهر محمد نجيب قائدا للثورة صباح الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢م، وكان محمد نجيب واسع الشهرة بين المثقفين، ومعروفا لدى الجماهير، وكان يحمل رتبة "اللواء" وهي أعلى رتبة يحملها فرد من أفراد "الثوار". و قبل قيام الثورة كان هناك انتخاب لنادي القوات المسلحة، وكان محمد نجيب مرشح أغلبية الضباط، واعترض الملك فاروق عليه، وأراد أن يكون رئيس النادي من أعوانه، ولكن محمد نجيب نجح على الرغم من تدخل، وكانت هذه الأسباب هي التي جعلت الرجل موضع تقدير الجميع وحبهم، فلما ظهر قائدا لثورة الجيش رحب الشعب بهذه الثورة وأيدها، والتف الناس جميعا حوله، فأصبحت ثورة الجيش هي ثورة الشعب. وفي ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢م ألف الوزارة، ثم عين رئيسا للجمهورية عند إلغاء النظام الملكي بمصر في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣م فكان أول رئيس لجمهورية مصر.

على أن الأمور سرعان ما تغيرت فلم تكد الثورة تطمئن على تأييد الشعب للتغيير بسبب الكراهية التي كانت تغمر نفوس الشعب لفاروق، ونزقه، ورجاله، أقول إن الثورة لم تكد تطمئن لهذا التأييد حتى برز شخص لم تكد الجماهير تعرفه، ذلك هو الباكباشي جمال عبد الناصر، وكانت له خطط شريرة، وأعوان من الصف الثاني في كل مكان، فقبض على محمد نجيب، وأصبح رئيسا للثورة، ورئيسا للوزارة ثم رئيسا للجمهورية، وللأسف تم القبض على محمد نجيب وهو يزاول عمله بمكتبه بقصر عابدين. وقد ظل محمد نجيب في الاعتقال عشرين عاما. وقد مات محمد نجيب في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٨٤م.[٢]

---

[١] المصدر السابق مج ٥، ص ٥٤٠-٥٤١.

[٢] المصدر السابق ، مج ٥، ص ٥٤١-٥٤٤.

Dhaka University Institutional Repository

- **جمال عبد الناصر (١٩٥٦-١٩٧٠م):**

لم يستطع عبد الناصر أن يحقق شيئا من برنامج الثورة فقد كانت تطلعاته كلها لأمجاده الشخصية، ولإسعاد أسرته، وفي عهده توالت الهزائم على مصر في حرب سنة ١٩٥٦م، وفي حرب اليمن (١٩٦٢-١٩٦٧م)، وفي حرب ١٩٦٧م حتى أصبح الناس يتندرون بأن طائرات الورق يمكن أن تغلب طائرات عبد الناصر، إذ لم تعرف مصر الانتصار في عهده في أي موقع أو موقعة، وقد عاش شعب مصر أسوأ فترات التاريخ طيلة هذا العهد المرير، فعانى الظلم، والقلق، والسجون، والاغتيالات، والمصادرات، و السرقات، وقد سئل عبد الناصر من أحد رفاقه هذا السؤال: لماذا هذه المبالغات في القسوة ؟ فأجاب : إنها لحمايتكم، وبدونها ستكونون فريسة للغاضبين من الشعب.وهذا اعتراف صريح ودقيق.[١]

- **أبرز أحداث هذا العهد:**

فيما يلي نسجل أبرز أحداث هذا العصر:

-إقصاء الملك فاروق في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢م ثم إلغاء الملكية، وإعلان الجمهورية في ١٨ يونو سنة ١٩٥٣م، وبذلك استبعد ملك، ولكن جلس على عرش مصر ملوك، وملوك كانوا أكثر طغيانا من فاروق.

- **قانون الإصلاح الزراعي ومآسيه:**

- إصدار قانون الإصلاح الزراعي في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢م، وقد اتضح منه أنه كان يرمي لإذلال الأغنياء، وإفقارهم، وقد دمر هذا القانون الثورة الزراعية بمصر بسبب تفتيت الملكية، وقد قال الساداتي يصف اشتراكية عبد الناصر: إنها اشتراكية الفقر.

- **قانون إيجارات المساكن:**

ومثل ذلك يقال عن إيجار الشقق، والفيلات حيث توجد شقق ضخمة في الزمالك، والمعادي، وجاردن سيتي. إيجار الواحدة منها حوالي ثمانية أو عشر جنيهات، في حين نجد حجرة في البدروم بها سرير وكرسي يصل إيجارها إلى مائة جنيه لأنها تسمى مفروشة.إنها النتيجة الطبيعية عندما يتولى الأمر جهال،لا يخافون الله.

---

[١] المصدر السابق ، مج ٥، ص٥٤٥

Dhaka University Institutional Repository

- **أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م):**

كانت السادات أحد زعماء ثورة أو حركة يوليو، ولعله كان من أزكي زعماء هذه الحركة، وكان بالتأكيد من أكثرهم ثقافة، ويبدو أنه لا حظ جبروت عبد الناصر، وسطوته فتحاشاه، فمرة يعمل لإرضائه كتابا يمدحه فيه، ويرفعه إلى السماء كما يقولون، وعنوان الكتاب هو:" يا ولدي هذا عمك جمال."

وما من شك أن ذكاء السادات ساعده ليتخلص من جو الظلم، والطغيان، والفقر، والهزيمة فاتجه أن يكون الأمين العام للمؤتمر الإسلامي أو أن يكون رئيسا لمجلس الأمة، وهذا قلل ارتباطه بالسلطة الطاغية.على أن عبد الناصر قضى على زملائه تماما الواحد بعد الأخر، عزل بعضهم، وسجن آخرين، وقتل من لم يقو على عزله أو سجنه. ومن هنا خلا الجو للسادات، فاستدعاه عبد الناصر، وعينه نائبا لرئيس الجمهورية سنة ١٩٦٩م عند ما كان جمال عبد الناصر على وشك أن يسافر إلى الاتحاد السوفيتي. ولما مات عبد الناصر أصبح أنور السادات رئيسا مؤقتا للجمهورية تبعا لدستور ذلك العهد، وفي ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٠م أجري استفتاء لرياسة الجمهورية، وقد قضى هذا الاستفتاء باختياره رئيسا للجمهورية.[١]

- **مرتبات ومخصصات بدون ضرائب:**

ومن وسائل الملق الذي أبداه السادات ليصل إلى غايته أن أسرع في فترة الهلع الذي كان يعم البلاد عقب وفاة عبد الناصر أن أرضى أسرة الزعيم، و أرضى مراكز القوى، فاتخذ مجلس الوزراء أول قرار له، وكان خاصا بمنح زوجة عبد الناصر وأولاده جميع مرتباته، ومخصصاته بدون ضرائب، وأن تظل تعيش في قصر الدولة الشاسع الفاخر طيلة حياتها، ويظل لها كذلك قصر الإسكندرية. لقد كان هذا تصرفا لا يرتضيه عقل ولا ضمير، وهو تصرف لا تعرفه أية دولة من الدول.[٢]

- **مصر اقتصاديا في مطلع عهد السادات:**

عندما تولى أنور السادات السلطة كانت مصر تعاني أشد البلاء من الهزائم التي نزلت بها في عهد جمال عبد الناصر، ومن الاضطراب الاقتصادي الذي كان قد أكل كل ثراء مصر، وتركها على النحو الذي رسمه أنور السادات قال: " إن مصر كانت

---

١ المصدر السابق ، مج ٥، ص ٥٧٣-٥٧٤.

٢ المصدر نفسه ، مج ٥، ص ٥٧٥.

Dhaka University Institutional Repository

كشخص نزف كل دمه، وخلت شرايينه من الدم." وكانت مصر، بالإضافة إلى ذلك تعاني من سخرية العالم بعد هزيمة ١٩٦٧م وتعاني القطيعة من كثير من الدول، وأخذ أنور السادات يتحسس طريقه برفق في الميدان السياسي، والعسكري، والاقتصادي حتى انفجرت مشكلة مايو.

- **حركة مايو:**

شهور قليلة مرت بين بدء رياسة السادات للجمهورية في ١٥ أكتوبر ١٩٧٠م و بين مايو من العام التالي، وهذه الشهور كانت حافلة بالتربص والائتمار. ومن المعلوم أن السادات لم يكن على وفاق مع المحيطين بعيد الناصر. وكان يعتبر دخيلا عليهم،فكانت الكراهية متبادلة بين الطرفين، ولكن ذكاء السادات جعله يحني الرأس خلال الفترة الأولى ليظفر بالرياسة، فلما تم له ما أراد، بدأ يدبر أكائد لينقض على هؤلاء.وفي نفس الوقت كان هؤلاء يدبرون الخطط للتخلص منه.وكان الأسبق سينال الفوز، فالضربة الأولى كثيرا ما تكسب النصر لصاحبها، واستقر رأى السادات على أن يضرب بسرعة قبل أن يتعرض لهجوم أعدائه، واعتمد في ذلك على شخصين مهمين أحدهما لقيادة الجيش، وهو الفريق محمد صادق، والأخر لقيادة الشرطة وهو ممدوح سالم، واتفق معهما سرا على أن يكون الأول وزيرا للدفاع، والثاني وزيرا للداخلية، وفي لحظة خاطفة استولى كل منهما على السلطة التي أصدر السادات قرارا بتعيينه فيها،وتم القبض على القيادات العسكرية، والسياسية المقاومة للسادات، وفي قمتهم على صبري، وشعراوي جمعة، وسامي صرف، ومحمد فوزي، ولم يكن لأحد من هؤلاء مكان في نفوس الشعب، فبارك الشعب نهاية هذه الشرذمة التي طالما نكلت به، وامتصت دماءه، وأعانت عبد الناصر عليه، وقد جرت محاكمة هؤلاء، فأدينوا، وصدرت ضدهم أحكام مختلفة، وعلى الباغي تدور الدوائر.[١] وعقب ثورة التصحيح أعيد تكوين مجلس الوزراء والاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب ومجالس الإدارات، كما أعيد انتخاب مجالس النقابات والأندية، وأصبح للحكم وجه ساداتي جديد.ويعتبر عهد أنور السادات عهدا يختلف في قيمه، و اتجاهاته اختلافا واسعا عن عهد سلفه، وقد ظهرت به معالم من النور، ووجدت به مفاخر تذكر فتشكر، وإن ظهرت بجانب ذلك بعض البقع السوداء، وأبرز معالم هذا العهد هي:

---

١ المصدر السابق، مج ٥، ص ٥٧٦-٥٧٧.

Dhaka University Institutional Repository

١- عودة اسم مصر، ففي أول سبتمبر ١٩٧١م صدر إعلان دستوري بان تعود مصر لاسم" جمهورية مصر العربية"

٢- إطلاق الحريات إلى حد كبير، وسيادة القانون فيما لا يناقض رغبات الرئيس، وإعلان الدستور الدائم وهو أيضا دستور غبر شعبي.

٣- أنهى عقود الخبراء السوفييت، واستعاد القاعدة الحربية التي كانت قد منحت لهم، فأنقذ مصر من الشيوعية الملحدة .

٤- العبور وهزيمة إسرائيل، وقد سقط من إسرائيل عدد ضخم من الجنود، والضباط قتلى، وجرحى، وأسرى، و استعادت مصر قناة السويس.

٥- أعيد فتح قناة السويس للملاحة الدولية في ٥ يونيو ١٩٧٥م، واختيار ٥ يوينو لذلك كان ذكاء من السادات ليداوى جراح هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م.

٦- إعلان فك الارتباط الثاني في أواخر أغسطس سنة ١٩٧٥م، وبمقتضاه تقرر انسحاب إسرائيل إلى ما خلف الممرات في سيناء كما تقرر أن تعود منابع بترول أبو روديس، والبلاعيم إلى مصر.

٧- من أبرز معالم هذا العهد أن عادت الابتسامة لشفاه المصريين، وأمن الناس على أنفسهم، وأعراضهم، و أموالهم، وذلك ما لم يتحقق لهم طيلة العهد القاتم السابق.

٨- ومن الإصلاحات الداخلية التي برزت في عصر السادات إنشاء المدن الجديدة: العاشر من رمضان، والسادات،ومايو، والسلام، وإنشاء نفق أحمد حمدي، والطرق الكثيرة، والكباري العلوية، وإصلاح التليفونات.

٩- حاول أنور السادات أن يخلق في البلاد جوا من الديمقراطية، ولكنه حرص على أن تكون ديمقراطية مستأنسة أو خاضعة له، وهذه في الحقيقة لا يمكن أن تكون ديمقراطية حقيقية بل ديمقراطية عرجاء.

١٠- كانت زوجة أنور السادات تسمى نفسها "سيدة مصر الأولى". ومن الواضح أنها تنحدر من دم ليس عريقا في المصرية، ولذلك كان هذا اللقب يؤذي شعور المصريين دون استثناء.

١١- بالإضافة إلى ما حققه أنور السادات من انتصارات في المعركة، نجده قد حقق نصرا في المفاوضات مما أتاح الفرصة لاستعادة السيناء، وإعادة فتح قناة السويس،

Dhaka University Institutional Repository

و استعادة بترول المنطقة، ولكن السادات عقب ذلك تأله، وتكبر، و تجبر، وكان عليه أن يشكر الله، وينحني إليه.

١٢- وفي عهد السادات -للأسف- ظهر كثير من الانحراف، و الإهمال، والإثراء على حساب الشعب، وكان ذلك نتيجة لما سمي "الانفتاح".

١٣- وفي الخامس من سبتمبر سنة ١٩٨١م أي قبل نهاية الساداتي بشهر أصدر هذا أوامره باعتقال حوالي خمسة آلاف شخص من المصريين، وزج بهم في المعتقلات، وكان فيهم الشيخ الكبير، والشاب، والرجال، والنساء، والمسلمون، والأقباط، والشيوعيون، والإخوان المسلمون فكان التشفي ظاهرا في هذا العمل الرزيء.

وفي السادس من أكتوبر ١٩٨١م سقط السادات في حادث المنصة.[١]

- **محمد حسني مبارك: (من ١٢ أكتوبر ١٩٨١م لغاية الآن):**

بانتهاء عصر أنور الساداتي بدأت مصر تعود رويدا رويدا إلى الحياة الطبيعية، وأن ظلام هذه الثورة قد زال، وإن كانت آثار هذا الظلام لا تزال باقية.وقد كان أنور السادات قد تخلص نهائيا من بقايا أعضاء مجلس قيادة الثورة عقب حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م، وكان حسين الشافعي عند هذه الحرب لا يزال نائبا لرئيس الجمهورية. وكان سيادته قانعا باللقب، وامتيازاته الأدبية، والمادية في حدود مكتبه الفاخر، وسيارته الأنيقة، ولم يكن له أي نفوذ في الداخل أو الخارج. وبعد حرب أكتوبر أنهى أنور الساداتي مهمة حسين الشافعي، وعين محمد حسني مبارك نائبا للرئيس الجمهوري، وقال إن هذا الرجل يمثل حيل أكتوبر.ولم يكن لنائب الرئيس نفوذ يذكر طيلة عهد الساداتي، اللهم إلا رسائل وأفكارا يحملها من وإلى الساداتي. وبعد وفاة أنور السادات جرى استفتاء اختير بمقتضاه حسنى مبارك رئيسا للجمهورية بتاريخ ١٩٨١/١٠/١٢م.[٢]

- **منجزات في عهد مبارك:**

نذكر فيما يلي أبرز أحداث ومنجزات عهد مبارك:

- اكتمل في عهده الانسحاب الإسرائيلي من سيناء في إبريل سنة ١٩٨٢م.

---

١ المصدر المذكور ، ص ٥٧٨-٥٨١.

٢ المصدر المذكور ، مج ٥، ص ٥٩٥-٥٩٦.

Dhaka University Institutional Repository

- ألغى قرار الاعتقال الذي كان الساداتي قد أصدره ضد رجالات من زعماء مصر، وخرج الزعماء من المعتقلات إليه حيث استقبلهم، وحادثهم، واستمع منهم.

- عادت مصر تواصل نشاطها في المؤتمر الإسلامي، وكانت عضويتها به محسدة.

- وقف حسني مبارك وقفة طيبة للسماح للأحزاب المعارضة بالظهور، فسمح لحزب الوفد باستئناف نشاطه، وأيد إلغاء القرار الذي كان يقضي بحرمان رئيسه محمد فؤاد سراج الدين من الحقوق السياسية.

- ظهر في عهده مزيد من الحريات الصحفية للمعارضة.

- بدأت بعض الإصلاحات الداخلية تظهر للناس مما أحيا الأمل في حياة أفضل.[١]

---

[١] المصدر السابق ، مج ٥، ص ٥٩٦-٥٩٧.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

الأوضاع السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية لمصر في عهد د.نجيب الكيلاني.

كما أن البيئة تتأثر بالشئون السياسية، والثقافية، و الاجتماعية، والاقتصادية كذلك يتأثر الأدباء، والكتاب، والشعراء، والمؤرخون عادة بالبيئة التي يعيشون فيها في كل زمان ومكان، وتظهر آثارها في مختلف الحقول عبر كتابا تهم،سواء أكانت هذه الحقول شعرا أو نثرا – قصة أو رواية أو مسرحية – أو تاريخا وما إلى ذلك . ومن ناحية أخرى أنه ما من أديب إلا يتأثر من تكوينه الثقافي الأول "لأنه الركيزة الأولى التي بنيت عليها ثقافته. وظل أثرها واضحا في إنتاجه الأدبي الغزير".[١] وفلا أظن أحدا ينكر ما للثقافة التي يتلقاها الأديب في مراحل حياته الأولي من أثر يظل مصاحبا لقلمه إلى آخر كلمة يكتبها عادة، ويجدر بنا أن نقف هنا قليلا لنلقي الأضواء الخاطفة على هذه الأوضاع بعجالة، رغم أنها قد تبينت ضمن الفصول عن نشأة النهضة الأدبية العربية، وتطورها، وعواملها، وعن حكام مصر بعد حملة نابليون لغاية الآن. وأتحدث الآن عن هذه الأوضاع بإيجاز.

أ- الوضع السياسي لمصر في عهده:

يتسم بسمات تالية:

١- سيادة الدكتاتورية، والاستبداد، والظلم، والقهر، وعدم الاستقرار السياسي فيها بالاستمرار.

٢- استمرار تقلبات، وتغيرات، وثورات، وانقلابات، واحتجاجات، و مظاهرات سياسية فيها من عهد السلطان أحمد فؤاد الأول (١٩١٧-١٩٣٦م) وما قبله إلى عهد الرئيس حسني مبارك (من ١٩٨١م لغاية الآن).

٣- إلغاء النظام الملكي في عهد اللواء محمد نجيب بتاريخ ١٨ يونيو عام ١٩٥٣م، وترحيب الشعب المصري بهذا القرار.

---

١ عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في أثار باكثير القصصية والمسرحية؛ (الدرعية، الرياض: المهرجان الثقافي ، ١٤٠٩هـ)، ط١، ص ٣١.

Dhaka University Institutional Repository

٤- صراع مرير بين الديمقراطية، والدكتاتورية عام ١٩٥٤م ثم انتصار الدكتاتورية في هذا الصراع.

٥- يتسم عهد جمال عبد الناصر بالذات بالإعتقالات، والتعذيب، و الاضطهادات، والسجون. وقد قنن المؤرخون اصطلاحا جديدا في عالم التعذيب، والمعاقبة نظرا إلى هذا، وهو " التشريفة" أو "التشرفة" يعنى بها مجموعة من مختلف أنواع التعذيب كانت تنزل بالمعتقلين من حين إلى آخر أثناء الانتقال من مكان إلى آخر، ومن سجن إلى آخر بالخصوص، وكان من ضمن صور التعذيب، والمعاقبة في أيامه: الإحراق بالنار، والصعق بالكهرباء، ونهش الكلاب المتوحشة، والقتل، والتمثيل بالقتلى، وهتك أعراض كرائم النساء، وتعلق النساء من أرجلهن ثم ضربهن بالسياط، واعتداؤه على الناس الصالحين، وخاصة العلماء، والمشايخ، و الزعماء المؤيدين للأحزاب الإسلامية وخاصة الإخوان المسلمون. ومقولته المشهورة الملعونة التي أثارت ضجة، وسخطا، وغضبا فيما بين مسلمي العالم، و جرحت مشاعرهم، وأرضت أعداء الإسلام عندما قال: "إن الله لما لم يجد موئلا في أية مواضع من الدنيا فقد لجأ إلى باكستان." بعد أن سمع عبر وسائل الإعلام عام ١٩٥٦م بأن حكومة باكستان قد روجت الدستور الإسلامي في باكستان.

٦- تسلط مصر حكمها على سيناء بعد فترة طويلة بقيادة أنور السادات في ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣م.

٧- يتسم عهد أنور السادات خاصة بالتقدم، والازدهار، والهدوء، والاستقرار السياسي نسبيا كما يتميز بالانتصارات، والإنجازات، ومنح حرية القول، والفعل لمواطنيه، ومن أعماله الجليلة إعلان دستور جمهورية مصر العربية بعد أن كانت بدون دستور طيلة عشرين سنة.ويليه عهد حسني مبارك والذي سار ولا يزال يسير على دربه، ونهج منهجه على وتيرة واحدة في سبيل تقدم البلاد، وازدهارها، وسعادة الشعب.[١]

اذكر فيما أدناه ما يتعلق بالنظام المذهبي و السياسي في مصر حسني مبارك:[٢]

---

[١] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ، مج ٥، ص ٤٨٤-٤٨٧ ، ٤٩١-٥٠٤ ، ٥٤١-٥٤٤ ، ٥٩٥-٥٩٧؛ المؤلف نفسه، الكتاب نفسه ، مج ٩، ص ٣٥٧-٣٧٩ ، ٧٨٧؛ المؤلف نفسه، الكتاب نفسه ، مج ١٠، ص ٢٠٩-٢١٢ ، ٢٢٥-٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢، ٥١٠-٥١٣؛ د. محمد حسين هيكل مذكرات في السياسة المصرية؛ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠م) ، ج١ ، ص ٦٢، ١٣٦-١٥٥.

[٢] مجلة الإسلام اليوم، العدد- ٦، ص ١٢٩-١٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

- **النظام المذهبي والسياسي في مصر :**

١- الدين: الدين الرسمي لجمهورية مصر العربية هو الإسلام.

٢- اللغة: اللغة الرسمية لجمهورية مصر العربية هي اللغة العربية، ويستعمل عدد كبير من المثقفين، ورجال الأعمال اللغة الإنجليزية في اتصالاتهم العلمية، وفي معاملاتهم التجارية.

٣- النظام السياسي: النظام السياسي المصري نظام جمهوري، قائم على أساس تعدد الأحزاب. ويتكون النظام السياسي المصري من ثلاث سلطات، هي: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية. وأضيف إليها أخيرا الصحافة كسلطة رابعة. تركت تفاصيل هذه الأشياء هنا نظرا إلى أن هذا البحث ليس تقريرا عن دولة مصر.

و ما من شك في أن مصر تلعب دورا رياديا في هذه الأيام في تعزيز التعاون العربي الإفريقي. وقد جاء بيان ذلك في النشرة الحكومية المصرية بعنوان "مصر وأفريقيا".

"Special concern is displayed by Egypt in orden to boost the Arab African cooperation which occupied an advanced position in the priorities of the Egyptian foreign policy due to the closeness of both Arab and African regions".[1]

كما جاء في النشرة المذكورة:

"Due to Egypt's potitical role on the African and the international levels, Cairo was selected as a permenant seat for the African import and export bank. The bank in one of the major achievenents that was relizad during Egypt's chairmanship of the (OAU) in its 29th round. The Egyptian government has piece alloted a of land, as a present to establish the bhead office of the bank thereon. Moreover,7 Egyptian finacial institutions contributed to founding the bank. Membership of the bank is open to all African countires, banks, in addition to all African public and private institutions. The bank aims at developing and expanding trade among African countries through an international institution for financing trade and establishing a market for bank egreements and other cormmercial documants".[2]

---

1. Egypt and Africa, Arab Republic of Egypt, Ministry of Information, State Information Service, 1995. P. 27.
2. Previous Reference. P. 11

Dhaka University Institutional Repository

وجاء فيها أيضا:

"The African forum is the most important one for Egyptian foreign policy where Egypt plays a major role in political developments in Africa. In this field. Egyptian diplomacy works on some integrated pivots:

- ✯ Exerting intensified efforts for establishing common relations based on mutual respect between all parties, to keep common interests.
- ✯ Promoting and upholding bilateral and callective cooperation through enhancing OAU and sustaining African regional collaboration in various forms.

"At the same time, Egypt plays an active role in international fora in promotion of African political issues, including the issues of national independence in the past three decades, the struggle for freedom from all forms of dominance and racism. Egypt had played this role till all African countries have obtained independence. Zimbabwe, Angola, Namibia. Eritria and lastly South Africa were the last African countries to obtian independence."

Nowabays, Egypt's efforts in promotion of African issues are esveral Following are three examples:

1- Participation in establishing the mechanisms for collective mutual security in Africa aiming to achive stability and peace and enable African countries to fulfil development for the good of all peoples.

2- Egypt's role in liquidating tension pockets in African countries, such as Somalia, Burundi, Rwanda, Angola and Liberia.

3- Egypt's endeavours for resolving border disputes between brotherly countries.[1]

ب- الوضع الثقافي لمصر في عهده :

من المعلوم أن الوضع الثقافي – بما فيه وضع التعليم، و الرواية، والقصة والمسرحية، (التمثيل)، والأفلام السينمائية، والرقص، والغناء، والرسم،والنحت، وغيرها من والفنون الجميلة الأخرى – لمصر لم يكن جيدا قبل حملة نابليون بونابرت عليها، ونزوح الأجانب إليها. وكانت مصر متخلفة، ومنعزلة تماما من العالم الغربي المتحضر

---

١ Previous Reference. P. 5.

Dhaka University Institutional Repository

مدة طويلة بعد الحروب الصليبية حيث كان يسودها الجهل، والفقر، والانعدام المعنوي، وعدم التحضر والمدنية، وشاهد ذلك مقولة الرحالة الفرنسي فولني في أواخر القرن الثامن عشر بعد زيارة مصر: " الجهل عام في هذه البلاد ... وقد عم كل الطبقات، ويتجلى في كل العوامل الأدبية، وفي الفنون الجميلة حتى الصناعة اليدوية تراها في حالة بدائية، ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة، وإذا وجد فهو أجنبي." وهكذا كان الأدب العربي في شعر ونثره راكدا يخلو من الحياة، ويتلهى في أزجال شعبية، وأحاجي نحوية، وألاعيب لفظية، وعددية تتراءى فيه الأمة ساءت حالها الاقتصادية والسياسية.[١] وعندما وصل الفرنسيون إلى مصر لم يكن في جميع نواحيها إلا مدرسة واحدة، وهي الأزهر يتلقى فيه الطلاب علوم العربية، والدين وحدهما ، بالإضافة إلى عدد من الكتاتيب لتعليم القراءة، والكتابة، وتحفيظ القران الكريم.[٢] وكان من أثار الاحتلال الفرنسي، ونزعة الاستقلال عند محمد علي أن أشرقت من جانب الغرب ومضات من نور المعرفة في آفاق مصر ثم دفع محمد علي الضوء إلى مصر عن طريق البعثات العلمية التي أرسلها إلى أوربا، وعن طريق المدارس، ومعاهد التكنولوجيا، و المعاهد العليا التي أنشأها بمصر، ولكي تقوم تلك المدارس على أساس مكين أتاها بالأساتذة المتخصصين من إيطاليا، وفرنسا، وإنكلترا يديرون مدارس الجيش، والطب، والصناعات، والفنون، وترجم العلوم، والفنون. وفي الحق أن الحياة التعليمية، والثقافية ازدهرت في عهد محمد علي ازدهارا واسعا، وكانت الصفة العلمية هي الغالية ثم اعترت البلاد فترة أغلق فيها كثير من المدارس، وانحط شأن التعليم، والتثقيف أيام عباس الأول، وسعيد حتى جاء عهد إسماعيل فوثب التعليم وثبة عالية.

أما عهد إسماعيل فهو عهد النهضة الحديثة المحسوسة، والإصلاح الملموس فقد نشر العلم، وفتح المدارس المختلفة، ونظمها تنظيما حسنا، و استقدم لها الأساتذة المهرة من الغرب، وجدد إرسال البعثات العلمية إلى أوربا، وبسط كفه للأدباء، والمصنفين فحثهم على العمل، والإنتاج فألفوا، وترجموا، ونشروا الكتب القديمة، وفي عهده زار وفد من الغرب مصر وقال: "إنها قطعة من أوربا رغم كونها في أفريقيا." وفي الحقيقة كان

---

[١] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ص ٨٨٤-٨٨٥.

[٢] محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات ، ج ١، ص ٢٦ ؛ د.جودت الركابي ، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار ، ص ٢٥١ ؛ أحمد الإسكندري والآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ص ٥٢٦.

Dhaka University Institutional Repository

عهد إسماعيل عهد النهضة الأدبية فيما كان عهد محمد علي عهد النهضة العلمية والعسكرية. ثم تطور هذا الوضع في عهد عباس حلمي (الثاني) تطورا ملموسا.[١] وفيما بعد نهضت مصر نهضة واسعة في مجال التعليم، والثقافة إلى عهد نجيب فكثرت بها المدارس كثرة هائلة ابتداء من رياض الأطفال حتى التعليم الجامعي. ومن مفاخر هذه الفترة أنها قضت على الازدواج في التعليم، وأن أنشئت بها جامعات مثل الإسكندرية فجامعة عين شمس فجامعة أسيوط وغيرها، وأنشئت بها الكليات، وكثرت المعاهد.[٢] ورغم هذا التطور الملموس لم يكن التعليم سهل المنال لكل طفل في طفولة نجيب الكيلاني، ولم تكن المدارس الابتدائية و الإعدادية حتى الكتاتيب متوفرة في كل قرية في عهده. فلذا يضطر الأطفال الراغبون في الدراسة إلى المشي بالأقدام أميالا من قرية إلى أخرى. وإليه اشار نجيب بقوله : "وكان علي أن أذهب إلى المدرسة (مدرسة سنباط) عند مطلع الشمس، وأعود منها وقت الأصيل (نظام اليوم الكامل)... بعد أن أكون قد قطعت على قدمي ما يقرب من عشرة كيلومترات كاملة... يوميا... صيفا وشتاء ..."[٣]

وفيما بعد تحسن وضعها الثقافي من عهد جمال عبد الناصر إلى العصر الحاضر –عهد الرئيس حسنى مبارك – تحسنا مفرطا حيث أن نظام التعليم فيها في المرحلة الابتدائية مجاني تحريضا لعامة الناس على التعليم، ولشمولية التعليم كل طفل، ولمحو الأمية من البلاد. وبعد نيل التعليم الابتدائي يتوجه معظم الأولاد إلى الأعمال، والحرف حسب رغباتهم، ويتاح للأولاد المتفوقين أن يلتحقوا بالمراحل العليا، التي تكون بمصروفات أنفسهم إلا للنابهين، والمتفوقين من الأولاد الفقراء فهم يدرسون مجانا في كل مراحل التعليم. وفي مصر الآن أكثر من اثنتي عشرة جامعة، فضلا إلى جامعة الأزهر، وكلياتها، ومعاهدها. وتزداد المدارس، والكليات، والجامعات يوما بعد يوم حسب ما تقتضيه الضرورة، وتعد مصر الآن من أرقى الدول العربية من ناحية الوضع الثقافي، وأنها تصدر الأساتذة، والخبراء، والمهندسين، والأطباء ، والفنانين، والرسامين، والممثلين إلى الدول العربية وخارجها.[٤]

---

[١] د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص ٢٦٤ ؛ محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات ، ج ١، ص ٢٩-٣٠.

[٢] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مج ٥، ص ٥٣٢-٥٣٣.

[٣] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ١؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ط ١، ص ٣٩.

[٤] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مج ٥، ص ٦٠٢-٦٠٣؛ د. صلاح الدين عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

Dhaka University Institutional Repository

وكذلك ظهرت فيها الفنون المستحدثة في الأدب مثل المقالة، و القصة، والرواية، والمسرحية، والفنون الأخرى من بداية القرن التاسع عشر ثم تطور وضعها تدريجيا طوال هذه الفترة اعتبارا من مستهل القرن التاسع عشر إلى عهد مبارك لغاية الآن. وهذه الفنون بشكلها، ومضمونها الحالي مستوردة من دول أوربا . ولا مجال لنكران هذا الواقع بان مصر تعد على القمة بهذا الصدد بالمقارنة إلى الدول العربية الأخرى.[١]

وسوف أقدم هنا ما يتعلق بالتعليم، وتطوره في دولة مصر في الوقت الراهن بموجب ما جاء في مجلة " الإسلام اليوم" [٢] التي تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.

- **التعليم:**

تنقسم مراحل التعليم العام في جمهورية مصر العربية إلي عدة مراحل:

١- التعليم الأساسي (٦- ١٥سنة)

٢- التعليم الثانوي.

أ- عام (٣ سنوات من ١٥ إلى ١٨ سنة).

ب- فني (٣ سنوات أو ٥ سنوات).

٣- التعليم العالي.

أ- جامعي.

ب- فني.

والجدير بالذكر أن هناك عدة مستويات تعليمية أخرى منها:

- تعليم اللغات الأجنبية فيما يعرف بمدارس اللغات.
- التعليم الأزهري الابتدائي- الإعدادي – الثانوي – الجامعي.
- الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

---

[١] المصدر السابق.

[٢] مجلة الإسلام اليوم ، العدد ٦ ، ص ١٣٥-١٣٦.

Dhaka University Institutional Repository

- **التعليم الأساسي:**

بدأت تجربة التعليم الأساسي كنظام جديد في جمهورية مصر العربية ابتداء من العام الدراسي (١٩٨٠ – ١٩٨١)، وتم دمج المرحلتين الابتدائية والإعدادية. ويبلغ عدد المدارس التي دخلت ضمن مرحلة التعليم الأساسي (١٣ ألف مدرسة). والتعليم الأساسي تعليم موحد لجميع الأبناء ذكورا وإناثا يجمع بين النواحي النظرية، والعملية لتخريج مواطن متعلم ومنتج. وقد تمكن التعليم الأساسي من استيعاب نحو ١٠٢١,٠٠٠ ملزم في العام الدراسي ١٩٨٢ – ١٩٨٣ في الحلقة الابتدائية. أما في الحلقة الإعدادية فقد تم استيعاب جميع التلاميذ الناجحين في نهاية الحلقة الابتدائية والبالغ عددهم ٤٥٠,٠٠٠ تلميذ وتلميذة.

- تطور التعليم في المرحلة الابتدائية العامة (١٩٨٢– ١٩٨٣).

عدد المدارس	١٢,٠١٣
عدد الفصول	١٢١,٤٣٧
عدد التلاميذ:	
بنون	٢,٩٤٨,٧٨٦
بنات	٢,٠٨٧,٨٢٢
الجملة	٥.٠٣٦,٦٠٨

- تطور التعليم في المرحلة الابتدائية الأزهرية (١٩٨٢– ١٩٨٣).

عدد المعاهد	٦٠٠
عدد الفصول	٣,٧٨٥
عدد التلاميذ:	
بنون	٩٤,٦٧٧
بنات	٥٠,٣٢٦
الجملة	١٤٥,٠٠٣

- تطور التعليم في المرحلة الثانوية العامة (١٩٨٢ – ١٩٨٣).

Dhaka University Institutional Repository

عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلبة	
		عام	فني
عام : ٨٢٣	عام : ١٢,٧٣٧	بنون : ٣٢٨,٢٩١	بنون : ٤٥٠,٨٤٠
فني : ٨٧٤	فني : ٢٠,٥٣٩	بنات : ١٨٩,٧٠٧	بنات : ٢٨٣,٧٩١
الجملة : ١،٦٩٧	الجملة : ٣٣,٢٧٦	الجملة : ٥١٧,٩٩٨	الجملة : ٧٣٤,٦٣١

جملة عدد الطلبة والطالبات في الصنفين العام والفني = ١٢٥٢٦٢٩

- تطور التعليم في المرحلة الثانوية الأزهرية (١٩٨٢ – ١٩٨٣)

عدد المعاهد ٢٥٨

عدد الفصول ٢,٣٩٣

عدد الطلبة

أ- بنون ٦٦,٤٤٦

ب- بنات ١٩,٩٩٤

الجملة ٨٦,٤٤٠

- تطور التعليم في الجامعات (١٩٨٢ – ١٩٨٣)

اسم الجامعة	عدد الطلبة	عدد الطالبات	المجموع العام
جامعة القاهرة	٥٨,٩٣٧	٣٥,٥٨٨	٩٤,٥٢٥
جامعة عين شمس	٦١,٦٥٩	٤٢,٠٠٣	١٠٣,٦٦٢
جامعة الإسكندرية	٥١,٤٨٩	٣٠,٤١١	٨١,٩٠٠
جامعة أسيوط	٣٠,٣٤٦	١٠.٦٤٥	٤٠,٩٩١
جامعة الأزهر	٨٠,٣٦٣	٢٠,٠٣١	١٠٠,٣٩٤
جامعة طنطا	٢١,٧٧٢	١١,٧٨٩	٣٣,٥٦١
جامعة المنصورة	٢٩,٤٧٧	١٣,١٠٥	٤٢,٥٨٢
جامعة الزقازيق	٦٦,٧٤٣	٢٨,٢٨٨	٩٥,٤٣٢
جامعة حلوان	٢٠,٠٦٧	١١,١٨١	٣١,٢٤٨
جامعة قناة السويس	٦،٥٢٢	٣,٢٢١	٩,٧٤٣
جامعة المنيا	١١,٢٦٢	٤,٠٠٦	١٥.٢٦٨
جامعة المنوفية	١٢,٩٥١	٤,٣٤٤	١٧,٢٩٥
المجموع	٤٥١,٥٨٨	٢١٥,٠١٢	٦٦٦,٦٠٠

Dhaka University Institutional Repository

ما من شك في أن مصر نالت تقدما ملموسا في مجال التعليم في الأونة الأخيرة. وقد تبين هذا من خلال المقتبس الآتي:

"Education is the mainstay of progress and development. It is also indispensable in coping with this era through developing manpower. Over the past fourteen years, the education sector has been given great attention through upgrading curricula, re-qualifying and retraining teachers, constructing more new-schools and restoring existing school buildings.

During (1982-1995), some L.E. 4.5 billion have been invested in the education sector. Within the framework of Mubarak's National Projects for reforming Education, which started in 1992, a programme for developing school buildings was laid down with a view to constructing 7500 schools over five years (at the rate of 1500 schools each year). 3920 schools have already been finished and 580 others are to be completed durng this year.

Within the framework of the National Project for Female Education, which aims to provide educational service for disadvantaged areas, 952 one class schools have been established."[1]

ج- الوضع الاجتماعي المصري في عهده:

يشهد التاريخ أن الشعب المصري كانوا قوما رحالة مثل بقية العرب، وكانوا يتنقلون من مكان إلى مكان آخر لطلب الماء، و العيش، وكانوا يعيشون عيشة بدوية أو مشابهة لها. و كان لكل أسرة زعيم أو شيخ، وكانت له سلطة، ونفوذ كبيرة على بقية أفراد أسرته، ويرجع أعضاء الأسرة إليه في كل شئونهم، ويبجلونه، ويطيعونه، وكانوا قوما متخلفا في كل الأمور إلى أن جاء القرن العشرون، وإليه أشار د. محمد حسين هيكل في مذكراته: "فقد كان أبناء الريف المصري يعيشون إلى أوائل هذا القرن العشرين عيش بادية أو عيشا يشبهه، كان لكل أسرة في الريف زعيم أو شيخ يرجع الأمر إليه فيما جل، ودق من أمور هذه الأسرة...عطفا على الجميع ومعونة للجميع".[2] وتتواجد فيهم صفات أهل البادية مثل المروءة، و الشهامة، والكرم، والحرص على الثار، بالإضافة إلى كراهية أصيلة في نفوسهم إلى الحاكم الذي كان يسكن بعيدا عن سكان

---

[1] Achievments for Egypt's Future, Arab Republic of Egypt, Ministry of Information, State Information Service, 1996; P. 23.

[2] د. محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج ١، ص١٤.

Dhaka University Institutional Repository

الأرياف، ولم يعرف عن أحوالهم، ولا يريد أن يطلع عليهم لأنهم كانوا أجانب كما لـــوح إليه د. محمد حسين هيكل قائلا: "وكان لأبناء هذا الريف مـــن الصفـــات... المـــروءة و الشهامة... لأن هذا الحاكم كان أجنبيا عن البلاد".[١]

وبعد استيلاء نابليون بونابرت على مصر، وقدوم الأجـــانب إليـــها بـــدأ يتحســـن وضعها الاجتماعي في العادات، و التقاليد حتى في الأكل، والشرب، واللبس، والتذوق ثـم حصل تطور ملموس في التحضر في عهد إسماعيل لأنه كان حريصا جـــدا علـــى نقـــل مظاهر الحياة الأوربية إليها. وقال الخديو إسماعيل باشا بهذا الصدد كلمته المشـــهورة: "لم تبق بلادي قطعة من أفريقيا، بل صارت قطعة من أوربا." وبعـــد الثـــورة العرابيـــة استقر هذا التطور في مصر، وتعزز، واتجه إلى الحضارة الغربية بسرعة، ولكـــن هـــذا التطور لم يسرع إلى الريف المصري، بل كان بطيئ الوصول إليه. وإليه أشار د. محمـــد حسين هيكل قائلا: " وقد بدأ هذا التطور في المدن بطبيعة الحال، ثم انتقـــل منـــها إلـــي الريف. وكان من عوامل هذا التطور ازدياد عـــدد الأجـــانب الأوربيـــن فـــي مصـــر لاطمئنانهم إلى المقام بها بعد إنشاء المحاكم المختلفة فيها. فلما استقر الإنجليز بمصر بعـد الثورة العرابية، قوى الاتجاه إلى الحضارة الغربية، وأسرع التطور نحوها، لكن تطـــور الريف إلى هذه الناحية كان بطيئا لكل تطور فـــي البيئـــة الزراعيـــة، ولأن الحكومـــات المتعاقبة لم تعن بنقل مظاهر هذه الحضارة إلى الريف، كما عنيت بنقلـــها إلـــى المـــدن، ولهذا لا تزال آثار من الحياة البدوية باقية في هذا الريف المصري، وهذه الآثـــار أكـــثر ظهورا في الجهات النائية عن العاصمة، وعن المدن الكبرى".[٢]

الآن صبغت الحياة المصرية بصبغة الحياة الغربية تماما، خاصـــة فـــي المـــدن الكبرى إلا من رحمه ربه. لو يجد أحد فرصة زيارة مدينة القاهرة مثلا، وأمعـــن النظـــر إلى سكانها من السادة، والسيدات فوقع الناظر في ريب، هل إنهم من المصريين أو مـــن الأوربيين الذين قدموا للسياحة أو الزيارة. ولكن مع الأســـف الشـــديد أنـــهم تحضـــروا بالحضارة الأوربية في الملبس، والمأكل، والمشرب، والسلوك، ولكن معظمهم بعيد عـــن الإسلام، ومبادئه، وقيمه، ومثله.[٣]

---

[١] المصدر السابق، ج١، ص١٤؛ د. محمد روح الأمين، مساهمات د. شوقي ضيف في اللغة العربيـــة وآدابـــها، ص١٦

[٢] د. محمد حسين هيكل، مذكرات السياسة المصرية، ج ١، ص١٤.

[٣] د. محمد روح الأمين، مساهمات شوقي ضيف في اللغة العربية وآدابها ، ص ١١٨.

Dhaka University Institutional Repository

- **من عادات، وتقاليد المجتمع المصري التي مازالت موجودة، وسائدة فيه:**

١- حفلة المشاعرة التي تكون عادة بين أطفال أسرتين بأية مناسبة من المناسبات حيث يحضر في هذا التنافس عمدة القرية، وعامة الناس يستمعون إليها، ويتمتعون بها، وتستمر هذه المسابقة طوال الليل. وأخيرا توزع الجوائز فيما بين الفائزين. وتفتخر الأسرة الفائزة به لمدى الأيام. وهذه الحفلات عند المصريين بمثابة حفلات العيد.[١]

٢- من أهم المناسبات في القرية الحفل السنوي لشاعر الربابة، وحفلات موالد الأولياء، والأعياد، والمولد النبوي، وليلة الإسراء، وعاشوراء، والهجرة النبوية ثم مولد "السيد البدوي" في طنطا الذي يحظى بأهمية خاصة لدى عامة الفلاحين.[٢]

أذكر فيما أدناه بعض المقتطفات من كتاب لمحات من حياتي بهذا الخصوص، حيث يقول د. نجيب الكيلاني:

"كان شاعر الربابة "السيد حواس" يأتي في موعد محدد، وكانت تقام له منصة في قاعة واسعة، يؤمها خلق كثير، يفترشون التراب، ويجلسون في خشوع يستمعون إلى تقاسيم الربابة الساحرة، وإلى قصص أبي زيد الهلالي، ودياب بن غانم، والجازية، وناعسة، وعزيزة، ويونس، وكانت مشاعرهم تلتهب عند المواقف البطولية الحاسمة، والمواقف المشحونة بالعواطف، والانفعالات، فتنشق حناجرهم عن هتافات صاخبة، ويلوحون بأيديهم في حماسة بالغة تعبيرا عن إعجابهم، واستجابتهم، ونفس الشيء كان يحدث بالنسبة لمن اشتهروا بأصواتهم الجميلة في غناء "المواويل"، وللموال مكانة كبيرة في نفوس الفلاحين، وهو صورة شبيهة "بالملامح" إذ يروي المغني- صاحب الصوت الجميل المؤثر- قصة مثيرة، كقصة الأدهم الشرقاوي " والشاويش متولي" وغيرهما، وهي مواويل في مجملها بالفضيلة، والشجاعة، والأخذ بالثأر، والقيم المتأصلة في ذلك المجتمع. وكانت القرية تحتفل بمقدم أي مقري شهير للقرآن في أي مأتم من المآتم الكبيرة، ويحتشدون لسماع آيات الذكر الحكيم، ويطربون أيما طرب للصوت الأخاذ المؤثر."[٣]

---

[١] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج٥، ص٦٢٨-٦٣٠؛ د. شوقي ضيف، معي، ج ١؛ (القاهرة: دار المعارف، ب. ت.)، ط ٢، ص ٢٨.

[٢] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج١، ص١٤.

[٣] المصدر السابق ، ج ١، ص ١٤-١٥.

Dhaka University Institutional Repository

" أما الموالد فقد كانت متعة ثرية العطاء بالنسبة للفلاحين عموما، حيث كانت تقام حلقات الذكر، إذ يقفون صفوفا مستطيلة أو مربعة أو مستديرة، ويقف المنشد ليترنم بالمدائح النبوية، ومناقب الصحابة، وكرامات الأولياء في إيقاع ينسجم مع حركات الذاكرين الذين يتطوحون يمنة ويسرة، أو أمام وخلف، ويتنامى الإيقاع، ويتلاحق، ويتسارع، وفتشتعل حركة الذاكرين، ويصرخون عشقا، ولوعة، ويهتفون بأعلى أصواتهم " حي.. حي.. ياالله.... مدد يا رسول الله ... مدد يا حسين ... مدد يا أم هاشم.."

ولا يقتصر الأمر على حلقات الذكر، وغناء المنشدين العذب، بل يتعداه إلى مواكب تطوف أنحاء القرية، حيث تنتصب البيارق، والرايات الخاصة بمختلف الطرق الصوفية، وتضرب الطبول، ويعلو صوت الناي والأرغول، ويدقون آلات نحاسية ذات لحن مميز، ويختلط ذلك كله بزغاريد النساء على الجانبين، وفوق الأسطح، وهي مناسبات كان الناس يسعدون بها في الواقع فيمرحون، ويأكلون اللحم والثريد، ويسهرون حتى وقت متأخر من الليل، وتظل القرية منتشية بهذا اللون من الترفيه، والمتعة لفترة غير قصيرة من الزمن، فترى الأطفال يعيدون ترتيل ما حفظوه من عبارات، وأغان، وهم يلهون، ويلعبون في ضوء القمر، في حارات القرية، وشوارعها أو عبر الحقول، أو على شطان الترع..

ومازلت حتى الآن أحفظ الكثير من تلك الأغاني، والأهازيج الشعبية، والمدائح النبوية، والملاحم، والأشعار، فقد كنت أذهب إلى سوق القرية، وأشتري مطبوعات صغيرة فيها ملحمة الأدهم الشرقاوي، والمدائح النبوية، والسير الشعبية عن الهلالية وغيرهم...

ومن الأغاني التي كنت أعجب بها أيما عجب، مقطوعات أذكر منها:

حب الحسن والحسين في مهجتي ساكن
وحب طه النبي جوا الحشا ساكن
يامانفسي أزورك يانبي واقعد حداك ساكن
وأشوف حمام الحمى حول المقام ساكن

وأغنية أخرى تقول:

على شط بحر الحقيقة ناس صيادين
متعممين بالشبك، في الأصل صيادين

Dhaka University Institutional Repository

يامدعي الكبر هو الكبر علي مين
الكبر ياما خفض ناس كانوا علما وعلامين
فرعون لما طغى، وحاز الكبر على العالمين
إبليس لما غواه، كان اللي غره مين؟

وثالثة تقول:
رن القدح ياسليمى كلمي سيدك
إللي عطاك رضاه والنور في إيدك
..... الخ.[١]

٣- رقص الغوازي الشعبي، وغناؤهن لأجل ترفيه سكان القرى مقابل أجور مرتفعة. يقول د. نجيب الكيلاني بهذا الخصوص:"ولا أستطيع أن أنسى في هذا المقام طائفة "الغوازي" وهن مجموعة من النساء المتبرجات المتزينات، يلبسن الملابس الحريرية الضيقة الصارخة الألوان، وفرضن أنفسهن فرضا على أفراح الريف، فيأتين- كثيرا دون دعوة- ليرقصن، ويغنين، ويضربن بالدفوف، ويتميزن بالأغاني مشاركتهن، ويتكرمون عليهن ببعض المال حتى ينصرفن - ولكن والحق يقال- فإن بعض الطبقات المرفهة الثرية كانت تحرص على استحضار بعض الراقصات في أفراحهم بأجور مرتفعة، وعلى الرغم من أنها حفلات شبه خاصة، إلا أن الفلاحين كانوا يندسون بينهم، ويغامرون بالاندفاع لرؤية تلك المشاهد الغريبة المثيرة التي لم يألفوها". [٢]

٤- العزاء، والرثاء، والمأتم، والنوحة موجودة في مصر من العصر الجاهلي لغاية الآن، وترتكب بعض النساء المنكرات من خمش الوجوه، والتمادي في لطم خدودهن، وقرع صدورهن إثر وفاة أحد، وتقام للميت حفلة المأتم أمام داره حيث يقول شوقي ضيف بهذا الصدد: "ويعود المعزون إلى مأتم الميت أمام داره، فيتناولون بعض الطعام، وبعض دور القرية كانت تخرج منها إلى مأتم الميت صينية عليها بعض اللحوم أو الطيور المطبوخة أو ألوان من البقول مع كمية من الأرز، وبعض الأرغفة مؤازرة لأهل الميت في مأتمهم، وفي استضافة من يشتركون في

---

١ المصدر السابق، ج ١، ص ١٦-١٨.

٢ المصدر السابق، ج ١، ص ١٥.

Dhaka University Institutional Repository

جنازة الراحل من أهل القرى المجاورة، ومن أهل القرية نفسها. إنه مأتمهم جميعا وهم يشتركون فيه كل حسب سعته وقدرته، وتظل القرية محزونة على فقيدها أياما، والفقهاء يغدون، ويروحون إلى مقبرته لتلاوة بعض القرآن.وقد يصنع أبناء الميت أو أهله له "صمدية" إذ تتجمع طائفة كبيرة من القراء لتتلو له عند مقبرته أو في بيته أو في المسجد سورة الإخلاص مائة ألف مرة رجاء تقبله عند ربه".[١]

٥- حفلة الزواج، فإن فيها الزغاريد، والطرب، وبعد ذلك ليلة الزفاف، التي كانوا يسمونها ليلة "الدخلة" و تعرف هذه الليلة باسم ليلة "الحنة". كما أشار إليه د. شوقي ضيف بقوله: "كانت الزغاريد تنطلق من بيت العروس و العروسة، فيشعر كأن القرية جميعها ترقص طربا، وكانت تسبق ليلة زفاف العروسين أو كما كانوا يسمونهما ليلة "الدخلة" ليلة تعرف باسم ليلة "الحنة"[٢] توضع الحنة في الأكف، والأقدام لكي يبدو العروس، والعريس، في هيئة أكثر جمالا، ويشترك في هذا الصنيع جميع العرسان، والعرائس للأسر الموسرة، و المتواضعة.

٦- الاحتفال بعيدي الفطر، والأضحى حيث يلبس كل واحد من الأسر الفقيرة، والمتوسطة، والغنية الملابس الجديدة، ويحتذي بأحذية جديدة، ويعد الأطعمة الجيدة واللذيذة، ويزور الأقرباء، ويسلم عليهم.[٣]

٧- حفلة التراويح في شهر رمضان المبارك، و يسحر الناس طوال الليل، وتوقد النيران في المصابيح ساعات متتالية، وتشغل النساء بعد العشاء لإعداد وجبات السحور.

٨- حفلة الذكر حيث يقيم أهالي قرية حفلة للذكر في بعض الليالي في منزل أحد المتبعين بمناسبة قدوم أحد أصحاب الطرق الصوفية إليها لأخذ البيعة والعهود منهم، والناس يلتفون حوله، ويطلبون الدعاء منه، ويذكرون الله معا.[٤]

---

١ د. شوقي ضيف، معي، ج ١، ص ٣٠.

٢ المصدر السابق، ج ١، ص٣١.

٣ المصدر السابق، ج ١، ص٣٢.

٤ المصدر السابق، ج ١، ص٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

أما قرية نجيب المعروفة باسم شرشابة فتحتفل بمولد سيدي أحمد البدوي احتفالا كبيرا وعجيبا حيث يقول نجيب الكيلاني بهذا الخصوص:" فقد كانت قريتنا تستعد استعدادا حافلا لمولد سيدي أحمد البدوي في طنطا، وكان مولده يستمر أكثر من أسبوعين، حيث تتعطل الدراسة في المعهد الديني، ويخرج الفلاحون- بعد جمع محصول القطن، وبيعه- أفواجا أفواجا، وهم يركبون الجمال والحمير، حاملين معهم خيامهم، وزادهم، ونساءهم، وأطفالهم، ثم يعيشون في الخيام التي يقيمونها في الساحة الكبيرة، أياما وليالي ممتعة، إلى جوار السرك، والمسارح، ومختلف الألعاب السحرية، والرياضية، ولعب الحظ التي لا تخرج عن كونها نوعا من المقامرة، والأسواق المختلفة، وحلقات الذكر، ومحاضرات وزارة الأوقاف، ورقص الغوازي، ومواويل المغنين، ومواكب المتصوفين، وزفة الخليفة، في خليط عجيب غريب من المشاهد، والألوان... وفي خضم ذلك الحشد الذي فاق أخيرا أكثر من مليون ونصف نسمة، تسمع العجائب عن كرامات "السيد"، وتاريخه، وبطولاته.." [١]

وما من شك في أن هناك تشابها كبيرا بين عادات بنغلاديش، ومصر، وخاصة في حفلات الأعياد، والذكر، والزواج، وموالد الأولياء، والمولد النبوي عليه السلام وغيرها. وهذه الأوضاع مجتمعة قد أثرت في تكوينه الثقافي وإنتاجه الغزير، بيد أنه كان منزها عن هده الخرافات، والبدعات، والحزعيلات رغم كونه مائلا إلى هذه الأشياء في عنفوان سبابه قليلا.

ج - الوضع الاقتصادي لمصر في عهده:

١-لا يخفي أن الوضع الاقتصادي لمصر كان قويا في عهد الخلفاء الراشدين، ويشهد على ذلك التاريخ الإسلامي حيث أنه يقال: إن والى مصر عمرو بن العاص (رض) كان قد أرسل إلى خليفة المسلمين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أموالا طائلة محملة على النوق في عهد ولايته كإغاثة طارئة عند اشتداد الضيق المالي هناك بسبب القحط، حتى وصلت أولى ناقاته إلى مدينة الرسول عليه السلام، وآخرها كانت في حدود مصر.[٢] ولكن وضع مصر الاقتصادي في القرن الماضي، وحتى يومنا هذا ليس على ما يرام بسبب الحروب،

---

[١] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي،ج ١، ص ١٨-١٩.

[٢] د. محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج ١، ص٢٢٢؛ د. محمد روح الأمين، مساهمات شوقي ضيف في اللغة العربية وآدابها، ص ١١٩.

Dhaka University Institutional Repository

والهزائم، والسرقات، والنهب، والاضطراب الاقتصادي التي حصلت في عهد جمال عبد الناصر خاصة. وخير دليل على ذلك الدخل القومي السنوي، و دخل الفرد السنوي الذي سجلته مصر في السنوات الأخيرة. وإليه أشار أنور السادات في قوله بعد أن تولى رئاسة مصر: "إن مصر كانت كشخص نزف كل دمه، و خلت شرايينه من الدم."[١]

٢-علما أن اقتصاد مصر يتوقف بحد كبير على الزراعة، وكان يتميز حتى ١٩٢٠م بركود كامل بسبب اختلال التوازن بين النمو السكاني، وبين نمو الموارد، وبسبب اعتماد الاقتصاد على مصدر واحد وهو القطن الذي جعل، ولا يزال يجعل اقتصاد البلاد إلى حد ما اقتصادا تابعا لذبذبات أسعار القطن في السوق العالمية، وهذه الزراعة التي ينصرف إليها ٥٥% من السكان العاملين لا تؤمن أكثر من ٣٠% من دخل البلاد، وأصبحت الصناعة تحقق ٢٧% من الدخل. علما بأن العاملين بها لا يزيدون على ١٢% من سكان البلاد. وكانت لا تقدم أكثر من ١١،٢% في عام ١٩٥٢م-١٣٧٢هـ في حين تأتي من الفعاليات الثلاثية أى الخدمات، والتجارة، والسياحة البقية الباقية من الذخل، ولا زال الدخل الفردي السنوي في مصر هو الأكثر انخفاضا بين دول البحر المتوسط فكان ٤٧١ دولارا عام ١٩٧٤م-١٣٩٤م مقابل ٦٥٠٠ دولار في المملكة العربية السعودية، و ٢٥٠٠ في الولايات المتحدة الأميركية، و ٣٠,٠٠٠ دولار في اتحاد الإمارات العربية وهو أعلى دخل للفرد في العالم.[٢]

٣- لم يكن في مصر أي بنك قبل عام ١٩٢٠م، وأول بنك أسس في مصر عام ١٩٢٠م على يد محمد طلعت حرب بك. وإليه أشار د. محمد حسين هيكل قائلا: " فمنذ سنة ١٩٢٠م دعا محمد طلعت حرب بك لتأسيس شركة أنشأت بنك، أول مؤسسة مصرفية مصرية، أنشأته متواضعا برأسمال ثمانين ألفا من الجنيهات." [٣]
هذا وإن دل على شئ فإنه يدل على تخلف مصر اقتصاديا.

---

[١] د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج ٩، ص٣٧٠-٣٨١ ؛ المصدر السابق، مج ٥، ص ٥٧٦.

[٢] د. عبد الرحمن حميدة والجماعة، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي للصف الثالث السنوي(القسم الأدبي)؛ (جدة: دار الأصفهاني للطباعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ط ٢، ص ٢٠٣.

[٣] د. محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج ١، ص٢٢٢.

Dhaka University Institutional Repository

٤- وتنوء الخزينة المصرية من أعباء ديون خارجية بلغت في عام ١٩٧٥م مقدار ١٥ مليار دولار لدول غربية، وشرقية بسبب نفقات الحرب، والتسليح، وشراء الغذاء، وتجهيز البلاد بمعدات الصناعة.[١]

٥- يعتمد الاقتصاد المصري أيضا على السياحة، والعملات الأجنبية التي يحولها المواطنون المصريون العاملون في مختلف بلدان العالم، وبوجه خاص دول الخليج. كما يعتمد على الصناعة، وخاصة صناعة النسيج والغزل.

٦- اقتصاد مصر يعتمد أيضا على الإيرادات من قناة السويس حيث تبلغ الإيرادات الأسبوعية من هذا القطاع ٤٤ مليون دولار أمريكي.

٧- وفي التسعينات تفاقمت مشكلة البطالة، والركود الاقتصادي في مصر لأسباب تالية:

١. نشوب حرب الخليج.
٢. هبوط أسعار البترول هبوطا شديدا.
٣. انخفاض عائدات قناة السويس.
٤. استغناء دول الخليج عن العمال المصريين.
٥. انخفاض العائدات من السياحة بسبب الاضطرابات السياسية الداخلية، والعمليات الإرهابية ضد السياح الأجانب.[٢]

- **النشاط الاقتصادي في مصر:**

تعتبر الفترة من سنة ١٩٧٣م وحتى سنة إعداد الخطة الخمسية (١٩٨٢-١٩٨٦م) فترة انتقالية زادت فيها المدخرات المحلية بطريقة تسمح بزيادة الاستثمار. كما زاد الناتج المحلي الإجمالي بمعدل نمو بلغ ٨,٥% سنويا.

وتبين معدلات النمو في القطاعات المختلفة للاقتصاد المصري في هذه الفترة الانتقالية أن قطاع البترول، والمنتجات البترولية قد حقق نموا في إنتاجه وصل إلى نحو ١٢,٨% وهي أعلى نسبة نمو بين مختلف قطاعات الاقتصاد يليه قطاع الخدمات الحكومية الذي بلغ ١٠,٧ % ثم يأتي قطاع الخدمات الشخصية الذي بلغ معدل نموه ٨,٥% ، ثم قطاع النقل، والمواصلات الذي وصل معدل نموه إلى ٨,٣ %، أما قطاع الزراعة فلقد حقق خلال نفس المدة معدل نمو أقل بقليل من القطاعات الأخرى.

---

[١] المصدر السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤.

[٢] د. محمد روح الأمين، مساهمات د. شوقي ضيف في اللغة العربية وآدابها، ص ١٢٠-١٢٣؛ د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي ، مج ٥، ص ٦١٧.

Dhaka University Institutional Repository

- **اتجاه الاقتصاد المصري إلى تنويع مصادره:**

لجأت مصر في المرحلة الأخيرة إلى تنويع أنشطتها الاقتصادية، وتنمية مجالات أنشطة أخرى بالإضافة إلى الزراعة، وذلك عن طريق الصناعة، واستخراج البترول، والتنمية السياحية، وكذلك التفوق في البحث العلمي، والتكنولوجيا، والخدمات المتخصصة، لإمكانية المنافسة بمنتجاتها محليا وعالميا. وكان دخول مصر عصر الصناعة هو أهم طفرة اقتصادية عرفتها البلاد منذ تطبيق الري الدائم في الزراعة المصرية في القرن التاسع عشر. وقد استفادت الصناعة المصرية كثيرا في العشرينات من جهود دعم التمويل الوطني لها، من خلال بنك مصر، ومؤسساته ثم استفادت أيضا من ظروف الحرب العالمية الثانية، وتوقف وصول المنتجات الصناعية الأوربية إلى البلاد، فتهيأت خلالها الظروف لكي تزيد الصناعة المصرية من كفاءة الإنتاج، وإثبات وجودها. فنشطت الصناعات الغذائية، وصناعة النسيج، والجلود، والزجاج، والصناعات الهندسية، وزادت العمالة الصناعية تدريجيا. ودخلت بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ عصر الصناعة الثقيلة، بعد دخول صناعة الصلب ثم الألومنيوم، وكذلك الصناعات الكيماوية، والبتروكيماوية.

ومع ذلك فإن الشريحة التي تسهم بها الصناعة في الناتج القومي لا تزال متواضعة، ولا تتناسب مع حجم العمالة الصناعية، ولا الاستثمارات في الصناعة أمام مصر حاليا، فرصة مواتية للتفوق في الإنتاج الاقتصادي:الزراعي، والصناعي، والمعدني، لما تبذله من جهود حثيثة للاقتراب بسرعة من نظام اقتصاديات السوق، الذي لا بديل فيه عن الجودة، وكفاءة الإنتاج خصوصا بعد توقيع مصر على اتفاقية التجارة الحرة.[١]

وهكذا تتنوع مصادر الاقتصاد المصري، وتتعدد أنشطته بعد أن ظل يعتمد على الزراعة زمنا طويلا.

---

١ د. محمد السيد غلاب والجماعة، جغرافية مصر، و حوض النيل التابعة لكتاب الجغرافيا للثانوية العامة، ص ١٣١.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الثاني

د. نجيب الكيلاني : حياته، وما يتعلق به، وبمؤلفاته.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول

حياة د. نجيب الكيلاني، واتجاهه الإسلامي، وأعماله، ومكانته بين أدباء عصره.

وهذا الفصل يحتوي على المباحث الآتية:

المبحث الأول : حياة الدكتور نجيب الكيلاني.

المبحث الثاني : الاتجاه الإسلامي لدى د. نجيب الكيلاني .

المبحث الثالث : أعمال د. نجيب الكيلاني الأدبية، والعلمية.

المبحث الرابع : العوامل المؤثرة في أدب د. نجيب الكيلاني.

المبحث الخامس : مكانة د. نجيب الكيلاني بين الأدباء المعاصرين.

ملحق : نجيب الكيلاني: سيرة في صور.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الأول

حياة الدكتور نجيب الكيلاني : (١٩٣١-١٩٩٥م)

أذكر فيما يلي نبذة عن حياة د. نجيب الكيلاني، وأعماله، ومساهماته في مختلف الحقول الأدبية: القصص القصيرة، والرواية، والمسرحية، والشعر، والترجمة الذاتية، والدراسات الأدبية، والثقافية المتنوعة.

⋆ ولادته:

ولد نجيب بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني في أول حزيران "يونية" عام ١٩٣١م[١] الموافق شهر محرم عام ١٣٥٠هـ[٢] في قرية شرشابة التابعة لمحافظة الغربية في مصر[٣]. وكان أول مولود لأبويه.[٤] وأسرة الكيلاني أسرة كانت تقطن قرية شرشابة، وبعض القرى المجاورة لها، وكان والده لم تتح له فرصة التعليم بيد أنه كان ذا فطرة، وخبرة عميقة بالحياة.[٥] وأنه كان يعمل الزراعة، ويعول أسرته المكونة منه، ومن زوجته السيدة فاطمة، وثلاثة أبناء: هم نجيب، هو أكبرهم سنا، وأمين ومحمد. وحين بلغ نجيب الثامنة من عمره اندلعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، فعاشت القرية في أزمة اقتصادية شديدة.[٦]وكانت أسرته تواجه تلك الأزمة بصبر وعزيمة، ولعل كاتبنا قد تأثر تأثرا كبيرا بما رآه من والديه. ولذا رأيناه يواجه مشكلات حياته بثبات، وتسليم، وظل على مبدئه، وهو يدرك مدى التضحية التي يجب عليه تقديمها.

ومن الذين أثروا في حياته جده لأمه (الحاج عبد القادر الشافعي)، وكان رجلا صالحا، وتاجرا من كبار تجار القطن، وحافظا للقرآن الكريم، وهو لا يباري في أعمال البر والخير. يقول د. نجيب بهذا الخصوص : " كنت شديد التأثر بأخلاقيات، وسلوك هذا

---

١ أسرة التحرير، "الدكتور نجيب الكيلاني في سطور،" مجلة رابطة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ٦.

٢ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية؛ (الرياض: مطابع الدرعية، المهرجان الوطني للتراث، والثقافة بدعم من بنك الرياض، ١٤٠٩هـ)، ط ١، ص ١١.

٣ نجيب الكيلاني، رحلة إلي الله؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٦٩هـ- ١٩٧٩م)، ط ١،ص ٤٥٥.

٤ نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي ، ج ١، ص٢١.

٥ المصدر السابق ، ج١، ص٧٧.

٦ المصدر السابق ، ج١، ص٣٧-٣٨؛ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية ، ص ١١.

Dhaka University Institutional Repository

الرجل العظيم في طفولتي، أكثر من تأثري بأي إنسان آخر. كان يشجع والدي على تعليمي، ويقدم لي الهبات، وخاصة عندما يعقد لي امتحانا في المساء، وهو مضطجع على سريره، وكان رفيقا بي عندما أخطئ، فلا يكاد يشعر الآخرين بخطئي[١].

⋆ حياته العلمية والثقافية :

نشأ وترعرع أديبنا في ظل تلك الأحوال الحرجة السالفة الذكر آنفا، التي كان من الممكن أن تحول بينه وبين مواصلة دراسته، لولا عناية الله تعالى. وقد التحق نجيب بكتاب القرية مثل معظم أطفال القرية، وكان عمره آنذاك أربع سنوات حيث تعلم فيها القراءة، والكتابة، ومبادئ الحساب، وقدرا يسيرا من القرآن الكريم. ولما بلغ عمره إلى سبع سنوات التحق بالمدرسة الأولية الإلزامية الوحيدة في القرية حيث يذهب إلى الكتاب صباحا، وإلى المدرسة الأولية ظهرا.[٢] وكان جده لأبيه إبراهيم يحض على تعليمه، والعناية به، لما لمس فيه من ذكاء، ورغبة في التحصيل، ولما بلغ الثامنة من عمره، أخذه إلى مدرسة الإرسالية الأمريكية الابتدائية بقرية "سنباط" ألحقه بها، فما كان من والد نجيب إلا أن قبل بذلك، بعد أن تردد كثيرا تخوفا من النفقات المالية الباهظة التي سيضطر إلى تحملها.[٣] وقد نجح في الاختبار النهائي للابتدائية بتفوق، وكان ترتيبه التسلسلي الخامس على جميع طلبة منطقة وسط الدلتا [٤] ثم التحق بمدرسة " كشك الثانوية " لمدينة زفتي.[٥] لم يقض فيها سوى فترة وجيزة جدا [٦] ثم التحق بالمدرسة الثانوية

---

[١] المصدر السابق، ص ١١-١٢؛ د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ١، ص٣٣.

[٢] المصدر السابق ، ج ١، ص٣٢-٣٣.

[٣] أسرة التحرير، "د.نجيب الكيلاني في سطور"، ص ٦.

[٤] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ١، ص١٠٥.

[٥] مدينة زفتي كانت مدينة صغيرة اقرب إلى القرية منها إلى المدينة في منتصف الأربعينات، وتقع مدينة زفتي علي شاطئ فرع النيل في مقابل مدينة "ميت غمر" التي تقع على الشاطئ الآخر، ويصلهما كوبرى (جسر) ضخم متين، تمر عليه السيارات، والقطار، والمشاة، والحيوانات. ولكل طريقه الخاص به. ولقد كان لزفتي تاريخ معروف في مصر فقد اشتعلت فيها الثورة عام ١٩١٩م عند ما اصطدم الشعب وسعد زغلول باشا بالإنجليز، وحدثت معركة صغيرة حول هذه المدينة الصغيرة الثائرة، وأعلنت زفتي استقلالها. كما أعلنت عن إقامة جمهورية فيها أطلق عليها جمهورية زفتي، وكان يرأسها المرحوم " يوسف الجندي"، واستطاع الإنجليز أن يقضوا على الثورة، وأن يخضعوا أهل المدينة، وظل يوسف الجندي، وأسرته من بعده مكروهين من الملك، وحاشيته، ومن الإنجليز حتى وقت طويل. وقد وصف المؤرخ الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي هذه الواقعية في كتابه" تاريخ الحركة الوطنية في مصر." أنظر: لمحات من حياتي للدكتور نجيب الكيلاني، ج ١، ص ١٠٧-١٠٨.

[٦] المصدر السابق ، ج ١، ص ١١١.

Dhaka University Institutional Repository

بطنطا[١]، و أكمل دراسته فيها، ونجح في الامتحان بتفوق عام ١٩٤٩م، وكانت الدراسة في الثانوية خمس سنوات آنذاك حيث لم تكن هناك مرحلة إعدادية.[٢]

بعد الحصول على الثانوية العامة التحق بكلية الطب في جامعة فؤاد الأول عام ١٩٥١م، وكان يفضل الالتحاق بكلية الآداب، أو الحقوق لكن والده أرغمه على دخول كلية الطب، فوافق على ذلك كرها منه، ثم ما لبث أن أحبها، ورغب فيها ؛ وقد عادت عليه دراسته العلمية تلك بفوائد كثيرة، وفتحت له آفاقا جديدة في العلم والمعرفة، ونمت فيه روح الموضوعية، ودقة الإحكام، والالتزام الدقيق بالنظام.[٣] فلما انتقل نجيب إلى السنة الرابعة بالكلية، تم تقديمه إلى المحكمة الشعبية بالقاهرة عام ١٩٥٥م للمحاكمة بسبب انضمامه إلى جماعة الإخوان، وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات مع التنفيذ، وتعرض لألوان شتى من التعذيب في السجن الحربي، وسجن أسيوط، وسجن القناطر، وسجن مصر العمومي، وسجن القاهرة، وسجن أبو زعبل، و سجن طرة، بيد أنه قد تم الإفراج عنه بعد مضي أربع سنوات في السجن عام ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م لأسباب صحية نظرا إلى إصابته بأعصاب القدمين ثم أكمل دراسته بعد الإفراج عنه، ونال شهادة البكالوريوس في الطب، والجراحة ١٣٨٠هـ عام ١٩٦٠م. وفي تلك الفترة جمع نجيب ديوانه الشعري الأول – "أغاني الغرباء" – ثم كتب روايته الأولى " الطريق الطويل" التي فازت بجائزة وزارة التربية عام ١٩٥٧م، ونشرتها وزارة الثقافة، والإرشاد آنذاك. وقد منح هذه الجائزة له وزيرها فتحي رضوان رحمه الله ثم قررتها الوزارة المذكورة على الصف الثاني الثانوي في عام ١٩٥٩م، و في المسابقة نفسها فاز د. نجيب بجائزة التراجم، والسير عن كتابه " إقبال الشاعر الثائر".[٤]

---

[١] طنطا : مدينة (سكانها ١٤٦٠٠٠ نسمة) بمصر، في وسط الدلتا، عاصمة محافظة الغربية، اسمها في العصر القبطي طنتائو، ثم حرف إلى طندتا، وطنتدا، وأخيرا طنطا، خلفت المحلة الكبرى كعاصمة لإقليم العربية منذ ١٨٣٦م، سوق تجارية كبرى، و مركز لتجمع السكك الحديدية، والطرق البرية. بها مقام السيد أحمد البدوي من أولياء القرن ١٣. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال، مج ٢، ص١٦٤.

[٢] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ص١، ص ١٠٥؛ أسرة التحرير،"د. نجيب الكيلاني في سطور"، ص ٦.

[٣] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني ، ص ١٢-١٣.

[٤] أسرة التحرير، "د. نجيب الكيلاني في سطور"، ص ٧؛ المستشار عبد الله العقيل، "الأديب الموهوب نجيب الكيلاني"، مجلة المجتمع، العدد : ١٣٢٦، ٢٨ رجب ١٤١٩هـ- ١٩٩٨/١١/١٧م.

Dhaka University Institutional Repository

كان نجيب الكيلاني مولعا بالقراءة، وبخاصة تلك المجلات الأدبية التي صدرت في تلك الفترة كالرسالة، و الثقافة، والهلال، والمقتطف، وعن طريقها تعرف على كثير من الأدباء كسيد قطب، ومصطفى صادق الرافعي، والعقاد، والمازني، والمنفلوطي، وطه حسين، وتوفيق الحكيم وغيرهم. ولم يكن له في البداية اتجاه واضح محدد بل كان يقرأ كل ما يقع تحت يده من القصص العالمية، والعربية، ودواوين شعراء كثيرين كالمتنبي، وشوقي، وحافظ. وطوال إقامته في طنطا كان أحد الرواد الدائمين لمكتبتها العامة حيث لم تكن تسمح له موارده المالية بشراء الكتب، فكان يضطر أحيانا إلي الاشتراك مع زميل له في شراء كتاب معين ثم يقرآنه بالتناوب.[١]

ومن الذين أسهموا في تثقيف أديبنا(عمه عبد الفتاح)، يقول د. الكيلاني عنه : إنه "كان منكبا على قراءة كتب المنفلوطي (النظرات – ماجدولين.... الخ)، وكتب الرافعي (وحي القلم –المساكين – أوراق الورد)، ودواوين شوقي، ومسرحياته، والقليل من مؤلفات طه حسين، وبعض كتب التراث، وكنت آخذ منه بعض هذه الكتب – بعد أن كبرت – وأحاول القراءة فيها، فافهم البعض، ولا أستطيع استيعاب البعض الأخر، وكنت ألجأ إليه أحيانا ليشرح لي ما غمض منها . لقد كان عمي بحق هو المورد الأول لثقافتي، وهو الذي أخذ بيدي إلي التزود بالثقافة العامة، وكان لا يبخل علي الكتب بمال."[٢]

⋆ حياته الاجتماعية:

تزوج د. نجيب الأديبة الإسلامية السيدة كريمة شاهين عام ١٩٦٠م، وخلف وقت رحيله أربعة أولاد: ثلاثة ذكور، وبنتا واحدة، وكلهم مثقفون، وهم : د. جلال الدين، والمهندس حسام، والمحامي محمود، والدكتورة عزت.[٣]

⋆ حياته العملية :

أما حياته العملية فقد بدأها بعد تخرجه في الكلية حيث أصبح طبيبا في الوحدات المجمعة في وزارة النقل، وفي مجمع السكك الحديد الطبي في مصر طوال سنين، ونال خبرات ميدانية في هذا الحقل. أما مؤلف "حكايات طبيب" فنتاج هذه الخبرات، ولكن

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني ، ص ١٣

[٢] نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي ،ج ١، ص٣٠-٣١.

[٣] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي ، ص ١٤.

Dhaka University Institutional Repository

النصيب لم يكتب له الحياة الطبيعية لمدة طويلة إلى أن اعتقله الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٥م أثناء الاعتقال العام، وزج به في السجن لمرة ثانية ثم خرج من حياة الزنزانة حيث عمل في الكويت، ثم في دبي، وتقلب هناك في مناصب إدارية مختلفة، كان آخرها عمله مديرا للثقافة الصحية بوزارة الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة؛ وكان أحد أعضاء اللجان الفنية للأمانة الصحية لدول الخليج، وأقام هناك قرابة ربع قرن.[١]

⋆ وفاته :

ثم رجع إلي بلاده "مصر" نهائيا قبل وفاته بسنة ثم ذهب إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية بعد أن أصيب بمرض عضال عانى منه أشد المعاناة، وتم إدخاله في مستشفي الملك فيصل التخصصي هناك للعلاج على حساب حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أل سعود حيث وافته المنية بتاريخ ١٤١٥/١٠/٥هـ الموافق ١٩٩٥/٣/٦م، ودفن في مصر، وكان أثناء مرضه مثال المؤمن المحتسب، تغمده الله تعالي بواسع رحمته، وشامل مغفرته، وأدخله فسيح جناته كفاء لما قدم للإسلام والمسلمين.[٢] وقد رثاه من ضمن الآخرين د. حسن الأمراني – رئيس تحرير مجلة "المشكاة" – بقصيدة جاء فيها:[٣]

ها أنت ترحل فالقلوب وجيب – قد شيعتك مدامع وقلوب
تبكيك "جاكرتا" وقد غنيتها – تبكيك "تركستان" وهي تذوب
أعليت بالحرف المقدس شامخا – دانت له الأهرام وهي حروب
ورفعت في وجه الجبابر صارما – تعنو الرقاب لباسه وتؤوب
وبنيت للمستضعفين ممالكا – هدي النبوة شوقها مسكوب
وبسطت "للغرباء" ضوء منارة – يزهو ونور الحق ليس يغيب
وهتفت بالشهداء: هذا عصركم – حلل الشهادة نورهن نهيب
وإذا يقال من الأديب؟ من الفتى؟ – نطق الزمان وقال ذاك نجيب.

---

[١] المرجع السابق ، ص١٤؛ أسرة التحرير، "نجيب الكيلاني في سطور" ، ص ٧.
[٢] المصدر السابق ، ص ٧.
[٣] مجلة المجتمع، العدد-١٣٢٦، ٢٨ رجب ١٤١٩هـ – ١٩٩٨/١١/١٧م، ص ٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

★ انخراطه في الإخوان المسلمين:

تعرف نجيب على الإخوان عن طريق أحد زملائه يدعى "علي" أثناء إقامته في مدينة "رفتي" بحضوره في احتفال أقيم بمناسبة الهجرة النبوية بمبادرة من الإخوان المسلمين، ثم أعجب بها، وتفتح قلبه وعقله لما سمع، ومما لفت نظره أيضا الهتافات التي يرددها الإخوان: الله أكبر ولله الحمد... الله غايتنا ... والرسول زعيمنا ... والقرآن دستورنا... والجهاد سبيلنا ... والموت في سبيل الله أسمى أمانينا. لا إله إلا الله عليها نحيى ... وعليها نموت ... وعليها نلقى الله... وكان المعروف والمألوف في ذلك الوقت أن يهتف بحياة الزعماء، و الأشخاص البارزين، والحزب، ورجاله...[١] ومن ثم بدأ يحضر احتفالات الإخوان المسلمين في المناسبات بالاستمرار، كما كان يغشى مجتمعات الإخوان، وينهل من ثقافتهم وعلمهم، ويتعلم الكثير منهم، علي الرغم من عدم انضمامه إليهم رسميا، وعندما بدأ اتصاله المكرر بالإخوان كان يجد ميلا جارفا لمبادئهم، وأفكارهم، وسلوكهم، وحال دون ذلك الكبرياء، والتعصب إلا أن هذا الحاجز النفسي الصلب قد تحطم فجأة بإرادة الله عندما رأى أفواج المتطوعين من الإخوان تجوب شوارع طنطا، وهم يرددون هتافاتهم قبل سفرهم للجهاد في أرض فلسطين، وعندما رأى الصدام المروع بينهم وبين حكام تلك الفترة.

ومن جانب آخر قد أثرت حادثة اغتيال المرشد العام للإخوان الأستاذ حسن البنا في نفسه تأثيرا إيجابيا بليغا كما أثرت في نفسه رؤيا رآها في المنام بأنه التقى بالإمام حسن البنا، وصافحه، وأخذ البيعة في يده، وانخرط في سلك الإخوان المسلمين.[٢]

قيل: إن لنجيب خالا يدعى (الحاج محمد الشافعي)، وكان متحمسا جدا لدعوة الإخوان، وعن طريقه رغب فيهم، وأحب دعوتهم ثم انضم إليهم. ولذا يعده (نجيب) أحد شيوخه الذين تأثر بهم.[٣]

---

١ د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي ، ج ١، ص ١٠٩- ١١٠.

٢ المصدر السابق، ج١، ص ١٢٢-١٢٧.

٣ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ١٤-١٥.

Dhaka University Institutional Repository

⋆ مشاركته في المؤتمرات والندوات:

شارك د. نجيب في أكثر من ٢٠ مؤتمرا، وندوة دولية بحكم أنه كان عضوا بارزا لاتحاد الكتاب، ونادي القصة، وأول رواد ومؤسس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية التي دعا لها في كتابه "الطريق إلي الاتحاد الإسلامي" عام- ١٩٦٠م[١].

---

[١] أسرة التحرير، "نجيب الكيلاني في سطور" ، ص ٧.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

الاتجاه الإسلامي لدى د. نجيب الكيلاني

ذكرنا –فيما سبق– أن الدكتور الكيلاني قد حفظ قدرا كبيرا من القرآن الكريم، وأنه كان قد أعجب بدعوة الإخوان المسلمين، فانضم إليهم عن اقتناع وإيمان. ولذا فلا غرابة أن نرى الروح الإسلامية تسري في أعماله الأدبية، والعلمية كلها. يجدر بالإشارة هنا إلى أن الاتجاه الإسلامي عنده ليس قاصرا على أعماله الروائية و القصصية فحسب، بل يبدو في كافة إنتاجه.فقد رأينا مشاركته في بحث قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة من خلال كتبه، ودراساته التي تعد إضافة جيدة إلى مكتبة الثقافة الإسلامية، وبخاصة كتابيه: (تحت راية الإسلام)، و (حول الدين والدولة) وغيرهما من البحوث، والدراسات الموضوعية عن مشكلات المسلم المعاصر. وفي مجال رسم معالم الأدب الإسلامي المعاصر، فإن كتابه (الإسلامية والمذاهب الأدبية) يعد محاولة رائدة في بابه. وكان الدكتور الكيلاني من أوائل الداعين إلى أن يكون للمسلمين أدب متميز، يتفق مع متطلباتهم الفكرية والعقائدية، ويتمشى مع التوجيهات الربانية لإقامة المجتمع الإسلامي الكريم الذي يتولى عمارة الأرض ومحاربة الفساد والظلم.

ومما نبه نجيب الكيلاني إلى أهمية الأدب الإسلامي بعامة والقصة الإسلامية بخاصة، أنه رأى كثيرا من الشيوعيين يشجعون الناس، ويدعونهم إلى قراءة قصة (الأم) للكاتب الروسي مكسيم جوركي، وعرف منهم أنهم يعكفون على تلك الرواية، وأمثالها مما يخدم اتجاههم ؛ لأنهم يدركون أن دعوة الناس عن طريقة القصة أسهل بكثير من شرح آراء (ماركس)، و(إنجلز) وغيرهما من دعاة الشيوعية. منذ ذلك اليوم أدرك كاتبنا حقيقة بالغة الأهمية، وهي ضرورة تكريس الأدب في خدمة الدعوة الإسلامية. وتأكد له صحة ما انتهي إليه، حين رأى اليهود والمبشرين و أصحاب الاتجاهات المنحرفة يجعلون من الأدب بعامة، والفن القصصي بخاصة مطية ذلولا لبث سمومهم، ونشر ضلالاتهم.[١]

---

١ عبد الله صالح العريني، الاتجاه الإسلامي ، ص ١٦.

Dhaka University Institutional Repository

(في رحاب الطب النبوي)، وكتابه (الصوم والصحة) نموذجان مناسبان في هذا المقام، حيث بين فيهما بما لا يقبل الشك إن صح ثبوته عن الرسول عليه السلام، من إرشادات في بناء الإنسان الجسمي، والعقلي، والنفسي أن ذلك هو الحق بعينه، وأن ما لم يستطع الطب الحديث إثبات صحته الآن فإنه سيتمكن من ذلك في المستقبل بعد مسيرة مضنية من التجارب، والدراسات المستفيضة.

ونجده في أشعاره يهتف بعظمة الإسلام، ويدعو إلي التمسك بأهداب ديننا الحنيف. ففيه النجاة من الضياع، وفي دواوينه الشعرية، وبخاصة ديوانه (أغاني الغرباء) نلحظ روح الإرادة والتصميم لدى كاتبنا، وأنه لن يحيد عن الخط الذي رسمه لنفسه لأنه آمن بذلك الإيمان كله، ومن هنا يمكننا أن نعد ديوانه ذلك صوتا إسلاميا يعبر عن حياة الداعية إلي الله، و استمساكه بمبدئه، الذي عليه يحيا، وعليه يموت، وعليه يلقى الله تعالى.[١] يقول المستشار عبد الله العقيل بهذا الخصوص: " لقد وظف د. نجيب أدبه لخدمة دينه، وإخوانه المسلمين في ربوع الدنيا كلها. وكانت قصصه، ورواياته، ومسرحياته، وشعره، وأدبه بل ومهنته الطبية كلها في سبيل هذا الهدف الكبير، والغاية العظمى التي تبتغي مرضاة الله عز وجل، وتنشد العزة للإسلام، والمسلمين، والحرية، والاستقلال لأوطان المسلمين".[٢]

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٦-١٧.

[٢] المستشار عبد الله العقيل ، " الأديب الموهوب نجيب الكيلاني" ، مجلة المجتمع، العدد : ١٣٢٦، ص ٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

أعمال نجيب الكيلاني الأدبية والعلمية

قد خلف لنا نجيب الكيلاني آثارا أدبية، وعلمية ضخمة من الرواية، والقصة، والمسرحية، والشعر، والنقد، والترجمة الذاتية، والثقافة العامة، والدراسات الإسلامية والصحية والأدبية ما يربو على تسعين كتابا عدا الكثير من المقالات التي نشرها بين حين وآخر في مختلف المجلات الإسلامية، والأدبية، والصحية. وقد استبد النتاج الروائي، والقصصي بأغلب مؤلفاته، إذ بلغت رواياته ٤٤ رواية، كما بلغت مجموعاته القصصية سبع مجموعات، وكان في سائر كتاباته أديبا موهوبا محلقا متمكنا من أدواته الفنية داعيا إلى الخير، والفضيلة، والتسامح وغيرها من القيم الإنسانية، والإسلامية. و سأذكر فيما أدناه قائمة مؤلفاته الضخمة، التي لها اسم حقيقي أو اسم وجودي.

أولا : الرواية:

١. نور الله ، ج ١
٢. نور الله، ج ٢
٣. الطريق الطويل
٤. اليوم الموعود
٥. قاتل حمزة
٦. مواكب الأحرار (نابليون في الأزهر)
٧. النداء الخالد
٨. دم لفطير صهيون
٩. عذراء جاكرتا
١٠. ليالي تركستان
١١. عمالقة الشمال
١٢. الظل الأسود
١٣. ليالي السهاد
١٤. رجال وذئاب
١٥. في الظلام
١٦. ليل الخطايا
١٧. ليل وقضبان (ليل العبيد)
١٨. رأس الشيطان
١٩. عذراء القرية
٢٠. الذين يحترقون
٢١. الربيع العاصف
٢٢. طلائع الفجر
٢٣. أرض الأنبياء
٢٤. أرض الأشواق
٢٥. عمر يظهر في القدس
٢٦. رحلة إلي الله
٢٧. رمضان حبيبي
٢٨. على أبواب خيبر
٢٩. حمامة سلام
٣٠. حكاية جاد الله
٣١. اعترافات عبد المتجلي
٣٢. امرأة عبد المتجلي
٣٣. ملكة العنب.
٣٤. مملكة البلعوطي
٣٥. أهل الحميدية
٣٦. قضية أبو الفتوح الشرقاوي
٣٧. الرجل الذي آمن
٣٨. لقاء عند زمزم
٣٩. ابتسامة في قلب شيطان
٤٠. الرايات السوداء
٤١. أميرة الجبل
٤٢. الكأس الفارغة
٤٣. عذراء القرية
٤٤. يوميات الكلب شملول

Dhaka University Institutional Repository

ثانيا: المجموعات القصصية:

٤٥. عند الرحيل ٤٨. الكابوس ٥١. فارس هوازن

٤٦. العالم الضيق ٤٩. حكايات طبيب ٥٢. رجال الله.

٤٧. موعدنا غدا ٥٠. دموع الأمير

ثالثا: الترجمة الذاتية:

٥٣. **لمحات من حياتي، ج١.** ٥٥. **لمحات من حياتي، ج٣.** ٥٧. لمحات من حياتي،ج٥.

٥٤. لمحات من حياتي،ج٢. ٥٦. **لمحات من حياتي،ج ٤.** ٥٨. **لمحات من حياتي، ج٦.**

رابعا : المسرحيات:

٥٩. على أسوار دمشق ٦١. الوجه المظلم للقمر ٦٣. حسناء بابل

٦٠. محاكمة الأسود العنسي ٦٢. الجنرال علي

خامسا : المجموعات الشعرية:

٦٤. نحو العلا ٦٧. أغاني الغرباء ٧٠. مهاجر

٦٥. كيف ألقاك ٦٨. مدينة الكبائر ٧١. لؤلؤة الخليج.

٦٦. عصر الشهداء ٦٩. **أغنيات الليل الطويل**

سادسا: دراسات متنوعة:

٧٢. مدخل إلى الأدب الإسلامي

٧٣. آفاق الأدب الإسلامي

٧٤. رحلتي مع الأدب الإسلامي

٧٥. تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية

٧٦. نحو المسرح الإسلامي

٧٧. حول المسرح الإسلامي

٧٨. القصة الإسلامية وأثرها في نشر الدعوة

٧٩. أدب الأطفال في ضوء الإسلام

٨٠. الإسلامية والمذاهب الأدبية

٨١. الطريق إلى اتحاد إسلامي

٨٢. الإسلام وحركة الحياة ، ج ١.

٨٣. الإسلام وحركة الحياة، ج ٢

٨٤. حول الدين والدولة

٨٥. تحت راية الإسلام

٨٦. نحن والإسلام

٨٧. الثقافة في ضوء الإسلام

٨٨. إقبال الشاعر الثائر

٨٩. شوقي في ركب الخالدين

٩٠. المجتمع المريض

٩١. الإسلام والقوى المضادة

٩٢. **الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**

٩٣. أعداء الإسلامية

٩٤. قصة الأيدز.

٩٥. الثقافة الصحية

٩٦. الصوم والصحة

٩٧. مستقبل العالم في صحة الطفل

٩٨. رعاية المسنين في الإسلام

٩٩. في رحاب الطب النبوي.

Dhaka University Institutional Repository

وكان من المفترض أن يتضمن هذا العدد قائمة أخرى للدراسات، والأبحاث، والمقالات، والقصائد التي تناولها مبدعا، وكاتبا، وإنسانا. وللأسف فقد كان هذا الأمر فوق طاقتي المحدودة، وبالرغم من ذلك أذكر بعضا منها التي عثرت عليها بعد المشقة والبحث الطويل عنها، وهي :

١-سارتر وأمراض العصر.

٢- الفكر المعاصر وسوق الشعارات .

٣- الأدب الإسلامي.

٤- وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي.

٥- حول أزمة الفكر العربي المعاصر.

٦- الأدب الإسلامي وقضية الإبداع.

٧- الوجه الحضاري للأدب الإسلامي.

٨- سلسلة المكتبة الصحية :

تحوي هذه السلسلة بضع رسائل صغيرة، تضم كل منها موضوعا من موضوعات الإرشاد الصحي، وكل في حدود ثلاثين صفحة من القطع الصغير. وهذه الرسائل قامت بنشر وتوزيعها وزارة الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ولم توضح تاريخ الطبع، وهي:

أ. الدواء سلاح ذو حدين.

ب. الدفتريا عدو الطفولة.

ج. الغذاء والصحة.

د. الملاريا.

هـ. الرياضة.

و. التيفود.

ز. الدين والصحة.

ح. الجدري والجديري.

ط. التحصين وقاية بطفلك.

ى. احترس من ضغط الدم.

هذه القائمة أشمل القائمات، وأدقها لمؤلفات د. نجيب الكيلاني في نظري ؛ لأني اقتبستها من مقال "أعمال نجيب الكيلاني" الذي كتب بعد وفاته، ونشر في مجلة الأدب الإسلامي، العددان: التاسع والعاشر، ومن رسالة الماجستير المعنعنة بـ " الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية" لعبد الله بن صالح العريني ثم قارنتها مع القائمات التي وصلت إلي عن طريق أصدقائي- المقيمين في الدول العربية -، ومؤلفات نجيب الكيلاني التي عثرت عليها لغاية الآن.

Dhaka University Institutional Repository

★ الجوائز، والتقديرات العلمية، والميداليات التي نالها:

نال د. نجيب الكيلاني عددا كبيرا من الجوائز، والميداليات التي منحتها إياه المؤسسات العلمية، والأدبية تقديرا له على نتاجه الأدبي الرائع، واعترافا بكتاباته الإبداعية، والإسلامية. ومن أهم تلك الجوائز:

١-جائزة وزارة التربية والتعليم على روايته (الطريق الطويل) ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٢-جائزة وزارة التربية والتعليم على روايته (في الظلام) ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

٣- جائزة وزارة التربية والتعليم على كتابه (إقبال الشاعر الثائر) ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

٤- جائزة وزارة التربية والتعليم على كتابه (شوقي في ركب الخالدين) ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٥- جائزة وزارة التربية والتعليم على كتابه (المجتمع المريض) ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

٦- جائزة نادي القصة، والميدالية الذهبية المهداة من طه حسين على مجموعته القصصية (موعدنا غدا) ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

٧- جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون، والآداب على روايته (اليوم الموعود) ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

٨- جائزة مجمع اللغة العربية على مجموعته القصصية (دموع الأمير).

٩- جائزة مجمع اللغة العربية على روايته (قاتل حمزة) ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٠- جائزة مهرجان طشقند الدولي على روايته (ليل العبيد) ١٩٧٢-١٩٧٣م، بعد أن حولت إلى فيلم سينمائي تحت اسم "ليل وقضبان".

١١- الميدالية الذهبية من الرئيس الباكستاني ضياء الحق عن كتابه (إقبال الشاعر الثائر) ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.[١]

إضافة إلي ذلك فإن بعض أعماله ترجمت إلى لغات مختلفة: الإيطالية، والإنجليزية، والروسية، والتركية، والأفغانية، والأردية، والبنغالية وغيرها. وللأسف لم يمكن لنا العثور على إحصائية دقيقة عن عدد الروايات، والقصص المترجمة، أو اللغات الأجنبية التي ترجمت إليها. كما قررت بعض مؤلفاته على طلبة المدارس في مصر، وبعض البلاد العربية.[٢]

---

١ المصدر السابق، ص ٢٩.

٢ د. نجيب الكيلاني، رحلة إلى الله؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ط ١، ص ٤٥٥.

Dhaka University Institutional Repository

⋆ تكريمه:

كانت رابطة الأدب الإسلامي العالمية قد كرمته قبل رحيله، ومنحته درع الرابطة لريادته، وجهده الكبير حيث أقامت مهرجانين لتكريمه رائدا للأدب الإسلامي: أحدهما في مكتبها الإقليمي بالقاهرة، والأخر في ثقافة الزقازيق.[١] ومما يسترعي انتباهنا أن مظاهر تكريمه لم تنته بوفاته بل استمرت بعد رحيله أيضا حيث عقدت أكثر من ندوة عن أدبه: في النادي الأدبي بالقصيم بالمملكة العربية السعودية، وفي مقر المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة بمبني المركز للشبان المسلمين، وفي رابطة الأدب الحديث بالقاهرة. فضلا عن الدراسات والأبحاث في مختلف الصحف والمجلات. وقد احتفت به مجلة المشكاة المغربية احتفاء خاصا كما احتفت به مجلة الأدب الإسلامي، العددان: التاسع والعاشر احتفاء خاصا، وكذلك أصدرت رابطة الأدب الإسلامي عنه بعد رحيله كتابا للدكتور حلمي محمد القاعود تحت عنوان: "الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني".[٢]

⋆ أخلاقه:

ما من أحد في العالم إلا و يحمل أخلاقا حسنة وسيئة، فكان نجيب الكيلاني يحمل الأخلاق الحسنة أكثر بكثير من الأخلاق السيئة، وكان مثالا لرجل يحتذي.ويدل على ذلك ما أشرنا إليه في السطور التالية من بعض محاسنه الأخلاقية:

١- الصبر والتحمل :

كان نجيب الكيلاني إنسانا بكل ما تحمل الكلمة من معان فكان مثالا للمؤمن الصابر المحتسب حيث كان صبره وتحمله لآلام السرطان، ومن قبله مرض الكبد الوبائي (س) لا مثيل له. بل كان يريد أن يتحمل الآلام وحده، ولا يشرك معه أحدا، وكان دائما يخفي عمن حوله ما يعاني منه، وما يؤلمه. وكان أمله في الله قويا جدا حتى أخر لحظة.

---

[١] رئيس التحرير، افتتاحية مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١.

[٢] المصدر السابق ، ص ١؛ مجلة المجتمع، العدد- ١١٥١، ١ محرم ١٤١٦هـ- ١٩٩٥/٥/٣٠م، ص ٥١ ؛ مجلة المجتمع العدد- ١١٧٣، جمادى الأخرة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥/١٠/١٣م ، ص ٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

٢- ذكر الله، وتلاوة كلامه:

كان يرطب لسانه بذكر الله، وتلاوة آيات الله البينات دائمـــا حتـــى فـــي الســـراء والضراء، وكان يرتل القرآن في غيبوبته، وكان قد ختم القرآن الكريم عدة مـــرات فـــي شهر رمضان المبارك الأخير قبل وفاته بأيام.

٣- الزهد والتقوى:

لم يكن نجيب رجلا طماعا وشحيحا بل كان زاهدا، فزهده في الدنيا كان واضحـــا في القرية التي نشأ فيها فكان يخرج من ماله ما يفوق مقدار الزكاة المقرر شرعا حتـــى كان الناس يظنونه ثريا جدا كما كان يخاف الله في السر والعلن، ليس معنى هذا أنه كـــان غافلا عن الدنيا تماما بل أنه كان قد بنى لأسرته بيتا مستقلا يحميها من غوائـــل الزمـــن، وأنه كان مثالا للحديث النبوي: اعمل لأخرتك كأنك تموت غدا، واعمـــل لدنيـــاك كـــأنك تعيش أبدا أو كما قال عليه السلام .

٤- رقة القلب، وليونة الجانب، وهدوء الطبع:

كان قلبه رقيقا، أثر في جميع تصرفاته فكان يعامل مع الناس معاملة حسنة طيبـــة كما كان هادي الطبع لا يحب التشاجر، والخصومة، والفوضى، والضوضاء.

٥- مساعدته للآخرين:

كان دائما يحل مشكلات الآخرين لدرجة أن عشرات الخطابات و الرسائل كـــانت تصله من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، والأقليات الإسلامية التي تعاني من الاضطـــهاد لطلب المساعدات والإعانات لكنه لم يرد أحدا، بالإضافة إلى مساعدته لأقربائه.[١]

٦- الإحسان في السراء والضراء:

ومن المواقف الطريفة التي تؤكد إحسانه في السراء والضـــراء. يقـــول نجلـــه د. جلال الكيلاني بهذا الخصوص : " كان نجيب الكيلاني قبل وفاته بيومين يضع مسطرة في جسمه لكي يتلقى المحاليل، وفي أثناء خروجه من غرفـــة العنايـــة المركـــزة كـــان الممرض يدفع السرير المتحرك، فما لبث أن أفاق من غيبوبته، وأمرني أن أعطي لـــه بعض المال فتأخرت قليلا حتى يدخل غرفته، فما لبث أن أمرني بتصميـــم أن أعطـــي الممرض النقود حالا، مع أن حالته كانت متأخرة جدا، ومتدهورة ولكنه كان يحـــب أن

---

١ د. جلال الكيلاني في حوار خاص مع مجلة الأدب الإسلامي ، "جوانب مضيئـــة مـــن حيـــاة رائـــد الأدب الإسلامي المعاصر"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ١٣٧-١٣٨.

Dhaka University Institutional Repository

ينفق في الضراء قبل السراء. والمدهش أنه كان حريصا على أن يصل أرحامه مع كل ما فعلوه معه، وكان يحسن إليهم دائما، ويقدم لهم المساعدة حتى كان يترك أرضه لهم، يبنون بها بيوتهم، ويعلمون أبناءهم دون أن يحصل منهم على أي مقابل كما سعى في إيجاد فرص عمل لمعظم شباب قريته في الإمارات، ودول الخليج، وهم ممن آذوه وتجرءوا عليه، وقد عانى منهم كثيرا." [١]

٧- غلبة الحنان، والشفقة عليه:

كان نجيب الكيلاني والدا بمعنى الكلمة، يتميز بالحب الغامر الفياض للأبناء، والزوجة، والأحفاد، يتدفق الحنان والعطف من جنباته، تشعر بأن خلقه القرآن. يرى الخالق في كل معاملاته يتحامل على نفسه من أجل إسعاد أهله وذويه، ولم تكن طموحاته كبيرة في الدنيا، على الرغم من علمه، وعبقريته لأنه كان يحمل قوة إيمانه عميقة، وتواضعا جما. قال الدكتور جلال بهذا الخصوص: " أما الكيلاني الأب، والوالد، والزوج، فهو لم يكن أبا عاديا بل لم اكن أتخيل حياتي بدون وجوده إلى جانبي فهو الديمقراطي في تعامله معنا يستمع لآرائنا لدرجة أنه في أشد الألم كان يسألني عن مشكلاتي، وكان يعرف أحوالي دون أن أتكلم".[٢]

٨- حب الوطن:

ورد في الكلام العربي "حب الوطن من الإيمان" أن أديبنا البارع كان مصداقا لتلك المقولة. إنه كان يحب وطنه مصر، وقريته شرشابة بدرجة كبيرة جدا فهرب منها مضطرا، و بحثا عن الحرية إلى دول الخليج فكان حبه للوطن عميقا، ومؤثرا في نفسه ؛لأنه إنسان قبل أي شيء، له مشاعر وأحاسيس، لم ينس وطنه العزيز، وقريته الغالية في حياة الغربة. كانت كتاباته شاهدة لذلك، أنه كتب طوال حياته عن مصر، ولمصر، والأمة الإسلامية. وكان حبه للوطن كثيرا جدا لدرجة أنه عاد إلى بلاده قبل رحيله بعام.[٣]

---

[١] المرجع السابق ، ص ١٣٧.

[٢] المصدر السابق ، ص ١٣٨.

[٣] المصدر السابق ، ص ١٣٨.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

العوامل المؤثرة في أدب د. نجيب الكيلاني

قد عرفنا من حياة نجيب الكيلاني، أنه من مواليد شرشابة بالغربية في مصر عام ١٩٣١م في أسرة متدينة متوسطة الدخل تعيش على الزراعة، وتخرج في كلية الطب، وسجن بتهمة انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، ثم عمل طبيبا في الكويت، والخليج العربي. لو نظرنا إلى أدب نجيب الكيلاني كله، لرأينا أن أدبه أثرت فيه العوامل الآتية:

١-تكوينه الثقافي الأول.

٢-فكره الديني المتأثر بالسلفية، والإخوان المسلمين.

٣-تخلف قومه سياسيا، وثقافيا، واجتماعيا، واقتصاديا.

سوف أذكر فيما أدناه نبذة عن هذه العوامل:

★ تكوينه الثقافي الأول:

يتمثل في الأشياء الآتية:

- نشأته وترعرعه في البيئة التي تحفل بالقصة كثيرا، ويوليها اهتماما بالغا بسبب عدم توفر وسائل الأعلام مثل الإذاعة، والصحف، والمجلات فيها آنذاك، ومن ثم كانت تلمذته على القصة متنوعة.
- استماعه إلى القصص القرآنية في أيام طفولته من جدته مثل قصة سيدنا موسى وفرعون، وقصة سيدنا نوح، وقصة سيدنا يوسف عليهم السلام، وحكايات عن معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- استماعه إلى قصص السيرة الشعبية من والده مثل قصة أبي زيد الهلالي، وعزيزة ويونس، وعنتر بن شداد، والزبر سالم، و الأميرة ذات الهمة، وذهابه إلى حفل شاعر الربابة السيد حواس في قريته مع والده بالاستمرار،واستماعه منه.
- استماعه إلى قصص الجن، والجنيات، والعفاريت من إحدى عماته.
- استماعه إلى قصص الواقع المعاش من أمه. وأكثر قصصها كانت عن الخيانة، والغدر وخسة النفوس، وعن المظلومين المقهورين.

Dhaka University Institutional Repository

- استماعه في المساجد إلى قصص الوعاظ التي تحفل بالأخلاق الفاضلة – حكايات عن الزهاد، والصالحين، و المجاهدين، والأتقياء الكرماء.[١]
- حفظه قدرا يسيرا من القران الكريم، وعكوفه على دراسة الفكر الإسلامي، ومشكلات العالم الإسلامي، وشغوفه بالقراءة، خاصة قصص المغامرات، والروايات البوليسية المترجمة، وقصص السيرة الشعبية.
- قراءته كتب التراث، وخاصة التراجم، والسير، والتاريخ، و الشعر، ومختلف الأدب.
- قراءته كل ما وقع في يده من مؤلفات المنفلوطي، والرافعي، وطه حسين، والعقاد، وسيد قطب، والمازني، وتوفيق الحكيم، وعلي الجارم، وأحمد حسن الزيات، والقصص، والتاريخ الإسلامي لجرجي زيدان، وتأثره بهم في كتاباته.
- إقباله على مسرحيات شوقي، و علي أحمد باكثير، والمسرحيات العالمية المترجمة، وتأثره بها.
- استفادته من قراءاته لأعلام القصة في الشرق والغرب، وإطلاعه على كثير من تراث الفيلسوف والشاعر الباكستاني محمد إقبال، وأفكاره الفلسفية (فلسفة الذات – خودي)، وتأثره به كثيرا.[٢]

ومن ضمن الأشخاص الذين أسهموا في تثقيف أديبنا "عمه عبد الفتاح" حيث يقول د. نجيب الكيلاني عنه: "إنه كان منكبا على قراءة كتب المنفلوطي (النظرات- ماجد ولين... الخ)، وكتب الرافعي (وحي القلم- المساكين- أوراق الورد)، ودواوين شوقي، ومسرحياته، والقليل من مؤلفات طه حسين، وبعض، كتب التراث، وكنت أخذ منه بعض هذه الكتب- بعد أن كبرت.. وأحاول القراءة فيها، فأفهم البعض، ولا أستطيع استيعاب البعض الآخر، وكنت ألجأ إليه أحيانا ليشرح لي ما غمض منها- لقد كان عمي بحق هو المورد الأول لثقافتي، وهو الذي أخذ بيدي إلى التزود بالثقافة العامة، وكان لا يبخل على الكتب بمال."[٣]

---

١ د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية؛(بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩١م)، ط ١،ص ٧-١٤.
٢ المصدر السابق، ص ١٦-٢٩؛ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي: قضاياه وفنونه؛ (حائل، السعودية: دار الأندلس، ١٩٩٣م)، ط ١، ص ٣٧١.
٣ د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ١، ص ٣٠-٣١.

Dhaka University Institutional Repository

ومن الذين أثروا في حياته، جده لأمه " الحاج عبد القادر الشافعي" أيضا، وكان رجلا صالحا، وتاجرا من كبار تجار القطن، وحافظا للقرآن الكريم، وهو لا يباري في أعمال البر والخير، حيث اعترف د.نجيب به قائلا: "كنت شديد التأثر بأخلاقيات، وسلوك هذا الرجل العظيم في طفولتي، أكثر من تأثري بأي إنسان آخر. كان يشجع والدي على تعليمي، ويقدم لي الهبات وخاصة عندما يعقد لي امتحانا في المساء، وهو مضطجع على سريره، وكان رفيقا بي عندما أخطئ، فلا يكاد يشعر الآخرين بخطئ".[١]

★ فكره الديني المتأثر بالسلفية، و اتجاهه السياسي المتأثر بالإخوان المسلمين:

استقى نجيب ثقافته الدينية على يد خاله السلفي الحاج محمد الشافعي الذي تأثر بالدعوة الوهابية فهدم الأضرحة في قريته، وانضم إلى جماعة الإخوان، وكان متحمسا جدا لدعوة الإخوان، وعن طريقه رغب فيهم، وأحب دعوتهم ثم انضم إليهم. ولذا يعده نجيب أحد شيوخه الذين تأثر بهم.وقد دفع نجيب ثمن انضمامه إلى الجماعة فلم يفرج عنه إلا في عام ١٩٦٧ بعد النكسة، وقد تركت فترة السجن هذه أثرا كبيرا في حياته وكتاباته.[٢]

لعل الدراسة الدينية التي تلقاها نجيب من كتاب القرية، والمدرسة، والمساجد، واستقاءه الثقافة الدينية من خاله السلفي، وانخراطه في سلك الإخوان رغبته في إصلاح بلده، ومجتمعه، حيث ظل يدعو إلى تنقية العقيدة من شوائب الخرافات، وإصلاح المجتمع فكريا، وإعلاء كلمة الله في أرض مصر، وهذه الرغبة في الإصلاح لم تنحصر في بلده فحسب بل إنها جازوته إلى البلاد الإسلامية جميعا حيث استمد نجيب شمول نظرته من شمول الإسلام الذي جعل مسئولية البلاد الإسلامية مشتركة بين المسلمين.

ما من شك في أن اتجاهه السياسي كان في حزب الوفد بزعامة مصطفي النحاس باشا أولا ثم تحول إلى صفوف الحركة الإسلامية " الإخوان المسلمين" كما أشرت إليه آنفا. لذا يغلب الطابع السياسي على قصصه، وامتلأت قصصه الطويلة، والقصيرة

---

[١] المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣.

[٢] المصدر السابق، ج ١، ص-١٢٧؛ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي، ص ٣٧١؛ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ١٤-١٥.

[٣] عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، ص ٤٢-٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

بأحداث السجون، والمعتقلات، وما فيها من إهدار للإنسانية، والكرامة، والحرية، حتى أطلق عليه بعض النقاد بأنه "أديب السجون والمعتقلات" .[١]

★ تخلف قومه سياسيا، وثقافيا، واجتماعيا، واقتصاديا:

يعد هذا العامل من أهم العوامل التي أثرت في أدب نجيب تأثيرا كبيرا، فقد أحس- رحمه الله- بهذه الحقيقة المرة، ورأى تخلف قومه في صور مختلفة سياسيا، وثقافيا، و اجتماعيا، واقتصاديا، والتي أشرنا إليها في الفصل الثاني للباب الأول تحت العنوان: الأوضاع السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية في مصر. وقد صور لنا د. نجيب أنواع ذلك التخلف في رواياته، وقصصه،س وأشعاره تصويرا رائعا يتراوح بين الوضوح حينا، والرمز والتلميح حينا أخر. كما صور فيها قضايا المجتمع، ومشاكلها من فقر، ومظالم، وحق الأفراد في الحرية والكرامة، وتنمية المجتمع، والمساهمة في رفع مستواه، وتخليصه مما ينغص عليه حياته.[٢]

كما أثرت في أدبه انعكاسات الحرب العالمية الثانية في قريته حيث أن أهل قريته كانوا يعانون من أزمة اقتصادية شديدة مثل الفقر، وغلاء المعيشة، وشحة السلع بسببها.[٣] وكانت أسرته قد واجهت تلك الأزمة بصبر وعزيمة أيضا، ولعل كاتبنا قد تأثر تأثرا كبيرا بما رآه من والديه.[٤]

هذه الأشياء مجتمعة أثرت في أدبه، أنه بدأ حياته الأدبية شاعرا عندما كان طالبا في الثانوية. وأول ديوانه " أغاني الغرباء" ثم بدأ كتابة القصة بعد الدخول إلى السجن، وأول قصصه " الطريق الطويل" واستمر وبرع فيها. ولم يكن له في البداية اتجاه واضح محدد حيث كتب على مزاجه ثم اتجه إلى الاتجاه الإسلامي حيث كتب إلى آخر لحظته للإسلام والمسلمين. فلذا عده الأدباء النقاد رائد القصة الإسلامية، وأقدم الدعاة إلى الأدب الإسلامي، ورابطة الأدباء الإسلاميين، ومنظر الأدب الإسلامي.[٥]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٢١-٢٢.

[٢] المصدر السابق ، ص ٣٦؛ عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي، ص ٤٧-٤٩.

[٣] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية، ص ١٥.

[٤] المؤلف نفسه، لمحات من حياتي، ج ١، ص ٣٣؛ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ١١-١٢.

[٥] المصدر السابق، ص ١٣؛ د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ١٦-٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الخامس

مكانة نجيب الكيلاني بين أدباء العصر

قبل أن اذكر مكانته بين أدباء عصره، لا بد من تحديد عصره وإلا فكيف يمكن المقارنة بين معاصريه. فمن المعروف أن نجيب الكيلاني كان قد ولد عام ١٩٣١م. لو نظرنا إلى مقاييس الأجيال التي حددها الناقد الفيلسوف الأسباني خوليان مارياس في أحد مؤلفاته وجدناه ينسب نجيب زمنيا إلى الجيل التالي للأديب الكبير نجيب محفوظ الذي ولد عام ١٩١١م، وهذا الجيل قد جمع مجموعة كبيرة من الكتاب في حقول الرواية، والقصة القصيرة، والمسرحية، من بينهم يوسف إدريس ،وعبد الرحمن الشرقاوي، وفقي غانم، ونجيب سرور، ويوسف السباعي ... الخ. وهذا الجيل يصفه بعض النقاد بأنه جيل الوسط أى الجيل الذي حمل مهمة الانتقال من الرؤية السائدة في جيل نجيب محفوظ إلى رؤية مختلفة أو جديدة أعطاها بعضهم اسم "الحساسية الجديدة"، وهى رؤية تشكلت خلال فترة الستينات لدى أدباء، ولد معظمهم في عقد الأربعينات الميلادية. ولا شك أن هذه النظرية تتبع من اعتبارات زمنية تنص على أن لكل جبل زمنا محددا لا يتجاوز الخمسة عشر أو العشرين عاما، وهذا المعيار قد رجحه خوليان مارياس .

ويرى الدكتور حامد أبو حمد- الناقد الأدبي، أستاذ الأدب الأسباني بكلية اللغات، والترجمة لجامعة الأزهر، وجامعة الملك سعود- أن قضيه الأجيال تحتاج إلي إعادة نظر، وإلي وضع مقاييس ومعايير أخرى لا يكون الزمن هو العنصر الأساسي فيها بل لا بد من اعتبار أحداث. علي سبيل المثال فإن نجيب محفوظ والجيل التالي له يشتركان في شهود حادث مهم كانت له تأثيرات واضحة على كل الإبداعات التالية له، وهو قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م. ومن ثم فإنه يرى أنه قد حدث تداخل واضح بين الجيلين المذكورين ابتداء من التاريخ المذكور، فنجيب الكيلاني ينسب زمنيا إلى جيل تال لجيل نجيب محفوظ لكن الجميع منذ عام ١٩٥٢ سوف يعيشون أحداثا مهمة واحدة، ينفعلون بها كل حسب ثقافته ومزاجه، ومعتقداته، ويحاولون أن يصوروا تلك المرحلة في أدبهم، كل على طريقته، ورؤيته للأحداث، ومواقفه بل إن البعض مثل نجيب محفوظ سوف يتخلون بالكامل عن رؤى، ومذاهب، واتجاهات سابقة كي ينخرطوا في معممة الظروف الجديدة، لهذا فإنه يرى أن ثمة سياقا عاما يندرج فيه كل الكتاب، والمبدعين في تلك المرحلة من

Dhaka University Institutional Repository

كل الأجيال السابقة، والجديدة خاصة من كانوا في ذلك الوقت في مرحلة الشباب أو النضوج لا في مرحلة الشيخوخة ووشك الأفول (مثل عباس محمد العقاد، وطه حسين وغيرهما). إذن هناك سياق ينتظم نجيب محفوظ، ومحمد عبد الحليم عبد الله، وعلي أحمد باكثير، وغيرهم من أبناء الجيل السابق يضم إليهم الجيل الجديد ممن ذكرناهم أنفا، ومنهم نجيب الكيلاني وأنا شخصيا أميل إلي هذا الرأي لأن الأدباء، والشعراء، والنقاد الذين شاهدوا حرب الاستقلال عام ١٩٧١م أو الفيضانات المدمرة لعام ١٩٨٨م أو لعام ١٩٩٤م في بنغلاديش شهود عيان، وانفعلوا بها ثم صوروا هذه الأشياء حسب ثقافتهم وانفعالهم ألا نعتبرهم معاصرين بغض النظر إلى أعمارهم . بناء على هذا الأساس فإن ثورة يوليو لعام ١٩٥٢م في مصر يشكل عندي منطلقا للبحث في صلة نجيب الكيلاني بأدباء عصره، إذن فإن الذين شاهدوا هنا الحدث يعدون معاصرين.

لقد افترقت وجهات نظر الكتاب حول حدث ثورة يوليو، ومن ثم طفق يقارن كثير منهم بين الأوضاع الاجتماعية في مصر قبل الثورة وبعدها بنظرة رومانسية، ومن أبرز هؤلاء يوسف السباعي الذي بلور هذه المقارنات في إطار رومانسي، وتلقت رواياته إقبالا واسعا من قبل القراء، ومعظمها تم تصويرها سينمائيا، في حين نحا بعضهم إلى إبراز المأساة. فمنهم يوسف إدريس في رواية "الحرام"، وعبد الرحمن الشرقاوي في رواية "الأرض" ركزوا على الجوانب المأساوية التي تعاني منها طبقة الفلاحين في الأرياف، وخاصة عمال التراحيل لجذب أنظار القادة، وجمهور الشعب تجاه فئات مطحونة. وفريق ثالث اتجه إلى تاريخ إسلامي ناصع، يستلهم بعض أحداثه الجسام التي كان لها دور بارز في حماية الأمة، والدفاع عنها ضد الهمجات الأجنبية. ومن أبرز ممثليه علي أحمد باكثير، ومحمد فريد أبو حديد كما انتظر فريق أخر حتى تتضح الأمور، وتنجلي الحقائق، وتنكشف بعض الأخطاء عقب الثورة، ومنهم نجيب محفوظ الذي تناول في رواية "اللص و الكلاب" مسألة الظروف الاجتماعية، وأثرها في تحول الشخص من إنسان هادئ مسالم إلى مجرم قاتل، ولم ينهمك في الإبداعات، والكتابات التي شهرت سيف الدفاع عن الثورة بالحق، وبالباطل ضمن إطار فني. هناك فريق آخر من الكتاب مال إلى وصف الحدث كما هو، وبأنه فترة انتقالية، ومنهم أديبنا نجيب الكيلاني الذي تناول الأوضاع بعد قيام ثورة يوليو على أنه يسلط نظرته على الواقع من حيث كونه يمثل وضعا انتقاليا أو مرحلة انتقالية، وهذه النظرة واضحة تمام الوضوح في رواية " الربيع العاصف."[١]

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٥-١٨.

Dhaka University Institutional Repository

★ الخصائص التي تجمع بين نجيب وبين كتاب عصره:

لو نظرنا إلى إبداعات الكتاب ما بعد الثورة نجد إلى الخصائص التالية قاسما مشتركا فيما بينهم هي:

١- الانطلاق من الواقع بوصفه إطارا مرجعيا في كتابة بعض الروايات، ومن بينها رواية "الربيع العاصف".

٢- تغليب عنصر الحكاية التي تؤدى إلى التشويق، والإثارة، والمتابعة.

٣- عدم اللجوء إلى تقنيات حديثة معقدة، وجعل الرواية مثل غيرها من الفنون تحتاج إلى قارئ متخصص أو من نوع خاص.

٤- النظرة إلى الأدب على أنه ذو وظيفة اجتماعية بمعنى أن له دورا مهما يمارسه في عمليات التغيير الذي ينبغي أن تحدث في المجتمع ثم أنه يحاول رفع الظلم عن كثير من الطبقة الكادحة.[١]

★ الخصائص التي يتميز بها نجيب الكيلاني من بقية كتاب عصره:

١. يختلف نجيب عن أبناء جيله في شئ مهم، هو تنوع تجربته الروائية في الزمان والمكان، فله روايات واقعية مثل "الربيع العاصف" والذين يحترقون". وله روايات تاريخية مثل " مواكب الأحرار" عن المقاومة الشعبية لحملة نابليون على مصر. وله روايات اجتماعية وسياسية كما له روايات تدور في بقاع إسلامية بعيدة مثل "عذراء جاكرتا" عن مؤامرات الشيوعيين في أندونيسيا و"ليالي تركستان" عن مقاومة الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفياتي للمد الشيوعي و"الظل الأسود" عن وصول الإمبراطور هيلاسلاسي إلى السلطة في أثيوبيا وغيرها.

٢. اتسام رواياته جميعا بعنصري المتعة والتشويق.

٣. تمتعه برؤية ثاقبة، ونظرة وطنية، وإنسانية غير نفعية.

٤. الرؤية التي انطلق منها نجيب الكيلاني في تناوله للأوضاع بعد قيام ثورة يوليو حيث يسلط نظره على الواقع من حيث كونه يمثل وضعا انتقاليا أو مرحلة انتقالية، وهذه النظرة واضحة تمام الوضوح في رواية "الربيع العاصف".

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٧.

Dhaka University Institutional Repository

٥. محاولة رصد الواقع بعين محايدة تماما بعيدة عن زعيق الشعارات السياسية المرحلية أو الانبهار بفترة أو مرحلة معينة على حساب المراحل الأخرى.[١]

٦. يعد نجيب واحدا من الذين تمكنوا من تطويع التاريخ للأدب بتوازن لم يطغ فيه أحدها على الآخر.

٧. أسلمة الأدب بمختلف فنونه: الرواية، والقصة، والمسرحية، والشعر وغيرها أى جعل هذه الأشياء مطابقة تماما بمبادئ الإسلام ومفاهيمه [٢]

ونظرا إلى الخصائص المميزة لنجيب الكيلاني نستطيع أن نقول: إنه كان قد احتل مكانة كبيرة، ومنزلة عظيمة فيما بين معاصريه، و قد تبينت مكانته واضحة عبر تعليقات معاصريه الأدباء والنقاد عنه. وفيما يلي بيان ذلك:

١- اعترافا بمساهماته الجبارة وتقديرا لها، قال عنه الأديب الكبير الشهير نجيب محفوظ- الحائز بجائزة نوبل العالمية – في مقال له في مجلة المصور في شهر أكتوبر لعام ١٩٨٩م، "إن نجيب الكيلاني هو منظر الأدب الإسلامي الآن." وأشاد بصدقه، وموضوعيته. ولا شك أن نجيب الكيلاني أثبت بالتجربة الناجحة أن الأدب الإسلامي لا يعني الانحصار في دائرة الموضوعات التاريخية، وإنما يعنى أساسا بقضايا العصر، وواقع الحياة، ومشكلاتها من خلال الرؤية الإسلامية الصحيحة.[٣]

٢- قال عنه الأديب الهندي البارع سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في مقال منشور في مجلة الأدب الإسلامي بعنوان "تقديم وتقدير": " فإن حياة الدكتور نجيب الكيلاني حاملة بالعطاءات الأدبية، وقد خلد بقلمه آثارا قيمة نالت الاعتراف من رجال الفن، والأدب، وغطت أعماله جميع أقسام الأدب، فقد كان كاتبا قصصيا، له اتجاه خاص في القصة، ولم يكن الكاتب كالأدباء الآخرين مصورا لواقع الحياة، وإنما كان معالجا، ومحللا لقضايا الحياة، وكانت كثير من قصصه مستوحاة من واقع الحياة التي عاشها الأديب أو عايشها، ثم كان الكيلاني شاعرا، له مكانة معروفة في مجال الشعر، وألف كذلك في النقد، والدراسات الأدبية، ماله

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٧.

[٢] سمير أحمد الشريف، "مفاهيم إسلامية في رواية عذراء جاكرتا ،" مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ٩.

[٣] أسرة التحرير، "د.نجيب الكيلاني في سطور" ، ص ٧.

Dhaka University Institutional Repository

مكانة في مجال النقد والدراسات الأدبية، كما أسهم في فن كتابة السيرة الذاتية، وشرح فكرة الأدب الإسلامي و تصوره، وبذلك كان بحق من رواد الفكر الإسلامي المعاصر، والمنظرين المبدعين لفكرة الأدب الإسلامي. وقد كان الكيلاني أديب مصر أو أديب المجتمع العربي، وقد نال الاعتراف الرسمي على إنتاجه، لكنه برحلته إلى الأدب الإسلامي صار أديبا عالميا، وبتبنيه المثل الخالدة سيخلد اسمه، وذكراه، وآثاره، وتعيش روحه وإن لم ينل الاعتراف من دنيا الأدب المادي المحترف. إن حياة الكيلاني ليست حياة أديب أو شاعر – مهما كانت قيمته، ومكانته الأدبية، وثراؤه الأدبي – إنها كانت حياة مكافح، و مناضل في سبيل الحق، والكلم الطيب. ولذلك من حقه ومن حق الأدب الإسلامي أن تخلد آثاره، وتذكر مناقبه لتكون إرشادا، وريادة للأجيال من الأدباء الذين يحبون أن يسيروا على درب الكفاح من أجل كلمة الحق ... وقد قام الكيلاني بدوره حتى أخر حياته، ويجب أن يقتدي به الجيل الناشئ، و يحتل مكانته اللائقة في مجال الأدب.[١]

٣- عده الناقد الفيلسوف الأسباني خوليان مارياس في أحد كتبه من الكتاب الأكفاء في حقول الرواية، والقصة القصيرة، والمسرحية بعد جبل نجيب محفوظ.[٢]

٤- قال عنه الأديب سمر أحمد الشريف أنه. "يعد المرحوم نجيب واحدا من الذين تمكنوا من تطويع التاريخ للأدب بتوازن لم يطغ فيه أحدهما على الأخر مستلهما مبدأ الإسلام الحنيف، ومؤظفا مفاهيمه، وأصبح يشار له كمؤسس ضليع ممن أرسوا قواعد الأدب الإسلامي".[٣]

٥- كتب عنه الأديب الكبير الأستاذ حسن بريغش في إحدى مؤلفاته: "مع يقيني بأن الدكتور نجيب من أكثر الأدباء الإسلاميين قدرة، وأنجحهم أسلوبا، ولكن ذلك لا يعنى أنه سلم من العثرات، وتخلص من تأثير المجتمع، وآثاره السلبية التي لا تتفق أبدا مع التصور الإسلامي، ولا تقبل في تمثيل الأدب الإسلامي".[٤]

---

[١] أبو الحسن الندوي، "تقديم وتقدير"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ٣.

[٢] د. حامد أبو محمد، "نجيب الكيلاني بين أدباء العصر" ، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٥.

[٣] سمير أحمد الشريف، "مفاهيم إسلامية في رواية عذراء جاكرتا" ، المصدر السابق، ص ٩٠.

[٤] محمد حسن بريغش، "مع ديوان – عصر الشهداء للدكتور نجيب"، في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق؛ (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط ٢، ص ١٣.

Dhaka University Institutional Repository

٦- قد علق عنه الأديب الكبير والصحافي الشهير د. عبد القدوس أبو صالح - رئيس التحرير لمجلة الأدب الإسلامي- "لم أعرف رجلا مثله في معناه" ثم استطرد وقال: فهو حقا الرجل الذي لا نظير له في معناه ... وإلا فماذا تقول في هذا الطبيب الحاذق، الذي لم تمنعه شواغل مهنته، وقيود وظيفته، وسنوات سجنه الرهيبة، أن يتجاوز عالم الطب فيخلف ذلك الكم الضخم من العطاء المتميز في ميدان الفكر، والثقافة، ومجال النقد، والدراسة الأدبية ، ثم في الأدب الإسلامي الذي كان من أوائل رواده، ثم في حلبة الإبداع الشعري، والقصصي، والروائي، والمسرحي، وأخيرا في الترجمة الذاتية.... وكل ذلك جعله بحق من أكبر رواد الأدب الإسلامي، كما جعله رائد القصة الإسلامية دون منازع"... و"تحية لك يا دكتور نجيب قاصا، ومبدعا، ورائدا سباقا من رواد الأدب الإسلامي".[١]

ولكون أدب نجيب راقيا عالميا، تناول عدد كبير من النقاد في العالم العربي والإسلامي مثل الأستاذ عباس خضر، وراجا نقاش، والدكتور أحمد زكي، وسيد قطب، ومحمد قطب، ود. نجيب محفوظ، وأبو الحسن الندوي، ومحمد حسن بريغش، و د. عبد الباسط بدر، ود. حلمي محمود القاعود، ود. صالح أدم بيلو، كتاباته بالنقد، وقدمت عنه دراسات ماجستير، ودكتوراة في مصر، و الأردن، و الكويت، والمملكة العربية السعودية وغيرها، وفي بعض الجامعات الأوربية [٢] كما ترجم الكثير من مؤلفاته إلي اللغات التركية، والأردية، والفارسية، و الأندونيسية، والإنجليزية، والإيطالية، والروسية، والسويدية، وغيرها.[٣] ومن دواعي السرور إلى أنه ترجمت روايتاه "رحلة إلى الله" و "الطريق الطويل" إلى اللغة البنغالية على يد الأستاذ محمد عبد المعبود - أستاذ القسم العربي لجامعة دكا - و هذه الترجمة قد تلقت قبولا حسنا، وإقبالا شديدا إليها، وتشجيعا من قبل القراء البنغلاديشيين، وهناك محاولات، وخطط شتى لترجمة بعض الروايات، والقصص القصيرة الأخرى من قبل أبناء بنغلاديش الأكفاء.

علق عنه الأمين العام المساعد السابق لرابطة العالم الإسلامي المستشار عبد الله العقيل: " ولقد كان الأخ د. نجيب ... نعم الأديب الشاعر الذي وظف أدبه لخدمة دينه،

---

[١] د. عبد القدوس أبو صالح، "نجيب الكيلاني كما عرفته"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ٤-٥.
[٢] أسرة التحرير، "الدكتور نجيب الكيلاني في سطور" ، المصدر السابق ، ص ٧.
[٣] أسرة التحرير، " نجيب الكيلاني روائيا " - رسالة الماجستير، المصدر السابق ، ص ١٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

وإخوانه المسلمين في ربوع الدنيا كلها، وكانت قصصه، ورواياته، ومسرحياته، وشعره، وأدبه وبل ومهنته الطبية كلها في سبيل هذا الهدف الكبير، والغاية العظمى التي تبتغي مرضاة الله عز وجل، وتنشد العزة للإسلام والمسلمين، والحرية والاستقلال لأوطان المسلمين.

وإنني لاعتبر الكيلاني وباكثير من الأدباء الموفقين، الذين أحسنوا عرض الأفكار الإسلامية، وعالجوا تاريخ الإسلام، وواقع المسلمين وفق التصور الإسلامي الصحيح ، مما ترك أطيب الأثر في نفوس الشباب، والشابات بوجه خاص، وعامة المسلمين بشكل عام. ويعتبر الكيلاني في مقدمة الأدباء الإسلاميين المعاصرين من حيث غزارة الإنتاج، وتنوعه، وتألقه... وكان في سائر كتاباته أديبا موهوبا محلقا متمكنا من أدواته الفنية داعيا إلى الخير، والفضيلة، والتسامح وغيرها من القيم الإنسانية والإسلامية.

* **تقييمه.**

على ضوء ما ذكرناه آنفا يمكن أن نقول إن د. نجيب الكيلاني أديب محظوظ لأنه نال الجوائز التقديرية، والميداليات في حين حياته اعترافا بإسهاماته الكبرى في حقل الأدب بأكمله كما تم تكريمه قيد بقائه عن طريق عقد ندوتين من قبل كل من المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، وفي قصر ثقافة الزقازيق. بيد أن هذا التقدير والتكريم أقل مما كان يستحقه، فما هو السر في ذلك ؟ سألت أسرة مجلة الأدب الإسلامي نجل الأديب الراحل الدكتور جلال الكيلاني ... لماذا لم يكن أديبنا الراحل ذائع الصيت أو معروفا بالقدر الذي يتلاءم مع حجم عبقريته، وإبداعاته، وقدره كرائد للأدب الإسلامي المعاصر؟ فأجاب قائلا: في الواقع أن هناك عدة عوامل تداخلت في عدم شهرته، وذيوع صيته بالقدر اللائق به.

أولا: الجيل الحالي من الشباب لم يعرفه جيدا، لأنه أمضى نحو ربع قرن من الزمان في دولة الإمارات العربية المتحدة، مع أنه كتب خلال السنوات العشر الأخيرة عدة قصص، وروايات مهمة، وظهرت نبرته الإسلامية واضحة مائة في المائة من خلال الواقعية الإسلامية، ومع ذلك بقى بعيدا عن الصحف، والمجلات المصرية.

وقد فضل أن يكتب آراءه واتجاهاته في كتب، وروايات ؛ وذلك حتى لا يحذف منها شيء- كما يحدث عادة في الصحف – كما لم يرد أن يسبب لأحد مشكلات بسبب

Dhaka University Institutional Repository

آرائه الإسلامية، وكان نادرا ما يكتب شيئا بقلمه في الصحف، لأنه كان يحب ألا يشوه رأيه أو يختصر أو يحور.

ثانيا: الاتجاه الإسلامي الشامل على كل ما كتب نجيب الكيلاني، وكان لعضويته في الإخوان المسلمين في الخمسينات، والستينات أثر كبير في توجهاته، وآرائه، كما كان ذلك سببا في دخوله في السجن فترة حكم جمال عبد الناصر، حيث كتب، رواية "ليل وقضبان" وكتاب "المجتمع المريض" و "رحلة إلي الله" داخل محبسه، وهي من أقوى ما كتب، وكانت واقعية تماما، بعد خروجه من السجن كان يرمز للحرية في معظم كتبه، ويشير إليها دائما كرمز أساسي من رموزه الأدبية.[١]

ولا يكفيه ويوفيه حقه أن يتناوله بعض النقاد العرب أن تقدم عن أدبه دراسات الماجستير، والدكتوراة، لأن نجيب الكيلاني، وعلي أحمد باكثير يجب الاحتفاء بهما، والعناية بإنتاجهما، ونشره وتوزيعه، لأنهما محاربان ومحاصران، من العلمانيين، والحداثيين، ودعاة التغريب، والمصبوغين بثقافة الغرب، وتلامذة المستشرقين، ولازالت الصورة ماثلة أمامنا في الموقف الذي وقفه أعداء الإسلام من أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي، وتلميذه محمود محمد شاكر، وعلى الطنطاوي، وسعيد العريان، وسيد قطب، وعلي أحمد باكثير... وغيرهم. [٢]

---

[١] أحمد عبد الرحمن محمد، في حوار خاص مع نجل الراحل نجيب الكيلاني، جوانب مضيئة من حياة رائد الأدب الإسلامي المعاصر، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ١٣٦-١٣٧.

[٢] عبد الله العقيل، الأديب الموهوب نجيب الكيلاني، مجلة المجتمع، العدد - ١٣٢٦ ، ص ٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

ملحق

نجيب الكيلاني : سيرة في صور

في الصور الآتية دلالات واضحة على جهد د. نجيب الكيلاني وجهاده في المجالين العلمي والأدبي:

جمهورية مصر العربية
وزارة الداخلية
بطاقة عائلية

صادرة طبقاً لأحكام القانون رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٥ في شأن الأحوال المدنية

رقم البطاقة	مكتب سجل مدني	محافظة
٣٥٠٤	الجيزه	الجيزه

تاريخ صدورها ١٩٦٢/١٦/٣
ينتهي العمل بهذه البطاقة يوم سار بكر حتى تجدد
توقيع محرر البطاقة
توقيع أمين السجل
بصمة الإبهام ٦١٥٢٩٦ ى

الاسم الكامل نجيب الكيلاني عبد اللطيف
اسم الوالد الكيلاني اللقب أو البلد عبد اللطيف
اسم الوالدة ولقبها زفق
تاريخ ومحل الميلاد أول يونيه واحد وثلاثون
الديانة مسلم
الوظيفة أو المهنة طبيب
محل العمل بشرى حر
محل الإقامة سيد السيد يونس
محل ورقم القيد ٣٠٤٨٠
الجيزه أول
فصيلة الدم ٨
توقيع صاحب البطاقة
توقيع آخذ البصمة

نجيب الكيلاني : بطاقة عائلية

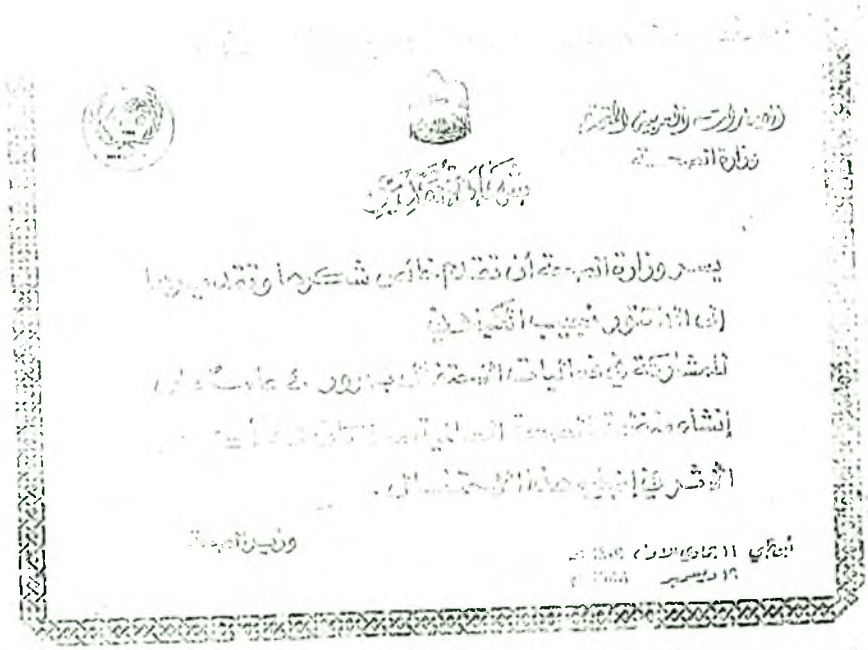

شهادة تقدير من وزارة الصحة في دولة الإمارات العربية المتحدة بمناسبة الاحتفال بمرور ٤٠ عاماً على إنشاء منظمة الصحة العالمية — ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م

Dhaka University Institutional Repository

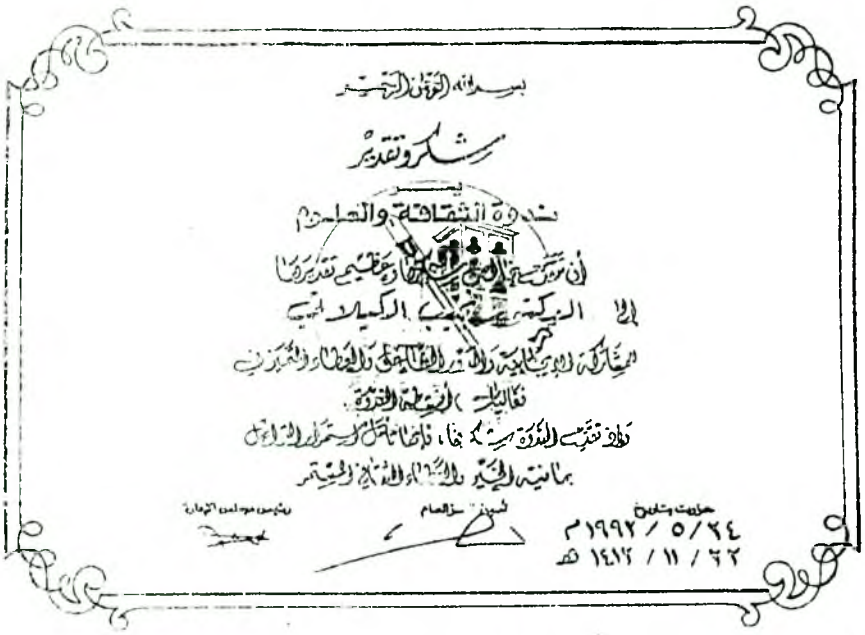

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

من

ندوة الثقافة والعلوم

أن موسسة ... وتقديم تقديرها

إلى ... الكيلاني

... المشاركة الإيجابية ... الطائفي ... والتميز

فعاليات ... الندوة

... تقدير ... بها ... وسمو ...

بمناسبة ... الثاني والعشرين

دبي ... عضو مجلس الإدارة ... المدير العام

حررت وقدمت

١٩٩٢/٥/٢٤م

١٤١٢/١١/٢٢هـ

شكر وتقدير من ندوة الثقافة والعلوم على مشاركته الإيجابية في أعمالها

١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

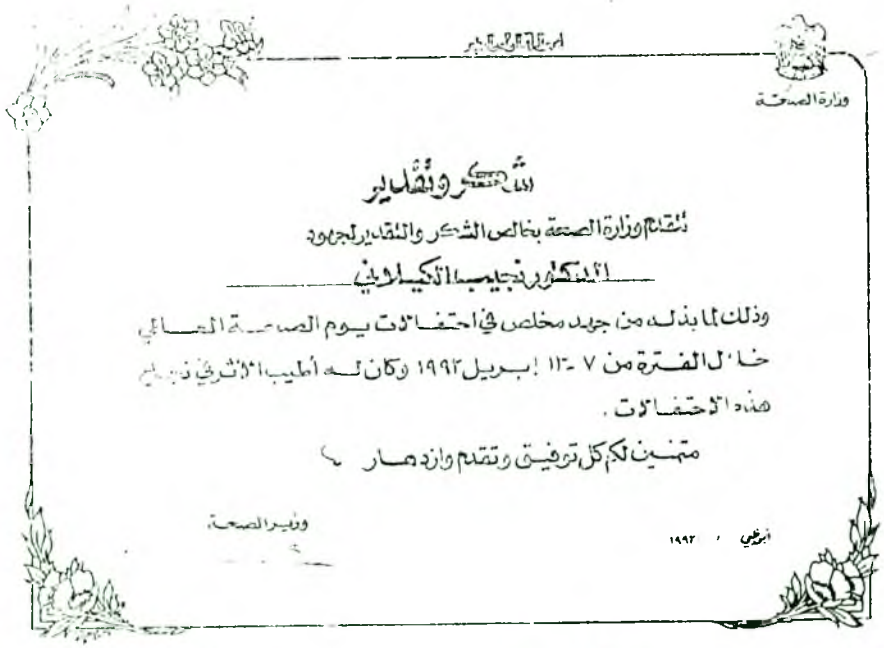

وزارة الصحة

شكر وتقدير

تتقدم وزارة الصحة بخالص الشكر والتقدير لجهود

الدكتور نجيب الكيلاني

وذلك لما بذله من جهد مخلص في احتفالات يوم الصحة العالمي

خلال الفترة من ٧-١٣ أبريل ١٩٩٢ وكان له أطيب الأثر في نجاح

هذه الاحتفالات.

متمنين لكم كل توفيق وتقدم وازدهار

وزير الصحة

أبوظبي ١٩٩٢

وثيقة شكر وتقدير من وزارة الصحة في دولة الإمارات العربية المتحدة عن جهوده

بمناسبة يوم الصحة العالمي – عام ١٩٩٢م

Dhaka University Institutional Repository

في أحد مؤتمرات وزراء الصحة العرب لدول الخليج

في قيادته حملة مكافحة المخدرات بمنطقة الخليج

Dhaka University Institutional Repository

في حفل تكريمه بمناسبة تقاعده ١٩٩٢

مع أعضاء مؤتمر كتاب آسيا وإفريقيا عام ١٩٦٢م – [الثاني على اليسار]

Dhaka University Institutional Repository

بين الشاعر محمد التهامي (على اليمين) والشاعر عبد المنعم عواد يوسف (على اليسار)

يلقي محاضرة في النادي الأدبي بالمدينة المنوّرة

Dhaka University Institutional Repository

يتسلم درع رابطة الأدب الإسلامي من الدكتور حسن عباس زكي وزير الاقتصاد الأسبق، والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين، وعلى اليسار أحد أعضاء الرابطة.

مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي وبعض الأدباء في حفل تكريمه بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة في ١٩٩٤/١/٢٧.

Dhaka University Institutional Repository

درع رابطة الأدب الإسلامي العالمية بوصفه رائد القصة الإسلامية الحديثة :
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

أوسمة ونياشين عديدة

Dhaka University Institutional Repository

صورة نادرة مع والديه، وهما يزورانه بسجن القاهرة ١٩٥٨/٣/٢١.

مع الحفيدة «منّة الله» ابنة جلال نجيب ... أقرب الأحفاد إلى قلبه.. وقد ظفرت بإحدى قصائده التي يعبّر فيها عن فرحه بمولدها.

Dhaka University Institutional Repository

الأحفاد الثلاثة : منة الله – كريم – أحمد

مع شقيقه د. محمد الكيلاني ، صديقه مصطفى عبد الحافظ

Dhaka University Institutional Repository

ليلة عرس ولده الأصغر «محمود»

مع عُمّال ورش السكك الحديدية، التي عمل بها طبيباً في مطلع حياته العملية.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

مساهمات د. نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث

وهذا الفصل يشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول : د نجيب الكيلاني قاصا.

المبحث الثاني : د نجيب الكيلاني روائيا.

المبحث الثالث : د نجيب الكيلاني كاتبا للسيرة الذاتية.

المبحث الرابع : د نجيب الكيلاني مسرحيا.

المبحث الخامس : د نجيب الكيلاني شاعرا.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الأول

د. نجيب الكيلاني قاصا

قبل أن أخوض في ذكر إسهامات نجيب الكيلاني في القصة القصيرة أفضل أن أذكر ما يتعلق بالقصة عموما تدخل فيها الرواية أيضا لأنها عبارة عن القصة الطويلة لكي يكون القراء والباحثون على إلمام تام، وبصيرة جيدة بهذا الموضوع.

القصة :

١. (لغة): أحدوثة شائقة، مروية أو مكتوبة يقصد بها الإمتاع أو الإفادة. وقد عرفت بأسماء عدة في التاريخ العربي، منها الحكاية، والحديث، والسمر، والخبر، والخرافة. وليس لها تحديد واضح ولا مدلول خاص في المعاجم القديمة سوى أنها الخبر المنقول شفويا أو خطيا، وسوى أن القصاص "هم الذين يقصون على الناس ما يرق قلوبهم".

٢. (حديثا): احتفظت اللفظة بالمدلول القديم، وأنزلها الكتاب، ومؤرخو الأدب أيضا في مكان الرواية، ونظروا إلى الكلمتين على أنهما تدلان على فن واحد. واختلطتا في العبارة الواحدة لدى معظمهم، حتى أن الواحد منهم يتكلم على الرواية فتبادر كلمة قصة إلى لسانه، والعكس صحيح. وإذا جازت لنا محاولة الفصل بين التعبيرين قلنا إن (الرواية) في الاستعمال الشائع تعتمد دائما للدلالة على الفن الحديث المقتبس من الآداب الأجنبية انطلاقا من منتصف القرن التاسع عشر، وإن (القصة)، مع شمولها المعنى نفسه، وما تزال محتفظة بمدلولها القديم.[١]

وقد عرفها د. عبد المنعم خفاجي بأنها عمل أدبي يصور حادثة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مترابطة، يتعمق القاص في تقصيها، والنظر إليها، من جوانب عدة ليكسبها قيمة إنسانية خاصة مع الارتباط بزمانها ومكانها، وتسلسل الفكرة فيها، وعرض ما يتخللها من صراع مادي أو نفسي، وما يكتنفها من مصاعب، وعقبات على أن يكون ذلك بطريقة مشوقة تنتهي إلى غاية معينة.

---

[١] جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، ص ٢١٢؛ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية المبسرة، مج ٢، ص ١٣٨٣.

Dhaka University Institutional Repository

ويعرف بعض النقاد الغربيين القصة – بأنها حكاية مصطنعة مكتوبة نثرا تستهدف استثارة الاهتمام سواء أكان ذلك بتطور حوادثها أو بتصويرها للعادات، والأخلاق أو بغرابة أحداثها.[١]

ويعرفها د. محمد بن سعد بن حسين بأنها كتابة فنية يقوم بها شخص واحد، ويقصد فيها إلى تصوير حاله من حالات المجتمع، ويختلف باختلاف ثقافة كاتبها، واتجاهه، وميله، ولكنها على أي حال تصور موقفا أو مواقف دينية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية أو غير ذلك من أحوال الحياة التي لا تحصر.[٢] وإذا تناول القاص حدثا من أحداث الحياة أخضعه لأسلوبه وفكره. ومن هنا يأتي اختلافه عن غيره. ثم هو ينقل لنا صورة من صور الحياة ندركها مما نقرأ في قصته إدراكا عقليا. ومن هنا يأتي الفرق بين القصة والمسرحية، فالقصة حدث أو أحداث قد تكون من واقع الحياة، وقد تكون متخيلة ولكنها ممكنة الوقوع. أما القصة في أدب ما يسمي بـ " اللامعقول " فإنها نوع من العبث الفكري يجب ألا يلتفت إليه لخلوها من الفائدة.[٣]

✠ أنواع القصة: هي كالأتي:

١. الرواية : (القصة الطويلة) : وهي أكبر الأنواع القصصية حجما (التي تستغرق من ٢٥٠ صفحة إلى ٤٠٠ صفحة تقريبا)، وترتبط بالفرار من الواقع، وتصوير البطولة الخيالية، وفيها تكون الأهمية للواقع، وهي قصة مكتملة العناصر الفنية، ووقائعها مستمدة من الخيال، وهي أقرب شبها بالملاحم. ومن الكتاب من يجعل الرواية مرادفة لكلمة القصة للدلالة على كل ما احتوى على عنصر الخيال، والأحداث، والشخصيات.

٢. الحكاية: هي سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة.[٤]

---

[١] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ، ج ٤؛ (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٥م)، ط ٥، ص ١٢٥؛ راجع: القصة في الأدب العربي الحديث ليوسف نجم ؛ فن القصة القصيرة لرشاد رشدي ؛ فن القصص لمحمود تيمور ؛ القصة في الأدب المصري الحديث لعباس خضر؛ الفن الأدبي للسحرتي؛ فجر القصة المصرية ليحي حقي؛ تطور فن القصة القصيرة في مصر ١٩١٠-١٩٣٣م لسيد حامد النساج.

[٢] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ج١، ص١٢٥؛ المؤلف نفسه، الأدب العربي وتاريخه، ص ٧٣.

[٣] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ج٤، ص١٣٦؛ د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٤] د.عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ، ج ٤، ص ١٣٦.

Dhaka University Institutional Repository

٣. القصة أو الرواية الصغيرة : (وهي من ٢٣٠-٢٥٠ صفحة)، وهي تتوسط بين الأقصوصة والرواية، ويحصر كاتب الأقصوصة اتجاهه في ناحية، ويسلط عليها خياله، ويركز فيها جهده، و يصورها في إيجاز. وكتابة الرواية تستلزم خبرة بالحياة واسعة، ولا يحفل كاتبها بإيجاز أو اقتصاد، من حيث يضطر كاتب الأقصوصة إلى التدقيق في الاختيار. وقد تعني القصة عناية خاصة بالحادثة أو بالشخصية.[١]

٤. القصة القصيرة : (وهي من ٢٠-٣٠ صفحة):

وهي تختلف عن القصة بوحدة الانطباع، Impression وغالبا ما تحقق الوحدات الثلاث التي عرفتها المسرحية الفرنسية الإنكليزية. فهي تمثل حدثا واحدا في وقت واحد، وزمان واحد، وتتناول القصة القصيرة شخصية مفردة أو حادثه مفردة أو عاطفة، أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف مفرد. قد يكون أقل من ساعة. والقصة القصيرة حديثة العهد في الظهور، وهي أكثر الأنواع الأدبية رواجا. وأشهر كتابها: إدجار إلان بو الأمريكي، ومن أشهر كتابها في الأدب العربي: المازني، ومحمود تيمور، ومحمود عزى، وحسن محمود، و محمود طاهر لاشين، وإبراهيم المصري، وسعد مكاوي. والقصة القصيرة تهدف إلى تصوير حدث متكامل له بداية، ووسط، ونهاية بحيث تقوم بينها علاقة عضوية.

٥. **الأقصوصة:** (وهي من ٤-٧ صفحات.) وهي أقصر من القصة القصيرة، وتقوم على رسم منظر، كما يصنع يوسف إدريس في أقصوصاته.[٢]

ويلاحظ أن التحديد السابق ليس من اللازم أن يكون محددا بهذه الدقة، ويمكن أن يتجاوز في عدد الصفحات من حيث القلة أو الزيادة.

- **ومميزات القصة الفنية: هي:**

١- أن تكون نثرا.
٢- أن تكون واقعية.
٣- أن تتميز بالتحليل والبسط.[٢]

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٣٦-١٣٧.

[٢] المصدر نفسه، ج٤، ص ١٣٦؛ لمزيد من المعلومات، راجع: الأقصوصة في الأدب العربي الحديث لعبد العزيز عبد المجيد؛ القصة القصيرة في مصر لعباس خضر؛ دراسات في الرواية والقصة القصيرة للشاروني ؛ القصة القصيرة للنساج؛ القصة القصيرة لرشاد رشدي ، ص ١٣؛ د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه؛ (القاهرة: دار النشر المصرية، ١٩٥٥م)، ط ١، ص ١٢١.

[٢] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ، ج٤، ص ١٣٧.

Dhaka University Institutional Repository

- **العناصر التي تقوم عليها القصص:**

وفيما يلي دراسة سريعة لعناصر العمل القصصي:

١-الأحداث ٢-الشخصيات ٣-البيئة (الوسط) ٤-الحبكة القصصية و ٥- لغة القصة.

الأحداث :

- الحدث: وهو الذي تدور حوله أحداث العمل القصصي.[١]
- الحادثة في العمل القصصي، هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه " الإطار Piol". ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء في نظام معين. وكما أنه يجب أن تحدث أشياء فإن النظام هو الذي يميز إطارا عن آخر، فالحوادث تتبع خطا في قصة،و خطا آخر في قصة أخرى.[٢]

من أهم مقومات القصة، وعناصرها الحدث. وهو فعل مقترن بزمان، ومجموع الأحداث هو ما يمكن أن يطلق عليه موضوع القصة. ومن المعلوم أن القاص هو الذي يستقي موضوعاته من الأحداث العامة أو العابرة التي يمر بها، ولكنه ينظر إليها نظرة تختلف عن نظرة غيره من الناس حيث يكون لتلك الأحداث من وجهة نظر القاص أهمية خاصة تجعلها جديرة بأن تحول إلى عمل فني في شكل قصة وليس معنى هذا أن القاص مجرد ناقل للأحداث كما هي عليه في الواقع، ولكنه يقوم بعدة أمور هامة يمكن تلخيصها في الأتي:

أ- أنه يتخير من الأحداث اليومية ما تهتز له مشاعره، وما يؤثر في نفسيته، ومن ثم يبتعد عن الأحداث الجانبية أو الهامشية.

ب- أنه يحاول الغوص وراء تلك الأحداث ليصل إلى جذورها، وأعماقها الخفية حتى يمكنه الربط بين المقدمات والنتائج.

---

[١] د. محمد سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه ، ص ٧٣.

[٢] Edwin Muir, The structure of The Novel; (London: The Hogarth press , 1949), P. 16

Dhaka University Institutional Repository

ج- يقوم الأديب القاص بتفسير الغامض من تلك الأحداث تفسيرا يتلاءم مع شخصيته، وفلسفته في الحياة، وطريقة فهمه للأمور تمهيدا لعرض الأحداث بعد ذلك في قصة يبررها للناس.

د- وعندما يكتمل انفعال الأديب بهذه الأحداث، وتفسيره النفسي لها، يأتي دور الإنتاج ليختار منها ما يتلاءم مع طبيعة انفعاله، ويمزج بين الأحداث التي اختارها بحيث تتكون منها مجتمعة وحدة موضوعية جديدة، لها خصائصها الفنية التي قد تختلف كثيرا عن الخصائص الفردية لكل حدث عل حدة.

وهنا يلاحظ في كل هذا أن القاص يمكن له أن يغير، ويبدل، ويضيف، ويحذف، ويتصرف في هذه الأحداث ليجعلها ملائمة للبناء الفني الذي وضعه لقصته. كما يلاحظ أنه مع أهمية الحدث إلى هذا الحد، وهو أنه أساس بجميع العناصر الأخرى، وسابق عليها إلا أنه لا يستطيع وحده أن يقيم البناء القصصي المتكامل؛ إذ يلزم له التعاون بل الامتزاج بتلك العناصر الفنية الأخرى، والتعامل معها حتى يتم بناء العمل الفني في القصة.[١] وهنا يأتي دور الشخصيات.

✠ الشخصيات:

ومن المعروف أن الأحداث في القصة لا يمكن أن تجري بنفسها، وإنما يجريها أو يقوم بها مجموع من الشخصيات التي لابد من وجودها في أي عمل قصصي. والواقع أن الحدث والشخصيات يتفاعلان معا لتكوين الفعل أو الحركة في هذا العمل القصصي. وبقدر ما يكون لهذه الشخصيات من بطولات أو يعتريها من غموض بقدر ما تكون القصص التي تدور حولها مثيرة للانتباه كأن يكون للشخصية الواحدة مثلا مظهران متناقضان: أحدهما في تمام وعيه، والأخر غائب تماما عن الوعي والإدراك. وتنقسم الشخصيات إلى رئيسية، وثانوية. فالشخصيات الرئيسية التي تعد المحور الأساسي الذي تدور حوله الأحداث، في حين الشخصيات الثانوية أو المكملة وهي التي يأتي بها القاص استكمالا للإطار العام للأحداث من ناحية، ولتظهر الشخصيات الرئيسية مميزة بأدوارها المهمة في القصة من ناحية أخرى.[٢]

---

[١] د. صلاح الدين عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٢] المصدر السابق

Dhaka University Institutional Repository

إن الأشخاص يشغلون جزءا كبيرا من حياتنا، إذا نحن قدرنا ألوان التفاعل التي تتم بيننا وبينهم، والتي تثير كثيرا من المشاعر، وألوانا من العطف، وتولد الفكرة أثر موقفهم، وطبيعي أنه من الصعب أن نجد بين أنفسنا شخصية من الشخصيات التي لم نعرفها، ولم نفهمها نوعا من التعاطف. ومن هنا كانت أهمية التشخيص Characterization في القصة، فقبل أن يستطيع الكاتب أن يجعل قارئه يتعاطف وجدانيا مع الشخصية يجب أن تكون هذه الشخصية حية، فالقارئ يريد أن يراها وهي تتحرك، وأن يسمعها وهي تتكلم، يريد أن يتمكن من أن يراها رأى العين.[١]

وكما نعلم أن هناك نوعا من القصة يعرف بقصة الحادثة فإن هناك أيضا " قصة الشخصية". في الأولى تتمثل الوقائع Events، وفي الأخرى Attitudes . في الأولي يكون الاهتمام بالحادثة أولا ثم تختار الشخصيات المناسبة. وفي الأخرى يكون العكس.

على أن الشخصيات ذاتها في القصة نوعان: نوع يمكن أن نسميه " الشخصية الجاهزة Flat character " أو المسطحة، وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة – حين تظهر – دون أن يحدث في تكوينها أي تغير. وإنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب. أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد، والنوع الثاني يمكن أن نسميه " الشخصية النامية Round character " وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى أخر. ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد، يكشف لنا عن جانب جديد منها. والذوق الحديث يفضل النوع الثاني من الشخصية.[٢] على أن انقسام القصة إلى قصة حادثة، وقصة شخصية لا يتمثل بهذه الجدة. وكل ما في الأمر أن كاتبا يولي الشخصية اهتماما أكبر، وآخر يهتم بالحادثة، ولكن القصة ذاتها لا يمكن أن تخلو خلوا تاما سواء من الشخصية أو الحادثة. وهناك من يعادل في الأهمية بين الشخصية والحادثة، فيعطي هذه من العناية ما يعطيه تلك. وبذلك يظهر نوع جديد من القصة يسمي " Old morality" هي القصة التي تجمع بين طابعي القصة السردية، والقصة التشخيصية.[٣]

---

[١] H. Shaw & Bemen, Reading the story ; (New York: Harper and Brothers, 1941), P. 8;

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١١٦-١١٧.

[٢] انظر : Edwin Muir, The structure of the Novel, P. 26.

[٣] المصدر السابق ، ص ٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

✠ البيئة أو الوسط / الزمان والمكان:

وإذا كانت القصة لا تقوم إلا على الأحداث، والأحداث بدورها لا تجرى إلا على يد الشخصيات فإن كلا من الأحداث والشخصيات لا بد لها من بيئة تعيش في كنفها، وتدور بين أرجائها أي أن الأحداث والشخصيات معا يحتاجان إلى وسط بجمعهما. وهذا الوسط أو تلك البيئة لها مظهران يتمثل الأول في البيئة المادية بمظاهرها المكانية والبيئية. وهي التي تقع الأحداث فيها، وتؤتي تصورا عن مدى تفاعل أو ارتباط الحدث بالمكان، ويتمثل الثاني في البيئة المعنوية، وهي التي لا تكتفي بالمظاهر الطبيعية، وتأثيرها على الأحداث، وإنما تضيف إليها مجموعة العادات، والتقاليد، والموروثات التي نتجت عنها أي التي كان للبيئة الطبيعية أثر في ظهورها، وكانت لها سيطرتها على الناس، وانعكاساتها على الأحداث، وغالبا ما تكون البيئة بمفهومها المعنوي من حيث العادات، والتقاليد هي ذات الأثر الأقوى على مجريات الأحداث، وعلى سلوك الشخصيات.[١]

إن تحديد الزمان والمكان في القصة- كقاعدة عامة- يعتبر ضرورة فنية ونفسية، وهي نوع من استكمال الصورة العامة أو الخلفية، وبدون ذلك قد يحدث نوع من التشتت والغموض.[٢]

يقول د.عز الدين إسماعيل في هذا الصدد بأن كل حادثة تقع لابد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته. وهي لذلك ترتبط بظروف، وعادات، ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما. والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة، لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة يسمي هذا العنصر "Setting". ويقوم بالدور الذي تقوم به المناظر على المسرح بوصفها شيئا مرئيا يساعد على فهم الحالة النفسية للقصة أو الشخصية، فهو هنا يقوم بنفس الدور الذي تقوم به الموسيقى المصاحبة للمسرحية أو القصة السينمائية. وأخيرا يصبح التصوير مهما أحيانا، حتى أنه يكاد يقوم بدور الممثل في القصة أي تكون له قوة درامية.[٣]

---

[١] د. صلاح الدين عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٢] د.نجيب الكيلاني،أدب الأطفال في ضوء الإسلام؛(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ط ٢، ص ٤٨.

[٣] H. Shaw & Bemen, Reading the short story, P. 10.

Dhaka University Institutional Repository

وهناك نوع من القصة يسمى " قصة الحقبة " وهي قصة لا تحاول أن تطلعنا على الحقيقة الإنسانية التي تصدق في كل عصر، بل تكتفي بمجتمع في مرحلة انتقال، وبالشخصيات التي لا تكون حقيقية إلا بمقدار تمثيلها لذلك المجتمع. وقصة "أنا الشعب" تمثل هنا النوع.[١]

الحبكة القصصية:

وهذه الحبكة وإن كان لها مظاهر متعددة إلا أن أهمها يتركز في كل من الفكرة، والعقدة، والإطار.

أ- الفكرة:

كل قصة لابد أن تدور حول فكرة محددة، وكأنها تجيب عن سؤال محدد، وهو لماذا جرت هذه الأحداث أو ما المشكلة التي تريد أن تعرضها هذه القصة ثم يكون الجواب المقنع عن هذا السؤال أو ذاك كامنا في تلك الفكرة الموضوعية التي يعرضها الأديب، وواضح أن إقناعه لجمهور القراء أو السامعين ليس عقليا، وإنما هو إقناع وجداني ناتج عن تكامل قصته فنيا بما تحتويه من صدق تصويره للحياة، ودقة تعبيره عما يدور فيها من أحداث.[٢]

وبعبارة أخرى أن الشكل الفني أو الإطار وعاء. والفكرة أو الموضوع أو المضمون، هي الشيء الذي يحتويه هذا الوعاء، إن أحداث القصة تمضي وتتفاعل، والشخصيات تتحرك وتتكلم، وكأنهم ممارسون حياة حقيقية، لكن الحدث لا ينطلق عشوائيا، والشخصيات لا تتصرف ارتجالا أو اعتباطا، أن وراء كل حركة، وسكنة في القصة هدفا أو تعبيرا عن معنى ... عن فكرة ... عن موضوع، والتوازن الفني بين الشكل والموضوع (الفكرة)، هو المعادلة الدقيقة الحساسة لكاتب القصة فالبعض تغريه الفكرة بروعتها، فيهيم بها، ويتغافل عن الشكل الفني، أو يسخر ذلك الشكل بطريقة تعسفية لخدمة الفكرة، والبعض الأخر يتعشق الشكل الفني، ولا يولي الفكرة ما تحتاجه من اهتمام، وكلا الفريقين على طرفي نقيض، لكنهما لا يستطيعان بلوغ المثل الأعلى الذي ننشده في فن الأدب.[٣]

---

[١] د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١١٨؛ Edwin Muir, The structure of the Novel , P. 117.

[٢] د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٣] د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص٧١.

Dhaka University Institutional Repository

إذن الفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة، والموضوع الذي تبني عليه القصة لا يكون دائما إيجابيا في أثره، فمع أنه يجب أن يقرر – بطريقة مباشرة أو غير مباشرة – حقيقة عن الحياة أو السلوك الإنساني فإنه غير مطالب بأن يحل مشكلة. وقد بين كاتب القصة القصيرة الروسي العظيم تشيكوف[١] ذات مرة لصديق شاب أن هنالك فرقا بين حل المشكلة ووضعها وضعا صحيحا. فيكفي الفنان –كما قال – أن يصور مشكلته تصويرا صحيحا.[٢]

وحين نبحث عن مصدر إعجابنا بقصة قرأناها سنجد أن فكرتها كان لها أثر في هذا الإعجاب،ولكن هل نحن نقرأ العمل الفني لفكرته فحسب !! إن القصة صورة للحياة ونحن نعرف الحياة معرفة جيدة، وننتظر من القصة دائما أن تكون صادقة، حية، مقنعة، كالحياة الواقعة، ولكن القصة تمتاز عن الحياة بأن لها صورة فنية خاصة. فالكاتب يقدم إلينا قصة بالذات حين يقدم إلينا فكرة. وهنا تحدث مفارقات غريبة، فقد تكون القصة ناجحة من حيث الإطار الفني ولكنها تنطوي على فكرة لا تروقنا. وهناك أيضا قصص ممتلئة بالحياة، ومع ذلك تفقد الشكل الفني، وأوضح مثال لذلك قصة تولستوى[٣] الشهيرة " الحرب والسلام" فنحن نعجب بها برغم افتقارها إلى الوضوح الشكلي. يقول عنها "لبوك": "إن عمل القصاص أن يخلق الحياة، والحياة هنا قد خلقت بلا جدال، والذي ينقص هو الرضا الناتج عن الصورة السوية المتماسكة، وكان من الخير وجودها، هذا كل ما في الأمر، ولكننا قد حصلنا على قصة رائعة بدونها.[٤]

ب– العقدة / البناء:

لكي نقيم بناء– منزلا مثلا– لابد من توافر عدد من المواد كلبنات البناء، والإسمنت، والرمل، والجص (أو الزلط). ولا بد من الأخشاب، والحديد، وما إلى ذلك

---

[١] أنطون بافلوفيتش تشيكوف Anton powlovich chekhov (١٨٦٠–١٩٠٤): كاتب مسرحي، ومؤلف أقاصيص روسي، ويعد من أئمة القصة القصيرة في العصر الحديث.

[٢] H. Shaw & Bemen, Reading the story, P. 13.

[٣] الكونت ليو تولستوي Count Leo tolstoy، روائي روسي، أشهر آثاره "الحرب والسلام" War and peace(١٨٢٨–١٩١٠م).

[٤] Percy Lubbok, The craft of Fiction; (traveller's library, 1926). P. 40 ؛ د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١١٨–١١٩.

Dhaka University Institutional Repository

من الأمور التي تدخل في هذه العملية، بناء على التصميم الذي وضعه المهندس المختص، و لابد من أسلوب معين، يؤدى علميا كي نبلغ الهدف، ولا بد من التنسيق والأصباغ المناسبة، كذلك، القصص.[١]

- العقدة هي نقطة التجمع التي تشتبك فيها الأحداث، ويتأزم الموقف فتنطمس أمام القارئ معالم الحل، ويصبح في شوق شديد إلى معرفته.[٢] وبعبارة أخرى، هي مجموعة الألغاز التي سيقوم بحلها الأديب في القصة، وتعد أهم عنصر من عناصر القصة فهي التي تعطي القصة عنصر التشويق لأن القصة بدونها يصبح نثرا عاديا. فلو نزعنا عنصر التشويق يترك القارىء القصة. فالقاص بقدر إجادته تتعامل مع هذه العقدة.[٣] هذه العقدة بدورها تعد عاملا مهما، وأساسيا في بناء القصة لأن الفن القصصي يعتمد أساسا على عنصر التشويق الذي يشد القارئ إلى القصة، ومن ثم فإن العقدة هي التي تشوق، وتشد الانتباه إلى التعرف على ما ستنتهي الأحداث، وما يمكن أن يترتب عليه من حل أو انفراج. والموقع الطبيعي للعقدة يكون عادة قبيل نهاية القصة بحيث تعقبها الخاتمة التي تضع الحد الفاصل لمجريات الأحداث، والتي يصحبها بالتالي إزالة التوتر، والوصول إلى مرحلة الاستقرار.[٤]

وهناك صور عدة لبناء الحادثة القصصية بناء فنيا، ويمكن أن يقال إن كل قصة لها صورة بنائية خاصة بها، ومع ذلك فقد أمكن ضبط مجموعة من الصور البنائية العامة.وهناك – بصفة عامة– صورتان لبناء الحبكة القصصية، هما الصورة الانتقائية، والصورة العضوئية organic. وفي الأولى لا تكون بين الوقائع علاقة كبيرة ضرورية أو منتظمة. وعندئذ تعتمد وحدة السرد على شخصية البطل الذي يربط – بوصفه النواة الشخصية المركزية – بين العناصر المتفرقة. و قصص المغامرات بعامة تمثل هذا النوع. مثال ذلك قصة "روبنسون كروزو" [٥] فالأشياء فيها تحدث، والشخصيات تلتقي، وتفترق ولكنها ليس لها عمود فقري بنائي واضح، أو وحدة عضوية. وليس من

---

[١] د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص ٦٣.

[٢] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي الحديث وتاريخه، ص ٧٣.

[٣] د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٤] د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٥] Robinson Crusoe، اسم رواية "لدانيال دوفي" Daniel Defoe، و هو كاتب إنجليزي (١٦٦٠-١٧٣١م) ؛ قد كتب هذه الرواية عام ١٧١٩م.

Dhaka University Institutional Repository

الضروري لكاتب في هذه الحالة أن يعرف كل تفصيلات القصة قبل أن يبدأ كتابتها، بل يكفي أن يكون في ذهنه معرفة عامة بالطريق الذي ستتبعه القصة.

أما في الصورة البنائية العضوية فإن القصة مهما امتلأت بالحوادث الجزئية المنفصلة الممتعة فإنها تتبع " تصميما" عاما معقولا. وفي خلال هذا التصميم تقوم كل حادثة تفصيلية بدور حيوي واضح. فهناك شئ أكثر من مجرد الفكرة العامة عن مسار القصة. فالخطة كلها لا بد أن نعد بصورة مفصلة، وأن تنظم الشخصيات، والحوادث بحيث تشغل أماكنها المناسبة، وأن تؤدي كل الخطوط إلى النهاية.

وينبغي أن يكون واضحا أن الصورة البنائية تختلف من نوع قصصي إلى أخر. فالصورة البنائية التي تتمثل في الرواية لا يمكن أن تصلح ببناء قصة قصيرة. والصورة البنائية الأولى التي سبق ذكرها هي أنسب صورة للرواية، في حين أنها لا تصلح للقصة القصيرة. والصورة الثانية تصلح للقصة دون القصة القصيرة، لأن القصة القصيرة بحكم طبيعتها تتطلب صورا بنائية خاصة.[١]

ج- الإطار أو السرد:

أما الإطار فهو ثالث مظاهر الحبكة القصصية، وأهمها من ناحية الصورة التكاملية للقصة فهو الذي يربط بين الأحداث، والعقدة على أساس ترجمته للفكرة، وتعبيره عنها أى أن الإطار هو الطريقة التي يستطيع القاص بها أن يحول فكرة قصته إلى أحداث، وأن يطور الأحداث ليصل بها إلى عقدة ثم يسير بعد ذلك بالعقدة إلى طريق النهاية أو الحل.[٢]

حين نقرأ القصة تتمثل الحادثة فيها ولكن من خلال تلك الألفاظ المنقوشة على الورق أي من خلال اللغة. والسرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية. فحين نقرأ مثلا: " وجرى نحو الباب وهو يلهث، و دفعه في عنف، ولكن قواه كانت قد خارت، فسقط خلف الباب من الإعياء". نلاحظ هذه الأفعال: جرى، يلهث، دفع، خار، سقط، فهذه الأفعال هي التي تكون في أذهاننا جزئيات الواقعة، ولكن السرد الفني لا يكتفي عادة بالأفعال، كما يحدث في كتابة التاريخ، بل نلاحظ دائما أن السرد النفسي

---

١ د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١١٤-١١٥.

٢ د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

Dhaka University Institutional Repository

يستخدم العنصر النفسي الذي يصور به هذه الأفعال (وهو يلهث، في عنف، من الإعياء – في المثال السابق). وهذا من شأنه أن يكسب السرد حيوية، ويجعله لذلك فنيا.

وبينما يرتبط المؤلف المسرحي بطريقة واحدة لكي يحكي قصته – وهي السرد الذي يتمثل من خلال الحوار الذي يجري بين الشخصيات – فإن لكاتب القصة أن يختار واحدة من ثلاث طرائق: الطريقة المباشرة أو الملحمية epic،وطريقة السرد الذاتي autobiogaphical ، وطريقة الوثائق. والطريقة الأولى مألوفة أكثر من غيرها، وفيها يكون الكاتب مؤرخا يسرد من الخارج، وهو في الطريقة الثانية يكتب علي لسان المتكلم، وبذلك يجعل من نفسه وأحد شخوص القصة شخصية واحدة، وهو بذلك يقدم ترجمة ذاتية خيالية، وفي الطريقة الثالثة تتحقق القصة عن طريق الخطابات أو اليوميات أو الحكايات، والوثائق المختلفة. من الواضح أن لكل من هذه الطرائق الثلاث مزاياها الخاصة، لأنه في حين تفسح الطريقة المباشرة دائما أبعد المدى، وتعطي أكثر قدر من حرية الحركة، فإنه يمكن الحصول على أمتعة أعظم، وأقرب إلى النفس عن طريق استخدام طريقة المتكلم أو طريقة الوثائق.[١]

✠ لغة القصة/الأسلوب:

ما من شك في أن لغة القصة أمر مهم. وقد عان منها كثير من القصاص، هل تكتب القصة باللغة الدارجة أو باللغة العربية الفصحى أو يخلط بين الأمرين فالكتاب والأدباء افترقوا وهم آراء.

١- منذ أن بدأت القصة في الظهور في الأدب الحديث بالترجمة أو التأليف، كان الطابع الغالب علي لغتها هو الفصحى، والتي كان يعني بها كتاب القصة أول الأمر مع العناية بالأسلوب الخطابي، ومحاولة التأثير على القارئ تأثيرا بلاغيا يعتمد على رنين العبارة، وحسن الصياغة، واستعمال الصور البيانية المختلفة. وتكاد تكون هذه الخاصية لازمة لكل من تصدى للكتابة عموما ولكتابة القصة بصفة خاصة من أمثال رفاعة بك الطهطاوي، وأحمد فارس الشدياق، وأديب إسحاق، والمنفلوطي وغيرهم.

---

[١] د.عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١١٣-١١٤؛ Hudson : An introduction to the study of Literature. P. 1978.

Dhaka University Institutional Repository

٢- ولكن بعض الأدباء رأوا بعد ذلك ضرورة التحرر من هذا الأسلوب فيما يتعلق بالقصة، والمسرحية أجازوا أن تكون لغتهما بالعامية لتكون أصدق في التعبير عن أصحابها.

فأنصار العامية يرون أن يبني المؤلف، ويمهد لقصته أول الأمر بالفصحى ثم يجري حوارها بعد ذلك بالعامية لكي يعبر عن اللهجة الطبيعية للأشخاص التي يتكلمون بها. وقالوا إننا نتكلم عن قصة اجتماعية مثلا. وهناك عامي وريفي، فهل يتكلم هؤلاء بالفصحى، وأن كتابة القصة بالفصحى سوف تكون تعقيدا لهم، إذن لابد أن تكون القصة بالعامية. ومن أصحاب هذا الرأي توفيق الحكيم و محمود تيمور، ومحمود طاهر لا شين وغيرهم.

أما أنصار الفصحى فيرون أن يكون بناء القصة، وإجراء الحوار فيها أيضا بالفصحى ؛ لأن القصة فن أدبي رفيع، ينبغي أن يسمو بأفكار، وأساليب الناس في مجتمعاتهم، واللغة عنصر مهم، وخطير في التوجيه والتثقيف. ومن هنا كان من اللازم الاعتداد بها في كل مجال من مجالات التعبير عن الحياة. ومن أنصار هذا الرأي طه حسين، ونجيب محفوظ، ود. نجيب الكيلاني وغيرهم. ولكن بعض النقاد يرى أن من عيوب هذا الاتجاه أنه يبدو الحوار في القصة، وكأنه غير مقنع على لسان الشخصيات التي تجريه، وخاصة إذا كانت لغة الحوار تسمو بأفكار، وعبارات ليست من طبيعة الشخصيات التي تتحدث بها. ومن هنا كان الانفصال واضحا بين الأسلوب، وشخصيات المتحدث، الأمر الذي يجعل القارىء يشعر بأن المتحدث هو الكاتب نفسه، وليست الشخصية التي يجري الحوار على لسانها.

ولكن أصحاب الفصحى يردون على هؤلاء بأن الواقعية إنما تكون في أسلوب المعالجة للقصة، وفي طريقة عرض الأفكار والمشاعر، وليست الواقعية واقعية اللغة، لأنه باستطاعة الكاتب المتمكن أن يجري حوارا بالفصحى على لسان شخصيات عادية في تفكيرها، وطريقة حياتها، وليس بشرط أن تكون الفصحى لغة المثقفين وحدهم. كما أنه ليس بشرط أن يكتب الكاتب حواره بالعامية، فينقل نقلا حرفيا ما يجري بين الناس في الحياة العادية. وإنما شأن الكاتب كما سبق القول أن يختار من الأحداث والمواقف، و ينسق بينها ثم ينشئ من مختاراته باللغة المناسبة التي يعبر بها عن الواقع بما يقتنع به القارئ في سهولة ووضوح ؛ والفصحى لا تعجز عن ذلك بأي حال من الأحوال.

Dhaka University Institutional Repository

٣- ومن هنا نشأ اتجاه ثالث يميل إلى استعمال وسط للغة لا يهمل الفصحى من ناحية، في الوقت الذي ينتقي فيه من ألفاظها ما يتمشى مع أفهام العامة.

خلاصة الكلام في هذا المقام أن الكاتب لا بد من أن يراعي أبناء جنسه وقت الكتابة.[١]

✠ المقدمة / البداية:

وهي التي يكون فيها عمل القاص ممهدا لما يأتي بعده، وفيه يهيأ ذهن القارئ للمرحلة الآتية التي يمهد لها بأحداث تكون المرحلة الثانية نتيجة لها.

✠ الحل / النهاية:

وهو النهاية التي لا تأتي فجأة ودفعة واحدة، بل يمهد لها بأمور، تومئ ولا توضح، وتشير ولا تفصح، لكي لا يصل القارئ إلى الحل مباشرة، فيبرد شوقه، وتفتر عزيمته، لأنه لم يعد في حاجة إلى معرفة جديدة.[٢]

• أنواع القصة:

القصة تحتل في الأدب العربي عامة مكانا محترما، وتأخذ من عناية الكتاب اهتماما كبيرا.[٣] ولها أنواع منها:

١.الأسطورة.

٢.الخرافة وقصص السحر.

٣.القصة الواقعية.

٤.القصة الشعبية.

٥.القصة التهذيبية.

٦.قصص الجن والأشباح.

٧.قصص شعري.

٨.قصص البطولات.

٩.قصص المغامرات.

---

[١] د. صلاح عبد التواب.مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث ؛ د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٢] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه، ص ٧٣؛ المؤلف نفسه، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، ص ٢١٧؛ أحمد حسن الزيات، في أصول الأدب، ط ٣، ص ٣٤٦.

[٣] د. ابراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر؛ (القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)، ط ٤، ص ١٧٣.

Dhaka University Institutional Repository

١٠.القصص البوليسي، وقصص الألغاز.

١١.قصص الحيوان، والجماد.

١٢.القصص المترجم[١].

من ناحية أخرى تنقسم القصة إلى الأقسام الآتية:

أ. القصة الاجتماعية.

ب. القصة التاريخية.

ج. القصة الواقعية.

د. القصة السياسية.

هـ. القصة الدينية.

و. القصة الإسلامية.

⊠ نشأة القصة وتطورها في الآداب الأوربية:

مما لا شك فيه أن القصة قديمة قدم الإنسان، وأن الآداب القديمة لكل أمة من الأمم لا تخلو من هذا اللون من الأدب.[٢] وقد نشأت القصة متأخرة عن الملحمة والمسرحية في الآداب الحديثة، وقد تحررت من القيود، و التقاليد، ولذلك راجت رواجا كبيرا. وقد ظهر النثر القصصي في القرن الثاني قبل الميلاد عند اليونان. وكان آنذاك ذا طابع ملحمي حافلا بالمغامرات الغيبية، و بالسحر، والأمور الخارقة. وظهرت القصة في الأدب اللاتيني في نهاية القرن الأول الميلادي مكسوة بطابع هجائي، ثم تأثرت بعد ذلك بالقصة اليونانية في نزعتها الملحمية، وبذلك اكتست القصة طابعا خياليا، جعل القصة الخيالية تسبق إلى الوجود من القصة التاريخية. وفي العصور الوسطى ظهرت قصص ذات طابع شعبي، متأثرة بالقصص الشعبي في الأدب العربي. ومن هذه القصص قصص الفروسية والحب علي الراجح فإن هذه القصص العاطفية كانت أثرا من آثار اتصال الغرب بالشرق في الحروب الصليبية وفي الأندلس، مما هو صورة للحب عند العذريين العرب. وصورة لما جاء في كتاب " الزهرة" لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني الظاهري (ت-٢٩٧هـ-٩٠٩م)، وكتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (ت-٤٥٦هـ-١٠٦٤م). وفي القرن الخامس عشر الميلادي ظهرت قصص الرعاة، وكانت

---

[١] د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص ٧٨-٧٩.

[٢] د. إبراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر، ص ١٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

أقرب إلى الواقع من قصص الفروسية ثم ظهرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر قصص الشطار، وهي قصص تمثل التقاليد والعادات للطبقات الصغيرة في المجتمع، وقد وجدت أول الأمر في أسبانيا. ولعلها وجدت كذلك متأثرة بأمثالها من القصص في الأدب العربي مما تمثله قصص التنوخي في كتابيه (الفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة)، وقصص (المقامات العربية) التي اشتهرت بين الأدباء العرب في أسبانيا، بل بين غير العرب فيها أيضا، وبتأثير الكلاسيكية وقواعدها بدأت القصة تعنى بالتحليل النفسي... وفي آخر القرن الثامن عشر وبتأثير الرومانتيكية نهضت القصة في آداب أوربا. وتطورت من قصص العادات، والتقاليد السابقة إلى القصص ذات القضايا الاجتماعية، وتأثرت القصة أكثر بالنزعة الرومانتيكية فظهرت القصة التاريخية بفضل (ولترسكوت ت:١٧٧١-١٨٣٢) منشئ القصة التاريخية في أوربا، وضاعت هذه القصة التاريخية في عصر الرومانتيكية، وماتت بانتهائه في القرن التاسع عشر. ثم نشأت بعد ذلك القصة الواقعية. و ذلك هو تطور القصة في الأدب العربي من أقدم عصوره.[١]

✠ نشأة القصة وتطورها في الأدب العربي القديم:

أما القصة في الأدب العربي القديم، فقد بدأت منذ العصر الجاهلي في قصص قصيرة ترويها مصادر الأدب العربي كالأمالي، والأغاني، والفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة وغيرها، و كان طابع القصة العربية في أغلب الأمر أخلاقيا، ونعلم أنه كان للعرب قصص، وأساطير، وأسمار تعبر عن حياتهم تعبيرا صادقا منذ العصر الجاهلي، وفي الجاهلية كان النضر بن الحارث يقص قصص الفرس وأساطيرهم. وكذلك كان أبو زيد الطائي وهو شاعر مخضرمي يزور بلاد الفرس، ويلم بسيرها،[٢] ويقص قصصهم، و أساطيرهم. وقص الأعشى في شعره كثيرا من قصص الفرس والعرب، وكذلك عدي بن زيد، كما كان أمية بن أبي الصلت يقص قصص التوراة والإنجيل.

ولما ظهر الإسلام، واتسعت الفتوحات، وجال العرب في كل مكان، واطلعوا على كثير من أقاصيص الفرس، والروم، و الهنود، والمصريين، وغيرهم من الأمم القديمة، اتسع خيالهم، ونمت مواهبهم في فن القصة، وتوسعوا في ذلك اتساعا كثيرا.

---

[١] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ج ٤، ص ١٣٧-١٣٩.

[٢] أبو الفرج الإصفهاني، الأغاني، ج ٢؛ (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ب.ت.)، ص ١٢٧-١٣٩.

Dhaka University Institutional Repository

وبالتأليف في فن السيرة، وفي التاريخ اتسع مجال القصة في الأدب العربي، ولوهب بن منبه (ت-١١٤هـ-٧٣٢م) كتاب "التيجان" في ملوك حمير.[١] وألف أبو مخنف الأزدي في أيام العرب، وأحاديث الخلفاء، والولاة، وفي الخوارج والفتوح.[٢] ولما جاء العصر العباسي اتسعت العناية بالقصة، وكثرت القصص، والأساطير في الأدب العربي، وألفت فيها كتب كثيرة. من ذلك: المحاسن والأضداد للجاحظ، والمكافأة لأحمد بن يوسف (٣٤٠هـ)، ومنها قصص العقد الفريد، والحيوان للمحاسن، والأضداد للجاحظ، وقصص الأمالي للقالي، وروايات الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني،وقصص المقامات، وحكايات محمد بن القاسم الأنباري (ت-٣٨٤هـ)، والفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة وهما للتنوخي.(٣٨٤هـ).

ومن أهم القصص العربية القديمة: أسمار التوحيدي، والتوابع والزوابع لابن شهيد، وألف ليلة وليلة، ورسالة الغفران لأبي العلاء، وحي بن يقظان لابن طفيل.

أما القصة على لسان الحيوان نثرا وشعرا، فهي فن أدبي وجد في الأدب العربي القديم بترجمة ابن المقفع لكتاب "كليلة ودمنة" من اللغة الفارسية إلى العربية.[٣]

✠ القصة في الأدب العربي الحديث:

من أوائل القصص في الأدب المصري مجموعة من القصص الشعبي على طراز ألف ليلة وليلة للشيخ محمد المهدي الحفناوي في تصور البيئة المصرية وهي مفقودة ثم قصة علم الدين لعلي مبارك وهي قصة تمثل شيخا أزهريا تتلمذ عليه مستشرق إنكليزي، وتعلم على يديه اللغة العربية و دعاه الإنجليزي لزيارة بلاده. وفيها يصف علي مبارك ما دار بينهما من حوار قبل السفر وبعده. وبتأثير الآداب الأوربية، واتصال العرب بها وجدت لديها القصة، ودخل هذا الفن الأدبي إلى الأدب العربي الحديث.[٤]

✠ مراحل تطور القصة النثرية في العصر الحديث:

بتتبع القصة العربية منذ نشأتها في القرن التاسع عشر الميلادي إلى وقتنا الحاضر، نلاحظ أنها مرت بثلاث مراحل أساسية، هي:

---

[١] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، ج ٢، ص٢٥٣.

[٢] المصدر السابق ، ص ٢٥٣

[٣] د. محمد عبد المنعم حفاجي، الأدب العربي الحديث ،ج ٤، ص ١٣٩-١٤١.

[٤] المصدر السابق ، ص ١٤١.

Dhaka University Institutional Repository

أ. مرحلة التهيؤ.

ب. مرحلة النشأة .

ج. مرحلة النضج.

أما مرحلة التهيؤ الأولى فهي تجمع المحاولات التي قام بها الأدباء في مصر، والشام، ومختلف البلدان العربية، والإسلامية لكتابة القصة، وكانت مرحلة التردد بين التراث العربي القديم في شكله، ومضمونه، وبين القصة الغربية الحديثة التي نقلت إلى العربية. ويمثل هذه المرحلة محاولات رفاعة الطهطاوي، ومحمد المويلحي (حديث عيسى بن هشام) وغيرهما.[١] وتخلص الأدب القصصي شيئا فشيئا من آثار التقليد للقصة العربية القديمة، مع احتذاء الأصول الفنية للقصة من الآداب الأوربية، فترجمة قصص عدة من اللغات الأوربية، مع التحوير فيها لتطابق الذوق العربي كقصة "بول فرجيني" للكاتب الفرنساوي" سان بيير" التي ترجمها عثمان جلال وسماها " الأماني والمنة في حديث قبول وورد جنة " كما ترجمها مصطفي لطفي المنفلوطي في كتابه " الفضيلة "؛ وترجم في كتابه "الشاعر" مسرحية "سيرا نودي برجردك" للشاعر الفرنسي " إدمون روستان." وكذلك فعل حافظ إبراهيم في "البؤساء" التي ترجمها من أدب " هوجو" ثم أحمد حسن الزيات في ترجمته لآلام فرتر من أدب "جوته"، وترجم جورجي زيدان (ت ١٩١٤م) قصصه التاريخية متأثرا باتجاه ولترسكوت (١٧٧١-١٨٣٢م)[٢] كما أنه اتخذ من التاريخ الإسلامي مادة لرواياته محاولا إفساد التاريخ، و تشويه أبطال الإسلام من طريق جعل النزعات الجنسية مصدرا لبطولاتهم، وخير دليل على هذا روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان.[٣]

ويتبين في هذه القصص اتجاهات مختلفة بعضها اجتماعي أو إنساني، وبعضها تاريخي، وبعضها قد يمزج الواقع بالخيال، ومع هذا الاختلاف فإن هذه القصص تتفق في طابع واحد، هو أن فن القصة وقتذاك يحبو مدارجه الأولى، وكان يغلب عليه طابع تكرار الأحداث دون بناء فني متكامل كما كانت تغلب عليه العناية الفائقة بالأسلوب على

---

[١] د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٢] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث،ج ٤، ص ١٤٢.

[٣] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي الحديث وتاريخه، ص ٧٤.

Dhaka University Institutional Repository

غرار ما فعل المنفلوطي في "العبرات" دون حرص على بناء الشخصيات أو رسم الملامح الواضحة لها أو السير بالقصة إلى بناء متكامل أو متماسك.[١]

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة النشأة فيمثلها جيل من الأدباء البارزين الذين عنوا بتأليف القصة متأثرين بالاتجاهات الأدبية الغربية من أمثال محمد لطفي جمعة في قصة "وادي الهموم" ثم محمد حسين هيكل في قصة زينب، ومحمود تيمور، ومحمد فريد أبو حديد في قصصه المشهورة " زنوبيا – المهلهل – سنوحي– أنا الشعب، " وطه حسين في قصصه "شجرة البؤس"، و"الأيام"، و"دعاء الكروان"، و"المعذبون في الأرض"، وكذلك العقاد في قصته " سارة"، وتوفيق الحكيم في قصة "عودة الروح" و"يوميات نائب في الأرياف" و"عصفور من الشرق".. الخ .

وتختلف هذه القصص جميعا في اتجاهاتها الفنية، وفي موضوعاتها، وفي طرق معالجتها، كما تختلف كذلك في مستواها الفني، فمنها الواقعي الذي يميل إلى الارتباط بالحياة الإنسانية الواقعية، وتبرز فيه الجوانب الاجتماعية في صور حزينة بائسة كما في " المعذبون في الأرض" لطه حسين، وبعضها يعرض لها في أسلوب ساخر تغلب عليه حلاوة الروح، وعذوبة التناول كما في "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم. ومنها ما هو أميل إلى التحليل النفسي مثل قصة "سارة" للعقاد وهكذا ... وواضح أن القصة في هذه المرحلة قد بدأت تثبت وجودها في الأدب العربي بين فنون الأدب الأخرى، وأفردت لها صفحات كاملة في أشهر الصحف العربية كما شغلت القصة سائر الأدباء في أنحاء الوطن العربي كله، وإن كان يلاحظ أن القصة عند هذا الجيل كانت تمزج أحيانا بين الاتجاهين الغربيين الرومانسي، والواقعي مع السمات المحلية التي تعبر عن بيئة القصة العربية.[٢]

ثم جاءت المرحلة الثالثة وهي مرحلة النضج لتستقر القصة العربية علي معالم واضحة يتخذها الأدباء دليلا في عملهم القصصي، وكان الشغل الشاغل لأدباء هذه المرحلة، هو أن تظهر القصة العربية الخالصة التي تعبر عن بيئتها أتم ما يكون التعبير، وهذه مجموعة من الأدباء تضم يوسف السباعي، ونجيب محفوظ، وعلي أحمد باكثير، وعبد الحميد جودة السحار، والأخوين عيسى عبيد، وشحاته عبيد، وحسن محمود، ومحمد عبد الحليم، وعبد الله وأمين يوسف غراب، ووداد سكاكيني وغيرهم، ثم تلاهم

---

[١] د. صلاح الدين عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٢] المصدر سابق؛ د محمد عبد المنعم خفاجي، تاريخ الأدب العربي الحديث ، ج ٤، ص١٤٢-١٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

يحيى حقي، ومحمود تيمور، ومحمود طاهر لاشين، وأحمد خيري سعيد، وحسين فوزي، ونجيب الكيلاني وغيرهم. وأن الأخير يعد رائد الروايات الإسلامية. وكان واضحا أن هذا الجيل قد اتخذ طريقه نحو النضج الذي مكن من القصة في الأدب العربي الحديث، وأعطى لها أن تبلغ مكانتها اللائقة بها بين الآداب العالمية الأخرى.[١]

سوف أتحدث هنا عن قصص د.نجيب القصيرة. لاشك أن عدد المجموعات القصصية القصيرة لنجيب الكيلاني سبعة، وكلها رائعة و رفيعة المستوى، وناتجة عن تجاربه وخبراته. ومادام هو طبيبا وزار مختلف المدن، وشبه المدن، والأرياف بدافع من حاجة العمل فأخذ مواد قصصه منها و "حكايات طبيب" خير شاهد علي ذلك. وأنه كان من كبار القصاصين (الإسلاميين) بل كان أبرزهم. ونيل الجوائز التقديرية في مجال القصة خير دليل علي ذلك. واعترافا بإسهاماته الكبرى في مجال القصة الإسلامية قال عنه د. محمد حسن بريغش:"إن كاتبنا الفنان (د. نجيب الكيلاني) قد دفع القصة الإسلامية خطوات إلي الأمام، وفتح طريقا بكرا، وأعطى نموذجا رائعا مهما كانت مخاوف الطريق أمام هذه التجربة ... ولا يسعني إلا تهنئة د. نجيب الكيلاني على هذه القصة الجديدة التي فتحت أمام القصة الإسلامية طريقا مليئا بالثمار، و الطرافة، والفائدة".[٢]

فلا عجب أن كاتبنا حافظ على أصول الفن في كتابة القصة رغم أسلمتها. وقد ذكر د. محمد حسن بريغش في كتابه عنه: " لعل كاتبنا يجسد على تمكنه من الحفاظ على أصول الفن رغم كثافة الأحداث، والفكر الذي طرحه من خلا لها."[٣] كما كتب عنه في مكان أخر : " قليلة تلك الآثار الأدبية التي استطاعت أن تأخذ مكانها في عالم الأدب المعاصر، وتبرز بسماتها الأصيلة مع تميزها الإسلامي الذي يعبر عن تصور إسلامي واضح، ونهج سليم، وهي في الوقت ذاته تدخل معترك الحياة المعاصرة لتعالج قضايا الواقع، ومشكلات الإنسان من خلال المنظار الإسلامي الصحيح. وتبرز لنا قصص الدكتور نجيب الكيلاني كواحدة من هذه الآثار، وكواحد من رواد القصة الإسلامية، بموضوعاتها، وفنيتها، ووضوحها، وتميزها." [٤]

---

[١] المصدر السابق، ص ١٤٥-١٤٦؛ د.صلاح عبد التواب ،مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث؛ د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٢١١-٢١٢.

[٢] محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، مع قصة "عمر يظهر في القدس" للدكتور نجيب الكيلاني ، ص٢٠٩-٢١٠,

[٣] المصدر السابق ، ص ١١٠,

[٤] المصدر السابق ، ص ١٩٧,

Dhaka University Institutional Repository

وفي معرض الإشادة بكتابة نجيب قال الأديب الكبير السيد عبد المنعم عواد يوسف عنه: " القاص المتمكن من ناحية فنه، العارف بدقائق صنعته، هو الذي يستطيع أن يمسك بخيوط عمله جميعا، ببراعة وحذق، فلا يجعل خيطا يفلت منه، أو يختلط بخيط آخر، فيحدث اللبس، والاضطراب. والدكتور نجيب الكيلاني قد استطاع في قصصه أن يفعل ذلك بمهارة تدعو إلى الإعجاب." [١] كما علق الأديب عبد الوهاب قتاية على كتابته بقوله: "وكأديب يعتبر نجيب الكيلاني ذا فكر إنساني منفتح ... قرأ روائع الأدب العالمي الشرقي، والغربي، وتأثر بها ... غير أن إنتاجه يمثل لونا خاصا من الأدب الإسلامي، لا تشوبه شائبة الوعظ، والإرشاد، والمباشرة التي نجدها في معظم الإنتاج الأدبي للأدباء الملتزمين بالدعوة الإسلامية... وإنما نجد أدبا قوي البناء الفني ... الأمر الذي جعله جديرا بالتقدير من لجان التقييم، والتقديم، و منح الجوائز." [٢]

يرى د. نجيب الكيلاني أن القصة أسلوب من أساليب الوعظ، و التوجيه المعنوي، والفكري كما أنها إحدى الوسائل الهامة في نقل المعلومات، والقيم، والأفكار إلى تلاميذ المدارس، وأنها ليست ترفا فكريا، ولها رسالة كبرى في مجال الفكر، والدعوة إلى الله وليست مضيعة لوقت القارىء، والكاتب معها ولكنها تجربة نابضة بالمشاعر حافلة بالإيحاء، والتوجيه المباشر، وغير المباشر. [٣] ويرى أيضا أن القصة في العصر الحاضر لم تعد مجرد حكاية مسلية أو أحداث مثيرة، فالقصة التي ليس لها خلفية فكرية أو فلسفية، تعد عملا تافها، والقاص لا يكون أديبا حقيقيا إلا إذا تزود بثقافة فلسفية. وقد تأثر نجيب الكيلاني بالكثير من كتاب القصة، وعلى رأسهم الكاتب الروسي دستويفسكي، ويعتقد أنه أعظم كاتب للرواية حتى الآن من الناحية الفنية، كما أعجب أيضا بقصص تولستوى، ومسرحيات سارتر برغم اعتراضه على كثير من فلسفته، ويجد سعادة كبرى في قراءة توفيق الحكيم، وطه حسين، ونجيب محفوظ. وقد آثر أسلوب محمود تيمور في التزامه بالفصحى. [٤]

---

[١] عبد المنعم عواد يوسف، "محاولة نقدية لتقييم قصة "ليل العبيد" للدكتور نجيب الكيلاني"، د. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، ط ١، ص١٨٢.

[٢] عبد الوهاب قتاية، "نجيب الكيلاني ... شاعرا"، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

[٣] مقابلة أدبية مع الأديب الروائي الدكتور نجيب الكيلاني أجراها علي فريج، المصدر السابق، ص ٢٢٣-٢٢٤.

[٤] المصدر السابق ، ص ٢٢٨-٢٢٩.

Dhaka University Institutional Repository

- **ميزاته في كتابة القصة:**

ميزاته فيها باختصار كما يلي:

١-اتخذ نجيب الكيلاني كتابة القصة أداة لمواجهة تحديات عصره عبر استخدام الرموز و الأقنعة.

٢-أنه كتب القصة كفن.

٣- أنه سعى دوما لأسلمة القصة.

٤-أنه جمع أسلوب القران الكريم، والقصة الحديثة في كتابة قصصه. ويراد بأسلوب القرآن أنه دعا فيها الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، وإخلاص عبادته، وإقرار برسالة حبيبه المصطفى، وخدمة الإنسانية. كما أنه أتخذ القصص وسيطا لنشر الدين لم يجعلها دينا.

٥- أنه أخذ مواد قصصه من القرآن الكريم، والسنة المطهرة الشريفة.

٦- أنه عالج قضايا عصره بالمنظار الإسلامي بدون إخلال بطبيعة الفن.

٧-أنه أقدم الداعين إلى الواقعية حيث أنه قدم الواقع للناس بالمنظور الإسلامي. ويرى أن حب الرجل المرأة أو حب شاب شابة أمر واقعي وعادي، ولو أن هذا الحب يتجاوز الحشمة، والحياء إلى الفحش بغض النظر إلى الروابط الاجتماعية. فهدا عيب وشيء منكر يجب الابتعاد عنه كما أنه صور في كتاباته أن الإسلام لا يعتبر الحب شيئا منكرا مرفوضا للأبد بل يعتبره شيئا محمودا، ومطلوبا من كل رجل مثل حب رجل امرأته.

وفي الواقع أن نجيب الكيلاني هو ثروة المسلمين بأجمعهم، وأنه هدانا إلى أنه كيف يمكن إنشاء أدب راقي مثل القصة، والرواية بالإسلام. فلذا اضطر أديب كبير مثل نجيب محفوظ إلي القول بأن نجيب الكيلانير هو منظر الأدب الإسلامي الآن.[١]

---

[١] محمد يوسف التاجي، "نجيب الكيلاني ودروس من تجربته الذاتية في كتابة القصة الإسلامية"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص٥٠؛ فوزي صالح، "حول الرواية الإسلامية" (عرض لروايتي الدكتور نجيب الكيلاني – نور الله وعمر يظهر في القدس)؛ د. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ١٦٧-١٦٩.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

نجيب الكيلاني روائيا

أحب أن الفت أنظار القراء، والباحثين بأنني ألقيت ضوءا مفصلا عن القصة – بما فيها الرواية، فلذا لم أتطرق هنا إلى ذكر نشأة الرواية، وتطورها، وأنواعها، وأعلامها لمرة ثانية. وبالرغم من ذلك أود أن ألقي نظرة خاطفة هنا حول الرواية وأهم أنواعها.يقول د. عز الدين إسماعيل: إن الرواية هي الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملاحم القديمة.[١]ويقول آخرون إن الرواية الحديثة هي الفن الأدبي المنثور الذي حل محل القصة الشعرية الطويلة وبخاصة الملحمة. [٢] في الحقيقة أنها أصعب الفنون الأدبية، وذلك لأسباب كثيرة. منها: غياب الضوابط الشكلية أو التقاليد الثابتة التي تسهل الكاتب على كتابته. فلا هي تكتب نظما مثل الشعر ولا هي مقسمة إلى فصول و مشاهد تخضع لأعراف سائدة مثل المسرح. إذ أن الكاتب يضبط الأحداث بدون قيد الزمان والمكان، ودون أن يحد حدود الطول و القصر. كما أنه لا يوجد هناك قيد في الوصف، والاستطراد، وعدد الشخصيات، و أن يتعدى وحدة الانطباع أيضا.[٣] ويمكننا أن نقول إن الرواية هي عكس الأقصوصة أو القصة؛ لأن الأقصوصة أو القصة تجسد لنا موقفا بسيطا أو حالة شعورية معينة. و هما طابعان للبساطة. كما أن الأقصوصة لا يشترط فيها بداية ونهاية بل الحادث في حد ذاته ليس بالشرط الأساسي، غير أن الرواية تشترط فيها الحادثة الواسعة، وتشترط بداية ونهاية. كما أنه لا بد من التشعب إلى المواقف الجانبية للموقف الرئيسي فيها، بالإضافة إلى ذلك أن الرواية تكون بالشخصيات المختلفة التي تختلف في وظيفتها، بعضها شخصيات رئيسية و أخرى شخصيات ثانوية.

وقد يوضح الدكتور محمد عناني في معنى الرواية تفصيلا واضحا حيث يقول: " إنها قصة طويلة تتوافر فيها الخصائص الخمس، وهي أنها فن أدبي منثور، وهي (أي تختلف عن كتاب التاريخ مهما كان فيها من الحوار كما هو الحال في المسرح)، و تخضع الأحداث فيها (سواء الأفعال الإرادية البشرية أن الحوادث القدرية) بنوع من

---

[١] د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١٢٣.

[٢] د. محمد عناني، الأدب وفنونه؛ (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م)، ط ١، ص ١٢٢-١٢٤ .

[٣] المصدر السابق، ص ١٢٣ .

Dhaka University Institutional Repository

المنطق أو التسلسل سواء كان تسلسلا زمنيا أم خاضعا لقانون العلة والمعلول، وسواء كان السرد يتبع خطا متقدما في الزمن أم متعرجا يتردد بين والحاضر، وهي تحاول إبراز المعنى الكامن في هذه الأحداث البشرية و دلالتها. ويضيف الدكتور عناني على ذلك إلى سمة أساسية في الرواية هي الشخصية أو مجموعة الشخصيات التي تنبني عليها الرواية والتي بدونها لا يمكن أن يكون للأحداث معنى، ولا يمكن أن يكون ما يسمى بالحبك والعقدة. [1] وهناك شيء آخر تتميز به الرواية عن سائر الأنواع الأدبية هو الحرية التي يتمتع بها الكاتب في وصف الشخصية من الخارج ومن الداخل، وتحليل سلوكها في الأماكن والأوقات التي يختارها.

أهم أنواعها:

فالرواية لها أنواع كثيرة، نذكر هنا أهمها:

منها: الرواية التاريخية: وهي التي تصور فترة تاريخية حقيقية بأحداثها الرئيسية، وبعض شخصياتها المعروفة بعد أن يحول الكاتب هيكل المادة التاريخية.

منها: رواية الرسائل: التي تكتب في رسائل متبادلة بين الشخصيات بحيث تتضمن الرسائل وصفا للأحداث والأماكن والمشاعر من وجهات متفاوتة.

منها: الرواية العاطفية أو الأخلاقية: وهي التي تربط بين صدق العاطفة والخلق القويم انطلاقا من أن قدرة الإنسان على الإحساس الصادق العميق قوية.

منها: الرواية الاجتماعية: وهي التي تصور المجتمع في مكان محدد وزمان محدد، ويكون أحيانا هذا في موضوع الوطن، وأحيانا في الزمان الحاضر، وعادة يركز الكاتب على إبراز العلاقات الاجتماعية وتحليلها ابتداء من الأسرة، وانتهاء بالمجتمع الكبير الذي يعيش فيه.

منها: الرواية الدعائية: وهي التي تكتب ترويجا لفكرة ما وفيها، ويركز الكاتب على الفكرة، ويعيد تشكيل المادة الواقعية حتى تبرز محاسن الفكرة.

منها: الرواية الوثائقية: وهي الرواية التي تأثرت بالعلوم الحديثة، وبخاصة بالبرامج الإخبارية في التليفزيون، والتي تهتم بتقديم الحقائق الخاصة بقضية من القضايا في قالب روائي، ومن ثم فهي تتطلب من الكاتب دراسة طويلة وبحثا مستفيضا.

---

[1] د. محمد عناني، الأدب و فنونه، ص ١٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

منها: الرواية الشعبية: وهي الرواية التي تستمد جذورها من التقاليد والأعراف القائمة سواء في الأرياف أم في الحضر، وتمتد في الزمان، وعادة ما تتابع الأحداث في أسرة ما أو في عدة أسر مترابطة عبر السنين والأجيال دون فواصل زمنية، وما إلى ذلك من الروايات.[١]

وما من شك أنه ظهر نبوغ نجيب الكيلاني، وعبقريته، وموهبته في مختلف الحقول الأدبية، بيد أنه اشتهر في مجالي الرواية، والقصة أكثر من المجالات الأخرى، وخير دليل على هذا أن عدد رواياته وصل إلى ٤٤ رواية كما وصل عدد مجموعاته القصصية سبع مجموعات، وهي غالبا محكومة بالتصور الإسلامي، وصادرة عنه. و من خلال هذا الإنتاج القصصي الغزير استطاع أن يقدم النموذج الإسلامي من الرواية، والقصة.[٢] وقد شهدت له الأوساط، والمحافل الأدبية بحسن أدائه الرفيع، وإبداعه المميز، وفنه الأصيل. فلذا يعد د. نجيب من أبرز الروائيين الإسلاميين المعاصرين. وبعبارة أخرى أنه هو الروائي الإسلامي الأول في اللغة العربية كما يعد من أوائل الأدباء الذين تبنوا فكرة الدعوة إلى الأدب الإسلامي، وإنشاء رابطة الأدباء الإسلاميين. وقد كرمته رابطة الأدب الإسلامي العالمية تكريما يليق بتاريخه الأدبي، وبمكانته في الأدب الإسلامي.[٣]

سوف ألقي نظرة خاطفة على رواياته بمشيئة الله تعالي وعونه. وبإمكاننا أن نقسم رواياته حسب الموضوعات إلى:

١-الرواية التاريخية.

٢- الرواية الاجتماعية.

٣- الرواية السياسية.

✠ الرواية التاريخية:

هي الرواية المبنية على التاريخ عامة. أما الرواية التاريخية المقصودة عند نجيب الكيلاني فهي التي تستلهم السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي اللامع، وتراث المسلمين المجيد بصفة عامة. وقد استدعى د. نجيب فيها التاريخ، واستلهمه ليقدم للناس النماذج

---

[١] د. محمد عناني، الأدب وفنونه، ص ١٢٥-١٢٧.

[٢] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ١٢.

[٣] "في حوار رائع ومثير مع الروائي الكبير (نجيب)، أجراه الصحافي المصري السيد محمد الشافي القوصي"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ١٧٠.

Dhaka University Institutional Repository

الإنسانية المشرقة من حضارتنا، ويرصد لهم جهاد الأباء في شتى جوانب الحياة دفاعا عن الدين، وسعيا لتأسيس مجد غير مسبوق، وفي بعض الأحيان كان يستدعي التاريخ ليعالج من خلاله قضايا راهنة، أصابت الأمة بالإحباط واليأس، ويوقظ به الأمل في نفوس الأجيال الجديدة عن طريق إحياء الهمة، وإيجاد العزيمة على كل. فإن استلهام التاريخ في الرواية عند الكيلاني، كان إبرازا لمعطيات الإسلام العزيمة، وإمكاناته في تحويل الإنسان المسلم إلى صانع حضارة، وباني مجد، وجندي ظافر في معاركه ضد الشر، والتوحش. ويمكن أن نجد عددا كبيرا من رواياته التي عبرت عن ذلك مثل: نور الله، وقاتل حمزة، وأرض الأنبياء، ودم لفطير صهيون، ومواكب الأحرار، واليوم الموعود، والنداء الخالد، وأرض الأشواق، ورأس الشيطان، وعلي أبواب خبير، ورحلة إلى الله، وعمر يظهر في القدس وغيرها. ومن الروايات المذكورة رواية "قاتل حمزة" أنجح الروايات في هذا الصدد.[١]

✠ الرواية الاجتماعية:

تحدث فيها نجيب عن هموم الناس، والعلل الاجتماعية المتفشية بينهم، وخاصة مشكلات سكان الأرياف المصريين مثل الفقر، والجهل، والأمراض المتوطنة، والتخلف، والخرافات، والخزعبلات. وحاول فيها وضع حلول ممكنة لها، وبهذا قد فارق كاتبنا د. نجيب الأديب الشهير د. نجيب محفوظ الذي صور صور مشاكل الأرياف، وبذاءتها في رواية " أولاد حارتنا"، ولم يذكر حلولا لها. ومن ضمن الروايات الاجتماعية: الطريق الطويل، والربيع العاصف، والذين يحترقون، وفي الظلام، وعذراء القرية، وحمامة سلام، وطلائع الفجر، وابتسامة في قلب الشيطان، وليل العبيد ، وحكاية جاد الله وغيرها.

✠ الرواية السياسية :

تحدث فيها عن الأوضاع السياسية الملتهبة بمصر حيث صور فيها سياسة الحديد والنار للحكومة المصرية بحق معارضيها، وخاصة أنصار الإخوان المسلمين. ومعظم رواياته سياسية لأنه كان رجلا واعيا بالسياسة، وصوتا قويا للإخوان. وبإمكاننا أن نقسمها إلى ثلاثة محاور حسب الموضوعات التي عرضها:

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ١٣-١٤؛ سهيل بن ياسين، " نجيب الكيلاني روائيا" مقدمة لأطروحة الماجستير، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

المحور الأول: يشمل الروايات التي تناولت الواقع السياسي في مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م، وبعدها مثل رواية الطريق الطويل.أما المحور الثاني فيتضمن الروايات التي تناولت واقع القضية الفلسطينية في أبعاده المختلفة، بينما اختص المحور الثالث بالروايات التي طرحت القضايا السياسية البارزة التي يعيشها المسلمون في بعض الدول الإسلامية خارج حدود الوطن العربي (دول آسيا الوسطى التي كانت أو مازالت تحت الستار الحديدي الشيوعي من الاتحاد السوفياتي، والصين – أثيوبيا وأندونيسيا– نيجيريا). واستطاع الكاتب فيها أن يكشف للعالم مأساة دامية أصابت ملامين المسلمين المنسيين الذين لا يتحدث عنهم أحد إلا نادرا، ولا يعرف عنهم المسلمون في العالم العربي إلا القليل، وفي الوقت ذاته توقع انتصارهم، وتحررهم، وهو ما حدث بالفعل في أكثر من مكان وبخاصة في الدول الإسلامية التي استقلت، أو تحاول الاستقلال بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وتعد رواياته : ليالي تركستان، والظل الأسود، وعذراء جاكرتا، وعمالقة الشمال، من أشهر رواياته في هذا الإطار. ويمكن أن تسمى هذه الروايات بالروايات الاستشرافية.[١]

كتب نجيب الكيلاني منذ مرحلة الثانوية إلى آخر لحظة حياته. وأولى رواياته هي "الطريق الطويل" التي كتبها في السجن، وكان عمره في ذلك الوقت ٢٦ سنة، وقد استغرقت كتابة هذه الرواية قرابة ٣٠ يوما، وأنه كتب في آخر حياته "مملكة البلوطي".[٢]

✠ ميزاته في كتابة الرواية:

١- اتخذ نجيب الكيلاني كتابة الروايات أداة لمواجهة تحديات عصره عبر استخدام الرموز، و الأقنعة. لم يسكت نجيب في الوقت الذي كان يتقوى نفوذ الشيوعيين، وسيطرتهم كثيرا في مصر، وأمسكوا أقلامهم ضد القيم، والمثل، والمبادئ الإسلامية، وكتبوا لصالح الثورة القومية، والنضال الأحمر، وحشدوا جموعا غفيرة لصالح أيديولوجياتهم الفاسدة، بل أخذ قلمه السيال في يده، وبدأ يكتب الروايات، والقصص لصالح أيديولوجياته الإسلامية البحتة، ويواجه الأدب الخليع المكشوف مثل المجون، والغرام، والفحش بالأدب الإسلامي الراقي، والنزيه.

---

[١] المصدر السابق، ص ١٣٤؛ د. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني : دراسة نقدية ؛ (عمان، الأردن: دار البشير، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م)، ط١، ص ١٣.

[٢] سهيل بن ياسين، " د. نجيب الكيلاني روائيا"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

٢- أنه كتب الرواية كفن، وأنه كتب١٥ رواية تاريخية، وأنه ليس الأول في هذا الحقل بل كتبها إيميل حبشي عسكر، وجورجي زيدان، وطه حسين، ونجيب محفوظ، وسعيد العريان، وعلي أحمد باكثير، وعبد الحميد جودة السحار وغيرهم قبله. وأن بعضا منهم مثل إيميل حبشي عسكر، وجورجي زيدان، وطه حسين، ونجيب محفوظ كتبوها لبث ونشر السموم ضد الإسلام رغم أن موضوعات بعض كتاباتها إسلامية. لو نظرنا إلى معظم كتابات طه حسين الأخيرة كانت تدور حول موضوعات إسلامية (الوعد الحق، وعلى هامش السيرة...). وأن روايات جورجي زيدان- رغم مسيحيته – كانت تتكئ على التاريخ الإسلامي، والفتوحات الإسلامية كمنبع أساسي لها كما أن نجيب محفوظ قد اتجه في بعض قصصه إلى طرح تصوره لبعض الأمور المتصلة بالعقيدة الإسلامية كالبعث والحساب. لو أمعنا النظر في بعض طروحات "طه حسين" الإسلامية لوجدنا أنها رؤية تاريخية بحتة متأثرة إلى حد كبير بآراء ونظريات المستشرقين الحاقدين على الإسلام (جب، ومرجليوث، وغيرهما). ولا يمكن عدها في عداد الروايات الإسلامية التي لا تصبو إليها، ولا تعدو عن كونها –ردود فعل- مقصودة لسقطات اجتماعية وسياسية.

أما روايات " جورجي زيدان" فقد كتبت لتشويه ومهاجمة الإسلام، مظهرة حكامه، وقواده العظام في صورة اللاهين العابثين الذين لا هم لهم إلا المتعة والبذخ، كما صورت الانتصارات الإسلامية على أنها مجرد صدف أو خيانة في صفوف الأعداء (العباسة أخت الرشيد- الأمين والمأمون- أرمانوسة المصرية... وغيرها).

ومع الأسف الشديد لو نظرنا إلى ساحة الرواية الإسلامية لنجدها خالية الآن إلا من بضعة أسماء تعد على أصابع اليد الواحدة خلال الثلاثين سنة الماضية مثل سعيد العريان، وعلي أحمد باكثير، وعبد الحميد جودة السحار، و د. نجيب الكيلاني وغيرهم. ولكن الأخير (نجيب الكيلاني) هو الأخطر والأغزر إنتاجا، وأنه ابن بار للثقافة الأصيلة تربى في رحاب القران الكريم، ونهل من معينه الثر الذي لا ينضب عطاؤه صبيا ثم شابا ثم رجلا كامل النمو الفكري والعقلي، لذا فلا عجب أن يكون اتجاهه إسلاميا خالصا.[١]

---

[١] فوزي صالح، "حول الرواية الإسلامية (عرض لروايتي د. نجيب الكيلاني: نور الله وعمر يظهر في القدس)"، رحلتي مع الأدب الإسلامي للدكتور نجيب الكيلاني ، ص ١٦٧.

Dhaka University Institutional Repository

٣- أنه مزج الخيال الأدبي – الفن – بالتاريخ الإسلامي، وخرج بهذا المزاج (الفنتأريخي) الذي لا ينكره رجال الأدب، ولا يغضب رجال التاريخ. وقد قال عنه الأديب فوزي صالح: "ولا أكاد اعرف روائيا إسلاميا غيره (نجيب) مزج الخيال الأدبي – الفن– بالتاريخ الإسلامي".[١]

٤- كان يسعى دوما إلى أسلمة الرواية، ولا يقصد بها أن تكون في شكل خطب الجمعة، والوعظ، والإرشاد. وللرواية أسلوب خاص، وكانت وجهة نظره فيه لا بد أن تكون موضوعاتها، ومفاهيمها إسلامية، سواء أكانت أساليبها كلاسيكية أو رومانسية أو واقعية أو... أو... وبإمكان الروائي أن يختار أى نوع منها، ولكن لا بد من إتباع أسلوب صياغتها، وكانت فلسفته الرئيسية فيها صياغة إنتاجه رواية الذي ليس معاديا للإسلام.

٥- لم يكن مقصورا على أرض ما، و محبوسا في بلد محدد، وفي حدود جغرافية محدودة عند أخذ مواد الرواية كما لم يكن ضيق النظر، وأنه لم ينس قريته شرشابه التي ولد وترعرع فيها، كما لم ينس القاهرة حتى أنه لم ينس حياة السجون التي أقام، وعاش مدة لا تقل عن سنوات، ونحن نرى هذه المناظر في رواياته " رحلة إلى الله، وفي الظلام، والذين يحترقون، والربيع العاصف، والطريق الطويل" وغيرها. وقد صور الكاتب فيها أيام طفولته، وشبابه، وأيام دراسته، ومكثه في السجون، واضطهاده بأجمل عباراته، ولم يكن نجيب محبوسا في حدود مسقط رأسه بل خرج منها إلى مشاكل الدول الإسلامية. فلذا نحن نراه حينا في الحبشة في رواية "عمالقة الشمال"، وحينا آخر في نيجيريا في "الظل الأسود"، وحينا ثالثا في أندونيسيا في "عذراء جاكرتا". وبذلك قد تمكن الفنان من إفهام العالم أنه ليس ثروة لدولة ما بل ثروة للعالم الإسلامي بأجمعه، وأنه يريد أن يبقي خالدا، وماثلا في ذكريات المسلمين إلى الأبد على ممر التاريخ.

٦- أنه كتب لجميع طبقات الشعب فقيرها، وغنيها، وصالحها، وطالحها، ومصلحها، ومفسدها، وعادلها، وظالمها، وهكذا كتب رواية "أبو الفتوح الشرقاوي" لصالح الفقراء، والبائسين، والفلاحين حيث صور فيها معاناتهم الشديدة، ومشاكلهم العديدة كما كتب رواية "ملكة العنب" حيث رسم فيها جشع الأثرياء، وظلمهم على عامة الناس، وحياتهم المترفة والماجنة، وكذلك كتب لصالح الشخصيات الإسلامية

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٦٩.

Dhaka University Institutional Repository

البارزة حيث صور مواقفهم النبيلة والباسلة، وذكر أن كل ما ينفع الناس في العالم تمت في الغابر، وتتم الآن، وسوف تتم في المستقبل عن طريقهم في حين كتب الكتاب الملحدون، والعلمانيون ضدهم، وأساؤوا إليهم قائلين: بأنهم أصوليون متطرفون كما كتب ضد الاستبداديين، والدكتاتوريين حيث بين، وكشف جوانب ضعفهم أمام الناس بكل دقة وأمانة. وفي الواقع أن الصور الدقيقة الحية النابضة لطامعي السلطة الدكتاتوريين، والحكام الضالين الموجودة في رواياته تستحق الإشادة بها.

٧- أنه أخذ مواد رواياته من القرآن الكريم، والسنة المطهرة الشريفة لغاية أنه اقتبس ألفاظهما، وبلاغتهما، وأسلوبهما فيها كما أنه نقل فيها حكاياتهما، وحوادثهما مباشرة تارة، وغير مباشرة تارة أخرى. وخير شاهد على ذلك روايات " ليالي السهاد، وقاتل حمزة، واليوم الموعود، وأرض الأنبياء" وغيرها.

٨- أهم ميزاته فيها أنه ربط أحداث الرواية بالواقع دون إخلال بطبيعة الفن الذي يمارسه.[١]

- **مصادر قصص نجيب الكيلاني، والملامح الإسلامية فيها:**

ما من شك أن مصادر قصص نجيب الكيلاني، تعتمد على التاريخ، والواقع. وسأتناول هنا كلا من هذين الأمرين بالدراسة والتقويم. فالتاريخ أحد المصادر الرئيسية، التي يستقي منها كثير من الروائيين، والقصاصين موضوعات رواياتهم، وقصصهم، وقد غلب الاتجاه التاريخي على أعمال بعض الروائيين، والمسرحيين مثل عبد الحميد جودة السحار، وعلى أحمد باكثير، وجرجي زيدان، بينما عزف آخرون عن ذلك الاتجاه، وحصروا اهتمامهم في الموضوعات ذات الصبغة الواقعية مثل محمد عبد الحليم عبد الله، وكثير من كتاب القصة العربية المعاصرين. غير أن بعض القصصيين قد ضربوا بسهم وافر، في كلا الاتجاهين: التاريخي، والواقعي. وفي ذروة هؤلاء " نجيب الكيلاني"[٢]. ذلك لأنه آمن بأهمية التاريخ الإسلامي، ورأى أن من مسئولية الكاتب المسلم، أن يفتح عيون قرائه على عظمة هذا التاريخ، وجلاله، وأن عليه أن يصور

---

[١] فوزي صالح، "حول الرواية الإسلامية"، المصدر السابق، ص ١٦٢.

[٢] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص ٣٥.

Dhaka University Institutional Repository

بعض مواقفه من خلال الأدب فهو يرى أن " الواقع التاريخي لا يقل روعة، وأهمية عن الواقع الحاضر، فكلاهما مادة للقصاص، يستطيع أن يضمنها ما يراه".[١]

١- الواقع التاريخي:

كتب نجيب رواية "نور الله" التي تعتبر أطول رواياته، وصور فيها الصراع الدامي الذي خاضته الدعوة الإسلامية في مواجهة أعدائها من اليهود، والمنافقين.[٢] وعالج في روايته "قاتل حمزة" مفهوم الحرية. وقد عمد إلى رصد الصراع العنيف الذي نشب في أعماق وحشي بن حرب، الذي اقترف جريمة قتل حمزة رضي الله تعالى عنه. وفي " اليوم الموعود" صور بعضا من أحداث الحملة الصليبية السابقة على مصر، وفي "مواكب الأحرار" عبر عن مرحلة الغزو النابليوني على مصر، و في "طلائع الفجر" رصد أحداث حملة فريزر على مصر عام ١٨٠٧م. وفي "النداء الخالد" عالج ثورة ١٩١٩م ضد الإنجليز. وفي "أرض الأنبياء" تحدث عن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م. وفي رواية " في الظلام" تناول الوضع السياسي، والاجتماعي قبيل الثورة في مصر عام ١٩٥٢م. وفي رواية " رحلة إلى الله" قدم جوانب متعددة من تاريخ حركة الإخوان المسلمين، وبخاصة ما يتصل بالاضطهاد الذي لقيته. وفي "رمضان حبيبي" تحدث عن حرب رمضان بين حرب العربية، والإسرائيلية عام ١٩٧٣م. وفي "عذراء جاكرتا" صور الانقلاب الشيوعي في أندونيسيا عام ١٩٦٥م. وفي "ليالي تركستان" رسم احتلال الصين لتركستان الشرقية. وفي رواية "عمالقة الشمال" تحدث عن محاولة انفصال " بيافرا" عن دولة نيجيريا. وفي " الظل الأسود" صور مقتل الإمبراطور " أياسو" واستيلاء "هيلاسلاسي على الحكم في الحبشة. وكذلك كتب مجموعات من القصص القصيرة من بينها مجموعة " دموع الأمير" استقى قصصها من التاريخ الإسلامي.[٣]

ومما يؤخذ على بعض رواياته التاريخية، التزامه بكتابة المصادر، و المراجع التي استقى منها مادته التاريخية كما فعل في رواية "دم لفطير صهيون"، لأنه أشار إلى الوثائق التي اعتمد عليها، وألمح في رواية "نور الله" إلى أنه رجع إلى عدد من المراجع التاريخية، والتزم بأدق الروايات، وليس من شك في أن توجيه الأحداث التاريخية بحيث

---

[١] د. نجيب الكيلاني، دموع الأمير؛ (بيروت: الدار العلمية، ١٩٧١م)، ص ٨.

[٢] نجيب الكيلاني، نور الله ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ط ٧، ج ١، ص٨.

[٣] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص ٣٥-٣٨؛ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي، ص ٣٧٢-٣٧٣.

Dhaka University Institutional Repository

تخدم مغزى أخلاقيا أو تثبت قيمة تربوية أمر محمود، ولكن مهمة التعليم، والوعظ التربية المباشرة ليس ميدانها الرواية، فالرواية توحي، وتؤثر، ولكنها لا تعلم، والمنهج التعليمي يسئ إلى فنية الرواية. من هنا كان لابد من الغوص في عمق الحدث التاريخي، وليس مجرد الاكتفاء بالتوجيه المباشر، فالمنهج التسجيلي للوقائع والالتزام بها التزاما دقيقا دون النفاذ إلى جوهرها، وجعلها محور إشعاع ينتقص من الجانب الفني.

إن روايتيه " طلائع الفجر" و "اليوم الموعود" كانتا أقرب إلى الفن الروائي الحقيقي لأن حظهما من الإبداع، وتشكيل الشخوص المتخيلة وافر، ولأن التاريخ كان مجرد إطار زمني تتحرك فيه أحداث الرواية، وكذلك الحال فيما يتعلق برواية "قاتل حمزة"، ولا اتفق مع الباحث الذي يقول بمبدأ التوازن بين التاريخ والفن، فالرواية فن في الدرجة الأولى، وليس تاريخا، وبقدر ما تنأى الرواية عن تسجيل الوقائع التاريخية، و تتعامل مع الإبداع، والخيال بقدر ما تعمق السمة الفنية والجمالية، وقيمة الروايات التي اتخذت من البيئات الإسلامية خارج الوطن العربي وعاء مكانيا لها، ليس في جماليتها بقدر ما هو في قدرة الكاتب على تصوير تلك البيئات المجهولة للقارئ العربي.[١]

٢- الواقع الراهن:

يكاد يكون الواقع أهم المصادر التي يستقي منها الروائيون رواياتهم، لأن الإنسان بعامة – والأديب بخاصة- لا يستطيع أن يعيش في برج عاجي، بعيدا عن الحياة والناس، فلا بد له من أن ينفعل بالحياة، والأحياء تأثرا وتأثيرا، ومهما حاول أن يحيا لحظات تطول، أو تقصر – في جو رائع بديع من المثل التي يحلم بتحقيقها إلا أن قيود الواقع تشده إليها، وتوقظه من سنة الأحلام العذبة، فيصحو على واقع الحياة حلوه، ومره. وتصوير واقع الحياة أحد مسؤوليات الأديب المنوطة به، ولا يعني ذلك أن يقدم لنا الكاتب وصفا مطابقا للواقع تماما، ولا أن يعكف على دراسة مشكلات الحياة ليقدم الحلول لها. فذلك كله ليس من شأن الأديب، لكن المطلوب منه أن يجعل من الواقع مصدرا يستقي منه أعماله الأدبية، بحيث نرى من خلالها صورة صادقة وواقعية للحياة، والناس في مجتمع الأديب، وبيئته التي يعيش فيها.[٢]

---

[١] المصدر السابق، ص٣٧٣-٣٧٤؛ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص٣٧-٤٩.

[٢] المصدر السابق، ص ٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

ومن المعلوم أن الواقع بوصفه مصدرا من مصادر المادة الروائية عند نجيب الكيلاني يبدو متأثرا بحياة الكاتب الشخصية، فقد عانى من السجن، وكانت مهنته كطبيب تمده بالأحداث الزاخرة. فعدد كبير من شخصيات قصصه، هم: أطباء أو ممرضات ، أو مساعدون صحيون، وأغلب الروايات يكون فيها المستشفى، أو الوحدة الصحية، محطة رئيسة في خط سير القصة، وهنالك قصص تقتصر موضوعاتها على تصوير حياة العاملين في الحقل الصحي، وما يصادفونه من مشكلات، و ما يتعرضون له من مصاعب، وما تحدث لهم من مفارقات.[١] ومن الروايات التي تأثر فيها الكاتب بحياته "الذين يحترقون"، وهى تتحدث عن طبيب رفض أن يتعايش مع الواقع السيئ الذي واجهه في مقر عمله في إحدى القرى في الريف حيث اعتاد العاملون في مجمع القرية الصحي على نمط من التعامل المنحرف. وكذلك الطبيب المرتشي، والفلاح الجاهل الذي يجد منه الاحتقار، و الازدراء بينما يتملق الأغنياء، و يداهنهم، ويسرق الأدوية، ولكن الطبيب بصبره، وتضحياته، وصراعه مع هذا الواقع البائس يستطيع أن ينجح، و يغير. وعلى الرغم من أن المغزى في الرواية شديد الوضوح مما يقربها من الرواية التعليمية، فإن الكاتب استطاع أن يصور الواقع، ويغوص في خفاياه، ويكشف عوراته، مما يجعله قريبا من الواقعية الانتقادية، ولكن من وجهة النظر الإسلامية.[٢] وكذلك الحال بالنسبة لرواية " الربيع العاصف" التي تقوم على فكرة قريبة جدا من فكرة القصة السابقة ؛ إذ يصور الكاتب حياة ممرضة انتقلت إلى الريف رغما عنها حيث ستبعد عن أضواء المدينة وبهارجها، ولكنها وجدت نفسها، وقد أصبحت محور اهتمام أهل القرية، ومطمع شبابها، وفي النهاية تزوجت من الطبيب الذي تقدم لخطبتها.

وفي أعماله القصصية (الروائية منها، وغير الروائية) كشف الكاتب عن عورات المجتمع الصحي. وقد برع في تصوير عالم السجون، والمعتقلات بسبب خبرته في هذا المجال، وغاص في الأعماق النفسية للمحكومين بالأشغال الشاقة المؤبدة، ووسائل التعذيب كما في روايته " في الظلام". و صور عالم الأسرى في رواية "رمضان حبيبي". وقد جعل محور روايته "حكاية جاد الله" شخصية السجان، وعالمه الخارجي والداخلي، ومعاناته. أما التعذيب ووسائله، ففي "رحلة إلى الله" ميدانه الرحب، حيث السياط، والكلاب، والانتقام، و ما يلاقيه مرضى القلب، والضغط، والشلل، و المعوقون من

---

[١] المصدر السابق، ص ٦٤؛ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي، ص ٣٧٤.

[٢] المصدر السابق، ص ٣٧٤.

Dhaka University Institutional Repository

عنت، وإرهاق على أيدي الجلادين.وقد اعتمد الكاتب على القرية بوصفها المحيط المكاني الذي تتحرك فيه شخوص القصة، وكان لقريته نصيب الأسد، فرواياته الثلاث " الربيع العاصف"، و " النداء الخالد"، و "في الظلام" تدور أحداثها في قريته " شرشابة". وقد رصد له بعض الباحثين عددا من القضايا المهمة التي ركز عليها الكاتب في رواياته كالصراع بين المبدأ، والواقع، والعدالة، والاجتماعية، وحرية الرأي، واغتصاب فلسطين، ومشكلة الفقر، ويلقي الضوء في روايته الإسلامية على قضية التصوف، والمتصوفين الذين يمارسون طقوسا ليست من الدين في شيء كما في رواية "عمالقة الشمال".

وقد مس الكاتب كثيرا من مواطن الضعف في الحياة البشرية فعرض لبعض الخطايا والآثام، لكن في صورة منفرة، ومن بين هذه الخطايا جريمة الزنا كما فعل في روايته (رأس الشيطان) حيث صور اعتداء ناظر العزبة على الفتاة نجية، وهي إحدى الفتيات الفقيرات اللائى دفعهن الفقر، والعوز إلى المجيء مع عمال الترحيلة لجمع القطن، وحينما رآها (سلطان) تحركت في نفسه الغريزة الحيوانية ففتك بها على مسمع من زوجته، ومرأى من زميلاتها، وزملائها الذين شاهدوه، وهو يقتادها إلى منزلة ذليلة، وشبيه بهذا ما فعله يوسف إدريس في روايته (الحرام) حين صور ما يلاقيه عمال التراحيل من عنت، وما لاقته إحدى الضحايا من عنت الاغتصاب ومغبة الثمرة، الحرام التي حملتها في أحشائها، ولكن إدريس كان أكثر قدرة على رسم المشاهد، ورصد التفاصيل، وبناء الحبكة، وتصوير تلك الشريحة المتنفذة من أصحاب السلطان، وقد تكررت في روايات نجيب حوادث الاغتصاب، والاعتداء على الخادمات كما نجد في رواية (الطريق الطويل)، وهذا شبيه بما رصده طه حسين في روايته (دعاء الكروان).[1]

ولا اتفق مع الباحث الذي يرى أن تصوير يوسف إدريس لحادثة سقوط عزيزة إحدى عاملات التراحيل في رواية الحرام فيه فتنة، وإغراء، وتجميل الحدث لدى القارئ، فقد كان المشهد مثيرا للاشمئزاز بعكس إحسان عبد القدوس الذي حفلت رواياته بالمشاهد الجنسية الفاضحة، وفي بعض روايات الكيلاني مشاهد لا تخلو من إثارة خصوصا في (رأس الشيطان) بل إنها لتصلح أن تكون موضوعا للأحداث السينمائية.

---

[1] المصدر السابق، ص ٣٧٥-٣٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

صحيح أن الكيلاني جعل الغلبة للخير، ولكن مشاهد الشرور والمعاناة تبدو ماثلة، فنهايات قصصه، ورواياته نهايات موجهة إلى غايات أخلاقية، وربما كان من المآخذ الفنية على الكاتب تلك الأحادية التي صور بها العديد من الشخصيات ، فهي إما خيرة وإما شريرة، كذلك فإنه في تصوير الشخصيات على الأوصاف، والتقارير المباشرة في أحيان كثيرة، فالتقرير لا التمثيل هو المنهج الذي سار عليه، وقلما نجده يرصد حركة الفعل، وإماطة اللثام عن أعماق الشخصية من خلال التفاعل الحي بين الحدث والشخصية، وربما كان للتصنيف الحاد للشخصيات أثر في ذلك ، غير أنه يلجأ إلى المناجاة الذاتية، وحديث النفس الذي يقترب مما هو معروف بالمونولوج الذاتي على نحو ما نرى في تعامله مع شخصية وحشي في رواية "قاتل حمزة" حيث يتيح له فرصة التعبير عما يعتمل في داخله من صراع، ويعبر عنه في صفحات عديدة، لكن بأسلوب مكشوف إذ لا نعثر على ذلك الثراء النفسي الخفي في هذه الشخصية. إن ما سبق أن أشرت إليه من سيطرة الفكرة التي يريد أن يوصلها الكاتب هي وراء هذه المعالجة المباشرة للشخصية، ففي روايته (رحلة إلى الله) يصور لنا شخصية (عطوة الملواني) نمطا شريرا فريدا. فقد كان مستودعا للحقارة، والكبر، والبطش، والإحساس المتورم بالذات إلى الدرجة التي تدفعه إلى التساؤل:

" هل يعرف هؤلاء البلهاء الذين يسيرون في الشوارع ضاحكين أو صاخبين أو صامتين من يكون (عطوة الملواني) ؟، عطوة الذي يركع تحت قدميه أساتذة الجامعات، وكبار الأثرياء، وقدامى الباشوات، والبكوات، والوزراء في السجن الحربي، وهم يضرعون إليه طالبين العفو ذارفين دموع الندم، هل يعرفون من يكون عطوة بالنسبة للسلطات العليا خاصة، وبالنسبة لأمن البلاد عامة، لو يعرفون من يكون حقيقة لاصطفوا على جنبات الشارع هادرين بالهتاف الصاخب، والتصفيق الحار، ولحنوا رؤوسهم إجلالا واحتراما".

يبدو هذا الحديث تمثلا لما يمكن أن يحس به هذا الرجل، فهو حديث منظم يعطينا إحساسا بأن الدكتور الكيلاني هو الذي يتحدث، وليس الشخصية، لأن لغة الحديث النفسي لها خصائص لغوية، وصياغية تختلف عن هذه اللغة المنظمة المباشرة، إذ قلما تكون مثل هذه الشخصية على وفاق مع نفسها بحيث تنثال على لسانها مباشرة، هناك تناقض، ولوازم داخلية، وانكسار في المنطق اللغوي، والنفسي عادة، ولهذا فإن العديد من شخصيات الكيلاني تندرج في إطار ما يسمى بالشخصية المسطحة (Flat) وربما كان

Dhaka University Institutional Repository

مثل هذه الشخصيات الأحادية الجانب موجودة بالفعل كشخصية (مرسى أبى عفر) في رواية (الطريق الطويل) المرابى، وشخصية (الخواجة ينى) في (النداء الخالد) وغيرهما من الشخصيات السلبية الشريرة، وفي مقابلهما شخصيات خيرة كمعظم أبطال رواياته التاريخية، ولكن المشكلة ليست مشكلة المضمون بقدر ما هي مشكلة فنية، فن الفكرة العامة السائدة عن هذه الشخصيات التاريخية أنها خيرة، ولا يضيف الكاتب شيئا إذ صورها كما هي، ولكن العمل الفني الحقيقي هو الذي يستطيع من خلال التشكيل أن يقدم لنا انطباعا أعمق، ويكشف لنا عن خصوصية غير متداولة، وإلا تحولت الروايات إلى تقارير.

هناك طابع عام يسيطر على شخصيات الكاتب، وهذا الانطباع يفقرها، ويحولها إلى رموز قائمة على المعادلات الجبرية، وقد لا حظ بعض من درس أعمال الكيلانى القصصية أن ثمة تطابقا بين الشخصيات الرئيسة، فمعظم هذه الشخصيات من الشباب، وهم يتجاوزون سريعا مرحلة الطفولة، ويكثف الضوء على تلك المرحلة مما يؤدى إلى اتفاق أغلبيتها في النظرة إلى العالم الخارجي، وهم متشابهون في بيئاتهم الاجتماعية، وحالتهم العامة، ومنشغلون بقضايا كبرى كالقضية الوطنية، وثمة تطابقا- كما يقول أحد الباحثين- في الطريقة التي يتيحها الكاتب لأبطال قصصه ليكون كل واحد منهم عنصرا فاعلا، وغالبا ما يتقاسم البطولة في رواياته رجل وامرأة، والغالب أن يكون البطل ممثلا للخير في مقابل شخصيات شريرة، ويجنح أحيانا إلى تفسير بعض المنازع الشريرة رادا إياها إلى الأوضاع المادية البائسة أو إلى طبيعة المهنة (وهذا التفسير يبدو غير منطقي) كما فعل حين ربط عمل (سليمان الحلاق) الذي كان يقوم بفصد الدم، والحجامة، وبين تعطشه لسفك الدماء في روايته (دم لفطير صهيون).[١]

- **الملامح الإسلامية في أعمال الكيلاني:**

عكف الباحثون في أدب الكيلاني على تتبع العناصر التي من شأنها أن تخدم الدعوة في قصص الكيلاني، ورواياته، ونحن في فهمنا للعمل الأدبي لا نولي أهمية للمغزى المباشر، بل نعتبر هذا المغزى إذا كان ساطعا عيبا فنيا، ونحن نريد من الأثر الفني أن يسهم في التسلل إلى نفسية المتلقي عبر مفاصل البناء الفني بالإيحاء والتلميح

---

[١] المصدر السابق، ص ٣٧٦-٣٧٨؛ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص ٦٣-٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

وعبر الرؤية المتقنة النسيج، وليس من خلال الوعظ والإرشاد، ولذلك فإننا نعتبر أن بعض العناصر البارزة التي رأى فيها بعض الباحثين مزية خللا فنيا قاتلا، وقد سبق أن أشرنا إلى خطر الاستعانة بالوثائق والإحالة إلى المراجع، غير غافلين أن بعض الروائيين المعاصرين قد استغلوا عنصر التوثيق في البناء الفني كما فعل صنع الله إبراهيم في روايته "بيروت ... بيروت"، ولكن من منظور جمالي مختلف عن المنظور الذي نفذ من خلاله نجيب الكيلاني.لقد ضمن كتابه (دم لفطير صهيون) فقرات من كتب اليهود المقدسة، واستشهد بفقرات من منشور نابليون بونابرت الذي وزعه في مصر، وذلك في روايته " مواكب الأحرار"، كما ضمن روايته " اليوم الموعود" رسالتين متبادلتين بين لويس التاسع، والملك الصالح نجم الدين أيوب.

أما أسلوب رسم المشاهد فهو من أنجع الوسائل في نقل الانطباع، حيث اتبع الكاتب أسلوب الروائيين الواقعيين في رصد جزئيات الواقع، وتقديم الحركة الحية من خلال المشهد، غير أنه من الملاحظ أن الكاتب لا يولى البيئة المكانية الأهمية التي تستحق كخلفية للحدث، إذ يركز على العنصر البشرى تركيزا كليا. من ذلك هذا المشهد الذي انقله من ليالي تركستان: "في اليوم التالي كانت الشوارع في (قومول) تضج بمأسي يقشعر لها البدن، وتشيب لهولها الرؤوس، فالشرطة الصينيون يجرون الفتيات جرا كي يرغمونهن على الزواج من الجنود، والمهاجرين، والآباء التركستانيون الرافضون تشوى السياط أبدانهم، ويضربون بكعوب البنادق، ويركلون بالأقدام في ازدراء، ومهانة، وكثير من الأسر، والبيوتات العريقة تهرب إلى خارج المدينة إذا ما جاء الليل، وتأوي إلى الجبال ... وأصوات الاستغاثة تعلو، وتهبط، وتمزق الأجساد العارية، والنسوة يسقن إلى الجنود بقوة القانون الصيني الجائر.والرجال يشعرون بالخجل، والضعة، والهوان..". من الملاحظ أن هذا الوصف أشبه بالتقرير، فليس ثمة خلفية مكانية تبرز خصوصية المحيط الاجتماعي، وثمة اقتصاد في التفاصيل، إن الكاتب- هنا- يهتم بالمضمون أكثر من اهتمامه بالإطار المكاني.

أما ما اعتبره البعض ميزة من حيث نقل المضمون الفكري، وتوجيهه منفصلة عن المشهد أو الصورة أو التفاصيل التشكيلية فهو سقطة فنية تضر بالعمل الروائي، وتؤدي إلى خلل في بنائه، ولكن التعبير عن وجهة النظر من خلال الحوار على لسان الشخصيات، يبدو أمرا مقبولا يخفف من وطأة حضور المؤلف داخل الرواية، فحين يخاطب أحد القادة المسلمين في تركستان، وهو " خواجة نياز" جنوده قائلا: "لا تحزنوا

Dhaka University Institutional Repository

أيها الرجال... من قديم والكنيسة تسعى للقضاء عليكم... كانت تحرض روسيا على غزو ديارنا الإسلامية ... لأن الكنيسة لم تكن تنسى أن محاربينا الأشداء ساعدوا تركيا، وعاونوا العالم الإسلامي في الحروب الصليبية ... وبلادنا أيها الأبطال لها أرض، وماض، وتاريخ، و حضارة عظيمة، وفي أرضنا تكمن الثروات الضخمة ...! إن هناك ألف سبب يجعلهم يطمعون في أرضنا، وأهمها هو أننا مسلمون".

وعلى الرغم من هذه النبرة الخطابية العالية، والمعلومات المجردة، والتداعيات الإنشائية، فإنه يمكن أن نتقبل ذلك على مضض في إطار العمل الروائي، فالكاتب يكشف مثل هذه التضمينات النظرية المجردة مما أضر بالقضية الفنية كثيرا.

إن الحوار يتخذ طابعا جدليا فكريا في كثير من الأحيان لكي يتمكن الكاتب من توصيل فكرته، فتتحول الحوارات إلى ما يشبه المناظرات، وهذه آفة خطرة لا يحتملها الفن الروائي، غير أن الكاتب ينقلها في صورة مناظرة حقيقية كحدث من أحداث الرواية، ومع هذا لا تبدو مقبولة على النحو المطلوب: "كانت الندوة التي نظمت في إحدى كليات جاكرتا ندوة ممتعة، وعلى الرغم من مرور خمسة أسابيع عليها إلا أن (عيديد) مازال يذكرها جيدا، خاصة وأنها كانت قاصرة على فتيات الجامعة، لقد وقف على المنصة، وأخذ يشرح كيف أن المرأة كالرجل تماما في حمل أعباء الرسالة الإنسانية في خدمة..".[١]

---

[١] د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي، ص ٣٧٩-٣٨١.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

نجيب الكيلاني كاتبا للسيرة الذاتية

قبل أن أبين ما يتعلق بالسيرة الذاتية للدكتور نجيب أود أن ألقى هنا ضوءا على السيرة الذاتية عامة.

السيرة الذاتية / الترجمة الذاتية:

معني السيرة لغة: ترجمة الحياة، وفي اللغة الإنكليزية Biography .

ومرادفها في اللغة الإغريقية:[١] يكتب : GRAPHEIN + الحياة : BIOS .

تأتي كلمة "السيرة" في اللغة العربية لمعان آتية:

١. السنة : وهو مأخوذ من سار أبو بكر رضى الله تعالى عنه بسيرة الرسول عليه السلام.
٢. الطريقة.
٣. الهيئة : سنعيدها سيرتها الأولى.
٤. الميزة.
٥. الحكاية : سيرة عنترة وسيرة سيف [٢]
٦. صحيفة أعمال شخص، وكيفية سلوكه بين الناس.[٣]

اصطلاحا:

تأتي كلمة السيرة لمعان تالية:

١. تاريخ مدون لحياة شخص ما، مثل سيرة صلاح الدين الأيوبي للدكتور أحمد بيلي.
٢. فن ترجمة الحياة لشخص ما.
٣. الجنس الأدبي لقص ترجمات الأشخاص.[٤]

---

[١] مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب؛ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ط ٢، مادة "سيرة".

[٢] دائرة المعارف الإسلامية الأردية، لاهور، ط ٤، مقال سيرة ، ج ٢، ص٥٠٥؛ بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مادة س ي ر؛ إبراهيم أنيس والجماعة، المعجم الوسيط؛ ج ١، ص ٤٦٧.

[٣] فؤاد إفرام البستاني، منجد الطلاب؛ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م)، ص ٥٤-٥٥.

[٤] مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب ، ص ٢٠٥.

Dhaka University Institutional Repository

٤. عرفها صاحب المعجم الأدبي بأنها بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته مراحل حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويفصل المنجزات التي حققها، وأدت إلى ذيوع شهرته وأهلته لأن يكون موضوع دراسة.

٥. السيرة الذاتية: كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، وهو يختلف مادة، ومنهجا عن المذكرات أو اليوميات.

٦. السيرة النبوية: حياة الرسول مستقاة من الكتاب والسنة، ومن أحاديث الصحابة والتابعين، ومتضمنة جوانب من حداثته، وفتوته، وتلقيه الوحي، وقيامه بنشر رسالته و حروبه، وأقواله، وأعماله، وأخلاقه. عمد إلى تدوينها محمد بن إسحاق (ت-٧٦٩م) في كتاب (المغازي والسير)، واستقى منها ابن هشام (ت-٨٣٤م) في الكتاب الذي صنفه من بعد، وشهر باسم (سيرة ابن هشام).[١]

٧. فن السيرة هو نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، والإمتاع القصصي،يراد به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصيته.[٢]

٨. ترجمة الحياة : هي الكتابة عن أحد الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته، والكشف عن عناصر العظمة فيها.

إذن ترجمة الحياة عملية فنية تجمع بين عمل المؤرخ من جهة ارتباطها بسيرة إنسان عاش في بيئة بعينها وزمن بعينه، وبين علم المصور الفنان الذي يتخصص في رسم الصور النصفية للأشخاص (البورتريت) Portrait.[٣]

٩. عرفها الشاعر الناقد المسرحي الإنكليزي الشهير درائيدن بأنها: "History of Particular Men's lives"[4]

---

[١] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ١٤٣.

[٢] أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة؛ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ط٥، ص ٥٤٧.

[٣] د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه ، ص ١٦٥-١٦٦.

[4] J. A. Cuddon,A Dictionary of literary terms; (U.S.A: Penguin books, 1982). P. 79; M.H, Abrams, A Glossary of literary Terms; (U.S.A. : Cornell University, 4th Edition, 1981), P. 15.

Dhaka University Institutional Repository

يلاحظ أن كلمتا السيرة والترجمة تستخدمان للسيرة الذاتية لإنسان في اللغة العربية المعاصرة،ورغم أن معنى السيرة قد ترجح في سيرة الرسول عليه السلام، والمغازي بعد مجيئ الإسلام، بيد أن استخدامها للسيرة الذاتية ليس بقليل. وذكر صاحب كشف الظنون حاجي خليفة (١٦٠٨-١٦٥٧م) في كتابه أنه طبع عديد من الكتب في القرن الرابع الهجري التي استخدمت في أسمائها لفظة سيرة بمعني السيرة العامة، مثل سيرة أحمد بن طولون لابن ديح (ت-٣٣٤هـ)، وسيرة صلاح الدين لابن شداد (ت-٦٢٢هـ). أما كلمة ترجمة فغير مستخدمة لسيرة الرسول عليه السلام. وقد استخدم صاحب معجم البلدان يعقوت الحموي (١١٧٩-١٢٢٩م) كلمة ترجمة أرامية الأصل لأول مرة لمعنى السيرة الذاتية لشخص.[١]

يقول د. عز الدين إسماعيل بهذا الصدد: إنه تطلق الترجمة والسيرة على فن أدبي حيث يحتوي على سرد كامل لحياة الفرد، وتحليل شخصيته، وسلوكه، وفلسفته، ونشاطاته، واستجاباته للمؤثرات، والظروف التي مرت به منذ بداية حياته، وحالاته النفسية، والعقلية التي أثرت في بناء شخصيته.[٢]

وقد ذكر د. إحسان عباس في كتابه "فن السيرة" بأن كلمتا السيرة والترجمة لفظان مرادفان، بيد أن كلمة الترجمة تستخدم عادة لسيرة حياة القصيرة.[٣]

فرق سيد قطب في النقد الأدبي بين معنيهما بأن الترجمة هي السيرة الذاتية الأدبية، والسيرة هي السيرة الذاتية التاريخية. وقال: "التراجم الشخصية فن حديث من فنون الأدب، انفصل عن علم التاريخ، ودخل عالم الأدب من باب الطاقة الشعورية التي يبثها الأديب في موضوعه، والقيم الفنية التي يضمنها تعبيره.والتراجم على هذا الوضع تشتمل على العنصرين الأساسيين للعمل الأدبي : "التجربة الشعورية" و"العبارة الموحية عن هذه التجربة"، لأن إحساس المؤلف بحياة من يترجم له، وبظروفه، وحالاته النفسية، وتطبيقها على تجاربه هو في عالم الشعور والحياة. فإذا خلت الترجمة من هذين العنصرين، أو من أحدهما، استحالت سيرة أو تاريخا بعيدا عن عالم الأدب.

---

[١] د. أبو بكر محمد صديق الرحمن نظامي، تراجم هيكل والعقاد (رسالة الدكتوراة) تحت إشراف د. محمد أبو بكر صديق عام ١٩٩٩م من القسم العربي لجامعة دكا، بنغلاديش، ص ٣٦.

[٢] د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه؛ فصل ترجمة الحياة.

[٣] د. إحسان عباس، فن السيرة؛ (بيروت: ١٩٨٩م)، ط ٦، ص ١٥؛ د. زهرة إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث؛ (بيروت: دار النهضة العربية، ب. ت.)، ص ١٥.

Dhaka University Institutional Repository

فمجرد سرد الحوادث، و الوقائع – مهما بلغ من الدقة، والتفصيل، والتحقيق– ليس هو " الترجمة"، إنما هو المادة الخامة التي تصنع منها الترجمة".[١]

قسم أنيس المقدسي السيرة إلى قسمين: ١– السيرة العامة و ٢– السيرة الخاصة، وأطلق تراجم على سير الشخصيات العديدة مثل كتاب التراجم كما أطلق السيرة على سيرة حياة شخص مثل كتاب السيرة.[٢] وهذا أرجح إلى العقل، والقبول لأن الكتاب المعاصرين يعتبرون الكلمتين مرادفتين، ويستخدمونهما في معنى سيرة عن حياة شخص.

- **ما هي الحدود الفنية لكتابة السيرة ؟**

فلا بد لها مميزات، وقواعد، وضوابط.

- **ما هي المصادر الأساسية التي يعتمد عليها كاتب السيرة ؟**

ومن المعلوم أن من واجب كاتب السيرة أن يلم بكل الحقائق التي لها صلة مباشرة ببطله، وبالأحداث، والمواقف التي كان لها تأثير مباشر في حياته. وعلى هذا الأساس لا يحق له أن يهمل أى مصدر يمكن أن يمده بشيء من هذا. ألا يحدث في كثير من الأحيان أن يمدنا شاهد لم نتوقعه، ولم نحسب له حسابا بمادة طريقة تلقى ضوءا مباشرا على الشخصية موضوع دراستنا ؟

ومن ثم حددت المصادر اللازمة لكاتب الترجمة بما يلي :

أ– الكتب التي سبق تأليفها في الموضوع أو في موضوع متصل به.

ب– الوثائق الأصيلة، كالخطابات أو اليوميات أو السجلات الرسمية.

ج– ذكريات المعاصرين، وشهادات الآخرين وخصوصا من أصحابه وجلسائه.

د– مقتنيات الشهود الأحياء، وذلك عندما لا تكون الفترة موضوع الدراسة بعيدة.

---

[١] سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه؛ (القاهرة: دار الفكر العربي، ب.ت.)، ص ٩١–٩٢؛ د. زهرة إبراهيم، الترجمة الذاتية، ص١٥.

[٢] أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص ٥٤٧

Dhaka University Institutional Repository

هـ- ذكريات المؤلف نفسه، إذا كانت له معرفة شخصية ببطله. كما هو ماثل في ترجمة بوزول لحياة جونسون، أو ترجمة العقاد لسعد زغلول.[١]

و- من الخطاء الاعتماد على الشعر كالصورة المهمة في دراسة الشخصية، ولذا يؤخذ على العقاد لكتابه: " ابن الرومي من خلال شعره" لأننا لا نجد صدى لحياته في شعره، ولأن الشعر محل العاطفة. ويعد د. إحسان عباس هذا من المجازافات.

ز- ينبغي على الكاتب – قدر المستطاع- أن يزور الأماكن التي يجد نفسه مضطرا لوصفها.

هنا يبرز سؤال : ما موقف الكاتب من المادة التي يجمعها من هذه المصادر ؟

للإجابة على هذا، نقول: إنه لا يمكن له أن يحشد كل ما جمع كما هو، وإنما هو مطالب على الدوام بأن يزن الأمور، ويتحقق من صدق هذه المادة، ولكن هذا وحده لا يكفي، فترجمة الحياة عمل فني،وكل عمل فني يتضمن وجهة نظر خاصة بالضرورة، ومن ثم يبرز عنصر شخصي خاص بالكاتب نفسه، متجليا في " تفسيره" الخاص لهذه المادة التي وزنها، وتثبت من صحتها.[٢]

جدير بالذكر هنا أن الكاتب كثيرا ما يواجه تناقضا في المادة التي يجمعها. وهنا ينبغي الالتفات إلى حقيقة مهمة، هي أن التناقض قد يكون راجعا إلى عيب في المصادر نفسها، وقد يكون راجعا إلى نفس الشخص الذي يترجم له. ومن ثم يتعين على الكاتب أن يحدد ما إذا كانت المصادر نفسها هي المسئولة عن هذا التناقض، فعند ذلك يحق له- بل يجب عليه- أن ينفي من الروايات مالا يرقى إلى مستوى الثقة. أما إذا لم يستطع الكاتب رد هذا التناقض إلى عيب في المصادر نفسها فلا ضير على الكاتب في أن يقرر أن التناقض في الشخصية نفسها التي يترجم لها.[٣]

---

[١] د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١٦٩ ؛ J. A. Cuddon,A Dictionary of leterary Terms, P. 79.

[٢] د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث

[٣] د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ١٦٩؛ F. L. Lucas, Literature and Psychology; (London: Casell Company, 1951)

Dhaka University Institutional Repository

⊠ خصائص السيرة:

من المعلوم أن أدب التراجم فن مثل فن الرسم، لذا ينبغي لكاتب السيرة الإطلاع علي المعلومات الآتية:

١. لا يمكن له جمع معلومات واقية عن حياة المتوفى في أغلب الأحيان. إذن لابد من الاكتفاء على القدر الذي يتمكن من جمعه.

٢. معرفة الكاتب مدى إخفاء عيوب المترجم له، وإظهارها بعد الممات. ومن المسلم به إخفاء عيوب المترجم له حسب الإمكان لئلا يخل هذا عن معرفة حياته.

٣. أن يلغي الكاتب العاطفة بل عليه أن يتناول الحقائق التاريخية، وأن يكون أمينا في نقل المعلومات عن حياة المترجم له.

٤. أن كاتب السيرة مقيد من ناحية الخيال فليس له حرية فيه. هذا هو الفارق بين القصة والسيرة. فكاتب السيرة ليس بحاجة إلى الخيال بقدر ما هو بحاجة إلى الإطلاع. بالعكس كاتب القصة أنه بحاجة ماسة إلى اللجوء إلى الخيال.

٥. التدرج من نمو الشخصية أمر مهم جدا، وكثير من كتاب السيرة يغفلون عنه، فلا يقال مثلا: "ولد شاعرنا العظيم" فهذا من الأخطاء الشائعة لأنه بذلك يعطي النتائج قبل أن يعطي التفاصيل عنه. فعليه أن يلاحق التطور في حياة الشخص، فيبدأ بمرحلة الولادة ثم يندرج في حياته إلى أن يصل إلى مبلغ الشهرة فيبين خلال كتابة السيرة هذا إذا كان يكتب كتابة فنية. أما الكتابة العادية فليست مقيدة بذلك، فعلى الكاتب التدرج فلا يقدم شيئا على أخر، وكذا لا يؤخر ما يلزم تقديمه.[١]

- **هل وجدت السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم ؟**

ردا لهذا السؤال نقول: إن هذا أمر شبه معدوم في الأدب العربي القديم من الناحية الفنية بيد أننا نلمح لها أصولا في طوق الحمامة لابن حزم فإنه كتب لنا بعض حياة العاطفة، وكتب كتابه لا تنقصه الصراحة، وابن خلدون له تعريف بنفسه في مقدمته. وهناك لمحات كثيرة يمكن أن يؤخذ أنه حديث عن السيرة الذاتية. والغزالي في

---

[١] د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث؛ Prof. Mahbubul Alam, Shahitta Tattao; (Dhaka: Khan Brother's and co. 1971), P. 33-4; Aomal komar Shanal, Shahitta Shonga wo Shahitta Tatta Aovidan;(Calkatta: India Book Excange, 1981), P. 49-50; Rene wellek Austin warren,Theory of literature; (Peregrine Books, 1963), P. 75.

Dhaka University Institutional Repository

المنقذ من الضلال، ذكر أمورا متقلبة في حياته مما يعد من السيرة الذاتية في كثير من أجزائه، وأبو حيان التوحيدي تحدث عن كثير من الشخصيات، وابن الهيثم.[١]

ويمكن أن نقسم من تكلموا فيه إلى أربعة أصناف، وهي:

١- الصنف الإخباري المحض:

نجده في كتب الرحلات كرحلة ابن بطوطة، وابن جبير، والقرصاوي. فيها رصد تاريخي، وخط سير هذه الرحلة، وما مر به من أمور مختلفة.

٢- صنف يكتب للتبرير، والتعليل، وذلك لتبرير كثير من الحياة.

٣- صنف الصراع الروحي:

وغالبا ما يكون عند من دخل في الفلسفة. نجد ابن الهيثم صور ذلك تصويرا دقيقا في تاريخه، وكذا الغزالي. وكذلك نجده في كثير علماء الكلام.

٤- المغامرات في الحياة:

تحكي تجارب الشخص، ولا تعطينا صورة واضحة عن حياة الرجل مثل الاعتبار لأسامة بن منقذ، فهو في كثير من أجزائه سيرة ذاتية، ولم يصل إلينا كاملا، وكتبه بلغة عصره، وهي عامية.[٢]

في الأدب العربي الحديث نجد من أوائل من كتب بها: العقاد، يعد أول كاتب عربي، يكتب لنا تراجم فنية عن غيره، ويتجلى فيها الذكاء، والمهارة، والخبرة، كالعبقريات، وترجماته للمهاتما غاندي، ومحمد على جناح، وسنيات سن وغيرهم. أما الذين كتبوا تراجم حياتهم في العصر الحديث، فمنهم أحمد فارس شدياق الذي ألف الساق على السارق فيما هو الفارياق حيث حشد فيه مترادفات لغوية، ومغامرات شخصية. وأضاع في كثير من الأحيان المعلومات الشخصية خلال هذه المترادفات لأنه كان لغويا.أهم كتاب صدر بهذا الخصوص هو كتاب طه حسين " الأيام" خصوصا الجزءان الأول، والثاني منه، حيث صور فيه أطوار حياته حتى التحاقه بالأزهر، و الصراع بينه وبين شيوخ الأزهر، وكتابه " ساعة الضحى بين العمائم واللحى" انتقاصا من الأزهريين. وفي سيرته صور نفسه تصويرا دقيقا.

---

[١] د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٢] المصدر السابق.

Dhaka University Institutional Repository

ثم أصدر الأستاذ أحمد أمين كتابه " حياتي" الذي ترجم فيه لنفسه. وفيما بعد كتب أديبنا العملاق د. نجيب الكيلاني كتابه "لمحات عن حياتي" المشتملة على ٦ أجزاء حيث صور نشأته، ودراسته، وعمله، ومختلف مراحل حياته عبر أعماله، ونشاطاته تصويرا دقيقا بأسلوب شيق، وعبارات بارعة. وقد سمى الكاتب والشاعر الإنكليزي المعاصر" استيفن اسبندر Stephen Spender " ترجمته لحياته " حياة خلال حياة Life within life ، وهذا النوع الأدبي له مكانته في الآداب الأوربية الحديثة، وله خطورته.[١]

⊠ أنواع السيرة الذاتية:

لو نرى إلى كتب السير الذاتية المؤلفة في مختلف اللغات. بإمكاننا أن نقسمها إلى الأقسام الآتية:

١-السيرة الذاتية الإخبارية (Informative Biography)، ومثل هذه السير مستخدمة كثيرا في الساحة الأدبية.

٢-السيرة النقدية (Critical Biography).

٣-السيرة المعيارية (Standard Biography).

٤-السيرة التفسيرية (Interpretive Biography).

٥-السيرة الخيالية (Fietitious Biography) .

٦- Fiction presented as Biography. [٢]

استمرت كتابة السيرة الذاتية بين الملوك والشخصيات البارزة، والأدباء منذ أمد بعيد ولكنها شاعت بوجه عام بين الأدباء والنقاد العرب في العقود الأخيرة. ولعل " أيام طه حسين" تعد من أشهر السير الشخصية أو الذاتية في العصر الحديث ثم طفق بعد ذلك عدد من الأدباء، والشعراء، والنقاد يكتبون تجاربهم عن أعمالهم الأدبية، ويمزجونها بحياتهم الشخصية، والحياة العامة، سواء في طفولتهم أو في شبابهم أو كهولتهم. فعباس محمود العقاد كتب " أنا"، و "حياة قلم"، وعلي أحمد باكثير كتب "فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية"، وكتب توفيق الحكيم "سجن العمر"، و "زهرة العمر"، وصلاح عبد الصبور "كتب تجربته في الشعر". وفعل هذا كل من نزار قباني، وغازي القصيبي،

---

[١] المصدر السابق ؛ د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص١٧٢.

[٢] د. مؤيد عبد الستار، "المدخل إلى دراسة السيرة الذاتية"، مجلة العلم الهندي؛ (جامعة عاليغر الإسلامية، العدد-١٣، أكتوبر ١٩٩٠م)، ص ١٥-١٨؛ Encyclopaedia of Britannica, 4th ed, Biog؛ د. مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب: Biog ؛ محمد يوسف النجم، فن القصة ، ص ٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

وفدوي طوقان، وكتب طه حسين " وادي الليالي"، وفاروق شوشه، و"عذابات العمر الجميل"، ولويس عوض، " أوراق العمر." وكتب أديبنا الفنان نجيب الكيلاني " لمحات من حياتي"، و " تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية"، و " وحكايات طيب". وأسلوب كل أديب في كتابة السيرة الذاتية يختلف عن أسلوب آخر.[١]

خلاصة " لمحات عن حياتي للدكتور نجيب الكيلاني:

ها هي أمامكم نبذة عن السيرة الذاتية لكاتبنا (لمحات عن حياتي)، وأن الجزء الأول من "لمحات من حياتي" غطى أيام طفولته، ومراهقته، وجزءا من عنفوان شبابه، وذكر فيها أيام قضائه في قرية شرشابة، وسنباط، وحياة التعلم في المرحلة الابتدائية فيهما كما ذكر لحظات رومانسية في مدينتي زفتي، وطنطا أثناء دراسته في المرحلة الثانوية. وذكر فيه نشوب حرب فلسطين بين المسلمين واليهود عام ١٩٤٨م، وتوجه المتطوعين المصريين إلي فلسطين للخوض في المعركة الدامية هاتفين بالنعرات، والتكبيرات، ومشاهدته صراعا عنيفا، واشتباكات دامية فيما بينهم وبين القوات المصرية الحكومية، وفي ذلك الوقت لم يستطع أن يبقى ساكتا و جالسا في منزله بل سارع إلي العقاد، و طه حسين، وأحمد الأمين، وتوفيق الحكيم، وعلي أحمد باكثير، ومحمود شاكر، ونجيب محفوظ، وأمثالهم للاستشارة عن كيفية تأدية دورهم تجاه هذه الحادثة ثم قرروا بإمساك القلم ضدها. وقد صور نجيب الكيلاني الأوضاع السياسية، والاجتماعية لمصر لتلك المرحلة في كتاباته ككاتب بارع بأسلوب شيق كما ذكر فيه الأحداث المليئة بالمعلومات عن ارتباطه مع أكبر الأحزاب الإسلامية المصرية آنذاك "الإخوان المسلمون" واتصاله بها.[٢]

وفي الجزء الثاني بدأ أديبنا الفنان من حياته بالقاهرة حياة عنفوان شبابه أثناء دراسته في كلية طب القصر العيني (جامعة القاهرة حاليا) اعتبارا من عام ١٩٥١م، وذكر فيه انضمامه بالإخوان المسلمين، ومشاركته الفعالة في جميع برامجه، كما ذكر فيه الأيام الحرجة المتوترة، والوقائع الحساسة، واعتقاله بتهمة تورطه في نظام سري مسلح لقلب نظام الحكم أيام جمال عبد الناصر بالقوة والعنف عام ١٩٥٥م ثم الزج به إلي السجن، وتنقله بين السجون: السجن العسكري ثم سجن قرة ميدان بالقاهرة ثم سجن أسيوط، وسجن القناطر الخيرية.[٣]

---

[١] أحمد فضل شبلول، وقفة مع كتاب " تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ١٦٧.

[٢] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج١.

[٣] المصدر السابق ، ج ١

Dhaka University Institutional Repository

وفي الجزء الثالث بدأ الكاتب من حياة السجن المليئة بالحزن، و الهم، والألم، والاضطهاد، والظلم. وصور هذه الوقائع بأجمل عباراته، وأبلغ بياناته، وأحسن براعاته الفنية. وفي هذه الفترة كتب ديوانه الأول "أغاني الغرباء" ثم كتب روايته الأولى " الطريق الطويل"، و "إقبال الشاعر الثائر". وقد أنهى الكاتب هذا الجزء بذكر إفراج الحكومة عنه، وإطلاق سراحه، والتقائه مع أحبابه، وأقربائه، ومؤيدي حزبه.[1]

وفي الجزء الرابع بدأ الكاتب من خروجه من السجن، والتحاقه بالسنة الرابعة في كلية الطب بجامعة القاهرة من جديد، ونيل شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة عام ١٩٦٠م. وذكر فيه انهماكه في مجال الأدب وخاصة القصة، والشعر، والدراسات المتنوعة بشغف، وزواجه بالسيدة كريمة شاهين قبل التخرج من الكلية كما ذكر فيه ترك العمل بالسياسة في هذه الفترة علنا بسبب كونه معزولا سياسيا بأمر السلطة حيث لم يكن يحق له الاشتراك في أي عمل سياسي أو الانضمام حتى لحزب الحكومة. وذكر أنه لم يترك السياسة فعلا بل استمر فيها عبر كتابات أدبية غير مباشرة باستخدام الرموز، والأقنعة. وذكر أيضا كتاباته الإسلامية بحماسة بالغة مثل "الإسلامية والمذاهب الأدبية" ومناشدته إلى إقامة رابطة الأدب الإسلامي في كتاب " الطريق إلى اتحاد إسلامي"، وبدء تردده إلى ندوة نجيب محفوظ، ونادى القصة، واتحاد الكتاب بشارع القصر العيني، ومقهى الأدباء بالدقي، ورابطة الأدب الحديث، والجمعية الأدبية المصرية، ودار الأمناء للأستاذ أمين الخولى في هذه الفترة، وتعرفه على كبار الأدباء، والشعراء، والنقاد المصريين مثل توفيق الحكيم، وعلي أحمد باكثير، وعبد الحميد جودة السحار، وسيد قطب، ومحمد عبد الحليم، وغيرهم. وكذلك بين فيه بدء عمله طبيبا في قريته، وفي أماكن أخرى، ونيل خبرات ميدانية في هذا الحقل.[2] كما ذكر اعتقاله في عهد جمال عبد الناصر عام ١٩٦٥م ثم الزج به إلى السجن لمرة ثانية، وتنقله بين السجون: سجن أوردي أبو زعبل (القديم)، وسجن أبو زعبل الجديد، وسجن مزرعة طرة.[3]

وفي الجزء الخامس بدأ الأديب من تنقلاته فيما بين السجون الثلاثة، ومعاناته العنيفة، ومشاكله، وهمومه النفسية، والتقائه بعدد من الشخصيات البارزة مثل الأستاذ

---

[1] المصدر السابق ، ٣.

[2] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي،ج ٤؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)، ط ١، ص ٣-٤٥.

[3] المصدر السابق ، ج ٥ ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)، ط ١، ص ١٠٦.

Dhaka University Institutional Repository

محمود شاكر، والأستاذ إسماعيل عبيد، والأستاذ وهبه حسن وهبه، والأستاذ عطية الشيخ وغيرهم. ذكر فيه تدهور حالته الصحية في معتقل أبو زعبل الجديد بعد أن أصيب ببواسير نازفة؛ بالإضافة إلي التهاب مفاصل الركبتين، و اضطراب وظائف الكبد له كما ذكر خروجه من حياة الزنزانة عام ١٩٦٧م، وتوجهه إلى الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٦٨م للعمل هناك طبيبا بناء على وصية بعض أقربائه، وأصدقائه مغادرته البلاد، وذكر أيضا أن الكتابة في مختلف حقول الأدب لم تنقطع في هذه الفترة.[١]

لو نظرنا إلي جميع أجزاء " لمحات من حياتي" لوجدناها أن د. نجيب الكيلاني قدم لنا فيها سيرته الذاتية كمذكرات، ويوميات حيث صور فيها مختلف مراحل حياته بأسلوب رائع وممتع. وفيما يلي أهم خصائص سيرته الذاتية:

١-ذكر في سيرته الذاتية وقائع مختلف مراحل حياته – حياة الطفولة، والمراهقة، والشباب، والشيب، وأحداث أسرته بكل صدق وأمانة بدون أية مبالغة، ولا تخيل، وبألفاظ سهلة، وميسورة وبأسلوب جذاب، وممتع، وكتب فيها ما شاهد شاهد عيان، وما وجد، وما سمع، وما أكل، و ما أحس، وما حدث بكل صدق وأمانة.

٢- لم يبالغ فيها بذكر مآثر أسرته حيث ذكر أنه من الأسرة المتدينة المتوسطة الدخل، وأنه سخر نفسه، وقلمه لخدمة الإسلام، والمسلمين في كل أنحاء العالم، واستعان من الله عز وجل التوفيق، والسداد لهذه الخدمة، وأنه لم يطلع أحدا أبدا بأنه رائد القصة الإسلامية، وأنه كان مصداق الحديث النبوي تماما " من تواضع لله تعالى رفعه أو كما قال عليه السلام. وفي الواقع أنه كان رقيق القلب.

٣- أنه كان يسعى دوما لأسلمة الأدب، وأسلوبه، وآفاقه كما كان يسعى لتنصيب أدب يسمي بـ– أدب إسلامي– في محافل الآداب العالمية الهائجة المضطربة بشتى الفلسفات المتصارعة. وفي الواقع أنه كان أحد رواد، وأعلام، وأبطال الأدب الإسلامي، والدعاة له، وذكر في كتاباته العوائق، والعراقيل التي حالت دون إقامة الأدب الإسلامي في محافل الأدب الأخرى، ولأجل تربيته، وتنشئته سعي سعيا دؤوبا طيلة حياته، وشرح نضاله الطويل له عبر كتابته، وكما لا ينسى في الوقت نفسه ذكر حلول ملائمة له.

---

[١] المصدر السابق ، ج ٥، ص٥١، ٨٤، ١٠٧.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

نجيب الكيلاني مسرحيا

أحب أن أذكر هنا ما يتعلق بالمسرحية أولا ثم أبين ما يتعلق بمسرحيات د. نجيب الكيلاني ثانيا.

معنى المسرحية:

١-هي تمثيل جماعة من الناس حدثا أو أحداثا متحققة أو متخيلة يؤدونها كما يمكن أن تكون في الواقع، ويكون الأداء عادة فوق مرتفع، وأمام مهرة من الناس.[١]

٢-هي كما عرفها أحمد حسن الزيات: "رواية تمثيل طائفة من الناس لحادث متحقق أو متخيل، لا يخرج عن حدود الحقيقة أو الإمكان، فكونها تمثيلا يخرج الملحمة لأنها حكاية شخص، والرواية مدارها على التطبيق، والعمل، فليس لمؤلفها وجود في المسرح، ولا حضور في الذهن، وإنما يرى المشاهد، ويسمع الأشخاص يعملون بعينه وأذنه."[٢]

وهذا يعني أن المسرحية قد تبنى على حدث واقع، لكن الكاتب يبسطه، ويمد فيه، وينميه حتى يخرج به من دائرة الحقيقة أو يكاد. كما أنه يمكن أن تقوم المسرحية على حدث متخيل ولكنه ممكن الوقوع أو قريب من الإمكان. ومن هنا منعوا دخول الخوارق في هذا الميدان.[٣]

٣- المسرحية: هي الجنس الأدبي الذي يتميز عن الملحمة أو الشعر الغنائي مثلا بأنه خاص بقصة تمثل على خشبة المسرح.[٤]

٤- هي مؤلف من الشعر أو النثر يصف الحياة أو الشخصيات أو يقص قصة بواسطة الأحداث، والحوار على خشبة المسرح.[٥]

---

[١] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي الحديث و تاريخه، ص ٧٥.

[٢] أحمد حسن الزيات، في أصول الأدب ، ص ٢٠٦.

[٣] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي الحديث : تاريخ ودراسات، ج ١، ص٢٢٢.

[٤] مجدى وهبة، معجم مصطلحات الأدب ، ص١٢١.

[٥] د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ، ص ١٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

٥- المسرحية هي تعبير عن صورة من صور الحياة تعبيرا واسعا بوساطة ممثلين يؤدون أدوارهم أمام جمهور محتشد بحيث يكون هذا التمثيل مثيرا، أو هي قطعة من الحياة ينقلها إلينا الأديب لنراها ممثلة على المسرح.[١]

من هنا يتضح لنا أن المسرحية تنبني على جملة أهداف يرتبط بعضها ببعض ارتباطا حيويا عضويا بحيث تسير في حلقات متتابعة حتى تؤدى إلى نتيجة، يتطلب الكمال الفني أن تأخذ من نفس الأهداف السابقة، وهذه الأحداث داخلية وخارجية. فالأولى هي التي تؤثر في الشخصيات. والثانية هي ما يأتيه الأشخاص في المسرحية بتجاوبهم مع الأحداث الخارجية أو نفورهم منها.وبعبارة أخرى، الأحداث الداخلية هي الصراع النفسي. فالمسرحية في جوهرها أحداث متتابعة منظمة مترابطة ترابطا وثيقا مع مسلك الشخصيات بحيث تبرر هذا المسلك تبريرا مقنعا.أما الوصف فيستعان فيه بمناظر المسرح أو يستنتج من خلال الحوار.[٢]

- **أهم أسباب وجود المسرحية:**

١-حب الإنسان للتمتع، ومشاهدة أفعال الآخرين، وسماع أقوالهم .

٢- ثم حبه للتقليد الذي هو أصل في الفنون جميعها.

٣-ثم رغبة الإنسان في أن ينطلق من واقعه، ولو إلى عالم خيالي .

٤-أو رغبته في التنفيس من طريق التهريج، والعبث، والضحك.

- **هدف المسرحية:**

يقصد من ورائها- أصلا- التهذيب، والتوجيه إلى فاضل الأخلاق، ومعالجة أمراض المجتمع، وأدوائه، وعلى هذا فهي أشبه بالمدرسة. غير أن أناسا خرجوا بها عن أهدافها بل أرادوها أن تكون مشجعة للفساد معينة للرذيلة، وهذا اتجاه سلكه صغار العقول، وتجار الفنون، كما غشى الفن المسرحي ما يسمونه " اللامعقول".[٣]

- **أنواع الرواية المسرحية:**

١- المأساة : وهي تمثيل عمل جليل يثير في النفس الرعب، و الانفعال، والرحمة، والإعجاب.

---

[١] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ج٤، ص١٠٠

[٢] د. صلاح الدين محمد عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

[٣] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ دراسات ، ج١، ص ٢٢٣.

Dhaka University Institutional Repository

٢- الملهاة: وهي تمثيل عمل من حياة العامة يبعث على الضحك، و يشيع المرح.

٣- الدراما: وهي خليط من المأساة والملهاة، و أظهر ما فيها (إبراز الموضوع الجدي في المعرض الفكه، وتقبل كل نمط من الأشخاص، والأخلاق، واللهجات).

٤- المسرحية الغنائية (الأوبرا):

وهي دراما شعرية، أكثر ما يميزها عن الدراما النثرية قبولها للخوارق، وإنها لا تقبل الحوار الكلامي، وتوقع على ألحان الموسيقى، وقد تختلط بالرقص، وهي مجتلى ذوق عصرها في الشعر، والفن، والجمال. وإنما يتذوقها، ويرتاح لها أرباب الأذواق الراقية لقيامها على كمال الانسجام في كل شيء ابتداء باللغة، وانتهاء بالرياش.[١]

- **بدايات الفن المسرحي:**

نشأت المسرحية في الأدب الإغريقي القديم، وانقسمت إلى الكوميديا (الملهاة) ، والتراجيديا (المأساة). ومن تتبع تاريخ المسرحية (الدراما) اليونانية يعرف أنها نشأت من الاحتفالات القروية التي كانت تقام في أثينا القديمة تعظيما لديونسيوس إله الطبيعة، وأشهر أعلام المأساة في الأدب الإغريقي القديم ثلاثة: سوفوكليس (ت – ٤٠٥ ق.م)، ويوريبيدس (ت – ٤٠٦ ق.م)، وأشيلوس (ت – ٤٥٦ ق.م). وأشهر أعلام الملهاة في الأدب الإغريقي هو إرستوفانس (ت- ٣٨٧ ق. م) وهو مؤلف كوميديا " الضفادع". [٢]

منذ أن عرف اللاتينيون المسرحية اليونانية قلدوها، و حاكوها في جميع خصائصها الفنية، ونشأ المسرح اللاتيني في نحو منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، واحتذيت فيه القوالب الفنية الإغريقية احتذاء كاملا، ومن أعلامه: بلوتس (ت- ٨٤ ق. م) ، وهو من كتاب الملهاة، وسينيكا وهو من كتاب المأساة.وفي العصور الوسطى (٤٥٦-١٤٥٣م) كانت المسرحيات ذات طابع ديني، وقلدوا فيها المسرحيات اللاتينية. وعندما بدأت حركة البعث الأوربي في القرن الخامس عشر، عاد الأوربيون إلى الأدب الإغريقي، واللاتيني القديم يحتذونه، و يستمدون منه موضوعات مسرحياتهم، فقلدوا

---

[١] المصدر السابق، ص ٢٢٤-٢٢٥؛ أحمد حسن الزيات، في فصول الأدب، ص ٢٣٦.

[٢] أرسطو، فن الشعر، ترجمه إحسان عباس ، ص ٥.

Dhaka University Institutional Repository

مسرحيات اليونانيين، والرومان، ورأيناهم يجمعون في المسرحية بين الحوار، وبعض المقطوعات الغنائية، ولكن هذا النوع من المسرحيات لم يدم قليلا، وأخذت الكلاسيكية تتكون، وينفصل فيها فن التمثيل القائم على الحوار عن الغناء، وإن ظلت المسرحيات الجدية، والهزلية تنظم شعرا، و فصلت المسرحية الغنائية عن المسرحية التمثيلية فصلا نهائيا، وأصبحت المسرحية الغنائية الموسيقية لا تدخل الآن في الأدب وتاريخه. ومنذ أن انفصل الغناء عن الحوار التمثيلي كان من الطبيعي أن يتطور هذا الحوار، وأن يتجه نحو النثر بدلا من الشعر، حتى رأينا بعض الرومانيتيكيين من كبار الشعراء مثل الفريد دي موسيه، وغيره يؤثرون النثر في كتابة مسرحياتهم، وباستمرار تطور فن المسرحية، واتجاهه نحو الواقعية، وظهور ما يسمى بالدراما الحديثة آخذ النثر يطغى على الشعر في لغة المسرح بحيث يندر في العصر الحديث أن نجد أدباء كبارا يكتبون مسرحيات شعرية، وإذا كان " إدمون روستان" ونفر قليل غيره في فرنسا يكتبون مسرحياتهم شعرية، فإن الأغلبية الساحقة من الأدباء المعاصرين يكتبون مسرحياتهم نثرا، وقد كتب بعض شعرائنا كشوقي، وأحمد زكي أبي شادي، و عزيز أباظة بعض المسرحيات الشعرية، ولكنهم قليل بجانب غيرهم من الشعراء.

وأصدق مسرح أوربي تنطبق عليه قواعد الكلاسيكية هو مسرح راسين، وعلى العكس من ذلك مسرحيات " كورني" التي لم يخضعها كاتبها للقواعد الكلاسيكية حتى لقد هوجم من النقاد هجوما عنيفا بعد ظهور مسرحيته " السيد"[١]

- **نشأة المسرحية، وتطورها في الأدب العربي:**

يرى بعض الباحثين أن أصول الفن المسرحي، وبداياته كانت عند العرب قبل العصر الحديث، ويذكرون من ذلك " خيال الظل."[٢] في حين يرى آخرون أن مثل هذا لا يصلح بداية للمسرح.[٣] وقالوا إن الأدب العربي القديم لم يعرف فن المسرحية، ولا فن التمثيل كما في العصر الحديث،[٤] إذ ظل محصورا في نطاق الشعر الغنائي، وأدب الرسائل، والخطب. وعلى الرغم من معرفة العرب آثار اليونان الفكرية، وعلى الرغم

---

[١] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ج ٤، ص ١٠٣-١٠٤.
[٢] عمر الدسوقي، المسرحية : نشأتها وتاريخها وأصولها، ط ٣، ص ١٦.
[٣] د. يوسف نجم، المسرحية في الأدب العربي الحديث، ص١٧.
[٤] سهيرة القلماوي، فن الأدب- المحاكاة، ط ١٩٥٣م، ص١٣.

Dhaka University Institutional Repository

من ترجمتهم كتب أرسطو فإنهم لم يحاولوا احتذاء اليونانيين في التمثيل، ولا ترجمة شيء من مسرحياتهم. ولعل السبب في ذلك تجافي المسلمين عن ظهور المرأة المسلمة على المسرح، ولعل هذا هو أهم سبب من أسباب أخطاء العرب الكثيرة في ترجمتهم كتاب أرسطو " فن الشعر". لذا لم يتأثر به النقد الأدبي تأثرا كبيرا، ولم ينصرف به عن العناية للشعر الغنائي إلى غيره من أجناس الأدب. وقد ظهر الحوار في فن المقامة العربية ولكنه لم يقم أساسا لفن مسرحي، وفي الأدب الشعبي العربي وجدت عناصر تمثيل بدائية في "خيال الظل"، وألف فيه ابن دانيال – العراقي الأصل- (١٢٤٨-١٣١٠م) كتابه " خيال الظل" أو "طيف الخيال." وتمثيليات "خيال الظل" تعرف باسم البابات. و أقدم ما وصل إلينا من االبابات المصرية المنسوبة إلى ابن دانيال المذكور، والذي وصل إلى مصر، وعاش بها في أواخر القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر الميلادي. وقد بقى لنا منه بابة الأمير وصال، وبابة عجيب وغريب، وبابة الميتم والصانع، بيد أنها لم يتوافر لها طابع الأدب المسرحي لا في تبرير أحداثها المتوالية بدون ربط فني، ولا في تنويع الأحداث التي تعرض. فمن المقطوع به أنها لم ترق بالذوق الفني للشعب، ولم تحمله على أن ينظر لهذا الضرب من الملهاة نظرة جد.[١]

وقد عرف الأدب العربي المسرح من قبل الشيعة المسلمين الذين كانوا يمثلون في إيران، وفي النجف، ومدن العراق مقتل حسين في كربلاء تمثيلا يعيد إلى أذهان الناس هذه الحادثة الدامية، وفي بغداد، وأمام المهدي مثل رجل بغدادي شيعي الخلفاء، وتحدث عن أعمالهم. وقيل: إنه وجد في عصر هارون الرشيد رجل صوفي، وكان يعظ الناس بأساليب شتى. وكان يقوم خطيبا، ويقمص شخصية، ويدعو رجلا يمثل أبا بكر وغيره من الصحابة، وهذه الرواية قد لا تصح.

وبظهور مسرح " خيال الظل" الهزلي الشعبي انتقل المسرح الشرقي انتقالا جديدا، وقد مثلت روايات عديدة: رواية عجيب وغريب، إحدى روايات طيف الخيال لابن دانيال. وشاهد سليم الأول العثماني في القاهرة بعض هؤلاء الممثلين، وانتقل خيال الظل إلى سوريا، وسموه كاراكوز التي حرفت إلى أرجوز، وقد أمر السلطان المملوكي جقمق بإحراق هذا المسرح الشعبي عام ١١٧١هـ، ويمنع الناس من احتراف التمثيل لتعرضهم للسياسة آنذاك.[٢]

---

[١] د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث؛ د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ج ٤، ص١-٥.

[٢] المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦؛ د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب الغربي الحديث.

Dhaka University Institutional Repository

صلة المسرح العربي بالمسرح الغربي:

وقد وجدت المسرحيات العربية في الآداب الغربية الدعامة الحقة لنشأتها، ونهضتها. ومن المقطوع به أن الإيطاليين قد أسسوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر مسرحا كان ذا أثر في تهيئة أذهان المواطنين لفهم المسرحيات الحديثة، والإقبال على مشاهدتها. وقد خلا الأدب العربي القديم من التمثيل لأسباب كما ذكرناها آنفا. وقد ظلت الحال على ما هي إلى أن قدم نابليون مصر، وكان من بين رجال حملته العلمية رجلان من أصحاب الفنون الجميلة، وكبار الموسيقيين، فاهتما بتمثيل بعض المسرحيات لتسلية الضباط، والجنود، إلا أن هذا التمثيل لم يكن باللغة العربية، وقد ذهب بذهاب أصحابه.[١] وكان السبق الأول في ميدان المسرح العربي لسوريا [٢] في حوالي منتصف القرن التاسع عشر، وترجم مارون النقاش اللبناني (ت- ١٨٥٥م) بعض المسرحيات الأوربية لتمثيلها، ومنها مسرحية البخيل لموليير، كما ألف بعض مسرحيات أخرى، وهي ثلاث: تمثيلية البخيل، والحسود السليط، وأبو الحسن المغفل و [illegible] رشيد، وكانت هذه المسرحيات بالأسلوب الشعري الركيك، وبذلك ابتدأ فن التمثيل في بيروت، وكان مارون النقاش يمثل في بيته مع أصدقائه لأول مرة عام ١٨٤٨م حيث حضرها فناصل الدول وأعيان بيروت، فكان لها أثر بليغ، وتناقلت جرائد أوربا أخبارها، فازداد النقاش نشاطا. ثم بنى مسرحا صغيرا لهذا الغرض ثم خلفه أخوه نقولا النقاش الذي قدم رواية (الحسود)، وروايات أخرى ثم ابن أخيهما سليم خليل النقاش، وبعد ذلك ظهر المسرح في سوريا، وأول من عرف في سوريا من رجال المسرح أحمد أبو خليل القباني، الذي ألف فرقته سنة ١٢٨٢هـ ثم انتقل إلى مصر سنة ١٣٠٢هـ[٣]. وقد انتقل المسرح إلى مصر بهجرة سليم النقاش إليها. وجاء معه جماعة من أمثال أديب إسحاق، ويوسف خياط. وقد قدم هؤلاء منذ عام ١٨٧٦م مسرحيات في القاهرة، والإسكندرية، أكثرها مترجم عن الكلاسيكية الفرنسية، ومنها مسرحيات: عايدة، وزنوبيا وسواها. وفي مصر أول من ظهر في مجال التمثيل يعقوب صنوع عام ١٨٧٦م، والذي بنى مسرحا

---

[١] جرجي زيدان، تاريخ اللغة العربية وآدابها، ج ٤، ص١٣٨-١٤١.

[٢] كانت سوريا في ذلك الوقت تشمل سوريا ولبنان وفلسطين، وكلها مجتمعة تدخل في مسمى سوريا.

[٣] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ج ٤ن ص ١٠٦-١٠٧؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج ٣، ص١٤٩؛ د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث؛ د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

Dhaka University Institutional Repository

صغيرا بالأزيكية قدم فيه للجمهور عدة مسرحيات، لقيت نجاحا كبيرا، بيد أن الخديوى إسماعيل أغلق مسرحه مخافة اصطدام الأزهريين معه لأنه يهاجم الدين الإسلامي عبر مسرحياته فاتجه صنوع إلى الصحافة.[١]

ولعل أول من حاول تعريب المسرحيات سليمان القرداجي المصري حين قدم مسرحيتي (فرسان العرب، وزواج عنتر) سنة ١٣٠٠هـ كما حاول أن يعتمد على الممثلين المصريين. ولذا كان في فرقته سلامه حجازي، وصار ينتقل بفرقته إلى المدن المصرية ثم الشامية فباريس، ثم استقربه المقام بتونس عام ١٣٢٦هـ التي أسس بها مسرحا ظل يعمل به حتى توفى هناك سنة ١٣٢٧هـ. وكان عمل القباني في تعريب المسرحية بانتزاعها من البيئة العربية أكبر من عمل سليمان القرداجي، وذلك لأن جل مسرحيات القباني كانت عربية ألفها هو مثل "أنس الجليس" و " الأمير محمود وزهر الرياض" و"الشيخ وضاح ومصباح قوت القلوب".

وما إن نهضت المسرحية في مصر حتى انقسم المؤلفون إلى قسمين: قسم يعمد إلى اللغة العامية في ترجماته، وقسم يستمد من التاريخ العربي، والأدب الشعبي موضوعات يعبر عنها بلغة عربية فصحى يتخللها السجع.

وبرزت فرقة سلامة حجازي في ١٣٢٣هـ، وكان لها دور كبير في مجال المسرح، ومما قدمه مسرحية (صلاح الدين) ، وهي عربية، ومسرحية (هملت)، وهي مترجمة. وفي سنة ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م عاد جورج أبيض إلى مصر بعد أن أتم دراسة التمثيل، و المسرح بفرنسا، وسرعان ما ألف فرقة مسرحية سنة ١٩١٢م، وأخذ يمثل على قواعد درامية سليمة. وفي نفس الوقت كون بعض الهواة " جمعية أنصار التمثيل" لغرض إرسائه على أصوله الفنية الصحيحة، وكان ممن انضم إلى هذه الجمعية عبد الرحمن رشدي، وإبراهيم رمزي، ومحمد تيمور. وفي عام ١٣٣٣هـ- ١٩١٤م اتحدت فرقتا سلامة حجازي، وجورج أبيض، اسمها (فرقة أبيض وحجازي)، وظلت سنتين متواليتين، وكانت من أنجح الفرق التي سبقتها، على أن محمود تيمور يرى أن أبيض لم ينجح إلا في الأدوار التي عرفها في فرنسا، وكانت هناك فرق أخرى صغيرة ولكن لم يكن لها شأن كشأن الفرق التي أشرنا إليها رغم كثرة عددها. وفي عام ١٣٤٢هـ افتتح

---

[١] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ج ٤، ص١٠٧؛ د. صلاح عبد التواب، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث.

Dhaka University Institutional Repository

يوسف وهبي مسرح رمسيس، وإلى هذا الرجل يعزى كثير من نجاح المسرح العربي، ولذا لقبوه (بعميد المسرح العربي).[١] ونمضي في أثناء الحرب العالمية الأولى فيؤلف عبد الرحمن رشدي فرقة مسرحية وإن لم تظل طويلا. أما نجيب الريحاني فقد كان في المقدمة أيضا من رجال المسرح لكن فنه كان يقوم على إتقان أسلوب التهكم والسخرية، ويعده عمر الدسوقي أبرع من اعتلى خشبة المسرح.[٢]

وحدث تطور جديد، ونهضة رائعة لفن المسرحية في مصر منذ العقد الرابع من القرن العشرين إذ ظهر توفيق الحكيم فوثب به وثبة لم يكن يحلم بها كل من سبقوه، فقد أرسى قواعده في النثر، كما أرسى هذه القواعد شوقي في الشعر، يسعفه في ذلك ثقافة إنسانية واسعة وثقافة مسرحية دقيقة، وتتزاوج الثقافتان مع روحه المصرية العربية، فإذا بمصر كاتب مسرحي من نوع إنساني بديع، وهو توفيق الحكيم. وتلقت مسرحياته رواجا واسعا لما تحتفظ به من أصول الفن المسرحي، وما تحتوي من عناصره، ومقوماته، فهي أعمال مسرحية تامة، لا يقلد فيها توفيق كاتبا غربيا بعينه، بل يستمد من مواهبه، و من بيئته، وروحه المصرية العربية.[٣] ويعد توفيق الحكيم أشهر كتاب المسرحية العربية ورائدهم. و من مسرحياته: " الصفقة والأيدي الناعمة"، و "يا طالع الشجرة"، و "أهل الكهف"، و " شهر زاد"، و سليمان الحكيم"، و " السلطان الجائر"، و " المسرح المنوع"، و "مسرح المجتمع" وغيرها.وقد تأثر توفيق الحكيم بكثير من أعلام المسرح الأوربي الحديث والقديم، ومنهم : مترلنك، وبيراندالو، و ديكنز، وأنا تول فرانس، و جيرودو، ولنورماند. وكتب جلبرت توتو من جامعة أنايانا في الولايات المتحدة عنه رسالة دكتوراة عن تأثير الأدب العربي فيه "وقد أخرجت مجلة الهلال المصرية عنه عددا خاصا (فبراير ١٩٦٧م) حيث يقول توفيق الحكيم عن نفسه: تأثرت بكثير من أعلام المسرح الأوربي الحديث والقديم، ومن بينهم بدون شك مترلنك، وبيراندلاو... [٤]

وأخذ هذا المجال المسرحي يجذب إليه كثيرين من الجيل الجامعي وغيره. ومن أهم من جذبهم إليه محمود تيمور. وانتبهت الحكومة المصرية- أو نبهت – إلى أن وضع

---

[١] د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات ، ج ١، ص٢٢٧-٢٢٧؛ د. شوقي ضيف،الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص٢١٤.

[٢] عمر الدسوقي، المسرحية: نشأتها وتاريخها وأصولها، ص ٣٩.

[٣] د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص٢١٦.

[٤] د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ، ج٤ ، ص ١٠٨-١٠٩.

Dhaka University Institutional Repository

المسرح بات خطرا يهدد الأخلاق، فكونت الفرقة القومية، وأسندت إشرافها إلى جملة من أبرز رجال الأدب سنة ١٣٧٢هـ. و من أولئك الرجال أحمد ماهر، و مصطفى عبد الرزاق، وطه حسين، وتوفيق الحكيم وخليل مطران. ورغم إنشاء معهد التمثيل، ورغم حرص هؤلاء الأدباء على أن يغذوا المسرح بكل ما يكفل له النجاح، و التقدم مع المحافظة على الأصالة، والالتزام الأخلاقي رغم حرص هؤلاء الأدباء على ذلك فإنهم لم ينجحوا لسببين:

١- أن اتجاه الجماهير كان معاكسا لجهود الأدباء، والمسرح مضطر لتملق الجماهير لأنه يستمد حياته منهم، وقد طال عليهم الأمد في المسارح التي لم تشعر بمسئوليتها الاجتماعية، والأخلاقية، واللغوية، ولم تنتبه الحكومة المصرية إلى أن تقويم المسرح إنما يتم عن طريق أمرين لا يمكن صلاحه إلا بهما:

أ- الدعم المادي إلى جانب الدعم الأدبي.

ب- إلزامه بما يرسمه له الأدباء.

٢- أن الخيالة (السينما) أضعفت من مكانة المسرح، ونفوذه، وامتصت الجماهير التي لم تكن تجد أمامها سوى المسرح. وكان يمكن للمسرح العربي أن يتقدم كثيرا، وأن يباشر مسئوليته مباشرة عملية ناجحة لو أنه حرص على الاستفادة من قدرات الكتاب المسرحيين، والممثلين الناجحين مثل أحمد باكثير، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، وعبد الوارث عسر، ويوسف وهبي، ود. نجيب الكيلاني وأمثالهم من الذين استصحبوا الأصالة والتراث في اتصالهم بالفنون المسرحية العالمية.

وخلاصة القول في هذا المقام : إن المسرح قد بلغ أشده في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ثم بدأ يضعف في لغته، ويتدنى في موضوعه، وسيطرت المسرحية العامية، وسارت المسرحيات إلى حالة من السقم في الفنون، و الأهداف، والعجيب أن يكون هذا النوع من الأدب الرخيص هو المسيطر في المجال المسرحي، وما أشبهه كالقصص، والسينما، وحتى الشعر أسف كهذه الفنون. ولا أريد أن أذكر بعض المسرحيات مثل (مدرسة المشاغبين)، و (المتزوجون) وما أشبهها.[١]

---

[١] د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٢١٦-٢١٧؛ د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ و دراسات، ص ٢٢٨-٢٢٩.

Dhaka University Institutional Repository

✠ لمحة عن مسرحيات نجيب الكيلاني:

وفيما يلي بيان عن مسرحيات د. نجيب الكيلاني، لا شك في أنه قد اشتهر ككاتب مسرحيات أيضا، وله خمس مسرحيات، هي: ١-على أسوار دمشق ٢- الجنرال علي ٣- محاكمة الأسود العنسي ٤- الوجه المظلم للقمر و ٥- حسناء بابل.

ويلاحظ أن المتاح من مجموعة هذه المسرحيات هو المسرحية الأولى وحدها، وهي التي توجد في تناول أيدينا فقط. وهناك بعض الروايات تم تحويلها إلى مسرحيات مثل " قاتل حمزة" و" ليل العبيد" بعنوان " ليل وقضبان" وغيرها. وقد كتبها المسرحي نجيب الكيلاني متشجعا بالأيديولوجيات الإسلامية، وأن مسرحية "على أسوار دمشق" أحسن إنتاج له في هذا الخصوص.[١] وقد أصدرتها مكتبة دار العروبة بالقاهرة لأول مرة عام ١٩٥٨م حيث كتب نجيب في مقدمتها: "ومن يمن الطالع أن اكتب هذه المسرحية، وأنا نزيل بسجن القاهرة، ثم أقدمها للقراء بعد أن خرجت إلي عالم الحرية في ٢٥ نوفمبر ١٩٥٨م."[٢]

لا شك أن نجيب الكيلاني راعى أنظمة المسرحية، وقوانينها في كتابة المسرحية بغض النظر إلى قديمها كما أنه تمشى مع عناصرها الحديثة مثل تحريض البطل والبطلة، ومراعاة الزمان والمكان. وقد جاءت في مسرحياته أبطالها شخصيات تاريخية مثل ابن تيمية، والأسود العنسي وغيرهما، إلى جانب شخصيات معاصرة، وأنه كتب كلا من المسرحيات التاريخية، والاجتماعية. وفي الواقع أن نجيب الكيلاني كان ناجحا في كتابة المسرحية، وإليه أشار الدكتور حسين على محمد بقوله ما معناه " إن نجيب الكيلاني كان بارعا في إنشاء مسرحياته"، وخير شاهد على هذا مسرحيته "على أسوار دمشق."[٣]

---

[١] مجلة الأدب الإسلامي، السنة التاسعة، العدد -٩ خلال الفترة ما بين ١-١٥، أكتوبر لعام ١٩٩٨م، ص ٥٤؛ نجيب الكيلاني، على أسوار دمشق. مقدمتها؛ (القاهرة: مكتبة العروبة، ١٩٥٨/١١/٢٥م)، ص١-٢.

[٢] المصدر السابق، ص ٣.

[٣] د. حسين علي محمد ، " قراءة في مسرحية على أسوار دمشق"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

ظهرت بعض رواياته في الإذاعة المصرية كما حولت بعض قصصه القصيرة إلى تمثيليات في التلفزيون، وكذلك تم إنتاج بعض رواياته كأفلام.وقد سئل نجيب، هل ظهر له عمل روائي في الإذاعة أو السينما أو التلفزيون؟

فأجاب قائلا: "في الإذاعة المصرية ظهرت روايتي " في الظلام". وفي التلفزيون بعض القصص القصيرة حولت إلى تمثيليات. أما في السينما فقد تعاقدت معي مؤسسة الإنتاج السينمائي في القاهرة على إنتاج فيلم (ليل وقضبان) المأخوذ من روايتي (ليل العبيد) ، و قبل ذلك تعاقدت معي نفس المؤسسة على إنتاج روايتي (اليوم الموعود) كفيلم تلك الرواية التي نالت جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب، ولم ينتج هذا الفيلم لبهاظة التكاليف. وهناك شبه اتفاق لإنتاج قصة " قلوب تائهة" للسينما.[١] وليست لدي معلومات دقيقة، وإحصائية شاملة عن عدد الروايات، والقصص القصيرة التي ظهرت في الإذاعة المصرية، و التلفزيون المصري؛ وعن عدد القصص القصيرة التي تم تحويلها إلى تمثيليات في التلفزيون المصري. وهل تم إنتاج بعض رواياته، وقصصه القصيرة فيلما أم لا ؟ لا ندري عنها شيئا."

---

[١] مقابلة أدبية مع الأديب الروائي الدكتور نجيب الكيلاني، أجراها السيد علي فريج، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص٢٣١.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الخامس

نجيب الكيلاني شاعرا

لنجيب الكيلاني سبعة دواوين شعرية، هي: ١- نحو العلا ٢- أغاني الغربـــاء ٣- عصر الشهداء ٤- كيف ألقاك؟ ٥- مدينة الكبائر ٦- مهاجر و ٧- لؤلؤة الخليج (ديـــوان لم يكتمل ولم يطبع). وقد أصدر نجيب على حسابه الخاص ديوانه الأول "نحو العلا" ســنة ١٣٦٩هـــ - ١٩٥٠م، وهو طالب في المرحلة الثانوية. وهذا يعني أنه اتجـــه- أول مـــا اتجه - إلى الشعر، وبعد ذلك صار اتجاهه الأقوى، والأطول إلى القصة لأنه وجد فيـــها مجالا أرحب لما يريد أن يقوله. وإليه أشار كلامه " فعلا بدأت حياتي شاعرا ، وأصـــدرت ديوانا وأنا طالب في الثانوية، كانت أغلب قصائده تدور حول الكفاح ضـــد الاســتعمار، والتغني بالأمجاد التاريخية ثم إلى القصة في أثناء فترة الصبا لأنني استطعت أن أجد فيـــها مجالا أرحب لما أريد أن أقوله ... ولكنني لم انقطع عن الشعر كلية."[١]

ومعروف أن نجيب الكيلاني أديب إسلامي رسالي، يرى أن الأدب بصفة عامـــة، والقصة بصفة خاصة يجب أن يكون وسيلة من وسائل نشر الدعوة ، ومصـــدرا للســمو الروحي، ونشر العدالة، والإخاء، والحب، والخير، والعطاء ، ومن ثم كـــانت " الواقعيـــة الإسلامية" هي المصدر والطابع الذي يسم أدبه شعرا ونثرا".[٢] يعد شعره سلاحا في مجـــال الدعوة، ونشيدا تستنهض به همم المسلمين، وتشحذ به عزائمهم عبر العالم وهو في هـــذه الحال يركز على همومهم وأحزانهم، ولا ينظر إلى ما ينظر إليه الشعراء الآخرون مـــن جمال في الحياة، وفي الكون، وفي الإنسان. ومن هذا القبيل شعره:

أنا باكي الشعر مجروح النسيب - واجم الإحساس من أمري العصيب
كلما غنيت لم ألفظ سوى - شهقات الحزن في لحني الغريب

وأنه أنشد القصائد طوال حياته، وبين فيها هموم المسلمين، وقضاياهم الهامـــة، و مشاكلهم المعاصرة، وفي الوقت نفسه ذكر حلولا لها. ومن هذا القبيل شعره:

---

[١] د. جابر قميحة ، "من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني: الرمزية و القناع"، مجلة الأدب الإسـلامي المذكورة ، ص ١٣٩؛ "مقابلة أدبية مع الأديب الروائي د. نجيب الكيلاني، أجراها السيد علـــي فريـــج" مجلـــة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ٢٢٥.

[٢] د. جابر قميحة، "من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني" ، ص ١٣٩.

Dhaka University Institutional Repository

قلت للشاعر غرد ما تشاء – واملأ الآفاق شدوا وحداء
لا تهب قيدا ولا سجنا ولا – سوط جلاد يذل الكبرياء
قلت للواعظ والرعب وراءه – ادع للحق ولا تخفض نداءه
مسلم أنت فلا تخش الردى – وأمح بالصدق خرافات البذاءة
أيها الجيل الذي ضلت خطاه – واستباح الخوف واليأس طواه
عد إلى النبع الذي أنكرته – فهو ري خالد طوال الحياء

وأنه كتب كمية كبيرة من شعره لأجل المبدأ الإسلامي مستفيدا من تجارب حياة السجن. ومن ضمنه :

يا إلهي إن في أحشائنا – مرجلا يغلي وفي أرواحنا
أنت تدري ما ثوى من همنا – وتعي يا رب ما في قلبنا

وحتى في دعائه، وابتهالاته، ومناجاته، وفي مدائحه النبوية يتصدر هم الواقع الإسلامي الأليم معاني وكلمات الشاعر. ومن ذلك قوله:

يا إلهي حماك ظل ظليل – والهدى منك في الورى خير دين
قد نطقنا التوحيد لفظا ولكن – أين معناه في السلوك الأمين
هذه أمة الرسول تهاوت – في فجاج من الضلال المبين
هجرت محكم الكتاب وشطت – عن طريق الهدى ودرب اليقين
ونسينا القران جهلا وحمقا – فغفلنا عن جوهر مكنون
هكذا نحن فصل ذل وعار – بين صفحات أمسنا الميمون

كما أنه أنشد أشعارا لأجل مختلف قضايا التحرر الإسلامي، وكذلك أنشد كثيرا لتحرير فلسطين من مخالب اليهود الصهاينة، وخاطب رواد النضال الإسلامي. ومن هذا القبيل مخاطبته لرائد التجديد، واليقظة في الفكر الإسلامي الحديث، "جمال الدين الأفغاني":

يا جمال الدين يا رمز التقى – قم وردد بيننا تلك الغرر
وتحدث عن رباط محكم – جمع الأجداد أيام الغير
إنما المؤمن إن خاض الوغى – لم يكن يعرف فيها غير كر
ذكريات نابضات بالهدى – يا جمال الدين من يقفو الأثر

Dhaka University Institutional Repository

وأنه كتب قصائد متأسيا بإقبال، وعزام، وتتجلى روح هذا التأسي في مقطوعات كثيرة منتشرة في دواوينه ... ومن ذلك:

قدرة الخالق فوق الشبهات – وتعالت عن شكوك وظنون
فاضت الأرض بشتى المعجزات – عجبا كيف إذن تعش العيون؟

لقد غلبت هموم المسلمين، ومشاكلهم على النصيب الأكبر من شعره حتى أنه في قصائده الذاتية التي يعالج بها خلجات روحه لا يبتعد كثيرا من القضايا الهامة التي تمس المسلمين ... ومن ذلك قوله يناجي محبوبته معتذرا عن انصرافه عنها :

أنا يا حبيبة لم أزل – أهفو إلى ذاك الأمل
لكن رويدك إن بي – شوقا إلى أمر أجل
غنت بلابل حبنا – وترنمت أجيالنا...
الحب نور عيوننا – الحب حر مثلنا

ومن ذلك عدة قصائد يرفض فيها إغراءات الحب الزائف الذي يزحم آفاق العصر الحديث، فيقول في إحداها:

أريد الهوى الطهر في قدسه – أو المجد في أفقه الزاخر
أريد النقاء على سفره – وأبغي الولاء مع الأسطر
أريد الصفاء على عهده – يتيه برونقه ناظري[١]

لا شك في أن الآفاق المحدودة التي رسمها الشاعر لنفسه، وفنه قد طبعت بصماتها، وآثارها على شعره، ومجال تحليقه، وصوره، وأساليبه. ولعل أصدق ما يقال في هذا المعنى قول الشاعر نفسه في مقدمة ديوانه " أغاني الغرباء" : " إنني لا أفخر بما في هذه الأشعار من بلاغة. فمن الشعراء من هو أبلغ مني بكثير، ولا أتيه بما تحويه من أفكار، فهناك من هو أعمق، وأخصب ولكني فخور جدا بما تحمله من صدق، وما تهدر به من شحنات عاطفية أمينة في تعبيرها عن ذات إنسان يتعذب، ويقاس من الغربة، والقهر، و العناء ..."[٢]

---

[١] عبد الوهاب قتاية، " نجيب الكيلاني شاعرا "، د. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٢٠٣-٢٠٩.
[٢] المصدر السابق، ص ٢٠٩.

Dhaka University Institutional Repository

وفي دواوين الكيلاني – باستثناء ديوانه الأول "نحو العلا" – نلتقي بعدد من القصص الشعرية استطاع فيها الكيلاني بنجاح كبير أن يؤظف كثيرا من آليات الفن القصصي الحديث مثل الرمز، والقناع، والحوار، والسرد التعبيري المتلاحق، والارتداد Flash Back ، والمفارقة، و اللقطات المقتطفة Cut away .

هنا نقف على بعض النماذج من هذه الآليات أو الأشكال الفنية الحديثة مثل القصص الرمزي، والقصص القناعي. وما من شك أن نجيب الكيلاني قد استخدم الرمز، والقناع في أشعاره، وقصصه هروبا من ظلم، واضطهاد السلطة الحاكمة، وإخفاء نفسه من المخالب السوداء. وقد لوحظ الرمز في أشعاره، وقصصه بعد الخروج من السجن، وأنه تألم، وحزن من ظلم، واضطهاد المجتمع، وغضب عند ما رأى أن المخلب العاري الأسود قد سيطر على العقلاء، والمفكرين، وأبدى غضبه، وسخطه تجاه هذه الأشياء عن طرق استخدام بعض الرموز، وصورها بسخرية حينا، و بأسلوب تحكم حينا آخر، ولم يستسلم أبدا أمام الظالمين الطغاة.[١]

- القصص الرمزي من مجتمع القرية إلى دائرة الأمة:

وعلي سبيل المثال أقدم لكم قصيدة الذئب:[٢]

لا تخرجوا
فالذئب يسكن المزارع
الرعب هائج وجائع
إن الشياه تختفي
والبط والدجاج والأوز
والخوخ والتفاح و الأعناب تختفي

يستهل الكيلاني قصته بهذا النهي الجازم القاطع (لا تخرجوا) وهو نهي معلل، مصحوب بحيثيته أو حيثياته كما يقول رجال القانون: نهي عن مبارحة البيوت من ناحية، والتسليم بواقع المحنة التي يعيشها رجال القرية من ناحية أخرى، لأن المقاومة – إن حدثت– ستكون ضربا من المخاطرة أو العبثية، والضياع أمام ذئب جائع يلتهم كل

---

[١] د. جابر قميحة، " من آليات الفن القصصي في نجيب الكيلاني"، ص ١٣٩.

[٢] نجيب الكيلاني، مهاجر؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) ، ط ٢، ص ٣٩-٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

شيء. وهو صوب شاء له الشاعر أن يكون مجهول الصدر، مجهول النسب،لأنه يمثل حالة، وينقل عن واقع لا يحتاج إلى تتبع وتحقق. ويؤكد هذا التكييف أن الشاعر لم يخلع أسماء على شخصيات قصته: الشيخ الأول– الشيخ الثاني – الخفير – السيد الكبير.

ويستسلم أهل القرية للخوف، ويضخم الوهم صورة الذئب:

فالخوف يقتل السلام

ويبدع الأشباح والأوهام

وانطلقوا في زحفهم الكبير الخطير يبحثون في المزارع والوديان والكهوف عن الذئب. ولم يتركوا مكانا إلا بحثوا فيه، ولكنهم لم يجدوا للذئب أي أثر. وفجأة يهتدي إمامهم، وقائدهم في الزحف إلى حقيقة عجيبة، وهي أن (الذئب) لا وجود حقيقيا له في القرية، ولكنه من صنع الوهم الخادع، و القلب المرعوب، والسيد الكبير المتسلط الزي:

يعرف كيف يسرق الكروم

لأنها فاكهة الصباح

وخمرة السمار في المساء

تشترى الحلى للنساء

والقصيدة نموذج حي للقصص الرمزي، ومثل هذا اللون– كما يقول هنري بريمون – يكون له وجهان أو معنيان: المعنى المباشر الذي لا يستعصي فهمه على أحد، والمعنى الأهم وهو الذي يفيض أو يستقطر من الأبيات، ويسميه" المعنى السري الذي لا يفهمه إلا شاعر، وأشباهه" [١]

فالوعي بالرمز يمر بمرحلتين تكادان تتواكبان زمنيا: مرحلة العطاء المباشر الذي يقدمه الرمز باعتبار أن عناصره مستمدة في الأصل من جزئيات الواقع، وأن ألفاظه، وعلاقاته اللغوية ألفاظ، وعلاقات ذات دلالة سابقة، وهذا ما أسماه بريمون بالمعنى المباشر أو الجزء الكدر من القصيدة . ومرحلة تلقي الإيحاء الرمزي، والاستسلام له، باعتبار أن الرمز ليس محاكاة للواقع الجامد بل استكناه له، وتحطيم لعلاقات الطبيعة، ومن هنا كانت حركية الرمز وحيويته وإيحاؤه.[٢] وقد يكون الرمز في مثل هذه الحال هو الخيار الوحيد أمام الأديب، وذلك لأسباب متعددة، منها الخوف من

---

[١] محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر؛ (القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٨م)، ط ٢ ، ص ٤١؛ د. جابر قميحة، "من أليات الفن القصصي"، ص ١٣٩-١٤٠.

[٢] محمد فتوح أحمد ، الرمز والمزية في الشعر المعاصر، ص ٤٢.

Dhaka University Institutional Repository

التصريح الذي يعني مواجهة السلطة مما قد يعرض للاضطهاد، والضرر، والأذى[١]. والقصيدة في محتواها الفكري تحمل كثيرا من الإسقاطات السياسية التي تتلاقى وتنصهر، وتتوارى خلف الرمز لتقدم لنا صورة للحكم الاستبدادي المطلق، يمكن إدراكها بتحديد " الأدوار" في صورتها المباشرة، مقابل صورتها الرمزية المقصودة أصلا بالسياق، وذلك على النحو التالي:

١-السيد المطاع الأمن (الذي لا يمس الذئب حوضه، وماله، وأملاكه)السلطة المستبدة المنهومة التي تضحي بمصالح الشعب في سبيل منفعتها الخاصة.

٢- أهل القرية – الشعب في مجموعه.

٣- الشيخ الأول: الذي يحذر الشباب من مخاطر حمل السلاح للقضاء على الذئب – الداعي الذي يتوارى خلف الدين داعيا إلى الإسلام حرصا على منفعة السلطان.

٤- الخفر أو الخفراء: القوة الحامية للسلطان لارتباط حياتها، ومصالحها ببقائه، وسلامه.

٥- الذئب: حالة الرعب التي يحرص الطاغية على أن يعيشها المحكومون حتى يكونوا مشغولين بأنفسهم دائما، فلا يتطلعون إلى البحث عن حقوقهم، وإدامة استبداد السلطان الطاغية.

٦- الشيخ الثاني: عالم الذين المستنير، وهو قائد الزحف الذي اكتشف، وكشف للناس أن:

الذئب لا يعيش في المزارع

الذئب في عقولنا

الذئب في بيوتنا

الذئب في قلوبنا

إنه رمز للإمامة الهادئة، و القيادة الراشدة، التي تعتمد في مسيرتها وزحفها على ركيزتين:

الأولى: هي الإيمان الصادق، والعزيمة القوية.

الثانية : القوة المادية المناسبة للموقف والحال.

---

[١] د. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي؛ (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٢م)، ص ٤٥٨-٤٦١؛ د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ٣ ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م)، ط ١، ص ٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

وتأسيسا على هاتين الركيزتين كان توجيهه للجماهير.

البحر من ورائنا
والذئب من أمامنا
فلنمض عنوة إلى الأمام
أسنة الرماح تحمل المصاحف

أما المغزى الذي رمى الشاعر إلي إبرازه، وتحقيقه، فمؤداه : أن مسؤولية الظلم الواقع علي الأمة لا ينفرد بها الطاغية المستبد، بل يقع شطر منها على الأمة إذا لاذت بالصمت، والإذعان. وقد تكرر هذا المعنى في كثير جدا من الكتابات، والأشعار قديما وحديثا، فعبد الرحمن الكواكبي يرى أن مسئوليته انحلال القادة، واستبدادهم إنما ترجع أساسا إلى غفلة الأمة، واستسلامها للمستبد، فالمستبد يتجاوز الحد لأنه يرى حاجزا، فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفا لما أقدم على الظلم، كما قيل: الاستعدادات للحرب تمنع الحرب.[١]

- **القناع في حوار بين عنتر وعبلة:**

ما من شك أن القناع حيلة من الحيل الفنية الحديثة وهو في الغالب يمثل شخصية تاريخية، يختبئ الشاعر وراءه ليعبر عن موقف يريده أو ليحافظ على نقائص العصر الحديث من خلالها وليس القناع وقفا على الأشخاص فحسب، بل إنه يتسع عند بعض الشعراء ليشمل المدن مثل بغداد، و دمشق، ونيسابور، ومدريد، وغرناطة وغيرها.[٢]

هنا نقدم لكم حوارات قصصية بين عنترة وعبلة، ولكن الحوار فيها لم يأت في شكل خطاب مباشر بين الشخصيتين ولكن جاء في شكل رسالة من عبلة إلى عنترة، يعقبها رسالة منها وإليها وهي تمثل الرد، والجواب.[٣]

ونحن هنا أمام قصيدة قصصية ذات قناعين لا قناع واحد : القناع الأول يتمثل في شخصية تاريخية هي عبلة، والقناع الثاني يتمثل في شخصية تاريخية أخرى، هي

---

[١] عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد؛ (القاهرة: مطبعة التوفيق، ١٤٠٢هـ)، ط ١، ص ١٣؛ د. جابر قميحة، "من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني"،ص ١٤٠-١٤١.

[٢] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر؛ (الكويت : ١٩٧٨م)، ص ١٤٩-١٥٤.

[٣] د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه ، ص ١٦١.

Dhaka University Institutional Repository

عنترة. والقناع الأول يتحد مع شخصية معاصرة تنطق بصوتها وهي زوجة الشاعر، أما القناع الثاني فيتحد مع شخصية الكيلاني وينطق عنه. ويتوزع القناعان بين الشاعر، وزوجته، وتبرز في الرسالتين المعالجة، والمضامين العصرية من إسقاطات سياسية، واجتماعية، وفكرية. ففي رسالة عبلة إدانة صارخة للحضارة الزائفة، والعصر المخدوع ببهرجها، وزينتها، وأمراض النفاق، والحقد. تقول عبلة:

ألف سلام [١]

للأحلام

للحن الضارب في عمق الصحراء

يتحدى عبث الرقعاء

يمحق أكذوبة عصر أبله

خدعته خرافات الألوان

اللون متاهة كل جبان

كل حقود أخرق

والحب الصادق، والإرادة القوية ،والعزيمة المتوهجة، كلها قيم لا يصمد أمامها حقد الجهال، وأكاذيب الأدعياء الذين يأكلون بدينهم، وطيش الظالمين المستبدين فالظلم مهما كانت قدرته، وإمكاناته لا يتسع:

أن يطعن بسمة نجم

أو يطمس بهجة فجر

أو يكبح عاصفة تزأر

أو يشكم سيلا يزخر

ولأن الظلم سيبقي يحرق أشواق الإنسان، ويلغي ذاته، وتصبح خفقات القلب جريمة، ولأن:

الطاغية الأكبر

ينجب طاغية أكبر

يملأ درب الواحة بالأشواك

يغرق أمال الغرلان

في بحر هوان

---

[١] د. نجيب الكيلاني، ديوان عصر الشهداء ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ط ٢، ص ٥٥-٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

تزحمه الأشباح

لكل أولئك ترى عبلة (الشخصية القناع) أن الحل الأمثل يكمن في الهجرة...في الهرب من ذلك الجو الخانق القاتل :

فلنهرب من عالمنا الظالم

ولنضرب في عرض فلاة

نترع من كأس الحب الأعظم

نأكل من ذلك العوسج

ونغني لحن الحرية

وهذا الحل المثالي الذي عرضته عبلة في رسالتها لعنترة، يتفق مع طبيعة الأنثى التي تبغي السلامة، وترى في زوجها عالمها الأثير ولكن رد عنترة يأتي قويا صاخبا، رافضا هذا الحل السلمي مقدما في قوة، ووضوح حيثيات هذا الرفض:

يا عبلة...

الفارس لا ينكث أو يهرب

بل يضع للحق منارة

أو يلبس للحرب إزاره

فإرادتنا قوة

تحرق كل رياء

وإرادتنا فوق الأهواء

الحق هو القوة

الحق شجاع

يتصدى للزيف العربيد

إنها أخلاق الفروسية في أبهى صورها، و أقواها يطلقها عنترة في أبعادها المطلقة. وقد وفق الشاعر إلى حد كبير في توظيف القناع كآلية فنية لإبراز المعطيات، والدلالات التي حرص على طرحها.[1]

- تلاحظ الرومانسية الشديدة في أشعاره كما تلاحظ في أشعار الشاعر البنغالي فروخ أحمد. أما ليلى اسم شهير للمحبوبة في الأدب العربي، وقيس عاشقها.وقد

[1] د. جابر قميحة، "من آليات الفن القصصي"، ص ١٤٤-١٤٥.

Dhaka University Institutional Repository

استخدم الكيلاني اسم ليلى في قصيدته، وأراد بها حرمه، وأصبح هو محبـــا لـــها. ويقول الشاعر:

أنا المحزون يا ليلى – أقاسي القهر والجورا
طوى السجان أحلامي – وشاد لحلمنا قبرا
وليل الظلم يا ليلى – ثقيل يقصم الظهرا
يمزق حينا كفرا – ويذبح هاهنا الشعرا
أنا المطعون يا ليلى – وسهم الغدر قد قرا
نزيف الروح يجهدني – وليل الأسف ما قرا[١]

فالشاعر هنا ينادي ليلاه من قاع المأساة راجيا منها مؤازرته، ومشاركته هذا الألـم القاهر أن تعينه على دفع هذا الظلم القاسي الذي يمزق الحب – كفـــرا – ويذبـــح ذلـــك الإحساس– الشعر– ولك أن تضع هذه المقابلات اللفظية لتخرج بصورة محوريـــة فـــي النص: فليل الظلم يا ليلى– قد قرا – ثم هذا النقل في قافين تفصل بينهما (دال) – وكـــأن الشاعر يوحي من خلال ذلك إلى ثقل الليل – ليل الظلم، وتعال نسأل الشاعر: أين ليلـــى؟ في أي مكان هي ؟ تراها في العراق مريضة، وفي الشام عليلة، وفي القدس أسيرة، وفـــي عمان منكودة ، وعلى شاطئ النيل مسربلة بالذل، وهي تائهة في كل مكان:

ليلاي في بغداد جد مريضة
تشكو اعتلال الروح والأبدان
ليلاي في القدس الشريف أسيرة
تبغي العفاف بدمعها الهتان
ليلاي في طول البلاد وعرضها
مسخ من الآلام و الأحزان[٢]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، ديوان مهاجر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م)، ط ٢، ص ٥٨.

[٢] د. نجيب الكيلاني، عصر الشهداء ، ص ٦٦

Dhaka University Institutional Repository

فإذا كانت ليلى على تلك المثابة التي عرضها الشاعر شريدة طريدة عليلة أسيرة فكيف تأتي له أن يناديها لتنقذه أو تطفئ جمرة الشوق عنده أو تواسيه، وتؤازره حين يقول:

(اليأس أسقمه- والحزن أسكره – عودي تعد لغتاك بعض صحوته) إن فاقد الشيء لا يعطيه، ربما يكون الشاعر قد وقع في حيرة أو أخذه بلبال من جراء معاناته، وشدة وطأة المحنة وقسوتها ... بل نقول : إن (ليلى) هنا ذلكم الأمل- الطريد ... الذي يسعى وراءه الإنسان (الشاعر) – وذلك الرمز اتسع لتجربة الشاعر فجعله حر الأسلوب، ينفض عن كاهل النص ثقل التقريرية، والمباشرة ليكون شفافا متألقا، فليلى هنا تعادل (الحرية –الأمل) – والحرية في ظلها يعيش أحرار القلوب، والقلب عند ما يعيش حرا خالصا فلن يعرف غير وجه الله وجها وغير سبيل المؤمنين سبيلا.[١]

لم يلتزم شاعرنا نجيب الكيلاني بالنسق الشعري المعهود (العمودي) دوما، وأحيانا نراه ينشد القصائد باللون التفعيلي الحر. وعلى سبيل المثال ففي "ديوان مهاجر" ثمان وعشرون قصيدة، منها ٢٣ قصيدة على النسق الشعري المعهود (العمودي)، وخمس قصائد من اللون التفعيلي (الحر). وفي ديوان (عصر الشهداء) تسع وعشرون قصيدة، ومنها٢٢ قصيدة على النسق الشعري المعهود (العمودي)، وسبع على اللون التفعيلي (الحر). هذا بالإضافة إلى تنويعات أخرى في القوافي ما بين رباعيات، و مزدوجات، ومرسلات، ومن خلال هذه المتابعة العجالية نرى أن الشاعر ألقى بنفسه في لجة تثار التجديد في الموسيقى ولكن كانت خطواته على استحياء.[٢]

---

[١] د. عبد الباسط عطاب، "نجيب الكيلاني، شاعر الأمل الطريد"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٤٩.
[٢] المصدر السابق، ص ١٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث

عرض سريع لمؤلفات د. نجيب الكيلاني، وتقييمها على ضؤ النقاد.

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : عرض رواياته.

المبحث الثاني : عرض مجموعات قصصه القصيرة .

المبحث الثالث : عرض سيرته الذاتية.

المبحث الرابع : عرض مسرحياته.

المبحث الخامس : عرض مجموعاته الشعرية .

المبحث السادس : عرض دراساته المتنوعة.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الأول

عرض رواياته

للدكتور نجيب الكيلاني ٤٤ رواية. وفيما يلي أقدم لكم عرضا خاطفا لرواياته التاريخية، والاجتماعية، والسياسية، والواقعية حتى نتمكن من معرفة طريقة، وأسلوب عرضه للروايات.

▣ نور الله (جزءان):

هذه الرواية من ضمن روايات د. نجيب الكيلاني التاريخية الإسلامية، وهي تتكون من جزء ين. وقد قامت بطبعها، ونشرها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعة سابعة عام ١٩٩٦م. يقع الجزء الأول في ٤٠٣ صفحات، ويشتمل على ٣٥ فصلا في حين يقع الجزء الثاني في ٣٩١ صفحة، ويشتمل على ٤١ فصلا. وقد انتهى المؤلف من كتابة الجزء الأول لهذه الرواية في دبي بالإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ١٣٨٨هـ المتزامن مع ١٠ ديسمبر سنة ١٩٦٨م، ويشتمل زمن هذه الرواية على أيام بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كما يشتمل مكانها على مكة، والمدينة المنورة، وقريظة، وبني قينقاع، وبني النظير. رواية نور الله هي أطول روايات نجيب الكيلاني، وقد جعل أحداثها تدور في عصر النبي عليه الصلاة والسلام. لو نظرنا إلى هذه الرواية فنرى فيها تصوير الصراع الدامي الذي خاضته الدعوة الإسلامية إبان ظهورها ببساطتها، وسماحتها، وقوة بيانها في مواجهة اليهودية بدهائها، وتاريخها، وبلوتقراطيتها ممثلة في كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، وكعب بن أسد يعضدهم فريق المشركين بقيادة أبي سفيان بن حرب، وفريق المنافقين، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي.[١]

وقد اعترف الدكتور نجيب بتلقي بالغ الصعوبات في كتابة هذه الرواية لأنها مرتبطة بفجر الإسلام، وعصر النبوة حيث يقول في مقدمة روايته : "وكنت اعتقد – ومازلت – أن هذه المهمة عسيرة وشاقة ، بالنسبة لعصر النبوة على الأقل لأن فجر الإسلام ملئ بالبطولات، والأحداث، فالكاتب يرى نفسه أمام عصر فذ بكل ما فيه من

---

[١] فوزي صالح، "عرض لروايتي الدكتور نجيب الكيلاني: نور الله، وعمر يظهر في القدس"، رحلتي مع الأدب الإسلامي للدكتور نجيب الكيلاني، ص ١٦٩-١٧٢؛ د. نجيب الكيلاني، نور الله، ج١؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ط ٧، ص ٨.

Dhaka University Institutional Repository

رجال، ووقائع، ومبادئ. ولعل الأمر يكون سهلا أمام كاتب التاريخ. أما الروائي فإنه يقع في حرج بالغ، وتهيب شديد. والرواية لها متطلباتها التي لابد منها، إذ تحتاج بادئ ذي بدء إلى حرية الحركة والحوار، وتحتاج إلى أشياء أخرى غير الأحداث الجادة ، ويتساءل الكاتب هل من حقه أن يخترع حوارا على لسان صحابي من صحابة رسول الله ؟ وما مدى حريته في هذا المجال ؟ وكيف يقابل مثل هذا التصرف؟ ربما يكون الأمر سهلا بالنسبة لعصر ما بعد الخلفاء الراشدين".[١] كما يعترف الدكتور نجيب بتهيبه، ورهبته عندما شرع في كتابة الرواية، فيقول"... ومن ثم فإني أخوض التجربة معترفا بأن شيئا من التهيب، والرهبة يواكب خطواتي لما يتوهج به هذا العصر من عظمة فوق كل عصر، وبطولات أسمى من كل وصف، وإيمان يعلو فوق كل أيمان." وتشير الرواية إلى خيانات اليهود المتوالية برغم المعاهدات التي أبرموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأنهم لا عهد لهم، ولا خلاق. يقول الدكتور نجيب في ص ١٠٤ من الجزء الأول: "أقبل " حيى بن أخطب" تحت ستر الليل ، وقصد لتوه دار" عبد الله بن أبي"، وكان لقاء حارا فياضا بألوان المشاعر، والانفعالات المتبادلة، وانصرفا إلى مكان أمين لا يعكر وحدتهما فيه أحد، وتمتم عبد الله: " لقد أقبلت قريش لتثأر لعذابنا الطويل، وأردف – حيي بن أخطب:" و لعذابها، وأحزانها، وشرفها المثلوم أيضا.

قال عبد الله: هذا حق يا ابن أخطب، إن دعوة – محمد – ترمي بسهامها في قلب أعظم مقدسات العرب، وتواجه أضخم تجمعاتها في سذاجة وغرور ... ماذا يظن محمد؟ هل يعتقد أنه قادر على ضرب العرب جميعا، وتغيير معتقداتهم؟؟ أيحسب أنه بعدد من الأفكار، والبيان الساحر قادر على تحويل العقول، والمعتقدات الراسخة ؟ والله لو أخذ العرب الخطر الإسلامي مأخذ الجد لسحقوه بين يوم وليلة...".

والرواية تشير كذلك إلى سماحة الإسلام مع خصومه، وقصة زواج النبي من "صفية ابنة حيي بن أخطب " يذكرها التاريخ بتجلة وانبهار، فعلى الرغم من أن حييا كان عدوا لدودا للإسلام، و المسلمين، ومات بسيف القصاص يوم " بني قريظة " إلا أن الرسول الأعظم (وإنك لعلى خلق عظيم) [٢] نظر للأمر بعين الحكمة النبوية الصائبة (وما

---

[١] المصدر السابق، ج ١، ص ٧.

[٢] القرآن الكريم؛ ٦٨ : ٤ .

Dhaka University Institutional Repository

ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)[١]. يقول الدكتور نجيب في ص ١١٧ من الجزء الثاني : "واقترب منها الرسول، وقال: لم يزل أبوك من أشد الناس عداوة لي حتى قتله الله...

رفعت عينين صافيتين إلى الرسول، وقالت: يا رسول الله ... أن يقول في كتابه: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)[٢]

وقال الرسول في قوة يقين، ورجاحة عقل، وفساحة صدر: اختاري ... فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي، وإن اخترت اليهودية، فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك...

قالت صفية، وقد أشرقت ملامحها بالإيمان والحب: يا رسول الله... لقد هويت الإسلام، وصدقت بك قبل أن تدعوني إلى رحلك،ومالي في اليهودية أرب، وخيرتني بين الكفر والإسلام، والله ورسول أحب إلى من العتق والرجوع إلى قومي.."

وسرعان ما أعتقها الرسول وتزوجها..."

صورة باهرة من صور التسامح، والحنكة السياسية التي لا تتوافر لأعظم القادة والساسة.

والرواية تصور المكائد، والدسائس التي كانت تحاك سرا خلف جدر بني قريظة، وفي حصون خيبر، والمحاولات المستميتة لاغتيال الرسول الكريم (محاولة زينب بنت جحش، وغيرها). وتنتهي الرواية بفتح مكة، ويحتشد أئمة العناد، والحقد فيها هلعين أمام الرسول، ويتوجه إليهم الرسول قائلا: ما زلتم تظنون أني فاعل بكم ؟ فيقولون: خيرا ... أخ كريم، وأبن أخ كريم...

فيشير بيده الكريمة قائلا: اذهبوا فأنتم الطلقاء ...

ويتعالى التكبير، والهتاف في أنحاء مكة ... يقول الدكتور الكيلاني في نهاية الرواية ... "وهكذا دخل – محمد – أم القرى، ودخل في ركابه التاريخ، وقد فتح سجله الكبير ليسجل إلى الأبد أروع قصة خالدة ... القصة التي تمتد عبر القرون، والأجيال تقهر التحديات، وتحمل نور الله إلى شتى الأرجاء..." وهذا الصراع وإن كان قد اختفى

---

[١] القرآن الكريم؛ ٥٣: ٣.

[٢] القرآن الكريم؛ ٣٥ : ١٨.

Dhaka University Institutional Repository

بعد سقوط خيبر إلا أنه ظل مختبئا في الصدور (عبد الله بن سبأ، وأمثاله)... يطفو على السطح قليلا، ثم يتقوقع من جديد ... وكانت نتيجة ما نراه الآن جميعا.

قال فوزي صالح في آخر مقاله معلقا على رواية "نور الله"، "لقد استطاع نجيب الكيلاني في روايته الطويلة – نور الله– أن يمزج بمهارة شديدة الفن بالتاريخ، وهذه جرأة تحسب له، وما أحسب أن أديبا مسلما غيره أقدم على هذه الخطوة الجريئة التي نجحت إلى حد بعيد في تأصيل بعض وقائع هذه الفترة الحرجة من تاريخ الإسلام بأمانة، والتزام شديدين في ثوب روائي سلس ... بعيدا عن التعقيدات التي قد يصادفها القارىء في بعض كتب السيرة ".

▣ الطريق الطويل:

هذه الرواية من ضمن رواياته الاجتماعية تقع في ٣١٠ صفحات حيث قامت بطبعها مكتبة مصر الطبعة الأولى عام ١٩٦٢/١٩٦٣م كما تشتمل على ٢١ فصلا. و قد نال د. نجيب الكيلاني جائزة وزارة التربية والتعليم لروايته الأولى " الطريق الطويل" التي كتبها في السجن عام ١٣٧٦هـ –١٩٥٨م بسبب فوزها في المسابقة، وإحرازها المكانة الأولى، ونشرتها وزارة الثقافة والإرشاد (الطبعة الثانية.) وقد استلم الجائزة من وزيرها المرحوم السيد فتحي رضوان ثم قررته الوزارة مقررا على الصف الثاني الثانوي من ضمن المقررات الدراسية، واشترت منه كمية كبيرة من نسخها لمكتبات المدارس المتوسطة، والثانوية، والكليات[١]. يقول د. نجيب الكيلاني عن هذه الرواية: "والذي حركني لكتابة هذه الرواية كان إعلانا عن مسابقة كبرى تجريها وزارة التربية والتعليم، وتضع لها بعض الشروط، ولقد كان في نيتي أن أكتب الرواية كاملة عن انعكاسات الحرب العالمية الثانية في الريف (القرية)..." وأضاف يقول": رواية الطريق الطويل هي الأولى كتبتها في سجن أسيوط بجنوب مصر، كان عقلي مشحونا بالأفكار، وحياتي حافلة بالتجارب، وقلبي يتأجج كبركان، وكأني أريد أن أقول كل شيء دفعة واحدة، وهذا واضح لكل من تيسر له قراءة هذه الرواية".[٢] وقد ذكر الكاتب فيها مآسي الفلاحين، ومشاكلهم، والظلم الواقع بهم كما ركز فيها على آثار الحرب العالمية الثانية على القرى– بما فيها شرشابة– وما خلفته من معاناة حيث صورها تصويرا صادقا

---

[١] أسرة التحرير، "د. نجيب الكيلاني في سطور" ، ص ٦.

[٢] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص٢٥–٢٧.

Dhaka University Institutional Repository

بأجمل عباراته، وأبلغ بياناته، وأروع أساليبه. وقد ترجمت هذه الرواية إلى مختلف اللغات بما فيها الإيطالية، والروسية، وحتى في لغتنا البنغالية. وعند ما جاء مستشرق روسي إلى أديبنا عن طريق الأديب رجاء نقاش، وطلب منه بعض الروايات لترجمتها إلى اللغة الروسية، أشار الأديب إلى بعض من مؤلفاته ولكنه فضل روايته "الطريق الطويل" قائلا: لأني أشم فيها رائحة الأرض والفلاحين، وفيها تصوير صادق لحياتهم".[١] وقد وافق الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي أيضا على هذا الاقتراح .

ففي رواية " الطريق الطويل" نجد الفقر عنصرا رئيسيا في صناعة الحدث حيث يدور موضوع الرواية حول حالة القرية أثناء الحرب العالمية الثانية، وما سببه الفقر من ذل، ومشكلات اجتماعية، وأمراض نفسية، وجسدية فنجد في القصة صور الفلاحين الفقراء، والأطفال الذين يقطعون مسافات طويلة مشيا على الأقدام للحصول على دواء (البلهارسيا)[٢]، ومع شدة التعب، وقلة الطعام يزداد الأمر سوءا على سوء. ونرى كذلك كيف أجبرت الأحوال القاسية "الشيخ حافظ" على أن يرسل ابنته (بسيمة) إلى الإسكندرية لتعمل خادمة في منزل أحد الأثرياء لأنه لم يستطع أن يحصل ما يكفيه وعائلته الصغيرة، أما والد " سليمان " فكان: " يهمس في صوت يشبه النجوى، ويقول: يا رب سد ديوني... يا رب لا تذلني لأحد ... يارب ارزقنا، واشف مرضانا ... أفرجها يارب يا كريم ... "لقد أتعبه التفكير، فكثر عدد الشعرات البيضاء في رأسه الحليق، ولحيته المهملة، وشاربه، وازدادت التغضنات وضوحا، وعمقا في جبهته..."[٣]

وعند ما عاد بطل القصة (سليمان) إلى منزله في آخر العام وجد البيت ينطق بالبؤس والعور، ووجد أهله في حالة يرثى لها. لم يكن بالمنزل شيء من الدواجن، والطيور، والأدوات الضرورية. لقد أخذها كلها (مرسي أبو عفر) سدادا لدينه، ولم يترك في البيت شيئا يمكن الانتفاع به، كما وجد أن أمه قد احتجزت أخويه محمودا وليلى في إحدى الحجرات، وأغلقت عليها حتى تنتهي من تنظيف، وغسل الثوب الوحيد منهما.[٤]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ٤، ص ٦٣,

[٢] البلهارسيا: جنس من المثقبات بسبب البول الدموي والدوسنطاريا، داء السبستوسوما، Bilharziasis, Schistosomiasis, ، د. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٧١؛ Yusuf Hitti, Hitti's Medical Dictionary; (Beirut: Lebanon Library, 1982), 4th ed. P.86; Hans wehr, A Dictionary of Modern written Arabic; (Beirut: Lebanon Library, 1980), 3rd Printing, P. 75;

[٣] د. نجيب الكيلاني، الطريق الطويل؛ (مصر: مكتبة مصر، ١٩٦٢م)، ط ١، ص ٥٩ – ٦٠.

[٤] المصدر السابق ، ص ٢٠٩.

Dhaka University Institutional Repository

والكاتب يشير في هذه الرواية إلى مشكلة واقعية ترتبط بعقلية رجل الريف، وإحساسه المرهف جدا فنجد أن التصور الخاطئ لمدلولي العزة، والكرامة جعل الشيخ (عبد الدائم) والد سليمان يقع في خطأ قاتل، حين أصر على أن يشتري نصيب أخيه في أرض والدهما، وبسبب ضيق ذات يده اضطر إلى الاستدانة في كل مرة يشتري فيها جزءا من أرض أخيه، الذي كان يبيع بعضا منها كلما احتاج إلى النقود، لقد كان (عبد الدايم) يرفض أن يشاركه في أرض والده رجل غريب، وذلك ما جعله تحت رحمة (مرسي أبي عفر) الرجل الذي يمتهن امتصاص دم الفقراء، واستغلال حاجتهم فيقرضهم بالربا الفاحش.[١] وحين استطاع الشيخ (عبد الدايم) الوفاء بجميع ديون (مرسي أبي عفر) فرح أيما فرح، وأقبل على عمله (في الحقل أو المنزل) بروح طيبة قوية، وشغف زائد ... لقد خرج من قبل المعركة ظافرا على ما يبدو لأنه لم يفقد قيراطا واحدا من أرض أبيه التي تركها إرثا حلالا، وأمانة على عنقه لا يفرط فيها، ولا ينزل عنها لأحد.[٢]

والبيئة المصرية شأنها كشأن أكثر البيئات الإسلامية يقع أفراد مجتمعها في أخطاء، ترجع في حقيقتها إلى قلة الوعي الإسلامي، والكاتب يجعل من الريف النائي مسرحا لقصصه الواقعية، ويذكر تلك الأخطاء التزاما بمبدأ الأمانة في تصويره الواقع حيث يقدمه لنا بكل ما فيه من حسنات وعيوب. وهنالك الكثير من الألفاظ، والعبارات التي ينطق بها بعض أبطال القصص، تتضمن مخالفات صريحة للإسلام، وتدل على خطأ في اعتقاد أولئك. فمن ذلك ما تقوله جدة "سليمان". (بسم الله الرحمن الرحيم .... يا هادي يا رب ... جدد يا سيدي عيسى العراقي ... همتك يا قطب الرجال،[٣] وما تقوله (حضرة) مخاطبة زوجها المعجب بـ (هتلر) ، والمتحمس له في حربه ضد بريطانيا : (أليس هتلر هو الذي أسقط القنابل على السيد البدوي ؟؟ ولولا سرة (ألباتع) كراماته لكان المسجد، والمقام العالي خرابة يعيش فيها اليوم...).[٤]

▣ اليوم الموعود:

هذه الرواية تقع في ٢٤٣ صفحة كما تشتمل على ٢٦ فصلا. وهي من ضمن روايات د. الكيلاني التاريخية الإسلامية. وقد قامت بطبعها، ونشرها مؤسسة الرسالة

---

[١] المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٤.

[٢] المصدر السابق ، ص ٢١٢.

[٣] المصدر السابق ، ص ١٨٧.

[٤] المصدر السابق ، ص ١٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

ببيروت طبعتها الخامسة عام ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م. وقد نال المؤلف جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب على هذه الرواية عام ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م ثم قررت على طلبة المرحلة الثانوية في العام نفسه من قبل الحكومة المصرية. وفيما بعد أخرجت مسلسلا إذاعيا عام ١٩٧٣م بإذاعة الكويت كما كانت قد أعدت كمسلسل تلفزيوني (إنتاج مصري ليبي مشترك) لتعرض في شهر رمضان المبارك عام ١٤١٤هـ تحت اسم " ياقوتة ملحمة الحب والسلام" والرواية تدور أحداثها حول الحروب الصليبية أيام الملكة شجرة الدر.[١]

وفيما يلي بيان الشخصيات الأساسية التاريخية أو الموضوعة في القصة:

- **الشخصيات التاريخية:**
  - الملك الصالح نجم الدين أيوب.
  - شجرة الدر.
  - فخر الدين بن شيخ الشيوخ .
  - توران شاه.
  - الملك لويس التاسع.
  - الأمير دارتو – شقيق الملك لويس .
  - الجندي مارسيل.
  - البطريك روبرت.
- **الشخصيات الموضوعة:**
  - عدنان بن المنذر.
  - زمردة .
  - عبد الأعلى بن سلمان.
  - ياقوتة الفجرية.

هذا ما عدا بعض الشخصيات الثانوية الأخرى (تاريخية أو موضوعة).[٢]

---

[١] أسرة التحرير، " د. نجيب الكيلاني في سطور"، ص ٦.

[٢] د. نجيب الكيلاني، اليوم الموعود؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)، ط ٥، ص ١١

Dhaka University Institutional Repository

▣ ويؤخذ عليه :

ا- على أنه ليس من متطلبات فن الرواية التاريخية أن يضع الكاتب ثبتا لمراجعه في آخر الرواية كما فعل (الكيلاني) في رواية "اليوم الموعود" [١]، ولعله نظر في ذلك إلى صنيع "جرجي زيدان" في رواياته.

ب- كاد يضيع في هذه الرواية معنى الجهاد الرائع، في غمرة الحديث عن الحرية، وحق الحياة ونحوهما من التعبيرات، والشعارات البراقة، الخادعة، بل قد توحي الرواية للقارئ أن الحملة الصليبية تلك، كان المقصود بها مصر وحدها دون غيرها من بلاد المسلمين، وذلك غير صحيح أبدا، فقد كان الصليبيون يعرفون أن مصر، هي قلب العالم الإسلامي يومئذ، فأرادوا أن تكون ضربتهم تلك، مؤلمة أشد الإيلام، مؤثرة أبلغ الأثر،فلم يختاروا مصر اعتباطا، أو عبثا، بيد أن رواية (اليوم الموعود) تجعل ذلك الحدث الإسلامي الهام، يبدو في صورة حدث إقليمي محلي بحت، مناقض للأبعاد الحقيقية لتلك الحملة الصليبية الآثمة.[٢]

يا ليت لو خلت هذه الرواية من العبارات الآتية : "ولا شك سوف يتمكن الأعداء من تحقيق مطامعهم، والقضاء على حرية مصر ؟! والمصريون كثيرا ما ينسون الإساءة، ويغفرون الآثام."[٣] وقوله كذلك : (... لقد اندحر الفرنجة، وانتصرت مصر، وانجلت الغمة)[٤]

ويحمد للدكتور نجيب الكيلاني، أنه لم يقصر عاطفة الحب على تلك العلاقة الخاصة، التي تكون بين الرجل والمرأة كما هو شائع الأن، عند إطلاق كلمة الحب في أي عمل أدبي أو فني، وإنما راح يعرض ألوانا من الحب يأتي في مقدمتها جميعا: الحب في الله فقد نال هذا النوع اهتمام الكاتب، وعنايته، فسجل لنا صورا رائعة، كما فعل حين صور لقاء (عدنان) بصديقه (عبد الأعلى) بعد رحيل الصليبيين. (وأدرك عدنان في هذه اللحظات أن الصداقة المبرأة من الشوائب، و النقائص الخالصة لوجه الله، هي أجمل ما في الحياة..).[٥]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٣٦٩.

[٢] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص٤٤-٤٥.

[٣] د. نجيب الكيلاني، اليوم الموعود، ص ٢٠٩.

[٤] المصدر السابق، ص ٣٤٨.

[٥] نفسه، ص ٣٦٣.

Dhaka University Institutional Repository

▣ قاتل حمزة (رواية تاريخية):

رواية قاتل حمزة رواية تاريخية تتناول قضية إنسانية عامة خطيرة، ملازمة لكل عصر من العصور، ولكل مكان على ظهر الأرض شرقا وغربا، أو شمالا وجنوبا. تلك هي قضية الحرية التي تسيل في سبيلها الدماء، وتنهض الشعوب، وتشتعل الحروب، وتؤلف الأسفار، ويثور الجدل.[١] وهي من ضمن روايات نجيب الكيلاني التاريخية الإسلامية حيث أنها تقع في ٢٧٢ صفحة كما تشتمل على ٣٠ فصلا. وقد قامت بطبعها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعتها الثالثة عشر عام ١٩٩٣م، ونال أديبنا جائزة مجمع اللغة العربية علي روايته المذكورة عام ١٩٧٢م، وهي تعرض قضية الحرية عرضا دراميا من خلال التصور الإسلامي.[٢] وأنها قد اتخذت موادها من تاريخ صدر الإسلام حيث بين فيها الأديب صورة من أهم صور الصراع العنيف بين الإسلام والشرك، وبين الخير والشر، وكشف عن طبيعة العلاقات التي نسجتها عنجهية الجاهلية، وفساد فكرها، وقدم صورة لإشراقة الإسلام عدالته، وسموه، وسماحته تلك السماحة التي أنجت هؤلاء الطغاة من الدمار بدخولهم ساحة الإسلام، وبما من الله عليهم من هداية ورشاد.[٣] كما أن الرواية اهتمت بتوضيح مفاهيم معينة لدى شخصياتها فإنها ركزت على مشكلة العبودية، وقيمة الحرية، ومن خلال أحداث الرواية تتجلى صورة الرسول عليه السلام في قلب المؤمن، وفي عين الكافر، وما تنسجه العناية الإلهية لنصرة دينه، ونبيه، ومقومات الشخصية الإسلامية، وما تقوم عليه من طهر، وعزيمة، واتساق، وتستمر الرواية في نقل الأحداث التي تصور الصراع بأشكاله المتعددة بين وحشي بن حرب – الذي حللت الرواية شخصيته– والشخصيات الأخرى في الرواية.[٤]

لقد كان إسلام حمزة مرحلة جديدة للدعوة الإسلامية حيث تحرز المشركون، وعلى رأسهم أبو جهل في التعرض للرسول عليه السلام لأن حمزة أحد فتيان قريش الذين يملكون من الفتوة قدرا كبيرا– يتواجد في اتباع الرسول عليه السلام، ومن ثم كان القضاء عليه هدفا من أهداف المشركين لإضعاف الدعوة الإسلامية ولكن ذلك لم يتم إلا

---

[١] د. نجيب الكيلاني ، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٨١.

[٢] أسرة التحرير، "د. نجيب الكيلاني في سطور" ، ص ١.

[٣] د. محمد علي داود، "دور السرد في البناء الفني في رواية " قاتل حمزة "، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة،ص ١٠٩.

[٤] المصدر السابق، ص ١٠٩.

Dhaka University Institutional Repository

في موقعة أحد حيث تمكن العبد وحشي بن حرب – مولى جبير بن مطعم – من صرعه بحربته، وذلك طمعا في عنقه مقابل ذلك وكان مصرع حمزة مصدر غيظ و ألم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل عالقا بصدره حتى بعد إسلام وحشي، إذ قال له الرسول عليه السلام: "غيب وجهك عني." وقد التقط الطبيب الروائي تلك الحادثة من تاريخ الإسلام، وأسس عليها روايته لأنه كرس قلمه منذ وعي للكلمة وظيفة في إجلاء هموم البشر من أجل تقييم التراث الإسلامي.[١]

وحتى نتمكن من الإحاطة بالظروف، والملابسات التي رافقت حدوث واقعة استشهاد حمزة على يد وحشي بن حرب، لابد من الإلمام بالوضع الاجتماعي للمجتمع المكي إبان نشوء الدعوة الإسلامية، فلقد كان ذلك المجتمع ينقسم إلى طبقتين، هما: طبقة الأحرار، وطبقة العبيد، وبينما أصناف أخرى من البشر، منهم الأجراء، والمجارون، والمسافرون، والباحثون عن الهدى فكان التأثير الأساسي لطبقة الأحرار المستبدة في مكة برئاسة أبي سفيان على طبقة العبيد المحكومة المتكونة من الأجناس المختلفة، وأسرى الحرب. وبالطبع فإن موقع العبد من سيده يقترب كثيرا من موقع البهيمة بيد أنه يتكلم، ويطيع بما يؤمر، ومن ثم كان الشوق إلى الانعتاق، والتمتع بمباهج الحرية دافعا قويا له في تنفيذ أوامره، لو كانت المكافأة هي العتق. يقول وحشي واصفا حاله عندما كان يناجي عبلة، تلك الأمة التي أحبته: " نحن العبيد أتعس ما في الوجود... حياتنا سقيمة ... معقدة ... قوامها الذل، والكدر، والأحزان ... السعادة شيء نسمع عنه، ولا نلمسه أو نمارسه ... فلا تتحدثي عن البساطة، والمتعة ..." [٢] ثم يسترد قائلا: إنني أكره هذه الحياة ... كل شيء ... الناس ... والدواب ... السادة والعبيد ... مكة والمدينة ... إنني لم أتلق منهم غير الذل، والاحتقار، ولن أعطيهم غير الحقد، والغيظ المدمر ...[٣]

وكذلك كانت هناك جبهتان تتصارعان: جبهة الإسلام، وجبهة الشرك، وكلتاهما تحشد حولها المؤمنين، والأنصار.

---

[١] محمود ضفي كساب، " قاتل حمزة"؛ (مجلة الأمة، قطر، العدد- ٢٧، يناير ١٩٨٣م، وربيع الأول ١٤٠٣هـ)؛ هذا المقال منشور أيضا في كتاب" رحلتي مع الأدب الإسلامي للدكتور نجيب الكيلاني، ص ١٣٩.

[٢] د. نجيب الكيلاني، قاتل حمزة ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ط ١٣، ص٦.

[٣] المصدر السابق ، ص ٧.

Dhaka University Institutional Repository

▣ الشخصيات في الرواية:

تنفرد، وتتشابك الشخصيات في الرواية بحيث تبدو الأحداث نتاج هذا التفرد، والتشابك، وهي تنحصر في وحشي، وهو الشخصية المحورية في الرواية، وعبلة زميلة وحشي في العبودية عند سيدها جبير، وهي قد أسلمت، والغانية وصال التي تعاني من عبودية الدعارة تحت الرايات الحمراء، وسهيل العبد المؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وقد قدمه المؤلف مشارك عبلة ليشكلا ضميرا لوحشي، ذلك الضمير المحترق بنيران إذلال العبودية ثم بقية الشخصيات التي ساهمت تصعيد الأحداث، وأهمها حدث قتل حمزة، وحدث إسلام وحشي ، هذه الشخصيات هي: هند بنت عتبة، وجبير سيد وحشي، وأبو سفيان زعيم دولة الشرك ثم شبح حمزة الذي يظهر لوحشي في لحظات انهياره بفعل احتضانه للخمر طيلة الوقت بعدما فرت عبلة ووصال لدينهما إلى المسلمين في المدينة المنورة.[١]

▣ التحريض على الجريمة:

لقد كانت مهارة وحشي في استخدام الحربة مصدرا لشهرته، وهذا قد شجع هند عتبة، وسيده جبير بن مطعم أن يحرضا وحشيا على قتل حمزة عبد المطلب انتقاما منه لقتله طعيمة بن عدي في معركة بدر، ومقتل حنظلة بن هند، ووالدها، وأخيها بأيدي المسلمين. ومن ثم انطلق وحشي إلى جبل أحد لملاقاة المسلمين[٢] محموما بوعود هند وجبير، وممتلئا بالغرور الذي يملأ داخله في أنه أفضل الرماة بالحربة، وبكبرياء العبد الذي يحس بأن الجميع في حاجة إليه، ولم يكن يدري أنه سيرتكب إثما كبيرا، ووزرا جسيما. كان لك همه أن يصبح سيدا، واحتدم القتال بين المسلمين والمشركين إلى أن وجد وحشي فرصة، وقذف بحربته حمزة من بعيد، وقتله.

▣ أين هي الحرية :

قدمت الرواية وحشيا حرا بعد اغتياله لحمزة ولكن حياة الحرية هذه تختلف عن حياة العبودية التي عاش فيها ردحا من عمره. الآن يحق له أن ينادى بالسيد مثل جبير، وأبي سفيان وغيرهما سادة قريش، وأنه انتزع حريته بحربته ولكن هل حقا نال وحشي الحرية الحقيقية؟ وهذا يحتاج إلى مناقشة من خلال قصة وحشي، وما من شك أن الحرية

---

[١] محمود ضفي كساب ، " قاتل حمزة"، ص ١٤١-١٤٢.

[٢] د. نجيب الكيلاني، قاتل حمزة ، ص ١٦.

Dhaka University Institutional Repository

في الإسلام يختلف عن الحرية في الشرك والكفر، نعم، وعد سادة قريش وحشيا بالحرية ولكنها أية حرية، هل هي الحرية التي يمارسها بلال بعد اعتقاق أبي بكر إياه لوجه الله، هي الحرية التي يمارسها الآن وحشي داخل المجتمع المكي وبين أعرافه وتقاليده، لقد اكتشف وحشي أنه أصبح عبدا لكل سادة قريش بعد أن كان عبدا لجبير فقط حيث يقول: لم أزل وحشي الوحيد القلق الذي يضنيه التفكير والعذاب ... إن حصولي على الحرية في حد ذاته أمر يبدو هينا ... العالم كما هو ... أبو سفيان سيد مطاع، جبير مازال يحظى باحترام الجميع، ونظرة الجميع إلى لم تتغير كثيرا... فهم مازالوا ينظرون من عال ... والكارثة أن العبيد في مكة يعاملونني في ود حتى لكأني واحد منهم، هؤلاء الحمقى يباركون مجدي،ولكنهم لا يعلون قدري إنهم لا يحنون، ولا يخفضون رؤوسهم احتراما ... الناس حمقى لا ينسون ... وأحيانا يكونون حمقى لأنهم ينسون..."[١]

أصبح وحشي واعيا لمأساته، أن الحرية التي حلم بها لم تتحقق، ومكانته ما زالت هي هي، عبد لا أكثر ... أين هو من حرية بلال إلى جانب محمد، أين هو من الحرية التي نادى بها الإسلام، أن قتله حمزة لم يفتح أمامه مغاليق أبواب الحرية بل على العكس أوصدها تماما فلم يعد أمامه سوى حربته يبثها لواعجه. لقد وصل الأمر لوحشي أن لم يعد له الوجود سوى حربته، لقد أبغض الجميع، وقد تمكن نجيب الكيلاني بمهارة بالغة من أن يكفل لوحشي كافة الظروف التي تجعل فعلته مدانة منذ البداية، فلقد جرده من حبيبته، واحترام السادة، واحترامه لنفسه، ثم جعل طيف حمزة يطوف به مرعبا إياه كلما انغمس في الخمر بعدما فارقه الجميع ... "لقد دأب في الأيام الأخيرة على لزوم بيته لا أنيس له سوى كأسه، أصبحت الخمر من ألزم لوازمه ... الخمر، والحربة أعظم صديقين له في الوجود ..." [٢]. وطيف حمزة يراه "إنه يعرفه جيدا ... هو لم يمت ... إنه يتقدم كالجمل الأورق، وفي يده سيفه... لسوف يقتله ... النجدة ... سيقتله ..." ويصيح ... أنقذوني منه لست أنا المسئول يا حمزة ... إن جبير بن مطعم هو الذي حرضني." [٣]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٤٣.
[٢] المصدر السابق ، ص ١١٦.
[٣] المصدر السابق ، ص ٢١٧.

Dhaka University Institutional Repository

▣ نظرات في الرواية:

وقد التزم نجيب الكيلاني- في دقة متناهية- بالوقائع، وأدار خلالها أحداث روايته هذه، إذ أن مشكلة الرواية التاريخية تتركز في أنها لابد من أن تلتزم بكل الدقائق التي أوردها التاريخ، حيث لا يمكنها الاعتماد على الخيال إلا في تحليل الشخصيات أو إضافة شخصيات مساعدة متوائمة بالطبع مع حسن سير الأمور داخل العمل الروائي، وكان نجيب موفقا غاية التوفيق في اختيار هذه الشخصيات وخاصة عبلة، ووصال، وسهيل ، والتزم نجيب بالأسلوب العربي التاريخي الدقيق في التعبير، اللهم إلا بضع هنات هنا وهناك مثل مصطلح (المصلحة العامة) الذي – ربما – لم يكن متداولا في تلك الحقبة من التاريخ،[١] إذ أن مراعاة التطور في استخدام اللغة هام جدا في هذه الروايات. لقد عبرت رواية قاتل حمزة عن أزمة وبحثه في ذاك التاريخ عن حل لمشكلة العبودية في الجاهلية، وأوضحت أن الإسلام قد وضع الأسفين النهائي القوي في النظام العبودي كله، مما أدى إلى انهياره تماما، واكتساب الفرد والمجتمع للحرية تحت ظلال الأعلام المظفرة لدين الله.

والرواية إضافة هامة في المكتبة الروائية الإسلامية، تؤكد أن الروائي المسلم يمكنه تقديم التاريخ الإسلامي في إطار مشوق جذاب يضيف الكثير إلى جاذبيته الدينية، ونجح نجيب الكيلاني في المحافظة على كافة التفاصيل التاريخية بكل قوة، ووظفها طيلة صفحات الرواية في خدمة تطور الشخصيات المحورية التي بدأت آثمة كافرة قاتلة لأسد الله ثم انتهت مجاهدة مؤمنة شاكرة وقاتلة لعدو الله.[٢]

أخذ على د. الكيلاني بعض النقاد الإسلاميين في هذه الرواية بأنه تعرض فيها للجنس خاصة في البيئة التي تعيش فيها المرأة الفاسدة " وصال "، ورأوا أن الجرعة كانت زائدة ومثيرة، وربما يكونون على صواب . ولكن هذا يغتفر بأنه قصد من خلال تصوير ذلك الانحلال الخلقي، والتسيب الجنسي، إعطاء صورة تعكس جانبا من حياة الجاهلية، وما تتضح به من فساد، وانحراف، ولم يكن الهدف أبدا الإثارة.[٣]

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٧٧.
[٢] محمود ضفي كساب، "قاتل حمزة" ، ص ١٤٩.
[٣] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ، ص ٨٧.

Dhaka University Institutional Repository

▣ مواكب الأحرار:

هذه الرواية تقع في ٢٥٣ صفحة كما تشتمل على ٣٣ فصلا. وهي نفسها رواية (نابليون في الأزهر) باسم آخر التي صدرت عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة لأول مرة بدون تاريخ. وقد قامت بطبعها، ونشرها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعتها الثانية عام ١٩٨٥م. وفي هذه الرواية يصور د. نجيب الحملة الفرنسية على مصر، وما لقيته من مجابهة شديدة، ومقاومة باسلة، لم تكن في حسبان الغزاة، ولعله قد جانب الصواب حين جعل من قتال الفرنسيين المحتلين قضية أرض، ووطن، وليست قضية دين، فهو يقول : "واليوم يجتمع الجميع على قلب رجل واحد، لا فرق بين تركي، ومملوك، ومصري، ولا مسيحي أو مسلم ولا أرمني أو مصري، إنهم أبناء وطن واحد يدعوهم للذود عنه".[١] لقد رأى المسلمون في نابليون، وجنوده أعداء لدينهم قبل أي شيء أخر، فالوازع الديني في هذا الموقف أمر مفروغ منه، كان على الكاتب ألا يضرب عنه صفحا. وتبني الأزهر والعلماء للجهاد ضد المستعمر أوضح دليل على ذلك.[٢]

وما من شك أن بداية رواية (مواكب الأحرار) تذكرنا ببدايات القصص التقليدية، ذات النفس الطويل، وهي عادة تبدأ بتحديد زمان القصة، ومكانها، وبتصوير البيئة التي ستجري فيها الأحداث: "بولاق في أواخر القرن الثامن عشر" والسفن ترسو بالميناء الشهير حاملة شتى أنواع البضائع من أنحاء الأرض، وقصور كبار رجالات القاهرة تقف شامخة، كقلاع صغيرة، وأغلب هذه القصور يسكنها المماليك والأتراك، وعدد قليل من المصريين الأثرياء كالتجار، وأصحاب المناصب...وخلف تلك القصور الشامخة وحدائقها الشائقة، تقبع البيوت الصغيرة الكثيرة، حيث يعيش أبناء الطبقة الدنيا، وفيهم أصحاب الحرف الصغيرة، والباعة المتجولون، وصغار تجار التجزئة، وفقها (الكتاتيب)، والخدم، والخفراء وغيرهم).[٣]

ولو استعرضنا الفصل الأول، الذي يمثل بداية الرواية، فسنجد أنه عبارة عن وصف سريع لمرسي (بولاق)، ولوحات فنية للحياة في تلك الفترة.

قصور كبار رجالات القاهرة.

الباعة المتجولون

---

[١] د. نجيب الكيلاني، مواكب الأحرار؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ط ٢، ص ٢٣.
[٢] عبد الله صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني، ص ٤٥.
[٣] د. نجيب الكيلاني،مواكب الأحرار، ص ٥.

Dhaka University Institutional Repository

وزي النساء وألبستهن.

صور الأثرياء في عرباتهم الملونة، المزخرفة التي تجرها الجياد المطهمة، وهم يسيرون بكل خيلاء وغرور.

ثم تنقلنا الرواية إلى منزل (الحاج مصطفى البشتيلي) أحد تجار القاهرة، فنرى أصدقاءه يحاولون تهدئته، ودفع أسباب الغضب عنه، لكنه لا يبدو عليه أي أثر لما يدعونه إليه، لقد ناله من ظلم المماليك ما جعله يحقد عليهم، يتمنى الخلاص منهم، ولم يكن بوسع (الحاج مصطفى) أن يكظم غيظه بعد أن هجم أحد كبار المماليك على متجره، وأخذ منه ما شاء، تحت سمعه وبصره. ومع عظم ذلك على نفسه، إلا أن سبب همه الحقيقي هو ما بدأ الناس يتناقلونه من أنباء عن قدوم حملة فرنسية إلى مصر، وهم بين مصدق ومكذب. وبذلك يدخل بنا الكاتب في صميم موضوع قصته التي تدور حول حملة (نابليون بونابرت) على مصر.[١]

▣ النداء الخالد:

هذه الرواية تقع في ٢٣٨ صفحة كما تشتمل على قسمين: القسم الأول في جحيم الحرب وفيه ١٤ فصلا، والقسم الثاني يتحدث عن طوفان الثورة، وفيه ٩ فصول. وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبعها، ونشرها طبعتها الرابعة عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م، وهي من ضمن روايات نجيب التاريخية. ومن أشد البدايات إثارة بداية رواية "النداء الخالد": "انطلقت صيحة ملتاعة من بيت (عبد العزيز شلبي)، وتردد صداها في أفق القرية الواجمة، فمزقت سكون الليل الدامس، ولم يكن من المتوقع أن تمضي هذه الصرخة سدى، أو يتبدد صداها دون أثر، إذ سرعان ما تيقظ الكثيرون من أهل القرية نحو بيت (عبد العزيز شلبي) يستجلون حقيقة الأمر، حقا إن الأيام كانت كلها أيام كوارث، وخوف وعذاب، وليس غريبا أن تسري في أرجاء القرية قصة جديدة تروى سطور مأساة حديثة ، ومع انتظار المصائب إلا أن شغف الناس للإلمام بها، ومعرفة خباياها، يدفعهم دفعا إليها، لعلهم يخففون قليلا من حدتها، أو يعزون أنفسهم بنكبات غيرهم".[٢]

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني، ص ٢٣١.

[٢] د. نجيب الكيلاني، النداء الخالد؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م)، ط ٤، ص ٧

Dhaka University Institutional Repository

وعندما يصل أولئك إلى المنزل، يفاجأون بسيدته (تلطم خدودها، وتشق ثيابها ، وتلطخ وجهها ويديها بالطين)[١] بينما (أحمد) الابن الوحيد يحاول أن يتماسك ، ويخبر الذين حضروا أن العمدة قد سعى بوالده (عبد العزيز) إلى السلطات لكي نأخذه إلى منطقة القتال للاشتراك في الحرب علي الرغم من ضعفه، وكبر سنه. إن بداية هذه القصة تعد من البدايات الناجحة التي وفق الدكتور الكيلاني في إبداعها.[٢]

▣ دم لفطير صهيون:

هذه الرواية من ضمن روايات نجيب التاريخية، وهي قصة وثائقية، وهي تقع في ١٤١ صفحة كما تشتمل على ٢٢ فصلا. وقد قامت دار النفائس ببيروت بطبعها، ونشرها طبعتها الثامنة عام ١٩٩١م. وتعد جريمة القتل من أبرز صور الشر، التي تكرر عرضها في روايات الكيلاني. و قلما تخلو رواية من رواياته من جريمة قتل أو حادثة انتحار، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا عدد محدود من الروايات أمثال "الربيع العاصف"، و"الذين يحترفون" وتختلف قيمة هذه الصورة من صور الشر من رواية إلى أخرى، فبينما نجد جريمة القتل هي الحدث الرئيسي، وحجر الزاوية في رواية " دم لفطير صهيون" فإنها في روايات أخرى، تبدو حدثا من أحداث القصة التي يصطنعها الكاتب لتطوير الصراع فيها، والسير بها إلى الذروة. وإذا استثنينا مجموعات الكاتب القصصية فإن رواية "دم لفطير صهيون" تنفرد بأن جريمة القتل، هي المحور الذي تنطلق منه الرواية، وتدور حوله سائر أحداثها بلا استثناء. والرواية تقوم حول حادثة تاريخية وقعت عام ١٨٤٠م. في حارة اليهود بدمشق، وهي قضية ذبح "البادرى توما" رجل الدين المسيحى، وخادمه "إبراهيم عمار". وهذا البادري كان قد قدم من إيطاليا للتبشير، وتقديم بعض الخدمات الطبية العلاجية و الوقائية لأهالي دمشق. ولقد كانت دمشق في تلك الفترة تحت حكم إبراهيم باشا والي الشام، وكان اليهود هم مرتكبو تلك الجريمة، التي يصعب على خيال الإنسان أن يتصور وقوع مثلها، وأن تبلغ الدناءة، الخسة بهم إلى الحضيض حيث لا يختلفون في شيء عن مستوى عقليات القبائل المتوحشة التي تأكل لحوم البشر في الغابات.[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص٩.

[٢] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني، ص ٢٣٤.

[٣] المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٥٥، ٥٧.

Dhaka University Institutional Repository

وقد أجاد الكاتب في عرض الأسباب التي دفعت اليهود إلي اقتراف جريمة قتل البادري توما، "فسليمان" الحلاق شارك في الجريمة لأنه بحاجة إلى المال الذي سيناله مقابل إقدامه على قتل "البادري توما". و"مراد الفتال" يريد قتل "البادري توما" أيضا، لأنه يريد الزواج "بأستير"، وهي فتاة جميلة تستحق أن يضحي في سبيلها".[١] وهي تطلب منه المشاركة في قتل البادري توما، و "داود هراري" أقدم على المشاركة بالجريمة لأنه يحتاج إلى دم القتيل، يمزجه بالدقيق فيستعيد حيويته، ونشاطه، ويصبح رجلا مكتمل الرجولة. أما السبب الرئيسي فهو أن حاخامات اليهود يريدون قتل البادري توما لإتمام أحد الطقوس المقدسة في عقيدتهم، لأن سفك الدم " تذكار لما أمر الله بني إسرائيل بأن يلطخوا أبواب بيوتهم بدم الحمل المذبوح في عيد الفصح عندما كانوا تحت عبودية فرعون."[٢]

يقول الحاخام " موسى السلانيكلي" : أسباب سفك الدم عندنا ثلاثة: أولها كراهيتنا للمسيحيين الذين هم بمثابة حيوانات، أو وثنيين كفرة مستباح قتلهم، وثانيها أنه قربة إلي الله، وثالثها أن للدم المسيحي فعل سحري في بعض الأمور السرية..."[٣]

وبالمقابل فإن شخصية البادري كما رسمها الكاتب تجعل من المقبول أن يكون كبش الفداء لأن فيه من الطيبة، ما تصل به إلى السذاجة، وهو يتظاهر بحب الناس، والعطف عليهم دون أن يأخذ الحذر ممن هو مظنة للشر كما أن صداقته داود هراري وغيره من اليهود جعلته يقبل دعوتهم بكل رحابة صدر، ولم يدر بخلده أن أولئك قد يبيتون الغدر به.

وكان من الممكن أن ينجح المجرمون في إخفاء معالم جريمتهم، لكن إرادة الله أبت إلا أن تكتشف تلك الجريمة النكراء إذ بدت القرائن التي تدين اليهود تظهر واحدة تلو الأخرى، وكان تأخر البادري توما وليمة الدكتور ساري سببا في إثارة فضول المدعوين، لمعرفة الأمر الذي دعاه إلى التأخر، علي الرغم من معرفتهم بحرصه على مواعيده، واهتمامه بها، ثم شهد شهود كثيرون بأنهم رأوا القتيل في حارة اليهود، وتبع ذلك قرائن أخرى تؤكد اتهام اليهود بقتل البادري ثم رفع الأمر إلى القنصلية الفرنسية

---

[١] د. نجيب الكيلاني، دم لفطير صهيون ؛ (بيروت: دار النفائس، ١٩٩١م) ،ط ٨، ص ٤٦.
[٢] المصدر السابق، ص ٣٩.
[٣] المصدر السابق ، ص ٤٠؛ عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني، ص ٩٩.

Dhaka University Institutional Repository

بصفة أن المجني عليه أحد رعاياها، وحينئذ طلبت القنصلية التحقيق في الحادث، فسيق اليهود لسماع أقوالهم، والتحقيق معهم.

وما من شك أن هذه الرواية تم نشرها بالعربية عقب كتابتها مباشرة، وكان لها صدى واسع، وأعيد طبعها عدة مرات عن دار النفائس ببيروت، وبعد نشرها أخذت الصحف والمجلات، والكتب تنشر قصة البادري توما وذبائح اليهود. وغني عن القول أن نشير إلى أهمية التشويق، والحوار النابض، والأحداث المتلاحقة في هذه القصة التي يمكن أن يكون لها ولغيرها صدى كبير في المجتمع الأوربي.

ولكن بقي سؤال هنا، هل تعتبر قصة "دم لفطير صهيون" من القصص الإسلامي المعاصر على الرغم من أنها تناولت مأساة رجل دين مسيحي هو " البادري توما" ؟ يجيب عن هذا السؤال د. نجيب الكيلاني نفسه، قائلا: إن القصة التي تفند مزاعم خاطئة فاسدة من المنظور الإسلامي هي قصة إسلامية، فالأدب الإسلامي لا يركز على عظمة المبادئ، والقيم الإسلامية، والحضارة الإسلامية وحدها، ولكنه لابد أن يتعرض للأفكار، والمبادئ، والممارسات الشاذة التي تتناقض مع روعة الإسلام وعظمته. ثم إن التعرض الذي يقع على أي إنسان سواء أكان "البادري توما" أو غيره سلوك بشع متناقض مع روح العقيدة الإسلامية. ولا بد من تعريته، والكشف عن مساوئه، ومحاربته دون هوادة.[1]

▣ عذراء جاكرتا:

رواية " عذراء جاكرتا" رواية تاريخية استشرافية إسلامية، وقد ترجمت هذه الرواية إلي عدة لغات- بما فيها الإندونيسية، وقد قامت دار النفائس ببيروت بطبعها، ونشرها طبعتها الثامنة عام ١٩٨٤م- ١٤٠٤هـ. وفيما يلي ملخصها : تدور أحداث هذه الرواية بجاكرتا، عاصمة إندونيسيا، وبعض جزرها، في النصف الثاني من سنة ١٩٦٥م، وهي محاولة الحزب الشيوعي الإندونيسي القيام بثورة شيوعية في البلاد، والاستيلاء على السلطة فيها، مدعوما في ذلك من قبل الرئيس الإندونيسي سوكارنو، وجمهورية الصين الشيوعية، مما أدى إلى صراع مرير مهول بين الشيوعيين بقيادة "عديد" (أديت)، وبين جيش البلاد بقيادة سوهارتو، والحارث ناسيتون، والشعب الإندونيسي المسلم ممثلا في "جماعة ماشومي" الإسلامية، والذي راح ضحيته أكثر من

---

[1] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني، ص٦١.

Dhaka University Institutional Repository

ربع مليون مسلم من الضحايا، والشهداء، إلا أن العناية الربانية حالت دون نجاح هذه الثورة، التي كان الشيوعيون يقصدون من ورائها تصفية الوجود الإسلامي بأندونيسيا، أكبر دولة إسلامية في العالم، وقد انتهت الحرب الضروس بسقوط الشيوعيين وقتل "آديت".[١]

وقد صور الكاتب من خلال الأحداث الكبرى والمعروفة تاريخيا، طبيعة الصراع الدائر بإندونيسيا على المستوى الاجتماعي، و السياسي، والثقافي، والنفسي بين المسلمين والشيوعيين . وقد جعل الكاتب من أسرة حاجي محمد إدريس، وخاصة ابنته فاطمة، مرآة ينعكس عليها هذا الصراع من خلال المواجهة التي خاضتها هذه الأسرة المسلمة ضد أعداء الإسلام حتى تحقق النصر للمسلمين، واندحر الشيوعيون. أما فاطمة بطلة القصة فقد نالت إحدى الحسنيين، و استشهدت في سبيل الله.[٢]

وفي أدب نجيب الكيلاني كثير من الروايات التاريخية التي استوفت شرط المواءمة بين الحقيقة التاريخية، والفن الروابي. وفي مقدمة تلك الروايات، عذراء جاكرتا فنحن نشهد في هذه الرواية، لقاء رائعا بين القصة، بصفتها فنا وبين التاريخ بصفته علما. وتكاد تنحصر البطولة في شخص (فاطمة) الفتاة الجامعية الملتزمة (وهي شخصية موضوعة)، و(عيد يد) رئيس الحزب الشيوعي الإندونيسي، وقائد الانقلاب (وهو شخص حقيقي) ويرتبط ب (فاطمة) عدد من الشخصيات الخيالية الأخرى من مثل والدها (حاجي محمد)، وخطيبها (أبي الحسن)، بينما يرتبط بـ (عيد يد) عدد من الشخصيات الحقيقية كـ (تانتي) زوجة (سوكارنو) رئيس الجمهورية. وهناك شخصيات ثانوية موضوعة مثل أنانج السجان، وجميلة ورئيس تحرير الصحيفة التي عملت بها فاطمة. أما الشخصيات الحقيقية التي قامت بأدوار ثانوية في الرواية، فهي : أنتونغ قائد الحرس الجمهوري والجنرال يأني، والجنرال أبو الحسن ناسوتيون.

وتأخذ الرواية بأيدينا، لنرينا سطوة ونفوذ (عيد يد)، ومطامعه في الحكم، وتكشف لنا جانبا من حياته الخاصة ثم نرى (عيد يد) عبر عدة فصول، يتهيأ لإعلان الانقلاب الشيوعي الدموي الذي كان مدعوما من قبل الصين الشيوعية. وفي الوقت نفسه نرى (فاطمة) التي تمثل الفتاة الإندونيسية الواعية بمسئوليتها إزاء مشكلات مجتمعها وأمتها،

---

[١] المصدر السابق ، ص ٥٠؛ المستشار عبد الله العقيل، "الأديب الموهوب نجيب الكيلاني"، المجتمع، العدد: ١٣٣٦-٣٨ رجب ١٩٩٨/١١/١٧م ؛ د. محمد عبد العظيم بنعزوز، علاقة الشخصية المجاهدة بالشخصيات الأخرى في رواية عذرار جاكرتا، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ٩٢.

[٢] المصدر السابق ، ص ٩٢.

Dhaka University Institutional Repository

تشارك بالنشاط الإسلامي، وتتعرض بكثير من المضايقات في سبيل ذلك ثم نراها تبذل كل ما تستطيع لمعرفة مكان والدها، الذي اختطف بسبب انتمائه لحزب (ماشومي) الإسلامي. وأخيرا تنظم إلى أسرة تحرير إحدى الصحف. ويزداد نصيب الحقيقة في فصول الرواية الأخيرة، بخاصة الفصلين: السابع عشر، والثامن عشر الذين يحكيان الانقلاب والأحوال، التي أحاطت به، ويصوران الحياة العامة خلال الأيام التي أعقبت إعلان الثورة الشيوعية. ونرى كذلك كيف يمكن للكاتب، أن يثري الأحداث الحقيقية ببعض القصص القصيرة أو الحوادث التي يستمدها من ثقافته وقراءاته، ويضعها في المكان الملائم لها، بحيث لا تبدو مقحمة على العمل الفني، بل تتسم بالعفوية، والبساطة مما يجعلها تنسجم مع الأحداث الكبرى في القصة، وتتواءم معها. وفي وسعنا أن نأخذ مثلا علي ذلك، الحادثة التي رواها الضابط (أبو الحسن) عندما كان يودع (فاطمة) التي جاءت تزوره في السجن.[١]

قال له الضابط: لا يبكي الرجال ...

- أنت لا تعرف كم أحبها ...

ضحك الضابط وقال في بساطة: إنني أرى هذا المشهد يوميا عشرات المرات إنه لم يعد يحرك في ساكنا ... غدا تتزوجون ...، وتنجبون أطفالا... و تتشاجرون من أجل المال، والنفقات وميزانية المنزل ... ولا تكفون عن الصراخ والجدل ... ثم قهقه الضابط ساخرا: (اسألني أنا) ... وبعد فترة صمت، قال الضابط وهو يجلس خلف مكتبة: "حضرت حادثة عجيبة في (جوكجا) العاصمة القديمة... القصة طريفة جدا... فتاة هربت مع أحد عمال (الأفران)، وتزوجت منه على الرغم من معارضة أهلها الفقراء... كانت جميلة، وكانوا يطمعون في زوج عني ... لكنها لم تستمع لكلامهم...وتزوجت العامل، وأنجبت منه طفلين ... وكنت أنا في (جوكجا) حيث أبلغت للانتقال مع النيابة للتحقيق في جريمة ... الفران قتل زوجته ... أتدري لماذا ؟؟ لأنها رفضت أن تعطيه القرط الذهبي الصغير الذي تتحلى به كي يشتروا بثمنه أرزا... الأرز كان أهم لديه من حياة حبيبته وأم ولديه.)[٢]

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني، ص ٥١-٥٢.

[٢] د. نجيب الكيلاني، عذراء جاكرتا؛ (بيروت : دار النفائس، ١٩٨٤م)، ط ٨، ص ٩٧-٩٨.

Dhaka University Institutional Repository

▣ ليالي تركستان:

هذه الرواية من ضمن روايات نجيب الكيلاني التاريخية الإسلامية، وأنها تقع في ١٧٥ صفحة. وقد قامت دار النفائس ببيروت بطبعها، ونشرها طبعتها الثامنة عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. لا شك في أن الحقيقة تتواءم مع الفن مرة أخرى في رواية "ليالي تركستان" حيث يتآلفان في عمل روائي رائع. ومع أن أحداث القصة تدور على لسان (مصطفى حضرت) وهو شخصية خيالية، إلا أن الكاتب لم ينسق وراء إغراء الفن الأدبي، إذ استطاع أن يقدم تاريخ جهاد شعب تركستان الحقيقي، من خلال عرض الأحداث التاريخية، التي وقعت، و مزجها بالخيال الفني الخصب دون تعد على حقيقة الحدث، وواقعيته.

ويبدو التوازن بين عنصري الحقيقة، والفن على جميع مستويات عناصر فن الرواية هذه. فعلى مستوى الأبطال الحقيقيين : هنالك (عثمان باتور)، و(خواجة نياز)، وهما من قادة الثورة، والشيخ (علي خان) الذي أصبح رئيسا لجمهورية تركستان، والحاكم الصيني العام. ومقابل أولئك نجد الأبطال المتخيلين من مثل: مصطفى حضرت، ونجمة الليل، ومنصور درغا، والضابط الصيني (باودين). وعلى مستوى الأحداث، فقد ضمت القصة بين دفتيها، أحداثا تاريخية تعطي القارئ معلومات قيمة عن مشكلة تركستان التي لا يكاد يسمع شيئا عنها، فنحن نرى كيف تم للصينيين احتلال البلاد، وكيف قاومها المسلمون حتى نجحوا في إعلان جمهورية (كاشغر)، واختيار (خواجه نياز) رئيسا لها ثم تدخل الروس لمساعدة الصينيين لكن قيام الحرب العالمية الأولى جعلت روسيا تضطر إلى سحب قواتها من تركستان فتعزز موقف الثوار مرة أخرى، ورغبت روسيا في العودة إلى المنطقة، وأقاموا جمهورية تركستان الشرقية، بيد أن المسلمين دفعوا الكثير في مقابل مساعدة الروس لهم، إذ تدخل أولئك في الحياة السياسية، وزوروا الانتخابات العامة، وتوجوا أعمالهم الإجرامية باعتقال الشيخ علي خان، والذهاب إلى مكان مجهول ثم أحكموا قبضتهم على البلاد، واعملوا القتل، والتشريد في أهلها حتى خضع لهم الناس، وتفرق الثوار، وتشتت جمعهم، وبذلك استطاعوا أن يفصلوا تركستان المسلمة عن جسم الدولة الإسلامية، ونرى في الفصل الثامن عشر، كيف تكبد وفد الثوار مشقات، وأهوالا للخروج من تركستان، وتعريف العالم بقضيتهم التي هي قضية كل مسلم.[١]

وفي ثنايا تلك الأحداث الحقيقية، تبرز كثير من الأحداث الخيالية الموضوعة، التي تتفق مع الجو العام للقصة حتى لكأنما هي أحداث حقيقية وليست محض خيال، كقصة زواج (نجمة

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي ص ٥٣-٥٤.

Dhaka University Institutional Repository

الليل) بالضابط الصيني (باودين)، واختفاء (مصطفى حضرت) في زي حمال ثم عمله في قصر "نجمة الليل"، ومنها قتل (نجمة الليل) زوجها الصيني، وتدبيرها مكيدة أودت بحياة عدد كبير من الضباط الصينيين، أصدقاء زوجها، ومن تلك الأحداث المتخيلة: هرب (مصطفى حضرت) إلى كشمير، ولقاؤه بزوجه وابنه. ومن الأحداث الخيالية المثيرة التي لا يمكن لأحد أن ينساها، ما وقع لشيخ المسجد، عندما رفض أن يجعل الشيوعيون المسجد مستودعا، ودافع دفاعا مستميتا عن مسجده، فما كان منهم إلا أن انهالوا عليه ضربا موجعا، فلم يملك إلا الصياح، والاستغاثة لكن أحدا لم يجرؤ على مد يد العون إليه، وكان (منصور درغا) ينظر إلى المشهد، فلم يستطع تحمل رؤية الشيوعيين، يعذبون هذا الشيخ المسكين فارتقى المئذنة، وأمطرهم بوابل من الرصاص، وفرقهم عن الشيخ لكن المدد سرعان ما وصل إلى المنطقة فحدث صدام دموي رهيب بين منصور درغا ومعه عدد من الأهالي، وبين قوات الجيش الشيوعية، وانتهي باستشهاد منصور، و شيخ المسجد، وبعض الشرفاء.[1]

إن التوازن الذي نجح الكاتب في إقامته بين الحقيقة والفن قد جعل القارئ يتزود بمادة تاريخية دون أن يحس أنه يقرأ تاريخا، فهي ممتعة بأحداثها الخيالية التي وقعت من قبل أبطالها الموضوعيين، مثيرة بما تحويه من حقائق، إذ تقدم الظلم، والإجرام، والوحشية في أقسى صورها كما تقدم صورا من الجهاد، والفداء عز أن يكون لها نظير في تاريخنا المعاصر.

▣ عمالقة الشمال :

هذه الرواية من ضمن رواياته السياسية الإسلامية، وهي تقع في ١٨٤ صفحة كما تشتمل على ٢٢ فصلا. وقد قامت دار النفائس ببيروت بطبعها، ونشرها لأول مرة عام ١٣٩١هـ-١٩٧١م. وفيما يلي نبذة عن هذه الرواية:

١- عثمان أمينو.

٢- نور .

٣- جاماكا- ممرضة .

٤- الشيخ عبد الله - أحد مشائخ الطريقة القادرية.

٥- عبد الرحيم- رفيق عثمان في رحلاته إلي لا جوس والإيبو ... وفي الحرب.

٦- الأب توم - مبشر إنكليزي يعيش في إحدي قرى الإيبو...

٧- مدام عليه - صاحبة فندق في الحي العربي في لا جوس.

٨- شخصيات ثانوية:

---

[1] د. نجيب الكيلاني ، ليالي تركستان؛ (بيروت : دار النفائس، ١٩٨٤م)، ط ٨، ص ١٦٠-١٦٣.

Dhaka University Institutional Repository

أ- قائد السجن.

ب- زعماء بعض القرى.

جـ- ضباط.

د- عسكر.

هـ- مواطنون تجار- خدم ... الخ.

و- هانيمان "طبيب مستشفي تبشيري"

٩- قادة:

أ- أحمد وبيللو.

ب- إيرونسي.

جـ- أوجركسو.

هـ- تشوكوما.

١٠- مكان الرواية – دولة نيجيريا الاتحادية.

١١- زمن الرواية – الفترة من عام ١٩٦٥م حتى ١٩٨٠م.[١]

يمكن اعتبار " عمالقة الشمال" واحدة من أهم أعمال نجيب الكيلاني الروائية وأكثرها نضجا، سواء وضعت في صف رواياته الإسلامية المعاصرة (ليالي تركستان، عذراء جاكرتا ورمضان حبيبي) أم أدر جت في قائمة معطياته الروائية كافة.[٢]

▣ ملخص الرواية:

عثمان أمينو رجل نظيف داعية للإسلام يمارس التجارة ليتمكن من مواصلة الطريق يغريه صديقه "تور" بالذهاب إلي السينما وهناك يتعرف على "جاماكا" ممرضة حسناء متنصرة يرتجف لمرآها، وينتهي به الأمر إلي الفرار من المكان لكن صورتها، ونبضتها المثيرة استقرا هناك في أعمق أعماقه فكيف الفرار؟ " قد تسألني لماذا لم أتزوج ؟ لا شك أن جاماكا هي السبب لأني لو التقيت بفتاة مثلها منذ سنين لتزوجتها علي الفور التي لم أكن قد وجدت الفتاة التي تجعلني أفكر في الزواج قبلها..."[٣]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال؛ (بيروت: دار النفائس، ١٩٨١م) ، ط ١، ص ٢-٣

[٢] د. عماد الدين خليل، " الإسلامية في رواية (عمالقة الشمال)"، رحلتي مع الأدب الإسلامي لنجيب الكيلاني، ص ١١١.

[٣] د. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال ، ص ١٢.

Dhaka University Institutional Repository

بمرور الوقت يزداد تعلقا بجاماكا. وعند ما نوي عثمان أمينو أن يرحل إلى الجنوب بصحبة قطيع من الأغنام لبيعها هناك، طلب منه شيخه عبد الله أن يقوم بجولة أخرى في ميدان الدعوة إلى الإسلام مهمته الأصيلة فوافق على ذلك فباع قطيعة في العاصمة لاغوس ثم انطلق إلى قبائل الإيبو مع صديق له عبد الرحيم، وبعد اجتياز مخاطر شتى وصلا إلى إحدى القرى الوثنية، والتقيا بأميرها فرحب بهما المبشر (الأب توم) حاول أن يقيم جدارا بينهما، وبين أهالي القرية وزعمائها ثم لجأ إلى محاولة الاغتيال مستعينا ببعض أنصاره، المحاولة تحبط هي الأخرى، ويصر زعيم القرية على رحيل توم بعد انكشاف أساليبه الخبيثة كما يصر على قتل الجاني إلا أن إصرار عثمان وصاحبه على العفو عنه يكون له مردود عميق في نفس زعيم القرية وأبنائها فأعلنوا عن إسلامهم. وفي ذاك الوقت قامت حركة ايرونسي بالمجزرة الصليبية لكي تحصد رأس زعيم الشمال المسلم أحمدو بللو، ومئات غيره من المسلمين، ولكي يعلن إيرونسي نفسه حاكما عسكريا على البلاد. وبدأ الشمال المسلم يستشهد على يد أبناء الإيبو الذين صنعوا المجزرة بتوجيه من الاستعمار الصليبي، بدأ يشهد فترة سوداء من تاريخه: اضطهادا، و مطاردة، وخوفا، وتجويعا، واعتقالا، وتعذيبا. ووقف المسلمون كالعمالقة أمام هذا التيار الجارف من الإعصار: " كان لابد أن تتحول كلماتنا، واحتجاجاتنا إلى حركة منظمة لتقتلع الانحراف، وتعود الحياة الطبيعية إلى وطني القديم، أن ساحل العبيد القديم لا يمكن أن تعود إليه العبودية مرة أخرى."[١]

وبين الحين والحين كان عثمان يتذكر جاماكا، إلا أن الأحداث الأخيرة زادت الهوة بينه وبينها عمقا ... إنها من الإيبو والإيبو هم الذين صنعوا المجزرة، و ذات يوم جاء عدد من الجيش إلى منزله، وألقوا القبض عليه ثم زجوا به في السجن مع عدد كبير من الضباط، وعلماء الدين، وكتاب الصحف، والمؤلفين المسلمين، وعلى غير توقع تزوره جاماكا، وتخبره أنها أعلنت إسلامها وأن ذلك كلفها كثيرا وظيفتها، وأمنها فأبدى رغبته بالزواج بعد أن يفك الله أساره، وقامت حركة مسلحة فألقت القبض على إيرونسي، ورؤوس الفتنة فخرج عثمان أمينو من السجن ثم توجه إلى الشرق لدي قبائل الإيبو بأمر من شيخه عبد الله مصطحبا معه رفيقه عبد الرحيم، ووصل إليه بعد شهر ونصف، في الوقت الذي يتململ أوجوكو- الحاكم العسكري للإقليم الشرقي- لإعلان تمرده الذي خططت له المؤسسات الصليبية، والاستعمارية، والصهيونية. وكان أهل

---

[١] المصدر السابق ، ص ٨٥.

Dhaka University Institutional Repository

جاماكا قد تنصروا منذ عدة أعوام ثم رجع إلى سوكوتا مع رفقائه، والتحق بالقوات المحاربة إيمانا بوحدة الأمة، وحريتها.[١] ويتم الانتصار، وتسقط دولة بيافرا المزعومة بهروب أوجوكو زعيم الحركة، ودخول عمالقة الشمال عاصمتها محررين، وفيما بعد تم الزواج بين عثمان أمينو وجاماكا.

وما من شك أن هذه الرواية من روايات نجيب الكيلاني الشهيرة والقيمة وفيما بعد سأحاول قدر جهدي أن اتبين مدى نجاحه أو إخفاقه في طرحه للموضوع السياسي في روايته " عمالقة الشمال" التي رصدت المؤامرات الواسعة التي استهدفت الوجود الإسلامي في نيجيريا. وقد قاد هذا التآمر بعض الدول الغربية المتغلغلة بنفوذها السياسي، والاقتصادي، والفكري في هذا البلد، واستعانت هذه الدول بالحركة التنصيرية لتثبيت هذا النفوذ من خلال استغلال بشع للنصرانية.

تناولت رواية " عمالقة الشمال" الصراع الدامي بين المسلمين والقوى المضادة الأخرى التي حاولت زعزعة الوجود الإسلامي في نيجيريا وتحطيمه. وقد التزم المؤلف التزاما دقيقا في عرضه للدقائق التاريخية لهذا الصراع بخلفياته، وأسبابه. ومن الحقائق المهمة:

١- أن قيام المستعمر البريطاني بتقسيم نيجيريا إلي عدة مناطق عرقية ومذهبية قد فتح المجال لصراعات دامية بين الطوائف المختلفة. هذا ما أكده أكثر من باحث من الذين يرون أن التمزق السياسي والحروب الأهلية كانت من نتاج هذا التقسيم الاستعماري.[٢]

٢- أن لإسرائيل دورا بارزا في إثارة المشكلات في نيجيريا من خلال نفوذها القوي الذي تغلغل في هذه البلاد بشكل واضح من خلال إرسال المدربين الخبراء، وإنشاء الشركات الخاصة الزراعية منها[٣] كما لعبت إسرائيل دورا بارزا في مساعدة الانفصاليين في إقليم بيافرا ما بين سنتي ١٩٦٥-١٩٧٠م.[٤]

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٦٩,

[٢] عبد المالك عودة، "سنوات الحسم في أفريقيا" ١٩٦٠-١٩٦٩م ، ص١٩٣-٢٠٠؛ د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج ٥، ص ١٩٥-١٩٦

[٣] عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا؛ (بيروت: مركز البحوث، ١٩٧٤م) ص ٧٣؛ شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية؛ (بيروت: مركز البحوث، ١٩٧١م)، ص ٤٥٩.

[٤] المصدر السابق، ص ٤٦٠-٤٦١؛ د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية، مج ٥، ص ٥٩٩.

Dhaka University Institutional Repository

٣- تأكيد المؤلف على الارتباط المشبوه بين المبشرين والمستعمر الغريب غير مبالغ فيه، إذ ساهم هؤلاء في تثبيت وتقوية نفوذه في نيجيريا. وقد تركزت جهودهم في المنطقة الشرقية من نيجيريا التي حدث فيها الانفصال عن الوطن الأم.

ولهذا كله يمكن القول إن نجيبا كان أمينا إلى درجة كبيرة في نقله لحقائق الصراع في نيجيريا أكثر من روايتيه (عذراء جاكرتا)، و (ليالي تركستان) اللتين أخلتا ببعض حقائقهما التاريخية لتأييد وجهة نظره في تفسير الأحداث.

• خطان رئيسيان سارت فيهما أحداث الرواية، خط سياسي تمثل بالمشاركة الفعلية التي قام بها "عثمان أمينو" في مواجهة حركة الانفصال في إقليم بيافرا ومقاومته للثورة الدموية التي تزعمها إيرونسي في شمال نيجيريا ضد قبيلة الهوسا المسلمة، ولم يمنعه الإنحزاط في العمل السياسي من القيام بالدعوة إلى الإسلام بين القبائل الوثنية والمسيحية علي السواء وبخاصة في جذبه لأعداد كبيرة منها إلي الإسلام، مما أسهم إلي حد كبير في توحيد أبناء الشعب النيجيري في مواجهة المخططات الاستعمارية التي كانت تسعى لتحطيم هذه الوحدة.أما الخط الثاني في الرواية، فتضمن العلاقة العاطفية التي جمعت بين عثمان المسلم وجاماكا المسيحية، وقد عبر المؤلف من خلالها الوحدة الوطنية للشعب النيجيري رغم الاختلاف العقدي السائد، وقد تداخلت أحداث هذه تداخلا كبيرا مع أحداث الخط السابق فشكلتا وحدة متكاملة دون انفصال بينهما.

وكان للجوء المؤلف إلى أسلوب السرد بضمير المتكلم على لسان عثمان الذي سرد أحداث الرواية، وتحليل مواقف شخصياتها أثر في خلق جو حقيقي وواقعي مؤثر في نفس القارىء، لما يتمتع به هذا الأسلوب في قدرته على الإيهام بحقيقة الأحداث، والمواقف المختلفة في الرواية.[١]

يحمد للمؤلف في رواية "عمالقة الشمال" نجاحه الكبير في التخلص من التقارير المباشرة في سرده للأحداث، وتحليله لمواقف الشخصيات، إذ لجأ إلى استخدام الحوار القصير، والمكثف للتعبير عن ذلك، وإن وقع أحيانا في بعض الاستطراد. ومن ذلك عملية البحث الطويلة التي قام عثمان للعثور علي جاماكا بعد خروجه من السجن، واصطناعه المغامرات للوصول إليها.[٢]مما جعل الأحداث تسير ببطء شديد وممل لافتقادها التدفق الطبيعي، وحرية الحركة.

---

[١] سهيل بن ياسين، رواية "عمالقة الشمال" دراسة نقدية، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ٨٦-٨٧؛ جورج سالم، "المغامرة الروائية" ص ٤٩؛ ميثال بوتور، " بحوث في الرواية الجديدة" ترجمة فريد أنطونيوس؛ (بيروت : منشورات عويدات ١٩٨٢)، ص ٦٥-٦٦.

[٢] د. نجيب الكيلاني،عمالقة الشمال، ص ١٦٩-١٨٣.

Dhaka University Institutional Repository

أما وصف المؤلف لبيئة الأحداث، فقد كان دقيقا ومفصلا مما يجعل القارئ يعيش جو الرواية عن كثب دون شعور بالغموض تجاهها فقد اطلعنا على المناطق المختلفة في نيجيريا من حيث سكانها، وعاداتها، وقيمها، وأحوالها الفكرية والسياسية والاقتصادية.[١] وهذا ما أفتقد ته رواية ليالي تركستان.

أما شخصيات الرواية فتقع ضمن ثلاثة أقسام رئيسية، وهي: القسم الأول : ومثله عثمان أمينو المسلم الملتزم بخط سياسي وفكري محدد. القسم الثاني: ومثله نور، وهو صديق حميم لعثمان يعبر عن المسلم غير المبالي تجاه الأحداث. القسم الثالث: ومثله الأب توم، الذي وقف موقفا مضادا في مواجهة عثمان فكرا وسلوكا. أما فيما يتعلق بعثمان أمينو فإن المؤلف قد أولاه كبير عنايته، لأنه يمثل الشخصية الأولى في الرواية والأكثر امتدادا على صفحاتها. إن عثمان أمينو مثل المسلم الواقعي الذي لم يحلق في الخيال والعوالم الوهمية. وإنما كان يعيش واقعه دون تزييف أو تكلف، وقد كانت نظرته للإسلام نظرة شمولية متكاملة للإنسان، والكون، والحياة. وقد وفق المؤلف في تصويره لعثمان أمينو في جعله متفاعلا مع الأحداث، والشخصيات المختلفة، فلم يعش على هامش الأحداث متلقيا لها دون أن يتأثر بها أو يؤثر فيها كما نجح المؤلف أيضا في الوقوف على صراعات عثمان الداخلية والخارجية التي انعكست انعكاسا مباشرا على تصرفاته، وأفعاله المختلفة.[٢] أما نور الذي مثل القسم الثاني فقد اقتصرت اهتماماته على مطاردة النساء، وشرب الخمر، وارتياد أماكن اللهو الأخرى، حتى أصبح عبدا لشهواته التي أفقدته شعور الانتماء لعقيدته، ولأمته، ولوطنه فعاش على هامش الأحداث دون أن يشارك فيها ولو مشاركة متواضعة، إلا أن بعده من المشاركة لم يمنعه من الوقوع في المحنة التي وقع فيها غيره من مسلمي نيجيريا، إذ اعتقله الجيش باعتباره مسلما ولو بالهوية، وأنزل به عذابا مهينا. وقد كان حضور نور أقل امتدادا وأهمية من عثمان إذ صوره المؤلف في مواقف محددة ليظهر مدى اللامبالاة التي وصل إليها في تعامله مع الأحداث.[٣] ويرى عماد الدين خليل، أن صراع عثمان الملتزم بإسلامه مع صديقه نور المنحل لم يكن في الحقيقة صراعا بين رجلين، وإنما هو امتداد بشكل غير مباشر لصراع عثمان مع نفسه الذي تولد عن تنازعها حول قيامه بواجبه

---

[١] المصدر السابق، ص ١٠٢.

[٢] أيضا ، ص ٩٠، ١٠٦-١٠٧، ١٥٢، ١٨٠.

[٣] د. نجيب الكيلاني، العمالقة الشمال، دراسة نقدية، ص ٨٨

Dhaka University Institutional Repository

تجاه دينه، وأمته أو الركون للترف، والملذات كصاحبه، ولكن هذا الصراع كما يقول الدارس، اتخذ- على المستوى الفني- نمطا أخر تجسد في نور نفسه.[١]

أما المبشر الأب توم، الذي مثل القسم الثالث والأخير من شخصيات هذه الرواية، فإنه رمز للمطامع الاستعمارية الضاربة الجذور في أفريقيا، وفي كثير من بقاع القارة السوداء، إذ أن دخول المبشرين في بعثات تبشيرية مكثفة إلي نيجيريا، وحرمت عليهم المنطقة الشمالية لأن، المسلمين كانوا يحكمون السيطرة عليها.[٢] وقد بدأ من بعض تصرفات الأب توم وكأنه رجل سياسي دون خيرة واسعة في تنفيذ الأهداف السياسية من خلال إتباع الوسائل الميكافيلية الخبيثة، فسعى لتحطيم وحدة نيجيريا شعبا وأرضا بإثارة النعرات المذهبية، والقبلية فيها، خدمة للمستعمرين وأهدافها.

ويلاحظ على المؤلف في تقديمه لتوم وتصويره له أنه يركز على بعض المواقف القليلة التي تظهر حقيقة انتمائه، وطبيعة أهدافه على الساحة النيجيرية. ولهذا كان حضور الأب توم أقل امتدادا من الشخصيات الأخرى كعثمان، ونور.

▣ الظل الأسود :

هذه الرواية من ضمن رواياته التاريخية الإسلامية، وهي تقع في ٢١٩ صفحة كما تشتمل على ٢٠ فصلا. وقد قامت دار النفائس ببيروت بطبعها، ونشرها لأول مرة عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م. لا شك أن هذه الرواية من ضمن الروايات التي يمكن تسميتها بالرواية الاستشرافية التي عبر فيها عن هموم المسلمين خارج حدود العالم العربي (دول آسيا الوسطى التي كانت أو مازالت تحت الستار الحديدي الشيوعي من الاتحاد السوفياتي، والصين، و أثيوبيا، وأندونيسيا، ونيجيريا)، واستطاع الكاتب فيها أن يكشف للعالم مأساة دامية أصابت ملايين المسلمين في أثيوبيا الذين لا يتحدث عنهم أحد إلا نادرا، ولا يعرف عنهم المسلمون في العالم الإسلامي إلا القليل، وفي الوقت ذاته توقع انتصارهم، وتحررهم، وهو ما حدث بالفعل في أثيوبيا.[٣] وقصة (الظل الأسود) تكشف كيف أخفق الإمبراطور(إياسو) حين تعجل في إعلان إسلامه، قبل أن يعد للأمر عدته، ويقضي على نفوذ الكنيسة أو يقلم من أظفارها على الأقل. ولذا رأينا رجال الكنيسة الذين كانوا يسيرون دفة الأحداث يكيدون للإمبراطور المسلم (إياسو)، ويستطيعون بكل سهولة أن

---

[١] د. عماد الدين خليل، محاولات جديدة في النقد الإسلامي المعاصر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م)، ط ١، ص ٢٢٢-٢٢٣

[٢] محمود متولي، أفريقيا والسيطرة الغربية، ص ٧٧-٨٠.

[٣] د. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني ، ص ١٤.

Dhaka University Institutional Repository

يزيحوه عن طريقهم قبل أن يستتب له الأمر. وقد تبين لنا ذلك منذ اليوم الأول الذي وافق فيه (إياسو) على السماح بإقامة مسجد لوفد المسلمين الذين اجتمعوا به:

قال كبير الوفد: أطال الله بقاء الإمبراطور، وحقق على يديه الآمال، وأعز به الأمة، وفرج به الغمة.

- هتف إياسو: ما هي مطالبكم ؟؟
- (السماح لنا ببناء مسجد في المدينة، كي يستطيع المسلمون أن يؤدوا فيه فرائض الصلوات، ودروس الدين فمنذ أن هدمت مساجدنا، وقامت على أنقاضها الكنائس، ونحن لا نستطيع أن نجد مسجدا نأوي فيه إلى الله.
- قال إياسو: لا اعتراض على إقامة بيوت الله سواء أكانت للمسلمين أو المسيحيين..... فلتلهج الألسنة باسم الله سواء أكان العابدون مسيحيين أم مسلمين... ومال عليه أحد المستشارين، وهمس في أذنه: سيدي الإمبراطور ... إنها سابقة خطيرة.

قال إياسو : و ماذا في ذلك ؟ ؟

ستثير عليك نقمة الكنيسة، وتؤلب الرأي العام المسيحي، لقد درج أباؤك، وأجدادك على غير ذلك.

ووثب إلى جواره أحد القساوسة فقال: مولاي : إن المطران (ميتاوس) لن يرضيه هذا التصرف ... إن رسالتك الأولى كنجاشي للحبشة هي الحفاظ على الدين المسيحي، والقضاء على ما عداه من الأديان، وكل ما عدا ذلك فهو واجبات ثانوية على الإمبراطور. إنك بذلك يا سيدي الإمبراطور تخرق المخطط الذي رسمته الأجيال المسيحية، وحافظ عليه مجلس الكنائس الأعلى، وأيدته الدول الأوربية الصديقة).[١] وبعد إعلانه الإسلام سر والده (ميكائيل) بذلك (وإن شعر بصعوبة الأمر، ولعله كان يرى أن "إياسو" قد تعجل بعض الشيء، إذ كان يجب أن ينتظر حتى تتوطد سلطانه، ويستقر أمره.[٢]

وإسلام إمبراطور الحبشة (إياسو) يعد من الأحداث الرئيسية في رواية "الظل الأسود" حيث نرى وقع خبر إسلام الإمبراطور على رجال الكنيسة. كان ذلك له معنى واحد لديهم، ألا وهو انفلات زمام الأمر من أيديهم وهم الذين كانوا يمسكون بمقاليد الأمور في عهد (منليك) جد (إياسو) فقلبت الكنيسة ظهر المجن للإمبراطور الشاب، ومازالوا يحاولون مع زوجته الإمبراطورة حتى جعلوا منها عينا لهم، تراقب حركاته، وسكناته، وتحضر لهم ما يطلبون من

---

[١] د. نجيب الكيلاني،الظل الأسود، ص ٥٣-٥٤.

[٢] المصدر السابق ص ٩٠.

Dhaka University Institutional Repository

وثائق، وأسرار، وحين افتضح أمره قالت له في حزن شديد: " لا تكن قاسيا يا إياسو... إنني أخطأت ... أنت تعرف كل شيء ... ولقد أقسمت على الإنجيل أن احتفظ بالسر... كانت خدعة ماكرة، لقد أخبرني (ميتاوس) أن العذراء تجلت له في خلوته، وقالت عليك بالإمبراطورة، إنها هي مفتاح الخير للمسيحيين، فعن طريقها تستطيعون إعادة الهارب من جنة يسوع ... لم أفهم إلا أخيرا أنني مجرد جاسوسة على زوجي لقد طلبوا مني بعض الأوراق، والمستندات فقدمتها لهم كأمر العذراء، وسألوني عن أكلك، وشربك، ونومك، ويقظتك، وأفكارك، وأصدقائك، وأعدائك، ... سألوني عن كل شيء...كانوا يؤكدون لي أن هذا من أجل مصلحتك، ومصلحة البلاد العليا..." [١]

ولم تبق تلك الزوجة معه طويلا، إذ طلقها، وتزوج من ابنة أميرهرر. أما (الرأس تفرى) فقد أحفظه تصرف (إياسو)، وتحوله إلى الإسلام، فاتصل بالكنيسة مؤكدا ولاءه لها. كان حادث إعلان الإمبراطور حدثا جللا، أجاد الكاتب الإفادة منه فراح يعرض علينا صورا من ألوان الفرحة الغامرة، التي عمت المناطق الإسلامية، التي كانت إلى عهد غير بعيد مضطهدة، معذبة. وقد نتج عن ذلك الحدث عدد من الأحداث الذاتية المتعلقة بعدد من الشخصيات، فقد تخلص الإمبراطور من التمزق النفسي الذي كان يكتوي بناره، حين لم يكن قادرا على البوح بعقيدته التي يؤمن بها. وتبع ذلك عداوة رئيس الكنيسة في الحبشة الإنبا (ميتاوس) للإمبراطور المسلم. كما وجد "الرأس تفري" في إسلام" إياسو" فرصة ذهبية، يظهر فيها للقوى الأجنبية، أنه هو الرجل الوحيد الذي يمكن الثقة به، والاعتماد عليه. وعلى مستوى الأحداث الخارجية فقد رأينا المسلمين يتنسمون عبير الحرية الذي حرموا منه زمنا طويلا كما ضعف نفوذ رجال الإرساليات التنصيرية، وقلمت أظفار القسس، والرهبان الذين استمرأوا التفرد بالأمر، والنهي وإن تظاهروا بغير ذلك.[٢]

وسارت الأحداث تترى، لكنها كانت تجري على غير ما يريد لها المسلمون، وال الأمر بعد ذلك إلى استيلاء (الرأس تفري) على الحكم ، [٣] وعودة النفوذ الأجنبي إلى سابق عهده، وكان قتل الإمبراطور المسلم ختام الملحمة الحزينة بعد سجن استمر أكثر من عشرة أعوام.[٤]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٨٠.

[٢] المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

[٣] المصدر السابق، ص١٢٤-١٣٤.

[٤] المصدر السابق، ص ٢٠٦.

Dhaka University Institutional Repository

▣ ليالي السهاد:

هذه الرواية تقع في ٢١٩ صفحة كما تشتمل على ١٧ فصلا. وقد أنهى الكاتب كتابة هذه الرواية أثناء اشتغاله في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٥هـ المتزامن مع ١٧ ديسمبر ١٩٨٤م، وقد قامت بنشرها، وطبعها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعتها الخامسة عام ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. لا شك أن هذه الرواية من الروايات السياسية لنجيب الكيلاني حيث صور فيها معانات أسرته، وخاصة زوجته بعد أن تم اعتقاله من قبل الحكومة لشبهة سياسية، وعند ما علم مدير الشركة التي يعمل فيها نجيب أنه معتقل لشبهة سياسية أصدر على الفور قراره بالفصل، وبقيت زوجته، وابنه بدون عائل، وحينما ذهبت حرمه إليه لتشفع له قال لها في ارتباك، وحزم: " لا مكان في شركتي لمن يتحدى الحكومة، ولا أريد أن يكون لي أدنى علاقة بسلطات الأمن... [١] وبعد ذلك طفقت تبحث عن عمل، وتنتقل من شارع إلى شارع، ومن مكتب إلى مكتب حتى كلت قدماها، وأخيرا عثرت على وظيفة بسيطة في مكتب للآلة الكاتبة، ولم يتجاوز آجرها الخمسة عشر جنيها. وبعد الخروج من السجن حاول جادا مغادرته مصر لبلد آخر للعمل، وأخيرا حصل على عمل خارج البلاد في دبي: " وصلت الرسالة التي طال انتظاري لها كنت سطورها، وقلبي يرقص من السعادة، تخيلت نفسي محلقا في الجو، والطائرة تشق بي الآفاق صوب الجنوب الشرقي، مجرد التفكير في ذلك ملأني بالنشوة العارمة، إنني اتحرر، أولد من جديد ... الرقابة تخنق أنفاسي ... وأخذت أقرأ الرسالة مرات، ومرات، وأخذت أقبلها، وأضعها على صدري في شوق ..." [٢]

ثم ذكر الكاتب تعبه المستمر لنيل الموافقة من الحكومة على خروجه من البلاد.

▣ رجال وذئاب:

هذه الرواية تقع في ٢٥٤صفحة كما تشتمل على ٢٠ فصلا. وقد قامت بطبعها، ونشرها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعتها التاسعة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، وقد انتهي المؤلف من كتابتها في دبي بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٣١م.

▣ في الظلام:

هذه الرواية تقع في ٢٦٣ صفحة كما تشتمل على ٢٧ فصلا. وقد قامت بنشرها، وطبعها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعتها الرابعة عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م وقد اختتم الكاتب كتابتها

---

[١] د. نجيب الكيلاني، ليالي السهاد ؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م)، ط ٥، ص ٥ -٦.

[٢] المصدر السابق، ص ١٢-١٣.

Dhaka University Institutional Repository

بالقاهرة في شهر ديسمبر لعام ١٩٥٧م، ونالت هذه الرواية جائزة وزارة التربية والتعليم ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م، وقد تناول الكاتب في هذه الرواية الوضع السياسي والاجتماعي قبيل الثورة في مصر عام(١٣٦٩هـ-١٩٥٢م)، وكان هذا الوضع سيئا، عبر عنه الكاتب بالظلام حيث ذكر في مستهل روايته : " في الظلام ! ... كان الطريق موحشا رهيبا ! ... وكان الظلام يلقي ظلاله الكئيبة على كل شيء!... وكان الأحرار يقاسون الأهوال في داخل الأسوار، وخارجها ! ... إن الفترة ما بين ١٩٤٧-١٩٥٢م، التي دارت فيها أحداث هذه القصة الكفاحية العاطفية، فترة اهتزاز في القيم، واضطراب في هذه المفاهيم ... وارتباك في شتى الشئون السياسية، والاجتماعية، والوجدانية ... فترة قلق وحيرة!...

لكن الحقيقة الكبرى الناصعة هي أن الشعب كان مصرا على النصر، لهذا أخذ يتلمس كل طريق، ويلهث بحثا عن النور ... عن حياة أفضل، فقد مل العيش " في الظلام" !...[١]

▣ ليل الخطايا:

قامت دار الفكر بدمشق، سوريا بطبع، ونشر هذه الرواية لأول مرة، وهي آخرها عام ١٢٨٠هـ-١٩٦٠م، وقد رفض كاتبها رفضا تاما لإعادة طبعها، ورفض كل العروض التي قدمت إليه لإعادة طبعها لأنها كانت قد خرجت عن الالتزام الإسلامي الذي كان معروفا به. وقد اعترف نجيب بعد نشر رواية " ليل الخطايا" بأنه أثم إذا كتبها، وعنها يقول : "كانت بها جرعة زائدة من تصوير المشاعر، والعواطف بين المرأة والرجل كما أنها تتعرض لمشكلة الخيانة الزوجية التي أمقتها أشد المقت. وقد اندفعت لكتابتها تحت فورة غضب وحماس بالغين. لأني عرفت أبطال هذه القصة، و ألممت التي ألمتني فقررت أن اكتبها رواية، وكأني انتقم أو أحاكم هؤلاء الخونة، الذين لا يرعون في الله إلا و لا ذمة".[٢]

▣ ليل العبيد (ليل وقضبان):

ليل العبيد للدكتور نجيب الكيلاني من ضمن الروايات الواقعية الرومانسية التي تعبر عن هموم الناس، والعلل الاجتماعية المتفشية بينهم، وحازت رواية " ليل العبيد" جائزة لكونها المركز الأول في مهرجان طشقند الدولي لسنة ١٩٧٢م-١٩٧٣م، بعد أن حولت فيلما سينمائيا تحت اسم " ليل و قضبان". وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت

---

[١] د. نجيب الكيلاني، في الظلام ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ط ٤، ص ٥.

[٢] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ٤، ص ١١٨؛ د. جابر قميحة، "من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني: الرمزية والقناع"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ١٤٦- ١٤٧.

Dhaka University Institutional Repository

بطبع ونشرها لمرة رابعة عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، وأنها تقع في ٢٠٥ صفحات كما تشتمل على ١٦ فصلا، وكذلك تشتمل على محاولة نقدية لتقييم قصة" ليل وقضبان" بقلم: عبد المنعم عواد يوسف.

تدور هذه الرواية حول أحداث مأساوية مثيرة تتناول مجرد سجن تمارس فيه الأعمال التي تنتهك حقوق الإنسان، وقد تمكن د. نجيب فيها من رسم صورة للقهر، والانحلال، والتفسح في ذلك المجتمع الأسود، مجتمع السجون الذي يخضع للكبت، والقهر، والاستعباد. وقد جرت معظم أحداثها في سجن "أبو زعبل" الرهيب، حيث القسوة التي لا نظير لها، على الرغم من أن المسجونين عاديون، وليسوا سياسيين على الإطلاق. بطل هذه القصة طالب علم في الصناعة اتهم زورا في قضية الأخذ بالثأر بالصعيد، وحكم عليه بالسجن ظلما لأن الجاني إنسان غيره، ويخضع السجين "فارس" لما يخضع له السجناء من بطش وتنكيل، ونرى في القصة صورة مزرية بالغة الظلم، والافتراء، والوحشية. لا شك في أنها قصة سياسية ذات مضمون فكري واضح ينفر من الطغيان والطغاة، ويحمل على أساليب الاحتقار، والإذلال التي يتعرض لها المسجونون على الرغم من إدانتهم في جرائم فعلوها. فالقصة تبحث عن حرية الإنسان المكبوتة، وكرامته الضائعة، وشرفه المهدر، وآدميته المسحوقة.[١]

تبقى قصة " ليل وقضبان" صرخة عاتية في وجه الظلم، و الاستبداد، كما تبقى مجالا خصبا لأراء النقاد والقراء. وقد قال د. نجيب الكيلاني عنها: " إنها ليست مجرد قصة سجان، و مسجونين، لكنها في الحقيقة قصة حاكم طاغية، وشعب مستعبد.[٢] وعلق عنها عبد المنعم عواد يوسف قائلا: القاص المتمكن من ناحية فنه، العارف بدقائق صنعته، هو الذي يستطيع أن يمسك بخيوط عمله جميعا، ببراعة وحذق، فلا يجعل خيطا يفلت منه، أو يختلط بخيط آخر، فيحدث اللبس، والاضطراب. الدكتور نجيب الكيلاني قد استطاع في قصته التي تحت أيدينا "ليل العبيد" أن يفعل ذلك بمهارة تدعو إلى الإعجاب.[٣]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ١٠٨-١١١.

[٢] المصدر السابق، ص ١٠٧.

[٣] عبد المنعم عواد يوسف، " محاولة نقدية لتقييم قصة" ليل العبيد للدكتور نجيب"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

الواقع أن د. نجيب قد استطاع أن يرسم صورة واقعية دقيقة لكل من البيئة المادية، والنفسية على السواء، أجل، لقد تمكن أديبنا من رسم صورة صادقة لحياة السجناء من صبيحة اليوم حتى نهايته: كيف يعملون ؟ وكيف يأكلون؟ وكيف ينامون، وأيضا كيف يحلمون ؟ كما استطاع أن يدلف إلى أعماق نفوس هؤلاء المساكين فيصورها بدرجة تجعلنا نتعاطف معهم، ونشعر نحوهم بالرثاء، فهم ليسوا أكثر من ضحايا بريئة لظروف أكبر منهم تتحكم، وترسم مصائرهم. ولم يكتف د. نجيب بتصوير حياة المساجين، وإنما انتقل إلى داخل مسكن المدير الخاص، حيث يعيش هو، و زوجته "عنايات هانم" وخادمته. واستطاع أن يرسم صورة واضحة لهذه الحياة، بحيث أشعرنا أنه لا فرق بين الحياة في هذا المنزل، وبين الحياة داخل السجن، لا فرق بين هؤلاء وأولئك، فالجميع مسجونون: هؤلاء داخل أسوار سجنهم الصماء، وهؤلاء داخل أسوار نفوسهم المعتمة.[١]

وقال عنها الأستاذ إبراهيم سعفان : ليل العبيد، ليل الأسى، والعذاب، والحرمان، ليل ثقيل يحمله المسجونون على أكتافهم، وينؤون بحمله، ولطالما دفعهم الأمل إلى الخلاص منه ولكن تمنعهم الأسوار العالية الصماء، والأسلاك الشائكة، والحراس المسلحون، والصحراء المتوحشة اللانهائية. كل هذه الأشياء تذيب آمالهم، وتردها كسيرة إلى صدورهم لتعاني مع أصحابها ذل السجن، وهوانه. والعبيد في هذه القصة يحسون بآدميتهم، ويشعرون بوجودهم، ويعتزون بكرامتهم. لذلك فهم دائما ثائرون، متمردون لا تمنعهم القيود الحديدية ولا مدير السجن " عبد الهادي بك، " والباشسجان " الشلقامي" من الثورة، والانتقام لإنسانيتهم المهدرة، وكرامتهم التي يدوسها الباشسجان المستمد ذاته، وقوته من زيه العسكري، وسلاحه الذي يحمله .هذه هي الفكرة الرئيسية التي يريد أن يبرزها الطبيب " نجيب الكيلاني" في قصة "ليل العبيد"، وساعده في إبرازها الشخصيات التي قدمها سواء الرئيسية منها أو الثانوية.[٢]

لقد قدم د. الكيلاني هذه المأساة الاجتماعية، مأساة المسجونين أولا ثم مأساة المجتمع كله في سرد ممتع ما أن يبدأ الإنسان في قراءتها حتى تأخذه القصة في تيار أحداثها المتتابعة المترابطة في بناء قصصي متكامل.[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص١٨٥-١٨٦.

[٢] إبراهيم سعفان، "ليل العبيد"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص١٩٦.

[٣] المصدر السابق، ص ٢٠٢.

Dhaka University Institutional Repository

▣ رأس الشيطان:

هذه الرواية من رواياته التاريخية التي استلهمت عناصرها من التاريخ، وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبعها، ونشرها عام ١٩٧٩م. لو نظرنا إلى هذه الرواية نجد حادث اعتداء سلطان (ناظر العزبة) على الفتاة (نجية)، وهي إحدى الفتيات الفقيرات اللائي دفعهن الفقر، والعوز إلى المجيء مع عمال الترحيلة لجمع القطن، وحينما رآها (سلطان) تحركت في نفسه نوازع الشر، فدعاها إليه، وعندما اقتربت منه، ازداد رغبة بها. فنهض، وطلب منها أن تتبعه إلى المنزل ، كانت المسكينة ذات الستة عشر ربيعا، أضعف من أن تمانع أو ترفض، وأنى لها ذلك، وهي أمام (سلطان) ذي القلب القاسي، والسطوة، والبطش فسارت معه، وهي تجهش بالبكاء، قال لها إنه بحاجة إلى خادمة في منزله لتخدم زوجته المريضة لكنها كانت تعلم حقيقة ما يريد.[١] ولمح عمال الترحيلة حضرة الناظر (سلطان)، وهو يتخطر نحو بيته، ويطوح بعصاه الخيزران في الهواء، وطاقيته الصوفية مائلة جهة اليمن، ومن خلفه شبح أسود يتبع مطأطي الرأس، و تناقلت الأفواه المنحنية اسم (نجية عبد السلام) بنت كفر العرب بلد الغوازي، وساد القرية وجوم، وفاحت رائحة الفضيحة ... محال أن يغدر !! وكيف يغدر ؟؟ إنها لا تتصور نفسها، وهي تسير في طريق الوحدة، والألم متجهة صوب كفر العرب حاملة على رأسها العار، والذل، والضياع، زميلاتها سوف يتحدثن عندما بعدن إلى أهليهن. وقصة الناظر، و (نجية) سوف تطرق كل مسمع وهي لم تعرف في حياتها غير التراحيل، والوسايا، وآلام الغرباء، ملتت في نفسها من زمن بعيد قوة الاعتراض، وغريزة التمرد. فهي أجيرة دائما، تبيع أيامها، وجهدها بالقروش، وتخاف اليوم الذي لا يأتيها فيه القرش ..."[٢]

ثم بعد أيام قليلة هرب عمال الترحيلة خوفا من أن يصيبهم ما أصاب (نجية) وهنا ذكرته الفتاة بوعده لها بالزواج: و"هبت نجية عبد السلام فزعة عن صوت ضحكاته الشيطانية " : أتزوجك أنت؟ ألم تعدني ؟ ؟ أنت مجنونة ....وأين أذهب بأسى سلطان؟ فأمسك بزندها في قسوة، وألسنة من اللهب تنبثق من عينيه، و الرعب يملأ فؤادها الجريح ثم جذبها إلى الخارج، ودفعها في غبشة الليل إلى المجهول وهو يقول في سخرية: هنالك عند المنحني تجدين طريقا يحازي أشجار الجازورينا، تستطيعين السير فيه ... ومن أن لآخر اسألي المارة فسوف يرشدونك عن

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص ٨٤.

[٢] د. نجيب الكيلاني، رأس الشيطان ؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ص ١٧٧-١٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

الطريق الموصل إلى كفر العرب ... ثم عاد، وأغلق الباب ... ثم قذفت بنفسها ... وانتهت كإنسانة، وإن ظل جسدها مطروحا على الأرض ينزف دما. يسطر قصة مأساة دامية رهيبة".[١]

أي مشاعر استثارها الكاتب في عرضه صورة الشر هذه ؟ لقد أوردها لأنها حادثة ممكنة في عالم الواقع، لكن تقديمه لها، يتميز بروح إسلامية، ترى في هذا الموقف، وأمثاله شرا مستطيرا، واعتداء على كرامة الإنسان، و تكشف عن النهاية الأليمة لتلك اللذة الزائلة التي خلفت وراءها مأساة يتفطر لها القلب.

ذكرت أنفا قصة اعتداء (سلطان) على الفتاة (نجية)، وكيف عبث بها ثم طردها شر طردة، مما دفعها إلى الانتحار، و"سلطان" هذا هو ناظر عزبة (عثمان) باشا، وقد أظهر منافسة شديدة لوالده حتى استطاع طرده من القرية، وأخذ وظيفته)، وأبدى من العقوق، وإنكار الجميل ما لا قدرة لوالده الكبير (محروس أفندي) على تحمله، كان قاسي القلب،لا يعرف الرحمة و لا الشفقة، يظهر قوته، وجبروته على الفلاحين الأجراء.

سرق نصف قنطار من القطن، فأقسم أن ينتقم أشد الانتقام من أهل القرية، فأرسل رجاله ليحملوا معهم (التراحيل) لجمع القطن، وبالفعل حضرت قوافل من المتعبين المنهكين الفقراء الذين يعملون لقاء قروش زهيدة يشترون بها القوت لهم ولعيالهم، وكان أهل قريته لا يقلون عن أولئك فقرا وعوزا. لكن "سلطانا" لم يعبأ بهم وزيادة على ذلك فقد كان الأجر اليومي الذي يمنحه لهم يتناقص يوما بعد يوم. وكان العمل تحت وهج الشمس الشديدة، ولم تكن هناك فترات للراحة، وحين أقدم على الاعتداء على الفتاة "نجية" هرب أكثرهم، وبدأ خفراء (سلطان) حملة انتقام من الفلاحين الذين رفضوا العمل في أرض عثمان باشا، (واختلط صراخ الأطفال والنساء بنباح الكلاب، وصفارات النجدة، وظلت القرية تكافح النار حتى الفجر ... وساد صمت ... وزحفت الجموع نحو بيت (سلطان) وحده. الرجال، و الكلاب، والخفراء يقفون ببنادقهم، ووقعت المعركة الرهيبة التي كانت سببا في ضياع أرواح من الجانبين، وجعلت رجال الشرطة يفدون على عجل، ويسيطرون على الموقف..).[٢] وكان (سلطان) أحد أولئك القتلى. قال عنه أحد رجال القرية : (مات حقيرا كالكلب القذر. لقد دفنوا جثته قبل أن يدفنوا جثة ضحيته).[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٢.

[٢] المصدر السابق، ص ١٨٣.

[٣] المصدر السابق، ص ١٨٤.

Dhaka University Institutional Repository

ولا يخفي أن هذا الانحياز للخير، والتعاطف معه، والتأكيد على عاقبة الشر الوخيمة، يعد من سمات عرض موضوعات الشر في الأدب الإسلامي يكفي أن نشير إلى أن قصص القـــران الكريم التي تحدثت عن الصراع بين الحق و الباطل، بين الرسل وبين الأقوام الكـــافرة، كـــانت تنتهي بانتصار باهر للمؤمنين، وهزيمة ساحقة للكفار، وكانت المعاناة الشـــديدة التـــي يلاقيـــها الصالحون تكلل دائما بالظفر، والفلاح.[١]

- **عذراء القرية:** هي من ضمن الروايات الاجتماعية الواقعية حيـــث قـــامت مؤسســـة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة.

- **الذين يحترقون :**

هذه الرواية اجتماعية واقعية رومانسية تقع في ٣٢٠ صفحة كما تشتمل على ٣٠ فصلا. وقد قامت بطبعها، ونشرها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعتها الثالثة عام ١٤١٤هـــــ – ١٩٩٣م. وقد تم عرضها كمسلسل تلفزيوني، في مصر حيث ذكر ناشرها في مقدمتها: "في عـــام ١٩٧٥م عرضت هذه الرواية كمسلسل تلفزيوني، وأعجبتني فهي رواية لطيفة تشتم فيـــها روح الدكتـــور نجيب، وأدبه، وأسلوبه ... تحكي فترة من الزمان مر فيها مجتمعنا ... فرغبت إلـــى الدكتـــور نجيب بطباعتها فوافق، وأعطاني حق الطبع، ولم تكن لديه إذ ذاك أي نسخة من الرواية..."[٢]

ملخص الرواية : إن الكاتب ذكر فيها حياته العملية الأولى في الوحدة المجمعة في قريتـه شرشابة بعد تخرجه من كلية الطب، وتعيينه فيها، وأداء مسئوليته المنوطـــة بعاتقـــه بالأمانـــة، والإخلاص، و التفاني من غير لجوء إلى غش، وخيانة، وسوء استخدام السلطة. وقد أشار إليـــه المؤلف بقوله: "تطلعت" كاميليا" من نافذة مسكنها وقت الأصيل، كانت السماء زرقـــاء جميلـــة، والأرض تمتد إلى بعيد، و مباني القرية ترقد في الجهة البحرية في تواضع جـــم ... وتوقفـــت كاميليا عن الاستطراد في أفكارها، وهي ترى شابا أنيقا يحيط به بعض التومرجية، والأهـــالي، وهتفت: "إنه هو". ثم التفتت إلى زميلاتها النائمات، وصرخت فيهن: " استيقظن يا خـــاملات ... لقد جاء الطبيب الجديد".

وفي دقيقة اجتمعت الرفيقات– هيئة التمريض– وتزاحمن لدى النافذة الصغيرة، و عيونهن التي لم يزايلها النعاس بعد أن تبحث عن الرجل الجديد، وكل جديد، لديهن مثير، ويوقـــظ فيـــهن

---

[١] عبد الله بن صالح العريني،الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني، ص ٩٣.

[٢] د. نجيب الكيلاني، الذين يحترقون ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ط ٣، ص ٥.

Dhaka University Institutional Repository

حب الاستطلاع، وعادت "كاميليا" تقول :"دمه خفيف ... عيناه وادعتـــان ... وشـــعره المنســـق والأسمر الغزير يوحي بالوقار ... لكنه مرتبك ... يبدو أنه رجل عاطفي ..."[١]

كما ذكر فيها حب أهالي القرية إياه حبا جما لأجل تفانيه لهم، وتسخير نفسه لمصلحتـــهم كما ذكر حب هيئة التمريض لهذا المستشفى إياه بسبب إخلاصه، وصدقه، وأمانته رغم أتعابـــهم، ومعاناتهم، وكذلك ذكر فيها كره وبغض سكان القرية الطبيب الأخر لهذا المستشفى موريس لأجل لجوئه إلى الغش، والخيانة، وعدم الإخلاص.

▣ الربيع العاصف:

من الروايات الاجتماعية الواقعية الرومانسية هذه الرواية، وقد قامت مؤسسة الرســـالة ببيروت بطبعها، ونشرها عام ١٩٦٩م، وهذه الرواية مشابهة للقضية التي طرحت في روايـــة " الذين يحترقون" حيث ذكر أديبنا نجيب الكيلاني في كتاب لمحات عن حياتي: "أما رواية " الربيـع العاصف" فقد كتبتها قبل ذلك أي قبل أن أتخرج، وأعمل طبيبا في الريف. على الرغم من أنـــها تعالج قضية مشابهة للقضية التي طرحتها في رواية " الذين يحترقون" مع اختلاف في الأهـــداف والتوجهات"[٢]

نرى في هذه الرواية المرأة تصبح سببا في حدوث الخلاف، والشقاق بين أفراد المجتمـع. فلقد كانت قرية شرشابة تنعم بالأمن، والطمأنينة حتى إذا ما حضرت (منال)، واستقرت ممرضـة في الوحدة الصحية،إذا بالقرية تنقلب رأسا على عقب فنشأت الخصومة، واشتد أوارها بين كبـــار رجالات القرية الذين تنافسوا فيما بينهم على الظفر بها.[٣] وحيث أن نجيبا الكيلاني عمل طبيبا فقد أتاح له ذلك أن يقف على كثير من خفايا العاملين في المستشفيات مـــن أطبـــاء، وممرضـــات، وغيرهم, فنراه في رواية " الربيع العاصف" يشير إلى ما يقع بين بعض الأطباء، و الممرضـــلت، مما لا يشرف المنتسبين إلى ذلك العمل الإنساني.ولا غرابة أبدا في أن يتعرض الروائي لبعـــض الأخطاء التي تقع من قبل بعض أفراد المجتمع، على أن يكون ذلك بأسلوب لا يغري بممارستها، ولا يشجع على اقترافها. وهو ما لم يوفق إليه كاتبنا في هذه الرواية. [٤]

---

[١] المصدر السابق ص ٧-٨.

[٢] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي ج ٤، ص ١٤٢.

[٣] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ١٣٣-١٣٤؛ د. نجيب الكيلاني، الربيع العاصف: الفصـــل الثاني عشر؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٦٩م).

[٤] المصدر السابق، ص ٣٠، ٣١، ٤٠، ٤١.

Dhaka University Institutional Repository

ولا تخلو أغلب قصص نجيب الكيلاني من ظهور نزعة التصوف حتى ليخال القارئ أن التصوف وحده الذي يمثل الاتجاه الإسلامي مع أن التصوف أحد مشكلات واقعنا الإسلامي، لما فيه من بدع، وما يؤدى إليه من بعد عن الحياة العامة، وعزله عن المجتمع، فيصبح الدين حينئذ، مجموعة أوراد، وأذكار لا يتفق أكثرها مع روح الإسلام.

ويستغل الكاتب ذكريات (منال) عن حي السيدة زينب فيقدم لنا بعض المشاهد في ذلك الحي: "... وأعاد إلى ذهنها ذلك الصوت الجميل ذكرياتها لدى مسجد السيدة زينب، والميدان الواسع الذي يعج بالزوار، والعاشقين، وأحباب أهل البيت، وجموع الذكر وهم ينتظمون في حلقات، ينحنون، ويستقيمون، ويتطوحون ذات اليمين، وذات اليسار هاتفين باسم الله ... موحدين ومكبرين... و صوت المنشد يعلو بقصائد المديح، والخمريات، وأغاني المتصوفين الذين يذوبون شوقا وحنينا، فتغلبهم الحماسة، وتسيل الدموع، وتزداد حركاتهم عنفا وقوة حتى يسيل عرقهم، وتسقط الطواقي، والعمائم من فوق رؤوسهم، وكلمات تصدر في حرقة (مدد يا سيدة ... نظرة يا أم العجائز...مدد يا رسول الله.

والحادي ينشد متمايلا في نشوة:

يا بنت الأطهار أنا المحتار داويني

جدك له معجزات ملأت دواويني." [١]

ولا بد من الإشارة بادئ ذي بدء إلى أن الاتجاه الإسلامي – الذي هو سمة عامة لنتاج الكاتب – لم يكن على مستوى واحد في جميع أعماله القصصية، بل هو متفاوت من رواية إلى أخرى، فهو يقوى في مثل سلسلة روايات إسلامية معاصرة، ويضعف في عدد من رواياته كرواية الربيع العاصف التي تتضمن غزلا مثيرا بين الطبيب، والممرضة (منال).[٢]

▣ طلائع الفجر:

هذه الرواية تمثل الرواية التاريخية الواقعية الرومانسية، وهي تقع في ٢٥٦ صفحة كما تشتمل على ٢٥ فصلا. وخاتمة، وقد قامت بطبعها، ونشرها مؤسسة الرسالة ببيروت طبعتها السادسة عام ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م. وهذه الرواية قد صورت حملة " فريزر" على مصر، وكيف تم القضاء على ذلك بألفاظ رائعة، وأساليب شيقة. لا شك أن الحملة الإنجليزية الشهيرة على مصر، والتي تسمى حملة " فريزر" عام ١٨٠٧م، إبان حكم محمد علي باشا. تعتبر هذه الحملة

---

[١] د. نجيب الكيلاني،الربيع العاصف، ص ٩٢-٩٣.

[٢] المصدر السابق، ص ٣٠-٣١.

Dhaka University Institutional Repository

حدثا تاريخيا مشرفا، بالنسبة للنتيجة التي جناها النضال المصري في تلك الحقبة، إذ أنها كانت صمودا شعبيا مذهلا في مواجهة جيش مدرب حديث بل تحول ذلك الصمود العظيم إلى مد زاحف الحق بالمهاجمين هزيمة نكراء تستوجب الفخر، والتأمل، إذا أخلص في نضاله – مدعم بقوة أبدية فوق التصور، ولا غرابة في ذلك، فإن المستعمر كان دائما أقوى ماديا من أصحاب الأرض المحتلة، لكن النتيجة كانت دائما في جانب الحق.[١]

يقدم لنا د. نجيب في رواية "طلائع الفجر" نموذجا للمجاهد الشجاع، الذي لا يتسلل الخوف إلى قلبه، ذلك هو (إبراهيم بن طاهربك) كان دائما في طليعة الفدائيين الذين يهاجمون بعض وحدات الجيش البريطاني، و كانت أمة لا تفتأ، تحاول منعه من المشاركة، في تلك الأعمال الخطرة، لأنها تخاف عليه من الموت، لكنه قال لها: "فكرت كثيرا في الأمر ... النهاية لكل مخلوق هي الموت ... هل سمعت يا أمي عن أحد هرب من هذا المصير ؟ والعمر سينتهي أن عاجلا، أو أجلا ... وبعد فترة من الزمن لن يكون في (رشيد) هؤلاء الأحباب الذين تعرفين ... سيكون بها جيل جديد ... تطحنه السنون ثم يشيب ويتقاعد ... ويذهب إلى الحفرة الضيقة، ويظل ينتظر حتى تقوم الساعة حيث اللقاء الكبير". وشحب وجه الأم، وانهمرت دموعها، بينما ضحك إبراهيم في أسى، وغمغم:" الحياة كالحلم ... والناس يتحركون كأشباح ... ولا شك أن الوجود الحقيقي هو في العالم الأخر ... هذا ما أؤمن به ... ومن ثم فأنا لا أخاف الموت." [٢]

ونرى فيها (طاهربك) يغضب على ابنه (محسن)، ويؤنبه على لهوه، وكسله. وكانت زوجته تدافع عن ابنها، وتهون من الأمر، و تتهمه بعدم حبه لولده، فما كان من (طاهربك) إلا أن قال لها بكل صراحة: " يجب أن تفهمي أنني أحبه أكثر مما تحبينه أنت ... لكني أريده رجلا ... أتفهمين ؟؟ أريد أن يكون ابني رجلا".[٣]

وقد قدم لها الكاتب وصفا رائعا لعاطفة الأمومة، وذلك حين عاد (محسن) من الأسر: "عاد مهزولا شاحبا مرهق الجسم والأعصاب، وألقى بنفسه بين أحضان أمه، التي لم تتمالك نفسها من الفرحة، فانفجرت باكية، ولم تمنعها دموعها من أن تختطف القبلات من (محسن)، من أي مكان في جسمه يقع عليه فمها، كانت تبكي، وتضحك في وقت واحد، ولم تكن تدري ماذا تفعل، فأخذت تتصرف إزاءه كأنها طفلة صغيرة ، أما (محسن) فقد عض على شفته السفلى في انفعال محاولا أن يحبس تلك الدموع التي توشك أن تهطل من مآقيه، وبعد ذلك تناول يد أبيه بمطرها

---

[١] د. نجيب الكيلاني،طلائع الفجر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ط ٦، ص ٧.
[٢] المصدر السابق، ص ٢٣-٢٤.
[٣] المصدر السابق، ص ٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

بقبلاته الحارة، والأب يربت على رأسه، ويتفوه بكلمات متعثرة تحمل في نبراتها معاني الحب، والشوق، والحنين الشديد..." [١]

وفي الرواية نفسها نرى (قطان باشا) قد بذل المستحيل حتى استطاع أن يزوج ابنته من (إبراهيم بن طاهربك)، وفي اليوم الذي أبلغه (طاهربك) بموافقة ابنه على الزواج من (روز)، في ذلك اليوم تفجرت في نفسه عاطفة الأبوة، وجاشت بمشاعر لا يدري كيف كانت مستكنة في أعماقه، طيلة الأعوام الماضية ثم ثارت في لحظة واحدة بكل قوة، وعنف : (وفي الطريق إلى القصر كان (قطان باشا) نهبا لانفعالات نفسية قاسية، وفريسة للحيرة، والقلق. ترى ما الذي يحزنه، وقد أوشكت أمانيه تتحقق؟ ألم يلح، ويجهد نفسه في تنفيذ هذا المأرب؟ آه ... إنه قلب الأب ... لقد أدرك قطان أخيرا أن (روز) قطعة منه ... إنها ابنته)[٢] وبعد أن انتقلت (روز) إلى بيت زوجها أضحى القصر الكبير الجميل الذي يسكنه (قطان باشا) كئيبا موحشا ، وزال عنه حسنه، وجماله، وافتقد صاحبه ما كان يجده فيه من البهجة التي كانت تطوف بأرجائه.

وفي رواية (طلائع الفجر) نرى عددا من الأحداث التطويرية، التي استفادت منها الرواية، في بنائها الفني، فكل حدث من تلك الأحداث، لا يقتصر على القيمة الذاتية فقط، وإنما يمتد أثره إلى نشوء حدث أو جملة أحداث، تكون مسببة عنه. ومن أهم تلك الحوادث حصار الإنجليز مدينة (رشيد) الذي كانت له أبعاده الفنية في بناء القصة إذ كانت وسيلة إلى إقناع (طاهربك) عمدة رشيد بأن يقبل زواج (إبراهيم) من (روز) ابنة (قطان باشا) الذي طالبه بتسليم ماله في ذمته من ديون كثيرة أو القبول بزواج ابنه من ابنة (قطان) باعتبار أن ذلك أفضل ضمان، لمستقبل فتاته الوحيدة (روز). كما أن الحصار كان سببا في تأخير زواج (محسن) بـ (وداد). أضف إلى ذلك أن الاشتباكات التي كانت تحدث بين أهالي رشيد، والقوات الإنجليزية، كانت عاملا مهما في ظهور المقنع، الذي اشتهر بشجاعته، وبطولته. ومن الحوادث التطويرية زواج (إبراهيم) بـ (روز)، وانتقال الأخيرة إلى منزل (طاهربك) والد (إبراهيم). ففي هذا المنزل، ترسم الخطط الحربية لقتال الإنجليز، فكان (قطان باشا) يلح على ابنته، أن تبحث له عن الوثائق، وتخبره بكل صغيرة وكبيرة، تجرى في منزل عمدة البلدة لينقلها (قطان) إلى الإنجليز، وكان ذلك الإلحاح يجعل (روز) في موقف لا تحسد عليه.[٣] أما وقوع (محسن) في أسر الإنجليز، فقد كان سببا في اكتشافه خيانة (روز) ووالداها لأهل مدينة (رشيد)، وعزم على أن

---

[١] المصدر السابق، ص ١٦٣-١٦٤.

[٢] المصدر السابق، ص ١١٩.

[٣] المصدر السابق، ص ١٤٠.

Dhaka University Institutional Repository

يفضح أمرها، لكنه فوجئ بحب أخيه، وجميع أفراد الأسرة لهذه الفتاة فلم يشأ أن يعكر صفو تلك السعادة فعنت له فكرة أن يكتب رسالتين: إحداهما يوجهها إلى روز،[١] والأخرى إلى والدها،[٢] ويوقعها باسم المقنع.

▣ أرض الأنبياء:

هذه الرواية قد قامت بنشرها، وطبعها لأول مرة دار البيان بالكويت عام ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م، وهي من ضمن الروايات التاريخية لنجيب الكيلاني، التي تستلهم السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي بصفة عامة، وقد استدعى التاريخ، واستلهمه ليقدم النماذج الإنسانية المشرقة من حضارتنا، ويرصد جهاد الأباء في شتى جوانب الحياة، دفاعا عن الدين، وسعيا لتأسيس مجد غير مسبوق، وفي بعض الأحيان كان يستدعي التاريخ ليعالج من خلاله قضايا راهنة أصابت الأمة بالإحباط، واليأس، ويوقظ به الأمل في نفوس الأجيال الجديدة عن طريق إحياء الهمة، وبعض العزيمة، وخلق الإصرار، وفي كل الأحوال، فان استلهام التاريخ في الرواية عند "نجيب الكيلاني" كان إبرازا لمعطيات الإسلام العظيمة، وإمكاناته الهائلة في تحويل الإنسان المسلم إلى صانع حضارة أو باني مجد، و جندي ظافر في معاركه ضد الشر و التوحش.[٣]

وقد يراد من الحادث الثانوي، إيضاح غاية من الغايات التي هي بالنسبة للهدف العام بمنزلة الجزء من الكل، وبذلك يتحقق الهدف العام الذي تسعى الرواية إلى إثباته في أذهان القراء، ومثال ذلك ما نراه في حادثة اعتداء الجاويش اليهودي (ليفي) على عرض الفتاة الفلسطينية (نجلاء) حيث اقتحم الإسرائيليون منزل أسرتها، وقتلوا كل من فيه باستثنائها ثم نقلوها إلى المعسكر الإسرائيلي، وهناك حقنها الجاويش الإسرائيلي بمادة منومة ثم اعتدى عليها.[٤]

وهذا الحدث يعد من الأحداث التي سعى الكاتب من خلالها إلى تصوير مدى الإجرام الصهيوني ، بحق العرب المسلمين في فلسطين. ومثله حادث مقتل أسرة (ميمون) فقد داهم الطغاة ذلك المنزل الأمن، ولم يغادروه، وفي أهله حي من الأحياء، وتعرض لنا (رواية أرض الأنبياء) ذلك المشهد الأليم: (وبحركة لا شعورية فتح (خميس شاهين) الباب الخلفي، ومن خلال الباب الرئيسي رأى الأحذية الغليظة تدق الأرض، ورأى أعقاب " الغدارات" والسلاح الأبيض تعمل عملها في أسرة "ميمون" الأم والأب والأطفال، وجثة (ميمون الشهيد)، وصرخات كصرخات

---

[١] المصدر السابق، ص ١٩١.

[٢] المصدر السابق، ص ١٨١.

[٣] د. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص ١٣.

[٤] د. نجيب الكيلاني ، أرض الأنبياء؛ (الكويت: دار البيان، ١٩٦٩م)، ط ١، ص ٤٤.

Dhaka University Institutional Repository

الذئاب الجائعة تعلو على الطلقات، وأمام المشهد البشع أعاد (خميس) إغلاق الباب، وسار كالمسحور لا يكاد يعي أو يسمع شيئا، متجها بلا إرادة إلى "بيارة" (شعيب بك) ليلحق بالركب الضائع الكئيب، وليواصلوا الرحلة التعسة إلي حيث لا يعرفون).[١]

لم يكن (فتحي) الخائن بأفضل من (قطان باشا) أحد أبطال رواية " طلائع الفجر" لقد اكتشفت السلطات المصرية أنه يعمل جاسوسا، لمصلحة إسرائيل، فحكم عليه بالإعدام، لكنه ألقى بنفسه من الدور الرابع، في السجن بعد أن غافل حراسه، ونهاية (فتحي) هي خاتمة لكل الشخصيات التي اتصفت بالخيانة، والملاحظ أن الكاتب يجعل الشخصية الظالمة، تقتل نفسها، أو تموت حتف أنفها كما كانت نهاية الجاويش الصهيوني (ليفي) الذي اعتدى على (نجلاء)، وقتل أهلها، فحين وقع أسيرا لدى الكتيبة التي فيها (نجلاء) رأته فعرفته، وانقضت عليه، ومعها (صالح بدران) ليجهزا عليه لكن القائد منعهما بكل شدة، فلا بد أن يسلم إلى القيادة العليا لترى فيه رأيها، ولم يمكث طويلا إذا مات متأثرا بإصابته الخطرة.[٢] وفي القصة نفسها نجد (نادر سليمان) الذي كان عميلا للإسرائيليين. وسرعان ما اكتشف أمره، وسيق إلي السجن ثم حكم عليه بالإعدام، لكنه بادر إلى الانتحار.

لا شك أن السرد المباشر ميدان رحب من ميادين القصة، يستطيع القاص أن يستغله أحسن استغلال. وغالبا ما نلحظ عنصر السرد في بداية الفصل الروائي أو في نهايته كما أننا قد نجده في صورة تعليق للكاتب على أحد الأحداث المثيرة في القصة. ففي الفصل الثاني من رواية (أرض الأنبياء) نرى الكاتب يبدأه بقوله: "ومع الصباح فاحت رائحة الغدر، وتطاول الأقزام، واستأسد الذئاب، لم يكن الأمر مفاجأة، فإن قرار تقسيم فلسطين معروف من مدة، لكن الجديد هو ذلك العنف الصهيوني، فعصابات " شترن" وأرجون" في سباق وحشي رهيب، لا مانع من أن يقتلوا ليحيوا الأمل القديم، وليرتلوا اللحن التائه" افرحي يا أم إسرائيل، وليتغنوا بأنشودتهم "على أنهار بابل قد جلسنا."[٣]

▣ **أرض الأشواق:** من الروايات التاريخية حيث قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة.

---

[١] المصدر السابق، ص ١٩

[٢] المصدر السابق ، ص ٢٧٧.

[٣] المصدر السابق ، ص ٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

▣ عمر يظهر في القدس:

ما من شك أن هذه الرواية رواية حديثة معاصرة، ورواية تاريخية في نفس الوقت.[١] وقد عدها د. حلمي محمد القاعود من ضمن الروايات التاريخية الإسلامية التي تستلهم التاريخ الإسلامي المجيد ليعالج من خلاله قضايا راهنة أصابت الأمة بالإحباط واليأس، ويوقظ به الأمل في نفوس الأجيال الجديدة عن طريق إحياء الهمة، وبعض العزيمة، وخلق الإصرار.[٢] ويجدر بالذكر هنا أن هذه الرواية تتصدر قائمة الروايات الجادة العميقة الرفيعة المستوى حوارا، وأسلوبا، ومعالجة.[٣] وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع هذه الرواية، ونشرها طبعة أولى عام ١٩٨٨م. علما أنها تقع في ٢٧٠ صفحة كما تشتمل على مقدمة، و ٢٤ فصلا، وخاتمة. و قد أنهي د. الكيلاني كتابتها في إمارة دبي للخليج العربي في أول ربيع الثاني عام ١٣٩٠هـ الموافق ٥ يونيو عام ١٩٧٠م.

يقول محمد حسن بريغش بهذا الخصوص: "قليلة تلك الآثار الأدبية التي استطاعت أن تأخذ مكانها في عالم الأدب المعاصر وتبرز بسماتها الأصيلة مع تميزها الإسلامي الذي يعبر عن تصور إسلامي واضح، ونهج سليم، وهي في الوقت ذاته تدخل معترك الحياة المعاصرة لتعالج قضايا الواقع، ومشكلات الإنسان من خلال المنظار الإسلامي الصحيح. وتبرز لنا قصص د. نجيب الكيلاني كواحدة من هذه الآثار،وكواحد من رواد القصة الإسلامية بموضوعاتها، وفنيتها، ووضوحها، وتميزها، لا سيما في قصصه الأخيرة: ومن ضمنها "عمر يظهر في القدس".[٤]

إن أبرز ما يلفت النظر في مؤلفات د. نجيب قصته الفريدة (عمر تظهر القدس)، إذ تناول فيها موضوعا طريفا وفريدا، فيه جرأة ووضوح، مما يجعلها تجربة فريدة في الأدب الإسلامي المعاصر. وليس هينا على الأديب أن يتناول موضوعا يمزج فيه بين

---

[١] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ، ص ٦٩.

[٢] فوزي صالح "عرض لروايتي د. نجيب الكيلاني- نور الله وعمر يظهر في القدس"، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ١٧٢.

[٣] د. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص ١٣.

[٤] محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر : دراسة وتطبيق، (الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥م)، ط ٢، ص ١٩٧.

Dhaka University Institutional Repository

الماضي والحاضر، بل يصل بينهما حتى يجعلهما موضوعا واحدا، باذلا في ذلك طاقة من الجهد والإبداع والأصالة، ما يجعله أهلا للتقدير والدراسة.[١]

لقد حاول نجيب فيها أن يخطو خطوة جديدة في طريق الرواية التاريخية الإسلامية، التي يصفها المؤلف في كتابه " رحلتي مع الأدب الإسلامي" بأنها تجربة فريدة من نوعها، إذ يقول: "كان أمر هذه الرواية شائكا و مخيفا، إنني أهدف أساسا إلى صنع مواجهة مثيرة بين الإسلام، والفلسفات المعاصرة، بين الإسلام ممثلا في عمر بن الخطاب، والفلسفات المعاصرة ممثلة في اليهود الذين احتلوا القدس عام ١٩٦٧م، وفي الماركسيين من المسلمين وغيرهم، وممثلة في العلوم الحديثة، والتكنولوجيا المتقدمة في زماننا."[٢]

فيما يلي أذكر مكان القصة، وزمانها، وأحداثها، وموضوعها، وهدفها، وشخصياتها بالاختصار بإذن الله تعالى:

١- مكان القصة وزمانها:

مكان القصة العام فلسطين، ومكانها الخاص القدس، والأخص " المسجد الأقصى" الذي بارك الله عز وجل حوله. وزمانها العام حقبة الانهيار التي أعقبت النكبة والنكسة، وزمانها الخاص سنة ١٩٦٧م. وقد أصبحت فلسطين الآن مصطرع حضارتين، حضارة عربية إسلامية أصيلة وقديمة، غير أنها مهزومة محكومة، وحضارة،غربية ملطخة باليهودية، غير أنها متسلطة حاكمة.

٢- أحداثها:

أبرز أحداث القصة ظهور عمر الفاروق الفجائي في القدس أمام فدائي يأوي إلى ظل شجرة، على نحو عجيب يشبه المعجزة أو الكرامة، ودخول عمر القدس بلا جواز سفر، وسجنه مع الفدائي الذي تجلى له إثر انفجار اتهما معا بتدبيره، وتبرئتهما بعد ذلك، ودخول عمر المستشفى لاستئصال الزائدة الدودية، واختفاء عمر على نحو مفاجئ. إضافة إلى هذه الأحداث المحورية حادثة طريفة، بعثت في القصة روح التشويق، والحركة، وهو ميل راشيل إلى عمر، وتطور الميل إلى الحب، والحب إلى الإيمان بالإسلام.[٣]

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٩٨.

[٢] د. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الدب الإسلامي ، ص ٩٣.

[٣] د.غازي طليمات، "الجذور في رائعة الكيلاني: عمر يظهر في القدس"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ٧٢-٧٤.

Dhaka University Institutional Repository

٣- موضوع القصة:

يدور حول النكسة التي أصابت العالم العربي، بل العالم الإسلامي عام ١٩٦٧م عند ما احتلت الصهيونية أراضي إسلامية عربية جديدة، واستولت على القدس، وداست فيها كرامة الإنسان، وشوهت معالم تاريخها المجيد، وطعنت بذلك العالم الإسلامي الذي ظل غافلا أو متغافلا طوال هذا القرن رغم هذه الأحداث الدامية. وباختصار شديد: معالجة النتائج التي نجمت عن نكسة حزيران.[١]

٤- هدفها:

بعث الروح في أوصال الأمتين العربية والإسلامية بعد أن أذهلتهما الهزيمة، وتركتهما تطلعان وتتعثران بأذيال الخيال والإذلال. صحيح أن نكبة ١٩٤٨م كانت ضربة شديدة الوطء، غير أن نكسة سنة ١٩٦٧م كانت أدهى وأعتى، لأن الأولى وقعت، والبلاد العربية والإسلامية كلها أو جلها مغلولة بأغلال الاحتلال، والثانية وقعت بعد أن تكسرت الأغلال، وجيشت الجيوش، وظهر زعماء، وخطباء جعلوا همهم وديدنهم تحرير فلسطين، فحينما وقعت الواقعة، وهوت الآمال المحلقة من سماء الكبرياء إلى حضيض الإخفاق صعق الناس، وغشيهم ذهول قاتل، لما أفاقوا أخذ الساسة يحللون ويعللون، وراح الأدباء يكتبون، فيؤبنون أو يندبون. وبعبارة أخرى: تهدف هذه الرواية إلى تقريع المسلمين الذين حولهم الغزو إلى مستسلمين.[٢]

٥- شخصياتها:

تنطوي القصة على مجموعة من الشخصيات العربية واليهودية، ومنها الشخصية المحورية عمر بن الخطاب (رض) فاتح القدس الأول. وإضافة إلى ذلك الفدائي الذي تجلى له عمر، والطبيب الماركسي وهيب عبد الله، والطبيب المسلم الصادق الإيمان عبد الوهاب السعداوي. ومن أبرز الشخصيات اليهودية العاشقان (إيلي) و (راشيل)، ومجموعة من رجال المخابرات الصهيونية (الموساد) إلى جانب شخصيات ثانوية من عرب يهود.[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص ٧٤؛ محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، ص ١٩٨-١٩٩.

[٢] د.غازى طليمات، " الجذور في رائعة الكيلاني: عمر يظهر في القدس"، ص ٧٢-٧٤.

[٣] المصدر السابق، ص ٧٤-٧٧.

Dhaka University Institutional Repository

▣ سبب اختيار د. نجيب شخصية عمر عنوانا للرواية المذكورة:

وكان لهذا دواع، وأسباب عدة، منها:

١- لأنها شخصية واقعية لا يستطيع عدو- فضلا عن الصديق- أن يماري في نصاعتها، وحقيقتها، واستقامتها، وعبقريتها، وسعة إدراكها للأمور.

٢- لأنها شخصية تحوز على كل الصفات المطلوبة من المسلم، وتحوز على الإعجاب، وله في نفوس المسلمين ذلك القدر الكبير من شعور الحب، والاعتراف بالإيمان، والعبقرية، والصدق، والأمانة، والوعي.

٣- إن شخصية عمر (رض) بوضوحها، ومميزاتها الإيمانية والعملية تستطيع أن تعطي الصورة المتميزة الفريدة للمسلم في أي عصر.

• وكذلك فإن عمر هو الذي حضر فتح القدس، واستلم مفتاحها. وبهذا ارتبط وضعها الإسلامي باسم الخليفة الفاروق، واختياره لهذه القصة له صلة بهذه الواقعة التاريخية، وعمر هنا ليس شخصية تاريخية مضت، وانقضى عصرها، بل هو المسلم الحقيقي في كل عصر.[١]

• إن القصة كلها تريد أن تصور لنا الواقع، وتكشف عن حقائقه مهما كان مرا. وهذه القصة أعطت كثيرا، وكشفت بأسلوبها الآسر عن خبائث اليهود، وزبانيتهم في الإفساد، و التشويه، والتحريف لكل قيمنا، وتاريخنا، وسلوكنا، وكشفت عن صور من مآسينا، وأمراضنا، وصور من الكيد والقهر للمسلم القريب في هذا العصر على يد المسخرين، والممسوخين لتنفيذ المخطط اليهودي في العالم الإسلامي كله.[٢] لقد صور الكاتب في الرواية مجتمعين متصارعين متجاورين، المجتمع اليهودي، والمجتمع المسلم بأسلوب مشوق. كما خطا فيها خطوة واسعة حين مزج الخيال بالواقع، وربط الماضي بالحاضر، واستخدم الحلم إطارا. لقد أحكم الكاتب التخطيط، والتنفيذ فجعل الأحداث بعضها يأخذ برقاب بعض، ولكنه أدار الصراع بين الخليفة بما يمثله من قيم، وما يعنيه من صحوة، وبين ركام الفساد والشر والقوى التي تتمثل الواقع المرير.

---

[١] محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، ص ٢٠٢-٢٠٣.

[٢] المصدر السابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.

Dhaka University Institutional Repository

خلاصة الكلام هنا بأنه يمكن القول: إن رواية "عمر يظهر في القدس" رواية حديثة معاصرة، ورواية تاريخية في نفس الوقت، وقد استطاعت صبغة الرؤيا أو الحلم أن تبلور ذلك الجمع بين المعاصرة والتراثية في صعيد واحد. [١]

▣ رحلة إلى الله:

أصدر " المختار الإسلامي" رواية "رحلة إلى الله" للدكتور نجيب الكيلاني عام ١٩٧٩م لأول مرة.وهذه الرواية تشتمل على ٤٥٥ صفحة و ٣٠ فصلا. وهي أنموذج للرواية السياسية الواقعية، فقد جرت أحداثها في أواسط الخمسينات من القرن التاسع عشر، حيث تم اعتقال أو توقيف أعداد كبيرة من جماعة الإخوان المسلمين بمصر كما أنها أول عمل فني يتناول بصورة شاملة التاريخ لمأساة الإخوان المسلمين، ويسجل عمليات التعذيب التي تعرض لها كثير من أنصار الدعوة على أيدي زبانية التعذيب في السجن الحربي، وفي المخابرات العامة، وغيرها من المؤسسات التي مارست عمليات التعذيب. وما أكثر الكتب السياسية التي تناولت أحداث التعذيب، ولكن ستظل رواية نجيب الكيلاني تاريخا فنيا متفردا لمأساة الإخوان أو قصتهم الدامية كما سماها، لأنها تجسد لما تتعرض له الحركة الإسلامية المعاصرة من اضطهاد، وعداء، و كراهية، وتآمر، في أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي إنها رسالة موجهة إلى:

١.كل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية.
٢.كل الحكام الذين لا يدركون أبعاد المأساة.
٣.كل الجلادين، والطواغيت الذين يتنكرون لحقوق الإنسان.
٤.كل أولئك الذين يعتقدون أن طريق الدعاة مفروشة بالورود والرياحين.[٢]

أخضع الروائي الفنان " نجيب الكيلاني" أحداث روايته المحتدمة الجياشة لمنطق فني صارم، حتى لا تتحول الرواية إلى خطب، ومقالات، وتفقد تأثيرها الفني، والفكري، وطبيعتها الفنية، فركز على بعض الشخصيات، وانتقى بعض الأحداث، ووقف عند بعض التفصيلات، ولجأ إلى أسلوب السرد الحي المتدفق في معظم أجزاء الرواية،

---

[١] د. محمد صالح الشنطى، في الأدب الإسلامي، ص ٣٦٩-٣٧٠؛ د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ، ص ٦٨-٦٩.

[٢] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٧٤-٧٦؛ د. عبد العزيز الدسوقي "دراسة عن رحلة إلى الله"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٣٤-١٣٥.

Dhaka University Institutional Repository

و اختار الحوار المصور المعبر في البعض الآخر من أجزائها، وركز معظم الأضواء على شخصيات ثلاث من شخصيات الرواية، وكأنهم أبطالها الوحيدون، و هم:

- "عطوة الملواني" مدير السجن الحربي، وهو بطل الرواية في الظاهر- وهو ذلك الرجل القاسي المتبلد الإحساس، الشاذ في تصرفاته، وأخلاقه، ومعاملاته- وإن كان البطل الحقيقي في رأي الكاتب أولئك الرجال الذين لا قوا من العنت، والأهوال ما يفوق طاقة البشر.

- "محمود صقر" وهو شاب من الإخوان المسلمين في السجن الحربي: وهو رمز للشبان الذين تحملوا العذاب في السجن الحربي حتى ماتوا من العذاب، ودفنوا في الصحراء، ووضع أمام اسمهم في دفتر السجن ما يفيد أنهم هربوا.

- "نبيلة عبد الله" وهي فتاة جامعية ومدرسة تاريخ في المدارس، أحبها عطوة، وخطبها، ولكن المؤلف اتخذها رمزا لقطاع كبير من المصريين العاديين الذين نفروا من التعذيب، وتعاطفوا مع الذين وقعوا تحت طائلته، وعاونوهم، وساعدوا أسرهم، وأصيبوا من جراء ذلك بأفدح الأضرار، وقد جعل المؤلف نبيلة ترتبط بعطوة الملواني فيحبها ويخطبها، وجعلها تسخر منه وتهزمه، وهي الفتاة الصغيرة العزلاء، وتهاجر خفية إلى الكويت، و تؤلب الرأي العام العربي على التعذيب، وتؤلف الكتب، وتتصل بالإخوان المهاجرين.

من خلال هذه الشخصيات استطاع نجيب الكيلاني أن يجسد قصة الإخوان المسلمين مع التعذيب، وأن يرسم صورا تفيض بالصدق، والأسى، والشجن لهذه الأهوال التي حاقت بهم، والآلام التي أصابتهم.[١]

ولكي يرسم المؤلف جو التعذيب، والإرهاب، ويجعله البطل الحقيقي للرواية، بدأ يرسم صورة " عطوة الملواني" مهندس التعذيب، ورائد الوحشية. ففي الفصل الأول تبدأ الرواية بهذه السطور: "خيل إلى عطوة الملواني" أنه فوق البشر ... إن كل شيء طوع يمينه ... أصبح لديه المال، والرجال، والمنصب الكبير، والسلطة الواسعة التي حلم بها طويلا، والكلاب الراقية المدربة تدريبا رائعا... إنه يحب الكلاب حبا ملك عليه لبه، ويشعر بمزيد من الفخر، والاعتزاز، وهو يرى (لكي)، و(توسكا)، وذريتهما يترا قصون

---

[١] المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦؛ د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٧٤.

Dhaka University Institutional Repository

حوله، ويتشممون سرواله، ويكادون يقبلون خذاءه، وكلما تواثبت الكلاب حوله امتلأ قلبه بالغبطة والسعادة ... حتى الحيوانات تركع له، فما بالك بجنود السجن الكبير ... نعم السجن الكبير. إن (عطوة) أو البكباشي عطوة هو قائد السجن، ونزلاء السجن ليسوا من الفئة العادية. إنهم معتقلون سياسيون، يعرفون الكثير عن السياسة والحرب، وحقوق الشعب، والحريات العامة، وشريعة الله".[١] ثم تنساب الرواية بعد ذلك فصولا، وصفحات، وأحداثا، وأهوالا ترج الوجدان رجا، وتهز الفكر، وتزلزل الكيان، لدرجة أن أحد النقاد الكبار، وهو د. عبد العزيز الدسوقي كتب في مقال " أنني بكيت أكثر من مرة وأنا أقرا بعض صفحات هذا العمل الإنساني العظيم" وذلك بسبب تصوير نجيب تصويرا رائعا لمأساة الإخوان المسلمين في السجن.

في الحقيقة أن هذا عمل رائع جدا للمؤلف حيث صور لنا فيه صورا بشعة عن أحداث التعذيب، والآلام التي نزلت بسجناء الزنزانة الإسلاميين الذين أرادوا إقامة الدين في ربوع مصر، بيد أنه بالغ في تصوير هذه الأحداث في بعض الأحيان. ومما لا شك فيه أن المؤلف قد تمكن من تجسيد هذه الوقائع، والأحداث في عمل فني مرهف أعمق من الواقع نفسه. وهذا تأثير الفن العظيم. ولهذا تابعت المؤلف في علمه دون أن أناقشه في صدق الأحداث أو كذبها، لأنه أقنعني – بالصدق الفني – بكل ما ساقه في الرواية من وقائع وأحداث .على أن الرواية لم تقتصر على تصوير عمليات التعذيب، فقد حاول المؤلف أن ينثر بين صفحاتها كثيرا من القضايا التي تشغل المناضلين، وأصحاب الدعوات عندما يتعرضون للطغاة والمستبدين، وهي في حاجة إلى نقاش طويل.[٢]

وقال د. نجيب عن هذه الرواية : "سعدت جدا عندما كتب أحد النقاد عنها يقول : إن رواية نجيب الكيلاني "رحلة إلى الله" قد خدمت الفكر الإخواني أكثر همسا خدمته المؤلفات الكثيرة التي تعرضت لمأسي أعضاء هذه الجماعة (الإخوان المسلمين) من اضطهاد، وتعذيب".[٣]

لا يمكن أن نقول إن هذه الرواية قد خلت من العيوب، فما أكثر العيوب التي تصيب أمثال هذه الأعمال السياسية الكبيرة. والعيب الأساسي فيها، هو المبالغة وتجسيد الأحداث، ويمكن أن نغتفر هذا العيب لأن المؤلف من الإخوان، وقد تعرض لبعض هذه

---

[١] د. نجيب الكيلاني، رحلة إلى الله ؛ (مصر: المختار الإسلامي، ١٩٧٩م)، ط ١، ص ٥.

[٢] د. عبد العزيز الدسوقي، " دراسة عن رحلة إلى الله" ، ص ١٣٦-١٣٧.

[٣] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٧٥.

Dhaka University Institutional Repository

الأهوال، وحكم عليه في بعض قضايا الإخوان نحو عشر سنوات، ولهذا كان من الطبيعي أن يتدخل وجدانه الخاص فيحول بعض أجزاء الرواية إلى تعبير ذاتي أو سيرة ذاتية. ومن العيوب الهامة في الرواية أن المؤلف كان ينطق بعض الشخصيات بأفكاره هو دون مبرر فني معقول، وإضافة إلى عيب فني كبير آخر، هو أن المؤلف كان يستطرد استطرادات كبيرة لمجرد ذكر بعض الأحداث الواقعية، وكان يضطرب في بعض الأحيان عندما ينتقل في بعض أجزاء الرواية بين السرد والحوار. ولكن اعتقد أن هذه العيوب الفنية لم تؤثر على جوهر الرواية وفنيتها، فبقيت عملا عظيما فيه عمق الفن ووهجه الحار، وصدقه، وروعته، وأصالته.

وأعتقد أن نجيب خدم بها دعوة الإخوان المسلمين أكثر مما يخدمها هؤلاء الذين يكتبون تلك الدراسات المتشنجة التي تثير الضجيج حول الأحداث دون جدوى.[١]

▣ رمضان حبيبي:

قامت دار المختار الإسلامي بالقاهرة بطبع، ونشر رواية رمضان حبيبي لمرة ثانية عام ١٢٩٤هـ-١٩٧٤م، وقد دأب مؤلفها د. نجيب الكيلاني على توجيه الأحداث، والوقائع التي عالجها مع عدم إخلاصه بالموضوعية في أغلب الأحوال. ففي رواية (رمضان حبيبي) كشف عن سر الانتصار، الذي حدث في بداية معركة العاشر من رمضان، فسبب الانتصار هو العودة إلى الله، كما أن البعد عن شرع الله كان سبب الضياع، والتفرق، وترينا القصة مبلغ الرعب والخوف الذي أصيب به الجنود الإسرائيليون حينما اقتحم الجنود المصريون " خط بارليف"، واستطاعوا الاستيلاء على مواقعه.[٢] فها هو ذا الضابط الإسرائيلي الذي وقع في الأسر يقول: "لقد حاربتكم في عام ١٩٦٧... وحاربت اليوم ... عندما احتدمت المعركة اليوم لم أصدق عيني... إنني أعيش في حلم حتى الآن ... مستحيل ... مستحيل... ثم أجهش الضابط بالبكاء أخذ يردد: تلك هي النهاية !! إنني لن أعود إلى زوجتي، وأولادي... ليتك يا أبي بقيت في المغرب.. ليتك لم تهاجر... نحن أحجار على رقعة الشطرنج ... يلهو بنا الكبار ... وأنتم اليوم تتسلون بأجزائي، وسوف تقتلونني... ودارت برأس (أحمد) تساؤلات عديدة، ها هو ذا

---

[١] د.عبد العزيز الدسوقي، "دراسة عن رحلة إلى الله"، ص ١٣٧-١٣٨؛ المؤلف نفسه، "دراسة عن رحلة إلى الله، مجلة الثقافة المصرية، وعدد مارس ١٩٧٩م.

[٢] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب، ص ٤٢.

Dhaka University Institutional Repository

الجندي الإسرائيلي بلحمه ودمه، وفكره. أين التفوق الحضاري الذي تحدثوا عنه ؟ وأين الشجاعة التي تحدثت عنها وكالات الأنباء، ورددتها الصحف، وأبرزتها الأفلام السينمائية، وعلق عليها المحللون، والمفكرون؟ " [١]

▣ على أبواب خيبر:

قامت دار المختار الإسلامي بالقاهرة بطبع، ونشر رواية "على أبواب خيبر" لأول مرة وهي ليست رواية مستقلة بل هي مجموعة فصول مختارة من رواية نور الله، وهي من ضمن روايات نجيب التاريخية التي تستلهم السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي.

▣ حمامة سلام:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر رواية حمامة سلام عام ١٩٨٤م لمرة ثالثة، وهذه الرواية تقع في ١١١ صفحة. وما من شك في أن المرأة تحتل في روايات (نجيب الكيلاني) مقاما كبيرا. فالقارىء يجد فيها شتى النماذج التي تبدو فيها المرأة، فتارة نرى المرأة المسلمة الصالحة التي تمثل أرفع صور الالتزام، وتارة أخرى نرى المرأة البغي، و بين هذه وتلك نرى شخصيات متباينة، تقترب بعضها إلى المسلك الإسلامي، بينما يتأرجح عدد من الشخصيات النسائية بين الالتزام والانحلال.والكاتب يدرك بوضوح قيمة المرأة في الحياة، فتراها تتجلى في بعض رواياته في صورة ملاك للرحمة ، تسعى في إصلاح ذات البين، وتغدو بلسما يشفى الجراح الدامية، التي تقع في مجتمعها، بسبب ما يكون بين أفراده من خلاف يتطور إلى العداوة ثم الاقتتال.[٢] وذلك عين ما حدث في رواية "حمامة سلام". إذا استشرت العداوة بين "الحاج عبد الودود" وبين الفلاحين الفقراء الذين كانوا يعملون في أرضه، وراح كل فريق يحاول إثبات أنه الأقوى، فالفلاحون يعمدون إلى مزارع الحاج فيحرقونها ، وإلى ماشيته فيقتلونها بعضها، ويسرقون بعضها الأخر، وإلى محصول القطن فيشعلون فيه النار.[٣]

والحاج عبد الودود يصر على أنه هو وحده الأمر الناهي في القرية، فيلقي بخصومه في السجن، ويستأجر المجرمين المحترفين لقتل زعماء الفلاحين، ورؤسائهم، وفي وسط هذه العاصفة العاتية من المشكلات تنهض الفتاة الشابة "سكينة " زوجة الحاج

---

[١] د. نجيب الكيلاني، رمضان حبيبي؛ (القاهرة: دار المختار الإسلامي، ١٩٧٤م)، ط ٢، ص ٧٤.

[٢] عبد الله بن صالح العريني،الاتجاه الإسلامي في رواية نجيب الكيلاني القصصية، ص ١٢٢.

[٣] نجيب الكيلاني، حمامة سلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، ط ٢، ص ٦٩-٧٦.

Dhaka University Institutional Repository

عبد الودود، فتمثل دور (حمامة سلام) بين زوجها وأهل قريتها، حيث قالت له: (... أنا لا أنام الليل يا حاج، إن لم تشأ أن ترحمهم فلترحمني. أنت الآن كل شيء في حياتي. أريدك إلى جواري مطمئنا خالي البال).[١]

وقد أنهى المؤلف كتابة الرواية المذكورة بقوله: "وهمس: هذا حق ... لم أذق طعم الحب الحقيقي إلا يوم أن رأيتك ... عند ذاك أيقنت أن الحب شيء كبير... فوق الكبرياء... فوق كل شيء... يا حمامة سلام. ونام الحاج لأول مرة في حياته، نوما هادئا عميقا، خاليا من الأفكار السوداء، ومن الأحلام المزعجة المفزعة، وكان واثقا لأول مرة أيضا، أن مزروعاته لن تتلف، وأن الرصاصات الطائشة لن تنطلق صوب منزله، وأن خطابات التهديد التي يبعث بها مجهولون لن ترد إليه في الغد. وتمتم في ألم حقيقي: رحم الله عرفان المسكين ... لقد ظلمته.[٢]

▣ حكاية جاد الله:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر حكاية جاد الله للدكتور نجيب الكيلاني لأول مرة عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، والتي تشتمل على ٢٥١ صفحة، و ٢٠ فصلا. وهذه القصة من ضمن القصص التي عريت سلبيات المجتمع في إطارها الضيق والواسع، أي على مستوى الفرد، والمجتمع، و العالم إن أمكن. والقصة مهما كان نوعها، هي في حقيقتها نوع من الحكاية، والمشكلة التي يعرض لها القاص في "حكاية جاد الله" ليست مشكلة شخصية ولكنها مشكلة نظام فاسد، يعم فساده الكبير والصغير، واكتوى " نجيب الكيلاني" بنيرانه ما بين السجن والتعذيب، والضياع والاغتراب في عصر امتلأت فيه الساحة الفكرية بتيارات متصارعة، شرقية وغربية، وشيوعية ورأسمالية، ودينية وإلحادية، وعاش شباب الأمة في هذا الطوفان الهادر، من التناقض والقلق، حتى عميت السبل، واختلط الحابل بالنابل، وأصبح من العسير أن يعرف الخطأ من الصواب، والصالح من الطالح، والمفيد من الضار، وغرق في هذا الخضم من غرق، ولم ينج إلا من عصم ربك.[٣]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٩٥.

[٢] المصدر المذكور، ص ١١٠-١١١.

[٣] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، ج ١، ط ١، ص ١٦٢؛ د. مصطفى أبو شارب، " حكاية جاد الله وتعرية الواقع الأسود"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

عبد الودود، فتمثل دور (حمامة سلام) بين زوجها وأهل قريتها، حيث قالت له: (... أنا لا أنام الليل يا حاج، إن لم تشأ أن ترحمهم فلترحمني. أنت الآن كل شيء في حياتي. أريدك إلى جواري مطمئنا خالي البال).[١]

وقد أنهى المؤلف كتابة الرواية المذكورة بقوله: "وهمس: هذا حق ... لم أذق طعم الحب الحقيقي إلا يوم أن رأيتك ... عند ذاك أيقنت أن الحب شيء كبير... فوق الكبرياء... فوق كل شيء... يا حمامة سلام. ونام الحاج لأول مرة في حياته، نوما هادئا عميقا، خاليا من الأفكار السوداء، ومن الأحلام المزعجة المفزعة، وكان واثقا لأول مرة أيضا، أن مزروعاته لن تتلف، وأن الرصاصات الطائشة لن تنطلق صوب منزله، وأن خطابات التهديد التي يبعث بها مجهولون لن ترد إليه في الغد. وتمتم في ألم حقيقي: رحم الله عرفان المسكين ... لقد ظلمته.[٢]

▣ حكاية جاد الله:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر حكاية جاد الله للدكتور نجيب الكيلاني لأول مرة عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، والتي تشتمل على ٢٥١ صفحة، و ٢٠ فصلا. وهذه القصة من ضمن القصص التي عريت سلبيات المجتمع في إطارها الضيق والواسع، أي على مستوى الفرد، والمجتمع، و العالم إن أمكن. والقصة مهما كان نوعها، هي في حقيقتها نوع من الحكاية، والمشكلة التي يعرض لها القاص في "حكاية جاد الله" ليست مشكلة شخصية ولكنها مشكلة نظام فاسد، يعم فساده الكبير والصغير، واكتوى " نجيب الكيلاني" بنيرانه ما بين السجن والتعذيب، والضياع والاغتراب في عصر امتلأت فيه الساحة الفكرية بتيارات متصارعة، شرقية وغربية، وشيوعية ورأسمالية، ودينية وإلحادية، وعاش شباب الأمة في هذا الطوفان الهادر، من التناقض والقلق، حتى عميت السبل، واختلط الحابل بالنابل، وأصبح من العسير أن يعرف الخطأ من الصواب، والصالح من الطالح، والمفيد من الضار، وغرق في هذا الخضم من غرق، ولم ينج إلا من عصم ربك.[٣]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٩٥.

[٢] المصدر المذكور، ص ١١٠-١١١.

[٣] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، ج ١، ط ١، ص ١٦٢؛ د. مصطفى أبو شارب، " حكاية جاد الله وتعرية الواقع الأسود"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

إن تجربة نجيب ليست تجربة شخص بعينه، بل هي تجربة مئات الألوف من أبناء جيله مع تميز كل تجربة بخصائص ذاتية لابد منها. و "حكاية جاد الله" تتكرر في كل زمان ومكان. ففي بلادنا ألف " جاد الله" وجاد الله. وقصة حكاية جاد الله في مجملها سيرة قصصية فنية لرجل " سجان" عاصر الأحداث الدامية أيام أن كان مجندا في السجن الحربي، وكوفئ على إخلاصه الدموي بأن عين في وزارة الداخلية كسجان، بعد انتهاء خدمته في الجيش. وتتعرض القصة لحياته الأسرية في " عزبة السجانة" وآرائه، وأفكاره في الحياة، وطموحه الأعمى من أجل تحقيق الثراء، واتصاله ببعض المسجونين الذين أدينوا، وحكم عليهم بالسجن في قضية تزييف العملة، وهو كابن شرعي للظلم والقهر والفساد، ينظر إلى الحياة بنهم مادي، وجشع بالغ بعد أن تجاهل نداء الضمير الحي، وأوامر الله ونواهيه، فهو يهرب السلع، والمخدرات، والخطابات، والمال من وإلى المسجونين مقابل رشوة تقدم له. ويريد لابنته شادية أن تكون مثل شادية الممثلة الشهيرة، ولا ينتصح بوصايا زميله السجان المجاور له، والذي يخاف عليه من نفسه، ومن التورط في أمور غير قانونية قد تقضى عليه، لكن كيف يرتدع جاد الله، وهو يرى أن الحياة في المجتمع تسير وفق المصالح الخاصة، والأهواء الذاتية، وأن القانون ينتهك جهارا نهارا، وكثيرا ما يكون تخطي القانون بواسطة حماته من رجال السلطة. وهكذا أحل جاد الله لنفسه شرعة خاصة تحقق له مطامعه، ومطامحه، وليكن ما يكون.[١]

ولقد عاب على د. الكيلاني بعض النقاد لفظة "حكاية" في عنوان القصة "حكاية جاد الله" وهم يهدفون من وراء ذلك إلى أن الحكاية شيء غير القصة الفنية، لكنه وضع هذه اللفظة عامدا، إيمانا منه بأنه لاوجود لقصة فنية إذا افتقدت "روح الحكاية" مهما كان الأمر. ومن ضمن النقاد الذين كتبوا دراسات جيدة، وعلى رأسها الدراسة التي كتبها الدكتور محمد إقبال عروي في مجلة المسلم المعاصر، والدراسة التي كتبها د. أبو شارب عنها بعنوان " حكاية جاد الله وتعرية الواقع الأسود" في مجلة الأدب الإسلامي، العددان: التاسع والعاشر.

---

[١] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية، ص ٩٧-٩٨.

Dhaka University Institutional Repository

يمكننا القول بان " حكاية جاد الله" تضمنت روح الحكاية، واحتوت على العناصر الفنية للقصة الإسلامية، فقد جمعت بين الشكل الفني المبهر، والمضمون الفكري الصحيح، بالإضافة إلى قبولها، ووقعها في النفس إذ جمعت بين المتعة والفائدة.[١]

- **اعترافات عبد المتجلي، وامرأة عبد المتجلي، وقضية أبو الفتوح الشرقاوي، وملكة العنب:**

وقد صدرت الأولى "اعترافات عبد المتجلي" عن مؤسسة الرسالة ببيروت عام١٤١٢هـ- ١٩٩١م، وصدرت الثانية، والثالثة (امرأة عبد المتجلي، وقضية أبو الفتوح الشرقاوي) عن مؤسسة الرسالة ذاتها عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م كما صدرت الرواية الرابعة (ملكة العنب) عن دار ابن حزم، ببيروت، في العام نفسه أي أن الروايات الأربع نشرت جميعا في عام هجري واحد هو عام ١٤١٢هـ. وهذه الروايات الأربع عند نجيب الكيلاني تمثل الواقعية الإسلامية، يعبر فيها عن القضايا الاجتماعية التي تهم جموع المستضعفين في الوطن، ويبرز فيها ما يلقاه الناس من ظلم، وقهر، واضطهاد، ويتخذ من تفاصيل الحياة اليومية، والاجتماعية عناصر أساسية يرتكز عليها في بناء هذه الروايات، وأيضا فإنه يطرح عبر سطورها رؤية الجيل للأحداث، و موقعه من قضايا الحرية، والعدل، والأمن، والرخاء، والمستقبل، وتعد رواياته الأربع هذه من أفضل النماذج، وأبرزها في الدلالة على هذا الإطار.[٢]

ولا شك في أن الواقعية الإسلامية تختلف بالضرورة عن الواقعية الأوربية (الانتقادية، والطبيعية)، والواقعية الاشتراكية (الماركسية)، وإن كانت هنالك أسس موضوعية وفنية قد تجمع بينها جميعا. فالواقعية الأوربية واقعية نقدية تعنى يوصف التجربة كما هي، حتى لو كانت تدعو إلى تشاؤم عميق لا أمل فيه، في حين تحتم الواقعية الاشتراكية أن يثبت الكاتب في تصويره للشر دواعي الأمل في التخلص منه فتحا لمنافذ التفاؤل حتى في أحلك المواقف، ولو أدى إلى تزييف المواقف بعض الشيء. أما الواقعية الإسلامية، فإنها – مع انتقادها للواقع- تنطلق في انتقادها من التصور الإسلامي الذي يكون دائما منصفا، فلا يبالغ ولا يهول، أيضا لا يتحامل بسبب المغايرة في الانتماء، و لا يحبذ الصراع بين الطبقات كما يبتغي الواقعيون الاشتراكيون، فضلا عن أن الأمل في الواقعية الإسلامية، هو أمل إيماني يقوم على أساس نصرة الله في كل

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٠٢؛ انظر: "حكاية جاد الله وتعرية الواقع الأسود"، ص ١٣٢.

[٢] د. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني ، ص ٢٤-٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

الأحوال حياة وموتا. إنها باختصار ترفض التشاؤم كما ترفض التفاؤل الذي يقوم على الخداع أو التزييف، ثم إنها تستقي مادتها من الحياة الاجتماعية، ومشكلات العصر على إطلاقها، وتختار شخوصها من عامة المجتمع، وجميع طبقاته، لأنها تعتقد بأن الخير والشر ليسا قاصرين على طبقة بعينها، ولكنهما موجودان في النفس البشرية، أيا كانت طبقتها أو انتماؤها الطبقي، وأن الإنسان يمكن أن يكون خيرا أو شريرا وفقا لاختياره، وعوامل أخرى في هذا الاختيار من قبيل التربية، والتوجيه، والقدوة، والظروف المحيطة ... الخ، لذا، فإن الطبقة ليست هي العنصر الحاسم في الصراع بين الخير والشر، وإنما الإرادة الفردية ومكوناتها ... وهو ما ينسق مع التصور الإسلامي[١]: " فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها".[٢]

أريد أن اكتب سطورا على رواية قضية أبو الفتوح الشرقاوي بالذات كمثال حيث إنها تعالج مشكلة كبرى من خلال الأحداث المتسلسلة، والمتشابكة التي تطرحها، ولن يخفى على القارئ اشمئزازه، ورفضه لذلك الأسلوب في الحياة، وإدانته له دون أن يكون الحدث فجا، بل يكتسب بساطة، وتأثيرا، و جاذبية حسبما اعتقد.والقصة تعالج الأكاذيب التي انتشرت في الحياة، و قامت عليها أبنية كثيرة ذات أثر. إن الإعلام العالمي، والمحلي يكذب، والأفراد يكذبون، والمجتمعات تلوك الأكاذيب، والإشاعات المخترعة، وترددها في لذة، بل إن الكثيرين يطربون لصنع هذه الأكاذيب،ويتلقفها عنهم آخرون يزيدون فيها، ويوسعون، ويوشونها بما يجملها، ويجعلها أكثر إثارة ومتعة.

ولماذا يكذب الناس ؟ ؟ إن حياة الكبت، والانحراف، والحرمان تجعلهم أحيانا يحلمون، وأحيانا أخرى ينتقمون، وفي حالة آخرون يملئون بهذه الأكاذيب فراغ حياتهم، ويتغلبون بها على الملل والرتابة اللتين تذخران بهما حياتهم. هذا هو موضوع قصة أبو الفتوح الشرقاوي.[٣] تريد هذه القصة أن تدين الحياة السياسية، والاجتماعية الفاسدة، وأن تشير إلى مكامن الخلل والفساد، وأن تعلي من قيم الصدق، والأمانة، والشجاعة، وقد تدفع إلى تبني مواقف الشجاعة في التصدي للانحرافات عن وعي وبصيرة. وذلك كله من صميم الإسلام، ورسالته الخالدة. وهذه القصة تخلو من المشاهد العاطفية الملتهبة،

---

[١] د. حلمي محمد القاعود ، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص ١٥-١٦.

[٢] القرآن الكريم ؛ ٩١ : ٨-١٠.

[٣] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ١٢٣-١٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

والمواقف الجنسية الحارة تماما، لكن بدائل هذه وتلك كثيرة في الرواية، وتجعل الرواية أكثر إثارة وجاذبية، وقد تثير الضحك في بعض الأحيان، وأحيانا أخرى قد تستدر الدموع. وهذا يؤكد مرة أخرى أن الكاتب يستطيع أن تكون له وسائل كثيرة، ومؤثرة، ومثيرة غير العاطفيات والجنس،فتصوير مثل هذه الأمور الأخيرة في هذه القصة بالذات لم يكن ضروريا على الإطلاق. ولهذا فإن القصة الإسلامية تمتلك العديد من الأدوات الفنية، والأدبية التي تجعلها قادرة – في حالة التمكن من تلك الأدوات – على أداء دورها الفني الناجح، والتقبل الفكري، والوجداني دون مشقة أو ملل.

"قضية أبو الفتوح الشرقاوي" قصة جمعت بين النوع التشخيصي، والتوجيهي، والترفيهي، وعالجت مشكلة الأكذوبة الوبائية على مستوى الفرد، والقرية، والدولة، والعالم. وهي تعكس بالضرورة – صراحة وتلميحا– الوضع السلطوي الجائر المهترىء ، والحياة الحزبية، والسياسية الممزقة التافهة، والتي لا تعرف كيف تستوعب الدرس الكبير الذي يتبدى من خلال الحرب العالمية الضروس المحتدمة الأوار، والتي انعكست آثارها المخزية، والدامية على كل أنحاء العالم. بقي أن نقول إن قصة أبو الفتوح الشرقاوي فيها روح القصة البوليسية إن صح التعبير، دون أن يخل ذلك بأهمية مضمونها، والفكرة التي تدور حولها، وكان من الطبيعي أن تكون القصة مركزة، سهلة الأسلوب، واضحة الأحداث، تتوخى التسلسل المنطقي.[١]

▣ مملكة البلعوطي:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر رواية مملكة البلعوطي لأول مرة عام ١٩٩٤م، وهي تقع في ٢٠٩ صفحة كما تشتمل على ٢٤ فصلا. وفيما يلي الشخصيات الرئيسية في القصة:

- إبراهيم عبد اللطيف.
- أبو العز سليم.
- الشيخ سليم عبد القادر الشاذلي.
- فريد أبو العز.
- كامل، وعبد الفتاح، ومحمد، وأحمد أولاد إبراهيم..
- المعلمة ريحانة.

---

[١] المصدر السابق ، ص ١٢٧-١٣١.

Dhaka University Institutional Repository

- البابلية (مباركة).
- توفيق بك الخشن.
- محمد بك جمال الدين.

▣ **زمن الرواية:** الثلث الأول من القرن العشرين تقريبا.

▣ **مكان الرواية:** عدد من قرى مركز زفتي محافظة الغربية

أذكر فيما أدناه سطورا من مستهل الرواية: جلس " أبو العز سليم" في مقصورته الأنيقة على أريكة من القطيفة الفاخرة، وقد فرشت الأرض بأبسطة أعجمية زاهية الألوان، وأمسك بيده مبسم النرجيلة الزجاجية. ثم قربها من فمه، وجذب أنفاسا عميقة ثم نفت الدخان من فمه، وأنفه دون أن يسعل، كان أسمر الوجه، مفتول الشارب، مكحول العينين، عابس الملامح...

دخل عليه حارسه الخاص شيخ الخفراء " محمد بحراوية " وقال:

- "لو سمح سيدى"... ما ذا وراءك يا غراب البيت ؟ "، " مولانا الشيخ عبد القادر الشاذلي يريد مقابلتك. [١]

▣ **أهل الحميدية:**

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر رواية أهل الحميدية لأول مرة عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م. وتقع هذه الرواية في ٢٧٧ صفحة، كما تشتمل على ٢٠ فصلا.

▣ **الرجل الذي آمن:**

هذه الرواية من ضمن روايات الأدب الإسلامي المعاصر للدكتور نجيب الكيلاني، والتي تقع في ١٨٢ صفحة كما تشتمل على ١٥ فصلا. وقامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشرها لمرة ثانية عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. علما أن د. نجيب الكيلاني قد أنهى كتابتها بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٤هالموافق ١١ أكتوبر ١٩٩٢م.

▣ **ابتسامة في قلب شيطان، وعذراء القرية:**

هاتان الروايتان من ضمن روايات د. نجيب الاجتماعية الواقعية الرومانسية حيث عبر هو من خلالها عن هموم الناس، والعلل الاجتماعية المتفشية بينهم، مثل الفقر،

---

[١] د. نجيب الكيلاني، مملكة البلعوطي ، ص ٥-٧.

Dhaka University Institutional Repository

والجهل، والأمراض المتوطنة، والسلبية والتخلف، ومزج ذلك بالعواطف المشبوبة، و الخيالات الحالمة، والآمال المجنحة.

- **لقاء عند زمزم:** قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة.
- **الرايات السوداء:** قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة.
- **أميرة الجبل :** قامت دار ابن حزم ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة عام ١٩٩٨م.
- **الكأس الفارغة :** قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة.
- **عذراء الشارقة :** قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة.
- **يوميات الكلب شملول :** قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذه الرواية لأول مرة.

- لم أتمكن من العثور عليها بعد البحث الطويل عنها، وبعد المراسلات المتكررة إلى الجهات المعنية، اعتقد أنها من ضمن الروايات المفقودة للدكتور نجيب الكيلاني.

ثانيا : المجموعات القصصية:

معظم قصصه القصيرة تاريخية، وما عداها قصص تعالج قضايا اجتماعية، وسياسية، وعاطفية معاصرة، وهي تشكل أكثر من ثمانية بالمائة من قصصه القصيرة، إنها عالم من العمال، والفلاحين، والطلبة، والمهندسين، والأطباء، والمعلمين، والعلماء نساء، ورجالا، وأطفالا. وفيها نسبة لا بأس بها تدور حول القهر السياسي، والسجون، والمعتقلات، والشرطة. وقد نشرها المؤلف قبل أن جمعها في كتب في عدد من مجلات العالم العربي، وصحفه، اذكر منها: الكواكب، والاعتصام، والإذاعة، والجمهورية، والمحرر، والأديب، والرسالة، والوعي الإسلامي، والشبان المسلمين، والمساء، والتعاون، والاتحاد، والشروق. كما ألقى بعضها بصوته عبر الإذاعة، والبعض الأخر أحيل إلى تمثيليات إذاعية أو تلفزيونية.[١]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص١٣٢-١٣٦.

Dhaka University Institutional Repository

▣ عند الرحيل:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر قصة "عند الرحيل" القصيرة للدكتور نجيب الكيلاني لمرة ثالثة عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، وهي تقع في ٢٣٢ صفحة كما تشتمل على مجموعة من القصص القصيرة، عددها ٢٨ قصة، وهي: قلب البطل، وخط الوهم، ومصرع الذئب، وقرص ثلاث مرات يوميا، ورجل لا يقهر، وأحلام امرأة، ورجل على الله، ورضوان، والجنة، والدفء، وليالي الشتاء، والغرباء، واليقظة، والسماء الزرقاء، ويوم الفرج، والمصلوب، والسراب، والمهاجرون، والتضحية، وأنين السواقي، وست بنات، والبحث عن منى، وولى الله، والإنذار، ومذكرات لاجئة، والقافلة، والأرملة الساحرة، و في الحضيض، والملك الضليل، وعند الرحيل.

أفضل أن اكتب كلمة على إحدى قصص مجموعة (عند الرحيل)، وهي قصة (قرص ثلاث مرات يوميا)، وقد برع الكاتب فيها في التعبير عن بعض المواقف العاطفية حيث أننا رأينا الأم فيها تعمل بكل ما بوسعها، لتزويج ابنها (سمير) من ابنة خاله (فاتن). وقد اضطرت للسفر إلى القرية، لإقناع أخواتها بأحقية ابنها في (فاتن)، وكان لها ذلك. فعادت إلى القاهرة، وكأنما حيزت لها الدنيا بأسرها، إذ نجحت في تحقيق رغبة ابنها الوحيد الغالي على قلبها. ثم انشغلت بالاستعداد للزواج، فكانت ترخص كل غال في سبيل أن يظهر فرح ابنها، بصورة تلائم مكانته لديها، ومنزلته في نفسها، وتم الزواج. وفاجأها (سمير) بخبر ترقيته إلى ملازم ثان في الجيش، ثم عقب على ذلك بقوله: "اعتقد أنه لا يناسب ملازم ثان أن يعيش في قلعة الكبش. لكن مسكننا نظيف، وإيجاره معقول، وجيراننا ناس طيبون ...الكل يحترمونك".[١]

ولم يجد بدا من أن يصارح أمه بجلية الأمر، وهو رغبته أن يستقل مع عروسه في منزل واحد لا يشاركهما فيه والداه. " ودارت بها الأرض ... واختلطت الصور، والمرئيات أمام بصرها، وتحول فتاها إلى شبح ضخم كبير قاتم... لم تستطع أن تدقق نظراتها الزائغة في وجهه... هو يعلم أن ذهابه بعيدا عنها عذاب ما بعده عذاب

---

[١] د. نجيب الكيلاني، عند الرحيل، ص ٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

...ليأخذوا روحها ولكن لا يصح أن يباعدوا بينها وبين (سمير)".[١] ومنذ ذلك اليوم، وهي لا تذوق طعم النوم إلا غرارا، ولا تهنأ بطعام أو شراب، حتى ساءت حالتها، فذهب بها زوجها مرارا إلى الطبيب الذي كان ينصح بأن تقيم الأم مع ابنها تحت سقف واحد، ويأمر بأن تأخذ بعض الأدوية المسكنة، لكن شفاءها تماما ليس هنالك سبيل إليه مادام سمير يرفض الإقامة مع والديه.[٢]

▣ العالم الضيق:

عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة، ومن ضمنها قصة العالم الضيق. قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر هذه القصة لمرة خامسة عام ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، وهي تقع في ٢١٥ صفحة كما تشتمل على ١٣ قصة : وهذه القصص هي:

١- العالم الضيق
٢- قلوب تائهة
٣- واحد ... طنطا
٤- صاحبة البيت
٥- العيون الضاحكة
٦- البطلة
٧- الشيخ صابر
٨- فخر الزمان
٩- الهيكل
١٠- الحب الصغير
١١- إنسانية
١٢- العتريس
١٣- حتى نعود ؟

▣ موعدنا غدا :

عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة، ومنها قصة " موعدنا غدا" قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر هذه القصة عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، بيد أنه لم تذكر عدد الطبع وهي تقع في ١٥٨ صفحة كما أنها تتكون من ١٢ قصة. وهذه القصص هي:

١- شجاع
٢- عند العودة
٣- كفاءات
٤- شيء صغير ولكن...
٥- ملك الملوك
٦- الشيطان شاطر
٧- رجل البيت
٨- اللحظات الأخيرة
٩- موعدنا غدا
١٠- بحر الحقيقة
١١- رجال الله
١٢-قلوب النساء

ويجدر بالذكر هنا أن د. نجيب الكيلاني نال الجائزة الأولى في مسابقة نادى القصة، والميدالية الذهبية المهداة من طه حسين على مجموعته القصصية (موعدنا غدا) عامة وبالذات على قصة شجاع منها عام ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م. وقد استلم المؤلف الجائزة من الرئيس المصري آنذاك السيد جمال عبد الناصر في احتفال كبير. هذه المسابقة

---

[١] المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣.
[٢] د. نجيب الكيلاني، الاتجاه الإسلامي، ص ١٢٤-١٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

اشترك فيها عدد كبير من كتاب القصة بمدارسها المختلفة، وكانت لجنة التحكيم من ستة من كبار أساتذة القصة بمصر، أحدهم كتب " ١٠/١٠ ممتازة ممتازة ممتازة "، وعضو آخر كتب " ٥/١٠ لا بأس"، أما اللجنة النهائية فقد قرر الثلاثة المحكمون إعطاءها ٣٠/٣٠ أي النهاية الكبرى.

قصة "شجاع" تعالج أنموذجا عاديا من نماذج البطولة في الحرب على أرض فلسطين. كتبت هذه القصة القصيرة بالطريقة التقليدية، لكن يبدو أن المهم أن تعطى القصة ككل انطباعا عاما يقول إنها قصة فنية ممتازة، دون نظر إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بأفضلية شكل هندسي على آخر، إذ يبدو أن هندسة القصة نابع من مضمونها، ومضمونها جزء لا يتجزأ من شكلها.[١]

القصة تحكى قصة رجل متطوع فدائي قدم من تلقاء نفسه للمشاركة في تحرير فلسطين لكن لدهشته وهو خارج في مهمة يشعر أنه خائف، فيقلقه هذا الشعور، و يعذبه، ويتهم نفسه بالتردد والجبن، لكنه يجد قائد المجموعة (وهم بضعة نفر) يمضي في جسارة، وقوة دون تهيب، فيعجب، ويسأله في مرارة: "ألا تعتقد أن الحرب حماقة كبرى ؟؟"

فيرد عليه القائد قائلا في إيجاز: "بلى، ولكن بالنسبة لمن يشعلونها ظالمين" [٢]

ويصاب القائد، ويرتمي جريحا على الأرض في حالة خطرة، لكنه يشير بيده الموقع اليهودي الذي يجب تدميره، فيجد ذلك المتطوع المتردد نفسه فجأة قائدا مسئولا، فيندفع صوب الموقع، وقد ذهب الخوف والتردد، وينتصر، ويمنح وساما أو نيشانا، ويقول وقد كانت القصة بضمير المتكلم. " ... ثم عدت وعلى كتفي نيشان جديد ... لشجاعتي !!" [٣]

لاحظ النقط التي قبل كلمة شجاعتي ، ولاحظ علامتي التعجب بعدها ... لكأن البطل يتذكر موقفه المتردد الخائف قبل ذلك... ويسخر من نفسه وهو يقول لشجاعتي !!" تلك هي المشكلة؛ النجاح في التصوير الطبيعي الواقعي لنفسية الإنسان، ومشاعره، ولا عيب أن تخالط الشجاعة نزعات من التردد، فهذ هو الإنسان الذي يجب أن نفهمه على هذا النحو، وليس على نحو خيالي مغرق في "الرومانسية".

---

[١] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية ، ص ١٣٤.

[٢] د. نجيب الكيلاني، موعدنا غدا؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م)، ص ٤.

[٣] المصدر السابق، ص ١٢.

Dhaka University Institutional Repository

- **الكابوس:** من ضمن القصص المفقودة.

- **حكايات طبيب:**

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر "حكايات طبيب" عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م لأول مرة، وهي تقع في ٢٨٨ صفحة، وأنها تتكون من مقدمة، و ٢٧ قصة قصيرة، وأنها بمثابة مذكرات، وهذه القصص، هي:

١- لحظة طيش ٢- ليلة غاب عنها القمر ٣ - القاتل ٤- جنة الوهم
٥- محاكمة العقل الباطن ٦- الضحية ٧- القلب الجريح ٨- رجال.. وذهب
٩- ليل الحيارى ١٠- وادي الأحلام ١١- عالم الأسوار والقضبان
١٢- ضد مجهول ١٣- أبو البنات ١٤- التجربة ١٥- الجريمة
١٦- ابن ولدي ١٧- الرجل القوي ١٨- في ظلام الحب ١٩- الزوجة الثانية
٢٠- حمامة ٢١- وبكى السجان ٢٢- القانون ٢٣- فخر الزمان
٢٤- في سبيل الطين ٢٥- حالة وفاة ٢٦- قصيدة حب ٢٧- قدرة الله.

وفيما أدناه اذكر خلاصة إحدى قصص (حكايات طبيب) وهي قصة "الضحية" وهي تتضمن جريمة محيرة، إذ طلب من أحد الأطباء كتابة تقرير عن سبب وفاة إمرأة، وجدت جثتها غارقة في مياه النيل، وعند ما أراد الذهاب إلى مكان الجثة، اصطحب معه ممرضا، وشرطيا، وفجأة جاءه ثلاثة من الرجال. قال له الأول، أنا أبوها، وقال الثاني: أنا عمها، وقال الثالث: أنا أخوها الأكبر، وطلبوا من الطبيب أن يكتب تقريره، دون أن يكلف نفسه عناء تشريح الجثة، إذ الفتاة قد ماتت غرقا، ثم هم لا يرضون بتشريح فتاتهم، لأنه أمر لا يليق بشرفهم، وأمام إلحاحهم الشديد داخل الطبيب شيء من الريبة في صدق قولهم، فعزم على رؤية الجثة. وطوال الطريق كان الثلاثة يحاولون إقناعه لشتى الوسائل لكنه أصر على موقفه إذ تأكد له أنهم يسعون إلى إخفاء أمر ما، وأخيرا وصل إلى المنزل الذي سجيت فيه جثة الفتاة، وقد وضع أهلها كثيرا من العراقيل لتمنع الطبيب من أن يؤدي عمله بصورة جيدة، غير أنه لم ييأس، وشرع في تشريح الجثة، فهاله أن الفتاة لم تمت غرقا كما زعموا، وإنما كان هنالك عراك شديد بينها وبين آخرين فثمة كسور وخدوش في الرأس، والعنق، وقد وضع رأسها في النيل، وضغط عليه بشدة، فماتت مخنوقة غريقة.[١]

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي ، ص ١٠١-١٠٢.

Dhaka University Institutional Repository

وما أن أنهى الطبيب عمله، وشرع في كتابة التقرير حتى أحاط به الرجال الثلاثة، وهم على أهبة الاستعداد لقتله، إذا كتب شيئا مخالفا لرغبتهم كانوا مستعدين تماما لقتل الطبيب، فشعر بخوف شديد، وعلم أنه هالك لا محالة. فتناول القلم وكتب (-الوفاة طبيعية ... يصرح للدفن)[١]

وبدأ ارتياح الرجال لما فعله الطبيب فجره (الأب إلى ركن منعزل داخل البيت، ثم دس في يده رزمة من الأوراق المالية وهو يقول: لا بد أن نكرم من يكرمنا).

وفور وصول الطبيب إلى مقر عمله. كتب تقريرا آخر إلى وكيل النيابة أثبت فيه أن القتل كان عن عمد... وأنه قد كتب التقرير الأول تحت الضغط، والتهديد، والإكراه (وتبين من التحقيق فيما بعد، أن الفتاة الغريقة كانت قد هربت من بيت أهلها منذ ستة شهور، لتتزوج من الرجل الذي اختاره قلبها، بعد أن رفضه أهلها، وظنت المسكينة أن هذه الشهور كفيلة بإعادة الوئام والصفاء ... وشعرت برغبة جارفة في زيارة أمها وأبيها، وأهل بيتها ..) [٣] لكنهم لم يصفحوا عنها، وإنما رأوها قد جلبت عليهم العار، وأن العار لا يمحوه إلا الدم. فكانت الجريمة تلك.

▣ دموع الأمير:

هي عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة، ومنها قصة "دموع الأمير" حيث قامت الدار العلمية ببيروت، لبنان عام ١٣٩١هـ-١٩٧١م بطبع، ونشر مجموعة دموع الأمير القصصية، وهي تقع في ١٨٠ صفحة، وتتكون من مقدمة، واثنتي عشرة قصة، وقد أنهى كتابتها بالقاهرة في يناير ١٩٦٢م. وهي:

١- دموع الأمير ٢- القلب الكبير ٣- الإمام الأعظم ٤- أبو معزى
٥- صانع الرجال ٦- العرش المحطم ٧- ابن سبيل ٨- أبو خيثمة
٩- سلطان العلماء ١٠- واحسيناه ١١- على أبواب دمشق ١٢- رجل في المنفى.

علما أن مجموعة دموع الأمير القصصية فازت بجائزة القصص الإسلامية، والتاريخية القصيرة من وزارة التربية، و التعليم المصرية.

---

[١] د. نجيب الكيلاني، حكايات طبيب؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ط ١، ص ٥٩.
[٢] المصدر السابق، ص ٥٩.
[٣] نفسه، ص٦١-٦٢.

Dhaka University Institutional Repository

ما من شك أن د. نجيب الكيلاني كتب عددا من القصص القصيرة، تأتي في مقدمتها مجموعته القصصية (دموع الأمير)، واستقى موضوعها من التاريخ الإسلامي، وفي ذلك يقول: "وهذه المجموعة من القصص القصيرة – دموع – تشمل اثنتي عشرة قصة، ولعلها المجموعة الأولى من نوعها في قصصنا الحديث، فقد حاولت جاهدا أن أحافظ على مفهوم القصة القصيرة الحديثة، إلى جانب تضمينها أحداثا تاريخية هامة .." [١]

وتمر أحداث قصة (دموع الأمير) بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : تبين عظمة (هشام بن إسماعيل)، وسطوته، وجبروته.

المرحلة الثانية : الحلم المفزع.

المرحلة الثالثة: عزل (هشام) عن ولاية (المدينة المنورة)، واقتصاص الناس منه.

وهي أقسام واضحة تضفي على القصة السهولة، والبعد عن التعقيد في البناء الفني. وعقدة القصة تمثلت في ذلك الحلم الرهيب الذي رآه هشام، حيث رأى أنه يسقي الناس من كأس سوداء، فيها مداة لزجة منتنة الرائحة، وكان يضرب الرجل على وجهه، ويرغمه على الشرب من تلك الكأس، ثم يأمر عبدا أعجميا أن يشرب، ويضربه هشام بالسوط على وجهه، وظهره، بينما العبد مستسلم في ذلة وصغار، ثم يرى أن ذلك العبد قد ابتسم في سخرية، وآخذ السوط منه، وأجبره على أن يشرب تلك الكأس نفسها، وأقبل الناس من كل جهة، كل واحد يحمل كأسا بيده، ويجبر (هشاما) أن يشربه، وفيما هو يقاسي أهوال ذلك الموقف إذ أقبل (زين العابدين) بن الحسين رضي الله تعالى عنه فخافه (هشام) لكثرة ما أوقعه به من الإيذاء، والظلم ولكنه فوجئ به يدافع عنه، ويمسح على رأسه. وهنا استيقظ هشام من حلمه.[٢]

وقد بات (هشام) منذ رأى الحلم في فزع، وقلق، وعندما تحقق الحلم بدأ ذلك في صورة الحل لعقدة القصة. ففي ذات يوم نادى المنادي في أنحاء المدنية: (يا أهل المدينة ... لقد أمر الخليفة بعزل هشام.. وتولية عمر بن عبد العزيز... يا أهل المدنية إن الخليفة يأمر بان يقف هشام أمام دار مروان ليقتص منه كل من آذاه ..

---

[١] د. نجيب الكيلاني، دموع الأمير؛ (بيروت: الدار العلمية، ١٩٧١م)، ص ٨.

[٢] عبد بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص١٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

شتمة بشتمة .. ولعنة بلعنة ... ولطمة بلطمة).[١] ثم أوقف (هشام) أمام الناس، واقتص من كل مظلوم. و حين أقبل (زين العابدين) أوجس منه خيفة لكن (زين العابدين) مد يده إليه وصافحه، و (هشام) بين مصدق ومكذب، وقال له: إن كانت لك حاجة فإنا نقضيها لك، وإن كان عليك دين من ولايتك فإنا نسدد دينك ... فأجهش هشام بالبكاء ... وانهمرت دموع الأمير ساخنة فوق خديه ... وتمتم هشام. "الله اعلم حيث يجعل رسالته".[٢] ثم مضى (زين العابدين)، ومضى من خلفه أهله ومواليه، لم ينظر أحد منهم إلى وجه (هشام) في شماتة وحقد، ولم يتناوله بسباب أو أذى، أو تمتد إليه يد بسوء..)[٣]

وفي ختام دراستنا هذه تبين لنا أهمية الحوادث في القصة، ورأينا أن الحوادث بعضها مهم، ومؤثر في الحبكة الفنية، ويوصف هذا النوع من الحوادث بأنه رئيس كما أن هنالك حوادث ثانوية، يضيفها القاص لقصته لتؤدى أغراضا محددة، وتسهم في نمو الأحداث الرئيسية. كما أشرنا إلى أهمية تطوير الأحداث، وارتباطه الوثيق بالعقدة الفنية التي تعد أبرز وسائل التشويق في القصة.

▣ فارس هوازن:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر مجموعة قصص فارس هوازن لنجيب الكيلاني عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م لمرة ثالثة، وهي تقع في ١٥٧ صفحة، وتتكون من ١١ قصة. وهذه القصص، هي:

١- فارس هوازن ٢- أحزان ملك ٣- عذراء المدائن ٤- مصرع طاغية
٥- رجال الله ٦- ابن سبيل ٧- قلب الأميرة ٨- المعطف الأسود
٩- العدالة ١٠-الحلم الجميل ١١- النافذة.

وقد بدأت مجموعة قصص هوازن، بقصة هوازن، وبدايتها: "شباب ومال وسلطان عريض، وشجاعة مفرطة، ذلك هو مالك بن عوف زعيم قبائل "هوازن" لم يكن قد تخطى الثلاثين من عمره لكنه كان حاسم الرأي، قاطع الكلمة لا يطيق الجدل ..."، [٤]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، دموع الأمير، ص ٢٩.

[٢] القرآن الكيرم؛ ٦: ١٢٤.

[٣] د. نجيب الكيلاني، دموع الأمير، ص ٤٢.

[٤] د. نجيب الكيلاني، فارس هوازن؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ط ٣، ص ٥.

Dhaka University Institutional Repository

أما قصة (رجال الله) فقد كان موضوعها حادثة تنحية (خالد بن الوليد) عن قيادة جيش المسلمين في الشام، بأمر من الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.[١] وقد أراد الكاتب أن يزيل الشكوك التي أثيرت حول تلك الحادثة لأن (عمر) إنما عزل (خالد) خشية افتتان الناس به لما أجرى الله على يديه، من نصر مؤزر، في جميع الحروب، التي خاضها، والذي أخشاه ألا يكون الكاتب قد وفق في هدفه ذلك فإن قراءة هذه القصة تجعل الإنسان يخرج، وفي نفسه شيء من سلامة نية (عمر) عند عزله (خالدا) رضي الله تعالى عنه، ولنقرأ المقطع التالي من القصة فهو خير شاهد على ما ذكرت:

(و تناثرت الشائعات، والوشايات، والفتن. لم يستمع خالد لأقاويل الوشاة، ولم يلق بالا لأولئك الذين حرضوه على التمرد والعصيان، وصرف النظر عن همسات الإثم التي تفوه بها المفتونون بمجده وبطولاته، والتي نفثتها الشياطين بين الجموع. وحينما قالت له أخته فاطمة: كان قلبي يحدثني أن ابن الخطاب سوف يفعلها، ويعزلك لم يعلق على حديثها بشيء).[٢]

▣ رجال الله:

صدرت مجموعة "رجال الله" القصصية عن الدار العلمية ببيروت عام ١٣٩١هـ- ١٩٧١م لأول مرة، وهي تقع في ١١٢ صفحة، و تتكون من ٨ قصص، وهي:

١- رجال الله ٢- ابن سبيل ٣- أبو خيثمة ٤- الإمام الأعظم ٥-رجل في المنفى ٦- على أبواب دمشق ٧- الحرية الموهومة ٨- دموع الأمير.

وتجدر الإشارة هنا أن مجموعتي دموع الأمير، ورجال الله القصصية القصيرة تشتركان في القصص الآتية، هي:

١- دموع الأمير ٢- الإمام الأعظم ٣- ابن سبيل ٤- على أبواب دمشق
٥- أبو خيثمة ٦- رجل في المنفى.

---

[١] د. إبراهيم شعوط، كتاب أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ؛ (جدة: دار الشروق، ب. ت.)، ط ٦، ص ١٣٨-١٦٠.

[٢] د. نجيب الكيلاني، فارس هوازن ، ص ٧٨-٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

وتختلف دموع الأمير عن رجال الله في القصص التالية:

١ – القلب الكبير ٢– أبو معزى ٣– صانع القرار ٤– العرش العظيم

٥– سلطان العلماء ٦– واحسيناه .

كما تختلف رجال الله عن دموع الأمير في القصص الآتية:

١– رجال الله ٢– الحرية الموهومة

وكذلك تشترك موعدنا غدا، ورجال الله في وجود قصة رجال الله فيهما.

ثالثا: الترجمة الذاتية:

▣ لمحات من حياتي لنجيب الكيلاني

يقع هذا الكتاب في ستة أجزاء، صدر منها خمسة أجزاء. أما الجزء السادس لم ير نور الطبع لغاية الآن، ولم يزل مسودة، وغير مطبوع. وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر الأجزاء الخمس. فالأول، والثاني عام ١٩٨٥م، والثالث عام ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م،والرابع عام ١٩٩٤م، والخامس عام ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، في حين يقع الجزء الأول في ١٩٢ صفحة، والثاني في ٢٧٢ صفحة والثالث في ٢٢٥ صفحة، والرابع في ٢٦٤ صفحة، والخامس في ٢١٢ صفحة.

لا شك في أن هذا الكتاب يقوم على سلسلة من الموضوعات المترابطة، التي يوضح كل موضوع منها جانبا من جوانب شخصية الكاتب، أو يقدم تجربة من تجاربه في الحياة.وقد تحدث نجيب في الجزء الأول عن قريته (شرشابة)، وعن أوضاعها الاجتماعية، وقيمها السائدة، ثم عرض جانبا من حياته في (طنطا)، كما اشتمل هذا الجزء على ذكريات تلك الفترة، وتقديم نبذ يسيرة عن بعض الذين تعرف إليهم في حياته.[1] أما في الجزء الثاني فقد أسهب المؤلف في الحديث عن الأوضاع السياسية، وعن حركة اللواء (محمد نجيب)، وزيارة كاتبنا إلى القدس، وحياته في المدينة الجامعية ثم خلص إلى تقديم صورة واضحة لحادثة اعتقاله ثم الزج به إلى السجن، وتنقله بين السجون، السجن العسكري ثم سجن قرة ميدان بالقاهرة ثم سجن

---

[1] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي ، ص ٤٢٧؛ د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ١، أماكن متفرقة من هذا الجزء.

Dhaka University Institutional Repository

أسيوط، وسجن القناطير الخيرية.[١] وفي الجزء الثالث ذكر الكاتب الأحداث، والوقائع المليئة بالحزن، والأسى، والاضطهاد أيام مكثه في السجن كما ذكر كتابته لكل من ديوان أغاني الغرباء، والطريق الطويل، وإقبال الشاعر الثائر في هذه الفترة. وقد اختتم المؤلف هذا الجزء بذكر إطلاق الحكومة سراحه، والتقائه مع الأحباب، والأقرباء.[٢] وفي الجزء الرابع ذكر خروجه من السجن، والتحاقه بالكلية من جديد، وانشغاله في مجال الأدب بمختلف أنواعه، وعزوفه عن أعمال السياسة، وتعرفه على مشاهير الأدباء، والكتاب، ودخوله في الحياة العملية، واعتقاله لمرة ثانية في عهد جمال عبد الناصر، وتنقله فيما بين السجون.[٣] وفي الجزء الخامس ذكر الكاتب حياة المعانات الشديدة في السجون، وتدهور حالته الصحية في معتقل أبو زعبل الجديد، وخروجه من حياة الزنزانة، ومغادرة بلاده متجها إلى كل من الكويت، والإمارات العربية المتحدة للعمل.[٤]

والدكتور نجيب يلخص محتوى هذا الكتاب في جملة واحدة، هي: أن هذا الكتاب شهادة منه على تلك الفترة، ويرى من الواجب عليه أن يدلى بشهادته عملا بقوله تعالى : "ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه".[٥]

▣ رابعا: المسرحيات:

للدكتور نجيب ٥ مسرحيات، هي:

١.على أسوار دمشق. ٢. الجنرال على . ٣. محاكمة الأسود العنسي. ٤. الوجه المظلم للقمر. ٥. حسناء بابل.

▣ على أسوار دمشق:

يلاحظ أن المتوفر من مجموعة هذه المسرحيات ، هو مسرحية "على أسوار دمشق" وحدها، وهي التي توجد في تناول أيدينا فقط، وهي تقع في ٤٨ صفحة كما أنها

---

[١] المصدر السابق؛ عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٧.
[٢] د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ٣.
[٣] المصدر السابق، ج ٤، ص ١٠٦.
[٤] المصدر السابق،ج ٥، ص ٥١، ٨٤، ١٠٧.
[٥] القرآن الكريم؛ ٢ : ٢٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

متكونة من خمسة فصول. وقد أصدرتها مكتبة دار العروبة بالقاهرة لأول مرة عام ١٩٥٨م حيث ذكر نجيب في مقدمتها: "ومن يمن الطالع أن أكتب هذه المسرحية، وأنا نزيل بسجن القاهرة، ثم أقدمها للقراء بعد أن خرجت إلى عالم الحرية في ٢٥ نوفمبر ١٩٥٨م".[١] وما من شك في أن هذه المسرحية أحسن إنتاج للمؤلف بهذا الصدد، وقد كتبها أثناء تواجده في السجن، ويدور موضوع المسرحية حول مرحلة غزو التتار لبلاد المسلمين، ووقوفهم على أسوار دمشق، وقد حاول الكاتب من خلالها أن يقدم شخصية العالم المسلم المجاهد (ابن تيمية)، وجهوده في إيقاظ المسلمين، وإعدادهم للمعركة الفاضلة مع أعداء،وكيف انتصر المسلمون بعد ذلك انتصارا مؤزرا.[٢] وتدور أحداث المسرحية بين عامي (٦٩٩-٧٠٢هـ).

وقد اختار المؤلف لمسرحيته فترة عصيبة امتحن فيها المسلمون في عقيدتهم، وثباتهم. والمؤلف يفطن لهذا، حيث يقول في تقديمه للمسرحية: "عند ما هب إعصار التتار من الشرق كان داميا رهيبا، ولم يرحم هذا الإعصار العنيف إنسانية، ولم يوقي مدينة، بل كانت صناعته الموت، وبضاعته الدم، وغايته النصر الأعمى الذي يخوض إليه الحروب البشعة".[٣] وتبدأ المسرحية بابن تيمية في حجرة متواضعة الأثاث يقرأ في استغراق قوله تعالي: "حتى إذا استيأس الرسل، وظنوا أنهم قد كذبوا جاء هم نصرنا فنجى من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين".[٤] ويشير المؤلف بقراءة ابن تيمية لهذه الآيات، إلى الوقت العصيب الذي كان خطر التتار يحدق فيه بالمسلمين، ويدفع اليأس إلى القلوب، ويجعل غشاوة على العيون لكن الدعاة إلى الله الذين يسيرون على بصيرة، كانوا واثقين من نصر الله إذا أخذوا بالأسباب.[٥]

لقد كان ابن تيمية حزينا لما أصاب المسلمين في عصره من الوهن، والضعف، والتفكك، والمهانة أمام الغازين عن كل فج.

---

[١] نجيب الكيلاني، على أسوار دمشق؛ (القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٥٨م)، ط ١، ص ٣.
[٢] عبد الله بن صالح العريني، الإتجاه الإسلامي، ص ٢٦.
[٣] نجيب الكيلاني، على أسوار دمشق ، ص ٣.
[٤] القرآن الكريم ؛ ١٢: ١١٠.

Dhaka University Institutional Repository

الأم: .... ماذا جرى يا أحمد ؟ لم أرك على هذه الصورة من الألم، والحزن من قبل.

ابن تيمية : ذلك الموقف الخطير يا أمي. إني إذا قارنت بين ماضي المسلمين، وحاضرهم هالني الفارق العظيم أوصلت بنا المهانة إلى هذه الدرجة ؟

الأم: تقصد التتار، وعدوانهم علينا ؟

أحمد : أجل.[١]

ومع حزن ابن تيمية للحال البائسة التي وصل إليها المسلمون في ذلك الوقت، فقد كان يعي جيدا الدور المنوط به داعية، و إماما، ويتضح ذلك من حواره مع أحد تلاميذه.

ابن تيمية: (في إصرار)... إن قلمي يجب أن يتحول إلى سهم يسدد إلى صدور الأعداء.

محمد : كنت وما زلت كذلك.

ابن تيمية: (دون أن يلتفت إليه) وإن خطبي، ومواعظي يجب أن تصير رعدا يصم أذان أولئك التتار المعتدين. [٢]

جعل المؤلف ابن تيمية في هذه المسرحية دور البطل المجاهد، وسماته بالاختصار كالآتي :

١-الإحساس بالمسؤولية.

٢-الجرأة في الحق.

٣-رحابة الصدر.

٤-الالتحام بالجماهير.

كما قدم المؤلف هذه الشخصية (ابن تيمية) هنا قدوة، ونموذجا للبطل المسلم الذي لا ينفصل عن أبناء عقيدته، وشعبه بل يمتزج بهم، ويعيش بينهم. ولكي يرسم هذه الشخصية رسما عميقا مؤثرا فقد استخدم الاقتباس القرآني استخداما موفقا.[٣] ويبدو لي أن المسرحية المذكورة لم تنجح في تقديم انتصار المسلمين تقديما جيدا، وذلك ينطبق أيضا على شخصية (ابن تيمية) التي لم يولها الكاتب ما تستحقه من اهتمام، وبخاصة بعد الفصل الأول.

---

[١] د. نجيب الكيلاني، على أسوار دمشق، ص١٤

[٢] المصدر السابق، ص ١٢.

[٣] د. حسن علي محمد، "قراءة في مسرحية: على أسوار دمشق" ، ص ٨٠-٨٤.

Dhaka University Institutional Repository

خامسا: مجموعاته الشعرية:

لنجيب الكيلاني سبعة دواوين شعرية. وفيما يلي بيان ذلك:

▣ نحو العلا:

بدأ نجيب الكيلاني قرض الشعر في سن مبكرة، وذلك أثناء دراسته في المرحلة الثانوية. ومن أولى القصائد الجيدة، التي قالها قصيدة بعنوان (النور بين أيادينا و ننكره) وكانت تتحدث عن قرار (عصبة الأمم) بتقسيم فلسطين.. يقول فيها:

قف دامع العين وانع عصبة الأمم – في أفق باريس بيت الرقص والنغم
و دانت خطوط دويلات قد اغتصبت – وأصبحت مرتعا للذل والألم
توقعت من ذوى السلطان نصرتها – واحسرتاه فما نالت سوى النقم
وكان برهانهم في القول مدفعهم – ونعم برهنهم يا قوم من حكم
مالت مكائدهم بالشرق أجمعه – لضعفه واقهر السيف والقلم.

إلى أن يقول:

النور بين أيا دينا وننكره – وندعى أننا في مرتع وخم

وقد نشر هذه القصيدة في مجلة الإخوان المسلمين ثم واصل إرسال قصائده إلى بعض الصحف، والمجلات الأخرى، أبرزها جريدة (منبر الشرق) التي كان يصدرها الأستاذ على الغاياتي. ويعد الكيلاني تلك الأشعار مرحلة البداية بالنسبة له، وكانت أغلب موضوعاتها تدور حول رفع لواء الجهاد ضد المستعمر، وإيقاظ همم الشباب المسلم، وذلك مما جعل نصيب الغزل، أقل من أن يذكر.وقد قام بجمع تلك الأشعار في ديوان يحمل اسم (نحو العلا) ثم طبعه بمبلغ زهيد على حسابه الخاص لأول مرة عام ١٣٦٩هـ- ١٩٥١م وكان عمر المؤلف آنذاك ١٧ سنة تقريبا.[1]

▣ كيف ألقاك:

هذا الديوان يقع في ٦٩ صفحة ، وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشره عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م لأول مرة. وهذا الديوان أحدث دواوينه الشعرية، ويضم بين دفتيه أربعا وعشرين قصيدة. ومن قصائد الديوان الجيدة: قصيدة أم الخبائث، ويقول شيخي، و أمه الرسول، والروس قادمون، مرثية القرن الرابع عشر الهجري.

---

[1] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ٢١.

Dhaka University Institutional Repository

ويقول في بعض أبيات قصيدته (مرثية القرن الرابع عشر الهجري):[١]

درس الاستشهاد لم نحفل به – إنما الموت على الحق حياة
إنه القرآن في جوهره – إنه التوحيد في أسمى رواءه
حرر الإنسان من أغلاله – ومن الأحزان والياس شفاه
عمر الأكوان بالحب الذي – عم في شتى الميادين ضياه
عصر إيمان وصدق وتقى – لم يطأطء لسوى الحق الجباه

يؤخذ على الكاتب توسله بالرسول صلى الله عليه وسلم [٢]

▣ عصر الشهداء:

يقع هذا الديوان في ١٠٧ صفحات، وقد طبع، ونشر هذا الديوان لأول مرة عام ١٢٩١هـ-١٩٨١م ثم قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشره عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ لمرة ثانية. وقد اشتمل هذا الديوان على ثمان و عشرين قصيدة، أطولها قصيدة " القدس"، كما ضم عددا من القصائد التي لم يلتزم فيها بالوزن والقافية، من أهمها القصائد التالية: الأمل الحزين، وعصر الشهداء، والقدس. ومن القصائد الجميلة فيما أرى: قصيدة أبي جهل، وقصيدة في رحاب المصطفى عليه السلام. وقد حاول في هذا الديوان، أن يكشف معاناة العالم الإسلامي. كما سعى إلى تحديد غايات الفن الإسلامي، من خلال قصيدته : الفن.[٣]

كتب ناشر الديوان مقدمة في مستهله بعنوان: "كلمة لا بد منها"، وذكر أسبابا عدة لنشوه. أجملها بإيجاز في النقاط التالية :

١- إن هذا الديوان خطوة حميدة في تقديم فن إسلامي أصيل ينبع من تصور نابع من عقيدتنا السمحة لحقائق الحياة، والكون، والإنسان، وقضاياه، ففي قصيدة " الغيبوبة"، و "عصر الشهداء"، و "ابحث عن واحة"، وغيرها نقرأ تصويرا رائعا صادقا لما يعاني منه العالم الإسلامي خاصة، والعالم العربي عامة، من ضياع، وتمرد، وانحراف، وتناقض، وتمزق، وكلها أعراض لمرض واحد وهو انحسار ظل الإيمان، واليقين..

---

[١] د. نجيب الكيلاني، كيف ألقاك؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م) ، ط ١، ص ٢٥-٢٨.

[٢] انظر: البيت السابع لقصيدة الحليف، المصدر السابق، ص ٥.

[٣] المصدر السابق ، ص ٢٢

Dhaka University Institutional Repository

٢- إعجابه بالشاعر من مزجه بين أشكال الشعر التقليدي، وما يسمونه بالشعر الحديث لأن الفنان المسلم ملتزم بالمضمون الفكري فقط.

٣- وكذلك إعجابه فيه رموزه الجميلة فأبو جهل (القصيدة الرابعة) ليس فردا بعينه، ولكنه رمز للكثيرين. أولئك الذين يعمدون إلى الصلف، والعنف، والعسف، ويرتدون لبوس الكبرياء، والعناد، ويسوقون الناس إلى جاهلية حمقاء.

٤- كون الشاعر ابنا بارا للثقافية الإسلامية، وملما إلماما كافيا بالثقافات العصرية الحديثة، إذ يمكنه من خلال ذلك المزج أن يخرج بالفكرة الواعية، وأن يعبر عن مفاهيمه الإسلامية عن إدراك أصيل، من خلال دراسة المقارنة، ومزاجه الإسلامي الواعي.[١]

▣ أغاني الغرباء:

يقع هذا الديوان في ٩٣ صفحة حيث يشتمل على ٢٢ قصيدة قالها الشاعر في السجن، وقامت مطابع دار الكتب ببيروت بطبع، ونشر هذا الديوان لأول مرة عام ١٩٧٢م. وقد حاول الشاعر أن يكون صادقا في التعبير عما يعتمل في نفسه، طوال تلك الفترة القاسية التي مرت من عمره. ويحس القارئ بصدق تلك القصائد، وأمانتها في التعبير عن الإنسان المضطهد، المعذب. ومن قصائد الديوان الجيدة: في الوادي الرهيب، وبائعة الحب، وفي طريق الأهوال، كما ضم الديوان قصيدة استوحاها من فلسفة محمد إقبال، وسماها (القلندري) أي الصوفي الزاهد.[٢]

وما من شك في أن الآفاق المحدودة التي رسمها الشاعر لنفسه، وفنه قد طبعت بصماتها، وآثارها على شعره، ومجال تحليقه، وصوره، وأساليبه. ولعل أصدق ما يقال في هذا المعنى هو قول الشاعر نفسه في مقدمة ديوانه (أغاني الغرباء): " إنني لا أفخر بما في هذه الأشعار من بلاغة. فمن الشعراء من هو أبلغ مني بكثير، ولا آتيه بما تحويه من أفكار، فهناك من هو أعمق، وأخصب ولكنى فخور جد فخور بما تحمله من صدق، وما تهدر به من شحنات عاطفية أمينة في تعبيرها عن ذات إنسان يتعذب، ويقاسي من الغربة، والقهر، والعناء.."

---

[١] د. نجيب الكيلاني، عصر الشهداء؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ط ٢، ص ٧-١٠.

[٢] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٢

Dhaka University Institutional Repository

▣ مدينة الكبائر:

هذا الديوان يقع في ٩٢ صفحة كما يضم بين دفتيه ٢٧ قصيدة، وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبعه ونشره عام ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م لأول مرة.علما أن قصائد هذا الديوان تدور حول الموضوعات الآتية: الرحاب، ودمعة وفاء، ووداع، وقياسات الأزمنة، وعودة الغائبين، و المداد القاني، والصوم في زمن الغفلة، وتفرق الأحباب والسبب، وسعاد ... والسجين، وسليمان خاطر، وباب الريان، وخال الفراق، وولى الشباب، وعالم الثعالب، وكلمة وداع، ومدينة الكبائر، والنائمة، والدكتاتور، وجنة لبنان، وأحلام الشباب، والطريق، ويا رسول الله، والقول والفعل، والبيعة، وهل يلتقي ذل وحب، وأيها الشاردون.

▣ مهاجر:

يقع هذا الديوان في ٨٦ صفحة كما يضم بين دفتيه ٢٨ قصيدة. وقد قامت مؤسسة الرسالة بيروت بطبع ونشر هذا الديوان لأول مرة عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. أما الديوان الذي بين أيدينا ففيه مزج النوايا الحسنة والفن الحسن. وهذا هو الأدب، ويوجد فيه الكثير من هذا الشعر الإسلامي الذي نتحسس الطريق إليه.

إن ملامح الحداثة في أشعار د. نجيب الكيلاني متوفرة بشكل ملموس، منها: ارتباط الفنان بالواقع المعاش، وعدم انفصاله عن مجتمعه بمعنى أن يقبع في برجه العاجي ناظرا إلى الناس من عل. وموضوعات هذا الديوان تؤكد ارتباط صاحب الديوان بالواقع وخروج قصائده كتجارب حية معاشة. ومن ملامح الحداثة أيضا: تطور لغة الشاعر، ومسايرتها لروح العصر، ولغة الديوان متطورة ومتجددة. ومن ملامح الحداثة أيضا: الأخذ بالقوالب الشعرية الجديدة، وهنا أقرر أن القالب لا يأتي أولا، وإنما التجربة هي التي تولد قالبها..و لأن تجارب الشاعر في الديوان متعددة جاءت القوالب متعددة كذلك، فإلى جانب القصيدة البيتية الملتزمة بالوزن الواحد، والقافية الموحدة. (انظر: قصائد الانتماء – قال شيخي – تساؤلات – ترنيمة حب- مهاجر- سماء الحب – خاطرة – يا رسول الله- المصطفى – دمعة – شعاع الروح – حقيقة – عليك السلام- يا قاتلي – الإمام – السجن، والحب، والحرية – دموع في الروضة الشريفة – ذكرى الإمام الشهيد).

نجد كذلك القصيدة المتعددة المقاطع، بحيث يلتزم في كل مقطع بقافية معينة، بمعنى أن تتعدد القافية في داخل القصيدة: (أنظر قصائد : الفارس – زائر الفجر – على باب الرسول – الإمام حسن البنا.)

Dhaka University Institutional Repository

- **أغنيات الليل الطويل:** من ضمن الدواوين المفقودة.
- **لؤلؤة الخليج:** (ديوان لم يكتمل وغير مطبوع).

سادسا: دراسات وبحوث:

- **مدخل إلى الأدب الإسلامي:**

قامت مطابع الدوحة الحديثة بقطر بطبع ونشر هذا الكتاب لأول عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، و هذا الكتاب يقع في ١٤٩ صفحة. وعنوان الكتاب يشير إلى ما في داخله. وأن القضايا الفكرية المرتبطة بالأدب الإسلامي، والمشاكل التي تحول دون الأدب الإسلامي أو أخطار تتهدده، هي موضوع هذا الكتاب. وإليه أشار مؤلفه د. نجيب الكيلاني في مقدمته حيث يقول : "لماذا سميت هذا الكتاب باسم " مدخل إلى الأدب الإسلامي" حيث أبرزت الأسس الفكرية لهذا التوجه الإسلامي. وحاولت أن أتناول أهم القضايا، والمشاكل التي كانت تطرح في الندوات العالمية التي عقدت بخصوص الأدب الإسلامي، والتي كانت تثور في أروقة بعض الجامعات، وعلى صفحات بعض المجلات المتخصصة والصحف، وفي الندوات النقدية المختلفة.[١] قال الأستاذ عمر عبيد حسنة في تقديم هذا الكتاب: "فهذا الكتاب- مدخل إلى الأدب الإسلامي- للدكتور نجيب الكيلاني نقدمه في سلسلة "كتاب الأمة " التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية، والشئون الدينية بدولة قطر، مساهمة منها في تحقيق الوعي الحضاري، والتحصين الثقافي، وفك قيود التحكم التي وضعتها الأفكار، والمعاهد، والمؤسسات الأجنبية على حياتنا، يسترد مسلم اليوم موقعه في الشهادة، والقيادة. ويستأنف دوره الذي ناطه الله مستثمرا إمكاناته الروحية، والذهنية، والمادية كلها، مبدعا وسائل، وأساليب في الدعوة إلى الله والعمل الإسلامي، في مستوى مسؤوليته الإسلامية، إلى جانب الفهم، والإدراك لمتغيرات العصر من حوله، متقدما إلى الإنسانية بأنموذج الإنسان المسلم الجديد الذي يثير الاقتداء ويغري بالإتباع".[٢]

من هنا نستطيع أن نقول: بأن هذا الكتاب يأتي مساهمة طيبة في بناء التكامل المراد، لسلسلة "كتاب الأمة" كما أنه تشكل لبنة أساسية في بناء منهج الأدب الإسلامي المرتقب، واستكمال مفاهيمه، وتحديد قسماته، وبلورة مصطلحاته، ورسم بعض الآفاق والأبعاد، التي يمكن أن يرتادها الأدباء الإسلاميون، من حيث الأشكال الفنية، بشرط أن لا تخرج هذه الأشكال

---

[١] د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، مقدمته؛ (قطر: مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٨٧م)، ط ١، ص ٢٢.

[٢] المصدر السابق، تقديمه، ص ٦.

Dhaka University Institutional Repository

عن الالتزام بالقيم الإسلامية الثابتة، لأن الانفلات من القيم، وعدم الالتزام بها يؤدي إلى الـــهيام في كل واد، ويفتح سبل الغواية أمام الجماهير، ويغري بها.[١]

▣ آفاق الأدب الإسلامي:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب عـــام ١٤٠٦هـــ-١٩٨٥م لأول مرة، وقد أنهى المؤلف د. نجيب الكيلاني كتابته في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ١٩٨٤/١/٧م الموافق ١٤٠٤/٤/٤هـ وهذا الكتاب يقع في ١٤١ صفحة. وهذا الكتاب يتنـــاول بعض الجزئيات الهامة في الأدب الإسلامي من ضـــرورة وجـــود الأدب الإســـلامي، وآفاقـــه الشاسعة، والوجه الحضارى له، والأدب الإسلامي، ومصادر القوة والأدب الإسلامي، وعلاقتـــه بالمجتمع، والحياة، والأدب الإسلامي، وظاهرة الصراع. كما يفتح نافذة لنتطلع منها على آفاقـــه الشاسعة، وهو على آية حال محاولة لنبس قضايا هامة تحتاج لمزيد من التعمق، والتمحيـــص إذ لا بد أن تتأزر الجهود، وتصدق النوايا لوضع نظرية متكاملة شاملة عن الأدب الإسلامي.[٢]

▣ رحلتي مع الأدب الإسلامي:

قد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عـــام ١٤٠٦هـــ-١٩٨٥م حيث يقع في ٢٦٥ صفحة وفيما يلي ملخص هذا الكتاب في سطور:

١- إنه قدم في الجز الأول منه كيف بدأت علاقته بالأدب بمختلـــف أنواعـــه عامـــة، وبالأدب الإسلامي خاصة، وقد قسم مسيرته إليه إلى ثلاث مراحل.

٢-في الجزء الثاني قدم نماذج من نقد النقاد وآرائهم حول مختلف النماذج الأدبية التـــي أنتجها أديبنا د. نجيب الكيلاني.

▣ تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية:

يقع هذا الكتاب في ١٦٠ صفحة، وقد قامت بطبعه، و نشره دار ابن حزم ببـــيروت لأول مرة عام ١٤١٢هـــ-١٩٩١م. وهذا الكتاب من ضمن السير الذاتية له. وانه ضم في دفتيه مجمل سيرته الذاتية، والدوافع، والحوافز التي دفعته ينتج عملا أدبيا من شعر، وقصـــــة، وروايـــة، و مسرحية، وطريقة تفكيره لهذا، وملاحظاته على بعض رواياته، و حـــوار معـــه حـــول الأدب الإسلامي. وإليه أشار المؤلف في مقدمة كتابه: " لعل من الأهمية بمكان أن يعرف القارىء كيف يفكر الكاتب، وما هي الدوافع التي تستحثه لكي يكتب عملا أدبيا وكذلك أسلوبه في الاختيـــار،

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ١٤.

[٢] د. نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ط ١، ص ٩.

Dhaka University Institutional Repository

والتخطيط ، والأداء، وتحديد الهدف شكلا ومضمونا، و ليس القارىء وحده هو الذي يهتم بذلك، بل النقاد وبعض المبدعين يحاولون الولوج إلى داخل هذا المجال من باب العلم، والدراسة أو من باب الفضول. لعل ذلك الفهم هو الذي دفعني للاستجابة إلى طلب من القائمين على أمر " المؤتمر الدولي الأول للفن الإسلامي" الذي انعقد بمدينة " قسطنطنية" الجزائرية، في أواخر عام ١٩٩٠م، حينما اقترحوا على أن اكتب في موضوع " تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ". إن طرح تجارب الكتاب مصدر للفائدة، والمتعة في نفس الوقت، وهو أيضا توثيق للروابط، وإفساح المجال لمزيد من الفهم والتفاهم، حيث أنه يجيب على بعض التساؤلات التي قد يثيرها العمل الأدبي.[١]

فضل بعض النقاد عدم كتابة د. الكيلاني الكتاب المذكور " تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية "، وذكر عدة أسباب لها، ومن ضمنها:

١- إنه (المؤلف) يدافع فيه دفاعا حارا عن أعماله الأدبية، ويسوغها تسويغا قد يضر بقيمة العمل الفني من حيث أراد الكاتب أن يفيد.

٢- إنه يذكر القارىء فيه مرارا تكرارا بقضية سجنه، واعتقاله، وتعذيبه في الخمسينات والستينات، مع أن إشارة واحدة لهذا الموضوع تكفي لأن ترسخ في ذهن القارىء.

٣- تناقض إدعاء الكاتب – وبعض أصدقائه من الأدباء، والكتاب، و النقاد- أنه لم ينل حقه من الشهرة، والمجد، وأن أعماله لم تأخذ في الشيوع، والانتشار المناسبين، وبخاصة داخل مصر، وأن أعماله- أو أكثرها- صودر.[٢] يقول د. نجيب: "وما اكثر الكتابات"، والقصص التي تعرضت للمنع أو المصادرة، لكني كنت دائما أجد الوسيلة سواء في الداخل أو الخارج لنشرها".[٣] كما رحبت السينما بانتاج قصة "الربيع العاصف"[٤] كما قررت بعض رواياته على طلبة المدارس في بعض مراحل التعليم، فرواية " الطريق الطويل" قررت على طلبة المرحلة الثانوية (الصف الثاني) في مصر، وبعد ذلك في بعض البلدان العربية الأخرى مثل سوريا، وقطر، كما ترجمت هذه الرواية إلى الإيطالية، والروسية، وصدر عنها ١٥طبعة حرة، عدا الطبعات الحكومية التي تعد بمئات الألوف من النسخ، فأي انتشار، وذيوع

---

[١] د. نجيب الكيلاني، تجربتي، الذاتية في القصة الإسلامية، مقدمتها ، ص ٥.

[٢] أحمد فضل شبلول، "وقفة مع كتاب تجربتي الذاتية"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ١٦٧-١٦٨.

[٣] د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية، ص ١٢٨

[٤] المصدر السابق، ص ١١٩.

Dhaka University Institutional Repository

لأعمال الكاتب أكثر من هذا ! ؟ وأي انتشار بعد السينما، والمقررات الدراسية، والترجمة لبعض اللغات العالمية، وتعدد الطباعة بمئات الألوف من النسخ.

٤-لم يتعرض الكاتب ولم يشر إلى مسرحيته " على أسوار دمشق" ، والتي تتحدث عن كفاح مصر والشام ضد العدوان التتري في الأعوام (٦٩٩-٧٠٢هـ) مع أنه أشار في هذا الكتاب إلى كل الفنون الأدبية التي مارسها من شعر، ورواية، وقصة، ومقالة وإن كان التركيز على الرواية أكثر.[١]

رغم كل هذا، أنا أرى أن هذا الكتاب لا يخلو من فائدة، وبخاصة للنقاد الذين سوف يتناولون أعمال الكيلاني فيما بعد.

▣ حول المسرح الإسلامي:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع، ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ويقع هذا الكتاب في ٩٥ صفحة. وقد أنهى المؤلف كتابته بتاريخ ١٩٨٢/١٢/٢٢م. وقد حاول د. نجيب الكيلاني في هذه الدراسة أن يبحث في العلاقة بين الدين والمسرح، وأن يبين مقصد القرآن الكريم في القصة للمثل، والعبرة، وإنارة الفكر، وما تحمله من أهداف أخرى كما تطرق إلى شكل المسرح، وقواعده، وكذلك الأفكار، والموضوعات التي يتطرق إليها المسرحيون، ومحاولة النظر إليها في ضوء العقيدة الإسلامية، وكذلك الفلسفات، والمذاهب المعاصرة، وجدواها، وعقد مقارنة بسيطة مبدئية بينها وبين الأصول العقدية في الإسلام ثم قدم بعض النماذج المعاصرة التي يمكن أن تكون نماذج أولية للمسرح الإسلامي في ضوء المفاهيم الإسلامية.[٢]

▣ نحو المسرح الإسلامي:

يقع هذا الكتاب في ٩٥ صفحة، وقد قامت دار ابن حزم ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤١١هـ-١٩٩١م. أوجز المؤلف فيه بعضا من العناصر الأساسية المتعلقة بالمسرح الإسلامي حيث قسم هذا الكتاب إلى قسمين:

١- القسم الأول بمثابة تمهيد للقسم الثاني، وهذا القسم يتناول الحساسية تجاه مصطلح المسرح الإسلامي، رسالة المسرح، بين الجمالية والمضمونية، وموقف رجال المسرح، وعلماء الدين من بعض القضايا، ومحاولة إزالة بعض الشبهات التي تثور في أذهان البعض نحو ما هو

---

[١] أحمد فضل شبلول، وقفة مع كتاب تجربتي الذاتية ، ص ١٦٨-١٦٩.

[٢] د. نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي؛ (الرياض: مطابع الدرعية، ١٩٨٩م)، ط ١، ص ٨-٩.

Dhaka University Institutional Repository

إسلامي لسبب أو لأخر، ثم وضع تصورا مبدئيا عن الرؤية الإسلامية التي يخرج في إطارها المسرح الإسلامي ومفهومه.

٢-القسم الثاني، مرتبط بالقسم الأول ارتباطا عضويا، ويتعلق بالخطوات أو الأفكار العملية التي تحقق ما سمي بالمسرح الإسلامي، وقد جاءت في ٢٣ نقطة.[١]

▣ القصة الإسلامية وأثرها في نشر الدعوة:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م، حيث ذكر المؤلف فيها معنى القصة الإسلامية، وخصائصها، ومجالاتها، وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية.

▣ أدب الأطفال في ضوء الإسلام:

يقع هذا الكتاب في ٢٠٠ صفحة، وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لمرة ثانية عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. هذا الكتاب محاولة متواضعة في وضع تصور صحيح لمفهوم الأدب لمختلف أنواعه على ضوء تعاليم الإسلام الحنيفة، وتجربته الحضارية الفذة لأن قضية الطفولة في عالمنا الحاضر تحتل أولوية مطلقة، وهذا ما نراه في دراسات، وبرامج المؤسسات، والمنظمات المعنية، سواء في ذلك الإعلام، والتربية، والتعليم، والصحة، والفنون بشتى ألوانها. وحل مشاكل الطفولة، هو الخطوة الأولى لإصلاح مسار الحياة، والتغلب على تعقيداتها، وسلبياتها، وهمومها. وأدب الأطفال يلعب دورا بارزا، وخطيرا في هذا الصدد. وإليه أشار د. نجيب الكيلاني في مقدمة كتابه " أدب الأطفال في ضوء الإسلام بقوله: "وما نقدمه في هذا الكتاب، ما هو إلا محاولة متواضعة، في وضع تصور صحيح لمفهوم هذا الأدب، على ضوء تعاليم الإسلام، وتجربته الحضارية الفذة ، أو بمعنى آخر " أسلمة " أدب الأطفال دون إهدار القيم الجمالية لكل نوع من أنواعه".[٢] هذا الكتاب يضم بين دفتيه مفهوم أدب الأطفال، و تاريخ أدبهم عند العرب، وأدب الأطفال بين الهدف، والوسيلة، وقصص الأطفال، وأنواع القصة، ووظيفة أدب الأطفال، وبين النظرية والتطبيق.

---

[١] د. نجيب الكيلاني، نحو مسرح إسلامي؛ (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٠م)، ط ١، ص ، ٥-٦.

[٢] د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م)، ط ٢، ص ٥.

Dhaka University Institutional Repository

▣ الإسلامية والمذاهب الأدبية:

يقع هذا الكتاب في ١٩٥ صفحة، وقد قامت مكتبة النور بطرابلس – ليبيا بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م. ويعد هذا الكتاب، من أهم الكتب التي دعت إلى الأدب الإسلامي، وقد قرر المؤلف في مستهل كتابه، أن لاخصام بين الدين والفن، وبين الحرية والالتزام، ووضح مفهوم الالتزام الإسلامي في الأدب ثم عمد إلى عرض مميزات أهم المدارس الأدبية المعاصرة، وأهدافها بإيجاز، كما نادى بضرورة الكتابة بالفصحى، وراح يستعرض موقف الأدب الإسلامي، من بعض القضايا النقدية كالذاتية والموضوعية، والفن والطبيعة، والمحلية والعالمية، والأدب الإسلامي والجنس. كما حاول إلقاء نظرة سريعة على الأدب الإسلامي القديم، دافع فيها عن الشعر العربي، وخلوه من الملاحم، وأكد أن فن القصة أصيل في الأدب العربي ، ثم قدم عرضا لبعض الأدباء الإسلاميين مثل شوقي، وحافظ، والرافعي، وأحمد محرم، وعرض بإيجاز شديد الجوانب الإسلامية في أشعارهم، ثم ختم الكتاب بذكر نماذج من الأدب الإسلامي.[١]

وقد ذكر المؤلف سبب كتابة هذا الكتاب قائلا: " أما كتابي الثاني " الإسلامية والمذاهب الأدبية " فهو محاولة متوا ضعة لتخطيط مذهب أدبي، يترسمه القصاصون، والشعراء، وكتاب المسرح في ظل التصور الإسلامي للكون، والحياة، والإنسان، وما دفعني إلى الكتابة في ذلك الموضوع، إلا إيماني بخطورة الفنون – كوسيلة من وسائل الإعلام – في تشكيل أخلاقيات المجتمع، وتوجيه الشباب، وتأثره بها، فضلا، عن أن آداب الدول الإسلامية، وفنونها توشك أن يجرفها تيار الفلسفات الأوروبية المنحرفة، فينسيها بذلك تراثها، وتاريخها، ومبادئها، وميزاتها المتفردة كأمة ذات كيان وسمات وعقائد خاصة..." [٢]

▣ الطريق إلى اتحاد إسلامي:

يقع هذا الكتاب في ١٩١ صفحة، وقد قامت مكتبة النور بطرابلس – ليبيا بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٣٨١هـ-١٩٦٢م. وأهمية هذا الكتاب لا تكمن في موضوعه فحسب، ولكن في توقيت ظهوره. فقد طبع هذا الكتاب في الوقت الذي كانت الدعوة القومية في أوج عنفوانها، وقوتها، وفي هذه الفترة كان كتاب الدكتور أبى زهرة (الوحدة الإسلامية) مصادرا، ومع ذلك، فقد بدأ نجيب تأليفه، فور خروجه من السجن عام (١٣٧٧هـ-١٩٥٨م)، وقد عرض فيه واقع العالم المعاصر، وبين أسباب ضعف المسلمين، ثم دعا إلى ضرورة إيجاد رأي عام

---

[١] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٦.

[٢] د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والقوى المضارة ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م)، ط ٣، ص١١.

Dhaka University Institutional Repository

إسلامي، كما شرح الأسس التي يقوم عليها اتحاد المسلمين في العالم، ورسم صورة تقريبية لوضع ذلك الاتحاد، كما بحث في الفصل الأخير، علاقة الرؤية الإسلامية بغيرها من دول العالم.[١] فقد حاول المؤلف جاهدا أن يلقي الأضواء على جوانب هذا الموضوع الهام، ألا وهو وحدة العالم الإسلامي، وعلى أي أساس تقوم، وكيفية خلق رأي عام إسلامي، وصلات هذه المجموعة من الدول الإسلامية بغيرها من الدول، كما تعرضت لأسباب انحسار المد الإسلامي وانكماش ظله...[٢] الخ. وقد أكدت أثناء ذلك أنه موضوع ضخم كبير يحتاج لمزيد من الجهود و البحث.

▣ الإسلام وحركة الحياة:

هذا الكتاب يقع في جزءين، وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع و نشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٩٢م.

▣ حول الدين والدولة:

هذا الكتاب الذي طبعته ونشرته دار النفائس ببيروت، يقع في ٩٣ صفحة من القطع المتوسط لمرة ثانية عام ١٩٧٦م. وقد فند المؤلف في هذا الكتاب شبهات الداعين إلى فصل الدين عن الدولة، كما درس موضوع الفن الإسلامي، وضرورة أن تتبنى الصيحات الإسلامية المعاصرة، رؤية محددة للأدب، لكي تستفيد من إمكاناته، كما دعا إلى الالتزام الإسلامي في الأدب، وفي موضوع الأزهر، نبه إلى ضرورة تخليص الأزهر من الضغوط المختلفة التي تحاول إبعاده عن أراء مسئولياته الجسمية في العالم الإسلامي.[٣] وإليه أشار الناشر بقوله: "منذ فترة ليست قصيرة، يعيش مفكرو الإسلام عالة على أفكار الأقدمين، يختصرونها، ويشرحونها، ويعلقون عليها، حتى يخيل إلى بعض من لا يفهمون الإسلام، أنه عاجز عن مسايرة التقدم الحضاري الحديث. أما في هذا الكتاب، فالمؤلف يطرح أفكارا جديدة في مواضع تهم جميع المسلمين: يبحث في الدين والدولة، والفن الإسلامي، وأزمة المثقفين، والحرية، والأزهر، من زاوية دينية قويمة تتفق والشريعة، وتساير تطور المدنية في العصر الحديث..."

---

[١] عبد بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٤.

[٢] د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والقوى المضارة، ص ١٠-١١.

[٣] عبد بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

أما المؤلف فيقول : " هناك قضايا كثيرة تفرض نفسها بقوة... أعني تفرضها متطلبات حياتنا العصرية، ومعاركنا الشرسة، مع أعداء تسلحوا بكل أنواع الأنانية، والحقد، والطمع.. إن كل واحدة من هذه القضايا تحتاج إلى أكثر من كتاب..."[١]

والقضايا التي تناولتها هذه الدراسة المركزة هي: الدين والدولة، الفن الإسلامي، الانتماء والالتزام، أزمة المثقفين، الأزهر ثم الحرية.

▣ تحت راية الإسلام:

يقع هذا الكتاب في ٢٠٣ صفحات، وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ويشتمل هذا الكتاب على موضوعات متعددة من أهمها: موضوع حركة الترجمة إلى العربية، وثقافة الطفل، والفن الذي نريد، وحديث عن الموضوعية، والذاتية في الأدب، ونحن والتيارات الفلسفية المعاصرة، ورجل الدين في أدبنا المعاصر، ومؤهلات الأديب المعاصر والفكرة كعنصر أساسي في العمل الأدبي. ويتضمن الكتاب أسلوبا جديدا، في عرض مشكلات المسلم المعاصر. ذلك أن الكاتب قد تصور أن هنالك شيخا حكيما، مجربا، وأنه كان فزع إليه ليستشيره في كثير من القضايا، والمشكلات التي تصادفه في حياته.[٢]

قال المؤلف في مقدمة كتابه مشيرا إلى هذه الحقائق: " هذا الكتاب أشتات مجتمعات، يضمه نسيج واحد من العقيدة المهيمنة، والمنهج الواحد، وعلى الرغم من تناوله لكثير من الموضوعات الهامة في الفكر والأدب، وفي التعليم والفنون المختلفة، وإلمامه بعنا صر حيوية في حياتنا، على الرغم من ذلك فإن المبادئ الإسلامية الخالدة تبعث بإشعاعاتها هنا وهناك، لكي تنير لنا الطريق، فتوضح المعالم، وتنسق الخطى، على أسس من الموضوعية والصدق. ولا شك أن شباب العالم الإسلامي اليوم في أمس الحاجة إلى الأفاق الرحبة التي يجب أن تحلق فيها عقولهم، وآدابهم، وفنونهم، حتى يشاركوا بنصيب موفور في أداء الرسالة المنوطة بهم. ولقد كانت هذه الموضوعات الحيوية كتابات في بعض الصحف العربية والإسلامية، وأحاديث إذاعية، تجمع بين الحوار الواعي الدقيق، والدراسات الفكرية المختلفة، كما كانت إجابات لاستفسارات من الأخوة العاملين في حقل الثقافة الإسلامية.[٣]

---

[١] محمد عبد الله السمان، "حول الدين والدولة"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٧٨-١٧٩.

[٢] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٥.

[٣] د. نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، مقدمته؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م)، ط ٣، ص ٥-٦.

Dhaka University Institutional Repository

▣ نحن والإسلام:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وهذا الكتاب يقع في ١٥٠ صفحة كما يشتمل على مقدمة، و مجموعة من المقالات البالغ عددها ١٤ مقالة، أولاها: الشخصية الإسلامية، وأخراها: الإسلامية في شعر أمير الشعراء، والتي سبق له نشرها. وقد أشار المؤلف في هذا الكتاب إلى أهمية تكوين الشخصية الإسلامية، وضرورة اتحاد المسلمين عبر العالم كما بين مزايا حضارتنا، وعيوب الحضارة الغربية، ونقد اضطراب التصور الديني لدى د. نجيب محفوظ من خلال قصته القصيرة "السماء السابعة"، كما أهاب بضرورة كشف ما بين الفن المستغرب، وواقع المسلم المعاصر من بعد، واختلاف، وبين مكانة أدب الرافعي، وأهمية جهود علي أحمد باكثير في الأدب الإسلامي، ثم ختم الكتاب بحديث عن الإسلامية في شعر أمير الشعراء أحمد شوقي.[١]

يشير المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب بقوله: وهذه الصفحات التي تناولت فيها بعض الجوانب الهامة في الفكر الإسلامي، إنما هي مجرد لقطات من تراث الفكر الإسلامي الضخم، وبطبيعة الحال فهي لم تكن شاملة لكل ما يجب أن يقال في هذا المجال، ولكنها في الواقع كلمات موجزة، تشير إلى ما يجب أن نفكر فيه، ونركز عليه في هذه الآونة، وقد قصدت بها أساسا شباب الجيل الجديد آملا أن يتخذوا الإنصاف، والعدل، و التجرد ديدنا لهم وهم يتلقون الفلسفات المعاصرة، فلا يقعوا في الفخ الذي نصبه لهم طوابير الغزو الفكري، وينصرفوا عن دراسة تراثهم الإسلامي، وأصول الحضارة الإسلامية الخالدة، وبذلك يمكنهم أن يعقدوا الدراسات المقارنة المنصفة.أن مثل الذين يكتفون بالأفكار المستوردة، ويتخذون على أساسها موقفا كمثل الذي يسمع من طرف واحد، ثم يصدر حكمه في القضية.. وحاشا لله أن يكون شبابنا كذلك. فلنقرأ معا هذه الصفحات، لعلنا نجد فيها نافذة تطل بنا على الأمل في حياة أفضل وأعدل وأروع.[٢]

▣ الثقافة في ضوء الإسلام:

قد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة، بيد أنها لم تذكر عام الطبع.

---

[١] عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٤-٢٥.

[٢] د. نجيب الكيلاني، نحن والإسلام، مقدمته ؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م)، ط ٢، ص ٧.

Dhaka University Institutional Repository

▣ إقبال الشاعر الثائر:

يقع هذا الكتاب في ١٥٢ صفحة، وقد قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب عام ١٩٨٠م لمرة ثالثة. وقد نال مؤلفه نجيب الكيلاني جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية عليه عام ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م والذي فاز في مسابقة عام ١٩٥٧م (قسم التراجم والسير) كما نال ميدالية العلامة الفيلسوف الشاعر محمد إقبال الذهبية مهداة من الرئيس الباكستاني آنذاك الشهيد ضياء الحق في الذكرى المئوية للشاعر ١٩٨٠م. كتب نجيب الكيلاني هذا الكتاب متأثرا بفلسفة إقبال، وكتاباته، وأنه كان من أوائل الكتاب، والشعراء الذين درسوا شعر محمد إقبال – الشاعر الإسلامي الكبير، الذي طالما تعني بأمجاد المسلمين الأوائل، وراح يدعو مسلمي اليوم، إلى اللحاق بركب الحضارة الحديثة، وقد ذكر المؤلف هنا نبذة عن حياة الشاعر محمد إقبال – بما فيها ولادته، ونشأته، ودراسته، وعمله – كما بين معالم فلسفة إقبال (إقبال و الفن ، والفن والذات، إقبال والشعر، الحرية في شعر إقبال، بين التقليد والتجديد، الطبيعة في شعر إقبال، السخرية في شعر إقبال، إقبال والمرأة ، وأشار إلى النزعة الإنسانية والعالمية في شعره، وختم هذه الدراسة بعقد موازنة بينه وبين أبى العلاء المعري.[١]

وقد ذكر المؤلف سبب كتابة هذا الكتاب قائلا، "أردت أن أسطر هذه الصفحات الموجزة عن (الدكتور محمد إقبال)، أول من دعا إلى تكوين دولة باكستان، لأن فلسفته، وشعره، ونمط حياته، وقصة كفاحه، جديرة بأن يقرأها شبابنا، وخاصة في هذه الفترة الدقيقة، التي تجتازها بلادنا الحبيبة. هذا، و أرجو أن تكون هذه السطور زادا لشبابنا المكافح في معركته الدامية ضد قوى الاستعمار.[٢]

▣ شوقي في ركب الخالدين:

قد قامت الشركة العربية للطباعة والنشر بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م حيث يقع في ١٥٢صفحة. وقد تحدث فيه عن نشأة أمير الشعراء، وأثرها في شعره، ثم بسط القول في الحديث عن شوقي في منفاه، وبين خصائص شعره، واحتفاءه بالمناسبات الإسلامية، واستلهامه روح التاريخ، ثم بين موقف الشاعر من قضايا عصره، وأخيرا

---

[١] عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٦.

[٢] د. نجيب الكيلاني، إقبال الشاعر الثائر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م)، ط ٣، ص ٥-٦.

Dhaka University Institutional Repository

ذكر مكانة شوقي في الأدب العربي، ونواحي التجديد في شعره.[١] وقد نال المؤلف جائزة وزارة التربية والتعليم على هذا الكتاب عام ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

▣ المجتمع المريض:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م حيث يقع في ٢٨٠ صفحة. وأنه اشتمل على مقدمة و ٨ فصول. وهذه الفصول هي : مجتمع له قيمه الخاصة ، الجريمة، الفنون في السجن، الدين وعلاج الجريمة، الاقتصاد وعلاج الجريمة، تصحيح القيم الخاطئة، التعليم في السجون، من هنا وهناك. وأنه فاز بجائزة وزارة التربية والتعليم ١٩٥٨م في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية وهو دراسة متميزة عن مجتمع السجون. وقد سجل د. الكيلاني فيه تجاربه، ومشاهداته في عالم السجون، وحاول بجد، وموضوعية أن ينبه إلى مشكلات السجون، وأن يعرض الحلول المناسبة التي يعتقد أنها ذات جدوى في هذا الشأن. ولم يغفل الإشارة إلى أشعار السجناء والقيم التي تهيمن على ذلك المجتمع المريض.[٢]

قال المؤلف: "نحن في هذا الكتاب لم نكتف بالدراسة الاجتماعية البحتة، وعرض المشاكل الخاصة بهذا المجتمع المريض، بل عرجنا على العلاج الواجب، وسردنا بعض الآراء الخاصة بإصلاح ما يعتور هذا المجتمع من نقص في قيمه، ومفاهيمه، وسلوكه، فكنا بذلك كالطبيب الذي يشخص الداء بعد الدرس والتمحيص، ثم يضع العلاج اللازم، و بذلك تكون الفائدة أعظم، والنفع أشمل وأعم، ونكون بذلك قد سددنا ثغرة هامة من الثغرات التي تعتور مجتمعنا الناهض المكافح.وإني لأرجو أن يجد القارئ في هذه الصفحات ما يشبع نهمه، ويروى ظمأه فيما يختص بهذا المجتمع- مجتمع الجريمة- وخاصة. وأننا قد حاولنا أن نحيط بأكثر نواحي السجون من مثل، وفنون، ونظريات عقابية، وأثر الدين والعلم في نفسية المجرم... و ... والخ. كل ذلك بطريقة تجمع بين الشواهد، والقصص، والسرد حتى لا تكون دراساتنا جامدة مملة.[٣]

▣ الإسلامية والقوى المضادة:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لمرة ثالثة عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، والذي يقع في ١٩٠ صفحة.كما أنه يشتمل على مقدمة، وثلاثة فصول. وهذا من ضمن كتب د. نجيب التي تعالج القضايا الإسلامية التي تهم المسلمين.وقد أراد المؤلف هنا أن يكشف

---

[١] عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٦-٢٧.

[٢] المصدر السابق ، ص ٢٥-٢٦.

[٣] د. نجيب الكيلاني، المجتمع المريض، مقدمته ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م)، ص ٥-٦.

Dhaka University Institutional Repository

خطة الطوائف والمذاهب التي تعمل على هدم الإسلامية، وتعويق سيرها، ويلقى الأضواء على نواياها السيئة، وأهدافها الخبيثة، حتى يأخذ المسلمون الحذر، ويتقوا سهام الغدر، ويعملوا على إفساد مخططات العدوان المجرد من الضمير، كي يحموا بذلك التراث الإلهي الخالد، ويقوا القيم الروحية، وشر الدمار و الاندثار، ويحفظوا للإنسانية أعظم قدساتها.[١] ذكر الكاتب سبب تأليف هذا الكتاب قائلا: "وأراني اليوم أقدم كتابي الثالث في هذا المجال " الإسلامية والقوى المضادة "، كي أميط اللثام عن تلك الحراب المسمومة التي يحاول بها الخصوم قتل أعز ما تملكه الأمم الإسلامية... ألا وهو دينها الحنيف، الذي طالما أقالها من عثرتها، وأضاء لها ظلمات الأحداث، وحماها وسط عواصف النكبات المتتالية، وقدم لها صورة النموذج المثالي للإنسان الحر الشريف الفاضل.[٢]

▣ الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة بيد أن الناشر لم يذكر عام الطبع في الكتاب.

▣ أعداء الإسلامية:

قامت دار الأنصار بالقاهرة عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م لمرة أولى بطبع ونشر هذا الكتاب الذي يقع في ٨٧ صفحة، و يقصد بالإسلامية الدين الإسلامي، ويرى أن هنالك معادين للإسلام، لأنه يقضى على مصلحة من مصالحهم، أو يحارب نفوذهم، وتجبرهم، ويذكر في مقدمة الأعداء، الاستعمار، والصليبية، واليهود، والشيوعية.وقد حذر من سيطرة الروح المادية حياتنا، كما أشار إلى الغزو الفكري، الذي بات بديلا عن الغزو العسكري في أكثر الأحيان.[٣]

▣ قصة الأيدز:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، والذي يقع في ١٢٧ صفحة، وهذا الكتاب يشمل مقدمة و ١٢ فصلا. ولقد بادر د. نجيب الكيلاني بإخراج هذا الكتاب عن مرض " الأيدز" عندما بدأ ينتشر هذا المرض في الدول الغربية بشكل مرعب في الثمانينات للقرن العشرين، وقد انتهى من كتابته في ١٤٠٦/١/١٤هـ - ١٩٨٥/٩/٢٩م في دبي، وحرص فيه على الأتي.

---

[١] د. نجيب الكيلاني،الإسلامية والقوى المضادة ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م)، ط ٣، ص ١٨٠.

[٢] المصدر السابق، ص ١١.

[٣] عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

أولا: قصة الأيدز في أمريكا.

ثانيا: ما قاله العلماء الفرنسيون عن هذا المرض.

ثالثا: النشرة الرسمية للمملكة المتحدة.

رابعا: أعراض، وعلامات الأيدز، والفحوص المختبرية والأيدز، وجهاز المناعة في الإنسان.

خامسا: وجهة النظر الإسلامية بخصوص الزنا، واللواط، وإدمان المخدرات.[١]

- **الثقافة الصحية:** قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة.
- **الصوم والصحة:**

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لمرة ثالثة عام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، والذي يقع في ٧٧ صفحة، ويضم بين دفتيه مقدمة و ٣٠ فصلا. في هذا الكتاب وضح كاتبنا أهمية الصيام للجسم البشري، وأشار إلى أن كثيرا من المصحات العالمية، تعتمد الصوم جزءا رئيسيا في برامجها العلاجية، ولم يبخل بتوجيه نصائح طبية قيمة، في مجال الصيام، كما قدم دراسة سريعة، لبعض الأكلات الرمضانية في البلاد العربية، وأخيرا ختم الكتاب بالحديث عن فوائد الصوم، في التخلص من العادات السيئة كالتدخين وغيره.[٢]

قال المؤلف في مقدمة هذا الكتاب: "أردت بهذه السطور الموجزة أن أوضح العلاقة بين الصوم، وصحة الإنسان عضويا، ونفسيا، واجتماعيا، وذلك في ضوء الدراسات التي قام بها نخبة من العلماء، والأطباء الذين تجردوا للحقيقة، واتخذوا منهج العلم الحديث أسلوبا لبلوغ النتائج التي توصلوا إليها.... وهذا كله بطبيعة الحال جانب آخر غير جانب العبادة التي هي الأساس بالنسبة لفريضة الصوم، وهي أمر مفروغ منه بصرف النظر عن الفوائد المعلومة أو المجهولة بالنسبة لنا..[٣]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، قصة الأيدز؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ط ١، ص ١٢.

[٢] عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٨.

[٣] د. نجيب الكيلاني، الصوم والصحة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م)، ط ٣، ص ٥.

Dhaka University Institutional Repository

▣ مستقبل العالم في صحة الطفل:

قامت مؤسسة الرسالة بيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م حيث يقع في ٥١ صفحة. شرح الكاتب فيه المقصود بصحة الطفل، وأشار إلى بعض أمراض الأطفال، ودعا إلى رعايتهم عقلية، وإلى الاهتمام بالنواحي الاجتماعية لديهم.[١]

▣ **رعاية المسنيين في الإسلام:** قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة.

▣ في رحاب الطب النبوي:

قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بطبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م حيث يقع في ١٠٤ صفحة. وقد قدم المؤلف فيه دراسة رائعة، ممتعة، عن التوجيهات النبوية الكريمة، بشأن صحة الفرد، والبيئة، والمجتمع، وعرض كثيرا من إرشاداته بشأن الطب النفسي، والحجر الصحي، والطب الوقائي، وأهمية الرياضة، وأمراض الوراثة، كما دعا الدكتور نجيب إلى إثارة قضية العلاج بالمحرمات، كالكحول ، وغيرها، ضاربا الأمثلة المتعددة على إمكانية الاستغناء عن مثل تلك المحرمات.[٢]

قال المؤلف في مستهل كتابه: "لقد بدأت رحلة الطب النبوي الشريف من الداخل، من قلب الإنسان، وضميره، ونفسه، ثم شملت بدنه، وانتقلت إلى بيئته التي يعيش فيها، وإلى أفراد المجتمع الذي يخالطه، و اهتمت بالجوانب العلاجية، والوقائية، والغذائية، والترفيهية، وعلاقته الاجتماعية المتنوعة، ووضعت الإنسان تحت منظار من الفهم الدقيق، والوعي الشامل، في إطار منهاج متكامل لا يغفل جانبا من الجوانب، في حياة الفرد، ولم يغفل حتى الجوانب الشديدة الخصوصية كالمسألة الجنسية فتعرض لها بشجاعة، وإدراك، كجزء هام من حياة الرجل والمرأة فوضع آدابها، والاحتياطات الواجب اتخاذها، والهدف من ورائها، وحضها بالتوصيات التي تحميها من الخلل، أو تنحرف بها عن الجادة. وربط الطب النبوي بين الصحة والعبادة، فكانت الصلاة، وكان الصوم، وكان الوضوء ، وكانت قواعد الغذاء، والشراب، والنوم، والراحة، وكان العلاج و الوقاية، كل ذلك في نسيج واحد. الحق أن الطب النبوي جانب من جوانب الإعجاز التي يزخر بها ديننا الحنيف، وسوف نحاول في هذه الصفحات أن نسلط الأضواء على معالمه الأساسية والله من وراء القصد..[٣]

---

[١] عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٨.

[٢] عبد الله بن صالح العريني ، الاتجاه الإسلامي، ص ٢٧-٢٨.

[٣] د. نجيب الكيلاني، في رحاب الطب النبوي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م)، ط ١، ص ٦.

Dhaka University Institutional Repository

لا شك أن وضوح التاريخ أمام الطب النبوي كان هو البداية الصحيحة للنهضة الطبية الإسلامية في العصور اللاحقة، ففي مدرسة الطب النبوي تخرج عمالقة الطب الإنساني كالرازي، وابن سينا، والزهراوي، وابن النفيس وغيرهم. وإذا نظرنا إلى تراث هؤلاء الأطباء وجدناهم قد قطعوا مرحلة كبيرة في العرايق فوضعوا الكثير من الأمراض وملاماتها...[١]

[١] المصدر السابق، ص ٩٤.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الثالث

مساهمات د. نجيب الكيلاني في الأدب الإسلامي والنقد الأدبي

وفي هذا الباب أربعة فصول:

الفصل الأول

معنى الأدب، وموقف الإسلام منه، و مفهوم الأدب الإسلامي، وعناصره، وخصائصه، وغاياته، ومجالاته.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : معني الأدب لغة واصطلاحا.
المبحث الثاني : موقف الإسلام من الأدب.
المبحث الثالث : مفهوم الأدب الإسلامي، والداعون السابقون إلى هذا الأدب.
المبحث الرابع : عناصر الأدب الإسلامي المميزة.
المبحث الخامس : أهم خصائص الأدب الإسلامي الإيمانية.
المبحث السادس : غايات الأدب الإسلامي.
المبحث السابع : مجالات الأدب الإسلامي.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الأول

معنى الأدب لغة واصطلاحا

ولا يمكن لنا أن نضع تعريفا أو نعطي مفهوما للأدب الإسلامي إلا إذا عرفنا ما الأدب عموما – إسلاميا أو غير إسلامي– ونتفق على الحد الأدنى، والقدر المشترك بين الآداب جميعا، بحيث لا يسمى الكلام بدون هذا القدر أدبا، مهما توافر له من عناصر وصفات أخري. إذن لا بد من ذكر معنى الأدب أولا ثم مفهوم الأدب الإسلامي ثانيا.

وفيما يلي اذكر معني الأدب لغة أولا ثم اصطلاحا.

معني الأدب لغة:

١. أصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة و مأدبة ، والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمى أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وقد جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه:" إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من مأدبته. " وتاويل الحديث أن النبي (ص) شبه القران بصنيع صنعه الله للناس، لهم فيه خير ومنافع.[١]

٢. جاء في قاموس المحيط: الأدب – محركة – الظرف وحسن التناول، وأدبه: علمه فتأدب، والأدب – بالفتح – العجب، كالأدبة بالضم، وأدب البحر: كثرة مائه[٢]

٣. وقيل: أدب – أدبا: صنع مأدبة، والقوم: دعاهم إلى مأدبته، وأدب فلان – أدبا: راضه علي المحاسن، و– حذق فنون الأدب، تأدب: تعلم الأدب، ويقال : تأدب بأدب القرآن أو أدب الرسول عليه السلام: احتذاه، والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي.[٣]

---

[١] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب؛ (بيروت: دار صادر، ١٢٠٠هـ)، مج ١، ص ٢٠٦.

[٢] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ؛ (القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي و أولاده بمصر، ١٣٧١هـ– ١٩٥٢م)، ط ٢، ج١، ص ٣٧.

[٣] د. إبراهيم أنيس والمجموعة ، المعجم الوسيط ، ج ١، ص ٩.

Dhaka University Institutional Repository

وقد تبين مما ذكر أنهم يرجعون المادة إلى الأدب، وهو الدعوة إلى الولائم ثم يجدون مناسبة بين هذا المعنى اللغوي الأول وبين معنى الأدب الحالي، إذ كان داعيا إلى المحامد والفضائل. وهذا أحد الوجوه التي اتجه إليها الباحثون في أصل هذه المادة.

وهناك وجه أخر يراه الأستاذ نلينو- المستشرق الإيطالي المعروف (ت - ١٩٣٨م)، فهو يشتقها من الدأب بمعنى العادة. ويرى أن هذه الكلمة لم تشتق من المفرد، وإنما اشتقت من الجمع فقد جمعت كلمة دأب على أدآب ثم قلبت فقيل آداب كما جمعت بئر ورئم علي أبآر و أرآم ثم قلبت آبار، وآرام. قال الأستاذ نلينو: "وكثر استعمال الآداب جمعا للدأب حتى نسى العرب أصل هذا الجمع وما كان فيه من قلب، وخيل إليهم أنه جمع لا قلب فيه، فأخذوا منه مفرده أدبا لآداب، وجرى استعمال هذه الكلمة بمعنى العادة ، ثم انتقل من هذا المعنى الطبيعي القديم إلى معانيه الأخرى المختلفة.[١]

معني الأدب اصطلاحا:

لو تتبعنا المراجع والمصادر للغة العربية، وآدابها نرى عدة معان اصطلاحية، وتعريفات لكلمة الأدب. نذكر فيما أدناه بعضا منها:

١. عرف الأستاذ إمرسن (EMERSON) الأدب " بأنه سجل لخير الأفكار" وهذا التعريف يمكن أن يطلق على الأدب بمعناه العام لا على معناه الخاص.

٢. يقول الأستاذ ستبفورد بروك (Sropford Brooke) في تعريفه " إن الأدب أفكار الأذكياء، ومشاعرهم مكتوبة بأسلوب يلذ القارئ". وهذا التعريف ليس بمانع كسابقه لأنه يسمح للنظريات الهندسية، والمسائل الجبرية أن تطرق باب الأدب متى كانت حسنة التنسيق قوية الإقناع.

٣. عرف الكاتب الفرنسي الكبير الأستاذ سانت بيف " Sainte Beuve" بأنه هو الكلام الدقيق الجميل الذي يعبر عن الحقائق الأدبية والعواطف الإنسانية.[٢]

٤. يقول ابن خلدون في مقدمته : "الأدب حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل فن بطرف". [٣]

---

[١] أحمد الشائب، أصول النقد الأدبي؛ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م)، ط ١٠، ص ١٥.

[٢] المصدر السابق، ص ١٥.

[٣] د. محمد عبد المنعم خفاجي ، د. صلاح الدين محمد عبد التواب، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام ، ص ٦.

Dhaka University Institutional Repository

٥. يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات: أدب اللغة ما أثر عن شعرائها، وكتابها من بدائع القول المشتمل على تصور الأخيلة الدقيقة، وتصوير المعاني الرقيقة، مما يهذب النفس، ويرقق الحس، ويثقف اللسان".[١]

٦. عرفه د. عبد المنعم خفاجي:" أدب اللغة العربية مأثور شعرها الجميل ونثرها البليغ المؤثر في النفس المثير للعواطف، وما يتصل به مما يعين على فهمه، وتذوقه، ونقده من لغة، و أخبار، وأيام، وأنساب ونحو ذلك."[٢]

٧. قيل : إنه " هو الجميل من النظم والنثر." [٣]

٨. أنا أرى أن الأدب هو التعبير الجميل البليغ المؤثر من الشعر، والنثر الفني بعناصره الأربعة: العاطفة – EMOTION ، والخيال Imagination ، والفكرة Thought، والصورة Form

وما من شك في أن كلمة "أدب" اشتق منها أديب، وهو كاتب متمكن من لغة التعبير، وقواعدها، وأسرار البلاغة فيها، وغني بالأفكار والأحاسيس والأخيلة، قادر على الإبانة في دقة وأفاقة عن خواطره. [٤]

٩. يقول سيد قطب في تعريفه: " إنه (العمل الأدبي) التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية." [٥]

المراد بالتجربة الشعورية هي بداية عملية الإبداع الفني داخل ذات الأديب حيث أنه يجد في أعماقه شيئا مبهما ثم يتفاعل، ويتفاقم بفعل مؤثرات خارجية أو داخلية ثم يجد طريقه إلى خارج الذات عبر أدوات التعبير اللغوي، وفي قالب فني محدد. إذن الوجود الأول للنص الأدبي هو داخل الذات، ونسميه " التجربة الشعورية"، ونطلق عليه هذا الاصطلاح.[٦]

---

[١] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٣.

[٢] د. محمد عبد المنعم خفاجي و زميله،الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام ، ص ٦.

[٣] د. إبراهيم أنيس والمجموعة، المعجم الوسيط ،ج ١، ص ٩.

[٤] جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، ص ١٠.

[٥] سيد قطب ، النقد الأدبي .. أصوله ومناهجه؛ (بيروت: دار الشروق ، ١٩٤٧م)، ط ٢١، ص ٨.

[٦] د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي؛(جدة : دار المنارة، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م)،ط١، ص ١٥.

Dhaka University Institutional Repository

وبعد ذلك يعرفه في مبحث" منهج للأدب" بأنه كسائر الفنون: "تعبير موح عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان، هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس، ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في كل حال تنبثق من تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين بعض الإنسان وبعض."[١]

فالعمل الأدبي يعتمد إذن بموجب التعريف المذكور على ركنين أساسيين لا يقوم بغيرهما، هما : أولا: التجربة الشعورية، ثانيا: التعبير عنها تعبيرا موحيا جميلا. ويراد بالتجربة الشعورية انفعال الأديب، والفنان بمؤثر ما أو موقف من المواقف يتحرك له وجدانه، فيسعى إلى التعبير عنه تعبيرا جميلا مؤثرا في نفوس الآخرين لينفعلوا مثل ما انفعل هو، فإذا كان التعبير عن هذه التجربة شعرا سميت تجربة شعرية.[٢] وإذا كان من التعبير عنها قصة سميت تجربة قصصية، وإذا كان التعبير عنها مسرحية سميت تجربة مسرحية وهكذا... ولا تكون التجربة ناجحة ما لم تتوافر فيها الشروط المهمة التالية :[٣]

١. أن تتضح عناصرها في نفس صاحبها، و تتضح، وتتبلور أبعادها في ذهنه، فيلم بجوانبها إلماما، وتتمايز صورتها لديه.

٢. أن يتعاون فكره، وخياله في ترتيب وتنسيق عناصرها، ووصل بعض أجزائها ببعض حتى تبدو كائنا سويا لكل عضو فيه مكانه المحدد، و دوره المرسوم، وإلا جاءت هذه التجربة كائنا مشوه الخلقة، مختل البناء.

٣. من المهم اللازم أن يظهر في التجربة عنصر الصدق، والاقتناع النفسي لصاحبها، حتى تكون تعبيرا صادقا أمينا عن شعوره ووجدانه.

والمراد بالصدق هنا المطابقة لوجدان الأديب مشاعره، وما انطبع عليها، لا المطابقة للحقيقة والواقع. وعند ما لا تكون التجربة صادقة لهذا المفهوم، فإنها تعتبر ساقطة القيمة، عديمة الجدوى، وذلك لا تكون إلا بهرجا وزيفا. والأديب المسلم أحق أن

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١١٧.

[٢] د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي؛(جدة : دار المنارة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، ط ١ ، ص ٥٢.

[٣] د. محمد نائل، آراء واتجاهات في النقد ؛ (القاهرة : مطبعة الرسالة ، ب، ت)، ص ٣٨؛ سيد قطب، النقد الأدبي:أصوله ومناهجه، ص ٨.

Dhaka University Institutional Repository

يكون صادقا في تجاربه الشعورية صادقا في التعبير عنها، منزها نفسه عن النفاق، بعيدا عن الزيف.

٤. أن يكون وراء هذه التجربة مقاصد تفيد الحياة شيئا، وتبرر تعب الأديب أو الشاعر في تصويرها، وإظهارها من جهة، وتعب القارئ أو السامع في المستقبل في تأملها أو سماعها من جهة أخرى ، وإن فقدت التجربة هذه المقاصد كانت إضاعة للوقت والجهد، وكان عبثا لا خير فيه.

٥. يأتي خامسا دور التعبير عن هذه التجربة، وليس المراد بالتعبير هنا مجرد التعبير، بل التعبير الذي يرسم الصورة الجميلة الموحية المؤثرة المثيرة للانفعال الوجداني في نفوس الآخرين. فالعناصر الأربعة السالفة الذكر لن يكون لها قيمة مهما تكاملت التجربة ما لم يعبر عنها في صورة موحية مثيرة تنقلها إلي القلوب.

وبمقدار حرص الأديب على توفير هذه الشروط المتبعة في كل نوع من الأنواع السالفة الذكر أنفا يحكم له بالجودة أو الرداءة، ويكتب في قائمة المجيدين المبدعين أو في قائمة الخاملين القاعدين، وتقصيره في أي من تلك الجوانب سيعرض أدبه للسقوط، ولن يكون هناك شيء مانعا له منه مهما كانت تجربته عظيمة، ومهما كان موضوعه كبيرا متصفا بالجلال، هذا هو مفهوم العمل الأدبي في عمومه، مهما اختلفت أسماؤه وتعددت طرائقه ومذاهبه.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

موقف الإسلام من الأدب

اعتمد الإسلام في نشر دعوته، وغرسها في القلوب و الأفئدة على الكلمة البليغة فهي وحدها مفتاح القلوب، خصوصا قلوب أولئك القوم الذين نزل فيهم الدين أول ما نزل،فهم قوم ميزتهم الأولى هي الانبهار بحسن البيان وسحر اللسان، وإذا كان لكل نبي معجزة تناسب الحال التي عليها قومه، فقد تناسب أن تكون معجزة محمد (ص) من جنس ما كان عليه قومه، فكان معجزته القرآن، وهو معجزة بيانية فوق أنها معجزة إلهية جاءت لمعالجة شؤون بني الإنسان إلي أخر الزمان. ومن هنا وصف الله الكلمة الطيبة المؤثرة النافذة إلى القلوب بقوله: " ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون".[١] وانطلاقا من هذه الحقيقة حقيقة أن هذه الفئة من الناس على وجه الخصوص تؤثر فيها الكلمة الطيبة المشعة، وتفعل بها الأفاعيل، كان أن رأينا فعل الكلمة القرآنية فيهم جميعا يستوي في ذلك من آمن وأسلم إسلاما، ومن أعرض عن هذا الدين، وصد صدودا إذ هزهم هزا، وأزهم أزا، ورجهم رجا من جميع أقطارهم.

وقصة إيمان عمر بن الخطاب وإسلامه مثال حي لمن أذعنوا، وأسلموا لله رب العالمين، بفعل وتأثير الكلمة القرآنية. وقد جاءت القصة بروايات كثيرة، منها رواية لعطاء ومجاهد نقلها ابن إسحاق عن عبد الله بن نجيح، تذكر أن عمر خرج متوحشا بسيفه يريد رسول الله (ص)، ورهطا من أصحابه قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء، وفي الطريق لقيه نعيم بن عبد الله فسأله عن وجهته، فأخبره بغرضه فحذره بني عبد مناف، ودعاه أن يرجع إلى بعض أهله: ختنه سعيد بن زيد بن عمرو، وأخته فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد، فقد صبأا عن دينهما. فذهب إليهما عمر، وهناك سمع "خبابا" يتلو عليهما القرآن. فاقتحم الباب، وبطش بسعيد، وشج أخته فاطمة ثم أخذ الصحيفة بعد حوار، وفيها سورة طه، فلما قرأ صدرا منها، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه.ثم ذهب إلي النبي عليه السلام، فأعلن إسلامه، فكبر

---

١ القرآن الكريم؛ ١٤: ٢٤-٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

النبي تكبيرة عرف أهل البيت من أصحابه أن عمر قد أسلم.[1] و هناك روايات أخرى، تجمع كل الروايات على أن عمر قد سمع أو قرأ شيئا من القرآن، فأسلم.

وكانت قصة صدود وإعراض الوليد بن المغيرة نموذجا- أيضا- لمن هزتهم هذه الكلمة القرآنية، وزلزلتهم من الأعماق، فأوشك أن يذعن لها، ويخر ساجدا لله الواحد القهار، لولا أن أخذته العزة بالإسلام قدام قومه، فتنفخ، وصد صدودا. وملخص الروايات الكثيرة الواردة في قصة توليه: إن الوليد بن المغيرة سمع شيئا من القرآن الكريم، فكأنما رق له، فقالت قريش: صبأ – والله – الوليد، ولتصبون قريش كلهم. فأوفدوا إليه أبا جهل يثير فيه كبرياءه، واعتزازه بنسبه وماله، ويطلب إليه أن يقول في القرآن قولا يعلم به قومه أنه ما يزال عند موقفه منه، وأنه له كاره. قال:فماذا أقول فيه ؟ فوالله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر، ولا برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا، والله: إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى.

قال أبو جهل: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر. أما رايتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه ؟ [2]

وفي هذا يقول القرآن الكريم: " أنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر؟ ثم قتل كيف قدر؟ ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر، واستكبر. فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر."[3]

لقد كان لبلاغة الكلمة القرآنية، وسحرها البياني قوة لا تغالب في نفوس القوم، مما أدخل فيهم ذعرا اضطربت له قلوبهم، وارتجفت أفئدتهم، فأشفقوا على أنفسهم، و على أتباعهم من الاستسلام له، فهم يرون الأتباع يسحرون بين عشية، وضحاها من تأثير الآية والآيتين، والسورة والسورتين، يتلوهما محمد أو أحد أتباعه، فتنقاد إليهم النفوس، وتهوي الأفئدة، ويهرع إليهم المتقون.. لهذا كانوا يمنعون أتباعهم من الاستماع للقرآن، ويأمرونهم بالشغب، والتشويش عليه حين يقرأ قائلين لا تسمعوا لهذا القرآن، وألغوا فيه لعلكم تغلبون".

---

١ ابن هشام، سيرة النبي عليه السلام ، ج١، ص ٣٤٢.

٢ سيد قطب، التصوير الفني؛ (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ط ٨، ص ١١-١٤.

٣ القرآن الكريم؛ ٧٤: ١٨- ٢٤.

Dhaka University Institutional Repository

من هنا نرى أن القرآن الكريم كان: من حيث أسلوبه، وبيانه قمة سامقة للتعبير الموحي الجميل، وذؤابة البلاغة، والبيان التي يتطلع إليها في سموقها البلغاء والأدباء، وذلك لينفذ برسالته النورانية إلى القلوب والألباب.[1] ومن حيث استخدام القوالب الأدبية لأغراضه الدينية البحتة استخدم فيما استخدم القصة بكل انواعها.[2]

ا – القصة التاريخية الواقعة المقصودة بأماكنها، وأشخاصها، وحوادثها مثل كل قصص الأنبياء، والمرسلين، وقصص المكذبين بالرسالات، وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها، وأماكنها، وأحداثها على وجه التحديد والحصر: موسى وفرعون، عيسى وبني إسرائيل، صالح وثمود، هود وعاد، شعيب و مدين، لوط وقريته، نوح وقومه ..... الخ.

ب – القصة الواقعية: التي تعرض نموذجا لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين، أو بأي شخص فيه ذلك النموذج البشري، مثل قصة ابني آدم:" واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا، فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر، قال: لأقتلنك، قال: إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي لأقتلك، إني أخاف الله رب العالمين، إني أريد أن تبوء بإثمي، وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل أخيه، فقتله، فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه، قال : يا ويلتى! أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة اخي، فأصبح من النادمين".[3]

ج – القصة المضروبة للتمثيل : وهي التي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة، وفي أى عصر من العصور، أو بيئة من البيئات ، مثل قصة صاحب الجنتين "واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب، وحففناهما بنخل، وجعلنا بينهما زرعا. كلتا الجنتين آتت أكلها، ولم تظلم منه شيئا، وفجرنا خلالهما نهرا. وكان له ثمر، فقال لصاحبه وهو يحاوره: أنا أكثر منك مالا، وأعز

---

١ د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي ، ص ١٥-١٨.

٢ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص ١١٧؛ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي؛ (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م)، ط ٦، ص٢٣١؛ المؤلف نفسه، منهج التربية الإسلامية ؛ (بيروت: دار الشروق، ب.ت.)، ج ١، ص ١٩٢.

٣ القرآن الكريم؛ ٥ : ٢٧-٣١

Dhaka University Institutional Repository

نفرا. ودخل جنته وهو ظالم لنفسه، قال: ما أظن أن تبيد هذه أبدا، وما أظن الساعة قائمة، ولئن رددت إلي ربي لأجدن خيرا منها منقلبا. قال له صاحبه وهو يحاوره: أكفرت بالذي خلقك من تراب، ثم من نطفة، ثم سواك رجلا ؟ لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا. ولو لا إذ دخلت جنتك قلت: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. إن ترن أنا اقل منك مالا وولدا. فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك، ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا.أو يصبح ماؤها غورا، فلن تستطيع له طلبا، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها، وهي خاوية على عروشها، ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله، وما كان منتصرا."[١]

وإذا كنا نريد بالأدب- عموما وفي إيجاز- التعبير الرائع الجميل عن الإنسان، والحياة، والكون، وأشيائه. فالقرآن – ولاشك – هو قمة التعبير الجميل، حتى لقد صار تحديا معجزا للقوم من هذه الجهة، تحداهم أن يأتوا بأقل القليل من مثله:"قل: فأتوا بعشر سور مثله مفتريات"، [٢] و"قل: فأتوا بسورة مثله." [٣]

وكان رسول الله (ص) سيد البلغاء والفصحاء، لا يدانيه مدان، ولا ينافسه منافس، فقد أوتي جوامع الكلم، وهو أفصح الفصحاء بيد أنه من قريش، وأحاديثه، وخطبه، ووصاياه، تشهد بذلك. وكما رأينا القرآن الكريم مستخدما لقالب من القوالب الأدبية – ونعني القصة كما سبق- فقد استخدم الرسول (ص) هذا الجنس الأدبي أروع استخدام وأنجحه في كثير من أحاديثه الشريفة. هذا جانب. ومن جانب آخر أن الإسلام في بدء دعوته قد حورب بكل سبيل، وبكل سلاح، وكان الأدب والبيان من أهم هذه الأسلحة التي استخدمت في حربه، وتعويقه عن أن يصل إلي غايته، فكان لابد من أن يستخدم السلاح ذاته ليرد كيد الكائدين، و عادية المعتدين وبهذا صار الأدب أداة اقتحم بها الإسلام القلوب ليعمرها بنوره وهداه. وبهذا صار الأدب – مرة أخرى – أداة دفاع، ومواجهة يرد بها عادية العادين

---

[١] القرآن الكريم؛ ١٨ : ٣٢-٤٣.

[٢] القرآن الكريم؛ ١١: ١٣

[٣] القرآن الكريم؛ ١٠: ٣٩

Dhaka University Institutional Repository

ذلك هو موقف الإسلام من الأدب عموما في جانبه النثري- من خطبة، وحكمة، و مثل، ووصية، ورسالة، وقصة، وكلها ألوان كانت معروفة ومتداولة – وفي جانبه الشعري غير أننا نحب أن نقف وقفة مع الجانب الثاني- الشعر- لمزيد من إيضاح، وبيان فيما يأتي من كلمات.

موقف الرسول (ص) من الشعر:

ثبت أن لرسول الله (ص) مواقف مؤيدة للأدب مشجعة للأدباء، آخذة بيد الشعر والشعراء، يتجلى ذلك في كثير من الأقوال، والأفعال، والمواقف، من ذلك قوله عليه السلام: إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما.[1]

ويوم اشتد إيذاء المشركين للدعوة والداعية، مستخدمين كل سلاح وكل أداة. ومن ذلك سلاح الأدب والشعر، فطالت ألسنتهم، واحتدت بالهجاء والذم، كان أن انتدب عليه السلام عصبة من الشعراء ينافحون عن الإسلام، ويدفعون أذى هؤلاء المعتدين، فبرز حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة... دفعهم نبيهم الكريم إلى ساح الجهاد قائلا: "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله (ص) بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم".

عن عائشة (رض) قالت: إن رسول الله (ص) قال: "اهجوا قريشا، فإنه أشد عليها من رشق النبل " فأرسل إلى ابن رواحة، فقال "اهجهم" فهجاهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل حسان، قال: "قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه" ... ثم أدلع لسانه، وجعل يحركه، ثم قال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فرى الأديم، فقال رسول الله (ص): " لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسبا فاذهب إليه حتى يلخص لك نسبى" فأتاه حسان ثم رجع، فقال: يا رسول الله (ص) قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، قالت عائشة، فسمعت رسول الله (ص) يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله"... فأنشأ حسان قصيدته التي يهجو فيها القوم، ومطلعها :

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، البخاري، (مطبعة صحيح، ب. ت.)، ج٨، ص٤٣؛ أبو داود، سنن أبي داود؛(مطبعة السعادة، ب. ت.)، ج ٤، ص٤١٥؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة؛ ج ٢، ص ١٢٣٥-١٢٣٦ .

Dhaka University Institutional Repository

عفت ذات الأصابع فالجواء – إلى عذراء منزلها خلاء.

قالت عائشة: فسمعت رسول الله (ص) يقول: "هجاهم حسان فشفى، واستشفى."[١] وفي مسند أحد: أهج بالشعر، إن المرء يجاهد بنفسه وماله".[٢]

كما أن الرسول الكريم كان يحب سماع الشعر الداعي إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وروائع الحكم، ويكرم الشعراء، ويكافؤهم جزاء ما فعلوا، وقالوا من خير، يدل ذلك ما يرويه هشام بن عروة عن عائشة (رض) " أن النبي (ص) بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر".[٣]

ومن إعجاب الرسول (ص) ببديع الشعر، واستنشاده إياه ما رواه مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه، إنه قال: ردفت رسول الله (ص) يوما، فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت : نعم، قال: "هيه" فأنشدته بيتا، فقال : "هيه" حتى أنشدته مائة بيت ... وفي رواية أنه قال: إنه ليسلم.

وأنشده النابغة الجعدي قوله:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى – ويتلو كتابا كالمجرة نيرا.

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا – وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا.

فسأله رسول الله (ص) – وقد أحس أنه يفخر فخر الجاهلية – إلى أين يا أبا ليلي ؟ ! فقال إلي الجنة يا رسول الله فأعجب عليه الصلاة والسلام بمقاله، واغتبط بهذه الروح التي هذبها الإسلام: إلى الجنة إن شاء الله. وبلغ من استماعه (ص)، وإعجابه البالغ أن خلع بردته، وألقاها على كعب بن زهير مكافأة له حين أنشده في مسجده لاميته المشهورة "بالبردة".

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول – متيم إثرها، لم يفد مكبول.[٤]

ويوم أنشأ حسان قصيدته " عفت ذات الأصابع فالجواء..."التي أشرنا إليها قبل قليل في هجاء القوم – وقد نظمت بعد صلح الحديبية – ومنها هذا البيت:

---

[١] الإمام مسلم، صحيح مسلم؛ (مطبعة الحلبي، ب. ت.) ؛ ج ٤، ص ١٤٦.

[٢] أحمد بن حنبل، مسند أحمد.

[٣] أبو داود، سنن أبي داود؛ ج ٤، ص ٤١٦.

[٤] ابن الأثير، الكامل ؛ (بيروت: دار الكتاب العربي، ب. ت.)، ج٢، ص١٨٩.

Dhaka University Institutional Repository

عدمنا خيلنا إن لم تروها – تثير النقع، موعدها " كداء".

وجاء فتح مكة، قال عليه السلام: أدخلوا الخيل من حيث قال حسان ... يريد ما قاله في البيت السابق، فدخلت الخيل مكة يوم الفتح من باب "كداء".[١] لم يفعل رسول الله (ص) ذلك إلا إعزازا للشعر، وإكراما للشعراء.

تلك لمحات توضح موقف الرسول عليه السلام من الأدب في أحد شقيه، وتكشف عن منزلته المرموقة لديه، فهي منزلة مودة وتعاطف ووفاق.[٢]

من مواقف السلف:

ذلك ما يختص بموقف القرآن الكريم، والرسول(ص) من الأدب في صورته المنظومة من الشعر، والشعراء. فإذا انتقلنا لمشاهير الصحابة (رض) فإننا لا نجد لهم موقفا يخالف موقف القرآن الكريم، و موقف صاحبهم العظيم تجاه الأدب والشعر. فقد أثبت التاريخ، وسجل أنهم كانوا يقدرون له قدره– حين يعرف هو قدره – و ينزلونه المنزلة اللائقة به، إذا هو عرف حدوده فلم يتجاوزها، وأنزله منشئوه وقائلوه المنزلة التي تليق به أولا. و مثل ذلك فعل التابعون والتالون من أسلاف هذه الأمة. أما كبار الصحابة، فما أحد منهم إلا وهو البليغ الذرب اللسان، الخطيب المفوه الذي حفظت له كتب التاريخ، والأدب، والبيان من ذلك النموذج الرائع البليغ، وكثير منهم عالجوا الشعر، وكانت لهم فيه قدم ثابتة، أو يد لاحقة.

فهذا أبو بكر (رض) تورد بعض الروايات أنه كان شاعرا– كما كان صاحباه عمر، وعلي– إذ يروي عن سعيد بن المسيب: " كان أبو بكر شاعرا، وكان عمر شاعرا، وعلي أشعر الثلاثة " [٣] وقريب من هذا يروى عن الشعبي.[٤] ومما يروى له في رثاء رفيقه في الغار:

فيا عين بكى ولا تسأمي – وحق البكاء على السيد

على خير خندف عند البلاء – أمسى يغيب في الملحد

---

[١] الدكتور عبد الله الحامد(جمع و تحقيق)، شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين؛(الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، ١٣٩١هـ)، ص ٣٣٢.

[٢] د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ص٢٢-٢٦.

[٣] ابن عبد ربه، العقد الفريد؛ (لجنة التأليف والترجمة والنشر)، ج ٥، ص ٢٨٣.

[٤] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ج ٣، ص ١٣٩.

Dhaka University Institutional Repository

فليت الممات لنا كلنا – وكنا جميعا مع المهتدي[١]

أما الفاروق أبو حفص عمر، فشهرته في مجال الأدب متسعة، واهتماماته لا تقف عند حد.

ا – فهو من جانب يقول الشعر، وقليلا ما يفعل، من ذلك قوله:

توعدني كعب ثلاثا وبعدها – ولاشك أن القول ما قال لي كعب

و ما بي خوف الموت إني لميت – ولكن خوف الذنب يتبعه الذئب.

ومن شعره يوم الفتح:

ألم تر أن الله أظهر دينه – على كل دين قبل ذلك حائد

فأمسى رسول الله قد عز نصره – وأمسى عداه من قتيل وشارد.[٢]

ب– ومن جانب ثان يأمر بالعناية بالشعر، والعمل على تعلمه وحفظه، وروايته والتخلق بما تضمنه من خلق رفيع، وسلوك حميد، ومبادئ كريمة، فيكتب إلى أبي موسى الأشعري:" مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب"[٣]

ج– ومن جانب ثالث – وهذا عجيب – كان من أنقذ أهل زمانه، وأنفذهم فيه معرفة هذا يدل على تذوقه البصير، وعلمه النافذ، وسبقه المبين في هذا الميدان أن احتسب بعضهم "بعض عباراته النقدية الموضوعية أول بارقة في تاريخ النقد الأدبي العربي، لأنها أشبه بكلام المختصين الذين وقفوا أنفسهم على تلك الصناعة على الرغم من اشتغاله بأمور الدولة، و تجييش الجيوش، ونشر الدين، وإقامة الحدود"[٤]

وممن اشتهر في هذا المجال علي بن أبي طالب، فقد كان أفصح الثلاثة في ميدان الخطبة النثرية، كما كان أفصحهم، وأجودهم في باب الشعر،[٥] وينسب إليه ديوان شعر طبع مرات، مشكوك في نسبته إليه لكثرة ما فيه غثاء، وضعف صنعة، وركاكة أسلوب لا ترقى به إلى ما أثبته ابن هشام في سيرته من شعر للإمام.[٦]

---

[١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ٩ أجزاء؛ (بيروت: دار صادر، ب.ت.)، ج ٣، ص ٣٨٩.

[٢] الأستاذ عبد الله الحامد، شعر الدعوة الإسلامية، ص ٢٦٤.

[٣] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج ١؛ (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٣م)، ص ١١.

[٤] الدكتور طبانة، دراسات في نقد الأدب، ص٩٥؛ الدكتور عبد الرحمن، معالم النقد الأدبي، ص ١٠٤-١٠٨.

[٥] ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج ٣، ص ١٣٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج ٥، ص٢٨٣.

[٦] يحي الجبوري،الإسلام والشعر، ص ١٢٥.

Dhaka University Institutional Repository

ومن شعره:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه – ونصرت رب محمد بصوابي
فصدرت حين تركته متجدلا – كالجذع بين دكادك وروابي[١]

ويأتي دور عبد الله بن عباس – ترجمان القرآن – الذي كان حدبه على الأدب والشعر ظاهرا، وعكوفه واهتمامه بهما بالغا، حتى ليطلب إلى الناس أن يستعينوا على فهم القران بجعل الشعر واسطة ووسيلة. ومن أقواله في هذا المضار:[٢] "وإذا قرأتم شيئا من كتاب الله، فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب"، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا، وسئل مرة: هل الشعر من رفث القول؟ فأنشد شعرا، وقال إنما الرفث عند النساء، وأحرم للصلاة. هذا إلى انه كان يقول الشعر أيضا.[٣]

ومادمنا بصدد الحديث عن موقف صحابة الرسول (ص) من الشعر والأدب، يجمل بنا أن نشير إلى حسن استخدامهم له في إذكاء نفوس المحاربين، وحشد طاقاتهم الروحية، أو ما شاعت تسميته " بالتعبئة المعنوية" للجيش، واستغلال كل الجوانب النفسية، والروحية التي بدونها لن يفلح جيش في مواجهة جيش معاد، والصمود قدامه، بله أن يكتب له عليه انتصار.

من أبرز هذه المواقف في استخدام الأدب في هذا المجال، موقف سعد بن أبي وقاص في موقعة القادسية، "فقد جمع القراء، وذوى الرأى، وأصحاب النجدة والمروءة، وضم إليهم الأدباء من خطباء، وشعراء منهم: الشماخ، والحطيئة، وأوس بن معزاء، وعبدة بن الطيب، وأمرهم بحث المقاتلة على الجهاد قائلا: انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم، ويحق لهم عند مواطن البأس . إنكم شعراء العرب، وخطباؤهم، وذوو رأيهم، ونجدتهم، وسادتهم، فسيروا في الناس فذكروهم، و حرضوهم علي القتال فساروا فيهم، وتتابع الخطباء، والشعراء على كتائب المسلمين يلهبون المشاعر، ويثيرون الحفائظ، و يشدون العزائم، وأمر سعد أحد القراء بأن يقرأ في الناس سورة الجهاد–

---

[١] الأستاذ عبد الله الحامد، شعر الدعوة الإسلامية، ص٢٣١.
[٢] ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ١١
[٣] انظر نموذجا لذلك في العمدة ، ج ١، ص ١٦.

Dhaka University Institutional Repository

الأتفال- فقرأها على الكتيبة التي تليه، فقرئت في كل كتيبة، فهشت قلوب الناس وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها.[١]

وحين ننتقل إلى بعض التابعين، والأئمة من بعد، نجد جملة صالحة من الأخبار، والأقوال، والمواقف ترينا بوضوح، و جلاء ما كان للأدب وللشعر من تقدير ورعاية عند بعض مشاهيرهم، نكتفي بالإشارة إلى التابعين الأجلاء: سعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، فقد كان لهما رأى محسوب للشعر منحاز إليه، يتبين ذلك من مواقفهما التالية:

فقد روي بالنسبة لأولهما- ابن المسيب- أنه قيل له إن قوما بالعراق يكرهون الشعر- ظنا منهم أنه يباعد بين المرء والتقى وحسن التدين- فقال: "نسكوا نسكا أعجميا".

أما ثانيهما- ابن سيرين – فقد كان يقول: "الشعر كلام عقد بالقوافي، فما حسن في الكلام حسن في الشعر، وكذلك ما قبح منه."

وسئل في المسجد عن رواية الشعر في رمضان، وقد قال قوم إنها تنقض الوضوء، فسكت ولم يجب بكلام، ولكنه أجاب بعمل حيث أنشد:

نبئت أن فتاة جئت أخطبها – عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

ثم قام، فأم الناس للصلاة.[٢]

وأخيرا، هذا هو الإمام الشافعي – محمد بن إدريس- فقد كان من أحسن الناس شعرا، وله ديوان شعر مطبوع متداول في أيدي الناس.

ذلك- إذن- هو موقف الإسلام، وموقف جماعة من رجاله من الأدب في طرائقه، وألوانه التي كانت معهودة في أول عصوره، نجمله في الخلاصة الآتية:

---

[١] الإمام الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٥٣٣؛ ابن الأثير،الكامل، ج ٣، ص ٣٠١-٣٢٥ ؛ انظر البحث الذي قدمه الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا للندوة العالمية للأدب الإسلامي بالهند ونشرته مجلة البعث الإسلامي الهندية بالعدد: ١-٢ رمضان وشوال ١٤٠١هـ.

[٢] ابن رشيق، العمدة ، ج ١، ص ١١.

Dhaka University Institutional Repository

١- من حيث الأسلوب والتعبير والأداء، كان القرآن قمة البيان السامقة، حتى كان تحديا معجزا للقوم من هذه الجهة، تحداهم، وأعجزهم أن يأتوا بأقل القليل من مثله، وكان رسول الله (ص) سيد البلغاء الذي لا يدانيه مدان، ولا ينافسه منافس، فهو قد أوتي جوامع الكلم، وهو أفصح العرب. أحاديثه، وخطبه، و وصاياه تشهد بذلك.

٢- من حيث استخدام القوالب، والأنماط الأدبية التي كانت متداولة بين الناس- ولا تزال- استخدم القرآن الكريم القصة، كالذي تراه في قصص القرآن، واستخدم الرسول (ص) القصة أروع استخدام، وأنجحه في كثير من أحاديثه الشريفة.

٣- وفي موقف القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام من الشعر والشعراء على الصورة التي أفضنا فيها الحديث أنفا.

٤-وفي موقف الصحابة، والسلف الصالح، واستخدامهم للأدب، و مشاركتهم فيه بصورة من الصور، إيمانا منهم بأن الإسلام في حاجة للإفادة من هذه الوسيلة لنشره، وتثبيت دعائمه، ورفع راياته خفاقة في العالمين، وللدفاع عنه- يعني وسيلة اقتحام وهجوم، ووسيلة دفاع ومواجهة".

لا غني للإسلام عن ذلك، لأن الأدب- في عمومه- حاجة من الحاجات الحيوية لبني الإنسان بهذا أمنوا، وبه عملوا.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

مفهوم الأدب الإسلامي

عندما نتكلم عن الأدب الإسلامي يتبادر سؤال وهو: ماذا نقصد بالأدب الإسلامي؟ هل نقصد به ذلك الأدب الوعظي الذي يرغب الإنسان في الجنة، ويحذره من النار؟ أم نقصد به الأدب الذي يعالج قضية من القضايا الكبرى التي تهم العالم الإسلامي كله ؟ أم نقصد بالأدب الإسلامي شيئا أعم من هذا وأشمل ؟ قبل أن أجيب عن مثل هذه الأسئلة المتتابعة، أود أن أشير إلى قضية هامة كمقدمة، وهي أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي بدأت في أوائل الستينات للقرن التاسع عشر بيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، وسيد قطب، ومحمد قطب، و د. نجيب الكيلاني وغيرهم عبر كتاباتهم. وكان هذا باعثا للاستغراب و الدهشة للذين يهتمون بالأدب، والفكر، وانقسموا إلى فرق آتية:

١. قال بعض منهم إننا لا نعرف في لغتنا إلا الأدب العربي فقط، وهذا الذي ندرسه في المدارس، والكليات، والجامعات، ونكتب حوله المقالات، والبحوث، ورسائل الماجستير، والدكتوراة، ونؤلف الكتب عنه، و لا نحتاج إلى الأدب الإسلامي، وكانوا يظنون أن الأدب الإسلامي سوف يكون هضما له أو بديلا عنه. ولم يدخل في أذهانهم قط أن الأدب العربي جزء من الأدب الإسلامي أو بعض من كل.[١]

٢. رأى البعض أن إطلاق شعار " الإسلامي" على الأدب يعد نوعا من الإلزام أو فرض الوصاية على إنطلاقة الأدب العربي، وحريته، وقيمه الجمالية، ونسوا، وتناسوا أن هناك الأدب الكلاسيكي، والأدب الرومانسي، والأدب الواقعي، والأدب البرناسي، والأدب الرمزي، والأدب السريالي، و الأدب الوجودي وغيرها، وهذه كلها نشأت، وتحددت تحت مظلات فلسفية أو عقائدية أو دينية.

٣. ظن فريق منهم أن الأدب الإسلامي يعني الأدب الوعظي الذي يحث الناس بالجنة، ويحذرهم من النار، كما يعني الانشغال بالتاريخ الإسلامي المجيد، وهذا الأدب سوف يتخلى عن العواطف، والغرائز، والجنس.

---

[١] د. نجيب الكيلاني ، آفاق الأدب الإسلامي؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ – ١٩٨٥م)، ط١، ص ٥

Dhaka University Institutional Repository

٤. توهم البعض أننا نوقع أنفسنا في المخاطر الجسيمة إذا رفعنا شعار الأدب الإسلامي في أيام الشدة والحرج حيث حورب فيها كل ما هو إسلامي.

٥. هناك فريق أخر أكثر واقعية، وأصح منطقا، حيث يقول: هذا شيء طيب نظريا. ولكن أين هي نماذج الأدب الإسلامي التي تصمد في مجال النقد ؟ لو أجبنا نعم ، هذا فعلا أدب إسلامي، فحينئذ يكون موقف هذا الفريق التوقف والانتظار.[١]

٦. فئة أخيرة، تعرف أصول عقيدتها الإسلامية، ومبادئها، وقيمها، كما تعرف مهمة المسلم، ورسالته في هذه الحياة، والأسس الإلهية التي يقيم عليها نهجه، وخطته، وهذه الفئة قد استقبلت هذه المبادرة استقبالا حارا بصدر رحب، وقلب مفتوح، وفكر موسوع، ودراسة جادة شاملة بالمفهوم الإسلامي الصحيح، واعتبرت ذلك كبداية تصحيحا لمسيرة الأدب الحديث، الذي عصفت به الأهواء، و طمس معالمه الغزو الفكري، واستعبدته الفلسفات المستوردة، وامتطاه الإعلام السياسي الجائر الموجه، فخرج عن دائرة الصدق، والأمانة، والحرية في الكثير منه.

وقد جد حدثان هامان في الساحة الأدبية، واللذان ساهما مساهمات مشكورة في تمهيد طريق الأدب الإسلامي، وجعله مقبولا لدى المهتمين بالأدب بمختلف أنواعه، وهما:

١. النماذج الجديدة في القصة، والشعر، والمسرحية التي قدمها الأدباء الإسلاميون في السنوات الأخيرة مثل نجيب الكيلاني، و علي أحمد باكثير، وأحمد محرم، ومحمد إقبال، ومحمد عاكف، و د. عبد الرحمن العشماوي، وعمر بهاء الدين الأميري، وفروخ أحمد، وإبراهيم عاصي، وعبد الحميد جودة السحار، ومحمود تيمور وغيرهم.

٢. الدراسات النقدية التي قام بها عدد من الأدباء المخلصين سواء في الصحف أو المجلات أو الرسائل الجامعية حول نماذج الأدب الإسلامي مثل د. عماد الدين خليل، ومحمد الحسناوي، ومحمد حسن بريغش، و د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ود. محمد حسن زيني، و د. مصطفى محمود يونس، ود. محمد عادل الهاشمي،

---

[١] المصدر السابق ، ص ٥-٦

Dhaka University Institutional Repository

و د. عبد الباسط بدر، و د. سهيل ياسين، و د. سعد أبو رضا، و د. مصطفى عليان، و د. صالح أدم بيلو وغيرهم.[١]

ولكن الطريق لم يزل طويلا يحتاج إلى دراسات جادة وكتابات مخلصة عن الأدب الإسلامي، ونقده البناء، وبعد هذا سوف يأتي النجاح بإذن الله لأن المجتمعات الإسلامية لا يستطيع أنه يعبر عنها، ويصور عواطفها ومشاعرها وأمالها وواقعها إلا أدب إسلامي بناء وهادف، وهذا هو المنطق، وهذا هو الحق.[٢]

وما من شك أن الأدب الإسلامي مصطلح جديد عصري قد كثر النقاش حوله، وزادت التساؤلات عنه في الأوساط الأدبية المعاصرة، ودار الحوار عليه، وتناثر الكلام حوله، واهتز به الأدباء والنقاد العرب وغير العرب اهتزازا عنيفا، وهاجوا، وماجوا، والذي تأصل، وارتسخ الآن كمذهب أدبي مستقل.

أود أن اكتب في المباحث القادمة كلمات عن الأدب الإسلامي حيث أبين فيها مفهومه، ونشأته، وتطوره في العصر الحديث، وخصائصه، وعناصره، ومجالاته، وغاياته وحاجتنا، إليه والطريق إليه، والملاحظات عليه، ولمحة موجزة عن أهم المذاهب الأدبية المعاصرة، وتقويمها في ضوء الإسلام. وفي الوقت نفسه اطرح هنا بعضا من التساؤلات: هل يعد من الأدب الإسلامي أي نتاج أدبي ينسب إلى الإسلام ؟ وهل من الأدب الإسلامي أية أشعار قيلت في مدح الرسول عليه السلام أو ما ورد في التراث من نثر صوفي أو قصائد روحية أو أي تحليل لشخصيات إسلامية ؟ فأقول: إجابة عنها إن الأدب الإسلامي ليس كل ما ورد فيه ذكر الإسلام، وإنما هو مصطلح نقدي، له خصائصه، ومميزاته، وله في كل رؤية أدبية متميزة، ووجهة نظر خاصة. إن الأدب الإسلامي يمزج في إبداع نتاجه الحس الإسلامي بالحس الأدبي الفني فالشعر الجمالي الخالص إذا صدر عن حس إسلامي أدب إسلامي، والشعر أو النثر الصوفي أو القصائد الروحية أو المدائح النبوية إذا صدرت عن تصورات مختلفة، بعضها غير إسلامي، فلها تقويمها الخاص بها. ومن ذلك تناول شخصيات إسلامية بخلفية وافدة لا يعد من الأدب الإسلامي. ومن هنا قد تبين أن الحديث عن الأدب الإسلامي يستلزم دقة، وعمقا، وأصالة في البحث لا يجزئ فيه التعميم أو النظر التقليدي، وإنما يفيد البحث

---

١ المصدر السابق ، ص ٦-٧

٢ المصدر السابق ، ص ٩.

Dhaka University Institutional Repository

الموضوعي المتخصص والشاهد الناطق بخصائص الأدب الإسلامي، ومن ثم التقويم الفني للنتاج الأدبي من خلال تمثله لهذه الخصائص أو عدم تمثلها.[١]

ما من شك أن، الأدب الإسلامي، لا يزال في حاجة ماسة إلى توضيح وبيان ورفعه إلى مكانه اللائق، وقد أشار إلى ذلك الدكتور علي عبد الحليم محمود بقوله: "..... والأدب الإسلامي بعامة – قديمه و حديثه– أدب يصح أن نقول عنه إنه أدب مهضوم الحق في مجال الدراسات، والبحوث العلمية إذ لم يوضع حتى الآن في وضعه الصحيح بالنسبة لأي عصر من عصور الأدب العربي، ولم يتهيأ له، أو يتوفر عليه من العلماء، والدارسين من يزيلون عنه أتربة الإهمال، ويكشفون عن وجهه الصحيح النضر، ويرفعونه إلى مكانه اللائق به.[٢]

كما عاد الإسلام يتميز من جديد – نظاما وحياة – عاد كذلك الأدب الإسلامي يتشكل، ويشق طريقه الفذ شعرا، ونثرا، ونقدا أدبيا، و دراسات تطبيقية. ولقد آن الأوان لمراقبة هذا التيار، وتبين معالم للتعرف عليه، وتقدير فاعليته، وتقويم مراحله، وفنونه، واستشراف مستقبله، ولفت الانتباه إلي جوانبه.[٣]

لاشك أن الأدب الإسلامي أدب أولا وقبل كل شيء، ينبغي أن يلتزم بالحد الأدنى من متطلبات العمل الأدبي التي قدمناها، شأنه شأن أي أدب آخر ليسهل له الدخول في ساحة الآداب، ثم تأتي بعد ذلك بصفة أخرى تفرده وتميزه تخصصه، وهي صفة "الإسلامية"، و تلاحظ الآن كيف يكون للإسلام أدب خاص به، وكيف تتحقق صفة الإسلامية للأدب ؟ قد سبق أن رأينا في أحد تعريفي سيد قطب للعمل الأدبي: أنه تعبير عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان... وأن هذه القيم تنبثق عن تصور معين للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين بعض الإنسان وبعض... وإذا كان للإسلام تصور معين للحياة تنبثق عنه قيم خاصة لها. فمن الطبيعي أن يكون التعبير عن هذه القيم ذا لون خاص يختلف اختلافا واضحا عن ذلك التعبير الذي يصدر عن تصور غير إسلامي.[٤]

---

١ د. محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف؛ (دمشق : دار القلم، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، ط١، ص ٣٧-٣٨.

٢ د. علي عبد الحليم محمود، نحو أدب إسلامي معاصر، ص ٤؛ صالح عبد الرحمن العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية ، ص ١٨.

٣ محمد عبد المعبود، " الأدب الإسلامي: بين النظرية والتطبيق"؛ (دكا: المجلة العربية، جامعة دكا، مج ٢، العدد– ٢، يونيو ١٩٩٦م)، ص ١٠٩.

٤ سيد قطب، في التاريخ : فكرة ومنهاج؛ (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، ط ٥، ص ١٥.

Dhaka University Institutional Repository

فإذا ادعى أديب بأن ضميره، ووجدانه مملوء بالتصور الإسلامي ثم تخلف أدبه عن أن يكون تعبيرا عن ذلك التصور، عاجزا عن التوافق و الانسجام معه، فإن الأمر عندئذ لا يخلو عن اثنين: إما أنه غير صادق فيما يدعيه من امتلاء بالتصور المذكور، وإما أن يكون سيئ التعبير، عاجزا عن تصوير ما في نفسه. كلتا الحالتان تقصير غير محمود ينتقص من قدر صاحب العمل الأدبي، إما من جهة اعتباره مسلما حقا، وصدقا، وإما من جهة اعتباره أديبا مقتدرا. ولذا عرف سيد قطب الأدب الإسلامي مع ملاحظة تعريفه السابق للأدب عموما بأنه " التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية".[١] ثم جاء شقيقه الأستاذ محمد قطب، فعرف الفن الإسلامي، والأدب باب من أبوابه، فقال : إن الفن الإسلامي ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ والإرشاد والحث على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة، مبلورة في صورة فلسفية، فليس هذا وذاك فنا على وجه الإطلاق، إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان".[٢] ثم حاول الكاتبون والباحثون في هذا الموضوع الوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي ولكنهم لم يتمكنوا من الخروج عن ذلك التعريف إلا في بعض ألفاظ وعبارات كما عرفه د. نجيب الكيلاني في كتابه " الإسلامية والمذاهب الأدبية" الصادر عام ١٩٦٣م بأن إسلامية الأدب تعني وجهة النظر الدينية للإنسان والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية. ونحن لا نعتبر الإسلامية مذهبا كالواقعية، والرومانسية، والوجودية، والبرناسية ... الخ، فالأدب أوسع من أن يحيط به مذهب محدود، وأرحب من أن نحصره في قيود من القواعد المحلية أو الطارئة. والإسلام دين إنساني شامل لا يعرف حدود الزمان والمكان وأنه تلاءم معهما ، وتمشى مع منطقهما المتطور المتجدد الأشكال، الثابت الجوهر، وتبعا لذلك تكون الإسلامية من الوجهة الأدبية والفنية أرحب من المذاهب، وأسمى من القيود".[٣] ثم عاد د. نجيب فأورد تعريفا شاملا في كتابه" مدخل إلى الأدب الإسلامي الصادر عام ١٩٨٧م أى بعد ربع قرن من نشر الكتاب الأول حيث كتب الكثيرون في هذا المجال، وقد أورد مفهوما للأدب الإسلامي، مفاده: " أن الأدب

---

[١] المصدر السابق ، ص ٢٨.

[٢] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ، ص ٦.

٤ د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م)، ط ١، ص٤٧

Dhaka University Institutional Repository

الإسلامي تعبير فني جميل مؤثر نابع من ذات مؤمنة مسترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف، والقيام بنشاط ما" .[١]

كما عرفه الدكتور عماد الدين خليل في كتابه النقد الإسلامي المعاصر بأن " الفن الإسلامي يرتكز بالدرجة الأولى على أعماق التجربة النفسية، والوجدانية المنبثقة عن هذا التصور الإسلامي للوجود و العالم. فكل عنصر من عناصر الكون والحياة، وكل قيمة من قيمها، تحرك الفنان المسلم سلبا وإيجابا، تهزه من الأعماق، وتدفعه إلى التعبير عن تجربته إلى القيام بمحاولات فنية جادة من أجل تعميق، وإغناء التجربة الشعورية، وتفتح حسه الجمالي علي عوالم أعمق وأبعد، لا تقف مشلولة أمام حدود الواقع الظاهر للعيان، ولا تعجز أمام إطارات القيم الملموسة، والصلات البارزة، بل تحاول أن تذهب به إلى ما وراء ذلك إلى دلالات الأشياء، والقيم الظاهرة ذاتها إلى العوالم الخفية العنيفة، والصامتة حينا آخر ... تلك العوالم التي تشكل –في الحقيقة– تجربة الفنان المسلم بكل أبعادها و آفاقها".[٢]

ويعرفه الأستاذ محمد المجذوب بأنه "الفن المصور للشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة."[٣] كما يعرفه د. عبد الرحمن رأفت الباشا بقوله " هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة، والكون، والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل، ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية."[٤]

المراد بفنية التعبير هنا جماله وروعته، ولا غرو فإشراق العبارة، وجمالها شرطان أساسيان لازمان لكل أدب، فكيف إذا كان إسلاميا نابعا من كتاب الله متأسيا بحديث رسول الله (ص)؟ ثم اشترط في هذا الأدب أن يكون هادفا لأن أفعال المسلم، وأقواله مصونة عن اللغو والعبث، بعيدة عمالا طائل تحته. وعلى هذا فالأدب الإسلامي لا يكتفي بجمال التعبير، وإبداع التصوير، وإنما يشترط فيه أن يكون ممتعا نافعا في

---

[١] د. نجيب الكيلاني، " مدخل إلى الأدب الإسلامي"، (قطر: كتاب الأمة ، ١٤٠٧هـ) ، ص ٢٦.

[٢] د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م)، ط ٣، ص ٤٣-٤٤

[٣] مجلة الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، العدد ٤٩، مجلة البعث الإسلامي، العددان: الأول والثاني: رمضان وشوال ١٤٠١هـ.

[٤] المصدر السابق؛ د.عبد الرحمن رأفت الباشا، " نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد"؛ (لكناؤ، الهند: الأمانة العامة لندوة الأدب الإسلامي العالمية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ص ٦٨.

Dhaka University Institutional Repository

وقت معا، ذلك لأن الأكواب الفارغة لا تروى العطاش.[١] ومن خلال تعريف د. عبد الرحمن رأفت الباشا الأدب الإسلامي ندرك مدى أهمية "الوجدان" في الأدب الإسلامي" فهو يعد ركنا من أركانه، وبهذا يخرج من دائرة " التوظيف" بمعناها المجرد " الجاف" الذي يتنافى مع حقيقة الأدب، فمن المسلم به أن الإنتاج لا يغدو أدبا حقا إلا إذا انفعل به وجدان الأديب، واستطاع أن يعبر عن هذا الانفعال تعبيرا فنيا ينقل به وجدانه إلى الآخرين. إذن فوجدان الأديب أو شعوره يكتنف الأدب من بدايته إلي نهايته، و إلا فما ميزة الأدب على غيره من وسائل التعبير المختلفة ؟ والأدب الإسلامي باهتمامه بهذا الجانب الوجداني يشتمل على المقومات الأساسية للأدب من وجدان أو " تجربة شعورية"، ومن تعبير فني بديع ينقل تلك التجربة الشعورية في إطار إبداعي مؤثر إلى نفوس القراء.[٢]

وهذه – في الحقيقة – هي النظرة المنصفة فيما يتعلق بالأدب إذ إن الأدب لا يعني ذلك الكلام المرصوف المزخرف الخالي من الروح، والبعيد عن حقيقة " التجربة الشعورية " التي يعيشها الأديب.

فإذا كان بيت ابن المعتز في وصف الهلال:

انظر إليه كزورق من فضة – قد أثقلته حمولة من عنبر

لا يهز مشاعرك، ولا يؤثر في نفسك فإن السبب في ذلك هو خلوه من التجربة الشعورية، وتجرده من إحساس قائله، على الرغم من الصورة الحسية البديعة التي رسمها الشاعر.علي أنك لا تملك إلا أن تحس بوقع " المعاناة الصادقة" على نفسك عند ما تقرأ مثلا قول الخنساء في أخيها صخر.

يذكرني طلوع الشمس صخرا – واذكره لكل غروب شم

ولو لا كثرة الباكين حولي – على إخوانهم لقتلت نفسي

وقس علي ذلك جميع الأصناف الأدبية التي تقع بين يديك، وتذكر أن الأدب الإسلامي يقع منها في " القمة " بما يراعيه من مقومات الأدب، وأصوله.[٣]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٦٧.

[٢] عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في أثار باكثير القصصية و المسرحية، ص ١٩.

[٣] المصدر السابق ، ص ١٩-٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

أما الدكتور سعد أبو الرضا فيفرد مبحثا خاصا يناقش فيه مفهوم الأدب الإسلامي، ويستهل ذلك بتعريف، مفاده: " عندما يلتقي الفنان الحياة من خلال التصور الإسلامي لها، و ينفعل بها في إطار قيم الإسلام، ومبادئه ثم يصوغ هذه التجربة صياغة جميلة معبرة موحية، حينئذ يمكن أن يشكل هذا الجنس الأدبي بخصائصه شعرا كان أو قصة أو مسرحية- شيئا من سمات الأدب الإسلامي."[١]

ويرى الدكتور عدنان علي رضا النحوي أن الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة في فطرة الإنسان مع حادثة أو أحداث، حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعا فنيا ينطلق على أسلوب التعبير باللغة، ممتدا في أغوار النفس الإنسانية، والحياة، والكون، والدنيا والأخرة، مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدرا من الجمال الفني ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة، والمرحلية ، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية طاهرة، وحياة إنسانية نظيفة ، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل- قرانا وسنة.[٢] ومهما يكن من أمر فإن الأدب الإسلامي يرتكز على شقي الأدب بعناصره المعروفة، يعني ينبغي أن يكون هناك أدب تتوفر فيه الهوية الجمالية أولا، ثم أن تكون له رؤية نابعة من التصور الإسلامي بكل خصائصه وسماته ثانيا.

يقول د. عبد الله الحامد: " الأدب الإسلامي... لا يعني أدبا وجد في ظل الإسلام فنسب إليه، ولا يعني النسبة إلى السلطان السياسي في العصر كما نقول: الأدب العباسي، والأدب التركي، بل يعني الأدب الذي اتصل بالإسلام اتصال الفرع بالأصل، والجدول بالينبوع، والأدب الذي يحمل فكرة إسلامية نيرة، أو عاطفة دينية سامية، وبهذا الوصف يتضح أن الأدب الإسلامي لا يعني الأدب الخلقي، والحكم، والنصائح التي يمكن أن تقال بأي لسان، وفي أي عصر، و أي ديانة فحسب، وليس المقصود بالإسلامية فيه أن يكون دينيا يعنى بالتسبيح، والتحميد، والدعاء، والاستغفار بل إن ذلك بعض من كل، وجزء من جسم...[٣] ويؤكد هذا المعنى محمد أحمد العزب بقوله: "الأدب

---

[١] د. سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي: قضية وبناء؛ (جدة: دار المعرفة ، ١٩٨٢م)، ص ٧

[٢] د. عدنان علي رضا النحوى ، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته ؛ (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ط١ ، ص ١.

[٣] د. عبد الله الحامد، الشعر الإسلامي في صدر الإسلام ، ص ١٤-١٥.

Dhaka University Institutional Repository

في النهاية هو وجدان الأمة، ونزوعها إلي الأروع والأكمل، ونحن أمة ذات وجدان شاعر، ولا ينبغي أن تتعطل فينا ملكة الإبداع والتخييل. على أننا لسنا في حاجة إلى تأكيد أولية الإبداع الفني حتى من الوجهة العقدية، فالقرآن الكريم بمنحاه البياني المعجز التحدي لكل القوى المناوئة على صعيد التعبير الجمالي النظيف".[١]

هذا هو الأدب الإسلامي أدب وجداني شمولي يتوخى التعبير الفني البديع الهادف.

ويتحدث عن شمولية هذا الأدب الشيخ محمد الغزالي فيقول:"أنا أميل إلى الفهم الموسع لكلمة الأدب الإسلامي فهي ممتدة إلى ساحة الكون والنفس، والحياة والتاريخ ... تدعم المعروف، و تنفر من المنكر، وفي القرآن الكريم إشارات إلى الجمال، وغرسه في النفس الإنسانية.... والأدب العالمي – أي أدب إنساني– إذا خدم الجمال، وحرك الفطرة الإنسانية، وتجاوب معها فإني– كمسلم – لا أستطيع أن استنكره بل إني لاعتبره خادما للحق، ومرشدا للفطرة."[٢]

وإن الإسلام يمنح الأدباء الملتزمين به فكرا وسلوكا وقدرا كبيرا من التصورات الموحدة، وقدرا وافيا من القضايا، والمواقف المتشابهة، ومن ثم فهو أقدر على بناء متجانس السمات يبدعه أدباء إسلاميون في بلاد شتى، وينسب إليه، فيقال " أدب إسلامي" على نحو ما قيل أدب وجودي، وأدب اشتراكي، وما إلى ذلك.

فالأديب – عند الدكتور مصطفي عليان – في نظر الإسلام مسئول مسئولية تامة عن فكره الذي يلتزم به، وقيمه التي يتغنى بها، وأماله وأهدافه التي يدعو إليها، لأن للأدب الإسلامي رسالة تبدأ بتربية ذوق المسلم تربية جمالية مهذبة، تنتهي بتشكيل عقله ووجدانه تشكيلا موافقا للعقيدة الإسلامية في شمول تصورها، وإيجابيته وواقعيته.[٣] فرأى البعض الأدب الإسلامي مصطلحا يطلق على الأعمال الأدبية التي تعالج قضية ما برؤية إسلامية صافية، سواء أكانت مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات. وسماه الاتجاه الإسلامي في الأدب.[٤]

---

[١] محمد أحمد العزب، "نحو أدب إسلامي، نعم، ولكن كيف"، مجلة الدعوة السعودية، العدد : ٨٣٠.

[٢] الشيخ محمد الغزالي، "الأدب الإسلامي: القضية والحل" ، مجلة الفيصل، العدد: ٦٣، ١٤٠٢هـ.

[٣] د. مصطفي عليان، مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي؛ (جدة : دار المنارة، ١٩٨٥م)، ط١، ص ٣٦.

[٤] د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي؛ (جدة: دار المنارة، ١٩٨٥م)، ط ١، ص ٨١-٨٢

Dhaka University Institutional Repository

ويكاد أن أجمع النقاد على أن الأدب الإسلامي ليس أدب صدر الإسلام المعروف تاريخيا وحده، ولا الأدب الذي كتب في ظل العصور الإسلامية جميعا بلا تمييز، ولا ذلك الأدب الذي يدور حول موضوعات إسلامية، ولا أدب المواعظ بل هو أدب تتسع موضوعاته لقضايا الحياة، والوجود كافة، وله في كل رؤية أدبية متميزة ووجهة نظر يجلو ذلك على مستوى رفيع، وهو التعبير الموحي عن قيم الإسلام الحية التي ينفعل بها المسلم، وتنبثق عن تصور الإسلام للحياة و الارتباطات فيها بين الإنسان والله تعالى، وبين الإنسان والكون، وبين بعض بني الإنسان وبعض.[١]

ويجدر بالذكر هنا أن العلاقة بين الأدب العربي، والأدب الإسلامي علاقة أمومة وقرابة، فقد ولد الأدب الإسلامي في أحضان الأدب العربي، وذلك عندما غمس للأدباء الذين هداهم الله إلى الإسلام، تجربتهم الأدبية في قضايا الإسلام، ووظفوا شعرهم ونثرهم في خدمة الإسلام، وفي حمل القضية الإسلامية وإعلانها، ونما هذا الوليد في الشعر العربي ونثره، وعالج قضايا عدة برؤية إسلامية، وشكل تيارا أدبيا إسلاميا رافق رحلة الأدب العربي منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا.[٢]

صور الدكتور مصطفي محمد يونس تاريخ الأدب الإسلامي الطويل بكلمات موجزة جميلة، نقتبس هنا شيئا منها: " إن الأدب الإسلامي ليس بالأدب الجديد المحدث، وليس بالأدب القديم المغرق في القدم، بل هو أدب قديم حديث، ركب الدعوة الإسلامية منذ أن كشفت عن نفسها في مكة، وانتقل معها إلى يثرب في موطنها الجديد، رافقها في مسيرتها الطويلة إلى بلاد فارس، والروم، والأندلس، وعاش معها في هذه المسيرة أيامها الجميلة ولياليها القاتمة، وكان في كل يسجل أمجادها، ويهاجم أعداءها، ويزود عن حماها".[٣]

في الواقع أن الإسلام منذ بدأ دعوته في مكة قد حورب بكل سبيل، وبكل سلاح، وكان الأدب والبيان من أهم هذه الأسلحة، استخدمت في حربه، فكان لا بد من أن يستخدم السلاح ذاته ليرد كيد الكائدين، وعناد المعاندين. منذ ذلك الوقت صار الأدب أداة اقتحم بها الإسلام القلوب ليعمرها بنوره، ومنذ ذلك الوقت صار الأدب أداة دفاع،

---

[١] محمد الحسناوي ، في الأدب والأدب الإسلامي؛ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م)، ط١، ص ٥.
[٢] محمد عبد المعبود، "الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" ، ص ١١٣-١١٤ .
[٣] د. مصطفي محمود يونس، أدب الدعوة الإسلامية؛ (القاهرة: مطبعة قاصد خير، ب.ت) ، ص ٤.

Dhaka University Institutional Repository

ومواجهة يرد بها عادية العادين. استخدم الإسلام الأدب عموما – من جانبه النثري كخطبة، وحكمة، و مثل، ووصية، ورسالة، وقصة، وكلها ألوان كانت معروفة ومتداولة– ومن جانبه الشعري.

علي ضوء هذا التعريف والمناقشة نجدنا أمام خضم ضخم من الأدب الإسلامي يمتد في الزمان والمكان من ظهور الإسلام حتى يومنا، وفي الأدب العربي وغير العربي كالفارسي والتركي مثلا. كما يتجلى في مختلف الأنواع والفنون الأدبية من شعر، وقصة، ومسرح، ومقالة، وخطبة، ورحلة، وسيرة، ونقد أدبي، ودراسة ولسنا هاهنا بسبيل استقصاء أبعاد هذا الخير الكبير.[١]

الداعون السابقون إلى هذا المذهب:

نحن لسنا بأول من دعا إلى إقامة مذهب إسلامي في الأدب. وإنما اقتفينا آثار طائفة من أعلام المسلمين، وأدبائهم الموهوبين. وقد كان أول من كتب في هذا الموضوع، ونبه إليه فضيلة العالم العامل الشيخ أبو الحسن الندوي، وذلك حين اختير عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق. حيث قدم بحثا دعا فيه إلى إقامة أدب إسلامي والعناية به، فكان أول الداعين إلى ذلك وطليعة المنبهين إليه.[٢] ثم تلاه شهيد الإسلام والمسلمين الأديب الناقد سيد قطب رحمه الله، هو الذي بادر إلى هذه الدعوة وتمناها بالعمل المنفذ الجاد في جريدة الإخوان المسلمين بعد زمن قليل من قيام الحركة العسكرية لمصر عام ١٩٥٢م، والتي تصدر من القاهرة، وكان وقتذاك يرأس هذه المجلة، ويشرف على باب الأدب فيها، وطرح فكرة الأدب الإسلامي، وكتب عدة مقالات وبحوث على هذا الموضوع تحت عنوانه" منهج للأدب"، وطلب من الأدباء والنقاد المناقشة البناءة، وتقديم النتاج الأدبي الذي يمثل هذا التصور الإسلامي، للأدب. وإضافة إلى ذلك أنه دعا أيضا إلى كتابة التاريخ الإسلامي من جديد، وتصحيح ما وقع فيه من أخطاء لا تليق في كثير ما كتب، وسجل، وصدرت في كتيب باسم " في التاريخ... فكرة ومنهاج" عن الدار السعودية بجدة عام ١٣٨٧هـ–١٩٦٨م.[٣]

---

[١] محمد عبد المعبود، الأدب الإسلامي: بين النظرية والتطبيق، المجلة العربية، ص ١١٤.

[٢] د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، منشور في كتاب الأدب الإسلامي: فكرته ومنهاجه، ص ٦٥-٦٦.

[٣] د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي؛ ص ٧.

Dhaka University Institutional Repository

وفي عام ١٩٦١م أخرج الأستاذ محمد قطب كتابه" منهج الفن الإسلامي" تلبية لدعوة شقيقه حيث بسط، وركز فيه فكرته، و تناول فيه جميع قضايا الفن بالعموم والأدب بالخصوص فبسطها، وفصلها، وناقشها مناقشة مستفيضة من وجهة نظر الإسلام فيها. فكان هذا الكتاب أول كتاب كبير ومهم في هذا الحقل حيث وصل عدد صفحاته إلى ٢٣٢ صفحة. ثم تلاه الأديب الروائي الشهير د. نجيب الكيلاني حيث كتب كتابه " الإسلامية والمذاهب الأدبية"- الذي نشر من مكتبة النور بطرابلس، ليبيا عام ١٩٦٣م- متجها بدراسته وجهة أدبية جمعت بين النظرية والتطبيق. ثم جاء د. عماد الدين خليل العراقي فخطا خطوة رائدة متقدمة فأهدى إلى المكتبة العربية الإسلامية كتابه: في النقد الإسلامي المعاصر" والذي نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٢م. رغم أن هذا الكتاب في أصله عبارة عن مجموعة بحوث، ومقالات في النقد للأعمال الأدبية من وجهة نظر الإسلامية نشر بعضها في تواريخ متفاوتة في عدة صحف ومجلات، منها، وعلى رأسها "حضارة الإسلام" الصادرة من دمشق، ومجلة "الأقلام " من العراق، ومجلة " المثقف " من بغداد كما أصدر فيما بعد دراسات مماثلة وموسعة باسم "محاولات جديدة في النقد الإسلامي" التي قامت بنشرها مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م.[١]

إذا ظهرت بعض الكتب التنظيرية في هذا الباب سر طائفة من الناس، وغاظ طائفة أخرى. فقد سر المنتمون إلى روح الحضارة، وبشروا بضرورة صياغة كل مجالات الحياة صياغة جديدة تقوم على الإسلام. وغاظ ذلك الفتح أولئك الذين عاشوا يصادمون روح الحضارة، ورأوا في هذا المولد كائنا يزاحمهم، وفي أقل من عشرين سنة صار للأدب الإسلامي أنصاره من الكتاب، والجماهير، ووجد طريقه إلى القلوب، وصار في نظر الخصوم يمثل- على الأقل- ظاهرة أدبية، من الصعب تجاهلها، وتوالت الكتابة في الأدب الإسلامي إبداعا ودراسة، وظهرت- لأول مرة – مجلات متخصصة للأدب الإسلامي. فظهرت " المشكاة" بالمغرب ثم تبعها " الأدب الإسلامي" بالهند، ثم مجلة " الأدب الإسلامي" في تركيا، وبدأت تتحقق عالمية هذا الأدب، ودخل الأدب الإسلامي الجامعات، وأصبحت تنجز البحوث، والمقالات تتناول هذا الأدب.[٢] وبهذا فقد

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٨-٩.

[٢] د. عبد الباسط بدر، دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث؛ (الأردن: دار البشير، ب،ت،)، ط١، ج١، ص٦.

Dhaka University Institutional Repository

توسع المجال للمنشئين والدارسين في هذا الصدد فاتخذت الدعوة للأدب الإسلامي طريقها عروجا إلى أن حدث عمل جليل وهو انعقاد الندوة العالمية للأدب الإسلامي بمبادرة من سماحة الشيخ أبى الحسن الندوي في دار العلوم- ندوة العلماء بلكهنؤ بالهند- واستمرت ثلاثة أيام اعتبارا من ١٤٠١/٦/١١هـ الموافق ١٩٨١/٤/١٧م، وحضرها ممثلو الجامعات، والمراكز العلمية، والأدبية في شبه القارة الهندية، والبلدان العربية، والإسلامية، وقدتم اتخاذ بعض القرارات والتوصيات الهامة في هذه الندوة بخصوص الأدب الإسلامي. وفيما يلي بعض منها:

١- دعوة الباحثين إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي، والكتابة في تاريخ الأدب العربي وفقا للنظرية الإسلامية الصحيحة.

٢- إقامة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وإنشاء أمانة عامة لها، مقرها ندوة العلماء بلكهنؤ، الهند.

٣- إعادة النظر في مناهج الدراسة، ومراعاة أن تنمى وعى الناشئ المسلم.

٤- تنسيق جهود الأدباء الإسلاميين.

٥- القيام بالتربية الإسلامية، وأدب الأطفال والشباب.

تلت تلك الندوة التي عقدتها الجامعة الإسلامية في مدينة الرسول عليه السلام، واستمرت عدة أيام اعتبارا من ١٤٠٢/٧/٥هـ إلى ١٤٠٢/٧/٩هـ حيث شارك فيها عدد كبير من المهتمين، والمختصين بالأدب الإسلامي من داخل المملكة العربية السعودية، وخارجها، واتخذت من القرارات والتوصيات الشبيهة بندوة الهند، و مجموعة البحوث المقدمة للندوتين تعتبر من الموجهات الأساسية للباحثين في هذا المجال. أصدرت مجلة البعث الإسلامي الهندية عددا خاصا ضخما في رمضان وشوال لعام ١٤٠١هـ (المجلد السادس والعشرون- العددان : الأول والثاني)، والأعداد التالية له ضمنتها هذه البحوث، وقامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بإهداء مجموعة بحوث ندوتها إلى الجامعات العربية والإسلامية في هذا العالم.[١] وفيما بعد نظمت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ندوة للأدب الإسلامي لمدة أربعة أيام اعتبارا من ١٦ إلى ١٤٠٥/٨/١٩هـ تقديرا منها لقيمة الأدب في الحياة المعاصرة، وأثره الكبير في

---

[١] المصدر السابق ، ص ٨-٩.

Dhaka University Institutional Repository

تربية الأجيال، وصيانة عقولها، ووجدانها، وقدرته الفذة على تجلية مبادئ الإسلام، والدعوة له، وشعورا منها بضرورة توجيه الأدب العربي الحديث وجهة إسلامية شديدة رشيدة. وقد عنيت الندوة بتحديد مفهوم الأدب الإسلامي، وإبراز ملامحه الأصيلة، وتعزيز وجوده، وتمكينه من مواجهة التحديات المعاصرة كما اهتمت بالتعرف على سمات الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية والخصائص المشتركة التي تميز هذا الأدب، و رسم الخطوط العريضة لمذهب إسلامي في الأدب والنقد، وقد حققت تلك الندوة – بحمد الله– الكثير من الآمال، والتطلعات، والأهداف التي دعت إلى عقدها، وانتهت إلى توصيات مفيدة.[١]

لقد أحست رابطة الأدب الإسلامي منذ مؤتمرها المنعقد في لكهنؤ بالهند بتاريخ ١٤٠٦/٤/٢٩هـ الموافق ١٩٨٦/١/٨م لضرورة وجود دليل لمكتبة الأدب الإسلامي ليكون عونا للباحثين ومرشدا للدارسين فأوصى مجلس أمناء الرابطة بإعداد دليل أدبي مفهرس (بيلوغرافيا) للأدب الإسلامي الذي أنتجه الأدباء الإسلاميون في العصر الحديث، وقد أسند هذا العمل لعضو مجلس أمناء الرابطة د. عبد الباسط بدر، الذي اجتهد منذ ذلك الحين في إعداد فهرس كبير، وأتم جزءه الأول، ونشر باسم " دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث" دار البشير بالأردن في عام ١٤١٢هـ – ١٩٩٣م. وجاءت فيه أسماء كتب عددها ١٨٤٨ مع أسماء المصنفين، والناشرين، وسنة الطبع من عناوين مختلفة.

وإعداد دليل للأدب الإسلامي الذي أنتجه الأدباء الإسلاميون في العصر الحديث على اختلاف لغاتهم – عمل شاق – فاقتصرت الرابطة في خطوته الأولى على الأدب الإسلامي المكتوب بالعربية، والأديب الناقد الأستاذ محمد الحسناوي طلعت في ذهنه أول فكرة إعداد الدليل، هو الذي كتب مقالا طويلا عام ١٣٨٩هـ١٩٦٩م، عرض فيه أسماء الكتب، والبحوث التي نشرت حتى ذلك الوقت، فإذن هو الرائد الحقيقي لهذه الحركة.[٢]

تدريس الأدب الإسلامي في الجامعات كمادة:

استجابت كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة استجابة عملية للدعوة بالمشاركة في ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في لكهنوء بالهند عام ١٤٠١هـ ثم

---

[١] عبد الله بن عبد المحسن التركي، تقديم بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٤٠٥/٧/١٦هـ.

[٢] د. عبد الباسط بدر، دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث ، ج١ ، ص٦.

Dhaka University Institutional Repository

كان التنسيق بين هذه الكلية وبين مثيلتها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتحديد مناهج دراسة الأدب الإسلامي. وكان بعد هذا كله أن انعقد مؤتمر الحوار حول الأدب الإسلامي، ومناهج دراسته في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في رجب عام ١٤٠٢هـ - إبريل ١٩٨٢م، وحاول المؤتمرون طوال أسبوع من الزمان أن يحددوا مفهوم الأدب الإسلامي، واصطلاحاته، و مقوماته الفنية، والموضوعية، وأن يضربوا أمثلة واضحة منه في عصور الأدب السياسية، وأن يبينوا موقفه المتميز من سائر فنون الأدب العربي، ومن فنون الوافد من شرق وغرب.[١]

فقد كانت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، رائدة وسباقة في هذا المضمار، إذ ضمنته خطتها الدراسية، وجعلته عنصرا أساسيا من عناصر قسم البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية، فأطلق عليه اسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي. وبذلك قد بدأت المرحلة العملية، وكان من أولى نتائج هذه الخطوة المباركة إصدار " موسوعة أدب الدعوة الإسلامية" التي أشرف عليها د. عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله. و يجدر بالذكر هنا أن الدكتور محمد عامل الهاشمي[٢] - أستاذ الأدب الإسلامي ورئيس قسم الأدب في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب في ذلك الوقت - هو صاحب اقتراح لإحداث الأدب الإسلامي في الجامعات، و تأصيل الأدب الإسلامي لمصطلحه النقدي في الندوات، والأوساط الأدبية بوصفه البديل الأصيل من النزعات الأدبية الأجنبية الوافدة.[٣] ثم الجامعة الإسلامية بمدينة الرسول عليه السلام بفضل جهود كل من نائب رئيسها آنذاك فضيلة الدكتور عبد الله الزائد، وإيمانه بقيمة الموضوع، وأهميته، وفضيلة الدكتور عبد الله بن أحمد قادري - عميد كلية اللغة العربية - وعزمه، تقرر إدخال هذا المنهج في خطة دراستها منذ العام الدراسي ١٤٠١هـ- ١٤٠٢هـ في كل من السنة الثالثة والرابعة.[٤]

---

[١] عمر عبد الرحمن الساريسي، نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية؛ (جدة : دار المنارة، ١٩٨٥م)، ط١، ص ٥.

[٢] محمد عادل الهاشمي حصل على الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وهو الحائز الوحيد على الدكتوراه في الأدب الإسلامي، وموضوع رسالته: "الإنسان في الأدب الإسلامي: تأصيل وتحليل."

[٣] د. عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف ، ص ١٩.

[٤] د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي ، ص ١٠.

Dhaka University Institutional Repository

لقد صحت عزائم القائمين على أمر الجامعة الإسلامية، وكلية اللغة العربية على استحداث قسم للأدب الإسلامي في الكلية يضاف إلي قسميها: في اللغويات، وفي الأدب، ولكن لوحظ أن هذا القسم ينبغي أن تسبقه مراحل تمهد له، فاكتفى بأن يبدأ في تدريس مواد في الأدب الإسلامي لطلبة السنة الأولى والثانية على نماذج، ونصوص من هذا الأدب، يستطيعون بعدها أن يتابعوا الدراسة النظرية لمفهومه، واصطلاحاته، ومواقفه من ألوان الأدب الأخرى في السنتين الثالثة، والرابعة. وبعد ذلك ضمنت عدد – لا بأس به – من الجامعات مادة الأدب الإسلامي في خطتها الدراسية كالمواد الدراسية الأخرى.[١]

ومن دواعي السرور أنه تم إدخال مادة الأدب الإسلامي في القسم العربي لجامعة دكا، بنغلاديش من ضمن مقرراته الدراسية منذ عام ٢٠٠٠م.

---

[١] د. عمر الساريسي، نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية ، ص ٦؛ محمد عبد المعبود، "الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" ، ص ١١٩-١٢٠

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

عناصر الأدب الإسلامي المميزة

لا شك في أن الأدب الإسلامي مثل الآداب الأخرى كما أن للآداب الأخرى عناصر مميزة. وكذلك للأدب الإسلامي أيضا عناصر مميزة حتى يتمكن من أداء دوره بإيجابية فعالة، وهذه العناصر هي:

١. الالتزام الديني:

إن هذا العنصر هو أهم العناصر، وأقواها لأن الأدب الإسلامي يجب أن يتسم بسمة الالتزام الديني، ولا يخرج عنها سواء بحجة الحرية أم بحجة القانون والنظام الحادث، ذلك لأن ديننا الحنيف قد رسم لنا طريق الحياة، وحدد لنا مناهجها التي يجب أن نخرج عنها بأية صورة من الصور، بل لابد للأديب من الوقوف موقفا صلبا تجاه هذه القضية، وهذا يلزمه بأن يكون مزودا أصلا بأمور دينية حافظا لكتاب الله علما و عملا ملما بأصول عقيدته وقضاياها، وأن تكون دعوته مرتبطة ارتباطا وثيقا بما يحض عليه الدين من مكارم الأخلاق، ويدعو إلى العفة، والطهارة، والسمو بالنفس والجسم من الدنس والموبقات، وأن تكون دعوته وثيقة الصلة بما حض عليه الدين الحنيف من حق، وعدل، ومساواة بين أبناء البشر.[١]

٢. الالتزام الخلقي:

وهذا العنصر في الحقيقة مرتبط بالعنصر الأول ارتباطا قويا بل هو متمم له، فينبغي للأديب المسلم أن لا يدعو إلى تفريق الأمة، ولا إلى الشحناء والتنافر، ولا إلى النزعات العنصرية الجاهلية ولكن عليه أن يكون داعية وحده، وأخوة، وترابط، وتعاون على الحق والبر والتقوى، ولا يحيد عن هذا الطريق بل يجب أيضا عليه أن يقف موقف الجد الصارم من كل تسول له نفسه محاولة الدعوة إلى هدم بناء الأمة، و أخلاقها، وآدابها.

---

[١] سماحة الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري، "الأدب الإسلامي وعناصره المميزة"، الأدب الإسلامي: فكرته ومنهاجه؛ (لكناؤ، الهند، الأمانة الدائمة لندوة الأدب الإسلامي ، ١٩٨١م)، ط ١، ص ٥٤-٥٥.

Dhaka University Institutional Repository

٣. السمة الإسلامية:

الأدب الإسلامي يجب أن يكون واضح السمات مرتبطا بالعقيدة معبرا عنها، ولسانا لحالها، وهذا يدعو الأديب إلى أن يكون حريصا أشد الحرص فيما يقرأ، ويكتب، إذ عليه ألا يقدم للقراء من آداب الأمم الأخرى إلا ما كان متفقا مع أصول ديننا، وأخلاقنا، أما ما كان مخالفا فينبغي عليه أن يتركه، ويبعده، ولا يسلط عليه ضوءا حفاظا على شبابنا من الانحراف. فمثلا الأدب الساقط سواء كان هذا السقوط في الخلق أو الدعوة إلى الفوضى، لا قيمة له في المجتمع المسلم، ويجب أن يبعد عن أبناء الإسلام بما فيه من أخطار الدعوة للانحراف، والانهماك في الضلال.

٤. الدعوة إلي وحدة الأمة الإسلامية وتعارفها:

يقول الله عز وجل: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير".[١] و الأمة الإسلامية جعلها الله أمة واحدة، وربطها برباط الدين، وهو أوثق الروابط، وجعل هذا الرباط أشد، وأمتن من رباط الدم، فأخوة الإسلام أوثق العرى، ولهذا يجب أن يرعى الأدب الإسلامي هذه النقطة رعاية كاملة، وأن يحافظ عليها. فنحن وان اختلفت أجناسنا، وتعددت ألواننا، إخوة في الله تربطنا روابط العقيدة والدين. وموقف الأدب هنا أن يؤكد هذه الرابطة، ويشد من أزرها. ولا يقولن قائل كيف يستوي العربي، والعجمي، والأبيض، والأسود ؟ ولم لا ؟ والإسلام هو رابطتنا بل هو فخرنا، وعزنا، وما أحسن ما قيل:

أبي الإسلام لا أب لي سواه — إذا افتخروا بقيس أو تميم

وما من شك، أن أوربا اليوم في طريقها إلي الوحدة رغم اختلاف السنة أهاليها اختلافا بينا. فهذا لغته إنجليزية، وذاك فرنسية، وأخر ألمانية، ورابع إيطالية، و هلم جرا، ورغم ذلك يسعون إلى الوحدة بعزم أقوى من عزمنا. لماذا ؟ ألم يأن لنا أن نؤمن بإيماننا الحق بدرجة أفضل من إيمان أهل الباطل بباطلهم، ونسعى لإظهار مجدنا، وتراثنا بإخلاص، وعزيمة، وجد متواصل ؟

---

[١] القرآن الكريم؛ ٤٩: ١٣.

Dhaka University Institutional Repository

٥. التمسك بالمسميات الإسلامية:

وهذا عنصر هام أيضا، ففيه معنى الاعتزاز والأنفة، فلا ينبغي أن نستلهم من الغرب أسماءه ومسمياته، نطبقها أو نقارنها، ونقربها إلى ديننا الحنيف وهو منها براء.ومقام الإسلام أعلى وأسمى. إننا أمة لها مقوماتها، وعلامتها المميزة فيجب علينا أن نستمسك بهذه المقومات، ولا نسارع إلى تبني ما تمخضت عنه عقول أهل الكفر، و الضلال من شيوعية أو اشتراكية أو حرية زائفة، فنتلمس فيه النجاة، و نجعل أمتنا تحت التجارب الفاشلة فتكون النتيجة خراب المجتمع، وفساده، وإلقاءه في التيه والشقاء. إن الإسلام وهو حبل الله المتين فليس لنا أن نعتز بغيره، ولا أن نبحث عن الخير، والسعادة في سواه.فمن اعتز منا بغير الإسلام أذله الله وإليه أشار قوله تعالى: " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه".[١] لهذا يجب على الأديب الإسلامي أن يحرص على الدعوة إلى المحافظة على سماتنا، ومسمياتنا، ولانخاطبها بأية دعوة مهما كانت براقة فإن السم غالبا ما يكون في الدسم. ونحن ولله الحمد في غنى عن كل ذلك بما أودع الله في ديننا من ذخائر فيها الخير والبركة علي مر الأيام. ودينا هو الحق، وكتابنا صالح لكل مكان وزمان، ومصلح لمن تمسك به في كل الحالات.[٢]

٦. التعبير عن واقع الأمة، والتغني بأمجادها:

وما من أدب من آداب العالم إلا وله في هذا المجال صولات وجولات، ونحن – المسلمين– أمة واحدة وإن اختلفت ألسنتنا وألواننا، لهذا فإن على الأديب المسلم أن يكون معبرا عن حالة الأمة، وأن يبرز أمراضها، ويصف لها الدواء من واقع دينها، ولا يحرف منه شيئا إرضاء لآخرين، ولا نكون. كما قال الشاعر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا – فلا ديننا يبقي ولا ما نرقع.

كما يجب أن نعالج أنفسنا قبل ذكر الدواء للمرضى الآخرين و إلا فينطبق علينا قول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره – هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام، وذي الضنا – كيما يصح به، وأنت سقيم.

---

[١] القرآن الكريم؛ ٣ : ٨٥

[٢] عبد الله إبراهيم الأنصاري، " الأدب الإسلامي وعناصره المميزة "، ص ٥٥-٥٧

Dhaka University Institutional Repository

كما أن تاريخ الإسلام مليء بالمواقف النبيلة، والإنسانية الصالحة. فهلا ربينا أولادنا على ذلك ؟ و فتحنا أعينهم، و قلوبهم على ما في تاريخنا من أمجاد، وقيم حضارية فتكون منه أناشيدهم، وأغانيهم وقصصهم، واستلهاماتهم بالأدب الإسلامي دينا ودنيا.كما يقول الشاعر:

حرض بنيك على الآداب في الصغر – كما تقربهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تكسيها – في عنفوان الصبا كالنقش والحجر.

٧. دراسة العربية، وآدابها:

إن اللغة العربية هي لغة الإسلام نزل بها القرآن الكريم على قلب النبي الأمين ولا يمكن للمسلم أن يشعر بعظمة هذا الدين، وتلاوة القرآن الكريم، وحلاوة حديث النبي (ص) إلا بدراسة اللغة العربية وفهمها. لهذا يجب على الأدب الإسلامي أن يتخذ من هذه اللغة ميدانا، وأن يدخل ألفاظها وتعبيراتها على اللغات الأخرى. وهذا يدعوهم إلى دراسة الشعر في عصوره المختلفة فهو ديوان العرب كما يقولون، ومنه شواهد الألفاظ،وقد ورد أن من الشعر لحكمة.إذن يجب علينا أن نوجه قلوب أبنائنا من الصغر إلى حفظ القرآن الكريم فهو مأدبة الله، وما حفظه قلب طالب علم، ووعاه إلا و كتبت له الفصاحة، والبلاغة، وأصبحنا سمة من سماته.[١]

حاولت قدر جهدي أن ألم شعاب الموضوع مركزا على عناصره باختصار شديد. خير القول ما قل ودل كما يقولون. فلعلي قد وافيته حقه من خلال العناصر التي عددتها، وبينتها لتكون دستورا، ومنهاجا للأدب الإسلامي.

---

[١] المصدر السابق ، ص ٥٧-٥٨

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الخامس

أهم خصائص الأدب الإسلامي الإيمانية

كل عقيدة تعطي الأدب قوة، وتضيف إليه عزة ولكن عقيدة الإسلام هي العقيدة الوحيدة التي تدفع الأدب منزلته الحقة الأمينة، وترفعه إلى علو مستمكن صاعد إنه الإسلام وحده الذي يفتح للأدب كل الميادين النظيفة، يطوف به في كل المجالات الطاهرة، ليكون خيرا، وبركة للإنسان كله، للعالم كله، للبشرية كلها، ليمتد قوة ، وتاريخا، وحضارة.إنه الإسلام وحده هو الذي يعيد صياغة الموهبة والقدرة، ويشق لها المنافذ، ويفتح لها الآفاق، حتى تصبح نورا وضياء، و بركة وخيرا، إنه الإسلام الثابت في الفطرة النامي معها، إنه الإسلام الذي يصنع التاريخ وحضارة الخير: شجرة طيبة مباركة (أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ..)[١] ولقد خاص الإسلام شتى الميادين في جهاده الوضيء، وجولاته المظفرة في أن واحد تقريبا أو مراحل متلاحقة، خاض المعركة الاقتصادية حتى جرد اليهود من سلاحهم المدمر، من سيطرة نافذة، وربا قاتل حيث قال الله تعالى: " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم، ولعنوا بما قالوا..." [٢] وخاض المعركة العسكرية حتى حطم القلاع الأطام، وزلزل القواعد، والحصون، وخاض المعركة السياسية في نهج رباني.و الأدب الإيماني يدفع ذلك كله، ويحوطه بالجوهر الكريم، والسحر الحلال. "إن من البيان لسحرا".[٣]

هذا الأدب الإسلامي الذي لعب هذا الدور العظيم في معركة الإيمان، هو الأدب الذي نحتاج إليه اليوم، والإسلام يخوض أقسى معاركه، ويمر في أحلك ظروفه. والأدب الإسلامي الذي جال تلك الجولات لم يكن أدبا عاديا يقتصر على جمال الكلمة، وحلاوة اللفظة. لقد كان له من الخصائص، والسمات ما يجعله أهلا لذلك الدور، قويا بتلك المهمة ، متناسقا مع سائر العزائم، متكاملا مع غيره من الجولات، ونحن اليوم بحاجة إلى هذه الخصائص، وتتبع تلك السمات لينطلق الأدب الإسلامي انطلاقته المباركة، وينهض نهضته المظفرة ، ويجول جولاته الأمينة.[٤] وفيما يلي أهم خصائصه:

---

[١] القرآن الكريم ؛ ١٤: ٢٤، ٢٤.

[٢] القرآن الكريم ؛ ٥ : ٦٤.

[٣] البخاري، ج ٨، ص٤٣؛ وأبو داؤد ؛ ج ٤ ، ص٤١٥ ؛ ابن ماجة ؛ ج ٢، ص ١٢٣٥-١٢٣٦.

[٤] عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته ، ص٣١-٣٤

Dhaka University Institutional Repository

١. إنه أدب العقيدة :

وأول هذه الخصائص هو أنه أدب العقيدة، أدب الإيمان، ينطلق من عقيدة، ويصدر عن إيمان، عقيدة تحكم الفرد والأمة، وإيمان يضبط الشعور والكلمة.إنك تحس مع أدب العقيدة، بالخفقة الصادقة، تلمس اليقين الثابت، وتري الجمال الطاهر، وتشم العبق الزكي. إن العقيدة والإيمان يهبان الأدب لونا بهيا، وعطرا نقيا، وحسا نديا. وتشعر به يصدر عن قرآن وسنة، وينطلق عن وعي وإدراك، ويلتزم في صراط مستقيم. إنه لا ينفلت في متاهات الجاهلية، ولا يهبط إلى وحل الأهواء، أينما اتجه، وحيثما سار. فالإيمان خطه، ونهجه،ووعاؤه، وزينته وهو يصف، وهو يهجو، وهو يمدح، وهو ينظر في الأرض أو السماء مع الناس، مع الأشجار، والثمار.إنه يرى في الزهرة أية، وفي الجمال سكنا، وفي القربى رحما، وفي الأرض دار الإيمان، ومنزل الخير للإحسان. إنه في القصة، إنه في الفكر.[١]

٢. إنه أدب الواقع:

إنه يعيش الواقع، والحقيقة كما يراها من خلال إيمان، وعقيدة. إنه يعيش الأحداث بأحزانها، وأفراحها، بآلامها وعافيتها، بعسرها ويسرها، لا يغيب في ظلمات الوهم، وحمى الأماني، وضلالة الأهواء. إنه يرى الواقع من خلال المنهاج الرباني، لا من خلال رغباته ومصالحه، أو أحلامه ومطامعه. إنه يرى وطنه، وأرضه، وداره حمى لعقيدة ، حمى متصلا بحمى، وأرضا متصلة بأرض، ودارا متصلة بدار، وقد بسط الله له الأرض كلها، ميدانا لأمانة، وساحة لاستخلاف لا تقعد به قومية جاهلية، ولا تخنقه إقليمية قاتلة، انه يرى المسلم، والحرب عهد عقيدة، وميثاق خالق، وقضية دعوة. إنه يرى السياسة، والاقتصاد، والاجتماع عناوين لميادين تترابط وتتداخل، تتناسق وتتماسك، تمتد وتتسع، مفتحة كلها بموهبة قادرة، ووسع عامل، وعزيمة مؤمنة. إنه يعيش مع الواقع، و يعيش مع نفسه،مع أمته، ليعرف نفسه، ووسعه، وقدرته، وليعرف الناس و منازلهم، والمواهب وحدودها. فلا طغيان ولا عدوان.

٣. انه أدب العلم:

إنه أدب عالم، لا ينطلق من جهل، ولا يسير في ظلمات. إنه يعرف العلم الذي عليه أن يبدأ به، ويمضي معه صحبة عمر، ورفقة حياة. إنه أدب يعرف أن العلم هو

---

[١] المصدر السابق ، ص ٣٤

Dhaka University Institutional Repository

منهاج الله أولا- قرآنا وسنة- إنه منهاج حق، وقول فصل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكل علم لا يقوم على هذا العلم قد يمتد إلى فساد، و ينتشر إلى فتنة ولكن العلم الذي يبنيه من خلال الجهد البشري المؤمن هو بركة ونعمة من الله، إذا قام على العلم بمنهاج الله. إنه يرى أن هذا العلم بمنهاج الله لا يؤخذ بعزيمة مترددية، وهمة هابطة ولكن يؤخذ عبادة وطاعة، وأمانة ومسئولية. إنه يرى أنها مسئولية الفرد المؤمن أولا دون أن ينقص ذلك من مسئولية الجماعة، والأمة، والسلطان، والعلماء. هكذا كان الأدب الذي نماه الإسلام، وغذاه رسول الله (ص)، وهو يضع لحسان بن ثابت (رض) منبرا في المسجد يشدو بشعره، وهو يقول له : "اهجهم أو قال هاجهم وجبريل معك".[١] وكان ذلك في المسجد، وهو جامعة العلم، وندوة الإسلام، ومدرسة النبوة. ويمتد العلم كذلك إلى الواقع، إنه يدرس الواقع، ويتعلمه. إنه لا يعيش الواقع حياة شكوى وأنين، وحسرة وزفرة، إنه يعرض الأنة في صورة أدبية إيمانية، تحرك النفس، وتعدها لتستقبل الحل، والخطة، والنهج.إنه أدب عالم يعلم من منهاج الله قدر وسعه، وطاقته، ومن الواقع قدر وسعه، وطاقته. ومن هذا العلم المبارك يصوغ نفسه، ويرسم منهجه، وتبرز خصائصه، وتبين سماته.

٤. إنه أدب أجيال ممتدة، ودعوة ممتدة:

إنه أدب جيل ممتد في دعوة ممتدة وأمة ممتدة، إنه أدب جيل رباه القرآن، وأدبته السنة، و دفعه الإيمان. إنه ليس أدب فرد معزول، أو عصر مجهول، أو مكان محصور. إن الجيل الذي يربيه الإيمان والقران والسنة على نهج وخطة، والجيل الذي يعي واقعه وعيا إيمانيا، وعيا صنعه الجهد، وغذته العزيمة، إن هذا الجيل يرعى عندئذ مواهبه رعاية نامية، لتحمل الأمانة، و تشق السبيل فتنطلق المواهب الأدبية، وقد صاغها الإعداد، ونمتها الرعاية، وصقلتها التجربة، لتمضي مع دعوة الله مضيا، وتجاهد وتكافح.[٢]

---

[١] عن عدي بن ثابت عن البراء أن النبي (ص) قال لحسان: "اهجهم أو قال هاجهم، وجبريل معك. رواه البخاري في كتاب الأدب رقم ٧٨ باب ٩١

[٢] د. عدنان علي رضا النحوي الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته ، ص ٢٥-٢٦

Dhaka University Institutional Repository

٥. إنه أدب غائي هادف :

ذلك لأن الأديب المسلم لا يجعل الأدب غاية لذاته كما يدعو إليه أصحاب " مذهب الفن للفن". وإنما هو وسيلة إلى غاية، تتلخص هذه الغاية في ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في الصدور، وتأصيل القيم الفاضلة في النفوس، وتفجير ما يكمن في الذات الإنسانية من طاقات الخير، والصلاح.

٦. إنه أدب ملتزم :

لا شك أنه أدب ملتزم، ولكن التزامنا مغاير لالتزام الاشتراكيين، والوجوديين فهو التزام بالإسلام، وقيمه، وتصوراته، وتقيد بمبادئه، ومثله، وغاياته.

٧. إنه أدب أصيل :

وتتجلى هذه الأصالة في التزام الأديب الإسلامي بالأصيل من خصائص الأمة الإسلامية، النقي من صفاتها، وتمخيض أدبه للخالد الباقي من روحها الرفيع الثمين من مزاياها، وتبلغ هذه الأصالة ذروتها حين يحس أن في الأثر الأدبي حشاشة نفس تذوب، وأن فيه قدرة على أن يشعل قلبا، ويذيب نفسا، ويلهب عاطفة، ويتخذ همة.

٨. إنه أدب الاستقلال:

وذلك حين يتلخص الأديب الإسلامي من تأثير الأدباء الأفذاذ الذين يجذبون إليهم من دونهم جذبا شديدا، ويتحكمون في رؤيتهم للأشياء، وهذا الاستقلال يتم بالتصميم من جهة، وبتكوين الشخصية الأدبية الإسلامية من جهة أخرى بحيث لا يرى الأديب المسلم إلا بعين الإسلام، ولا يسمع إلا بإذنه، ولا يحس إلا بإحساسه. وإن ذلك يصدق – مثلا– على حسان بن ثابت (رض) حين عمل على أن يتخلص من الشخصية الأدبية الجاهلية، وأن يستبدل بها الشخصية الإسلامية الجديدة كما ينطبق في عصرنا الحديث على سيد قطب في نقلته الكبيرة.[١]

٩. إنه أدب عزيز لا يذل:

إنه أدب عزيز، أدب كريم، أدب ينتسب إلى أطيب الأعراق، وأزكى الأنساب، إنه ينتسب إلى أمة ضاربة في التاريخ، أمة نبتت مع أول رسالة من السماء، وامتدت مع

---

[١] د. عبد الرحمن رأفت الباشا،" نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد" ، في الأدب الإسلامي: فكرته ومنهاجه، ص ٦٩-٧٠.

Dhaka University Institutional Repository

تتابع الأنبياء والرسل، ماضية إلى يوم القيامة: " أن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون".[١] وأي عزة أكرم من هذه العزة، وأي نسب أطيب من هذا النسب، وأي قوة أمضى من هذه القوة. إنها أمة الإسلام، صنعت الحضارة الخيرة، وبنت التاريخ المبارك، تجتث الشر والفساد ، وتستأصل الفتنة والفجور. إنه أدب عزيز في أمة عزيزة، وتستكمل هذه العزة أسبابها حين تستكمل الأمة أسبابها. حين تكون أمة واحدة في الأرض، ودعوة واحدة في الأرض، تجمع الجهود كلها، وتصهرها في مجرى الخير والنور. فالأدب الإسلامي عزيز، و هو يدعو ويبني، لتكون الأمة الواحدة، والدعوة الواحدة في الأرض كلها. وهو عزيز كذلك حين يعيش مع هذه الأمة وقد قامت، والدعوة وقد مضت. وهذه العزة نلمسها مع ظلال الأية الكريمة: "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون".[٢]

١٠.إنه أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه:

إنه أدب عامل مجاهد، أدب هادف قام على علم بمنهاج الله، وعلم بالواقع، فأصبح له نهجه، وهدفه، ومهمته، وأمانته. إنه ليس أدب المراتع العفنة، والزوايا المظلمة، واللهو المنفلت، والجريمة الخبيثة، والاسترخاء الغافي. إنه أدب القوة والعمل، والجهد والعرق، والبذل والعطاء، والجود والفداء.إنه أدب يحمل رسالة، ويمضي على نهج، ويسعى إلى هدف، إنه أدب ينبض نبضة الدم في العروق، ويخفق خفقة القلب بين الضلوع. إنه قطعة من نفس، وخلاصة من فؤاد، وجوهر من سعي. إنه معاناة ومجاهدة فهو جزء متكامل مع حياة وعقيدة. إنه يمضي مع بذل المال والجود بالروح .

ولست أبالي حين اقتل مسلما : على أي جنب كان في الله مصرعي

إنه يمضي مع أنة الثكلى، وصيحة النجدة، وحسرة المظلوم. لا يقف عند الوصف وحدوده، والكلمة ومداها.ولكنه ينسكب مع سواعد مشدودة، وأكف سخية ممدودة، وأرواح ندية مشهودة.

---

[١] القرآن الكريم؛ ٢١ : ٩٢.

[٢] القرآن الكريم؛ ٦٣ : ٨.

Dhaka University Institutional Repository

١١. إن لغته هي اللغة العربية التي اختارها الله سبحانه وتعالى:

إن اللغة العربية لغة الأدب الإسلامي لا لأنها لغة قوم،أو كلمة بيئة. إنها لغة الرسالة، لغة القرآن. فمع أول وحي تنزل من السماء على قلب محمد بن عبد الله (ص) مع أول آية، انتقلت اللغة العربية نقلة واسعة ضخمة هائلة. إنها أصبحت لغة الوحي المنزل، لغة القرآن، لغة الرسالة السماوية إلى الناس أجمعين، إلى العصور والأجيال، إلى الأقوام والشعوب.

١٢. إنه أدب نام متطور:

إنه أدب نام متطور، أدب ينمو في قوته، وامتداده. ينمو في أسلوبه، وآدابه ينمو في موضوعاته وميادينه، ولكنه مع نموه يظل يحتفظ بخصائصه الإيمانية كلها، لتكون سببا من أسباب نموه، ومصدرا من مصادر حياته وعطائه، ويحتفظ كذلك بقواعده، وجذوره، وأصوله، لا ينقطع عنها، ولا ينفلت منها.إنه ينمو مع نمو الدعوة الإسلامية، ويمتد مع امتدادها، ويتسع لميادينها، ولابد له من ذلك حتى يستطيع أن يحقق أهدافه، ويبلغ غايته.فهو أدب العقيدة، أدب الإيمان، أدب ينبع عن علم يقوم على منهاج الله قرانا وسنة، وعلم بالواقع البشري. إنه ممارسة إيمانية، وعمل صالح يتسع باتساع الممارسة، وينمو بنمو العمل، دون أن يفقد شيئا من خصائصه، أو يخرج عن نهجه وأهدافه، أو ينحرف في مجراه ومسيرته.[١]

١٣. إنه أدب الثبات والرسوخ:

فالأدب الإسلامي بسبب كونه يستمد قيمه، ومضامينه، و تصوراته من الإسلام الثابت الراسخ. فإنه يحتفظ دائما بشخصيته وجنسيته وروحه وتفكيره، وذكريات ماضية.

وإذا تغير فيه شيء على مر العصور فإنما تتغير أثوابه، وأشكاله فحسب.

١٤.إنه أدب الأخلاقية :

فالأدب الإسلامي أدب أخلاقي بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالات. ذلك لأن الالتزام الخلقي عند الأديب الإسلامي كعبقريته، فهما ينبعان من أعماق طبيعته في وقت وأخر. ولا فرق في ذلك بين الأدب الذي يبدعه الأديب الإسلامي ترويجا عن نفسه أو إعلاء لنفوس الآخرين، وتوجيها لها.

---

[١] د. عدنان علي رضا النحوي ، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته ، ص ٢٦-٢٩

Dhaka University Institutional Repository

١٥. إنه أدب الإتقان :

وذلك لا يتم إلا بتآزر الشكل والمضمون. وعلى هذا فإنه لا يشفع للأدب الـــردىء عندنا أن يكون موضوعه إسلاميا، فكثير من مدائح الرسول (ص) مســـتمدة مـــن الأدب الإسلامي، ذلك لأن الأدب الذي نرويه ينبغي أن يجمع إلى سمو الغاية، وسمو الوسيلة.

١٦. إنه أدب الوعي:

نريد به أن يعي الأديب الإسلامي ذاتـــه المؤمنـــة، وأن يشـــعر شـــعورا عميقـــا بالمسئولية التي ألقاها الله على كاهله، وأن يقدر خطورة الكلمة، وشرفها، وقيمتها.[١]

١٧. إنه أدب واضح التصور:

إنه واضح التصور، يستند إلى منهج رباني شامل،يفسر له حقيقة الألوهية، التـــي هي مصدر الخلق، ومصدر كل شيء، وإليها يتوجه العبد بالعبوديـــة الكاملـــة، والطاعـــة الشاملة، لأنه يعتقد أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق المدبر، وهو المحيي والمميت، وهـــو الرازق المغيث، وهو رب السماوات والأرض، هو الإله، وهو الرب وهو المالك، وليـــس كمثله شيء، وبيده كل شئ، وإليه يعود الناس، يعلم السرو أخفي، هـــذا التصـــور يتلقـــاه المسلم منذ أن يخرج إلى الحياة الدنيا مولودا. هذه السمة مهمة لأنها تحقق للأديـــب بعـــدا شاسعا، ونظرة صحيحة إلى علاقاته مع الخالق عز وجل، والمخلوقات مـــن حولـــه دون تخبط، وبذلك يطمئن، ويستقيم، ويمضي في حياته جادا للوصول إلى الدرجـــات العلـــى، ولا يترك أمر التصور إلى الفلسفات، والاجتهادات، بل يتعلمه المسلم من وحي ربه عـــز وجل، ويتعلمه منذ الطفولة بشتى الطرق والوسائل، بل يعيشه واقعا حيا في كل أعمالـــه، وممارساته، كما كان يعلمه رسول الله (ص) للغلمان الصغار. أخرج الترمذي عـــن ابـــن عباس أن رسول الله (ص) قال: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفـــظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعـــت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لـــك، ولـــو اجتمعـــوا علـــى أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قـــد كتبـــه الله عليـــك، رفعـــت الأقـــلام، وجفـــت الصحف".[٢]

---

[١] د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب ، ص ٧٠-٧١

[٢] أخرجه الإمام أحمد، ج١، ص٢٩٣؛ ابن وهب في كتاب القدر،ص ٢٨؛ الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له؛ أبو يعلى في مسنده ،ص ٢٥٥٦؛ ابن السني في عمل اليوم والليلة، ص ٤٢٥؛ البيهقي في شـــعب الإيمـــان، ج١، ص ١٤٨-١٤٩؛ الطبراني في الدعاء ، ص ٤٢ وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح. انظر: (نور الاقتباس في

Dhaka University Institutional Repository

فالحديث يعلم المسلم كيف تكون علاقته بخالقه عز وجل لتحقيق معنى العبودية لـه سبحانه وتعالي، من التسليم لله في كل شيء،والطاعة في كل الأمور، ويتمثل ذلـك فـي حفظ حدود الله وأوامره ونواهيه.

" إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحد حـدودا فلاتعتدوها" [١] ويدخل في ذلك كل الشعائر التعبدية من صلاة، وصـوم، وزكـاة، وحـج، وجهاد.وكذلك يعلم الصلة التي تجمعه بالكون، والصلة التي تجمعه بالإنسان علـى هـدى من الله، وفق قانون الأخوة ، والأصل الواحد، والمصير المشترك، ووفق قـانون العـدل والإحسان: " إن الله يأمر بالعدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى".[٢]

وهكذا فإن هذا الأدب يتميز بوضوح التصـور، وشـموله، وتكاملـه. ولا يـأتي الوضوح من فلسفة يستند إليها، أو نظرية يتعرف على فقراتها. وإنما يـأتي مـن حيـاة يعيشها في عبادته، و هو يقف بين يدي الله عز وجل، وينادية، ويعلن في كل حركة مـن حركاته "الله اكبر" : الله أكبر من دنياه، من ماله، من الجبال، والسـماوات، والأرضيـن. الله أكبر من كل المعوقات، والمخلوقات، والطيبات، من كل الإنس، والجـن، ومـا فـي السماوات، والأرض، يتعلم ذلك، ويتربى عليه منذ الولادة، ويبقى عليه حتى الممات.[٣]

مشكاة وصية النبي (ص) لابن عباس) للحافظ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي؛ (دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، ط١، ٢٩-٢٥، والحديث لـه جوانب كثيرة مهمة ، عقدية وتربوية عامة، وخاصة بتربية الطفل، وله جوانب أدبية، فهو نـص فـي غايـة الإشراق، و البيان، والجمال، والدقة ، وفيه من الأساليب المختلفة ما يجعلـه نموذجـا للدراسـة لاسـتخلاص مميزات الأساليب الإسلامية. فمع وضوح العبارة، وبساطتها يطرح أهم الأمور التي يحتاجها الإنسان في حياته كلها، وهو أمور الاعتقاد، مع استخدام أسلوب التقابل القائم على الجناس: احفظ .. يحفظك، استعنت ...استعن، سألت .. اسأل، وأسلوب التصوير وإعطاء المثال " واعلم أن الأمة لو اجتمعت علـى أن ينفعـوك بشـيء .." وكثير من الأحاديث تعد نماذج للأدب الإسلامي في أعلى مقاماته، أروع صوره، ولكنها تحتاج إلـى الدراسـة الأدبية التي تضع جسرا بينها وبين القارىء ليتذوق جمالها، ويعيش في ظلالها، فضلا عن فهم معناهـا وإدراك أحكامها.

[١] أخرجه الدارقطني، ج ٤، ص ١٨٣-١٨٤؛ الطبراني؛ البيهقي ، ج١٠، ص١٢-١٣.

[٢] القرآن الكريم؛ ٣١ : ٢٠.

[٣] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي : أصوله وسماته؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ط٢، ص١١٥-١٢٠

Dhaka University Institutional Repository

١٨. إنه أدب الإنسان:

إنه أدب الإنسان، لأن المصدر الذي يصدر عنه هو منهج الإنسانية عامة، ولأن الرسالة الخاتمة التي جاءت لبني البشر كافة: " ألم، الله لا إله إلا هو الحي القيوم. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه، و أنزل التوراة، والإنجيل من قبل هدى للناس، وأنزل الفرقان".[١] وقوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ... إن الله كان عليكم رقيبا".[٢]

وبين الله عز وجل أن هذا الطريق الذي توضحه هذه الرسالة هو طريق بني أدم جميعا، ولذلك حذرهم من الفتنة التي وقع فيها أبوهم أدم حتى أنزله الله من الجنة:" يا بني آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما، إنه يراكم هو، وقبيله من حيث لا ترونهم، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون".[٣] ولهذا أمرنا ربنا سبحانه، وتعالى نبيه لتبليغ الرسالة لكل الناس: " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس،وإن الله يهدي القوم الكافرين".[٤] وهذه الآيات تصور حالة البشر في كل الأوضاع والظروف، والتأثيرات في حياة الدنيا، والآخرة، في الرخاء والشدة، في الرضى والسخط.. الخ: " وبدأ خلق الإنسان من طين".[٥] " إن الإنسان لكفور".[٦] ، "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى".[٧] ، "وكان الإنسان عجولا".[٨] ، "أيحسب الإنسان أن يترك سدى".[٩]

هذه الآيات وغيرها كثير، ترسم صورة الإنسان عامة، و تعطي الأديب بعدا إنسانيا في مخاطبته للناس كافة، وفي التوجه للإنسان في كل مكان، وفي تصويره لحالات الإنسان. هذا البعد لا يملكه غير الأدب الإسلامي المستند إلى هذا التصور الشامل الذي يشمل الإنسانية كلها، ويعرف قدر الإنسان.

---

[١] القرآن الكريم ؛ ٣: ١-٤
[٢] القرآن الكريم ؛ ٤: ١
[٣] القرآن الكريم ؛ ٧: ٢٧.
[٤] القرآن الكريم ؛ ٥: ٦٧.
[٥] القرآن الكريم ؛ ٣٢: ٧
[٦] القرآن الكريم ؛ ٢٢: ٦٦
[٧] القرآن الكريم ؛ ٥٣: ٣٩-٤٠
[٨] القرآن الكريم ؛ ١٧: ١١
[٩] القرآن الكريم ؛ ٧٥: ٣٦

Dhaka University Institutional Repository

وكذلك وردت لفظة (الناس) في أكثر سور القرآن الكريم،[١] وهي تشير في عمومها إلى أن هذه الرسالة موجهة إلى البشر كافة: " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين".[٢]، " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيما".[٣]، "يا أيها الناس قد جاء الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم، وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض، وكان الله عليما حكيما".[٤] ، " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم، وأنزلنا إليكم نورا مبينا".[٥]، "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا".[٦]. " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض، لا اله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله، وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون".[٧] " يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم، وشفاء لما في الصدور" [٨]، "ألر. كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور". [٩]، "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم". [١٠]، "و قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث، ونزلناه تنزيلا".[١١]،" قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين" [١٢] والآيات التي تخاطب الناس، وترشدهم إلى سلوك الخير، واتباع الحق، وتجنب الضلال، وبيان الصلاح، والتحذير من مصارع الهالكين.هذه الآيات كثيرة جدا.

---

[١] وردت في أكثر من خمسين سورة. أما عدد الآيات فهي كثيرة جدا، ويكفي أن تشير إلي أنها وردت في حوالي (٣٩) آية في سورة البقرة وحدها.

[٢] القرآن الكريم ؛ ٣: ١٣٨

[٣] القرآن الكريم ؛ ٤: ٥

[٤] القرآن الكريم ؛ ٤ : ١٧٠

[٥] القرآن الكريم ؛ ٤ : ١٧٣

[٦] القرآن الكريم ؛ ٥: ٣٧

[٧] القرآن الكريم ؛ ٧: ١٥٨.

[٨] القرآن الكريم ؛ ١٠: ٥٧

[٩] القرآن الكريم ؛ ١٠ : ٥٧

[١٠] القرآن الكريم ؛ ١٦ : ٤٤

[١١] القرآن الكريم ؛ ١١: ١٠٦

[١٢] القرآن الكريم ؛ ٢٢ : ٤٩.

Dhaka University Institutional Repository

فأي أدب يملك هذه الرؤية الواضحة لمسالك الناس وأحوالهم ؟ وأي أدب لديه هذا المنهج العظيم في رسم صورة البشرية منذ أدم عليه السلام، وإلى قيام الساعة، المنهج الذي يعطي الصور الدالة، والآيات البينة ، والتجارب الإنسانية للأقوام في مختلف العصور، و الشئون، والأحوال ؟ إنه الأدب الإسلامي وحده الذي يملك هذا، ويعرف هذه اللغة الإنسانية، ويعرف هذه الصور الإنسانية. هذه النصوص ليست إلا نماذج ولمحات مما ورد عن الإنسان والناس، وبني أدم في كتاب الله عز وجل، وأكثر منها ورد في الحديث الشريف، وهي تشير إلي طبيعة هذا الدين الذي يعطي اتباعه تصورا شاملا رحبا يسع الإنسانية كلها، وينظر إليها، وإلى قضاياها بالجدية والاهتمام ، لأنها قضاياه، ولأنها مسئوليته.

وسمة الإنسانية هذه تختلف كثيرا عن ما تعنيه هذه العبارة عند المذاهب الوضعية، التي تفتقر إلى التصور الشامل، البعيد عن العصبيات، والأوضاع، والظروف المادية، أو المصالح الخاصة. فالأدب الإسلامي ينظر إلى الإنسان كمخلوق بشري، لأنه ابن أدم، فالمسلم وغير المسلم من أدم عليه السلام، وهما من عبيد الله عز وجل، ولا فرق بين الأبيض، والأسود، والأحمر، والأصفر. ولا ميزة لأحد إلا بالتقوى، والعمل الصالح، وهذا الميزان ليس من صنع البشر، ولا من وضع النظم، بل هو من نواميس الكون التي وضعها رب العالمين، لديمومة الحياة، والعدل والخير، فهي لا تحابي أحدا، ولا تميل لجهة.

الأدب الإسلامي يهدف خير الإنسان، ويخاطبه أينما كان، ويصور قضاياه كلها، لا يتوجه إلى قضية واحدة، ولا يؤثر جانبا، ويترك جوانب أخرى، بل يهتم بكل قضايا الإنسانية، يعلي الحق، ويناصر المظلومين، ويحارب الباطل والظلم، ويتمسك بالحرية، ويطالب باحتياجات الإنسان، وضروراته، ويدافع عن كرامة الإنسان. وحين يصور الإنسان، يتحدث عن فطرته السوية، وعن أشواقه، وحواسه، وأحلامه ، وتجاربه، ومشكلاته. يتحدث عن المخلوق المهتدي بهدي الله عز وجل، المستظل بظله، ويعبر عن الإنسان المخلوق المكرم، خليفة الله في أرضه، المؤتمن على الفطرة السوية، والدعوة

Dhaka University Institutional Repository

الحق،فيأخذ بيده إلى حيث السلام، ويمده بالأمل دوما ليسعى نحو النور دون تمييز بين هذا وذاك، بسبب اللون، أو الوطن أو اللغة.[١]

الأدب الإسلامي يعرض قضايا الإنسان، ويرسم شخوصه، ويتحدث عنه من خلال التصور الصحيح للإنسان، ومن خلال المواقف، والمشاعر، والتصرفات، والشخوص الحية المتحركة، ولذلك يتعرض لكل حالاته : حالة الضعف، وحالة القوة، لحظات الهبوط والنقص، والعجز، ولحظات الارتفاع، والسمو، و الاقتدار، ولكنه حين يعرض هذا لا يعرضه على أنه الواقع الدائم، لأن الإنسان السوي تمر به لحظات ضعف، وهبوط ثم يعود إلى الإشراق، وإلى الاستقامة بعكس الآداب الأخرى الغربية وما تابعها، فهي تعرض صورة الإنسان المنحرف، وكأنه الواقع الدائم.[٢]

والأدب الإسلامي ينظر إلى الإنسان دوما – نظره تكريم، وفق التصور الإسلامي، لا ينظر إليه حيوانا ناطقا، ولا آلة مسخرة، ولا عنصرا منتجا فقط، بل ينظر إلى جوهره الذي سما به عن هذه المخلوقات، وسخرها الله له، ثم استخلفه في الأرض لما منحه من الطاقات، لذلك يعلي مكانة الإنسان، ويكرم خلقه، ويرعى حقوقه، ويحترم مشاعره، ويثني على حسناته ، ويمنحه التشجيع، والتأييد للمضي في الطريق الصحيح لخدمة الإنسانية عامة، و تحقيق صفة الاستخلاف الحقيقي في الأرض، ويضئ له الطريق ليتجاوز المصاعب، والحواجز، ويتخلص من الوهن، والوساوس والأدب الإسلامي يهتم بالإنسان صغيرا وكبيرا، رجلا وامرأة، ولا أظن أن أدبا من الآداب يعطي الإنسان هذا الاهتمام، وينظر له هذه النظرة.

شهداء على الناس لأنهم الأمة العادلة، التي تحكم بشرع الله " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا".[٣]

وأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالجهاد في سبيله لنشر دينه، وتحكيم شرعه، وتطبيق منهجه على كل الناس : " وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم، وما جعل عليكم في الدين من حرج..... الآية". [٤]

---

[١] محمد حسن بريغش، " المفهوم الإسلامي المتميز للأدب" بحث مقدم للندوة التي عقدت عن الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ما بين : ١٦-١٩/٧-١٤٠٥هـ

[٢] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته ، ص ١٢٢-١٢٨

[٣] القرآن الكريم؛ ٢: ١٤٣

[٤] القرآن الكريم؛ ٢٢: ٧٨.

Dhaka University Institutional Repository

هذه هي الأمانة العظيمة التي حملها الإنسان، الأمانة التي يدركها الأديب المسلم فتمتد تجربته إلى أطراف الأرض، وإلى كل الأزمان ليصور عالمه الذي يدعو له، ويجاهد من أجله. أما الآيات الآتية مثل: "ويسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته" [١]، "وإن من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم" [٢]، "ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض".[٣] إن هذه الآيات وغيرها كثيرة تفتح أمام وجدان الأديب المسلم أفاقا لا يمكن أن يشعر بها غيره، كل العوالم حوله تسبح مثله بحمد الله، وتعبد ربه، في حركة دائبة لا تهدأ. أي انسجام هذا الذي يشعر به الأديب المسلم مع هذه الكواكب وغيرها من المخلوقات التي تعيش معه ؟

إن الأدباء الآخرين ينظرون إلى الكون نظرة عدائية، فهم في صراع دائم مع هذه المخلوقات، وكأنهم مطاردون دوما منها والأديب المسلم هو الوحيد الذي لا يرى حدودا من الزمان و المكان تحده.فالدنيا كلها أرضه التي استخلف فيها، ويرى الإنسان أنه ذلك المخلوق المكرم: "و لقد كرمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" [٤]، والناس كلهم ينحدرون من أبوين: أدم وحواء، والرسالة الإلهية موجهة لكل الناس، ولهذا يتوجه بالخير لكل بني أدم في أي مكان عاشوا، وفي آي زمن وجدوا، إنه يحمل قضية الإنسان،ومشكلات الإنسان، ويعدها جوهرا أدبه، وبؤرة اهتمامه. وللأديب المسلم مقاييس عادلة لأنها مقاييس خارجة عن ذاته، مقاييس مأخوذة من التصور الرباني، ولهذا فالميزان الذي يزن به، والذوق الذي يتذوق به الحياة، كل ذلك بعيد عن الأهواء والتعصب، والمحدودية، والتقلبات الخاضعة للظروف المحلية.

المذاهب الأدبية، والفكرية الأخرى تبقى محدودة بحدود الفكرة ذاتها، ومحصورة بجهل الإنسان، وعجزه، وقصوره، وخضوعه لنوازعه المختلفة التي تلازمه، لأنه مخلوق يحمل في طياته العجز، والجهل، و الهوى، وحين يحتكم إلى الفكرة البشرية، والتصور البشري تتحكم به الأطر الضيقة، والأمداء المحدودة، ويصبح نهبا للعواطف

---

[١] القرآن الكريم؛ ١٣: ١٣

[٢] القرآن الكريم؛ ١١: ٤٤

[٣] القرآن الكريم؛ ٢٤: ٤١

[٤] القرآن الكريم؛ ١١: ٧

Dhaka University Institutional Repository

المختلفة: يحقد ويتعصب، ويصدر عن ردود أفعال. والأديب المسلم ينظر أيضا إلى مـــا بعد الحياة، إلى عالم الآخرة الذي يؤول إليه الإنسان، وهو عالم رحب فيه مـــن الصـــور التي لا يمكن أن يعرفها إلا المسلم، عالم يتصل بحياة الناس على وجه الأرض: "يا أيـــها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبـــث منـــهما رجـــالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا".[١]

إن البعد الزماني، والمكاني في حس المسلم يتجاوز حدود الحياة القصـــيرة علـــى وجه الأرض ليصل إلى حياة الآخرة، لأنه يرى أن حياته ممتدة بامتداد الزمان الذي تـدوم فيه الحياة على الأرض،وبامتداد المصير الذي تؤول إليه بعـــد بـــرزخ المـــوت والقـــبر. فحياته ليست محدودة بسنوات عمره فقط، بل هي ممتدة منذ أن خلـــق الله آدم، وســـارت قافلة الإيمان تصارع الكفر، وإلى أن يقف الناس ليوم الحساب،، إن إيمانه حلقات متصلـــة منذ آدم عليه السلام، وإلى يوم الدين.[٢]

٢١. إنه أدب شامل:

يتم فيه توسيع المضامين الأدبية، وتحريرها من التقليـــد والتبعيـــة لأن الأدب الإسلامي حين يستلهم مضامينه من عوالم الإسلام، و آفاقه الشـــاملة ، يمتلك أشمل تصور عرفته الآداب الأخرى، ولأن الأدب على طريق الإســـلام الخصب سينتج ويبدع، حين يجد الطاقات الموهوبة دون توقف، ليستوعب مـا يطيق من معطيات الإسلام الثرة التي لم ينتج فيها الأدباء إلا الجـــزء اليســـير من تلك المضامين نظرة الأدب الإسلامي الفريدة إلى الإنسان، وموازنته فيـــه من المادة، والروح بما يضبط الســـلوك البشـــري، ويســـير علـــى نـــاموس الكون،ومن ثم إشعار الإنسان به لمكانته، ودوره في الوجود، وغاية وجـــوده في إنشاء حياة إنسانية رفيعة، مهتدية بهدي الله، سائرة على ناموسه.

---

١ القرآن الكريم؛ ٤: ١

٢ المصدر السابق ، ص١٥٢-١٥٩.

Dhaka University Institutional Repository

٢٢. إنه أدب جميل:

تتم فيه النظرة الجمالية الواسعة التي تجـــاوز بـــها الأدب الإســـلامي النظـــرات الجمالية المادية المحدودة، بشمول النظرة الإسلامية التي تضم أطـــراف الوجـــود مـــادة ومعني، شكلا جميلا، وقيما جميلة من خلال كلية تعد الجمال أصلا في بنية الكون، وفـــي خلق الإنسان، والمخلوقات، صفات، ومعاني، ومشاعر، بما يرفـــع مـــن شـــأن النظـــرة الجمالية ويغنيها.[١]

[١] د. عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف ، ص ٤٠-٤١

Dhaka University Institutional Repository

المبحث السادس

غايات الأدب الإسلامي

إن للأدب الإسلامي غايات تختلف عن تلك الغايات التي رأيناها من خلال عرضنا السريع لبعض المذاهب الأدبية. فغايات الأدب الإسلامي تسمو بالإنسان، وترقى به إلى مدارج الفضيلة، وتنقي ضميره من شوائب الرذيلة.

وبإمكاننا أن نحصر أهم غايات الأدب الإسلامي في النقاط التالية:

١- الإسهام الفعال في إقامة المجتمع الإسلامي على أسس ثابتة من الحق، والخير بما يفتحه أمامه من آفاق ثقافية واسعة تعمل على إيجاد الحوافز البناءة فيه، معنوية كانت أم مادية.

٢- ملء نفس القارىء بالأمل الرحب، وإبعاد شبح اليأس عنها، ليكون عضوا فعالا في مجتمعه، وليحقق له السعادة الدنيوية التي تؤدي إلى السعادة الأخروية الكبرى.

٣- الإسهام في تكوين الفرد المسلم الملتزم بالإسلام عقيدة، وتصورا، ومنهاج حياة عن وعي، وإدراك بعيدين عن التعصب الأعمى، والتهور المرفوض.

٤- غرس الولاء الصادق للإسلام شرعة، وتاريخا، وأبطالا، في نفس القارئ، وذلك عن طريق كشف الفرق الكبير بينه وبين المذاهب والعقائد الأخرى.

٥- تأكيد العبودية المطلقة لله عز وجل، وترسيخها في السلوك، وبذلك يربى الوجدان الإيماني في القلوب، ويهتم بإثرائه وصقله في النفوس عامة، ونفوس الأطفال واليافعين الذين لا يزالون في فترة التكوين خاصة.

٦- الحرص على تنمية روح المسئولية لدي الفرد المسلم، وتأصيل قيمة الجهر بالحق في نفسه حتى لا يضل المجتمع الطريق.

٧- الاهتمام بموضوع الحلال، والحرام اهتماما كبيرا بحيث يجلو الركام الذي قد يحيط بكل منهما، حتى لا يستهان بهما فتنتهك بذلك الحرمات.

Dhaka University Institutional Repository

٨- الدعوة إلى تفويض الأمر كله إلى الله تعالى، وذلك إلى جانب الدعوة إلى ضرورة الجد، والعمل، وعدم التواكل والكسل.

٩- الحرص على تنمية " الحس الجمالي" وتربية" الذوق الفردي " عند القارئ. ولعل من ذلك ما رواه أبو هريرة (رض) عن رسول الله (ص) أنه قال: لا يمشين أحدكم في نعل واحدة، لينعلهما جميعا أو ليحفهما جميعا".[١] وفي هذا من مراعاة الذوق ما لا يخفي .

١٠- الحرص على ملء فراغ القارىء الذي أوجدته الحضارة الجديدة، والثراء الواسع، بكل ما هو مفيد ونافع.

١١- مجابهة فكرة "العبثية"، ومحاولة القضاء بطرح البديل الإسلامي القائم على المسؤولية، والغائية في الحياة، و بتربية روح المغامرة في نفوس الناشئين.

هذه هي أهم الغايات التي يسعى إليها الأدب الإسلامي، ولعلها جميعها تندرج تحت غاية واحدة كبرى، ألا وهي إتاحة الفرصة للإنسان ليعيش حياته الطبيعية في هذا الكون، تلك الحياة التي هي أبعد ما تكون عن العبث، واللهو، وعن الظلم والاستبداد.[٢]

ويجدر بالذكر هنا أن الأدب الإسلامي لا يقصد من وراء هذه الغايات حصر الأديب في زاوية ضيقة، ولكنه - إلى جانب ذلك - لا يرضى من الأديب المسلم أن يشذ عن الطريق المستقيم، وأن يكون سببا في إثارة الفتن، أو إشاعة الفاحشة في المجتمع، ولعل ذلك هو السبب في عدم صدور قرار في صدر الإسلام يقضي بأن يقف الشاعر نفسه على الدعوة الإسلامية، والمنافحة عنها، ولا يعد ما طلبه الرسول (ص) من حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنهم من هجاء المشركين، والمنافحة عن الإسلام حيث قال لهم أو لحسان (رض): " ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله (ص) بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم" وقال: " قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه " وقال اهج بالشعر، إن المرء يجاهد بنفسه وماله" - إلزاما لهم بذلك.

---

[١] الإمام مالك، مؤطأ ، ص ٦٥٧

[٢] عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية ، ص ٢١-٢٢

Dhaka University Institutional Repository

وبإمكان الأديب المسلم أن يحقق غايات الأدب الإسلامي من خلال التزامه النابع من ذاته، بل من خلال إنتاجه الوجداني الخالص.

ونعود ونقول:

إن غايات الأدب الإسلامي تنبثق عن فكر إسلامي ثابت لا يضعه إنسان له مصلحة خاصة فيه ليحقق عن طريقه أهدافه ومراميه، وإنما وضعه خالق هذا الكون الذي يعلم أسراره، ويقدر فيه ما يشاء. ومن هنا كانت نظرة الأدب الإسلامي إلى الحياة والكون أشمل وأسلم، وكان الأدب الإسلامي تبعا لذلك، أصدق تعبيرا، وأكثر إبداعا وتأثيرا.[١]

---

[١] المصدر السابق، ص ٢٣

Dhaka University Institutional Repository

المبحث السابع

مجالات الأدب الإسلامي

ما حدود الأدب الإسلامي، ومجالاته ؟ وما المواضيع التي يكتب فيها الأديب الإسلامي؟ ما من شك أن مجالات الأدب الإسلامي واسعة وشاملة لا تحدها حدود، و لا تقيدها قيود بل بإمكانه أن يحوم في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، والكون، ويعبر عن تجاربه الخاصة، وعن واقع أمته. إذا كان الأدب وليد التجربة الشعورية، فإن التجربة الشعورية لدى المسلم بلا حدود. ومن ثم آفاق الأدب الإسلامي، ومجالاته بلا حدود، إنها واسعة سعة التصور الإسلامي وشاملة شموله، تتضمن الكون، و الإنسان، وقضاياه جميعها في مشكلاته، ومواقفه في علاقته مع الإنسان الآخر حبا، وكرها، وصداقة، وعداء وذكرا وأنثي ، وفي علاقته مع الفرد، وفي علاقته مع المجتمع، وفي عبوديته ، وفي تجبره، وفي معاناته، وفي استوائه، وفي كل ما يمكن أن تعوزه الحياة البشرية من علاقات وانفعالات.[1] وإليكم الآن ثلاث مجالات أساسية للأدب الإسلامي هي:

١ – الكون:

تشمل كلمة الكون هذا العالم الفسيح الممتد أمام النظر: الأرض، والسماء، والأجرام، والآفاق، فبإمكان الأديب المسلم أن يصف هذه المخلوقات الكونية من خلال تفاعله مع أجزائها المختلفة إيجابا أو سلبا وفقا لحالته النفسية دون أن يتجاوز الحدود المرسومة، فبوسعه أن يصف الطبيعة، وإلا يقتصر على الوصف بل يمكن أن يخلع مشاعره، وعواطفه على مظاهر الطبيعة مجسدا لها مشخصا لجوانبها المختلفة في إطار فني متأملا لمجاليها المختلفة التي تعكس عظمة الله سبحانه وتعالى: " إن في خلق السماوات، والأرض، واختلاف الليل، والنهار، و الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون".[2] ومفهوم الكون ليس جامدا علي نحو ما يفهمه البعض.

---

[1] د. عبد الباسط بدر، "ملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي"، الأدب الإسلامي: فكرته ومنهاجه ، ص ٩٠

[2] القرآن الكريم؛ ٢: ١٦٤

Dhaka University Institutional Repository

وعلاقة الأديب المسلم به ليست مقصورة على جانب التأمل السالب بل هي علاقة حوار، و تفاعل، وفهم، ونفاذ إلى أسراره، وتحليق في آفاقه، وتصور متجدد لتجلياته. فله أن يمد خياله إلى أقصى مداه ليعبر عن تجربته النفسية، والروحية، والواقعية، ومادام ملتزما بحدود دينه. ومادام بعيدا عن الفهم الأسطوري الاعتقادي على نحو ما كان يفعل أدباء الإغريق، فالتفسير الأسطوري فضلا عن أنه تفكير بدائي متخلف لا ينسجم مع الرؤية الإسلامية. وإذا كان بعض الأدباء قد استغل الأسطورة الإغريقية فإن هذا الاستغلال جاء في إطار التصوير الرمزي الذي يختلف من أديب إلى أخر، ويمكن فحص كل تجربة على حده ليمكن معرفة مدى مخالفتها للاعتقاد الإسلامي، وجنوحها إلى التجديف، والخروج عن الجادة. والحقيقة أنه يمكن استبدال الكنوز المذخورة في القرآن الكريم بها، وقد فعل ذلك العديد من الشعراء الذين استثمروا الرؤية القرآنية الإسلامية الحقة في تشكيل تجربتهم الأدبية.[١]

٢: الإنسان:

لا يمكن فصل الإنسان عن الكون، فالكون هو مجاله الذي يعيش فيه، ويتفاعل معه، والإنسان كون آخر في إطار هذا العالم الكبير، و استجلاء دخائل الإنسان ليس أمرا يسيرا، فالإنسان مجموعة متشابكة من العلاقات، وبالتالي فإن ما ينجم عن هذه الشبكة من العلاقات لا بد من أن يشكل ميدانا فسيحا للأديب فالإنسان أنيط به أمر الخلافة والعمارة، وهما وظيفتان تندرج تحتهما فعاليات إنسانية واسعة النطاق متعددة الأشكال. والإنسان – كما هو معروف – قبضة من طين الأرض، ونفخة من روح الله يجمع بين الطرفين في توازن مذهل وشمول عجيب، والصراع الذي ينشب بين هذين الطرفين يؤدي إلى مكابدة لابد أن ينهض الإنسان بأعبائها، فيأتي الأديب ليصورها، ويلتقط نبضها. ومن شأن الأديب المسلم أن يصور مواطن الضعف من الإنسان لا ليكرسها ولكن ليساعده على تجاوزه. فالإنسان ليس ملاكا طاهرا، ولا شيطانا رجيما، وإنما هو بشر يسعى إلى الكمال فيصادف عقبات يصارعها حتى ينتصر عليها أو يسقط دون بلوغ أهدافه. وهذا لا يمنع من تصوير البشر في مختلف أوضاعهم بشرط ألا ينتهي هذا التصوير إلى تمجيد السقوط، وإغراء الآخرين بالرذيلة بل يكون الهدف في النهاية النفاذ إلى جوهر الوجود الإنساني، وتفاعله مع واقعه. من هنا كان لابد من أن

---

[١] د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي، قضاياه وفنونه ونماذج منه ، ص ٨٦-٨٧.

Dhaka University Institutional Repository

يعمد الأديب إلى تشكيل النماذج البشرية المختلفة في أوضاعها، وحالاتها المتعددة من أجل الكشف عن طبيعة هذه النماذج، وفهمها. والإنسان ذو جوانب متعددة، هناك العواطف، والهموم الحياتية، والواقعية، ومشكلات الغريزة الجنسية، وللأديب المسلم أن يعالج ذلك كله في مختلف أشكاله شعرا، وقصة، ورواية، ومسرحية ولكن من منظور إسلامي.[١]

٣. الحياة :

ما المقصود بالحياة ؟ هل هي الواقع أم أوسع منه نطاقا ، وليس من شك في أن الحياة أشمل من الواقع لأنها أوسع نطاقا، وأرحب مجالا. أما الواقع فهو مرتبط بوضع خاص في مرحلة خاصة في بيئة خاصة. من هنا كان لا بد من التعامل على أساس هذا المفهوم، تصوير الحياة يرقى إلى مستوى شمولية، من شأنه أن يعالج أسرارها، ومجاليها، وينفذ إلى جوهر الوجود الإنساني. من هنا كانت رؤية الأديب للحياة تتميز بالتقاط رؤى كلية تضع الأمر في نصابه، وترقى به إلى درجة من التجديد يتجاوز الوضع المحدود الذي تفرضه الملابسات الاجتماعية والواقعية. ومعالجة الواقع تأتي في إطار هذا الفهم الكلي، من هنا كان لابد للأديب من أن ينفذ إلى صميم واقعه، ويعي العوامل الفاعلة فيه، ويعمد إلى تحليله، وتفسيره من خلال رؤية فنية رحبة وليس من الممكن التعامل مع الواقع بمعزل عن الإنسان فليس هذا الواقع شيئا مجردا. إنما هو شيء عياني، وليست التجربة الحياتية أفقا معلقا في الفضاء بل هي مدرك حسي متعين. من هنا كان لابد من معالجتها في تعيناتها، ووجودها الملموس. ويتداخل الإنسان مع الكون، والوجود فالكون من وجهة نظر الإنسان هو من صنع الله سبحانه وتعالى، وهو ثمرة المشيئة الإلهية المطلقة، وربما كانت الأبيات الثلاثة – التي اختارها د. عادل الهاشمي– تدل دلالة واضحة على رؤية الأديب المسلم للكون، وهي للشاعر محمد الحليوي التونسي:

رب، يا من خلقت هذا الوجود – عالما رائعا وفنا مجيدا
أنت ربي أخذته من هباء – ثم أخرجته قويا عنيدا
قلت كنه فكان لغزا عميقا – وكتابا مستعجما ونشيدا

---

[١] المصدر السابق، ص ٨٧–٨٨

Dhaka University Institutional Repository

وبهذا يفترق موقف الإنسان المسلم عن غيره ممن لفتهم الحيرة، وسرت بهم في متاهات الحياة كما فعل بعض شعراء المهجر، وكل ما في الكون إنما يسبح بحمد الله كما يقول عدنان مردم بك :

والبحر يجأر بالدعاء مكبرا – لعلاك في سرو في إعلان

ناداك من شغف، ولم يفخر فما – ودعا ولم تنبس له شفتان

والإنسان إيجابي في نظرته إلى الكون، وتفاعله معه وليس عدميا أو عبثيا أو ضالا متشائما سوداوي النظرة. ومن ذلك ظواهر الإيجابية في النظرة، قول أحمد شوقي:

أيها العمال أفنوا – العمر كدا واكتسابا

واعمروا الأرض فلولا – سعيكم أمست يبابا

واستقيموا يفتح الله – لكم بابا فبابا

والإنسان عاشق لجمال الكون يرى فيه سمات هذا الجمال من دقة، وتناسق، وحركة، من ذلك ما يقوله عدنان علي النحوي معبرا عن هذه السمات:

أمامك فانظر أى لون تشاؤه – تمايل أنجادا وصفق واديا

ونسكب فيه الشمس حليا مذهبا – فينثر وردا أو يفض أقاحيا

يموج على شتي الطيوف أريجه – فيرجعه بين الظلال أغانيا

ومما تتصف به نظرة الأديب المسلم إلى الكون المتجدد. وإذا كان التصور الأوربي للكون يراه أخرس صامتا مستعجما فإن الكون في التصور الإسلامي– كما يقول الهاشمي– شيء جميل حي صديق للإنسان.

أما غاية الوجود الإنساني فهي متحققة في الآداب الإنسانية الجادة وليس أدل على ذلك من قول لوكاسن " كل عمل إنساني يقوم على افتراض مسبق بوجود معنى كامن فيه، والافتقار إلى معنى (أي هدف) يجعل العمل موضع السخرية، وينزل بالفن إلى مستوى الوصف الطبيعي، لذا لابد للإنسان من منظور يلبي كينونته، وتطلعاته، والعبودية غاية الوجود الإنساني. من هنا كان الرفض القاطع لكل ألوان العبودية بغير الله: عبودية المرأة كما هي عند بعض شعراء الغزل وعبودية الأرض. وإذا كان حب الوطن أمرا مشروعا فإن الوصول بها إلى مرتبة العبودية أمر منكر.

Dhaka University Institutional Repository

أما قضية الاستخلاف فهي القضية المركزية فيما يتعلق بالإنسان، وما يترتب على ذلك من تأهيل الإنسان لأمانة الاستخلاف، فقد هيأ الله عبده الإنسان بما غرسه في فطرته، وما أرسل به وحيه، وكرمه أعظم تكريم، لهذا فإن ثمة رفضا قاطعا لإذلال الإنسان، وإهدار كرامته، ورفض الشعر الإسلامي كافة ألوان التمييز العنصري. ومن النماذج التي تعبر عن ذلك قول الشاعر عبد الحفيظ صقر:

تروح وتغدو على الأرض طينتى – ويصعد بي نحو السماء فؤاديا
وتسبح بي نحو المعارج جبهة – فلا تنحني يوما بغير صلاتيا

لذا كان موضوع الحرية من الموضوعات الهامة في الأدب الإسلامي. ومفهوم الحرية في هذا الأدب يتجاوز المفاهيم المنحرفة الأخرى فهي هبة إلهية، والحرية والمسئولية في التصور الإسلامي مرتبطتان بالعقيدة. وروابط الأخوة التي يؤكدها الأدب الإسلامي مهمة غاية الأهمية، وعلى أساسها يكون التعامل الإنساني. يقول شريف قاسم متحدثا دور المسلمين في تأكيد هذا الأساس في تعامل البشر:

يا أمتي .. سدت البرية بالتقى – لما نشأت على الرضا وعطاه
وملكت بالإسلام أفئدة الورى – والكون ملك عينه وقواه
والظلم هدمه الهدى وأباده – والبغي ذاب على رفيف سناه

وليس من شك أن دور الإنسان المسلم في نشر الدعوة في شتى بقاع الأرض من أهم مجالات الأدب الإسلامي. يقول محمود مفلح:

إخوتي، إخوة الجهاد الكبير – يا نجوما تشع في الديجور
إخوتي، ملاحم النصر يا نب – ض القوافي ويا دوى النسور
أنتم القوة التي تكنس الليل – وأنتم مصير هذا المصير

كذلك فإن تحرير البشر من الطغيان والعدوان مجال آخر من مجالات الإنسان في الأدب الإسلامي. وموقف الإنسان من الآخرة ومن الحياة الدنيا، وموقفه من الخير

Dhaka University Institutional Repository

والشر في الدنيا، ومن الخير والاختيار. ولا أرى أنه ينبغي أن يكون هناك موقف مباشر من هذه القضايا، وإنما هي خلفية يتحرك عليها الأدب الإسلامي.[١]

يقول د. نجيب الكيلاني في هذا الصدد: " إن آفاق الأدب الإسلامي رحبة واسعة، والأديب المسلم يستطيع أن يلج عديدا من الأبواب، يدلف منها إلى التائهين، والضائعين، والممزقين في العصر، والأديب المسلم ملتزم بمبادئه ، لأنه ينظر إلى الإنسان، والكون، والحياة من خلال تصور إسلامي صحيح. وكل قضايا الإنسان النفسية، و العاطفية، والاجتماعية وغيرها، أمانة في عنقه، ويحاول أن يبرزها، ويحللها فيساهم في كشف غموضها بتركيز الأضواء عليها، وصراعات العصر على النطاق المحلي، والعالمي مادة خصبة لقلمه. وبهذا يستطيع الأديب المسلم أن يسمع صوته للناس ، وأن يقول كلمة الإسلام، بالأسلوب المناسب، في الإطار الفني السليم. وله أن يتخصص في أي فرع من فروع الأدب كي يبلغ درجة الإجادة. وقد يستطيع أن يبتكر أشكالا لم تعد قادرة وحدها على مل الفراغ الفكري السائد.[٢]

يقول د.عبد الباسط بدر بهذا الخصوص: " إن الساحة أمام الأديب الإسلامي واسعة أقصي ما تكون السعة، وإن موضوعات الأدب الإسلامي لا حدود لها، وهذه المقولة ليست ابتداعا. بل هي تطبيق لقاعدة من القواعد الكلية الأساسية في الإسلام، وهي: الأصل في الأشياء الإباحة، وهذا يعني أن الممنوعات محدودة ومعينة.[٣]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٨٨-٩٤؛ محمد عادل الهاشمي، الإنسان في الأدب الإسلامي؛(مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ب. ت.)؛ وقد اعتمدت عليه أيضا في إيراد النماذج، ولهذا أغفلت الإشارة إلى مصادر تلك النماذج اكتفاء بالرجوع إليه، فقد أوردها موثقة.

[٢] د. عبد الباسط بدر، "ملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي" ، ص ٩٢

[٣] د. نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، ط١، ص ٤٤.

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثاني

الأدب الإسلامي: جذوره، الذاتية، وامتداده عبر العصور، والحاجة إليه، والطريق إليه، والنماذج منه.

وهذا الفصل يشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول : الأدب الإسلامي: جذوره الذاتية، وامتداده عبر العصور.
المبحث الثاني : حاجتنا إلى الأدب الإسلامي.
المبحث الثالث : الطريق إلي الأدب الإسلامي.
المبحث الرابع : نصوص ونماذج من الأدب الإسلامي.

أ – نموذج من القصة.
ب– نموذج من الرواية.
ج– نموذج من المسرحية
د– نموذج من الشعر.
هـ نموذج من الخطابة.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الأول

الأدب الإسلامي:جذوره الذاتية، وامتداده عبر العصور

نريد بالأدب الإسلامي هنا المذهب الإسلامي أو الاتجاه الإسلامي في الأدب والنقد. يرعى الأدب الإسلامي الصحوة الإسلامية المعاصرة في ميادين الأدب من خلال نتاجه، وموضوعاته، وأبحاثه. لقد ظهر الاهتمام بالأدب الإسلامي في العقود الثلاثة الأخيرة، وظهر كثير من الكتب، والدراسات حوله في الصحف، والمجلات، وبدأ جليا أنه بدأ يشق طريقه من جديد. ولكن الدارس المتأمل لما صدر من كتب، ودراسات يلحظ أن كثيرا منها يدور حول قضايا الأدب الإسلامي، وكأنه مذهب أدبي حديث، أو تيار جديد، أو نظرية مبتدعة، ظهر على يد بعض الكتاب أو الأدباء، وواكب الصحوة الإسلامية الحديثة. ولذلك كان لابد لهذا المذهب، أو النظرية من قواعد وأسس، ولابد للتيار من أدباء، ونقاد، و مصطلحات، يتعامل من خلالها هؤلاء النقاد الذين تمرسوا في العمل الأدبي- عامة -، واطلعوا على مدارسه المختلفة، واتجاهاته المتنوعة، ودرسوا فنونه، وأساليبه، وموضوعاته، بحيث تكون لهم مهمة أساسية هي وضع قواعد لهذا الأدب، وتحديد مسار النظرية الخاصة به. وبصورة أوضح، كان الجهد منصبا على تحديد الإطار النظري للأدب الإسلامي، على ضوء الأسس النظرية للاتجاهات، والمذاهب الأدبية الأخرى، وهي اتجاهات علمانية عربية، تقوم- في أصولها- على أسس فلسفية مادية، وعقدية مضادة للدين عموما، وللإسلام خصوصا.

ومثل هذا المنحى في الدراسات، يضر كثيرا بأدبنا الإسلامي، ويضلل الطريق لفهمه، وتحديد منهجه، لأنه يقوم ابتداء على تجاهل الأدب الإسلامي الذي امتد على مساحة قرون منذ انبثاق الرسالة إلى اليوم، ولو ادعى أصحاب هذا المنحى أنهم لا يجهلون، ولا يتجاهلون ذلك.[1] وهذا المنحى، يمحو بعفوية تراث هذه الأمة الأدبي عبر خمسة عشر قرنا من الزمان، ويقرر- بصورة مباشرة أو غير مباشرة - أن الأدب الإسلامي الذي يدعون إليه، أدب حديث، بل بدعة جديدة - كما يقول بعضهم - قام بالمناداة بها، عدد من الناس لدغدغة أحلام الشباب المتحمس عن طريق المناداة بها. في

---

[1] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته ، ص ٣٩-٤٠؛ محمد عبد المعبود، "الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق"، ص ١١٥

Dhaka University Institutional Repository

حين أن الأدب الإسلامي حقيقة واقعة ممتدة منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى نبيه بهذا الدين، ونزل عليه الوحي بكلمة "اقرأ" فكانت فتحا جديدا في الحياة، وقراءة جديدة لها على أسس ربانية بعيدة عن التخبطات في تصور الحياة، والإنسانية. وكانت هذه القراءة في مجال الفكر، والعلم، والآداب، والفنون كما هي في مجالات العقيدة والأخلاق، والتشريع والمجتمع.[١] "نزل الوحي بالقرآن الكريم كلام الله تعالى، وأنصتت البلاغة تستمع الإعجاز، وتبوأت الكلمة بهذا الوحي مكانتها، قمة مرتبطة بالسماء، تعلو ولا يعلى عليها، وأضفت عليها هوية المصدر سربال القداسة، فشرقت بنسبتها إلى الذات الإلهية، وخفضت لها الكلمة البشرية جناح الذل معلنة عبوديتها، وعجزها في صمت خاشع، وخضوع متبتل".[٢] ونهض بعد ذلك الأدباء الإسلاميون بنشر الأدب الإسلامي، وتصوير الحياة من خلال تصور إسلامي واضح، وسجلوا تجاربهم في الشعر، والنثر في مختلف الأغراض، وبشتى المعاني، والأساليب، ولهذا، فإن هذا المنحى، يجعل الخطوات الأولى في غير الاتجاه الصحيح " لأن الخطوة الأولى في طريق البناء، والتقدم لكل أمة من الأمم هو إثبات ذاتها، والإعزاز بشخصيتها، وعدم الذوبان في غيرها، بدءا من الاستفادة من ثرواتها، ومعرفة رصيدها الفكري، والثقافي، والتشريعي، والأدبي، ومن ثم تختار طريقها عن حرية لا عن عبودية وذيلية، وتبعية".

و"من الجريمة الكبرى التي لا تدانيها جريمة أن ترمي أمة من الأمم بثرواتها، وتراثها، وتشريعها، ومؤلفاتها الفكرية في عالم الإهمال والنسيان، ثم نستجدي من الآخرين، لنصبح عالة على الأمم الأخرى في قوانينها، وتشريعها، وفلسفتها، وعاداتها ذيلا لها.[٣]

وإن الإدعاء بأن الآداب ثروة مشتركة أمر غير مسلم به، فالآداب كالأطعمة، والأشربة، والألبسة، تأخذ سمات الأمم، ولكل أمة أذواقها، وعاداتها، وقيمها ترتبط بشخصيتها، و تراثها. وما يتذوقه الأوروبي من الطعام، والشراب قد يمجه الآسيوي، فضلا عن العربي، والمسلم. وما يراه الغربي ضروريا على مائدته، وأساسيا في طعامه، قد يكون محرما عند المسلم، وممجوجا قبيحا في نظر العربي. وهكذا، فلذلك لا يصح أن

---

[١] المصدر السابق، ص ٤٠.

[٢] الأستاذ صالح الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام؛ (دمشق، بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ط ا، ص ٢٥٠

[٣] د. إبراهيم السلقيني، "الشريعة : تطبيقها و خصائصها"، (بحث) منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد الثاني، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٣٩،

Dhaka University Institutional Repository

نأخذ طعومهم، وأذواقهم، ومقاييسهم ثم نحاول النسج على منوالها باسم المقاييس المشتركة، والشروط الفنية الحيادية. وليس في ذلك إغلاق للنوافذ، ولا سد للأبواب بيننا وبين غيرنا، وليس ذلك رفضا للاستفادة من تجارب الآخرين، و"لكن الحماقة أن نعيش في أجواء غيرنا، ونعرف على ثقافاته وتشريعاته، ونجهل تشريعنا الذي عشنا معه، وعاش معنا، ووجد في أرضنا، الحماقة أن نجهل ذاتنا، ونهمل ثرواتنا، أو ننظر من زاوية غيرنا، وفكره، ومن موقفه الذي تمليه مقاييس لعقائد، وفلسفات أخرى بعيدة عنا وغريبة" [١] وهذا هو الذي يقع به بعضهم بالنسبة للأدب الإسلامي.

إن الأدب العربي تراث كبير، يمتد على قرون،[٢] صور الحياة الإسلامية، و أسهم في الدعوة والجهاد، وحمل تجربة الأجيال المختلفة، وسجل أحداث العصور المختلفة، ولكنه بقي مجهولا، وأسهم العرب في إهماله، وعدم النظر إليه إلا من زاوية الفكر الغربي، والفلسفة الغربية، ومناهج الدراسة والنقد الغربيين.لم يكن الأدب الإسلامي شعرا فقط، ولم يكن شعرا يقتصر على ميادين الدعوة وحدها، أو في الدفاع عن الإسلام، والجهاد في سبيل الله، أو المنافحة عن رسول الإسلام فحسب، بل كان شعرا يغطي الحياة من العواطف الفردية إلى المسائل الاجتماعية إلى الأحداث التاريخية، إلى كل صور الحياة التي تتبدى في تجارب الأدباء، وإبداعاتهم. وكان الأدب الإسلامي نثرا يفوق في مساحته الشعر بكثير من المرات، يتوزع على فنون، وأغراض كثيرة: كالخطبة، والموعظة، والحديث، والحكاية، والرواية، والرسالة، والمقالة، والبحث... الخ. ولم يكن الأدب الإسلامي مناسبات محددة، وموضوعات معينة، بل كان هذا الأدب هو الأدب الذي حملته العصور الإسلامية المختلفة، منذ انبثاق الرسالة إلى اليوم، واعتراه ما اعترى الحياة الإسلامية من قوة، وبروز، وغلبة إلى فتور، وضعف، وانهزام، ووقع في أخطاء كما وقع المسلمون، وكان يمثل الإسلام، والتصور الإسلامي بالقدر الذي كان هذا التمثيل واضحا في حياة المسلمين أنفسهم.[٣] "لأن هذا الدين الذي صاغ حياة المسلمين وفق منهجه، وتدخل في كل صغيرة وكبيرة ليرشد إلى السبيل الأقوم توفيرا للوقت والجهد، وكان لابد أن يظهر أثره في كل جوانب الحياة الاجتماعية في أشكالها وأسلوبها،

---

[١] المصدر السابق ، ص ٣٩

[٢] محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي؛ (الدار البيضاء: المكتبة السلفية، ١٩٨٦م)، ط ١، ص ١٩.

[٣] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته ، ص ٤٢-٤٣.

Dhaka University Institutional Repository

في المسجد، والمسكن، والطريق، والمدينة."[١] وكان لابد أن يظهر أثره في العلوم والفنون جميعها، كما يظهر أثره في الأدب الذي كان سجلا للحياة منذ الجاهلية، وبعد الإسلام.

- **مصطلح الأدب الإسلامي، وتطوره عبر التاريخ:**

قد يسأل سائل عن السبب الذي منع المسلمين من استخدام هذا المصطلح في أدبهم. والجواب عن هذا بسيط وواضح. فالمسلمون آنذاك، صغيرهم وكبيرهم، العالم منهم والأديب، و المجاهد، والرجل البسيط. المرأة والرجل، كلهم كانوا مسلمين في اعتقادهم، وفكرهم، وسلوكهم، ولا يتصور أحدهم أمرا خارج الإسلام، فالإسلام منهج حياتهم، وبه يقيسون كل أمورهم. لذلك كانت أحكامهم على كل الأمور مصبوغة بصبغة المصطلحات الفقهية مثل (الزندقة، والإلحاد، والتهتك... الخ)، وسار الأدب، كما سارت جميع شؤون الحياة، وفق منهج الإسلام، لذا نرى الشعراء الذين أسلموا كفوا مباشرة عن القول الفاحش والبذيء، أو ذكر ما يحرم ذكره.[٢] وأصبح شعرهم ملائما للإسلام، وموافقا لأحكامه، شأنهم في ذلك، كشأنهم في كل نشاطاتهم، وأعمالهم، وكانت تصدر صيحات الإنكار، والمعارضة ضد من يخرج عن منهج الإسلام في قول أو عمل، بل قد يؤدي ذلك إلى إيقاع العقوبة بمن يقترف ذنبا في قوله كما حدث للحطيئة عندما سجنه الفاروق، وكما حدث لأبي محجن عندما عاقبه سعد بن أبي وقاص.فالأدب الذي تركه المسلمون أدب إسلامي في عمومه، و ما خرج منه عن مسار الإسلام أنكره النقاد والعلماء، وسيظل ينكره كل مسلم يحتكم إلى شريعة الله عز وجل. ومما يؤيد ذلك أن الصحابة، والتابعين كانوا يتسابقون إلى حفظ الشعر، وروايته، ويوصون أبناءهم بذلك، بل يطلبون من مؤدبي أبنائهم أن يحفظوهم الشعر، ولذلك لم يجدوا حاجة لوصفه بالإسلام، عن خالد بن كيسان قال: كنت عند ابن عمر فوقف عليه إياس بن خيثمة قال: ألا أنشدك من شعري يا ابن الفاروق؟ قال بلى، ولكن لا تنشدني إلا حسنا، فأنشده حتى إذا بلغ شيئا كرهه ابن عمر قال له: أمسك.[٣] وروي عن شعبة عن قتادة أنه سمع مطرقا قال، صحبت عمران بن الحصين من الكوفة إلى البصرة، فقل منزل ينزله إلا وهو ينشدني

---

[١] صالح أحمد الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، ص ٢٦٥.

[٢] د. عبد الرحيم محمود زلط، التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة؛ (الرياض: دار اللواء، ١٩٨٣م)، ص ٨٩-١٢٧.

[٣] الأدب المفرد للبخاري، تقديم محب الدين الخطيب، (القاهرة: ١٣٧٩هـ) ، ص ٢٩٧.

Dhaka University Institutional Repository

شعرا، وقال: إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب.[١] كما روي عن عبد الله بن عمر قال، قال رسول الله (ص): الشعر بمنزلة الكلام: حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام.[٢] وكذلك روي عن عروة عن عائشة (رض) أنها كانت تقول : الشعر منه حسن ومنه قبيح خذ بالحسن، ودع القبيح ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا، منها القصيدة فيها أربعون بيتا ودون ذلك.[٣]

وعن الشريد قال: استنشدني النبي (ص) شعر أمية بن أبي الصلت، وأنشدته، فأخذ النبي (ص) يقول : "هيه، هيه" حتى أنشدته مائة قافية، فقال: كاد ليسلم.[٤] ومن ناحية أخري حدث عمر بن سلام أن عبد الملك بن مروان دفع ولده إلى الشعبي يؤدبهم فقال: "علمهم الشعر يمجدوا، وينجدوا، وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم، وجز شعورهم تشتد رقابهم، و جالس بهم علية الرجال يناقضوهم الكلام."[٥]

ولا غرابة في ذلك. فلقد قال (ص) : إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حكمة.[٦] وكان عليه الصلاة والسلام يتمثل من الأبيات.وكان عمر بن الخطاب يقول: أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها في حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم" [٧] وقالت عائشة (رض): "رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم".[٨] وأوصى عمر (رض) الناس أن يعلموا أولادهم الشعر فقال: اروا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تواصلون عليه، وتعرفون، فرب رحم مجهول قد عرفت فوصلت، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق، و تنهي عن مساويها."[٩] فالشعر الذي تركه المسلمون، وعلموه لأولادهم، وحرصوا على روايته وتناقله، ورأوا أنه من

---

[١] المصدر السابق ، ص ٢٩٧.

[٢] المصدر السابق ، ص ٢٩٩.

[٣] المصدر السابق ، ص ٢٩٩-٣٠٠.

[٤] المصدر السابق ، ص ٣٠٠.

[٥] المصدر السابق ، ص ٣٠١-٣٠٢.

[٦] المصدر السابق ، ص ٣٠١، والحديث عن ابن عباس

[٧] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان؛ (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى) ، ج ٢، ص١٠٨.

[٨] المصدر السابق ،ج ٢، ص ١٠٨.

[٩] سعيد الديوه جي، التربية والتعليم في الإسلام ، ص ١٨.

Dhaka University Institutional Repository

يساعد في تربية الصغار، هذا الشعر، ومعه الفنون الأدبية الأخرى كانت إسلامية و لو لم يطلقوا عليه صفة الإسلامية.

والأدب آنذاك كان يشتمل على ألوان، وفنون كثيرة من القول: تراوحت بين الحكمة المختصرة، والكلمة البليغة، والرواية الطويلة. وكلها استمرت، وظل يتناقلها الرواة، ويرويها العلماء في المساجد، والبيوت، والمدارس دون إنكار، بل يحرصون عليها، ويحضون أبناءهم على تعلمها وإتقانها، لأنها كانت إسلامية، من حيث التصور والمضمون. أما من حيث الشكل، والأسلوب فهي تتفق مع بلاغة العرب، وطرائقهم، وتتسع مع أسلوب كتاب الله – عز وجل – وحديث رسول الله (ص) في طريقة التركيب، وتشكيل الجمل، وإن كانت تقصر عنهما في علو البيان، وبلاغة العبارة، وشرف المعنى، وجلال الروح... الخ. فهي إذا بهذه الصورة من الوسائل التي تخدم الإسلام، وتتفق مع التصور الإسلامي، شأنها شأن كل الوسائل الأخرى، ولم يكن هناك ضرورة لإطلاق الإسلام، وصفته عليها، لأنها وسيلة، ولم يكن في المجتمع كله من يضاد ذلك، أو يستخدم هذه الوسائل كغايات بدلا من الدين، ومن يخطئ، وتزل قدمه في معنى، أو فكرة، أو قول، نهض المجتمع لتقويمه، واستنكار خطئه، ورد قوله.

كان الأدب وسيلة – حقا – والمجتمع مجتمع إسلامي، والتصور شامل لكل مناحي الحياة، والخضوع للإسلام شامل أيضا، والخروج عن ذلك خطأ، أو إثم، أو معصية تقدر بقدرها.وكانت لفظ العربية والعرب، يطلق بمفهوم الإسلام، لأن العربية لغة العقيدة، والعرب مادة الإسلام، وحملة دعوته، والمنافحون عن دولته، ولم يكن لأحد هوى غير ذلك، فلإسلام هو حياتهم، وهو حضارتهم، وهو أدبهم، وهو مصيرهم. فإذا قال قائل: العرب، فكأنما قصد الإسلام. ولذا لم يجدوا ضرورة لتغيير أسمائهم، وألبستهم، ووسائلهم، إلا النادر الذي لا يتفق مع العقيدة، وكان شان الأدب – كذلك – شأن بقية الأمور في حياتهم.ومن هذا العرض ندرك خطأ الذين أرادوا أن يطبقوا على أدبنا الإسلامي في عصوره المختلفة مقاييس الأدب الغربي، و مصطلحاته الحديثة، ويأخذوا عليه أمورا خارجة عنه، ولا يجوز أن يسألوا عنها، أو يفتشوا في تراثنا عن مثيلاتها، أو يحاولوا التوفيق بين هذه المذاهب، وأدبنا الإسلامي، في عصوره السالفة، أو في العصر الحديث. وإن هذه المحاولة ليس من ورائها إلا تشويه هذا الأدب وبلبلة دارسيه، والطعن فيه، وليس أمر التسمية والمصطلح إلا من نتائج هذه البلبلة.

Dhaka University Institutional Repository

إن أي أدب من الآداب، و فن من الفنون يحمل في طياته ملامح الأمة، وعقيدتها، وخصائصها في التصور والسلوك، مهما كانت تسميته. هكذا كان شأن الأدب العربي الذي حمل ملامح الأمة الإسلامية، وكان منسجما مع التصور الإسلامي، وهكذا كان شأن الآداب الغربية القديمة، التي حملت ملامح تلك الأمم، وكان منسجما مع الوثنيات، والمعتقدات، والفلسفات التي سادت في تلك الأمم.ولذلك فإن مطالبة الأدب العربي القديم بأمور لم تكن ضرورية له آنذاك، والنظر إليه وفق مصطلحات الآداب الغربية، ومعاييرها النقدية، أمر مقبول، وهو في نظري يشبه من يحاول قياس كمية المياه وغزارتها، وما تحتويه، بمقاييس الطول المتري.والمنهج الصحيح في هذا، العودة إلى أدبنا الإسلامي لدراسته، وتقويمه على أسس إسلامية، واستخلاص القيم الأدبية الواقعية منه، وليس استعارة مقاييس النقد الغربي، ومصطلحاته، ومتابعته في النظر إلى الأدب خوفا من اتهامنا بالرجعية، أو تخلفنا عن ركب الأمم، وفنونها، وآدابها. وليس هذا إلا نوعا من الهزيمة التي تسئ لنا، وتنكر صلاحية مبادئنا، وتتنكر لتراثنا.

ولقد قيل عن رسول الله (ص) يوم جاء يبشر الناس بدين الله- الإسلام- قيل عنه ساحر، وشاعر، وكاهن، ومجنون كذبه قومه، وآذوه، وسخروا منه، وأخرجوه من بلده، ولكن ذلك لم يغير من الحق شيئا، وبقي أعداؤه من أصحاب النار، المشركين، والمنافقين، ومن تابعهم، وبقي أصحابه من أصحاب الجنة، المؤمنين، المسلمين، ومن دخل معهم في دين الله.كثرة أولئك، وقوتهم، وجبروتهم لم تزلزل المسلمين، ولم تعيدهم إلى حمأة الضلال، ولم تجبرهم على ترك شعيرة من شعائرهم، أو الإبقاء على وثن من أوثان الجاهلية، أو التسليم بأمر من أمورها. وصاحب الحق الذي يعرف أنه يعتمد على منهاج ربه لا يخشى المتاعب، ولا يكترث بالصعاب، ولا يلتفت إلى الأقاويل.وليت الذين يبذلون الجهد في هذا المنحى، يكرسون اهتمامهم لدراسة الأدب الإسلامي: قديمه وحديثه، ودراسة الدين الإسلامي من منابعه- قبل ذلك- لكي يتوصلوا إلى تحديد المناهج الإسلامية للأدب والنقد، ومعرفة القواعد التي يقوم على أساسها النقد الإسلامي.

إن إطلاق المصطلح الإسلامي حديثا، أصبح ضرورة لتمييز هذا الأدب بعد أن اختلطت الأمور، وأصبحت اللافتات كثيرة، والمصطلحات متعددة، وجلها - إن لم يكن كلها- مصطلحات غربية،تحمل في طياتها روح الفلسفات المادية الغربية، والمعتقدات الوثنية، أو النصرانية، وبعد أن أصبحت حياة الناس بعيدة في كثير من وجوهها عن

Dhaka University Institutional Repository

الإسلام، وعن منهج الإسلام.[١] إن أقطاب المذاهب الغربية- في العالم العربي- لم يتواروا في أحاديثهم، ومؤلفاتهم عما يهدفون، وهم يتابعون في ذلك أساتذتهم في الغرب. هذا سارتر يقول: " أن يكون الله موجودا أو لا يكون، أمر لا شأن له عندي،على العكس، الله موجود ولكن المهم أن أصفع وجوده، بحريتي الكاملة.[٢] (استغفر الله). ويقول يوسف الخال: " أريد أن أعبث باللغة مدة عشرين سنة، كرد فعل على عبث أسلافنا بلغتنا لمدة ألف عام."[٣] ويخاطب الأب د. بولس نويا اليسوعي المشرف على رسالة (أدونيس) التي أصبحت كتابا مقدسا عند الحداثيين، فقال: "لا أخفي أنني شعرت بكثير من الحرج عند ما طلبت مني أن أكون رفيقك في السفرة الاكتشافية التي كنت ناويا القيلم بها، ولئن دفعني دافع إلى قبول هذه المهمة، فلأنني شعرت- عند ما فهمت مقصدك، وتبينت الخطوط الكبرى لما تريد- أنك ستحقق حلما حلمت به في شبابي مرتين".[٤] وتابع يقول: "وقد أظهرت، في هذا الصدد أهمية فكرة الزمن، ودوره الجوهري في تقييم تطور الدين أو الأدب، أو الحضارة بكاملها، إذا كان الدين قد لعب إزاء الأدب دورا سلبيا، فلأن العرب أرادوا أن يكون زمن أدبهم على غرار زمانهم الديني".[٥]

الأدب الإسلامي حقيقة ممتدة من بدء ظهور الإسلام إلى اليوم، وسيظل بإذن الله إلى قيام الساعة، مادام هناك إسلام ومسلمون، قد يضعف، وقد تعلوه أصباغ وغبار، ولكنه يظل باقيا، مادامت كلمة الله تتلى، ومادام كتاب الله العزيز محفوظا.يضعف هذا الأدب بضعف المسلمين، وانحسار دورهم، و تباطؤهم أو تخاذلهم، وعدم قيامهم بمسئوليتهم في الحياة، وضعف إرادتهم في حمل الأمانة المنوطة بهم.ويقوى بقوتهم، فإذا كان الإسلام حياتهم كلها، وإذا كانت حياتهم تمتلئ بهذا الدين عقيدة، وعبادة، وسلوكا، أصبح أدبهم أدبا إسلاميا قويا، لأنه – حينها – يحمل تجربتهم، ويعبر عن حياتهم، ويبرز خصائصهم، ويتكلم عن تطلعاتهم، ويصور أحلامهم، ويصبح واقعا لا يحتاج إلى

---

[١] محمد حسن بريغش،الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، ص ٤٥-٤٨.

[٢] الأستاذ الشاعر أحمد فرح عقيلان، الوجودية مذهب إنساني، فصل بين الأصالة والحداثة؛ (الطائف: من مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٦هـ)، ط ١، ص ٢٤.

[٣] وهو شاعر من القوميين السوريين.

[٤] علي أحمد سعيد، الثابت والتحول، ج١؛ (بيروت: ١٩٧٤م)، ص ٩، المقدمة. أليس في هذا اعتراف بالمقصد الخبيث لهذه الدعوة ؟

[٥] المصدر السابق ، ج١، ص١٢.

Dhaka University Institutional Repository

نظريات. والأدب الإسلامي بدأ يوم أنزلت على رسول الله (ص) أول آية من كتاب الله (اقرأ باسم ربك الذي خلق)[١]، فكان في نزول هذه الآية بداية حياة جديدة وحضارة جديدة، وأمة جديدة.[٢] وكان نزول كتاب الله -عز وجل- إيذانا بولادة أدب جديد، أدب هذه الأمة، وأدب هذه الحضارة، وأدب هذا المنهج، وهذا الدين. و"بهذين الرافدين (القرآن والسنة) من أدب السماء بدأ التغيير الأكبر في أدب العرب: شعرا، وخطابة، وحكمة، ومثلا، ثم ترسلا، وتصنيفا، وقصة، وملحمة، وما إلى ذلك من أساليب، وفنون أدت مهمتها في تبليغ الرسالة، وتوسيع المدارك، ونشر الثقافة العليا في كل مجال وصلت إليه الفتوح الإسلامية أو أظله الفكر الحي الجديد، وقد استمر ذلك الأدب عربي اللسان، رباني المضمون حتى بدأ الخلل في مسيرة الحياة الإنسانية." [٣]

وكان صدى ذلك واضحا في الأدب العربي الذي واجه الحادث الجديد، ووقف مبهورا أمام إعجاز القرآن الكريم، حتى لم يستطع عتاة الجاهلية إلا الاعتراف بأنه "يعلو ولا يعلى، وأنه ليس بالشعر ولا بالسحر، وأنه مثمر وأنه..." [٤] وليس غريبا أن يكون ذلك، فإن الكلمة التي نزل بها الوحي قمة مرتبطة بالسماء تعلو ولا يعلى عليها، والكلمة البشرية تتلقى منها الهدى، والجمال، والنوع، ولذلك تخفض لها جناح الذل، وتعلن العبودية. ومادام الأدب الإسلامي نوعا من النشاط، فلابد لهذا النشاط أن تكون غايته القصوى تحقيق العبودية لله عز وجل، العبودية بشمولها، ودقائقها حيث أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".[٥] والأديب المسلم، وهو ذو مواهب، وخصائص تميزه عن بقية الناس، وعامتهم، في طليعة المسلمين الذين ينبغي عليهم تحقيق هذه العبودية بمعناها الصحيح.أما تحقيق العبودية فلا يتم إلا بإنتاج أدب إسلامي

---

[١] القرآن الكريم ؛ ٩٦: ٣.

[٢] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته ، ص ٨٠-٨١.

[٣] الشاعر محمد المجذوب، "الأدب كما يريده الإسلام" ، مجلة البعث الإسلامي، عدد ممتاز عن الندوة العالمية للأدب الإسلامي، رمضان وشوال ١٤٠١هـ، الموافق تموزواب (يوليو وأغسطس ١٩٨١م) العددان : ١-٢.

[٤] من جواب الوليد بن المغيرة عندما سألوه ماذا يقولون عن القرآن الكريم. انظر : سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ج ١، ص٢٨٣.

[٥] القرآن الكريم ؛ ٥١: ٥٦.

Dhaka University Institutional Repository

صرف، أدب متميز في لحمته وسداه، لا يأخذ من هنا وهناك ليقال إنه مثقف ومطلع.[١] وليقال إنه متفتح. المطلوب منا أنه نصحح أخطاء البشرية، لا أن نلهث وراءها، ونقلد أزياءها، وحين يعيش الأدباء الإسلام حقيقة، وينطلقوا منه، يكون هناك أدب إسلامي صادق، واضح القسمات، متميز الملامح، عذب الصوت، جميل الصورة، قوي الأداء والتأثير.

لقد عاش المسلمون الأوائل ذلك حقا، فلا عجب أن نرى من يسكت عن قول الشعر، لأن الأدب وسيلة لتحقيق غاية الحياة التي حددها الخالق عز وجل، فإذا تعارضت أي وسيلة مع الغاية تركنا الوسيلة. ولا عجب أن نرى الشعراء يسكتون عن بعض الأغراض، ويلجمون ألسنتهم عن قول الباطل، ويصبح غاية مناهم الإسهام في هذه الدعوة، وصياغة أدبهم – كما هي حياتهم – وفق التصور الجديد، ومن يتتبع الشعر في عصر النبي (ص)، يلحظ كيف تنقى من فاحش القول، وسيء الصور، ومنكر الفكر، كما تنقت حياة المسلمين من ذلك.ولا عجب أن تخمد شوكة الباطل، بقوته المادية، وقوته المعنوية ومنها الأديب، فإذا بشعراء المسلمين يحتلون الساحة. ويملئون النوادي، وإذ بخطبائهم، ومحدثيهم يمتازون على أهل الجاهلية في خطبهم، وأحاديثهم، وحكمهم.[٢] وإذا بالأدباء يتحولون بأدبهم من الجاهلية إلى الإسلام، كما تحولوا بعقيدتهم، ووجهتهم كذلك.

إن الأدب الإسلامي ولد مع ولادة المجتمع الإسلامي، وترعرع مع ترعرعه، وقوي مع قوته، ولكن الأدب الإسلامي ليس ذلك الشعر فحسب، وليس تلك الخطب المحفوظة فقط، إنما هي شعر ونثر كثير: خطب، وأحاديث، وقصص، وأمثال، وحكم، ورسائل ومواعظ، وسير، وتاريخ... الخ. كيف نغفل ذلك، ونحن نعلم أن العرب أهل بلاغة، وفصاحة ، تؤثر فيهم الكلمة الطيبة، وتأسرهم العبارة البليغة، ويمجون الكلام المبتذل الضعيف ؟ ولذلك كانت الدعوة تقدم للناس بصورة أدبية مؤثرة، تحمل الحق

---

[١] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، ص٨٢-٨٣؛ من محاضرة للأستاذ محمد قطب عن الأدب الإسلامي في نادي الرياض الأدبي في ١٤٠٩/٤/٦هـ.

[٢] انظر سيرة النبي لا بن هشام، ج٤، ص ٢٢٤ عند ما خطب عطارد بن حاجب عن وفد تميم، وذكر مفاخرهم. فأمر رسول الله (ص) ثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحرث بن الخزرج أن يجيبهم، ففعل، ثم قام الزبرقان بن بدر فافتخر بتميم شعرا، فأمر حسان بن ثابت أن يجيبهم ففعل، فقال الأقرع بن حابس بعد أن سمع: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتي له. لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، ثم أسلم القوم ،ج ٤، ص٢٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

والخير، وتنطق ببيان واضح مؤثر، فتدخل قلوب الناس ثم تؤثر على عقولهم، وتفكيرهم، وتدفعهم إلى التدبر حتى يسلموا. بعد أن بايع عدد من أهل المدينة رسول الله (ص) البيعة الأولى عند العقبة.[١] أرسل معهم مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وبينما كان مصعب مع أسعد بن زرارة في دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر، في حائط من حوائط بنى ظفر يجلسان مع رجال ممن أسلم، فإذا بأسيد بن حضير – وهو أحد سيدي قومه من بني عبد الأشهل.. إن كتب السيرة – وغيرها من كتب التاريخ والتراجم – وكثير من كتب التراث، فضلا عن كتب الأدب – من دواوين شعرية وغيرها – مليئة بنصوص الأدب الإسلامي، التي بقيت علي مدى قرون، وهي خالدة حية، لأن فيها نبض الحياة، وسمات الجمال، وبهاء الأدب، ولكن الشاردين عن طريق الله قاموا في هذا القرن يحاربون الله ورسوله، ويحاربون كلمة الحق والخير، ويتسترون بالعلم والفن لإبعاد هذا التراث الأدبي و إقصائه حتى لا يكون له تأثير في الأجيال المتلاحقة.

الأدب الإسلامي– كما أسلفنا – بدأ مع الرسالة، وصبغ الحياة الأدبية كلها في الشعر والنثر،ولم يكن مقتصرا على جنس أدبي واحد هو الشعر، بل كان واسع الانتشار يبدو في الشعر، والخطبة، والحديث، والرواية التاريخية، والوعظ والدعوة، والمثل والحكمة، وغير ذلك من الفنون. ومن التضييق، والتزييف، أن نحصر الأدب الإسلامي في الشعر، ثم نذهب لكي ندافع عن موقف الإسلام من الشعر، وندافع عن الشعراء، كما فعل أكثر الذين كتبوا في الأدب الإسلامي.[٢] فالشعر واحد من الفنون الأدبية المهمة، كانت له في الجاهلية المكانة الأولى والأعلى بين هذه الفنون، ولكنه في الإسلام أصبح له أنداد من النثر، بل تراجع، – ولاسيما في عصر النبوة، والخلفاء الراشدين – إلى المرتبة الثانية،واحتلت الفنون النثرية مكانه. لذلك نرى أكثر التراث الذي دون فيما بعد من النثر.[٣] حيث اختلط الأدب بالحديث ، والرواية التاريخية، والسير الذاتية، وغير ذلك من الفنون الأدبية المختلفة.[٤]

---

[١] كان ذلك في بيعة العقبة الأولى بعد أن لقي وفد المدنية قبل ذلك بعام، وعرض عليهم الإسلام فقبلوا ثم ذهبوا وحدثوا قومهم، وجاء وفدهم ممن أسلم في هذا العام، وبايعوا رسول الله (ص) وهم اثنا عشر رجلا، وسميت هذه البيعة بيعة النساء، لأنها كانت قبل أن يفترض الجهاد والحرب، انظر: محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، ص ٨٤-٨٥.

[٢] د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، ص ٣-١٠؛ د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص ١٠٠؛ د. طاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي؛ (اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م)، ص ٦٨.

[٣] ولا ننسى أن رواية الشعر، وحفظه، وتناقله الأجيال أسهل بكثير من رواية النثر وتناقله، ولذلك فإن حيزا كبيرا من التراث الأدبي النثري لم يصل إلينا من القرنين الأول، والثاني الهجريين.

[٤] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، ص ٨٤-٨٩.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

حاجتنا إلي الأدب الإسلامي

لماذا الأدب الإسلامي ؟ وهل نحن المسلمين اليوم في حاجة إلى مذهب أدبي إسلامي؟ ولماذا ؟ وكان للإجابة عن هذا السؤال، أقول: إن لكل دعوة من الدعوات: الفكرية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية .... الخ مسوغات تقوم عليها، و أهداف تسعى لتحقيقها، وتكون المسوغات عادة مجموعة حاجات تبرز في المجتمع، وتنتظر من يسدها، ويكون تحقيقها هدفا تعمل الدعوة على الوصول إليه، فتسد الثغرة التي ظهرت. إذن، فما مسوغات نظرية الأدب الإسلامي؟ وما عطاؤنا المرتقب ؟ في نظري أن المسوغات كثيرة، بعضها يتصل بالعقيدة، وبعضها يتصل بطبيعة الأديب، وبعضها يتصل بواقع العالم الإسلامي المعاصر، وواقع الأدب فيه، منها المسوغات التالية.

أولا: إن قيام نظرية الأدب الإسلامي تصحيح للعلاقة بين الأدب، والعقيدة :

وما من شك في أن الأدب ولد في أحضان العقيدة، ونشأ وفي طبيعته حاجة للارتباط- ارتباطا عضويا- بها. فلما بدأ الأفراد، والمجتمعات بالتحلل من العقيدة الدينية اتجهت تصورا تهم إلى عقائد بديلة. وقد شهدت الأمم النصرانية تحللا قويا من العقيدة في عصر النهضة الصناعية، وبدأ الاتجاه الكلاسيكي يسيطر على الفنون والآداب، وبدأ أن الأفراد، والمجتمعات المتحللة من العقيدة الدينية تفتش عن ضوابط بديلة، ومصادر للتصور تعوضها عما كانت تقدمه النصرانية فكانت مجموعة التشريعات التي فرضت النظام الكلاسيكي، واتجه الناس آليا إلى احترام القواعد، والانضباط بها تبعا لحاجتهم الفطرية إلى الضابط والمنظم، ونمت في الأدب الكلاسيكي أعراف تجعل الأديب يحترم بصرامة القواعد الاجتماعية، والوضعية، ويعليها، ويدعو إليها، وكانت هذه القواعد خليطا مما خلفته النصرانية المتحللة في أعماق الناس، والنظم الاجتماعية التي تواضع الناس على استخدامها في حياتهم العامة، وجعلوها أخلاقا اجتماعية. ويلمس دارس الآداب ذلك بوضوح في نماذج الأدب الكلاسيكي، ولاسيما المسرحيات كما يلمسها في تشدد الكلاسيكيين في الالتزام بالقيم الفنية المقررة. غير أن عقيدة " نظام المجتمع" الكلاسيكية لم تقنع الوجدان الفردي، ولم ترض حاجات الإنسان، ولم تشبع حاسته الفنية،فبدأ التمرد عليها في دعوات الرومانسيين إلى الحرية، وبدأت العقيدة البديلة تتحول

Dhaka University Institutional Repository

من " نظام المجتمع" إلى الحرية، وظهرت آثار التغير على الأدب في اتجاهه نحو " الفردية "، وتأثره بالتصورات التي قدمتها الرومانسية، ونمت فيه الاتجاهات الذاتية ثم اتجاه الفن للفن. ولم تغمر العقيدة الجديدة أيضا، فما لبثت الرومانسية أن انحسرت، وورثتها اتجاهات عدة تستند إلى معتقدات مختلفة، أهمها وأكثرها شيوعا الماركسية، وأذنابها من الاشتراكيات – ذات الأسماء المختلفة والمضمون الواحد وهو التطبيق المتفاوت للماركسية – فصارت العقيدة الجديدة هي الصراع الطبقي في سبيل نصرة طبقة معينة، وتشتت الحرية الرومانسية، وذاب الفرد مقهورا داخل الجماعة. وما لبث الوجوديون أن تمردوا على الذوبان الفردي في الجماعة، وثاروا على كل ارتباط بالواقع الخارجي، وانتهى معتقدهم إلى فهم خاص للحرية يضخم قيمة الفرد، ويرفض كل ما من شأنه أن يضطره إلى فعل معين، سواء أكان باسم المثل الأعلى أم باسم التقاليد. وجاءت السريالية ثورة على الأعراف، ونقلت عقيدة الفنان إلى الفردية بأسلوب آخر هو " الباطن"، ودعته إلى التخلي عن الواقع الخارجي نهائيا، والانطواء في عالمه الباطني.

وهكذا تنقل الأديب من معتقد إلى آخر، وفي كل مرة كان مضطربا يحس في أعماقه بسخط على العالم، و الحياة، والعلاقات الاجتماعية، ويرى أن فيها خطأ لا سبيل إلى إصلاحه. والسبب في ذلك أن المعتقدات التي اعتنقها لم تقدم له التصور الذي يحسن تنظيم علاقاته مع من حوله، ولم تهيئ له الأمن. والاستقرار، وقد حمل أدبه آثار ذلك كله دون أن يتخلى عن المعتقد، لأنه لا يقدر بطبيعته أن يتخلى عنه. لذلك فإن ربط الأدب الذي ينتجه الأدباء المسلمون بالعقيدة أمر لا يشكل أي خروج عن طبيعة الأدب، بل إنه يصحح مسار العلاقة بين الأدب والعقيدة، فيربطه بأصدق عقيدة، ويهيئ له أوسع مجال للتصور، وأدقه، وأكثره تلاؤما مع الفطرة البشرية. ونظرية الأدب الإسلامي عند تقنينها بشكل كامل، مسترشد الأدباء إلى المعتقد الذي لا يسلط عليهم سيف الإلزام، ولا يحملهم على موضوع محدد – بل إنه بشموله، واستيعابه لدقائق الحياة تهيئ أرضية صالحة لنمو الآداب، وينشئ معه علاقات سليمة بحيث يرفد كل منهما الآخر دون أن يذيبه أو يسخره. والخلاصة أن الأدب لا بد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن تصور يكون خلف التعبير. وقد أدى الارتباط الخطأ، وفساد التصور إلى زيادة قلق الإنسان،

Dhaka University Institutional Repository

وزيادة آلامه المضنية، فإذا أحسنا ربطه بالعقيدة الإسلامية، وصححنا مساره، وهيأنا لـــه فرص إبداع عظيمة.[١]

ثانيا: إن الأدب الإسلامي يحقق للأديب المسلم انســجاما مــا بيــن عقيدتــه وحسه الأدبي:

ينظم الإسلام حياة الفرد من أصغر شئونه إلى أخطرها، ويرتــب مجموعــة مــن الآداب، والتوجيهات التي تناسب فطرته، من تشميت العاطس، وأدب الطعام إلى نظريــة الحكم، ويقيم الموازين الدقيقة للقضايا الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والأدب جزء مـن حياة الفرد الداخلية، والخارجية. والمسلم الذي يعيش كل دقائق حياته داخل إطار العقيــدة لا يمكن أن يترك تجاربه الشعورية قلقة لا يدري أين موقعها من الحــلال والحــرام، ولا يمكن أن يحس –وهو الذي يتنفس بالإسلام– أن اللحظات الوجدانية التي يعيشها بصــدق هي خارج إطار الإسلام، ولا يمكن أن يعيش الإسلام فــي حياتــه العاديــة، وســلوكه، وعلاقاته العائلية ثم ينفصل عنه في لحظات الصدق الوجداني. وإذا وقــع هــذا فســوف يقوده إلى الانفصام، فيكون مسلما في بعض النهار، و مجهول الهوية في بعضــه الاخــر وربما يدفعه حرصه على عقيدته إلى التنكر لتجربته الشعورية، وخنقــها خوفــا مــن أن تكون خارجة على العقيدة. لذلك لابد أن نطمئنه، ولابــد أن تتجــه إليــه نظريــة الأدب، وتفهمه أن تجاربه الأدبية لا تخرج عن إطــار الإســلام الشــامل، وأن ســاحة تجربتــه تستوعب عواطفه ومشاعره كلها.

إن تنظير الأدب الإسلامي، وتقديم المفهوم الصحيح عن الأدب للأديــب المســلم يساعده على تأصيل الحس الأدبي، وشحذه، ويدفعه إلى استغلال طاقاته إلى أقصى درجــة ممكنة، لأنها جزء من المباح – إن لم تكن من العمل الصالح الذي يثاب عليه – كما أنــه يمنحه المقياس الذي يميز به الخطأ من الصواب– وإن كان المسلم الملتزم بعقيدته يملــك هذا المقياس بشكل طبيعي– ويدفع الذين يجدون في أنفسهم ومضة الأدب ولا يزكونــها، بسبب فهم خطأ لموقع الأدب من الدين، إلى أن يجهروا بالموهبــة التــي مــن الله بــها عليهم.[١]

---

[١] د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي؛ (جدة: دار المنارة للنشر، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م)، ط ١، ص ٤٣–٤٦

[١] المصدر السابق ، ص٤٧–٤٨

Dhaka University Institutional Repository

ثالثا: إن تنظير الأدب الإسلامي إنصاف للعقيدة الإسلامية:

فالعقيدة الإسلامية متهمة عند المغرضين، والمشككين بأنها لا تشجع الأدب لأنه يعتمد على الخيال، والخيال في فهم القاصرين نوع من الكذب لا يرضاه الدين. ولاشك أن هذه الاستنتاجات خطأ من ألفها إلى يائها، فالعقيدة الإسلامية تهيئ أرضا خصبة للتجارب الأدبية، وتذكي المشاعر، وتكرم الأديب، ولست في مجال الاحتجاج لهذه المقولة، لأن التاريخ الإسلامي محجة وشاهد لها. ويكفي أن أشير إلى قول رسول الله (ص): "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة،" وأن أشير إلى استماعه للشعر بل واستنشاده لبعضه، ثم تشجيعه لحسان بن ثابت (رض)، لذلك عند ما تكون للمسلمين نظرية صريحة تعلن على الملأ موقف الإسلام من الأدب، تبين مدى احتضانه له، فإنها تقطع دابر الشبهات، وتنير الدروب أمام الذين لا يعلمون.[١]

رابعا: إن تنظير الأدب الإسلامي حماية للقيم الفنية في الأدب:

أجل، إن تنظير الأدب الإسلامي يحمي الأدب نفسه، ويحفظ قيمه الفنية في مستوياتها العليا، فعندما تعلن " نظرية الأدب " أهمية القيم الفنية، وتحتكم إليها في جانب مهم من تقويم الأعمال الأدبية، يسقط ضعفاء الموهبة، والقاصرون، والمتسكعون على أرصفة الأدب، وتسقط الحصانة الموهومة عن الذين يخفون ضعفهم بالمضمون الإسلامي. ولا يخفى على أحد أن عددا غير قليل من ضعفاء الموهبة، والمتسكعين على الأدب يلجئون إلى الموضوعات الإسلامية، وأن عددا من طيبي السرائر يحسبون أي كلام عن قضية إسلامية يمكن أن يكون " أدبا" فيصنع هؤلاء وهؤلاء نماذج هزيلة تحسب على الأدب الإسلامي. ولا شك أن الموضوعات التي يعالجونها في نماذجهم هي من صلب موضوعات الأدب الإسلامي، تحرك مشاعر المسلم، وتثير اهتمامه، ولكنها لم تستوف في معالجتها الشروط الفنية التي ينبغي أن تتوفر في العمل الأدبي، لذلك تبقى في ميدان " الفكر"، ويبقى لها جلالها، وأثرها الكبير في نفس المسلم، ولا ندخلها في ميدان "الأدب" لأن الفرق الأساسي بين الفكر، والأدب هو فرق من الصياغة الفنية، ومن المؤذي لكل منهما أن نخلط بينهما، ونتجاوز الأعراف، والقواعد. ولا يعيب الموضوع

---

[١] المصدر السابق ، ص ٤٦-٤٧

Dhaka University Institutional Repository

الإسلامي في شيء أن نعده "فكرا" ولا نعده "أدبا". وعلى النقيض من ذلك فإن تجاوز المقاييس الفنية، والسكوت عن الصياغة الهزيلة سيهبط بالموضوع، ويضيع قدرا كبيرا من قيمه وتأثيره. لذا لا يجوز على الإطلاق أن نتحرج من إخراج النماذج التي تشكو من الهزال، وضعف الصياغة من ميدان الأدب، ولابد أن يستكمل العمل الأدبي أدواته الفنية، والموضوع أيا كانت قدسيته لا يمنح الأديب حصانة من النقد، ولا يعذره في ضعف أدواته. وبذلك يكون الأدب الإسلامي حماية للأدب نفسه من الضعفاء والقاصرين المتسترين بالموضوعات الإسلامية، وتأكيدا لمفهوم العمل الأدبي، والشروط الفنية التي يجب أن تتوفر فيه.[١]

خامسا: إن تنظير الأدب الإسلامي حاجة عصرية ملحة:

حمل العصر الحديث إلى أبنائه أحداثا ضخمة أثرت على المجتمعات الإنسانية في كل مكان، بما فيها المجتمعات الإسلامية، فهزت عددا كبيرا من القيم، والمفاهيم، وقلبت أوضاعا كثيرة، وأوجدت حاجات لم تكن قائمة من قبل، أو لم تكن ضرورية، وملحة على نحو ما هي عليه الآن.

هل نحن – المسلمين – في حاجة ماسة إلى مذهب أدبي إسلامي، ولماذا ؟ للإجابة عن هذين السؤالين، ينبغي أن ننظر في أربعة أمور، هي: العالم من حولنا، والعالم الإسلامي المعاصر، وواقع الأدب في العالم، وواقع الأدب في العالم الإسلامي.

أولا: العالم من حولنا

لا جدال في أن الحضارة الإنسانية المعاصرة وصلت إلى درجة لم تعرفها البشرية من قبل، فقد قفزت الحضارة الإنسانية قفزة واسعة، فوضع الإنسان أقدامه على القمر، وتطلع إلي الكواكب الأخرى، وحصل على وسائل هائلة للراحة والرفاهية، وقدم له العلم منجزات يطول الحديث عنها، وفي الوقت نفسه حملت هذه الحضارة حروبا لم تنقطع، وشرورا، ودمارا عجيبين، وحملت أيضا الألم، والقلق، والضياع للكثيرين، ولم تستطع أحدث منجزات العلم، وافضل النظريات النفسية، والاجتماعية أن تحد من الجرائم المتزايدة، ولا أن توقف الشرور و الدمار، ففي أرقى البلاد حضارة نجد أعلى نسبة

---

[١] المصدر السابق ، ص ٤٨-٤٩.

Dhaka University Institutional Repository

للجريمة والانتحار. وقد انقسم العالم " الأكثر حضارة" إلى معسكرين: شـــرقي بزعامـــة روسيا، وغربي بزعامة أمريكا ، وقام بينهما صراع مرير، وتسابق لبسط النفـــوذ علـــى الأمم الأخرى، ورصدت أموال طائلة لسباق التسلح، والحفاظ على التـــوازن العســـكري. وقام – نتيجة لهذا التوازن– وفاق قلق يضطرب كلما اشتد التنافس على أمة من الأمم، ثـم ينتهي بالوئام المؤقت، وتبادل المنافع على حساب الأمم المقتسمة. ولكل من المعســـكرين حضارة، ونظام ينبعان من فلسفات، وتصورات خاصة، فالمعسكر الشرقي– مثلا– يـــرى أن الكيان الجماعي أهم من الكيان الفردي، لذلك يعتمد على نظام الحزب الواحد، ويطبـــق النظريات الماركسية في الاقتصاد، ويلغي الملكية الفردية أو يحدها، ويقلـــل مـــن أهميـــة الحرية الفردية.بينما يرى المعسكر الغربي أن الكيان الفردي أهم من الكيـــان الجمـــاعي، ويعتمد على النظام الديمقراطي في الحكم، ويطبق النظريات الرأسمالية فـــي الاقتصـــاد، ويسمح للملكية الفردية بالتضخم الشديد، ويعطيها حريات واسعة تجعلها قوة تتحكـــم فـــي كل شيء.ويدعو كل من المعسكرين الشعوب الأخرى إلى الأخذ بنظامه ملوحا بما حققـــه من تقدم حضاري، وبشعارات كثيرة خادعة، كالحرية أو العدالة الاجتماعية، أو الرخـــاء أو الديمقراطية ... الخ و يستخدم وسائل كثـــيرة لإغرائـــها كالمســـاعدات العســـكرية، و الاقتصادية، والثقافية... الخ. ولكن أخطر وسائله هي الغزو الفكري،حيث ينشر في الأمـــة المغزوة قيمه، وتصوراته، وآدابه، وفنونه، ويطمس قيمها، وتصوراتها، ويميع شـــخصيتها الخاصة، ويوهمها بأن الأخذ بنظامه، وفكره، وآدابه هو الحضارة والتقدم. وقـــد يســـتخدم القوة العسكرية لمواجهة ما يظهر فيها من مقاومة، كمـــا فعلـــت روســـيا فـــي المجـــر، وتشيكوسلوفاكيا، وأفغانستان ، وكما فعلت أمريكا في كوريا، و فيتنـــام، ولبنـــان، ويبقـــى الغزو الفكري الهادئ أشد خطرا لأنه يمس شخصية الأمـــة المغـــزوة، ويلحقـــها بركـــب التبعية دون حاجة إلى دمار و حروب. وطبيعي أن تؤثـــر هـــذه الصـــورة المتناقضـــة للحضارة الإنسانية الحديثة على الإبداع الفكري والفني، والأدبي، وأن تظهر فيه ســـمات خاصة فيها بصمات كثيرة من تلك الصورة المتناقضة.[١]

ثانيا: العالم الإسلامي المعاصر:

نرى في العالم الإسلامي المعاصر ظاهرتين متضادتين:

---

[١] المصدر السابق ، ص ٤٩– ٥١؛ المؤلف نفسه، مذاهب الأدب الغربي؛ (الصفاة، الكويت: شركة الشعاع للنشر، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م)، ط ١، ص ١١٣–١١٦.

Dhaka University Institutional Repository

الأولى : حالة الضعف، والتخلف، والتمزق التي يعيشها.
الثانية : الصحوة، والتطلع إلى الوحدة، والقوة، والتقدم.

وصور الظاهرة الأولى كثيرة، نلمحها في خريطة العالم الإسلامي المعاصر بوضوح، وفي وضعيه: الدولي، والداخلي.فهي دول كثيرة مبعثرة، لا تملك قوة التأثير على أي من المعسكرين الذين يقتسمان العالم، وليس هناك بعد إسقاط الخلافة العثمانية – كيان إسلامي كبير يجمع عددا من الشعوب الإسلامية في إطار واحد، وبعض الدول الإسلامية متنافرة، والدول الإسلامية التي تعلن في قوة، ووضوح أنها تطبق الشريعة الإسلامية قليلة جدا، معظم الشعوب الإسلامية تحكمها أقليات غير مسلمة، أو فئات مسلمة في هويتها ولكنها أشد عداء للإسلام، ونظامه من الصهاينة، والصليبيين، والأقليات الإسلامية مضطهدة مقهورة غالبا، والوضع الحضاري للعالم الإسلامي متخلف كثيرا عن المعسكرين الشرقي والغربي، ووضعه الاقتصادي متخلف أيضا، فهو مصدر للمواد الخام، وسوق مستهلك للمنتجات المادية التي تنتجها مصانع المعسكرين: الشرقي والغربي. ولذلك أصبحت الشعوب الإسلامية مطمعا للمعسكرين، وقد نجح كل منهما في شد بعض الدول الإسلامية إليه، وإلحاقها بتبعيته. والمدهش أن هذه الشعوب جميعها، وعلى ضعفها وتخلفها ما زالت تتعرض إلى الغزو الفكري المكثف ، وإلى حملات تبشيرية تنفق فيها الأموال الطائلة، وتبذل لها الجهود الضخمة، لقتل ما بقي من شخصيتها الإسلامية، ولمحاصرة إسلامها في زوايا المسجد، وعزله عن الحياة الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، ولتصويره – في أحسن الأحوال – على أنه تراث مجيد، لا يصلح للحياة المعاصرة. ومن أشكال هذه المحاصرة أيضا، تطبيع الفرد المسلم بطوابع المدنية الشرقية أو الغربية، وملئية بقيمها، وتصوراتها، وسلح عقيدته، وتغيير ثقافته، وآدابه، وفنونه، وتحويلها إلى مسخ تقلد الثقافات الأخرى.

وأما صورة الصحوة الإسلامية الواعدة، فمنها: الثورات التي يقودها المجاهدون ضد الشيوعيين، والصليبيين، والصهاينة، وأعداء الإسلام الآخرين، والوعي الإسلامي المتزايد بين المثقفين خاصة، وبروز الكتاب الإسلامي إلى جانب المسلم المثقف، معلمين بارزين، والسعي الحثيث إلى بناء كيان إسلامي حديث، والعمل على إبراز الشخصية الإسلامية في مجالات الحياة كلها، والتأكيد على قدرة الإسلام الفائقة على إدارة الحياة في

Dhaka University Institutional Repository

كل مكان وزمان، وتزويد الفرد المسلم بالنظريات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والفنية الإسلامية، لتعينه على مواجهة التحديات، و تحصنه ضد الغزو الفكري الشرس.[١]

ثالثا: واقع الأدب في العالم

تبدو في الأدب العالمي المعاصر عدة سمات، منها:

١- أنه متأثر بروح العصر ، وبطبيعة الحضارة التي يصدر عنها، وهذا أمر طبيعي في كل أدب حي.ويبدو تأثره بالحضارة في تطور أدواته الفنية ، واستفادته من الدراسات النفسية، والاجتماعية، والفلسفية، وفي تجاربه الشكلية الواسعة، وفي اختلاطه بهموم العصر، وتعبيره الفذ عنها في شحنات القلق، و الضياع، والغربة التي تحملها أجناسه الأدبية كلها ، وفي توزعه بين الاتجاهات الفكرية المختلفة.

٢- أنه متأثر بالفروق الكبيرة بين الكتلتين الشرقية، والغربية، وبالصراع القائم بينهما، ففي كل كتلة نجد أدبا يحمل طوابعها الشخصية، ويظهر اتجاهاتها الفكرية، ويعرض تصوراتها للإنسان، والحياة، والكون. فأدب الكتلة الشرقية يلتزم بقضايا المجتمع الشيوعي، ويبرز- في خلفياته- المفاهيم الاشتراكية، ويرتبط بالمذهب الواقعي الاشتراكي، ويرسم صورة ذاهية – ومزورة غالبا- للحياة في ظل الشيوعية، وفي الوقت نفسه يصور المفاهيم الرأسمالية في صورة قاتمة، ويجعل شخصياتها ظالمة وكريهة. وأدب الكتلة الغربية يبرز الاتجاهات الفكرية الكثيرة فيها، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ويجسد قلق الفرد الغربي، وغربته الروحية، وبحثه عن الخلاص في دروب معتمة . كما يجسد اعتداده بحضارته، ومنجزاتها المادية، وسخريته من الفكر الشيوعي، ويشنع على النظم الشيوعية أنها تخنق الحريات، وتستعبد الشعوب.

٣- أنه أصبح أداة مهمة من أدوات الغزو الفكري، فالكتلتان تجتهدان في نشر آدابهما- ولاسيما الأعمال الأدبية التي تبرز الجانب الإيجابي في حضارتهما – وفي ترجمته إلى لغات الشعوب الأخرى، وتشجع دارسيه من تلك الشعوب، وتغريهم بالمنح والجوائز، والكراسي الجامعية، والمؤتمرات الأدبية، وبكل الوسائل الذكية التي تضمن تسلل الأدب، وانتشاره في الشعوب المغزوة. فإذا فقدت آداب تلك الشعوب طوابعها الشخصية ولونها المحلي، ولهثت وراء قيم فنية

[١] المصدر السابق، ص ١١٦-١١٨؛ د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص ٥٣-٥٥.

Dhaka University Institutional Repository

مستوردة، تنازلت عن قسم من مقومات شخصيتها الأصيلة، و أصبحت أكثر استعدادا للالتحاق بركب التبعية. تلك هي الصورة العامة للحضارة المعاصرة، وآدابها خارج حدود العالم الإسلامي، وآدابه.[١]

رابعا: واقع الأدب في المجتمعات العربية، والإسلامية:

أما الأدب في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة فمن الصعب أن نلم بصورة شاملة ودقيقة له. لذلك ننظر في الأدب العربي المعاصر باعتباره نموذجا لآداب الشعوب الإسلامية الأخرى، يصدق عليها- بنسب متفاوتة – ما يظهر فيه من ملامح وآثار، وباعتباره الأدب الأول للشعوب الإسلامية، وأسبق الآداب إلى التأثر بالقيم الإسلامية. وقد تطور هذا الأدب في العصر الحديث، وتأثر بالعوامل السياسية، والاجتماعية، وبالغزو الفكري الذي نتعرض له، فالشعر مثلا بدا تطوره بعودة حميدة إلى أصوله التراثية على يد البارودي، وتلاميذه، وظهرت فيه الشخصية العربية الإسلامية صافية، وأصيلة، ولكن خريجي المدارس التبشيرية، أمثال رزق الله حسون، وخليل مطران، وجبران خليل جبران وغيرهم، نقلوا إليه بعض صفات الشعر الأوربي الذي تثقفوا به، فبدأ انعطاف مهم في مسار تطوره، ثم قام العقاد، والمازني، وعبد الرحمن شكري بأول حركة أدبية مذهبية فيه، وأسسوا تيارا رومانسيا، أدخلوا به أدوات فنية، وصورا، وقضايا مستعارة من الرومانسية الإنكليزية، ولكن أصالة هؤلاء الثلاثة، واتصالهم القوي بالتراث حفظ شخصياتهم الأدبية من الضياع. ثم جاءت بعدهم أجيال من الشعراء لم يكن لديهم اتصال عميق بالتراث، وكانت ثقافتهم الأدبية الغربية أكبر من ثقافتهم العربية، فاندفعوا وراء المذاهب الأدبية الغربية بقوة، ولم تمض سنوات قليلة حتى صار عدد من الشعراء العرب أتباعا للرمزية الغربية، أو الواقعية الاشتراكية أو البرناسية أو الرومانسية.... الخ، وصرنا نقرأ شعرا عربيا في ألفاظه، غربيا في صوره، وأفكاره، ومشاعره، وشهدنا بعض الشعراء والنقاد يرفضون الأعمال الشعرية العربية لأنها تراث وحسب. ويدعون بحماسة إلى تطبيق قواعد الشعر الغربي خطوة خطوة، حتى وصل الأمر إلى تطبيق قواعد الشعر الغربي خطوة خطوة، حتى وصل الأمر إلى الدعوة إلى الشعر المنثور.

---

[١] المصدر السابق ، ص ٥١-٥٣؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي ، ص ١١٩-١٢٠.

Dhaka University Institutional Repository

والقصة- مثل آخر- أخذها قالبها الفني من الغرب أدباء رواد أمثال: محمد حسين هيكل، ومحمود تيمور، ويحيى حقي وغيرهم، وصاغوا بها قصصا تظهر فيها ملامح الشخصية العربية الإسلامية وكان من الممكن أن تتطور، و تتجاوز جوانب الضعف فيها لتبني لنا تيارا قصصيا أصيلا، ولكن تلاهم قصاصون فقدوا بعض هذه الملامح، فأصبحت موضوعات قصصهم وشخصياتهم متأثرة- إلى حد كبير- بموضوعات القصص الغربية وشخصياتها، حتى ليجد القارئ بوضوح آثار البرتومورافيا، أرست همنغواى،والبيركاموا، وكافا في قصص سهيل إدريس، ويوسف الشاروبني، وإحسان عبد القدوس، والطيب الصالح وغيرهم.

ويلاحظ دارس الأدب العربي الحديث أن هذا الأدب- بكل أجناسه- قد ازداد تأثرا بالمذاهب الأدبية الغربية منذ منتصف القرن العشرين الميلادي، وتحول بعضه على يد "المتغربين" إلى دعوات فاجرة، وهجوم شرس على العقيدة الإسلامية، وتراثها، وصار جهدا دؤوبا لتأصيل القيم الغربية في الفن والحياة، ولم يقتصر التأثير على استعادة الأدوات الفنية أبدا، بل امتد إلى الخلفيات الفكرية، والفلسفية التي تصدر عنها المذاهب الأدبية الغربية، وصدرت قصص، ودواوين تحمل تصوراتها، وتدعو إليها صراحة وضمنا.

كما توزع قسم من الأدب العربي بين المعسكرين الشرقي والغربي،ووجدت الكتلة الشرقية أدباء يجسدون أفكارها، ويدعون – من خلال أعمالهم الأدبية- إلى الالتحاق بها، أمثال عبد الوهاب البياتي، ومحمد الفيتوري، وعبد الرحمن الخميسي، وعبد الرحمن الشرقاوي، ومحمود درويش، وتوفيق زياد، وأحمد سليمان الأحمد وغيرهم، ووجدت نقادا يجتهدون في تثبيت الواقعية الاشتراكية " الصياغة الأدبية للماركسية" أمثال: محمود أمين العالم، وعبد العظيم أنيس، ورجاء نقاش، وحسين مروة، ومحمد مندور، وعبد المنعم تليمة، ووجدت الكتلة الغربية أبواقا تدعو بقوة إلى اعتناق حضارتها، وتقليد فنونها وآدابها، أمثال أدونيس، ويوسف الخال، وسعيد عقل، وغالي شكري وغيرهم. بل إن النصرانية التي هزمت في بلادها، وعزلت عن الحياة دخلت بفضل الغزو الفكري المكثف إلى إنتاج عدد من الأدباء أمثال صلاح عبد الصبور، وبدر شاكر السياب فضلا عن التيار الأدبي النصراني الذي يعمقه يوسف الخال، وخليل حاوي، وتوفيق صايغ، ولويس عوض، وغالي شكري، وقد خلف هذا التيار، وذاك التأثير آثارا كبيرة في الأدب المعاصر، في مقدمتها الرموز النصرانية المتفشية في الشعر الحديث، وقصص الإنجيل

Dhaka University Institutional Repository

التي أصبحت مادة لعدد من الشعراء والقصاصين. وهكذا اختلطت الأصـــوات، وتـــوزع قسم وافر من الأدب العربي المعاصر وراء المذاهب الأدبية الغربية، وحمل أدواتها الفنيـــة من جهة، وقيمها، وتصوراتها من جهة أخرى، ففقد كثيرا من ملامح الشخصية العربيـــة الإسلامية، وتحول إلى حرية تهاجم الإسلام والمسلمين. لذلك كله، ولكي يكون للشـــعوب الإسلامية أدب متميز، يجسد الشخصية الإسلامية لألف مليون مسلم ينتشرون فـــي رقـــع واسعة من العالم، ولكي ينطلق أدبنا من عقيدتنا الإسلامية، ويعبر عن تصوراتها، ولكـــي يبرز مشاعرنا الإنسانية الصادقة، ولكي يشارك في واجب الدعوة إلى الله، ولكي نحفـــظ أدباءنا، وقراءهم من التمزق، والجري وراء الشخصيات الأدبية الغربية، ولكي نحصنـــهم ضد الغزو الفكري الداهم، والتبشير النصراني الخطير، ولكي يكون للمسلمين أدب جميـــل نظيف ينمي أذواقهم باتجاه صحيح، ولكي نربى أبناءنا، وأجيالنا المتوالية، تربيـــة ســـليمة من كل الجوانب، لهذه الأسباب كلها، نقول: إننا في حاجة إلى مذهـــب أدبـــي إســـلامي. وعلينا أن نعمل جاهدين- على تأصيله، وجعله المذهب الأدبي الأول في ساحتنا الأدبية.[١]

يقول د.نجيب الكيلاني في هذا الصدد، نحن ندعو إلى أدب إسلامي لأنه وســـيلتنا الصادقة لكي نعبر عن واقعنا، ونتحاور مع أنفسنا،وأيضا مع العالم الـــذي نعيـــش فيـــه. ونريد أدبا إسلاميا لكي نصل ماضينا بحاضرنا، ونلحق بركب عالمنا في مسيرة ممـــيزة محددة الملامح، ونريد أدبا إسلاميا شاملا للفنون المستحدثة حتـــى نـــؤدي واجبنـــا نحـــو دعوتنا، ونحو البشرية جمعاء. ونريد أدبا إسلاميا لأنه مصداق شـــخصيتنا التـــي أثقلتـــها المساحيق الملونة، والأقنعة الزائفة.

إنه أدب حياة يقضى على البدع الفلسفية المستوردة التي أجهرت على الكثير مـــن عناصر حضارتنا ومبادئنا، ونريد أدبا إسلاميا جديدا لأننا في عصر جديد. وأخيرا لابـــد من شحذ سلاح الكلمة إلى جوار سلاح الحديد والنار، نريد أدبا إســـلاميا، يجمـــع علـــى الحق، والخير شعوبنا، ويقصر المسافات بيننا، ويجعلنا أمة واحدة فعلا.[٢]

يقول د.عبد الرحمن رأفت الباشا بهذا الخصوص: إننا معشر المسلمين- بحاجـــة اليوم- أكثر من أي يوم مضى - إلى منهج لأدبنا الإسلامي المنشود، ذلك لأننا نتعـــرض في هذا العصر لغزو فكري، ووجداني، وحضاري ما عرفنا له نظيرا من قبـــل، والأدب الأصيل الهادف من أمضى أسلحتنا لمقاومة هذا الغـــزو، والوقـــوف فـــي وجـــه تيـــاره الجارف.[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص ٥٥-٥٩؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ١٢١-١٢٥

[٢] د. نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي؛(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٥م)، ط ١، ص ٤٠ .

[٣] د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب، الأدب الإسلامي: فكرته ومنهاجه، ص ٦١.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

الطريق إلي الأدب الإسلامي

إذا كانت الحاجة ماسة- كما رأينا أنفا- إلى مذهب أدبي إسلامي، فكيف الطريق إليه؟ وهل نملك شيئا من زاد الطرق ؟ أ لدينا وسائل بنائه ؟ وهل لنا أن نستفيد من تجارب الأدب الغربي، على سبيل الخبرة والعبرة ؟ هذه الأسئلة - وغيرها كثير- تلح على أذهان المتحمسين للأدب الإسلامي عادة، ولكنها لم تجد بعد الإجابات الكافية.

ولا شك في أن المهتمين بالأدب الإسلامي سيجدون، عندما يبحثون هذا الموضوع بالجدية اللازمة، طرقا شتى، وربما تختلف الدروب، والهدف واحد، ولكن الطريق الأجدى- في ظني - هو الذي ينطلق من دراسة واعية لطبيعة "المذهب الأدبي"، ومكوناته، فالمذاهب الأدبية عامة ظواهر فنية تخضع لنواميس محددة، إذا وجدت في أي زمان ومكان وجد المذهب الأدبي، واستوى. ولكي نفهم هذه النواميس يحسن بنا أن نتأمل مذاهب الأدب الغربي كيف نشأت؟ وما مكوناتها الأساسية، وما العوامل التي أسهمت في إنشائها ؟ فإذا استنبطنا هذه العوامل، وتلك النواميس عكفنا عليها دراسة وتمحيصا، فننظر: هل يمكن أن نستفيد منها ؟ وهل لدينا ما يشبهها؟ وهل الأدب الإسلامي الذي ندعو إلى بناء مذهبه يتواءم معها ؟ ومن البديهيات التي لا يجوز أن نغفل عنها، أن تجارب الآخرين مفيدة لهم، ولمن يريد أن يستفيد منها. وإذا كانت الحكمة ضالة المؤمن، فمن الطبيعي أن ننظر، و نحن نخطط لمذهب أدبي إسلامي في المذاهب الأدبية التي ظهرت في العالم، وندرس عوامل نشأتها، وانتشارها، وهل فيها بذور مشابهة لأغراسنا ؟ وما الذي يمكن أن نتعلمه من تجاربهم دون أن نقع في تقليد الضعفاء، أو تعنت الجاهلين.يلاحظ المدقق في المذاهب الأدبية الغربية أنها نشأت بفعل أربعة عوامل، تكاملت وتعاونت علي إفرازها، وهي:

أولا: ظهور فلسفة، أو تيارات فكرية، تحمل تصورات خاصة للحياة والإنسان، ولها مواقف متميزة من العلاقات البشرية، وطريقة تنظيمها، وتشكل هذه الفلسفة، والتيارات خلفية فكرية للمذهب الأدبي تسبق ظهوره غالبا، وتكون إحدى أسباب ولادته.فالكلاسيكية سبقتها الفلسفة العقلية التي انتشرت في بداية عصر النهضة، وكان لهذه الفلسفة تصورات تزاحم التصورات المسيحية السائدة، فشجعت حركة الإلحاد،

Dhaka University Institutional Repository

وحولت مقاليد الإنسان من الغيب، و القدر – كما هو في التصور النصراني الذي يثلث أو يوحد – إلى العقل البشري، وجعلت ما يقدمه العقل من تشريعات، وتنظيمات هو الحكم، أعطت منجزات الإنسان قبل المسيحية– اليونانية، والرومانسية– الأولوية، ووجهت الباحثين إلى دراستها وتعظيمها، لأنها إبداع إنساني لا يستلهم تعاليم السماء، وأصبح النظام العقلي هو الذي يدير قضايا الحياة كلها، من السياسة– حيث الميكافيلية – إلى الفنون، والآداب – حيث يتحكم العقل بالعواطف البشرية، ويضبطها– ولم تعد آراء الكنيسة مسموعة، ولم يعد الأدب الذي يستند إلى التصورات النصرانية " أدب العصور الوسطى" مقبولا لدى النقاد، والجمهور. والرومانسية سبقتها تيارات فلسفية تدعو إلى الحرية، والفردية، والتفلت من قيود العقل الصارمة، كان (فولتير روسو) من أعلامها، وقد أثرت هذه الفلسفة في جوانب الحياة كلها، فكثرت ثورات الشعوب الأوربية، وحروبها، واتجه الاقتصاد إلى مزيد من " الاقتصاد الحر"، وتحول الفن والأدب إلى الاهتمام بالعواطف الفردية، وتمردا على النظم الكلاسيكية.

والأمر نفسه في المذاهب الأخرى، تظهر فلسفة تحمل أفكارا، وتصورات جديدة، وتؤثر في جوانب الحياة كلها، ويمتد التأثير إلى الأدب، وتشكل التصورات الجديدة خلفية فكرية لمذهب جديد، فالواقعية الاشتراكية استوت في الفن عامة، والأدب خاصة، بعد أن تمكنت الفلسفة الماركسية من أذهان عدد من المفكرين، والفنانين، والأدباء، والوجودية صنعت مذهبها الأدبي من خلال الفلسفة الوجودية التي أسسها، ونشرها كل من (هيدجر، وسارتر) وتلاميذهما، وهكذا.[١]

ثانيا: وجود ظروف تساعد على انتشار الفلسفة، والتيارات الفكرية الجديدة، وهذه الظروف هي مجموعة الأحوال السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ولو عدنا إلى أمثلتنا السابقة لوجدنا أن الظروف المذكورة قد هيأت فرصة طيبة لانتشار مبادئ كل فلسفة أو تيار فكري أفرز مذهبا أدبيا. فالنزعة العقلية التي أفرزت الكلاسيكية انتشرت بما تهيأ لها من ظروف مساعدة، وعلى رأسها النقمة على الكنيسة، والضيق من تسلطها على الناس، والحكام، والنظام الاقتصادي الذي سام الناس خسفا، وباركته الكنيسة، وموقف رجال الدين الشائن من العلم والعلماء. هذه العوامل كلها ساعدت على اقتناع الناس بالدعوة العقلية، وبناء الحياة بمعزل عن الكنيسة، و شجعتهم على الأخذ

---

[١] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ١٢٦-١٣٠.

Dhaka University Institutional Repository

بالكلاسيكية منهجا في جوانب كلها بما فيها الأدب. والتيارت الفردية، وفلسفاتها العاطفية انتشرت بفضل الظروف التي أحاطت بالغربيين في القرن التاسع عشر، فقد كثرت الحروب، واشتدت النزعة الاستعمارية، وتوالت الأزمات الاقتصادية، والاضطرابات الاجتماعية، أصيب الفرد الغربي- ولا سيما الفرنسي الذي نضجت في بلاده الرومانسية- بموجات من خيبة الأمل واليأس، وبدأ يفقد الثقة بالنظام العقلي الذي أنجبته الكلاسيكية، وسبب له تلك الويلات، وشعر بالحاجة إلى ملاذ عاطفي، فأقبل على الفلسفات الفردية المتحررة، وطبقها في ميادين حياته، وعلى رأسها الفن والأدب، حتى ليقال إن الرومانسية في الفن عامة، والأدب خاصة وليدة ظروف القهر والإحباط. وإذا تابعنا دراستنا للظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية منذ منتصف القرن الماضي حتى الآن. فسنجد أن هذه الظروف قد أوجدت في الفرد الغربي استعدادا لقبول الفلسفات الواقعية، والماركسية، والوجودية، وفي مقدمتها الأزمات الاقتصادية الكبرى، واضطرابات العمال، وتفكك الأسرة الغربية، وتردي الأخلاق، والحربان العالميتان، وموجات القلق، والضياع، والذهول التي أعقبتهما.[1]

ثالثا: وجود أدباء يؤمنون بهذه الفلسفات، ويستمدون تصوراتهم منها، وينتجون أدبا يتأثر بها. ومن المعروف أن المذهب الأدبي ليس مجموعة قواعد ونظريات بقدر ما هو مجموعة نصوص أدبية تأخذ بهذه القواعد، وليس الأدب صياغة لأفكار فلسفية، إنما هو تأثر بهذه الأفكار، ونتائج تنصب على عناصر العمل الأدبي في المادة والمادة الفنية. فالفلاسفة وأصحاب التيارات الفكرية، والمذاهب الاجتماعية لا يصنعون مذهبا أدبيا، ولابد من وجود أدباء يتأثرون بآراء الفلاسفة، وبالتيارات الفكرية الجديدة، ويؤمنون بها، ثم يصدرون عنها في أدبهم. فالكلاسيكية الأدبية ظهرت بفضل (كورني، وموليير، وراسين، ولا فونتين، وبوالو، وفينلون) الذين تأثروا بالنزعة العقلية من جهة، وبالأدب اليوناني من جهة أخرى، فأخذوا بقواعدهما، وطبقوها في أعمالهم الأدبية. والرومانسية الفرنسية ظهرت عندما ظهرت قصائد (ستندال، و الفريد دي موسيه، ولامرتين، وشاتوبريان)، ومسرحيات (فيكتور هوجو) وهؤلاء جميعا آمنوا بالمبادئ التي طرحتها الفلسفة الفردية، وثاروا من خلال إنتاجهم الأدبي علي الكلاسيكية ومبادئها. والرومانسية الإنكليزية ظهرت بفضل قصائد (وردزورث، ووليم بليك، وكولريدج، وشيللي) التي

---

[1] المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣١.

Dhaka University Institutional Repository

جسدت النزعة الفردية، والاهتمام الشديد بالعاطفة، والوجدان، والمذهب الواقعي الاشتراكي لم يظهر إلا بعد أن ظهر (مكسيم جوركي، وشولونوف، ومايا كوفسكي، وبابلو نيرودا)، وآخرون اقتنعوا بالمبادئ الماركسية، وأنتجوا أدبا يبرز قضاياها الرئيسية.

والأمر نفسه في جميع المذاهب الأدبية الأخرى، حيث يتجسد المذهب على يد أدباء متأثرين بالفلسفة الجديدة. وفي بعض الحالات كالسريالية، والوجودية- كان الفيلسوف صاحب المبادئ الجديدة هو الأديب الذي ينتج أدبا مغموسا بالفلسفة الجديدة (فاندريه بريتون، وسارتر) كانا يكتبان بالمبادئ الفلسفية الجديدة لفلسفتهما السريالية، والوجودية، ويطبقان هذه المبادئ في أعمالهما الأدبية (الشعر عند بريتون، والمسرح عند سارتر).[١]

رابعا: وجود نقاد ودارسين يحللون الأعمال الأدبية، و يستنبطون منها أصول المذهب وقواعده، ويجعلونها مقاييس لتقويم النصوص الأدبية التالية، ويفسرون الأدب بموجبها، ويتابعون الإنتاج الأدبي الجديد. فالكلاسيكية لم تتضح أصولها إلا بعد أن استخرج الدارسون أصولها من الأدب القديم، ومن كتاب (أرسطو)، والشروح التالية عليه. وقد طبق النقاد هذه الأصول في عصرهم، وحاسبوا الأدباء عليها، فلما تحولت القواعد الكلاسيكية إلى نظريات ساكنة ترقد في أعماق الكتب، ولم يعد أحد من النقاد يقوم الأعمال الأدبية بها اعتبر المذهب ميتا. وما تذكر الكلاسيكية إلا وتذكر أسماء عدد من النقاد الذين قننوا أصولها، وطبقوا مبادئها في نقدهم، وعدوا عناصر أساسية في وجودها، وعلى رأسهم (بوالو) الشاعر الناقد، وكتابه الشهير (فن الشعر). والرومانسية استكملت وجودها مذهبا أدبيا بفضل كتابات (مدام دى ستايل، وهربرت ريد، وفيكتور هوجو) النقدية. والوجودية استوفت مذهبا أدبيا من خلال كتابات (سارتر) عن الالتزام وتحليلاته الأدبية. والواقعية الاشتراكية تأصلت بفضل كتابات (سوتشكوف، وروجيه جارودي " قبل إسلامه"، وأرنست" فيشر، وجورج لوكاتش) وغيرهم من النقاد. وهكذا تستكمل المذاهب الأدبية وجودها بفضل جهود النقاد، والدارسين الذين يستنبطون قواعدها، ويظهرون هيكلها، ويتابعون إنتاج أدبائها بالدرس، والتحليل، والتوجيه. وطبيعي أن العوامل الأربعة التي ذكرناها سابقا تتعاون في إظهار المذهب الأدبي، ولابد

---

[١] المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٣.

Dhaka University Institutional Repository

من وجودها جميعا، وإذا غاب أحدها فقد المذهب الأدبي أحد عناصر وجوده. وهذه العوامل تكاد تكون نواميس ثابتة لوجود المذهب الأدبي في أي زمان ومكان، فإذا وجدت، وأفرزت عطاءها المطلوب، تشكل المذهب الأدبي، واستكمل وجوده، ما لم تكن هناك معوقات قسرية.

ولكي نسلك الطريق الصحيح إلى بناء مذهب أدبي إسلامي، يحسن بنا أن نفتش عن هذه العوامل عندنا، فإن وجدناها طرحنا السؤال التالي: هل تصلح هذه العوامل لنبني بها مذهبنا الأدبي الإسلامي ؟ فإن كانت صالحة بدأنا نبحث: كيف نبني بها مذهبنا ؟ وهل الطريق التي درجت عليها مذاهب الأدب الغربي صالحة لتدرج عليها خطوات مذهب أدب إسلامي؟

أما العامل الأول: الفلسفة والقيم الفكرية التي تشكل خلفية المذهب الأدبي، وتمده بالتصورات اللازمة عن الكون والحياة والإنسان. فما أحسب أن فلسفة في البشرية يمكن أن تقاس بالإسلام في ثراء قيمه، وعظمة تصوراته وعمقها، فالإسلام منهج متكامل للحياة، وعطاؤه صالح لكل زمان ومكان، وقيمه أبقى من الزمن نفسه، وسوف أعرض جانبا من هذه التصورات في فصل لاحق إن شاء الله.

أما العامل الثاني: الظروف المناسبة لانتشار القيم الفكرية والمذهب الجديد، فلا يخفى على أحد أن الظروف التي يعيشها العالم الإسلامي المعاصر تثبت بشكل قاطع حاجة المسلمين الماسة إلى استعادة شخصيتهم وأصالتهم وعزتهم على المستويات الفريدة والجماعية، بل وحاجتهم الماسة إلى بناء كيان ضخم يتناسب مع عظمة الإسلام نفسه. إن الظروف الصعبة التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم والتي عرضنا صورة خاطفة لها في الفصل السابق- هي خير دافع للمسلمين كي يتمسكوا بفكرهم الإسلامي، ويصوغوا به جميع مذاهبهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأدبية. فالشعور العام السائد لدى مسلمي هذا العصر هو أننا نعيش مرحلة تخلف وضعف، ونسعى جاهدين للخروج منها، ونواجه معوقات كثيرة يزرعها في طريقنا كل من يهمهم أن يبقى الإسلام ضعيفا، والفرد المسلم يعاني من ضغوط هائلة تشعره أنه يعيش خارج عصره، وتملؤه إحساسا بضرورة البحث عن أسلوب لتجديد كيانه، وبناء شخصية عصرية قوية. وهذه الظروف القاسية، وآثارها النفسية المرهقة هي أهم العوامل التي تدفعنا إلى البحث عن أسلوب يحقق الشخصية الجماعية، ووجود مذهب أدبي إسلامي خطوة من خطوات تحقيق هذه الشخصية.

Dhaka University Institutional Repository

وأما العامل الثالث : الأعمال الأدبية التي تكون هذا المذهب، والتي ينتجها أدباء أمنوا بالقيم الفكرية التي ينتمي إليها المذهب الأدبي، فاعتقد أن قسما وافرا منها موجود في الأدب العربي المعاصر، وقسم أخر في التاريخ الأدبي، وأن الأدباء الملتزمين بالإسلام فكرا، وسلوكا، وأدبا موجودون أيضا في الساحة الأدبية المعاصرة، وموجودون في تاريخ الأدب العربي الطويل.فمنذ أن تكون المجتمع المسلم في المدينة المنورة، ظهرت أثار التصور الإسلامي في أدب شعراء الدعوة الإسلامية، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، واستمرت في العصور الأدبية اللاحقة بنسب متفاوتة، وبدت في الخطابة بشكل أقوى، ولم تغب عن الأدب العربي عامة في عصر من العصور. وعندما جاء العصر الحديث، وحمل إلى المسلمين أعنف صدمة تواجههم في تاريخهم صدمة إخراج الإسلام من دائرة الحياة اليومية للمسلمين، وإذلال الشعوب الإسلامية، وجعلها تابعة لقوى عالمية غير إسلامية، تفجرت مشاعر الأدباء الإسلاميين، وتوزعت شظاياها في أعمال أدبية شعرية ونثرية كثيرة، ومتفرقة في جميع البلاد العربية والإسلامية، غير أن محاولات طمس معالم الشخصية الإسلامية طاردت هذه الأعمال، وألقتها خلف دائرة الضوء، وملأت ساحة الأدب بإنتاج لا يبرز شيئا من هذه المشاعر، بل وشجعت الأدب الذي يشوه القيم الإسلامية، ويعتدي عليها، والأدب الذي يرتبط بالقيم الغربية، وتصوراتها، لتعمق آثار الأدب الغربي فينا، ولتأصل، وتثبت كل اتجاه يخالف الاتجاه الإسلامي. وعلى الرغم من ذلك كله فإن الأعمال الأدبية الإسلامية أثبتت وجودها، وصدرت دواوين شعرية، وقصص، ومسرحيات تعالج قضايا الحياة الاجتماعية، والسياسية برؤية إسلامية صافية، وكان بعضها على جانب كبير من الجودة الفنية، وكان بعضها الأخر يستخدم أحدث الأطر الفنية لمعالجة قضاياه.إذن لا تعوزنا النصوص الأدبية التي تشكل المذهب الأدبي، وتحمل صفاته وخصائصه، ولا ينقصنا الأدباء الذين يلتزمون بالإسلام في فكرهم، وسلوكهم، وأدبهم، ويعالجون في أعمالهم الأدبية – شعرا ونثرا – قضايا عقدية، وقضايا الحياة اليومية برؤية عقدية. فالأدباء الإسلاميون، وإنتاجهم الأدبي الإسلامي، موجودون، ومتوزعون في أنحاء العالم العربي والإسلامي، يؤذيهم الإهمال المتعمد، ويقلل من أثرهم في ساحة الأدب ضعف إمكانات النشر لديهم، وقلة اكتراث دور النشر بهم، وإعراض الأجهزة الرسمية– في معظم الدول العربية– عنهم، وطبيعي أن هذه المعوقات تسبب صعوبات كثيرة تخنق مواهب كثيرة،

Dhaka University Institutional Repository

لو فتحت لها المجالات لظهر فيها الأديب الفذ الذي يهز ساحة الأدب مثل الشاعر الباكستاني محمد إقبال.

وأما العامل الرابع: وجود الدارسين، والنقاد الذين يعكفون على النصوص، ويستنبطون منها القواعد، ويتابعون الإنتاج، ويطبقون المقاييس، ويبنون هيكل المذهب الخارجي. هذا العامل هو أحد مشكلات الأدب الإسلامي فهؤلاء الدارسون قليلون جدا. والنقاد الذين يريدون أن يؤصلوا المذهب الأدبي الإسلامي أقل منهم، وإلى عهد قريب، لم نكن نجد ناقدا واحدا يكتب برؤية إسلامية ملتزمة، أو يطبق مقاييس إسلامية في نقده. ولكن وفي السنوات القليلة الماضية بدأ عدد من النقاد، والدارسين يهتمون بالأدب الإسلامي في البلاد العربية، ويتحدثون عن ضرورة الوصول إلى صياغة متكاملة لنظريته ومنهجه، ويتتبعون في بعض الأعمال الأدبية الإسلامية قيمه الفنية، ويستنبطون بعض قواعده النقدية أو يقترحونها. وتعد أعمالهم اللبنة الأولى في هذا البناء. فالحاجة ماسة إلى عدد أكبر من النقاد والدارسين، وإلى قدر أوفى من الكتابات النقدية التطبيقية، والتنظيرية لينمو مذهب أدبي إسلامي، ويأخذ مكانه في حياتنا الأدبية.

نخلص من كل ما سبق إلى إن الطريق إلى مذهب أدبي إسلامي تقتضي ما يلي:

أولا: أن يتجه الأدباء، والنقاد إلى العقيدة الإسلامية، ويتشبعوا بها، ويجعلوها المصدر الوحيد لتصوراتهم عن الألوهية، والحياة، والإنسان، والكون. فيتحررون من التبعية الفكرية للفلسفات الغربية، وتياراتها الفكرية المضطربة، ويرتبطون بالإسلام وحده، ويخلصون الولاء له. هذا هو الشرط الأول لولادة مذهب أدبي إسلامي بالمعنى الكامل، فالأديب أو الناقد الذي يستمد تصوراته من الإسلام وحده، سيتحكم على أي شيء بحكم الإسلام، وستكون مواقفه كلها إسلامية وسيجعل قضايا المسلمين المعاصرة همه الأول، ويعالجها برؤية صافية وصادقة. ولا يعني هذا حرمان الأديب أو الناقد من الإطلاع على الآداب الغربية ومذاهبها، ولا منعه من الاستفادة مما يمكن أن يستفيده من أساليبها الفنية. فالثقافة حاجة أساسية، وحاجة الأديب، والناقد إليها كبيرة، والاطلاع على الآداب العالمية- أيا كان لونها وطعمها- أمر ضروري للمثقفين عامة وللأدباء والنقاد خاصة. ولكن شتان ما بين الإطلاع أو الاستفادة من أدوات فنية، وقضايا لا تتعارض مع عقيدتنا، وشخصيتنا، والتبعية لمذهب أدبي غربي. ففي الحالة الثانية يكون الأديب مرددا أو مقلدا، لمقولات فكرية، وعقدية تتعارض مع قيمنا الإسلامية، وأبسط مثال للفرق بين

Dhaka University Institutional Repository

الحالتين يمكن أن نراه في أديبين يطلعان على الواقعية الاشتراكية- مثلا- فيستفيد أحدهما من بساطة التعبير، وسهولته، دون أن يعتنق شيئا من القضايا الفكرية التي تدعو إليها الواقعية الاشتراكية، بينما يتبنى الأخر مفهوم الصراع الطبقي، أو الدعوة إلى ثورة اشتراكية.

ثانيا: تشجيع الأدباء الناشئين الذين يصدرون عن تصورات إسلامية، ورعايتهم، ومتابعة إنتاجهم بالتوجيه والنقد، ومساعدتهم على تطوير أدواتهم الفنية، وتجسيد قضايا المسلمين المعاصرة بأفضل أسلوب أدبي ممكن.

ثالثا: تشجيع دارسي الأدب الإسلامي ونقاده، و توجيه أصحاب الملكات النقدية من الناشئين إلى تنمية أذواقهم، وثقافاتهم النقدية، وتعميق صلاتهم بالتراث النقدي من جهة، وبالحركة النقدية المتطورة في العالم من جهة أخرى، والعمل على إظهار الدارس الإسلامي الماهر، والناقد الإسلامي المبدع. وللجامعات الإسلامية دور كبير تقوم به في هذا الميدان، وذلك بأن توجه مناهج الدراسة الأدبية، والنقدية فيها وجهة إسلامية واعية، وتشجع الدراسات، والبحوث المنهجية في الأدب الإسلامي، ونظريته، وترعي الطلاب الموهوبين، وتقدم لهم فرص الدراسة العليا في قضايا الأدب الإسلامي.كما أن للصحف والمجلات الإسلامية دورا مهما يمكن أن تنهض به أيضا، وذلك بأن تخصص بعض الصفحات، والملاحق للأدب الإسلامي وقضاياه، وتستكب الأدباء، والنقاد، والباحثين فيه.

رابعا: الاهتمام بالأعمال الأدبية الإسلامية في آداب الشعوب الإسلامية كافة، وترجمتها إلى لغات الشعوب الإسلامية المختلفة، وإظهار الخصائص الفكرية، والعقدية المشتركة فيها، وإنشاء مكتبة أدبية لآداب الشعوب الإسلامية، وستعين هذه المكتبة على توجيه دراسات الأدب المقارن إلى آداب الشعوب الإسلامية، وستضع بين أيدي القراء المسلمين أعمالا أدبية إسلامية، لها طوابع عامة مشتركة، وتؤكد أن القضية الإسلامية مشتركة بين المسلمين عامة، وأن الشخصية الإسلامية عالمية تتجاوز حدود اللغة، والقوميات، وأن الأدباء الإسلاميين في الأقطار الإسلامية كلها مثل محمد إقبال، و أحمد شوقي، ومحمد عاكف، ونجيب فاضل، وعمر بهاء الأميري، ومحمود غنيم، ونجيب الكيلاني، و فروخ أحمد وغير هم، معالجون قضايا مشتركة باحساسات متجانسة، وتصورات متطابقة، وأن أدبهم إسلامي سواء أكتب باللغة العربية أو ترجم إليها.[١]

---

[١] المصدر السابق، ص ١٢٦-١٤٧.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

نصوص ونماذج من الأدب الإسلامي

في الصفحات القليلة القادمة نحاول تقديم بعض النماذج الإسلامية في مجالات القصة، والرواية، و المسرحية، والشعر، و الخطابة كإصبع تشير من بعيد إلى ما نقصده بالأدب الإسلامي ، وليس معنى هذا أنها من عيونه أو بلغت حد الروعة. وهذه النماذج هي:

أ . نموذج من القصة.
ب. نموذج من الرواية.
ج. نموذج من المسرحية.
د. نموذج من الشعر.
ه. نموذج من الخطابة.

هذه النماذج بعض مجالات الأدب الإسلامي، وهناك مجالات أخرى لا نذكرها هنا مخافة أن تطول الرسالة. وإليكم نماذج مجلات الأدب الإسلامي المذكورة بالترتيب:

أ- نموذج من القصة القصيرة : "بيت العنكبوت[١]- حنان لحام"

بدأ الليل يرخي سدوله على أحياء المدينة التي كانت تودع قيظ الصيف، وتنعم بأمسيات الخريف المنعشة .. وفتحت المصابيح الكهربائية عيونها الساطعة في الشوارع، وأخذت ترقب الناس في سكون..

وفي حي من أحياء دمشق، وأمام أحد بيوتها بدت حركة غير طبيعية، البيت ملئ بالرجال. وفناء الدار تموج بالبهجة، والحيوية يتوسطها كبير منشدي دمشق محاطا بفرقة الإنشاد أمام منصة مزدانة بآنية تضم ألوان من الورد، والقرنفل، وقماقم ماء الورد تتخللها برشاقة.

---

[١] هذه القصة القصيرة مقتبسة من مجموعة "ميلاد جديد" القصصية لحنان لحام ؛ (الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ط١، ص ٢٦.

Dhaka University Institutional Repository

هاهي ذي أكاليل الزنبق تتابع في الدخول إلى فناء الدار لـــترص حـــول أريكتـــي العروسين في تنسيق بديع .. وينثر ما تبقى منها في أركان الفنـــاء . الملابـــس أنيقـــة .. والوجوه مستبشرة .. كيف لا والناس مدعوون إلى حفلة عقد قران ابنة صـــــاحب الـــدار ..؟! وفي الغرفة العليا من الدار والتي تشرف على فنائها بنوافذها .. جلست فتاة تفكـــر .. فتاة في الثامنة عشرة من عمرها .. محمرة العينين، واجمة التقاطيع .. مرهفة النفـــس .. توحي تقاطيعها باستسلام مريع بعد معركة عنيفة .. إنها العروس..!!

وأمام النافذة في الغرفة نفسها وقفت أمها وأختها- التي تكبرها – تسترقان لنظـــر إلى المدعوين، والمنشدين، وتتهامسان بالملاحظات، والتعليقات الضاحكة ..والفرح يظـــهر على وجهيهما .. وبين الفينة والفينة كانت أختها تلتفت إليـــها ضاحكـــة معلقـــة مســـتخفة بآلامها .. محاولة انتزاعها من وجومها ببعض الطرف والنوادر .. ولكن هذا لـــم يكـــن ليزيد العروس إلا حرقة .. ويا لمرارة الغربة !! إنهم لا يفهمون عليها..

وسمعت ضجة أقدام صاعدة على السلم .. وأطل من باب الغرفة أبوها وأخوهـــا .. كان أخوها يحمل في إحدى يديه دفترا كبيرا، وفي الأخرى قلما ..قدم أخوها القلم إليـــها، ووجهه طافح بالبشر والتشجيع .. أخذت القلم، وهمت بالكتابة .. صـــــاحت بـــها أختـــها ضاحكة .. ((هالة)) .. تستطيعين ألا توقعي.

لقد كان في وجه أختها ولهجتها الكثير من السخرية والعبث..

رمق الأب أختها بغضب بالغ وقال:

كفي عن ذلك .. ليس هذا وقت المزاح...

لقد كان القلم يرتجف بين أنامل العروس، وهي تحاول التماســـك ..ثـــم وقعـــت، وانتهى الأمر. وأحست ببرودة تسرى في أطرافها، وأن قلبها يوشك أن يقف عن الحركـــة .. وانفرجت أسارير أبيها، وقال لها بارتياح، ورضى.

-الله يرضى عليك (بيضت وجهي) ..

وهتف أخوها ضاحكا وهو يسترد القلم من يدها:

- مبروك .. لقد قرأنا الفاتحة على روحك..

ردت العروس عليهم بابتسامة شاحبة حزينة .. ثم خرجوا من الغرفـــة ... وبعـــد ساعتين نزلت العروس تتألق في زينتها إلى صحن الدار الـــذي غـــص بـــالمدعوات...

Dhaka University Institutional Repository

وأجلسوها على الأريكة المرتفعة تحيط بها أكاليل الزنبق بين تصفيق المدعوات، وبسماتهن المتألقة، ونظراتهن الجذلة .. وتساءلت في نفسها:

- يصفقن لي وكأني أحرزت نصرا كبيرا ..

جلست كالدمية الخرساء. شخصها يمثل فرحا .. لكن نفسها تعيش مأتما .. لقد وقعت على أخطر وثيقة في حياتها. لقد ربطت مصيرها بإنسان لا تعرف عن تفكيره وأخلاقه شيئا .. بل إنها تعرف من خلال ما ذكر لها عنه أنه شاب عادى بل و (عصري) كما يقولون..

لقد كانت خلال السنوات الثلاث الماضية قد سلكت طريق الهدى، والإيمان .. وأخذت على نفسها عهدا أن تكون طاعة الله منهاج حياتها فلقيت معارضة كبيرة من أهلها. وكان أكثر ما يضايقهم هو رفضها الزواج ممن تقدم لخطبتها لأنها تريد إنسانا مؤمنا باع نفسه لله .. لقد ناضلت كثيرا في الماضي ..، كان عمها المتدين يساعدها في المرات السابقة، ورفضت الزواج من كثير من الذين كانوا في ميزان أهلها يمثلون الزوج المناسب. وفي هذه المرة كانت تناضل في أول مراحل الخطوبة، وتعارض لأنهم لا يريدون أن يتحروا ما عند الخاطب من الدين والخلق. وكان أبوها يقول:

شاب نشيط ووسيم، ومن عائلة محترمة، وعمله جيد، ودخله ممتاز، وأبوه شيخ متدين عرف بالتقوى .. فلابد أن يكون الابن مثله، ولا داعي للاستفسار أكثر من ذلك...

وكانت أمها تقول:

- أمه، وأخواته متدينات متحجبات .. ومن حيث المال أغنياء .. والمهر جيد، والسكنى في بيت مستقل يجهزونه لك...

وكانت أختها تقول : درس في أوروبا .. تفكيره راق وعصري .. وعنده سيارة...

وكان أخوها يقول:

– لقد أعجبني كثيرا عندما رأيته ... إنه أنيق (مودرن) وجذاب ... اجتماعي ومنطلق...

وكانت كل هذه الصفات تزيد من ألمها لأنها تعطيها صورة شاب نشأ في بيئة لا تفهم من الدين إلا بعض القشور الخاوية المملة، فانطلق منها وراء التحرر، والتفرنج

Dhaka University Institutional Repository

مؤمنا بأن الدين شيء والحياة شيء آخر ... لقد ناضلت كثيرا ... لكن والديها تشبثا برأيهما بحجة أنها لا تعرف مصلحتها .. وبحجة الخوف عليها من كلام الناس الذين لا يجدون مبررا لإعراضها عن الزواج إلا توجيه التهم ... وحتى عمها الذي كان يدعمها .. خذلها هذه المرة، وأوحى لها بالاستسلام إلى القدر بزعمه ... ووقف موقف التشجيع على سلوك طريق وعرة مظلمة مجهولة النتائج ... وأرادت هالة أن تخرج نفسها من هذه الدوامة المؤلمة ... وبدأت ترقب مرج المدعوات، وتشغل نفسها بما يدور بينهن .. تناهي إلى سمعها حوار خافت بين اثنتين ... قالت الأولى:

- ألا ترين معي أن العروس ليست على ما يرام..

أجابت الثانية:

-فعلا إنها كئيبة .. لم تكن تريد الموافقة على الزواج..

قالت الأولى باستغراب: ولماذا ؟

-كنت قبل قليل أبارك لأمها، وسألتها عن ذلك. ؟

فحدثتني عن ابنتها، وكيف أنها لا تعرف مصلحتها حتى لقد دفنت نفسها، واعتزلت الدنيا بهذا التعصب الزائد .. وكان لا بد من انتشالها، وإنقاذها من هذا الحرمان ... وكم تعبنا حتى أقنعناها بقبول هذا الزواج، وغدا تترك كل هذا التعصب، وتستمتع بالحياة مع هذا الشاب الذي سيعرف كيف ينتزعها من هذا التزمت.

سقطت الكلمات على قلب هالة سقوط المطارق ... وشعرت بالدم يغلي في عروقها ... وأرادت أن تصرخ فيهم جميعا:

– إنكم لم تفهموني ..!! ليست القضية تعصبا أو تزمتا. أنها التزام أمر الله الذي فيه الحياة الرغيدة، والسعادة، والراحة النفسية .. إنكم لا تفهمون أني لا أجد السعادة إلا في ديني. آه .. أردتم إنقاذي فأهلكتموني ..

تنبهت هالة من أفكارها على جلبة في مدخل الدار ... ارتفع صوت إحدى النسوة تهتف:

- جاء العريس..

وبعد قليل كان القيد الدهبي قد أخذ مكانه من إصبعها..

Dhaka University Institutional Repository

لقد أكرهت أيها العصفور المنطلق، على الدخول إلى قفص من ذهب، يحسبون أنه يحقق لهم السعادة ... فأين هم من مقياس الله تعالي:

"ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم"... الأية[١]

يا إلهي .. لقد جرفونى معهم حتى خالفت المقياس الذي وضعته لنا ... يا رب ... فهل أنجو من النتائج..؟!

وارتجفت أوصال هالة، وهي تتذكر قول الله تعالى:

"فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم".[٢]

... وغامت عيناها بالدموع...

لم تنتبه هالة من آلامها إلا على أختها تقترب منها محدقة فيها بقلق ثم تهمس لها:

ما بك يا هالة لقد شحب وجهك.. وبدت القشعريرة على يديك ..؟! عيب يا هالة سيظن الناس بك الظنون..

ثم رفعت صوتها تسمع المدعوات:

-هل تشعرين بالبرد..؟!

نظرت هالة إلى أختها بصمت وهي تغالب دمعها... وتناولت الشال الذي قدمته لها بهدوء واستسلام...

.. ومرت الأيام .. ودارت السنون .. وها نحن أولاء مرة أخرى أمام البيت الذي شهد مباهج الزفاف منذ عشر سنوات..

من هذه السيدة المتعبة التي تقرع الباب وحولها ثلاثة أطفال، وعلى ذراعها طفل رابع لا يجاوز السنة من عمره.. ؟!

انفرج الباب، وأطل وجه صاحبة البيت ينظر باستفسار .. وهتفت:

-هالة .. ؟! أهلا وسهلا ... ادخلي يا ابنتي ...

دخلت هالة، وأولادها الأربعة إلى البيت بوجه شاحب بادي النحول يدهش الناظر إليها، ولا يكاد يصدق أن هذا الوجه الذي أثقله الهم هو وجه هالة التي لم تجاوز الثامنة والعشرين من العمر..

---

[١] القرآن الكريم؛ ٢: ٢٢١.

[٢] القرآن الكريم؛ ٢٤ : ٦٣.

Dhaka University Institutional Repository

كانت الأم تتصنع البشر، والترحيب بأحفادها.. وقلبها مفعم بالأسى ... إنها هالة ... الوردة النضرة التي أخذت تذوي منذ زواجها حتى صارت إلى هذا الذبول ... هزت الأم رأسها بحسرة .. ونفسها تتساءل:

- أين منى هالة .. تلك الفراشة المرحة التي كانت تملأ البيت أنسا .. أهي تلك المرأة التي تجلس أمامي .. وقد أسرع الهم بها إلى الهرم .. فشاخت وهي في شرخ الصبا .. ما الذي يضنيها ..؟ وما سر زيارتها المفاجئة اليوم..؟!

ولم تتمالك الأم نفسها أكثر من ذلك، واندفعت تسأل ابنتها في حنان:

ما بك يا حبيبتي ..؟ أين زوجك ...؟ لم تأتوا معه في سيارته ...؟!

تنهدت هالة وقالت:

لقد أتيت وحدي ..

وسكتت برهة وقد أفلتت من عينيها دموع كان لها وقع السياط على قلب أمها .. وتجمدت الكلمات في حلق الأم وهي تحدق في وجه ابنتها واجمة .. ما الذي حدث يا ترى ...؟! لقد كانت تحس بأن الأحوال ليست على ما يرام بين هالة وزوجها، وإن كانت هالة تحاول الظهور بمظهر هادئ، وتخفي الأزمات عن الجميع متذرعة بالصبر..

تمتمت هالة :

– لقد خرجت من عند كم وحدي .. وهاأنا أعود إليكم بأربعة أطفال مشتتين .. لقد دفعت ثمن استسلامي لإرادتكم غاليا .. عشر سنوات من عمري قضيتها بين شد وجذب تقطعت منها أنفاسي .. وكنت أخفي آلامي عنكم .. لأني آثرت معالجة مشاكلي وحدي ... كنت أحاول طاعة الله في ظل رجل يريد عصيان الله .. كنت على يقين من أن دين الله هو سعادة الدنيا والآخرة .. وكان هو بعيدا .. بعيدا .. يريد الانطلاق، وراء الهوى، والشيطان.كان يشتعل غضبا على أمر الله .. ويعتبر اعتزازي بديني خدشا لكبريائه .. وطعنا في عقله ورجولته ..! كيف أرفض الخضوع لنزواته، وهو الرجل، وأنا المرأة التي ليست في نظره إلا ظلا تابعا لرغبات زوجها ..؟! ومرت السنوات العشر على هذه الحال، وأنا أحاول شده إلى طاعة الله .. وهو يحاول جذبي إلى معصيته .. وأصبح هؤلاء الأطفال حيارى مشتتين بين طرفي نقيض .. واليوم عندما لمس الإصرار مني على توجيه أولادي إلى طاعة الله أعلن أنه لن يحتمل هذه الحال

Dhaka University Institutional Repository

بعد الآن ... لقد تحمل – حسب ادعائه– عنادي عشر سنوات على أمل أن انسجم مع رغبته، وأصبح رفيقة سهراته المعربدة الصاخبة .. فكيف يتحمل جمودي، وتحجري أكثر من ذلك ..؟! وبكلمات حادة وقذرة طردني كأي خادمة حقيرة..تفجرت ينابيع اللوعة من عيني الأم تسمع لابنتها..

زفرت هالة وقالت:

– لقد انزاح هذا الكابوس عن كاهلي أخيرا بعد أن دفعت الثمن غاليا..! عشر سنوات من الشقاء المرير .. وأربعة أطفال من كبدي سيأخذهم بعد انقضاء فترة الحضانة .. ليرديهم في طريق الشيطان ويقذف بهم في الجحيم..

إنه بيت أسس على الشقاء، والهواء ((بدون دعائم))

" كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، لو كانوا يعلمون".[١]

وسرعان ما ينهار بيت العنكبوت على رؤوس أصحابه بعد أن يدفعوا الثمن غاليا..

تنهدت الجارة الطيبة بأسى، وهزت رأسها بحسرة وقالت:

قسمة ونصيب ...!!

فضحت نفسي بتنزيهك يا رب ... ورددت قول الله:

" إن الله لا يظلم الناس شيئا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون". [٢]

إنها نتائج ما كسبت أيدينا..

"قل هو من عند أنفسكم.."[٣]

- **الخصائص الفنية لقصة (بيت العنكبوت):**

أولا: تتوفر في هذا النص مقومات القصة القصيرة الأساسية: الشخصيات، الخلفية الزمانية، والمكانية، والحدث، والحبكة، والمغزى.

ثانيا: تعالج هذه القصة قضية اجتماعية تتمثل في ضرورة التكافؤ بين الزوجين دينا، وخلقا، وعدم إكراه الزوجة على الزواج ممن تكره، وذلك من وجهة نظر إسلامية.

---

[١] القرآن الكريم ؛ ٢٩ : ٤١.

[٢] القرآن الكريم ؛ ١٠ : ٤٤.

[٣] القرآن الكريم ؛ ٣ : ١٦٥.

Dhaka University Institutional Repository

ثالثا: المغزى في القصة واضح وضوحا تاما يبدو أقرب إلى التقرير، والمباشرة من خلال الاستشهادات الكثيرة بالآيات القرآنية الكريمة، ويعتبر هذا المنحى ثغرة في البناء الفني لأنه من المفترض أن يستنتج المغزى استنتاجا.

رابعا: صورت الكاتبة البيئة الدمشقية الشعبية تصويرا واقعيا حيث جسدت عادات الخطبة والزواج.

خامسا: سلطت الكاتبة الضوء على شخصية بطلة القصة، ونفذت إلى دخائلها، ووصفت مظهرها الخارجي فمستها مسا سريعا يؤدى الغرض المقصود وهو الكشف عما يعتمل في باطنها من صراع، وهذا ما يميز القصة الإسلامية عن غيرها من القصص التي تعمد إلى إبراز التضاريس الجسدية للمرأة، ولكن الكاتبة لم تتعمق الصراع الذي نشب في داخل الفتاة نتيجة لإكراهها على الزواج، كذلك فإنها لم تعمد إلى تصوير شخصية الزوج، فلم يكن اهتمامها بالشخصيات متوازنا.

سادسا : اختارت الكاتبة حدثا واقعيا، وطورته متكئة على عنصر الصراع، ولكنها اتجهت إلى النهاية دون تلبث (إبطاء) عند المواقف التي من شأنها أن توضح لنا طبيعة الصراع إذ برزت ثغرة زمنية مدتها عشر سنوات دون تغطية قصصية من الكاتبة. من هنا جاءت هذه القصة القصيرة أقرب إلى الرواية الملخصة في بنائها الفني، ومن المعروف أن القصة القصيرة ترتكز على شريحة بعينها، وليس على حياة ممتدة، لذا شبهها بعض النقاد بدوامة النهر، في حين تبدو الرواية نهرا متدفقا من المنبع إلى المصب.

سابعا: وظفت الكاتبة الحوار، وحديث النفس للكشف عن الصراع في القصة مستخدمة بعض الكلمات العامية المفصحة، وقد أسهم الحوار في تصوير الأجواء الاجتماعية، والأسرية، أما الحديث النفسي فكان أشبه بالحوار الداخلي.

وقد أثقلت الكاتبة متن السرد بالاستشهادات المتعددة محاولة استخدامها في إضفاء جو إيماني، وإبراز الرؤية الإسلامية، غير أنه كان الممكن أن تنحو منحى آخر أكثر فنية للوصول إلى هذا الهدف.

Dhaka University Institutional Repository

ب- نموذج من الرواية:

رواية عمر يظهر في القدس للدكتور نجيب الكيلاني رواية تاريخية بين الماضي والحاضر:[١]

يحاول نجيب الكيلاني في هذه الرواية أن يخطو خطوة جديدة في طريق الرواية التاريخية الإسلامية، التي يصفها المؤلف في كتابه (رحلتي مع الأدب الإسلامي) بأنها تجربة فريدة من نوعها، إذ يقول: " كان أمر هذه الرواية شائكا ومخيفا، إنني أهدف أساسا إلي صنع مواجهة مثيرة بين الإسلام والفلسفات المعاصرة، بين الإسلام (ممثلا في عمر بن الخطاب) والفلسفات المعاصرة (ممثلة في اليهود الذين احتلوا القدس عام ١٩٦٧ ،وفي الماركسيين من المسلمين، وغيرهم، وممثلة في العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة في زماننا)".[٢]

وقد تخلص الكاتب من مغبة إيراد كلام على لسان عمر بن الخطاب لم يقله في الرواية بأن جعل الحدث على هيئة رؤيا أو حلم لشاب فلسطيني مهموم يعيش في القدس، ويبدو أن الكاتب استفاد من تجربة محمد المويلحي في (حديث عيسى بن هشام) كما أشار إلى ذلك في كتابه الآنف الذكر، إذ ظهر عمر في القدس، وواجه اليهود، والعرب، والمسلمين،وواجه رجال المخابرات، والساسة، وخطباء المساجد، والمفكرين، ورجل الشارع، وناقش الشيوعيين، والوجوديين، والفدائيين، وأثار زوبعة بين شباب اليهود أنفسهم، وأشعل النقاش في المدارس ودور الصحف والمساجد، وذلك يذكرنا بما فعله المويلحي في محاولته الروائية المبكرة حين عاد بالباشا التركي من العالم الاخر، وطاف به أرجاء المدينة، مع الاختلاف في الرؤية، والتوجه، والأسلوب. فقد جاء عمر بن الخطاب (في الحلم) إلى القدس، وتجول فيها متعجبا مما طرأ عليها من تغيير، مقارنا بين الحالة التي وجدها عليها في المرة الأولى حين زارها بعد الفتح، وما هي عليه الآن إذ تعجب لما وجده من مظاهر الحياة المعاصرة بمخترعاتها الحديثة، ويهوله ما صنعه اليهود بأهلها وبها، ويواجه العديد من الصعوبات ولكنه يهزمها جميعا، ويقوم الكاتب باصطناع حيلة فنية ليستخلص ما لدى الخطاب (رضي الله عنه) من نصائح بعد جولته،

---

[١] هذا التعليق مقتبس من كتاب "في الأدب الإسلامي : قضاياه وفنونه ونماذج منه" للدكتور محمد صالح الشنطي، ص ٣٦٧-٣٧١.

[٢] د. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)،ط ١، ص٩٣.

Dhaka University Institutional Repository

وتتمثل هذه الحيلة في الحوار الصحفي الذي أجرى معه، بالإضافة إلى ما أفضى به إلى أصحابه، وأتباعه. وقد أحدث وجوده زلزالا قويا في أوساط اليهود إذ انضم إليه أحدهم ويسمي (راشيل) الأمر الذي أحنق عليه، السلطات، فتحاول التآمر عليه وإلصاق التهم به (كعادة اليهود في كل زمان ومكان) إذ يصورونه في وضع مشين مع فتاة يهودية أمنت به، ولكن ذلك لا ينطلي على أحد، وينتشر نبأ طهور عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في القدس في طول البلاد وعرضها، وإزاء هذه الضجة التي أثارها ظهوره يحاول اليهود التخلص منه بقتله، ولكنهم يبوءون بالفشل الذريع، ويحاول أتباعه المخلصون تسهيل مهمة سفره إلى خارج فلسطين، ولكنه يقاوم هذه الفكرة مصرا على إبلاغ رسالته بتمامها قائلا: "المهم تنطلق الكلمات ... أن تعيش في فكر الناس ووجدانهم، وأن يحملوها للآخرين".

ولكنه لا يملك إلا الموافقة إزاء إلحاحهم فيدبرون خطة دقيقة لتهريبه تكلل بالنجاح، وما هي إلا سنة من نوم حتى يفيق هؤلاء يجدون للخليفة أثرا.

والرواية تبدو محاولة لاستكشاف الأسباب العميقة للنكسة، ومعالجة أدوائها بالغوص في خباياها، ولهذا يستهل الراوي روايته بتصوير الأزمة النفسية التي أخذت بمجامع قلوب أبناء هذا الجيل حيث يردد قائلا: "نحن جيل الضياع والأحزان يا أماه، أيام الذل مزرعة خصبة للآلام والأحزان، وسنوات الهوان الطويلة لم تنجل عن فجر يبدد الظلام والوجوم". ويقوم الكاتب بعقد مقارنة على لسان أحد مرافقي عمر (رضي الله عنه) بين الماضي المجيد أيام خلافته، والحاضر المحزن مشيرا إلى سبب الهزيمة، ولكن الذي يثقل كاهل الرواية هذه الخطابية العالية النبرة التي تتردد على لسان شخصياته فحبذا لو اقتصد الكاتب، وأوجز، ولم يطلق لقلمه العنان على هذا النحو أضر بفنية الرواية إضرارا شديدا، فما يذكره الكاتب في حواراته المتعددة لا يعدو كونه ترديدا لما يفضي به خطباء المساجد، وما يكتبه كتاب الصحف،وهو على صدقه، وأهميته لا يصلح لأن ينقل بقضه، وقضيضه إلى العمل الروائي الذي يناسبه التركيز، والتلميح، والإيجاز، إن العمل الفني يوحي، ولا يقرر، ويومئ ولا يفصح، ويكون لذلك أثر أعمق بكثير من التقرير والإفصاح.

Dhaka University Institutional Repository

ولقد نجح الكاتب– إلى حد ما– في استدعائه لهذه الشخصية التاريخية العظيمة التي تبدو على مستوى الحدث التاريخي. ولكنه اقتصر في تعامله معها على أفكار مألوفة ومباشرة، فجعل من عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسلما نموذجيا، ولم يحتفل بخصوصية الشخصية العمرية في تفاعلها مع الواقع، فلم يستنطقها بأبعد مما هو مألوف في المسلم النموذجي المثالي الحق، واقتصر دوره على الكشف عن الأسباب التي أدت إلى الهزيمة في بعدها التاريخي الممتد، فجاءت شخصيته عامة، وملامحه بلا خصوصيته قادرة على الإضاءة المطلوبة، من هنا فإن الطاقات المذخورة لم تستثمر على الوجه المطلوب في شخصية الفاروق.

وجاءت اللغة مكتنزة بالمفردات الفخمة ذات الإيقاع الجهير فهي منبرية أكثر منها حوارية، وجاء سياقها الأسلوبي متضمنا لملامح اللغة العصرية، فمعجمها تقليدي عصري أشبه بالمسكوكات المتداولة على نطاق واسع في خطاب عامة المثقفين (فتات الموائد)، و(أساطير الكفر)، و (الفجر الذي يبدد الظلام).

والخلفية المكانية ممثلة في القدس الشريف ظلت وعاء للحدث، فلم يسلط عليها الكاتب ضوءا كافيا على ملامحها الخاصة، ولا على مجتمعها، واقتصر على جانب واحد، ولعله أراد منها أن تكون رمزا للعالم الإسلامي برمته فلم يعن باستنطاق تضاريسها المكانية والبشرية.

ومع هذا فقد خطا الكاتب خطوة واسعة حين مزج الخيال بالواقع، وربط الماضي بالحاضر، واستخدم الحلم إطارا.

لقد أحكم الكاتب التخطيط، والتنفيذ فجعل الأحداث بعضها يأخذ برقاب بعض، ولكنه أدار الصراع بين الخليفة بما يمثله من قيم، وما يعنيه من صحوة وبين ركام الفساد والشر والقوى التي تمثل الواقع المرير.

ج– نموذج من المسرح الإسلامي: ابن جلا – لمحمود تيمور[1]

يقدم محمود في هذه المسرحية شخصية تاريخية دارت حولها العديد من الأعمال الدرامية، وهو الحجاج بن يوسف الثقفي، ومما يميز هذه المسرحية عن غيرها أنها

[1] هذا التعليق مأخوذ من كتاب "في الأدب الإسلامي للدكتور محمد صالح الشنطي، ص ٤٢٤-٤٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

متكاملة لا تقتصر على موقف بعينه كما فعله العديد ممن كتبوا حول الحجـــاج كتابـات مسرحية، وخصوصا موقفه مع التابعي الجليل (سعيد بن جبير) و ((ابـــن جـــلا)) مـــن المسرحيات المبكرة التي نفذت على أشهر مسارح مصر فقـــد مثلتـــها فرقـــة المســـرح الحديث التي أنشأها زكي طليمات عام ١٩٥٠.

وتبدأ هذه المسرحية بمشهد تمهيدي يشكل الخلفية التي ظهر الحجاج في ضوئـــها، وهذه الخلفية تميط اللثام عن أن هذه الشخصية قد نشأت فـــي أجـــواء الفتـــن، والتـــامر فالمشهد الأول يصور إعداد مجموعة من المتآمرين على الخليفة الأموي عبد الملك بـــن مروان ويفصح من خلال الحوار بين عبد الملك، وأعوانه عن الاستعداد لاقتحام العـــراق، ومواجهة مصعب بن الزبير. ولكي يبرز لنا الكاتب التكوين النفســـي لبطـــل المســـرحية يغوص في تاريخه الشخصي مبينا العوامل التي أسهمت في تكوينه، حيث كـــان ينتمـــي إلى أصل وضيع فأسرته كانت تعمل في حمل الأحجار، وحفر القنوات كما كـــان دميـــم الخلق شريرا مشاغبا، وكان معلما للصبية انتهازيا طموحا، وقد كشف لنا عن ذلك كلـــه عبر تصويره لمواقفه المختلفة، فتتبدى شخصيته العدوانية منـــذ البدايـــة حيـــن أحـــرق فساطيط الوزير ((روح بن زنباع))، وجلد جنوده على الرغم من أن روحـــا هـــذا هـــو الذي قربه إلى الخليفة، وقدمه إليه، ولم تعوزه الفطانة حين برر ذلك أمام عبد الملك بـــن مروان عندما مثل بين يديه بعد أن اشتكاه روح، مشيرا إلى أن ذلك إنما كان ضربا مـــن ضروب الحزم الذي أخذ به حتى لا تتفشى فيهم روح التمرد، وهذا موقف من سلســـلة مواقف تفصح عن طبيعة تكوين هذه الشخصية الميكافيلية، وقد برع تيمور في تهيئـــة المآزق التي من شأنها أن تبرز لنا خباياه من الداخل، وهذا منحى فني متقدم فـــي بنـــاء الشخصية المسرحية، فقد أختار من الشخصيات الثانوية، والرئيسة مـــا مـــن شـــأنها أن توظف في استكشاف أبعاد البناء النفسي له، وهذه الشخصيات تبدو مكافئة لما يتمتع بـــه من شخصية طاغية فهي أقرب إلى أن تكون معادلة لما عرف عنه من بطش وعدوانيـــة مثل شخصية الفتاة الأهوازية، فهي فتنة مذهلة فـــي جمالـــها، وقـــوة شـــخصيتها لـــها خصوصيتها المتميزة التي تبرز انجذابها نحو شخصية الحجاج، فقد كانت إمرأة متوحشـــة تعمل في ترويض الوحوش في صباها في فلوات الأهواز، ثم صـــارت تتولـــى ســـقاية الجند، وقد أحبت الحجاج حبا ملك عليها جوارحها، ولكنها لم تستطع الظفر به فتحولـــت إلى عدو لدود، وقد كان توظيف الكاتب لهذه الشخصية موفقا لإضرام النزعة الصراعيـــة في المسرحية والنفاذ إلى أغوار الحجاج، والكشف عما ركب فـــي جبلتـــه مـــن نزعـــة

Dhaka University Institutional Repository

الاحتيال، والمكر، والدهاء من ناحية، وعدم التورع عن امتطاء متن الغدر، والاغتيال وصولا إلى أغراضه الخاصة من ناحية أخرى، فضلا عن أنه تعمق من خلالها نفسية المرأة في حالتي الحب والكراهية، وكشف عن نمط مخصوص من النساء، وهي تمثل رديفا للحجاج في لؤمه، وخسته، ولجوئه إلى الاحتيال فقد كشف من خلالها كل نوازع الحجاج العدوانية، وكان ظهورها للمرة الأولى في المسرحية مفاجئا، وقويا، ومثيرا فقد دخلت على الخليفة وأدمت وجهها لكي تؤلبه على وزيره مدعية أن ذلك كان بفعل اعتداء الوزير، ورجاله عليها، ولكن الحجاج يكشف عن حقيقة الأمر، حيث يظهر التوافق، والانسجام بينهما إذ تبدي إعجابها به فتفضي إليه بمكنونات ذاتها.

وحياة الحجاج كما تصورها المسرحية سلسلة من المواقف الدرامية فهو إذ يستهوي عبد الملك بن مروان بحذق بعد تأديبه لجند الوزير، وينتصر عليه في هذا الموقف الصراعي، يخوض غمار موقف آخر شديد الخطورة، والحساسية إذ يواجه عبد الله بن الزبير في مكة فيضرب الكعبة المشرفة بالمنجانيقات، ويشعل فيها النار على الرغم من احتجاج جنده عليه محاولا أن يلتمس له عذرا شرعيا فيتحدث عن حرمة المسلم، وكيف أنها مقدمة على حرمة الكعبة، بل يتقدم لضرب الكعبة الشريفة بنفسه.

وفي خط مواز لنجاحات الحجاج في صراعاته المستمرة مع خصومه فإن المؤلف لا يسير على نهج واحد في معالجته لهذه الشخصية إذ يحاول أن يحدث بعض الانعطافات في هذا الخط فيصوره في مواقف يبدو فيها ذليلا مهزوما، وهذا التلوين في بناء الشخصية يكسبها بعدا واقعيا، ويخلصها من التسطح والرتابة فلا تبدو أحادية التكوين، وإن وظف ذلك كله من أجل الإفصاح عن طبيعة الحجاج الملتوية. من هذه المواقف التي تعتبر منحنيات في الخط الدرامي للمسرحية فشله في خطبة بنت (عبد الله بن جعفر) الهاشمية إذ يرده والدها على أعقابه ذليلا، كذلك فإنه ينكسر أمام الأهوازية التي تسلقه بألسنة حداد، وتنضم إلى خصمه شبيب الذي حاصر قصر الإمارة بالكوفة، وكاد يفتك بالحجاج، فيتذلل أمام الأهوازية، ويدغدغ مشاعرها، الأمر الذي يؤدي إلى انسحاب جيشه كذلك موقفه المذل بعد أن قتل سعيد بن جبير وانهياره.

وقد كان مشهد اللقاء بينه وبين سعيد بن جبير من أقوى المشاهد حيث وصل الصراع بين الحق والباطل إلى ذروته مما أدى إلى انكسار الخط التصاعدي في نمو الشخصية، ودخوله إلى منحني الهزيمة النفسية والاندحار.

Dhaka University Institutional Repository

وليس من شك في أن الكاتب قد نجح إلى حد كبير في إيجاد أقصى قدر من التوتر في حياة شخصياته الرئيسية، وقد زود المجرى الرئيسي للحدث بقنوات فرعية أذكت حدة الصراع، وعلى الرغم من أن تيمور لم يركز على اختيار حدث بعينه، وإنما قاد الحركة الدرامية من خلال سلسلة من الحوادث جاعلا من الشخصية محورا للمسرحية فإنه قد أخضع مواقفه لانتقائية إبداعية تصلح لتعميق الصراع، كما أنه قد نمذج المواقف التي اختارها، وجعلها ذات دلالات تتجاوز خصوصيتها إلى رحاب أوسع، فقد خدمت هذه المواقف النموذجية ما يسمى بالمقدمة المنطقية في بناء المسرحية، وهي المغزى الذي يشكل جوهر الرؤية لدى الكاتب، فالمشاهد الأولى أبرزت مفهوم الطغيان، والاستبداد بالرأى ثم تلاها ما يثري هذا المفهوم من استعداد للتنازل عن الكرامة الشخصية من أجل الإفلات من المآزق التي تهدد الطاغية ثم (مشهد لقاء الأهوازية بالحجاج أثناء حصار قصر الإمارة بالكوفة) ثم تلاها المشهد الذي يكشف عن الغدر، وعدم مراعاة العهود، والذمم (ضرب جيش شبيب وهو ينسحب) ثم الاستهتار بالمقدسات من أجل تحقيق الأغراض والمنافع (ضرب الكعبة المشرفة) ثم قمع الرأي الأخر، وقتل المخالفين دون رعاية لمكانة علمية أو تاريخية (قتل سعيد بن جبير) ثم (الانهيار).

وإذا كان مما يؤخذ على الكاتب أنه أقحم بعض المشاهد الساخرة في هذه المسرحية الجادة كالمشهد الذي يتضمن حوارا بين الأهوازية وعتبة عن النساء وطبائعهن، وكذلك الحوار الفكاهي الذي يومئ إلى فهم الحجاج، وولعه بالطعام بين (نيا ذوق) الطبيب، و ((بهروز)) خادم الحجاج مثل هذه المشاهد لا تبدو ترهلا على جسد المسرحية، ولا خروجا على منهجها الجاد، فهي موظفة بشكل مدروس لخدمة بناء الشخصية، وإماطة اللثام عن طبيعة تكوينها، بالإضافة إلى ما تهدف من كشف عن نمط الحياة التي كان يعيشها الحجاج في قصره. غير أن المشهد الذي تضمن الحوار بين الأعرابي الذي قدم إلى الحجاج ملتمسا الطعام، والمال، والنساء متفوها بأجرأ الكلام متمنيا نهاية دولة الحجاج مسفها لقوله ساخرا به وبحاشيته فإنه يخالف ما عرف عن الحجاج من مهابة وبطش، كما أنه يبدو مفتقرا إلى الحس الواقعي والتاريخي على حد سواء،وتبدو شخصية الأعرابي متناقضة، فهو قد بدأ جريئا حازما شجاعا ثم انتهى متملقا انتهازيا يمدح الحجاج مداهنا له متحمسا لأفعاله، وقد كانت نهاية المشهد أقرب

Dhaka University Institutional Repository

إلى الطرفة والنادرة منها إلى الواقعة التاريخية إذ فرض الحجاج على هذا الأعرابي أن يأكل مائدة عشرة رجال تحفل بالأطعمة الدسمة مهددا له بالقتل إن لم يفعل.

وليس لهذا المشهد من ضرورة سوى اجتلاب الفكاهة، وهو ما نعتبر مناقضا لطبيعة المسرحية التي تعالج موضوعا غاية في الجدية. ومهما يكن من أمر فإنه لا بد من الإشارة إلى أن الكاتب التزم بالحدث التاريخي في إطاره العام، ولكنه تصرف بما يخدم البناء الفني في المسرحية من حيث تشكيل الشخصيات الثانوية، وإدارة الحوار على لسانها، وإبداع المواقف الخاصة التي تبرز رؤية الكاتب، وتعين على صياغة الرؤية الفكرية. ولا بد أن نشير إلى المستوى الرفيع الذي كانت عليه اللغة الحوارية في المسرحية إذ جهد المؤلف في إحداث نوع من المشاكلة بين هذه اللغة وبين اللغة التي كانت سائدة في ذلك الوقت من حيث قوة العبارة، وتقسيم الكلام فسرت فيه روح إيقاعية كذلك تصرفه في فنون القول المختلفة.

- **نموذج من مسرحية ابن جلا:**

الحجاج : أواثق أنت أن نفسك هذه هدتك إلى خير، ورشاد فيما كان من خروجك علينا ؟

ابن جبير : ما كذبتني يوما. وما فعلت بغيا أو غواية.

الحجاج : أليس بغيا وغواية أن تخلع عن عنقك بيعتين منك لأمير المؤمنين فتخرج مع الثائر المتمرد عبد الرحمن بن الأشعث ؟ ألم تكن كافرا في خروجك هذا علينا ؟

ابن جبير: ما كفرت بالله منذ آمنت به.

الحجاج: (متضاحكا وهو يأكل) ما زلت تأبي علي نفسك الإقرار بالكفر ... فليكن ما أردت ... ولكن تعال إلي. فخذ نصيبك من الطعام معي يا طالما كنت تؤاكلني في سوالف العهود.

ابن جبير : لغير هذا جئ بي إليك – أيها الأمير – فاقض ما أنت قاض، وكفى ما عانيت من انتظار.

الحجاج : رويدك ... فيم التعجل ؟

ابن جبير: ألا أتعجل لقاء ربي ؟

الحجاج : ومن أدراك أني قاتلك ؟

Dhaka University Institutional Repository

ابن جبير: ذلك أرجو أن يكون على يدك.

الحجاج: ولماذا ترجو أن أقتلك؟

ابن جبير: لأمرين اثنين لا ريب فيهما.

الحجاج: ألا تخبرني أي أمرين هما؟

ابن جبير: أما أولها فأن تحمل وزر قتلي فتزداد به أوزارك عند الله المنتقم الجبار.

الحجاج: (متضاحكا) وثاني الأمرين أيها الفقيه السفيه؟

ابن جبير: أن أدخل الجنة شهيدا.. فإن من قتله الحجاج كان عند الله من الشهداء.

.....

الحجاج: (لابن جبير) ما قولك فيما رماك به يزيد ؟

ابن جبير: إنه كاتبك تلقنه فيصدع وتملى عليه فيقول.

عتبة: حتى متى تلح في إصرارك يا ابن جبير؟ أقر للأمير بأنك أثمت... واستنكر فعلتك التي فعلت فإن الأمير جانح إلى العفو والمغفرة.

ابن جبير: لا أسأل غير الله عفوا ولا أشرك بخشية الله أحدا.

يزيد: ماذا نرقب من رجل نكث البيعة. وفارق الجماعة، وأوغل في الفتنة؟ ماذا نرقب من رجل جحد فضل الأمير عليه، وبره به لقد جعله في الكوفة إماما

-وأشار على قاضي المدينة ألا يقطع أمرا من دونه، وكان يعطيه الألوف من الدراهم يفرقها في أهل الحاجة لا يسأله عن شئ منها فكفر بذلك كله، وتنكر للأمير وخرج مع العصاة الثائرين ((يقول لا بن جبير)) يمينا لو كانت لك مائة نفس لوجب أن تقتل بعددها جميعها.

ابن جبير: ((صائحا مهتاجا)) أما والذي نفسي بيدي لو أن لك ولسيدك عدد الحصى والرمال نفوسا تصلى عذاب الجحيم لم أعنت في التكفير عما أسأتما إلى خلق الله.

الحجاج : صائحا وقد نفذ صبره وعاودته حدته، أخرجوه ...أخرجوه الفاسق ابن الفاسقة.

ابن الجبير: ستعلم بين يدي الله انك أنت الفاسق الأكبر.

الحجاج : (وقد انتفض غضبا) اضربوا عنقه .. اضربوا عنقه.

Dhaka University Institutional Repository

وتحولت دماء (ابن جبير) إلى أشباح رهيبة تؤرق (ابن جلا) ... حتى أنه يريد أن يبرأ من هذه الدماء.

: (ممعنا في التطلع مذعورا) يا لدمه الدافق ...ما رأيت قتيلا يشخب دمه كما رأيت الساعة.

الحجاج : (وقد غص بريقه) جرعة ماء .. جرعة ماء..

فرات: (وهو يحمل إليه كوبا) ما ذا بك أيها الأمير؟

الحجاج : ليس بي شئ ... فلنستأنف غداءنا. (يحاول أن يأكل فلا يطيق).

الأهوازية: ما كان لك أن تمارس شأنا يثير ثائرتك وأنت بين يدي الطعام.

الحجاج : (ساهما مهموما) قتل ((ابن جبير)) ... ما قتله إلا ((يزيد)) (يريد أن يتمالك ... يقول لمن حوله مهزول الصوت) ما لكم (في وجوم) ؟ أصيبوا الطعام. (يصيح بهم قائلا) قلت لكم أطعموا ... عليكم أن تطعموا ... (تبدر منه حركة وهو في غضبه تنقلب بها الصينية فتزداد ثورته ويقول) تفرقوا عني، اتركوني وحدي، ويختنق كلما ذكرت الدماء أمامه.. ويحدث نفسه هاذيا ... ابن جبير يا لدمه الدافق...

((يزيد)) جنى عليه لم أكن له قاتلا...

وفي نهاية مأساة (ابن جلا) تشرق الخاتمة ببشرى أن جنود المسلمين بقيادة (قتيبة) على أبواب الصين... ويتقبل خير هدية تهدي إليه ...وهي حفنة من تراب الصين أثارتها سنابك خيل المسلمين...

الحجاج رسول قتيبة ؟ لا تؤخره عنى... على به (يخرج يزيد ثم يعود مصحوبا بالرسول أشعث أعبر في لبوس الحرب، والسفر، وخلفه حرس يحمل صفحة)

الرسول : سلام على مولاي الأمير.

الحجاج : (واهن الصوت) وعليك السلام يا رسول قتيبة.

الرسول : (صائحا في حماس) جنود المسلمين على أبواب الصين..

الحجاج : (مستعيدا بعض قوته) مرحي .. جاء نصر الله والفتح...

لتعلون كلمة الله في أرضه تعال يا فتى العرب (الرسول يدنو من حجاج فيعانقه الأمير).

الرسول: أيأذن لي الأمير أن أرفع إليه هديتي ؟

Dhaka University Institutional Repository

الحجاج : ما ذا أهديت إلي ؟... (الرسول يتناول الصفحة من الحـــرس فيقدمـــها للحجاج).

الرسول: هذه حفنة من تراب الصين أثارها سنابك خيل المسلمين.

(الحجاج يجيل أصابعه في الصفحة ثم يشم التراب)...

الحجاج : يا لعبقه الزكي... إني لأشم فيه عرق جنود الله ... ألا إن جند الله هـــم الغالبون... (ليزيد) أكتب من فورك إلى أمير المؤمنين ولكنه أيضا يصحو من غيبوبتـــه هاذيا: ما لي ولسعيد بن جبير مالي ولسعيد بن جبير ما قتلته على نفسه جنيت رحمتاه يـــا رباه...

د. **نموذج من الشعر الإسلامي في العصر الحديث:**

رسالة في ليلة التنفيذ – هاشم الرفاعي

أبتاه ماذا قد يخط بناني ... والحبل والجلاد منتظران

هذا الكتاب إليك من زنزانة ... مقرورة صخرية الجدران

لم تبق إلا ليلة أحيا بها ... وأحس أن ظلامها أكفاني

ستمر يا أبتاه– لست أشك في ... هذا – وتحمل بعدها جثماني

الليل من حولي هدوء قاتل ... والذكريات تمور من وجداني

ويهدني ألمي فأنشد راحتي ... في بضع آيات من القرآن

والنفس بين جوانحي شفافة ... دب الخشوع بها فهز كياني

قد عشت أومن بالإله ولم أذق ... إلا أخيرا لذة الإيمان

شكرا لهم أنا لا أريد طعامهم ... فليرفعوه،فلست بالجوعان

هذا الطعام المر ما صنعته لي ... أمي، ولا وضعوه فوق خوان

كلا، ولم يشهده يا أبتى معي ... أخوان لي جاءاه يستبقان

.....

هذا دمى سيسيل، يجرى مطفئا ... ما ثار في جنبي من نيران

وفؤادي الموار في نبضاته ... سيكف في غده عن الخفقان

والظلم باق، لن يحطم قيده ... موتي ولن يودي به قرباني

ويسير ركب البغي ليس يضيره ... شاة إذا اجتثت من القطعان

Dhaka University Institutional Repository

هذا حديث النفس حين تشف عن بشريتي .. وتمور بعد ثوان
وتقول لي: إن الحياة لغاية أسمى من التصفيق للطغيان
أنفاسك الحري وإن هي أخمدت ستظل تغمر أفقهم بدخان
وقروح جسمك وهو تحت سياطهم قسمات صبح يتقيه الجاني
دمع السجين هناك في أغلاله ودم الشهيد هنا سيلتقيان

.....

أنا لست أدرى هل ستذكر قصتي أم سوف يعروها دجى النسيان؟
أو أنني سأكون في تاريخنا متآمرا أم هادم الأوثان
كل الذي أدريه أن تجرعي كأس المذلة ليس في إمكاني
لو لم أكن في ثورتي متطلبا غير الضياء لأمتي لكفاني
أهوي الحياة كريمة لا قيد، لا إرهاب، لا استخفاف بالإنسان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي يغلي دم الأحرار في شرياني
أبتاه، إن طلع الصباح على الدنى وأضاء نور الشمس كل مكان

.....

فاطلب إليها الصفح عني، إنني لا أبتغي منها سوى الغفران
مازال في سمعي رنين حديثها ومقالها في رحمة وحنان
أبني إني قد غدوت عليلة لم يبق لي جلد علي الأحزان
فأذق فؤادي فرحة بالبحث عن بنت الحلال ودعك من عصياني
كانت لها أمنية ... ربانة يا حسن أمال لها وأمان
غزلت خيوط السعد مخضلا ولم يكن انتقاض الغزل في الحسبان
والآن لا أدري بأي جوانح ستبيت بعدي أم بأي حنان
هذا الذي سطرته لك يا أبي بعض الذي يجري بفكر عان
لكن إذا انتصر الضياء ومزقت بيد الجموع شريعة القرصان
فلسوف يذكرني، ويكبر همني من كان في بلدي حليف هوان
وإلي اللقاء تحت ظل عدالة قدسية الأحكام والميزان

Dhaka University Institutional Repository

- **الشاعر والقصيدة:**[١] هاشم الرفاعى وقصيدة (رسالة في ليلة التنفيذ)

هذه القصيدة للشاعر هاشم الرفاعى، واسمه الحقيقي هو سيد بن جامع بن هاشم الرفاعى، وهو سليل أسرة متدينة فجده الأعلى كان شيخا للطريقة الرفاعية، وكان الشاعر يحضر مجالس أبيه، ويستمع إلى دروس العلم، والأناشيد، وقد اختلف مع والده الذي أراد أن يعده خلفا له في ريادة الطريقة الصوفية، ولكنه استطاع أن يحقق رغبته فالتحق بالمعهد الديني الأزهري في الزقازيق ثم التحق بدار العلوم غير أن المنية عاجلته قبل تخرجه.

قال الشعر ولما يبلغ الثانية عشرة من عمره، وقد جاهد ضد الاحتلال البريطاني لمصر، وقد كان ينتمي إلي الاتجاه الإسلامي، وفصل مرتين لهذا السبب، وقد قتل عام ١٩٥٩م على يد منافسيه من الشيوعيين كما يقول محقق الديوان الأستاذ محمد حسن بريغش الذي أشار إلى إمكانية أن يكون حادث قتل الشاعر في خصام مصطنع في ملعب نادي أنشاص الرياضي مدبرا.

ومن أهم المؤثرات التي أسهمت في بلورة شاعريته ما ورثه من مكتبة إسلامية ضخمة، وتربية روحية خلقية، ثم حفظه للقرآن الكريم، واطلاعه الواسع علي كتب التراث الإسلامي والأدبي فقد كان يحفظ كثيرا من شعر القدامى والمعلقات السبع، وشعر المتنبي، والبحتري كذلك فإنه لطبيعة المنطقة الجميلة التي يعيش فيها أثر في إذكاء شاعريته، هذا بالإضافة إلى كثير من المناقب الشخصية كالثقة بالنفس، والسماحة، والتدين بالإضافة إلى جرأة في مقارعة الطغيان.

ويعتبر هاشم الرفاعي من شعراء الصحوة الإسلامية التي بدأت تباشيرها مع بداية الربع الثاني من هذا القرن وقد احتل مكانة عامة بين الشعراء الإسلاميين. وهذه القصيدة بوح وجداني صادق يتمثل في رسالة شعرية، فهي تصف وضع المجاهد الذي ينتظر حتفه في اليوم التالي، وهي موجهة إلى الأب. لذا فهي تفيض حنانا وحزنا. وقد خلع الشاعر عواطفه على كل ما حوله فالزنزانة ببرودتها، وصلادة جدرانها نحس بها، وقد تحولت إلى كائن حي حيث انضمت إلى زمرة البغي والطغيان. ولهذا وصفها بأنها مقرورة مبرزا تجهمها، وقسوتها وهي تطبق بجدرانها عليه، وقد أفرز هذا الإحساس

---

[١] هذا التعليق مأخوذ من كتاب "في الأدب الإسلامي" للدكتور محمد صالح الشنطي، ص ١٧٦-١٨١.

Dhaka University Institutional Repository

بالمصير المظلم صورا داكنة. فقد تحول الليل إلى كفن يلف جثمان المناضل، ويصور ما يدور في داخله من اضطراب، وقلق، واستدعاء للماضي، غير أن هذا المجاهد لا يلبث أن يلوذ من هذه المعاناة بآيات القرآن الكريم، فقد نزلت على نفسه بردا، وسلاما، وخشوعا ملك عليه جوانحه.

وفي مقابل الألم المحض هناك حلاوة الإيمان لذا يرفض الشاعر ما يقدم إليه من طعام، وشراب لأنه مصبوغ بدمه.ويعود لتصوير الأجواء حوله ممثلة في رنين السلاسل، ويصف نظرات السجان إليه بأنها تصدر من مقلتي الشيطان، فهو يرنو إليه من ثقب بباب الزنزانة، وفي لفته رقيقة يتعاطف مع السجان الذي هو شديد الشبه بوالده، لذا فإنه لا يحمل له أى مشاعر تدل على حقده عليه لأنه مكلف بمراقبته، ولو غفل عنه لحظه فإن أبناءه سيحرمون من لذة العيش.

ويطل من خلال تلك النافذة الصغيرة على الدنيا حوله فيتصور أن هذا الهدوء المسيطر إنما هو وجوم، وذهول ينبئ عن الثورة الكامنة في أعماق الناس، فهم يكتمون حقيقة مشاعرهم خوفا من الموت، ويتساءل عما دفعه إلى الثورة، ولماذا لم يصنع صنيع الآخرين فإنه سيدفع ثمن ثورته دما إذ ستصمت نيران الغضب في داخله، وستهدأ جوانحه ويبقى الظلم على الرغم من تضحياته الجسام فهو لا يعدو أن يكون بالنسبة لهؤلاء شاة من شياه القطيع.

وفي مقابل هذه الصورة التي تكشف عن الضعف البشرى يقدم صورة أخرى، فهو إنما يدافع عن مبدأ فتضحياته لن تذهب هدرا، ومعاناته، وعذاباته ستبقى تؤجج عوامل الثورة في الغضب حتى ينفجر البركان،وستأتي العاصفة بعد أن يظن الطغاة أن كل شئ قد أصبح هادئا شأنه في ذلك شأن ربان السفينة الذي تعاجله العاصفة بعد طول هدوء، ويقدم لوحة مرتقبة تتبدى فيها نذر العاصفة المقبلة إذ ستحول القطرات إلى سيل جارف، وسيكون الطوفان الذي لا يبقى، ولا يذر. وتعود عواطفه المضطربة في هذه اللحظات الحاسمة القاسية إلى الظهور فيتساءل عن مصير تضحيته هل ستظل باقية أم يغمرها النسيان. وفيما إذا كان سيوصف بأنه متآمر أو ثائر محطم للأوثان، ولكن الذي يؤمن به أن ليس بوسعه أن يعيش ذليلا، فهو يرفض القيود والإرهاب، فخير له أن يموت عزيزا من أن يبقى ذليلا.

Dhaka University Institutional Repository

وفي المقطع التالي يعود إلى مخاطبة والده مستحضرا صورة مناقضة للأجواء التي يعاني منها في ليله الكئيب، ففي الصباح المشرق الذي تتفاعل فيه المخلوقات، وتستقبل يوما جديدا، وفي الوقت الذي سيترنم فيه بائع الألبان بأنغامه المرحة سيكون معلقا في حبل المشنقة، وأن هذا الحبل ويا لمفارقة قد أعد في بلدان الحضارة المزعومة. ويطلب من والده ألا يكون فريسة الأسى والحزن، وأن يطلب له الصفح من والدته التي ستفجع بموته بعد أن كانت تمني نفسها بالفرحة عند زفافه إنه يتذكر تلك الحكايات التي كان يقصها والده عن حب الوطن. ويتنبأ بأن الضياء سيعم ربوع بلاده، ولسوف تندثر شريعة الغاب، ويعده بأن يلتقي به في ظل عدالة الديان حيث لا ظلم ولا ظلام.

- **الظواهر الأسلوبية والخصائص الفنية:**

أولا: أن هذه القصيدة تموج بحركة نفسية مضطرمة في لحظة فريدة لحظة انتظار الموت.

ثانيا: تميزت هذه القصيدة بنبرة شفيفة تنم عن حرارة انفعال صادق فقد أجاد الشاعر تقمص شخصية السجين.

ثالثا: ضجت هذه القصيدة بألوان من المقارنة في الصورة، وفي رسم الأجواء الطبيعية التي خلع عليها الشاعر مشاعره مما أكسب القصيدة حركة درامية.

رابعا: قدم لنا الشاعر سلسلة من المشاهد امتاحها من الداخل، وقد تنوعت هذه اللوحات فبعضها يرسم الواقع من حوله كما انعكس على صفحة نفسه كوصفه للزنزانة والليل حيث طعم هذه اللوحة بصور بيانية (وأحس أن ظلامها أكفاني)، وصور أخرى متخيلة، إلى صور بوحية، ولكنه يعود بين الحين، والأخر فيعمد إلى استبطان دواخله، ومراجعة ماضيه، ويطوف الشاعر متنقلا بين الداخل والخارج معبرا عن الموار الداخلي.

خامسا: استخدم الشاعر ما يشبه المونولوج الداخلي عبر حديثه إلى نفسه، وقد تصاعد بالحوار الداخلي إلي قمة التوتر حين تحدث عن السجين:

أنا لا أحس بأي حقد نحوه ماذا جنى ؟ فتمسه أضغاني

Dhaka University Institutional Repository

سادسا: ينحو الشاعر في بعض مقاطع القصيدة منحي قصصيا حينا، ومنحى وصفيا حينا آخر، وهذا التلوين في الأسلوب يجسد الغليان الداخلي، ويستقصي جوانبه.

سابعا: جسدت الظواهر الأسلوبية في النص نبض الداخل فالمد الذي ينتشر في ألفاظ النص فضلا عن القافية النونية المسبوقة بالمد يحكي بإيقاعه عن ذروة الألم، وكأنها تنهدات متصاعدة، وخصوصا ذلك النداء الشجي الذي استهل به قصيدته، فقد تكررت صيغة ((أبتاه)) في النص معبرة عن عميق المعاناة.

ثامنا: تنوعت الضمائر في القصيدة، إذ أكثر من التنقل بين ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب، وهذه الظاهرة تكشف عن الحركة النفسية الداخلية التي يمور بها وجدان الشاعر.

تاسعا: تكرار اسم الإشارة (هذا) في النص مما يوحي بالتخفف من الأعباء بالإشارة إليها منفصلة عن ذات الشاعر: هذا الكتاب إليك ... هذا حديث النفس ... هذا الذي سطرته لك ... الخ.

عاشرا: تنوع أسلوب الخطاب ما بين نداء، وتقرير، ونفي، وزجر، واستفهام ويأتي الضمير المنفصل في بعض الأحيان شديد الدلالة على مجاهدة الشاعر لإثبات يقينية الفكرة التي يقتنع بها في غمرة شعوره باهتزاز كل شيء أمامه:((أنا لا أحس))، ((هو طيب))

حادي عشر: يتدفق الشاعر بسلاسة في تعابيره التي جاءت متنوعة كما سبق أن ذكرنا في مجرى هادئ حينا (حين يميل الشاعر إلى القص والوصف) وصاخب حينا آخر (حين يميل إلي الزجر، والنفي، والرفض) وبين الهدوء، والصخب حين يجنح نحو الافتراض (ربما) و (الاستدراك).

ثاني عشر: هناك نزعة حوارية واضحة، ولكنها غالبا ما تكون من طرف واحد:

وتقول لي إن الحياة لغاية أسمى من التصفيق للطغيان

وهذه النزعة تنحو منحى تأمليا عميقا في الحياة.

ثالث عشر: يعمد الشاعر إلى استخلاص الحكمة كحصيلة لتجربته القاسية، وتأتي هذه الحكمة مفعمة بروح الاحتدام والثورة.

Dhaka University Institutional Repository

رابع عشر: ثمة نزعة استقصائية واضحة في القصيدة، وهذه النزعة تنسجم مع حالته النفسية حيث يرتحل إلى أعماق ذاته فيستبطن دواخلها لهذا تنتشر حروف العطف على مساحة واسعة في النص. ((والذكريات تمور ... ويهدني ألمي فأنشد ... والنفس بين جوانحي ... الخ))

خامس عشر: يتوزع معجمه اللغوي علي محورين أساسيين الأول الحزن، والثاني التحدي، والسخط، وفي إطار هاتين الدائرتين الدلاليتين يتحرك الشاعر وهو ما يتناسب مع طبيعة التجربة حيث الموت الماثل، والمستقبل المنتظر الحافل بشتى احتمالات التمرد.

سادس عشر: تتصاعد الحركة النفسية داخل القصيدة، وتتلون مكتظة بوقفات تصور مختلف الخلجات ما بين احتدام يصل إلى أقصى حالات التوتر، وهدوء مشوب بالرضا، وما بين إحساس بالإحباط أو استشراف رفاق الأمل.

هـ . نموذج من الخطابة الإسلامية:

خطبة الرسول عليه السلام في حجة الوداع:

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق فقال بعد حمد الله: "يا أيها الناس. هل تدرون في أي شهر أنتم، وفي أي يوم أنتم، وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا: في يوم حرام، وفي شهر حرام، وفي بلد حرام قال: ألا فإن دماء كم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا. إلى يوم تلقونه. ثم قال اسمعوا مني تعيشوا. ألا لاتظالموا – ثلاثا – ألا إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه.ألا إن كل دم ومال ومأثرة[1] كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه. ألا وإن أول دم وضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. ألا وإن كل ربا كان في الجاهلية موضوع.[2] ألا وإن الله تعالى قضى أن أول ربا يوضع ربا عمي العباس. لكم رءوس أموالكم لا تظلمون، ولا تظلمون. ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، ألا وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم. ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا وإن الشيطان

---

[1] مكرمة .

[2] منته ومحطوط.

Dhaka University Institutional Repository

قد يئس أن يعبده المصلون، ولكن يسعى في التحريش[١] بينكم. اتقوا الله في النساء، فإنهن هوان[٢] عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإن لهن عليكم حقا، ولكم عليهن حق، ألا لا يوطئن[٣] فرشكم غيركم، فإن خفتم نشوزهن [٤] فاهجروهن في المضاجع [٥]، واضربوهن ضربا غير مبرح[٦] ، ولهن رزقهن، وكسوتهن بالمعروف، فإنما أخذتموهن بأمانة الله تعالى، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، ثم بسط يده فقال: ألا هل بلغت؟ ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع".

إن هذه الخطبة الرفيعة أثرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت من العمد الراسخة التي قامت عليها الدعوة الإسلامية. فقد أرست مبادئ كثيرة، وشرعت مناهج متعددة، وسنت سننا مختلفة، وشرحت للمسلمين أهداف الدعوة، ووسائل تحقيقها، ثم إلى جانب ذلك فقد كانت أداة التخاطب مع الوفود المقبلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووسيلة التفاهم مع القبائل، والعشائر التي دخلت في دين الله أفواجا، وجاءت إلى الرسول صلوات الله، وسلامه عليه تطلب أن يعلمها أمور دينها، وأن يلقنها من الحكمة، والخير ما تسعد به في دنياها، وأخرتها. وكان الرسول صلي الله عليه وسلم يستجيب لذلك كله فيعتلي المنبر، ويرسل من الدر واللآلي، ما ينير به الطريق أمام المؤمنين، ويفتح به مسالك الخير أمام الراغبين في طاعة الله، والحريصين علي مغفرته، ورضوانه.[٧]

---

[١] الإغراء بكم.

[٢] محتاجات إلى العون.

[٣] لا يدخلن.

[٤] خروجهن عن الطاعة .

[٥] أماكن النوم.

[٦] شديد.

[٧] هذا التعليق مقتبس من كتاب" أدب الدعوة الإسلامية للدكتور مصطفى محمود يونس؛ (القاهرة، مطبعة قاصد خير، ب. ت.)، ص١٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

مدخل

لقد عرفت أوروبا مذاهب أدبية شتى خلال قرون طويلة من الزمن، وأخذت هذه المذاهب الأدبية قسطا كبيرا من الدعاوة في بلادنا الإسلامية الأخرى حتى ظنها كثير من الناس أنها النموذج الأمثل، وأنها مظهر من مظاهر العافية، والقوة، والنمو، والتطور. ولقد دفع هذه الدعاوة سلطان البلدان الأوربية النامي، واستعمارها الممتد، وسيطرتها العسكرية على مناطق كبيرة في العالم، سواء في ذلك فرنسا، وإنجلترا، وإيطاليا، وألمانيا، وكذلك البرتغال، وأسبانيا وغيرها، ثم جاءت الولايات المتحدة الأمريكية لتكون رأس الدول الغربية المستعمرة، تدعم الاتجاه الغربي اقتصادا، وسياسة، وأدبا. وجاءت روسيا الشيوعية تحاول أن تنشر الفكرة الشيوعية في الأرض، وسيطرت بنفوذها على أقطار تدور في فلكها، وغذت الكتلة الشيوعية كذلك اتجاه الأدب الشيوعي خطوة خطوة مع النشاط السياسي الحربي. فالظاهرة الأولى التي يجب أن نسجلها هي أن ما لاقته مذاهب الكتلة الغربية، أو الكتلة الشرقية، من رواج في بعض بقاع الأرض كان للحضارة المادية، والقوة، والنفوذ، والسيطرة، والدعاوة، والامتداد، أثر كبير في قيامه وانتشاره. لا ننكر أن الأدب العالمي قدم قطعا جميلة من الأدب سواء في الرواية، والقصة، والمسرحية، والشعر وغيرها، ولكن الذي ننكره هو المذهب الأدبي، و القاعدة الفكرية التي يقوم عليها هذا الإنتاج أو ذاك. وكذلك فإننا، حين لا ننكر جمال هذه القطعة الأدبية أو تلك، فإنما ينحصر ذلك فيما تقدمه هذه القطعة من قيم، ومثل يقبلها الإسلام، ويظل عدم الإنكار محصورا في هذه الحدود لا يتجاوزها.

لا نريد هنا أن ندرس المذاهب الأدبية الغربية بالتفصيل لأن ذلك موجود، و متوفر في المراجع والمصادر المتخصصة، بيدا أنني أقدم هنا لمحة موجزة عن أهم المذاهب الأدبية المعاصرة وذلك للوصول إلى بيان تميز الأدب الإسلامي في نظرية، وفي أهدافه عن تلك المذاهب. وتبعا لذلك، فإننا لم نرد بإعطاء هذه اللمحة أن نجعل من تلك المذاهب ميزانا نزن به أعمال أدبائنا، وذلك لأن الأديب المسلم لا يتفق فكرا، ولا هدفا، ولا شعورا، مع مبادئ مذهب منها، أو مع أكثر مبادئها على الأصح. ومن هنا

Dhaka University Institutional Repository

فإن محاولة عرض إنتاجه على شيء منها تعد محاولة مخفقة، على الرغم من أن بعض نقادنا قد سلك هذا السبيل.[١]

ينبغي لنا أولا أن نعدد أهم المذاهب الأدبية الغربية، مع أهم خصائصها بإيجاز حتى ندرك معنى المذاهب الأدبية، وطبيعتها في أوروبا. ومن ثم نقومها في ضوء الإسلام. فالمذاهب الأدبية الرئيسية يمكن عرضها فيما يلي:

١-المذهب الكلاسيكي (الإتباعي).
٢- المذهب الرومانسي (الإبداعي).
٣- المذهب الواقعي بأشكاله المتعددة: الاشتراكية، والطبيعية، وغيرهما.
٤- المذهب البرناسي (الفن للفن).
٥- المذهب الرمزي.
٦-المذهب السريالي.
٧- المذهب الوجودي.

ومذاهب أخرى توالت بعد ذلك حتى كأنها لا تقف عند حد. هذه هي أهم المذاهب الأدبية الغربية التي اشتد الصراع بينها خلال فترة زمنية تمتد إلى أربعة قرون تقريبا. والتحول الأدبي لا ينتهي عند هذا الحد من المذاهب، ولكن الأمر ماض في تحولات متجددة تعبر عما يعانيه الإنسان الغربي من قلق واضطراب، أكثر مما تعبر عن نمو، وتطور، وإبداع. إن هذا العدد من المذاهب ليشير بصورة أو بأخرى إلى عدم الاستقرار، وإلى قوة الصراع، وإلي تناقض عجيب.

لقد كانت اليونان مركزا للفكر، والأدب، والعلوم لقرون طويلة في أوروبا. ولقد كان نمو الفكر، والأدب في تربة وثنية كافرة اتخذت أصنافا شتى من الالهة ، وجعلت لكل هوي إلها تعبده على صور متعددة، فجعلوا للجمال ألهة، وللحب آلهة، وللمظاهر الطبيعية آلهة أخرى. ويدور جزء غير قليل من الفكر اليوناني، وأدبه حول الصراع الذي توهموه بين هذه الآلهة التي ابتدعوها، وكذلك بينها، وبين البشر. وقد يعجب القارئ حين يعلم أن اليونان جعلوا الآلهة تتزاوج فيما بينها، وتحب، وتعشق،وترضى، وتغضب، وتخدع، وتخون، وتقوم بمؤامرات، وفتنة، و إفساد. من قلب هذه الوثنية

---

[١] عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص١١؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، ص ١٧١. بتصرف.

Dhaka University Institutional Repository

يخرج الفكر اليوناني وأدبه، محلى بزخرف، وزينة أسموها فلسفة وحكمة. فلابد للأدب اليوناني إذا من أن يحمل صورا متعددة من الاضطراب والتناقض، والحيرة والتردد. ولقد سيطر هذا الفكر والأدب علي أوروبا قرونا طويلة جدا، ومازال له أثره حتى يومنا هذا. لقد كان " هو ميروس" أعظم شعراء اليونان، عاش في القرن الثامن قبل الميلاد، وقدم ملحمتين يعتبرهما كثيرون المثل الأعلى للملاحم. وهاتان الملحمتان هما " الإلياذة " و "الأديسا ". وعاش "سقراط" في الفترة ٤٦٩- ٣٩٩ ق. م. على رأس فلاسفة اليونان وحكمائهم، يخالف قومه في بعض عاداتهم، وأعرافهم، وأفكارهم دون أن يهتدي بشعاع من الإيمان، والتوحيد. لقد شعر سقراط بالاضطراب، والانحدار التي يعاني منه مجتمعه، فعارض حتى حكم عليه بالموت بالسم. والإلحاد يحارب بعضه بعضا.وجاء " أفلاطون" بعده (٤٢٩-٣٤٧ ق. م.) يدعو إلى المدينة الفاضلة، ويتابع مسيرة فلسفة يصوغها الجهد البشري المنقطع عن نور الإيمان، وإشراقة التوحيد، ولكنه يظل قبسا من زخرف، وجمالا من زينة ، وشكلا من طلاء.

وآل الأمر إلى الفيلسوف اليوناني "أرسطو" (٣٨٤- ٣٢٢ ق. م.) وهو تلميذ " أفلاطون" واشتهر منه أكثر ما اشتهر كتاباه: " فن الشعر " وفن الحطابة". وألف عددا من الكتب في علوم مختلفة: " الأورغانون" في المنطق، وكتاب "الجوهر والعرض" وكتب أخرى في الفلسفة، والأخلاق، والسياسة. والمجتمع اليوناني اشتط في بعض نواحيه في الإلحاد. " فد يمقريطس" يقول إنه لا يرى في الوجود إلا ذرات تسبح في فراغ، وإن الروح نفسها هي مادية تنكون من ذرات كغيرها.[١] أما "هيراكليت" فيقول في تناقض واضح، وتعميم جاهل "بأن كل شيء موجود، ولكنه في الوقت نفسه غير موجود، لأن كل شيء يجري، وكل شيء في تغير مستمر في صيرورة وانتهاء. وهو لا يدري من " كل شيء" إلا القليل القليل."وأنتستينس" (٣٤٤-٣٦٨ ق.م.) يثور على الدين المتوارث، وعلى العادات الإغريقية، ويدعو للقناعة والبساطة، فلقد كان تلميذا للسفسطائي " جورجياس". ويعتبره بعضهم "روسو" العصر القديم."وبروتاجوراس" (٤٨٠-٤١٠ ق.م.) حمل نواة المذهب التجريبي الذي ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي.[٢]

---

[١] المرجع السابق، ص ١٧٢-١٧٣؛ د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلة بالاستعمار الغربي؛ (ب. ت.)، ص٢٣٠-٢٣٤.

[٢] المصدر السابق ، ص ٢٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

باستعراض سريع للفكر اليوناني القديم تبرز لنا حقيقتان واضحتان. الحقيقة الأولى: هي أن فكرة الدين، والألوهية كانت فكرة قائمة موجودة لديهم. ولكنها فكرة محرفة واضحة التحريف، مشوهة واضحة التشويه، كما حدث لدى شعوب أخرى في الأرض. مما يدل على أن أصل الدين واحد لدى الإنسان، ولكن الإنسان قام بتحريفه، وتشويهه بهواه، وشهواته، ومصالحه، ونزعاته. ويظل تاريخ الدين لدى الشعوب كلها يثبت هذه الحقيقة. وكما يذكر القرآن الكريم، فما من أمة إلا جاءها رسول، فقد جاء لتلك الأمة في عهد من العهود رسول من عند الله يبلغهم رسالة الله، كما جاء رسل لغيرهم.ثم انحرفوا إلى وثنية أو إلحاد، كما انحرفت شعوب أخرى: "... وإن من أمة إلا خلافيها نذير".[١] ولابد لنا من أن نعي هذه الحقيقة الكبيرة ونحن ندرس فكر الإنسان في الأرض، أو فكر أي شعب من الشعوب، وكذلك ونحن ندرس آدابهم. وتكون هذه الحقيقة هي أصدق تعليل لوجود ظاهرة الدين لدى جميع شعوب الأرض، على اختلاف الأماكن، والأزمنة، وعلى اختلاف في درجة التحريف والتشويه. والحقيقة الثانية: هي أن الأدب اليوناني كان ثمرة هذه البيئة من الوثنية والكفر، وإذا طرق بعض معاني الخير أحيانا فيظل طرقا جزئيا من ناحية، ولا يخفيه الزخرف، والزينة عندما يرد إلى الميزان الأمين العادل.

ولذلك طغت المادية على الحضارة اليونانية حتى في مظاهرها الدينية، نزعت إلى متعة الدنيا، ومنافعها، وغلبت النزعة الوطنية المخنوقة الجاهلية. وخلفت روما اليونان. ولكن الروح اليونانية غلبت على روما المنتصرة عسكريا، والآخذة بالتوسع، والازدهار. وغلبت الحضارة اليونانية في حب الحياة ومتعتها، وهوان الدين، واعتزاز متطرف بالقومية والوطن، واعتداد بالقوة، والبطش، وتقديس لهما. لقد كان في روما وثنية فاسدة كما كان في اليونان. ولم يكن الرومان أقل تفلتا من الدين من اليونان، ومضت الحضارة الرومانية على أساس الوثنية، والاستخفاف بالدين، حتى لم يعد للدين من أثر في قيادة الأمة، وبنائها. وكلما ازدادت الإمبراطورية الرومانية قوة ازدادت كذلك فتنة وفسادا، ولهوا ومتعة. ولقد امتد الفساد إلى جميع نواحي الحياة: ظلم، وبطش، ووحشية، إغراق في المتعة الجنسية، والانحلال الخلقي، فساد في العلاقات على خدعة وغش.

---

١ القرآن الكريم؛ ٣٤ : ٣٤.

Dhaka University Institutional Repository

ولقد ظهرت روما بقوتها العسكرية الزاحفة حين لم يكن لديها أدب وفكر، وحين كانت لغتها ما تزال قاصرة عن التعبير الفني العالي. فانقلب الرومان مأخوذين بالمدنية اليونانية الوثنية، وفكرها، وفلسفتها، وأدبها. واستخدم الرومان في كتابتهم للتاريخ وغيره اللغة اليونانية أول الأمر. وكما تميز اليونان بالفكر، والفلسفة، والأدب، يتميز الرومان بالعصبية الوطنية، وروح العدوان العسكري والامتداد، والفاحشة والانحلال الخلقي.[١] والفيلسوف الروماني (سينكا) (٤ ق.م- ٥٦م) يندب كثرة الطلاق في قومه، وينذر بالخطر الشديد الذي يولده كثرة الطلاق. ويحدثنا (مارشل) (٤٣-١٠٤م) بخبر إمراة تزوجت عشرة رجال، وقبلهما وبعدهما مؤرخون، وفلاسفة، وأدباء تحدثوا عن الفجور، والفاحشة في الإمبراطورية الرومانية مدى قيامها.

وبذلك استمر الخط الوثني هو الذي يدفع الفكر، والحضارة الأوروبية. وعندما ظهرت المسيحية، وبعث عيسى عليه السلام رسولا إلى (خراف بني إسرائيل الضالة)، لم تكن المسيحية هذه قد أتت من أجل مصارعة الخط الوثني في أوروبا. وذلك لعدة أسباب، كان من أهمها أن عيسى عليه السلام بعث رسولا إلى قوم محدودين، وليس إلى أمم الأرض كلها. فكانت رسالته تدعو أولا إلى التوحيد، وعبادة الله الواحد الأحد. وتعرضت بعد ذلك إلى القضايا التي كانت متفشية في بني إسرائيل آنذاك. ولهذا لم تكن المسيحية قادرة على معالجة المجتمع الأوروبي عند اليونان والرومان وغيرهم. ويؤكد لنا هذا التصور حقيقة الدين المسيحي من ناحية، وكذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال:" فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون". رواه الخمسة إلا أبا داود.[٢]

فواضح من هذا الحديث الشريف أن كل نبي قبل محمد (ص) لم يكن يرسل إلى الناس كافة، وإنما إلى قومه. وتوضح لنا آيات القرآن الكريم هذه الحقيقة كذلك حين تستعرض الرسل السابقين.

---

[١] أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ (الدوحة، قطر: مطابع علي بي علي، ١٩٧٤م)، ط ١ ص ١٧٩.

[٢] صحيح مسلم، كتاب المساجد مواضع الصلاة حديث رقم، ص ٥٢٣.

Dhaka University Institutional Repository

ولهذا السبب، أثرت الوثنية القوية الممتدة في حياة أوروبا على المسيحية، حين حمل المسيحية إلى أوربا بعض أبنائها. ولكن المسيحية استطاعت أن تنال نصرا ظاهريا أساء لها مع الأيام كثيرا. وكان ذلك حين أعلن قسطنطين نفسه إمبراطورا على روما، واستعان بالنصارى ليصل إلى العرش، فبلغه بتضحيات هائلة قدمها له المسيحيون. وظل قسطنطين على دعمه للنصرانية نفوذا وسلطانا دون أن يمتد هذا الدعم لنقل الإيمان الصافي. ومضى قسطنطين في حياته، وحكمه أقرب إلى الوثنية منه إلى المسيحية، يعيش ظالما طاغيا، وفاجرا منحلا، حتى مات سنة ٣٣٧م.

فانتشرت النصرانية دعاوة وسلطانا.امتد هذا الانتشار دون أن تستطيع أن تقدم للناس الفكر الذي يعالج ما يعانون منه، أو الأدب المتميز بها كرسالة ربانية. وأخذت المسيحية تمتد وهي تحمل آثار الضغط الوثني. وكان من أثر ذلك أن ابتدعت المسيحية نظام الرهبان، محاولة منها في مقاومة الوثنية، ومحاولة لتأكيد المعاني الدينية. ولكن الرهبنة تحولت إلى نظام قاس عنيف، كرد فعل إلى قسوة الوثنية، وإغراقها في الانحلال الخلقي. هذا النظام القاسي لم يستطع أن يصمد طويلا، فانهار في لهو الوثنية، ومتاع الإلحاد، وانحلال المجتمع، وغرق فيما غرق فيه الناس. وأصبح الرهبان من أكثر الناس انطلاقا، وغاص رجال الدين في اللهو، ومتع الدنيا، والجنس الملوث. وكان لانتشار المسيحية في أوروبا، وهي غير قادرة على معالجة القضايا الآنية للإنسان، ولا قضايا الشعوب المتجددة هناك، كان لانتشارها هذا أثر خطير آخر لا يقل خطورة عما سبق. لقد أدخل الدين المسيحي بعض المعلومات العلمية المعروفة آنذاك إلى كتبهم الدينية محاولة منهم لتثبيت أقدام الدين المسيحي بالاعتماد على قضايا علمية ظنوها انذاك حقائق خالدة. ثم أخذوا يتمسكون بها حتى أخذ يظهر بطلانها، وعجزها، فاصطدم الدين مع العلم.[١]

ومع نمو سلطان الكنيسة والبابا، أمكن للسلطة المسيحية أن تصارع الأباطرة في أوربا، وتخضعهم إلى إرهابها. وغالت السلطة المسيحية في كبرها، وبدعها حتى أصدرت صكوك الغفران، تبيعها للناس حتى يغفر لهم في الاخرة. لقد أذل البابا الإمبراطور هنري الرابع سنة ١٠٧٧م، وتركه ينتظر على أعتاب قلعة (كانوسا) حتى أفلحت الشفاعة، فدخل حافيا صاغرا ذليلا يلتمس الرحمة، والغفران من سدة البابا.[٢]

---

[١] أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ١٩١.

[٢] المصدر السابق، ص ١٩١

Dhaka University Institutional Repository

ودار الصراع بين السلطة الدينية والأباطرة. وطغت السلطة الدينية، وهي عاجزة عن تقديم الفكر الذي يبني الإنسان، والمجتمع، والأمة، وهي عاجزة عن مصارعة الوثنية في فكرها، ولهوها، وفجورها. ودار الصراع بين السلطة الكنسية، والعلم النامي المتطور. واستمر هذا الحال قرونا طويلة لم يستطع المجتمع الأوروبي أن يقدم فكرا أو أدبا أو علما في ظل الكنيسة المرعب. وصبر الناس على ذلك وهم في ظلمة وديجور لمدة تزيد عن سبعة قرون. تسمى هذه الفترة من تاريخ أوروبا بالعصور الوسطى، وتسمى كذلك بعصر الظلمات، حين كانت أوروبا تموج في هذا الليل الداجي. ويمكن اعتبار هذه العصور على أنها تمتد من سنة ٤٧٦م، سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية، حتى نهاية القرن الثاني عشر للميلاد. ولكنها في الحقيقة عصور مظلمة منذ آماد بعيدة مازالت ممتدة حتى اليوم.

خلال هذه القرون الطويلة، أخذت تنمو في قلوب الناس، ونفوسهم نقمة على الدين ورجاله، وعلى فكره وتصوراته، وعلى أساليبه وأبوابه. وأصبح الدين مرتبطا في قلوب الناس، وعقولهم، ونفوسهم بأعمال الرهبان، وسائر رجال الدين المسيحي، وأخذت الكراهية ضد الدين تنمو مع الأيام، يزيدها بؤسا ظلم رجال الدين أنفسهم، وهبوطهم في وحل الشهوات، والمصالح، ودخولهم في صراع طويل مع الأباطرة، والعلم، والفكر. وزاد هذا كله المعاملة الوحشية التي عاملوا فيها عباقرة العلم. فحكمت الكنيسة على جور دانو برونو (١٥٤٨-١٦٠٠م) بالموت حرقا وهو حي. وحكمت كذلك بالموت على جاليلو (١٥٦٤-١٦٤٢م) لأنه اعتقد بدوران الأرض حول الشمس، وقبل ذلك حكمت على كوبرنيكس (١٤٨٣-١٥٤٣م).[١]

إننا بهذا الذي قدمناه الآن نكون قدمنا عاملين رئيسيين في تحديد اتجاه الفكر، والأدب في أوروبا. وهذان العاملان هما: أولا: سطوة تأثير الفكر اليوناني الوثني ثم الفكر الروماني. وثانيا: فشل المسيحية في تقديم البديل للوثنية تلك، وفشلها في صراعها مع الوثنية، لدرجة أن المسيحية تأثرت هي نفسها بالوثنية حتى عجزت عن تقديم إشراقة التوحيد، ونور الإيمان الذي كان يبحث عنه الإنسان الأوروبي في ظلمة عاتية. ولقد فشلت المسيحية في ذلك، وهي في أصلها دين من عند الله، وعيسى عليه السلام هو رسول من عند الله، فشلت في ذلك لأن حامليها تصدوا بنشاطهم إلى أمور لم تات

[١] نفسه، ص ١٩٣؛ إسماعيل كيلاني، فصل الدين عن الدولة، ص ١١١-١١٤.

Dhaka University Institutional Repository

المسيحية أصلا لها. لقد كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وجاء لكل قوم نذير. لقد كان الإنسان الأوروبي في أمس الحاجة إلى جمال الإيمان، وإشراقة التوحيد. وكان الإسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم يمتد في الأرض ليبلغ به المسلمون رسالة الله إلى خلقه، دينا كاملا، إلى الناس كافة، وليس إلى شعب دون شعب. وشاءت حكمة الله الغالبة أن يتوقف زحف الإسلام إلى أوروبا عند حدود فرنسا الجنوبية، عند بلاط الشهداء. وتوانى المسلمون بعد ذلك عن متابعة الدعوة، وتبليغ الرسالة، من تلك المنافذ التي جاهدت أوربا لإغلاقها أمام الخير الزاحف إليهم. فحرموا أنفسهم من نور، وقطعوا عنهم خيرا كثيرا، كانوا بحاجة ماسة إليه.

خلال القرون الطويلة الماضية، وخلال فتوحات اليونان العسكرية في الشرق، وخلال فتوحات الرومان العسكرية كذلك، وخلال التعامل التجاري الطويل، عرفت أوروبا الشرق، وخيراته، وعرفت ثروته الممتدة الواسعة. لقد كانت بلاد الشام تسمى(أهراء روما) حين كانت تمد الإمبراطورية الرومانية بالحبوب. وظل الشرق في نفوس الأوروبيين ساحرا يلهب خيالهم وأطماعهم. وتكونت في أوروبا أثناء القرون الوسطى المظلمة قوى من الملوك، والبابوات، وسائر أصحاب النفوذ، سال لعابهم على نعيم الشرق الذي كان يموج آنذاك بالحضارة، والعلم، والخير، والموقع الوسط الذي يعترض كل تحركات أوروبا نحو الشرق. وأدركت هذه القوى، كما تدرك قوى اليوم، أن الإسلام هو العقبة الضخمة أمامهم، إذا أرادوا أن يستأنفوا غزوات الإسكندر المقدوني،وغزوات قيصر، ونهب الثروة، والرزق. فزاد بذلك حقد هذه القوى على الإسلام والمسلمين. وزين لهم الشيطان استغلال الدين المسيحي، وإثارة عواطف الناس، فدفعهم باسم الصليب لتحرير بيت المقدس. ولقد تمت هذه الحركة دون أن يكون هنالك مبرر حقيقي ظاهر لهذه الدعوة، وكذلك فقد كان هؤلاء الذين يطوفون بالإثارة، والتهيج أبعد الناس عن الدين ومثله. ولقد قدمنا قبل قليل كيف أن رجال الدين في أوروبا غرقوا في متعة الدنيا وحماة الجنس، وفورة الشهوات، وأصبح الدين سلاحا يستخدمونه لتثبيت سلطة، أو بلوغ مطمع.

وانطلقت الحروب الصليبية مع نهاية القرن الحادي عشر (١٠٩٩م)، وامتدت في مرحلة من مراحلها حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر (١٣٦٩م). واستأنفت البرتغال حملات جديدة في القرن الخامس عشر، وتوالت الحملات حتى يومنا هذا،

Dhaka University Institutional Repository

تستهدف الإسلام، والمسلمين، والعالم الإسلامي. وفي الحملات الصليبية كلها دلائل واضحة على نية العدوان المبيت، والطمع الطاغي، إلا أن الحملة الثالثة (١١٨٩) التي كان يقودها فردريك الأول إمبراطور ألمانيا، وفيليب أغسطس الفرنسي، وريتشارد قلب الأسد الإنجليزي، تحت إشراف البابا نفسه، لم تصل كلها إلى فلسطين، بسبب الصراع الذي دب بين هؤلاء القادة، الصراع الذي كاد يدير القتال بينهم على تنافس مطامع، فمضى كل واحد إلى سبيله، وما وصل فلسطين إلا ريتشارد قلب الأسد. فهذه الحملة تحمل دليلا أوسع من عيرها على الطمع المثير، والمصالح الدافعة، واستغلال الدين من أجل ذلك. والحملة الصليبية السادسة (١٢٢٩م) كان يقودها إمبراطور ألمانيا المحروم كنسيا، المنبوذ من الدين المسيحي كله، فردرياك الثاني الذي حرمه البابا جريجوروس التاسع نعمة الرضاء البابوي، فلم يكن الدين هو الذي يحركه، ولكنه كان يستطيع استغلال العواطف الدينية كما كان يستغلها غيره.فامتدت قرون جديدة فيها أهل المصالح والمطامع كراهية الإسلام والمسلمين في نفوس الشعوب الأوروبية، لتصبح هذه الشعوب قطعانا يسوقها هؤلاء قرابين على مذابح شهواتهم. فقامت صعوبة جديدة أمام امتداد الإسلام بخيره، وبركته، ونوره، وإشراقه. وزاد المأساة سوادا وظلاما خروج المسلمين من الأندلس. فكان هذا سببا جديدا أمام انحسار الدعوة الإسلامية. وتجمعت هذه الأسباب كلها على حجب الخير عن أوروبا، وعن الإنسان الأوروبي، وهو في حاجة شديدة إليه. ولكن الإنسان الأوروبي، وهو يعيش في ظلمات، ظل يبحث عن منفذ لنور، وملجأ آمن، وحمى يطمئن فيه. ولقد قهرته المسيحية قرونا طويلة، فما استطاع أن يبدع في فكر، ولا أدب. ومهما قدمت المسيحية فلم تستطع أن تنافس عطاء الوثنية الدفاق شهوة، وفتنة، وفجورا.وفوتت العوامل السابقة على أوروبا الفرصة لتستفيد من خير الإسلام ليكون القاعدة الأمينة لها، والملجأ الحاني. وسقطت القسطنطينية في يد محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م. وامتد الإسلام إلى أوروبا من الشرق. وقاومت أوروبا بكل أحقادها، وقواها الخير القادم إليها، والنور الممتد لها من هذا الباب الجديد، وساقت الأقدار لها شيئا آخر، حمله عدد غير قليل من القساوسة، والرهبان، وعلماء الإغريق، الذين هاجروا من القسطنطينية عند سقوطها إلى إيطاليا، يحملون الآثار اليونانية فكرا، وأدبا بلغتها اليونانية الأصلية. ولقد كان في إيطاليا ترجمة لبعضها باللغة اللاتينية، كما كان هناك فكر روماني، وأدب روماني لا يخرج كثيرا عن وثنية اليونان أو وثنية الرومان. ولقد عرف بعض المثقفين في أوروبا عامة، وفي إيطاليا خاصة، بعضا من نواحي الفكر اليوناني في

Dhaka University Institutional Repository

ترجمته العربية، حملها المسلمون معهم، في انطلاقتهم لنشر الدعوة، يحملون علوم الشعوب كلها، والبلاد التي يحتلونها أو يتصلون بها. ولابد من الإشارة السريعة هنا أن بضاعة الوثنية الرومانية، واليونانية لم تفسد حياة المسلمين ولا عقيدتهم، ولا غرتهم كما غرت أوروبا. ذلك لأنهم جابهوها بعقيدة متكاملة، هي أقوى، وأغنى، وأعز.

ومن هذه المصادر كلها تجمعت في أوروبا بضاعة اليونان والرومان، وقامت حركة واسعة لدراسة هذه الآثار، وإحيائها. وكان من بين ذلك الآثار الأدبية في الشعر والمسرح. فعكفوا على هذه الآثار يستخرجون منها قواعد، وأسسا. والتفتت أوروبا تتابع بحثها عن مأوى فكري ترتاح فيه بعد عناء طويل، وملجأ نفسي تحتمي فيه بعد ضراوة وحشية. التفتت تتابع بحثها وهي تفر من المسيحية التي فشلت في أن تقدم لها خيرا، وهي تفر من الإسلام الذي تعلمت الحقد عليه، وفزعت لحربه أكثر من مرة. تلفتت فلم تجد غير الأدب اليوناني، والفكر اليوناني، وما تلاه من فكر وأدب روماني. فحنت نفسها إليه، وهو يمثل جزءا من تاريخها وهو أقرب إليها في قوميتها، ووطنيتها التي يبعثها الأدب اليوناني والروماني. فتعلقت بذلك كله على وثنيته، وعكفت على دراسته بشغف، ونهم، وحب. ولقد ساعد على ذلك أيضا اكتشاف الطباعة في أوروبا في القرن الخامس عشر، على يد يوهان جوتنبرج (ت- ١٤٦٨م). فدفعت الطباعة أكواما من الكتب الأدبية، والفكرية إلى أيدي الناس. لقد ابتدأ في أوروبا عصر جديد مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي، بعد أكثر من قرن على بداية الحروب الصليبية، واحتكاك أوروبا بالعالم الإسلامي من الشرق. لقد كان هذا العصر هو عصر النهضة كما تسميه كتب التاريخ. وكانت الكنيسة مازالت تتمتع بشيء من النفوذ والسلطان،ومازالت حتى القرن السادس عشر تصدر أحكاما بالموت. فثارت حركة الإصلاح الديني على يد مارثن لوثر (١٤٣٨-١٥٨٦م)، وكلفن (١٥٠٩-١٥٤٤م). وحارب الرجلان الكنيسة الكاثوليكية، وحارب سلطة البابا، وصكوك الغفران. وابتدأ المذهب البروتستانتي، وصراعه الدامي مع المذهب الكاثوليكي. ولقد أثر هذا الصراع في شدة إقبال الرأي العام على آثار اليونان والرومان، حين لم يقدم الصراع بديلا من فكر أو أدب.[١]

[١] د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، ص ١٧٤-١٨٠ بتصرف.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الأول

المذهب الكلاسيكي[١]: Classicism

يعد الدارسون القرن السادس عشر الميلادي تاريخا لظهور المبادئ الكلاسيكية في الأدب ونقده، والقرنين السابع عشر، والثامن عشر تاريخا لازدهارها، والقرن التاسع تاريخا لانسحابها أمام هجوم الرومانسية الساحق.[٢] كان للإيطاليين قصب السبق في التمهيد لنشأة المذهب الكلاسيكي في الأدب، ولعل ذلك راجع – كما يقول محمد غنيمي هلال– إلى كثرة ترجمات فن الشعر لأرسطو عن الأصل اليوناني في القرن السادس عشر الميلادي، وكذا فن الشعر " لهوراس" و" توالي" وشروحهما.[٣] وفي هذين الكتابين، وما تلاهما وضحت المبادئ الأولى للقواعد الكلاسيكية ولكن بذور الكلاسيكية قد نضجت في فرنسا، حيث قننت قواعدها، وأنتج الأدباء أدبا وفق هذه القواعد، وانتقلت منها إلى

---

[١] ما من شك أن كلمة الكلاسيكي مأخوذة من كلمة " كلاسيك " (Classic). توجد آراء عديدة في أصل كلمة كلاسيك، ويبدو أن الكلمة قد مرت بتطورات عدة، وكان لها في كل طور معنى خاص: فالأصل اللاتيني الذي أخذت منه Classic يعني الأصول ثم أطلقت على القطعة الواحدة من الأسطول. وفيما بعد أصبحت تدل على الوحدة من أي شئ ثم استخدمت للدلالة على الوحدة المدرسية "الفصل" التي تضم مجموعة من الطلاب، ومنها إستعيرت للدلالة على الأدب الجيد ذي الأسلوب الرفيع الذي يدرس في المدارس، وأخيرا، صارت اسما للمذهب الأدبي. انظر مذاهب الأدب الغربي للدكتور عبد الباسط بدر، ص٣٣.

ويقول د. محمد عبد المنعم خفاجي: إن كلمة " كلاسيك " مشتقة من كلمة كلا سوس الكلمة اللاتينية التي تشير إلى الطبقة العليا من الشعب في روما القديمة، ومن ثم صارت كلمة " الكلاسيكي"، تدل على ما يحتذى من شعر رائع أو أدب رفيع، وكان الغالب على هذه الطبقة من الشعراء، والأدباء أنهم يتبعون خطوات أسلافهم القدماء من كتاب، وشعراء الإغريق والرومان" أنظر قصة الأدب المعاصر في مصر الحديثة للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٢، ص٢٥.

ومن هنا ندرك أن تقليد الأقدمين هو المبدأ الأساسي للمذهب الكلاسيكي. راجع للتفصيل: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا لفيليب فان تيغم ؛ (بيروت باريس: منشورات عويدات،١٩٨٣م)، ص ٤٥.

[٢] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي: رؤية إسلامية ، ص ٣٣.

[٣] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن؛ (القاهرة: دار نهضة مصر ١٩٧١م)، ص ٢٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

إنكلترا، وألمانيا، لذلك تدرس أصول هذا المذهب في الأدب الكلاسيكي الفرنسي، وفي إنتاج أعلامه غالبا.[١]

- **مبادئ الكلاسيكية الأدبية:**

ويمكن أن نوجز أهم مبادئ الكلاسيكية الأدبية في النقاط التالية:

١- يمجد الكلاسيكيون الأدبين اليوناني، والروماني، ويعدونهما نماذج عليا للأدب الرفيع، ويدعون إلى استيحائهما، وتطبيق القواعد الأدبية، والنقدية التي سادت فيهما، ولاسيما القواعد التي قررها (أرسطو) في كتابيه الشهيرين " فن الشعر" و "فن الخطابة" مع مراعاة ما يقتضيه العصر من فروق، واختلافات.

٢- يدعو الكلاسيكيون إلى نزعة عقلية متشددة، والعقل عندهم أساس فلسفة الجمال، والجميل هو ما يراه العقل جميلا، وهو مصدر القواعد الأخلاقية، وما يقرر العقل أنه صالح فهو كذلك، ويطبقون هذه النزعة على العمل الأدبي في ابتكاره، وصياغته، ونقده. ونتيجة لذلك يطالبون الأدباء بما يلي:

أ- التقيد بالقواعد، والأنظمة التي يقررها النقاد، كقاعدة فصل الأجناس الأدبية، وقاعدة الوحدات الثلاث في المسرح.

ب- ضبط الخيال الأدبي، وتقييده في حدود تتوافق مع العقل، ومنعه من الانطلاق إلى عوالم غير مألوفة في آفاق المعرفة الكلاسيكية.

ج- احترام القوانين، والأعراف، والتقاليد الاجتماعية السائدة، وعدم التعرض لها، أيا كانت مبادئها، وآثارها على الناس.

د- ربط الأدب بالمبدأ الخلقي، وتوظيفه في الغايات التعليمية. فعلى الأدب أن ينصر الخير على الشر دائما، وأن يعلم الناس شيئا يفيدهم.

٣- التعبير عن العواطف الإنسانية العامة التي يشترك فيها سائر الناس كالحب، والحقد، والغيرة، والحسد، والكراهية، و التضحية..... الخ.

٤- الاهتمام بالطبقات في المجتمع، و اختيار موضوعات الأدب من حياة القصور، و النبلاء، والقادة، والاستفادة من التاريخ القديم، وأحداثه، وقلة الاهتمام بالطبقات الشعبية، والعامة.

---

[١] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٣٣-٣٤؛ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٢٢٠-٢٢١.

Dhaka University Institutional Repository

٥- العناية الكبرى بالأسلوب، والحرص على فصاحة اللغة، و أناقة العبارة، ومخاطبة جمهور مثقف غالبا.

٦- الاهتمام بالمسرح أكثر من الشعر الغنائي، لقدرته على تجسيد العواطف الإنسانية العامة، وإمكاناته الواسعة في التوجيه، والتعليم، وتناسبه مع الاتجاه العقلي الذي يتميز به الكلاسيكيون، وتكتب المسرحيات الكلاسيكية غالبا شعرا.[١]

- **أعلامها:**

ومن أشهر أعلام المذهب الكلاسيكي: راسين، وأشهر مسرحياته: (فيدرا، وأندروماك، الإسكندر)، و كورني، وقد كتب عدة مسرحيات، أهمها: (السيد، أوديب، و هوراس)، وموليير، الذي اشتهر بمسرحياته الكوميدية: (البخيل، طرطوف، مدرسة الأزواج، مدرسة النساء)، ولا فونتين، الذي اشتهر بقصصه الشعرية على ألسنة الحيوانات، وقد تأثر به أحمد شوقي في هذا الباب. وبوالو، الشاعر الناقد الذي نظر قواعد الكلاسيكية في كتابه "فن الشعر"، وسدني، وبن جونسون، الناقدان الإنجليزيان المشهوران بتشددهما في تطبيق القواعد الكلاسيكية على الأدباء.[٢]

- تتميز الكلاسيكية بجودة الصياغة، والوضوح، والموضوعية، و عدم الإسراف العاطفي، والاعتصام بالعقل الهادئ المعتدل، والوحدات الثلاث في المسرحية (الموضوع- الزمان- المكان)، كما تهتم بالمشاكل الإنسانية العامة كالحب، والبغض، والغيرة... الخ.[٣]

أما غاية الأدب عند الكلاسيكيين فهي " الإصلاح الخلقي" أي إصلاح النفوس البشرية عن طريق تحليل تلك النفوس تحليلا يعرف قارئ أدبهم بالخير والشر، ومعرفة

---

[١] المصدر السابق، ص ٢٢٠-٢٢١؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٣٤-٣٥؛ نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ص ١٠٩؛ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي: قضاياه وفنونه ونماذج منه ، ص ١٤٤-١٤٥.

[٢] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٣٦-٣٧؛ د. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية؛ (دار نهضة مصر، ١٩٧١م)، ص١١-٣٠؛ د. عدنان علي رضا النحوي الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، ص ١٨١.

[٣] نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١٠٩؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٢٦-٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

الخير والشر معرفة حقيقية تصرف الإنسان عن الشر، وتسوقه إلى الخير،وهو ما يعبرون عنه بالمعرفة البحتة.[١]

يقول فان تيغم: "إن العقل هو من بين أحد المبادئ الكبرى في المذهب الكلاسيكي.."[٢]

ومن هنا يمكن أن نقول عن المذهب الكلاسيكي- في إيجاز- بأنه أقدم مذهب أدبي يقوم على إحياء التراث الإغريقي اللاتيني، نشأ أول ما نشأ في إيطاليا في القرن السادس عشر الميلادي، واتضحت معالمه في فرنسا في القرن السابع عشر، و يقوم على مبادئ منها " الإصلاح الخلقي" و "المعرفة البحتة" و"الاعتماد على العقل" كما أنه مذهب أرستقراطي يتجه إلى الطبقات العليا من البشر.[٣]

- **الرؤية الإسلامية للكلاسيكية:**

تقترن كلمة الكلاسيكية عادة بالقديم، وبالأسلوب الفخم، حتى ليظن أن الكلاسيكية لا تعني سوى إتباع القديم في قواعده، وأسلوبه الجزل، لذلك عرب بعض الدارسين الكلمة بمعني: الاتباعية. والحقيقة أن إتباع القديم، والفخامة الأسلوبية هي بعض صفات المذهب الكلاسيكي الغربي كما رأينا، غير أن المذهب له خصائص، وأصول فكرية، كالنزعة العقلية، وربط الأدب بالأخلاق، وهي الخصائص، التي يمكن أن تمس وجداننا العقدي، سلبا أو إيجابا، وتدفعنا إلى أن ننظر فيها برؤية إسلامية، فالكلاسيكية مذهب متكامل له قواعد فنية، وله أيضا – وهذا هو المهم – خلفيات فلسفية، قد تتفق مع الإسلام، وقد تختلف. لذلك سنقصر رؤيتنا الإسلامية على هذه الخلفيات، لنقف على ما يمكن أن يستفيد منه المسلم عامة، وما ينبغي أن يتجنبه. فأما جزالة الأسلوب، وإتباع قواعد معينة في انتقاء الألفاظ، وصياغة العبارات فلا داعي لبحثه، لأنه من القضايا الأسلوبية، ومما يدخل في دائرة "المباح" الشاسعة، والأديب المسلم حر في اختيار ما يشده إليه ذوقه منه، إذا كان لا يتصادم مع العقيدة .

---

[١] عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، ص ١٢.

[٢] فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ص ٤٥.

[٣] عبد الرحمن صالح العشماوي، والاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، ص ١٢؛ د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١٠٩.

Dhaka University Institutional Repository

أما الجوانب التي تستحق البحث برؤية إسلامية، في الكلاسيكية فهي تلك التي لا تتوافق مع تصوراتنا الإسلامية، ولانرضاها في أدب إسلامي، ونتمنى على الأدباء الإسلاميين أن يتجنبوها، هي:

أولا: الارتباط الشديد بالأدبين اليوناني والروماني، و اعتبارهما النموذج الأعلى للأدب، واستحياؤهما في موضوعات، ومواقف شتى، هذان الأدبان – على ما فيهما من تصوير بارع للعواطف الإنسانية – مرتبطان بالتصورات، والوثنية، ومع أن الكلاسيكيين لم ينقلوا عنها شخصيات الآلهة الكثيرة، فقد تأثروا بالروح الوثنية، و نظرتها إلى القدر، وكان من نتيجة هذا التأثر أن صوروا القدر في صورة ظالم شديد يقوم على الكيد للإنسان وإيذائه، وهذا مخالف كل المخالفة للتصور الإسلامي، ورؤيته الناصعة للقدر. وفي ميدان النقد الأدبي يعتمد الكلاسيكيون على قواعد (أرسطو)، وشروحها المتأخرة في تقويم الأدب، ورسم مناهجه، وهي شروح لم تخرجها عن أصولها إلا بقدر ضئيل، ولم تخلصها من العقيدة اليونانية، وتصوراتها.

ثانيا: ينصرف الكلاسيكيون – غالبا – عن مشكلات الحياة الاجتماعية، والسياسية، في حين أننا نريد من الأديب أن يهتم – فيما يهتم به – بهذه المشكلات، ونرى أن الأدب للحياتين، الدنيا والآخرة.

ثالثا: يوجه الكلاسيكيون اهتمامهم إلى الطبقات العليا في المجتمع، ويجعلونها محور أدبهم، ويختارون منها موضوعاتهم وأبطالهم. ونحن ندعو إلى أدب لا يقتصر على فئة من الناس دون سائرهم، ونريد أن نخاطبهم جميعا، بالأساليب التي تمتعهم، وتنمي أذواقهم.

رابعا: يربط الكلاسيكيون الأدب بالمبدأ الخلقي، وهذا أمر يتوافق مع الاتجاه الإسلامي في عمومه، ولكن مفهوم المبدأ الخلقي عند الكلاسيكي يختلف اختلافا كبيرا عن مفهومه الإسلامي. فالأخلاق الفاضلة عندهم هي التي يأخذ بها المجتمع في زمان ومكان محددين. وهذا صحيح، لأن ما يقره مجتمع ما هو نتاج عقل بشري، تحكمه ظروف محددة، وهو –من ثم– قابل للتغير حالما تتغير ظروفه، وقد علمنا تاريخ المجتمعات البشرية أن القواعد، والأنظمة البشرية غير ثابتة، و لا يمكن أن تصل إلى الكمال، لذلك تتبدل بين حقبة وأخرى.

Dhaka University Institutional Repository

ويبدو خطأ المفهوم الكلاسيكي للأخلاق، و خطره عندما يسود الانحراف في مجتمع ما، أو يتواضع الناس على قضية تتنافى مع الفطرة البشرية، فبموجب المفهوم الكلاسيكي للأخلاق يتحول هذا الانحراف إلى تقليد محترم، ومبدأ خلقي يصح- بل ينبغي- ربط الأدب به.

وقد وقعت الكلاسيكية في هذا المنزلق في فترة نموها الأولى عندما كان المجتمع الأوربي يعتمد على نظام الطبقات، ويميز بين الناس وفقها، ويخص الطبقات العليا بجميع المكاسب، ويجعلها نموذجا للمثال، والفضيلة، الأمر الذي جعل الأدباء الكلاسيكيين يتوجهون إلى هذه الطبقات بأدبهم ولو لم يكونوا منها، ويقرون في مسرحياتهم هذا التقسيم، ويهملون عامة الشعب – إلا ما كان من الملهاة الساخرة –، ويعدون فعلهم هذا صحيحا ومثاليا.ولو عادت الكلاسيكية اليوم لأقرت ما في المجتمع الأوربي من مفاهيم مضطربة عن الفضيلة، ولعدت ذاك التقسيم الطبقي رذيلة، لأن المجتمع الأوربي لم يعد يعترف بها.

إن المبدأ الخلقي في الإسلام ثابت، ومنزه عن الخطأ و البطلان، لأنه لا يتقيد بأعراف المجتمع السائدة، ولا يعدها مصدر تشريع الأخلاق، فلا تحدده رغبة بشرية- منفردة أو جماعية- في زمان، ومكان محددين. إنما تقرر أصوله إرادة سماوية عليا، وتترك للجماعات البشرية أن تتصرف في فروعه، على أن لا تخرج عن تلك الأصول، لذلك فإن أعراف المجتمع، وأخلاقه تقاس به، وليس العكس.[١]

---

[١] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٣٧-٤١؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، ص ١٨٢-١٨٣؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٣٢-٣٦؛ د. محمد البهي، والفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص ٢٢٨-٣٢٨.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

المذهب الرومانسي : (Romanticism) [١]

مع ظهور الفلسفة المثالية العقلية في القرن الثامن عشر، كانت بذور فلسفات أخرى في الوقت ذاته أو قبل ذلك. لقد بدأت تظهر نواة المذهب الفلسفي التجريبي، وبدأت تتجمع ردود فعل مختلفة تهز مبدأ سيادة العقل، وتثور على قيود تقديس الأقدمين. لقد ظهر " جان جاك روسو" في فرنسا (١٧١٢-١٧٧٨م) يدعو إلى البساطة و الطبيعة، ويعتد بالعواطف الشخصية، ويضع كتابة "العقد الاجتماعي." أما "هيجل" فقد استخدم مبدأ فيتشه في النقيض لا ليؤكد قيمة العقل كما فعل فيتشه، ولكن ليدعم فكرة الألوهية، ويؤكد مصدر الوحي، على المفهوم الذي تصوره هو من خلال فلسفته. وظهر كذلك "شاتوبريان" الذي هاجر بعد الثورة الفرنسية (ت-١٧٨٩م) إلى إنكلترا، وتأثر "بالفردوس المفقود" للشاعر الإنجليزي ميلتون، و وضع كتابه " الشهداء" الذي يصور فيه انتصار المسيحية على الوثنية ، ووضع كذلك كتابه "رحلة من باريس إلى بيت المقدس". و كتب "مذكرات ما وراء القبر". كما هاجرت إلى ألمانيا مدام دي ستايل، ووضعت كتابها " عن ألمانيا". وظهر في ألمانيا شليجل، وهوفمان. لقد أثرت هذه الاتجاهات المختلفة كلها في زعزعة ما كان مستقرا لدى الكلاسيكيين، وهز قواعد الأدب الكلاسيكي، وخاصة فيما يتعلق بتقديس الأقدمين، ومبدأ سيادة العقل، وسائر ما يتبع ذلك من قيود. فظهر الأدب الرومانسي ليعبر عن هذا التحرر والانطلاق، يحمله أدباء الشعر والمسرح، وأدباء سائر الميادين، فسعى فيكتور هوجو (١٨٠٢-١٨٨٥م) إلى تحديد الفن المسرحي، وطلع " الفونس دي لا مرتين" (١٧٩٠-١٨٦٩م) بديوانه " تأملات شعرية". أما في إنكلترا فقد ظهر بليك، ووليم، ووردزورث، وكولريدج، وبايرون، وشيلي، وكيتش، ولترسكوت، يحملون كلهم الأدب الرومانسي.

---

[١] اشتق هذا المصطلح من كلمة Roman، وكانت تعني في العصور الوسطي: حكايات المغامرات شعرا أو نثرا. وقد دخلت هذه الكلمة الإنكليزية بهذه الدلالة، ثم أصبحت مصطلحا يدل على مجموعة الصفات التي تتصف بها بعض الأعمال الأدبية كالعاطفية الشديدة، والغرابة. ثم أصبحت اسما لمذهب أدبي يضم هذه الصفات،و صفات أخرى. انظر تفاصيل المصطلح ودلالاته: فان تيغم، الرومانسية في الآداب الأوربية،ج١، ص٦-١٠.

Dhaka University Institutional Repository

ولقد كان للثورة الفرنسية دور في ظهور المدرسة الرومانسية في الأدب، حين أصبحت شعاراتها الثلاثة: من حرية، وإخاء، ومساواة، تستخدم من أجل إطلاق الأدب من قيوده الكلاسيكية. ولقد كان من أثر الحركة الصناعية في أوروبا، ونموها، ومن أثر تطور الحياة الاجتماعية، والتبدلات السياسية أن ظهرت الطبقة المتوسطة في المجتمع، وأصبحت هذه الطبقة تنشد حقوقها السياسية، والاجتماعية، وتكون عاملا مؤثرا في اتجاه الأدب، وميدانه، وموضوعاته، و قرائه. كما أن اكتشاف الأدب القديم لدول أوروبا الشمالية مثل اسكندنافيا، و إيرلندة، أضعف من سلطان الآداب اليونانية، والرومانية وكذلك، فإن اكتشاف فولتير للشاعر الإنكليزي شكسبير، وإشادته به في رسائله الفلسفية، أثر ذلك كله في سلطان الأدب اليوناني والروماني.[١]

- **مبادئ الرومانسية الأساسية:**

تتلخص مبادئها الأساسية فيما يلي:

١-رفض المبادئ الكلاسيكية في الأدب عامة، ومخالفتها. ومن ذلك :

أ- رفض تفوق الأدبين اليوناني، والروماني أو اعتبارهما النموذج الأعلى للأدب، و الدعوة إلى الاهتمام بالآداب القومية، واستحياء التراث المحلي.

ب- رفض الانضباط، والتقيد بالقواعد المقررة كقاعدة الوحدات الثلاث، وقاعدة منع الفعل العنيف في المسرح، وقاعدة فصل الأجناس الأدبية.

ج- رفض النزعة العقلية، وما يترتب عليها.

د- رفض الأسلوب الكلاسيكي المتأنق، والدعوة إلى الأسلوب السهل المسترسل.

هـ- رفض ارتباط الأدب بالمبدأ الخلقي.

٢- ربط الأدب بالعاطفة والوجدان، وإعلاء المشاعر الذاتية، والذوق الفردي، ومصدر الجمال هو الذوق وليس العقل.

---

[١] د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، ص ١٨٣-١٨٤؛ عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، ص ١٣؛ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص١٣١-١٣٢؛ د. كامل السوافيرى، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص ١٩٧-٢٠٢؛ د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه؛ (القاهرة: مكتبة نهضة مصر ،١٩٥٧م)، ط٢، ص ٥٤-٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

٣-تعظيم شأن الخيال، وإطلاق حريته في ارتياد الآفاق التي يريدها.

٤-الهروب من الواقع، ومشكلاته السياسية والاجتماعية.

٥-الافتتان بالطبيعة، والعوالم الغربية، والأحلام.

٦- التعلق بالحزن، و التلذذ بالألم، و اعتباره فلسفة تطهر النفس، ونشر الإحساس بالكآبة " مرض العصر".

٧-التعلق بمعتقد "تأليهي" غامض، يجعل محور الديانة الأساسي هو العاطفة، والقلب الطيب، يقلل من الأهمية "الإثم الفردي"، ويخفف المسئولية الفردية، ويحملها للمجتمع.وقد كثرت لهذا السبب في أدبهم صور البغي الفاضلة، واللص الشريف، والمجرم الطيب السريرة.

- **أشهر أدبائها:**

ومن أشهر الأدباء الرومانسيين (لامرتين، والفريد دي موسيه، وفيكتورهوجو) في فرنسا، (كولردج، ووردزورث، وولترسكوت) في إنكلترا، والأخوان (شليجل، وهوفمان) في ألمانيا.[١]

وما من شك في أن الرومانسية مذهب أدبي غايته التعبير عن النفس حيث يبرز الأدب نفسه للناس معبرا عن عواطفه، وخفايا قلبه، وقد جاءت الرومانسية لتعارض " الكلاسيكية، وتعتبر الرومانسية الفهم، والشعور أساسين للإدراك، كما أنها ترى- كما يقول د. محمد غنيمي هلال- إن الجمال هو دعامة كل نشاط إنساني، وهو أساس ما في الإدراك نفسه من نظام، ومن صيغة فنية تظهر فيها شخصية الإنسان، وأصالته.[٢]

ولعلنا- حين نتتبع أحداث القرن الثامن عشر الميلادي- ندرك أن الرومانسية قد كانت نتيجة من نتائج الفوضى التي سادت في هذه الحقبة الزمنية في أوربا، والتي كانت نتيجة من نتائج الثورة العارمة على التقاليد والقيم المألوفة. على أن الرومانسية أصبحت- إذا ذكرت- تدل على ذلك الإنسان الفارق في الأحلام، والمنطوي على نفسه.[٣]

---

[١] د. عبد الباسط بعد، مذاهب الأدب الغربي، ص٤٤-٤٥؛ د. محمد غنيني هلال، النقد الأدبي الحديث؛ (الفجالة، القاهرة: دار نهضة مصر، ب. ت.)، ص ٢٩٤-٣٢٧.

[٢] د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص ٣٢.

[٣] عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، ص ١٣

Dhaka University Institutional Repository

يقول فان تيغم: " الرومانسية حالة عقلية المجتمع التي تبرز الأدب الخيالي، ولن يكون المثال الرومانسي كمال طبيعتنا، بل سيكون كمال شقائنا." [١] كما يشير " د. نجيب الكيلاني" إلى الجو الذي نشأ فيه هذا المذهب بقوله: "ولد هذا المذهب في فرنسا، وقد مهدت له حالة نفسية معينة إثر انهيار مجد نابليون، وهزيمة فرنسا، وضياع أمل الشبيبة تحت أنقاض الحروب التي قهرتهم، واستعبدتهم فانطوى الأفراد على أنفسهم فجاء أدبهم انطوائيا أسود متغنيا بالألم، والعناب، والضياع".[٢]

- **الرؤية الإسلامية للرومانسية:**

١- يعيش الرومانسي- غالبا- حالة من " فقد التوازن"، وتنقصه الدعامة الدينية، والفكرية، والاجتماعية، لأنه يغرق في ذاتيته، ويعول على العواطف، لذلك يعجز في أكثر الأحوال عن التكيف مع مجتمعه، ويهيم على وجهه في بحر الشك، و الحيرة، والكآبة.

وهذه حالة لا نرضاها للفرد المسلم، وإذا وقع فيها لبرهة من الزمن، فلا يمكن أن يستمر عليها، لأنه يملك رصيدا عقديا كبيرا يقدم له الدعامة الفكرية، ومقاييس التعامل مع المجتمع، وأهم ما يقدمه الطمأنينة الكبيرة التي تحفظه من الحيرة، والشك.

٢- إن الرؤية الإسلامية للأدب لا تقبل أن يصطبغ دائما بالحزن، والكآبة، والآلام الرومانسية " مرض العصر" لا تنسجم مع الشخصية الإسلامية، والادعاء بأن الحزن فلسفة في الحياة، ومطهرة للنفس أمر غير مقبول، و الحزن دون سبب مرفوض في الإسلام.

فالحزن في عرف المسلمين أزمة، قد تكون لها إيجابيتها، ولكن لا يصح أن يتحول إلى فلسفة، وسلوك أيا كانت الإيجابيات، والكآبة حالة نفسية عارضة، تسيطر على الفرد في وقت من الأوقات، ولسبب من الأسباب، غير أن المسلم مدعو إلى مواجهة ظروفه بشجاعة، ومدعو إلى التسليم لقضاء الله من جهة، وتلمس الأسباب – من جهة أخرى – للخروج من الأزمات، سواء أكانت طغيان حالم، أم نظاما اجتماعيا فاسدا، أم إخفاقا عاطفيا أم ضائقة مالية ... الخ، والرسول (ص) نموذج عال لمواجهة الظروف الصعبة،

---

[١] فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ص ٢٠١.

[٢] د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١١٠.

Dhaka University Institutional Repository

كانت نفسه تمتلئ بالحزن، والألم لما يواجهه من عنت المشركين، فيتنزل عليه الوحي مرة بعد مرة مثل قوله تعالي: و"لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ..." الآية [١] و" لا يحزنك قولهم، إن العزة لله جميعا." [٢] ومن كفر فلا يحزنك كفره" [٣] " فلا يحزنك قولهم، إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون" [٤] "فلا تذهب نفسك عليهم حسرات .." الآية [٥]

ونبينا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ينهى عن التشاؤم والتطير، وعمر بن الخطاب يرى أحد المسلمين كئيبا متذللا فينهره، وتاريخ المسلمين ممتلئ بالفواجع والمحزنات ولكن دينهم لا يرضى لهم أن يستسلموا للحزن. وما من شك أن حالات من الاستغراق في الحزن، والكآبة قد ظهرت بين بعض المسلمين نتيجة للتأمل أو التعبد أو التصوف، ومع أن شجنهم هذا لا يقارن بالحزن الرومانسي فإن الفقهاء قد أنكروا عليهم كآبتهم، وطالبوهم بأن يخرجوا منها إلى سلوك متزن في الحياة.[٦]

إن الإسلام لا يرفض الحزن العارض ولا ينكره، ولا يرفض التعبير عنه بالأدب وغيره، ولكنه يرفض الاستغراق فيه، ويرفض اتخاذه وسيلة أو سلوكا في الحياة.

٣- يأبى الرومانسيون ربط الأدب بالمبدأ الخلقي، وهذا يخالف وجهة النظر الإسلامية في الأدب، لأن الأدب إذا أهمل الأخلاق، ولم يراعها فقد يتحول إلى استجابة آلية للغرائز، و العواطف الجامحة، ويصبح أداة خطرة تذوق الانحراف، و تجمل الخطيئة.

وإذا سلمنا بأن الأدب ليس أداة دعاية للأخلاق، فإننا نرفض – من ثم – أن يكون أداة دعاية للانحراف، والرذيلة خصما معاندا للأخلاق والعقيدة.

٤- ينشغل معظم الرومانسيين بذواتهم، ويستغرقون فيها، وينصرفون عن قضايا الأمة الاجتماعية، والسياسية، و قد يكتفي بعضهم بإعلانه الرفض، والتمرد على القيم

---

[١] القرآن الكريم؛ ١٠: ٦٥

[٢] القرآن الكريم؛ ٣ : ١٧٦.

[٣] القرآن الكريم؛ ٣١: ٢٣.

[٤] القرآن الكريم؛ ٣٦: ٧٦.

[٥] القرآن الكريم؛ ٣٥ : ٨.

[٦] أنظر مثلا ما أورده الإمام ابن الجوزي في نقد مسالك الزهاد و الصوفية: في البابين التاسع والعاشر من كتاب (تلبيس إبليس)؛ (القاهرة: مكتبة الدعوة الإسلامية، ١٣٦٨هـ)، ص ١٥٠-٣٧٥.

Dhaka University Institutional Repository

السائدة. و نحن نريد من الأديب المسلم أن يستوعب في أدبه قضايا الحياة والأمة، وأن يثور على القيم الجاهلية، ويدعو إلى قيم نابعة من الإسلام ذاته. و لا نريد له أن يكون "نرجسيا" لا يعرف إلا ذاته.

٥- لا نقبل في الإسلام المعتقد العاطفي الذي يهون الإثم، و يخفف المسئولية الفردية عن الإثم أو يسقطها فالإسلام عقيدة، وسلوك، ولا قيمة لطيب السريرة إذا كان السلوك خلافها، والفرد الذي يعيش هذه الإزدواجية في حاجة إلى علاج ليتوافق سلوكه مع سريرته الطيبة – إن كانت كذلك.

مع يقيننا بأن للظروف المحيطة بالفرد أثرا في تشجيعه على الجريمة، وأن البيئة المضطربة، أو الفاسدة، تدفع أبناءها إلى الشر، والخطأ، فإن الرؤية الإسلامية للفطرة الإنسانية لا تعفي المخطئ من جريمته إلا إذا بلغت الضغوط الموجهة إليه حد الإكراه، وليس في الإسلام – ما يسوغ الجريمة يعفي المجرم من مسئوليته ما دام يملك أهلية التصوف.[١] وأما الظروف المحيطة به، والضغوط الاجتماعية المنصبة عليه فقد عالجها الإسلام بحكمة كبيرة، فأسقط صفة الجريمة عن الفعل الذي يرتكبه المكره (كأخذ الطعام من مال الغير في حالة الإعسار، وخوف الهلاك، وقد أوقف عمر رض الله تعال عنه حد القطع عام المجاعة)، ووجه المسلمين إلى مواجهة الضغوط التي تحيط بهم فيما دون الإكراه، حفاظا على نقائهم، ورتب أحوال معيشتهم إذا كانوا في مجتمع جاهلي، وأمر الدعاة باستثارة جانب الخير في الفرد مهما كان مخطئا. تشجيعا له على الانتقال إلى حياة نظيفة، فباب التوبة لا يغلق أبدا من جهة، والمسئولية الفردية لا تسقط من جهة أخرى. وبهذه المعادلة الدقيقة تستوي حياة الناس.[٢]

---

[١] قال تعالى: "كل نفس بما كسبت رهينة"، المدثر، ص ٣٨.

[٢] د. عبد الباسط بعد، مذاهب الأدب الغربي، ص ٤٦-٥١؛ د. عدنان على رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٨٤-١٨٥؛ عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٢٦-٣٢.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

المذهب الواقعي: Realism [١]

مذهب أدبي يسخر الأدب للحياة الاجتماعية حيث يصف الواقع وصفا دقيقا في حركته وتطوره، ويهتم بالعلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع، وما ينتج عنها من مشكلات، وقضايا اجتماعية. وقد ظهرت الواقعية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على أنقاض "الرومانسية" في فرنسا. والواقعيون لا يهتمون بالبناء الفني لأدبهم، لأن ذلك يحجب الأفكار، ويشغل القارئ عن الوصول إلى الهدف الرئيسي للعمل الأدبي، كما أنهم يعمدون إلى تصوير الشر من خلال تجاربهم لتنبيه المجتمع إلى تلافيه.[٢] ويقول نجيب الكيلاني بهذا الصدد :" إن الواقعية ليست رسما فوتوغرافيا للحياة كما يزعم البعض، ولا معالجة لمشاكل المجتمع، ومحاولة حلها. وإنما هي فلسفة في فهم الحياة والأحياء".[٣]

وفي الحقيقة فإن هذه الثورة المضادة للتصور الرومانسي لم تكن وليدة الرومانسية ذاتها فحسب، ولكن بذورها كانت قد بدأت في عهد سابق، ثم أخذت تنمو، وتقوى، وتتفرع. لو نظرنا إلى نشأة المذهب الواقعي في الأدب فنرى أنها مرتبطة بانتشار الفلسفات الآتية: الوضعية [٤] والتجريبية،[٥] والمادية الجدلية في أوربا.[٦]

---

[١] الواقعية في الأدب محاولة تصوير الحياة تصويرا واقعيا دون إغراق في المثاليات، أو جنوح صوب الخيال. انظر إلى : الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٢، ص١٩٤٠

[٢] عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، ص ١٤.

[٣] د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية ، ص ١١١.

[٤] الفلسفة الوضعية : فلسفة انتشرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر في فرنسا، ومنها انتقلت إلى عدد من الدول الأوربية الأخرى. ورائدها الفيلسوف الفرنسي (أوجست كونت).
وللوضعية تصور خاص للحياة، تدعو فيه إلى رفض كل ما هو غيبي، والاقتصار على ظواهر العالم المحسوسة، ودراسة هذه الظواهر لاكتشافها والوصول إلى قوانينها، وتقرر أن التطور العقلي هو السبب الرئيسي للتطور الاجتماعي، وأن المجتمع البشري مر بمراحل تطور متوالية هي: اللاهوتية ثم الميتافيزيقية ثم العلمية في المرحلة الأخيرة يكتمل تطور الإنسانية، إذا يصبح رجال العلم الوصفي هم القوة الروحية المهيمنة على المجتمع، ينتهي دور الدين تماما. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة د. عبد الرحمن البدوي؛ (القاهرة: مكتبة الإنجلو، ١٩٦٤م)، ص ٣٦٦.

[٥] الفلسفة التجريبية: تلتقي مع الوضعية في رفض الغيبيات، وفي الدعوة إلى تحكيم الملاحظة والتجريبية، والاستنتاج في الحياة البشرية، والقيم الإنسانية، رائدها الفيلسوف (فرنسيس بيكسون)، وأهم أعلامها الذين طوروها: لوك، وباركلي، وهيوم، وجون ستيورات مل. ويدعو التجريبيون إلى التعلق بالعلم، وإحلاله محل الأديان في وضع القواعد الخلقية، وجعله المصدر الوحيد للمعرفة والسلوك، ويدعون أيضا إلى تطبيق قواعده، ومناهجه في علم النفس، والاجتماع، والفن، والأدب. انظر المصدر السابق، ص ١١١.

Dhaka University Institutional Repository

وقد امتد تأثير هذه الفلسفات إلى الفنون والآداب، وظهرت دعوات إلى الاستفادة من معطيات العلم الحديث فيهما، والاهتمام بالواقع، وتطويره، وتطبيق النظريات العلمية في إصلاحه، وفي فهم الإنسان وطبائعه، وتوجيه الفن والأدب إلى خدمة المجتمع، وتقوية روح التعاون بين الناس. ونتيجة لذلك اهتم عدد من الأدباء بتصوير الحياة الاجتماعية، وبالطبقات الدنيا التي أعرض عنها الكلاسيكيون، و نسيها الرومانسيون. فتكون من أعمالهم الأدبية، ومن الدراسات النقدية التي نشأت حولها ما سمى بالمذهب الواقعي الأدبي. ويتفق رواد المذهب في مبادئ رئيسية محددة، ويختلفون في مبادئ أخرى كثيرة، الأمر الذي جعل الواقعية تتشعب إلى واقعيات عدة أهمها: الواقعية الانتقادية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الاشتراكية.

- **الواقعية الانتقادية:**

تهتم هذه الواقعية بقضايا المجتمع ومشكلاته، تركز اهتمامها بشكل خاص على جوانب الفساد، والشر، والجريمة، فهي تنتقده بإظهار تناقضاته وعيوبه، وعرضها على الناس. وتميل هذه الواقعية إلى التشاؤم، وتعتبر الشر عنصرا أصيلا في الحياة. لذلك تبحث عنه، وتجعله محور العمل الأدبي، و تتخذ مادتها من واقع الحياة الاجتماعية، وتختار الأحداث والشخصيات، وترتبها وفق مقتضيات العمل الأدبي.

وتعد "القصة" مجال الواقعية الانتقادية الأكبر، وتليها المسرحية. فمعظم إنتاج الواقعيين الانتقاديين قصص، وروايات، و مسرحيات. ومن أشهر قصاصها الأديب الفرنسي (بلذلك) الذي كتب روايته الشهيرة (الملهاة الإنسانية) في ٩٤ جزءا، وصور

---

[٦] الفلسفة المادية الجدلية: كانت في الأصل وجهة نظر فلسفية اعتنقها كل من كارل ماركس، وفردريك إنجلز، وقد أصبحت في الوقت الحاضر العقيدة الرسمية للشيوعية. ومن مفاهيمها الأساسية المهمة:

١. الطبيعة هي المبدأ الأول.
٢. الوجود الحقيقي هو الوجود المادي، وليس وراءه أي وجود آخر، وليس بعد هذه الحياة شيء.
٣. القيم العقلية انبثقت من العلاقات المادية بين الناس.
٤. الوجود عملية تتطور فيها الظواهر البسيطة، وتخرج منها- آليا- ظواهر أخرى.
٥. توجد قوانين تحكم عمليات التطور والنمو، وهي قوانين طبيعية محضة. انظر المصدر السابق، ص ٢٨٦.

Dhaka University Institutional Repository

فيها الحياة الفرنسية ما بين عامي ١٨٢٩-١٨٤٨م تصويرا دقيقا. ومنهم أيضا (شارلز ديكنز، وتولستوي، ودستويوفسكي، وأبسن، وإرنست همنغواى) وغيرهم.[١]

- **الواقعية الطبيعية:**

تتفق هذه الواقعية مع الواقعية الانتقادية في جميع مبادئها، وتزيد عليها في تأثرها الشديد بالنظريات العلمية، و دعوتها إلى تطبيقها في المجالات الإنسانية، وإظهارها في العمل الأدبي. فالإنسان في تصور هذه الواقعية – حيوان تسيره غرائزه، وحاجاته العضوية، لذلك فإن سلوكه، وفكره، ومشاعره هي نتائج حتمية لبنيته العضوية، ولما تقوله قوانين الوراثة. وأما حياته الشعورية، والعقلية فظاهرة طفيلية تتسلق على حقيقته العضوية. وكل شيء في الإنسان يمكن تحليله، ورده إلى حالته الجسمية، وإفرازات غدده. وبهذا التصور تفهم الواقعية الطبيعية الإنسان، والحياة، وتعرضهما في الأدب.

ويعد القصاص (إميل زولا) رائد هذه الواقعية، وقد كتب قصته الشهيرة (الحيوان البشري) ليجسد مبادئها. وليطبق نظريات (دارون) في التطور، و (مندل) في الوراثة، و (كلود برناد) في الطب على أبطاله، ويثبت أن سلوك الإنسان، وفكره، ومشاعره نتائج طبيعية لما تقوله هذه النظريات. ومن كتابها أيضا (فلوبير) صاحب القصة المشهورة (مدام بوفاري).[٢]

- **الواقعية الاشتراكية:**

تجسد هذه الواقعية الرؤية الماركسية للأدب، وتحمل مبادئ الفلسفة المادية الجدلية التي تقوم عليها الشيوعية. ويرى أنصارها أن الأدب مبني على النشاط الاقتصادي في نشأته، ونموه، وتطوره، وأنه يؤثر في المجتمع بقوته الخاصة. لذلك ينبغي توظيفه في خدمة المجتمع وفق المفاهيم الماركسية. وتقضي هذه المفاهيم أن تهتم بالطبقات الدنيا، ولا سيما طبقات العمال والفلاحين، وأن يصور الصراع الطبقي بينهم وبين الرأسماليين، والبرجوازيين، ويجعل الرأسمالية، و البرجوازية مصدر الشرور في الحياة، فيدينهما، ويكشف عيوبهما، وأن ينتصر للعمال والفلاحين، ويظهر جوانب الخير والإبداع، ويبشر

---

[١] د. عدنان على رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٨٥-١٨٨؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٥٢-٥٥؛ د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١١١-١١٢.

[٢] د.عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٥٥-٥٦؛ د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١١٢-١١٣.

Dhaka University Institutional Repository

بانتصارهم، وبغلبة اشتراكيتهم، ومن هذه الزاوية يعد الواقعيون الاشتراكيون مذهبهم متفائلا ومرجحا لجانب الخير، ويتصورون أن ماركسيتهم ستحكم العالم، وتحل تناقضاته، ويطالبون الأدباء أن يبثوا هذا التصور في أعمالهم الأدبية. وبدهي أنهم يرفضون أية تصورات ترتبط بالعقائد السماوية، لأنهم يرفضون العقائد السماوية ذاتها، ويعدونها تخلفا ورجعية، ويصورون الإلحاد تقدما وتنورا، وينشرون هذه الصور في قصصهم، ومسرحياتهم، وقصائدهم. وكان (مكسيم جوركي) أول من استخدم اصطلاح الواقعية الاشتراكية في كتاباتهم ثم انتشر هذا المصطلح والمذهب في أنحاء مختلفة من العالم، وقرر الاتحاد السوفيتي، والصين، وبعض الدول الشيوعية الأخرى اعتباره المذهب الرسمي للأدب فيها. وكان ميدان هذا المذهب القصة، ثم دخل إلى المسرحية، وأخيرا إلى الشعر، وعدم الأجناس الأدبية كلها، وطالب الأدباء أن يلتزموا في كتاباتهم بالمضمون، والأهداف الاشتراكية، والتفت رواده إلى الشكل، وبدؤوا يصوغون نظريتهم الجمالية المستقلة. ومن أشهر أدبائهم: مكسيم جوركي، وشولخوف، ومایاكوفسكي، وحمزانوف، وناظم حكمت، ولوركا، وبابللو نيرودا، وجورج لوكا مش، وروجيه جارودي قبل إسلامه.[١]

- **الرؤية الإسلامية للواقعية:**

إن الاهتمام بالواقع، وعرض قضايا الحياة، ومشكلات الإنسان فيها بقالب أدبي ناجح أمر يحبذه الإسلام، وفي تاريخ الدعوة الإسلامية ما يؤكد ذلك. فقد حث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كافة المسلمين على الاهتمام بأمور إخوانهم: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم". كما حض الشعراء المسلمين على الدفاع عن المجتمع الإسلامي في مدينة الرسول عليه السلام، ووجه الخطابة إلى معالجة قضايا الحياة أو لا بأول. وعلى هذا النحو سار الخلفاء الراشدون من بعده. فالاهتمام بأمور الحياة اليومية، وملاحظة هموم المجتمع أمر من الأمور التي يوجه إليها الإسلام، بمنهج إسلامي، وتصورات نقية. وإذا نظرنا إلى الواقعيات الغربية وجدنا أنها تهتم بأمور الحياة وقضايا المجتمع أيضا، ولكن بمنهج وتصورات مستمدة من فلسفات بشرية منحرفة، تجعلها تتعارض مع المنهج الإسلامي، وتصوراته في جوانب عدة، أهمها:

---

[١] المصدر السابق، ص ١١٢؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٥٦-٥٨؛ د.عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٨٩؛ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي، ص١٤٥.

Dhaka University Institutional Repository

أولا: إن الواقعيتين الانتقادية، والطبيعية تجعلان الحياة محكومة بالشر والفساد، وهذه نظرة سوداوية متشائمة – لعلها من آثار اليونانية للقدر، التي تتهمه بأنه يتحكم تحكما ظالما في الحياة، ويملؤها بالجريمة، والفساد، والإسلام يرفض هذا التصور. فسنن الحياة في الإسلام فطرة حيادية، توجهها الفاعلية البشرية إما نحو الشر، وإما نحو الفضيلة. والطبيعة الإنسانية في حد ذاتها مزدوجة، تتقابل فيها عوامل الخير والشر، وتتأثر بالظروف المحيطة بها وبما توجه إليه، ولا تستعصي على التغيير. وعليه فليس ثمة ما هو محكوم عليه بالشر أو محكوم عليه بالخير، وليس ثمة ما يمنع فاعلية الإنسان من التأثير في الحياة والمجتمع.

ثانيا: إن الواقعيتين الانتقادية، والطبيعية تبرزان صور الشر والفساد في المجتمع لإضرام الثورة فيه وتغيير قيمه – كما تزعمان – غير أنهما في الحقيقة لا تقدمان أي بديل لهذه القيم، ولا تملكان منهجا محددا لبناء مجتمع سليم، ولا تعرضان صورة ما بعد الثورة. ونحن – المسلمين – لا نقبل أن يكون الهدم وحده غاية العمل الأدبي، فلابد من التخطيط المسبق للبديل الذي يعوض عما يزيد هدمه.

ثالثا: الإنسان عند الواقعيين عامة، والطبيعيين خاصة حيوان بشري، يتكون من مجموعة عوامل مادية، وغريزية و حسب، وليس للجانب الروحي أي اعتبار عندهم. والإسلام يكرم الإنسان، ويرفض التصور الذي يصنفه في المجموعة الحيوانية، ولا يقبل أن يكون سلوكه، وفكره، ومشاعره استجابة آلية للغدد والغرائز. والإنسان في التصور الإسلامي جسد وروح، ولكل من الجسد والروح حاجات ضرورية لا يجوز إغفالها، ولا الاقتصاد على إحداها دون الأخرى.

رابعا: إن الواقعية الاشتراكية تناقض التصورات الإسلامية في جميع مبادئها:

أ- فهي تبني الأدب على العامل الاقتصادي كما تبني جميع فعاليات الحياة عليه- ونحن نرى أن الأدب ظاهرة إنسانية ضخمة لا يصح ربطها بعامل واحد.

ب- توجه الأدب إلى الاهتمام بالطبقات الدنيا وحسب، و نحن نريد من الأدب أن يهتم بالمجتمع كله.

ج- تفسر الحياة وفق النظرية المادية الجدلية، وتجعل محورها الصراع الطبقي. والإسلام يرفض هذا التفسير.

Dhaka University Institutional Repository

د. توجه الأدب إلى التبشير بالمجتمع الشيوعي، وترى أن الحل المثالي لتناقضات الأنظمة كلها. والإسلام يرفض المجتمع الشيوعي، ويؤكد أنه أشد تناقضا وظلما من الأنظمة البشرية الأخرى، و يبشر بالمجتمع الإسلامي، ويريد من الأدب أن يسهم في بنائه.

هـ- ترفض الجانب الروحي في الإنسان، وتوجه الأدب إلى محاربته، وقطع كل ارتباط بالدين، والإسلام يبني الجانب الروحي في الإنسان، ولا يهمل الجانب المادي، ويوجه الأدب إلى تعميق صلة الإنسان بالله عز وجل، وبتعزيز إيمانه.[١]

لذلك كله فإن الواقعية الاشتراكية تناقض التصورات الإسلامية، وتنحدر بالأدب إلى المادية، والإلحاد، ودنيا الغرائز، وتخنق حرية الأديب، وهي مرفوضة مهما تلونت أو اتخذت أسماء متغيرة.

وخلال سنوات تطبيقها الماضية ظهرت مساوئها بوضوح، حتى أن بعض النقاد الماركسيين ضحوا من آثارها السيئة، و هاجموا سيطرتها على الأدب في البلاد الاشتراكية، وسفهوا إنتاجها (كجورج لوكا تش) الذي كتب يقول: "إن الأدب الذي أنتجته الواقعية الاشتراكية جدب يتميز بالجمود، وضيق الأفق"[٢] و (كروجيه جارودي) الذي تحول عن الاشتراكية كلها، واهتدى بهدي الإسلام.[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص ١٤٦؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٥٨-٦٢؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٤٣-٥٩؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٨٩-١٩١؛ د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ص ٣٦-٤١؛ فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ص ٢٣٦-٢٥٦.

[٢] جورج لوكاتش، معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة د. أمين العيوطي؛ (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧١م)، ص ٧.

[٣] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٦٢-٦٣.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

المذهب البرناسي: Parnassianism [١]

يسمى المذهب البرناسي بمذهب الفن للفن أيضا. وإذا كان مذهب الأدب الواقعي ظهر في أوروبا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فإن ردود الفعل ضد هذا المذهب ظهرت أسرع مما ظهرت ضد المذاهب السابقة. ولكن ردود الفعل ضد المذهب الواقعي لم يكن واحدا. لقد ظهرت ردود فعل متباينة متعددة، وكأنها شظايا قنبلة انفجرت فتطايرت شظاياها، كل شظية تمثل مذهبا أدبيا، وفكريا. إن الشظايا مهما تنوعت فهي من نفس مادة القنبلة، وإن المذاهب مهما تعددت فإنها ترتبط بالأصل المادي التائه. ويظل الارتباط بالأصل اليوناني البعيد قائما تشير إلى تسمية بعضها. فمذهب منها يسمى "بالبرناسة". وفي الحقيقة فإن هذه التسمية تشير إلى الارتباط النفسي و العاطفي،ولكن الارتباط الفكري يظل قائما على صورة من الصور، نابعا من النظرة الوثنية والفكر المادي، ويحمل كل حين زخرفا جديدا، وزينة جديدة، تحاول إخفاء معالم أو إبراز أخرى.

ومع هذا الارتباط بالجذور الوثنية والمادية، فإن المذهب البرناسي يمثل تمردا على ما سبقه من مذاهب تمردا على الرومانسية، والواقعية. ومن أشهر مؤسسيه الشاعران الفرنسيان: " لو كنت دوليل"، و "تيوفيل جوتيه". أما "دوليل" فقد تمرد على الرومانسية السائدة في أيامه، وانتقد إغراقها في الفردية، و اهتمامها الكبير بمشاعر الأديب الذاتية، ومشكلاته الخاصة، وقرر أن الأديب ينبغي أن يكون موضوعيا عاما يهتم بالجمال فحسب، وأن الأدب لا غاية له، لأنه غاية في حد ذاته، لذا لا ينبغي للأديب أن يتخذ الأدب وسيلة لعرض مشكلاته الخاصة ولا أن يوجه الناس نحو مبدأ معين أو يعلمهم شيئا معينا. وأعاد "جوتييه" هذا المبدأ، ودوى به حتى أصبحت جملته مثلا: "الفن للفن". فلا أخلاق، ولا خير، ولا شر، ولكن هناك قبح وجمال يرونه بموازين مضطربة قلقة، يعصف بها الهوى، وتزينها الشهوة. هذه البرناسة في الأدب، أو مذهب "الفن للفن"،

---

[١] نسبة إلى جبل "برناس" Parnass في اليونان. يزعم اليونانيون أن "أبولو" إله الشعر عندهم، كان يقيم عليه مع غيره من آلهة الفن التي ابتدعوها. وقد أطلقت هذه التسمية على دواوين تضم شعرا لعدد من أتباع هذا المذهب من عام ١٨٦٦-١٨٧٦م- رمزا إلى أنهم يعنون كل العناية بكمال الصياغة الفنية في الشعر الغنائي. أنظر: الأدب الإسلامي للدكتور عدنان علي رضا النحوي، ص١٩١؛ مذاهب الأدب الغربي للدكتور عبد الباسط بدر، ص ٦٤؛ المعجم الأدبي لجبور عبد النور،ص ٥٠.

Dhaka University Institutional Repository

يدعو له "دوليل" بعد أن كفر بالمسيحية، وأمن بالبوذية، وتاق إلى الموت لوثة من لوثات الكفر تشكل مذهبا أدبيا، ولا يستطيع أحد أن يعبر عن قبح ما يدعو إليه دوليل من دوليل نفسه. فقد كان يعلم حقيقة نفسه أن ما يدعو إليه هو أمور همجية بربرية فسمى ديوان شعره: قصائد همجية".[١]

ويقول د. عبد الباسط بدر: "فالبزناسيون غير معنيين بالقضية الأخلاقية في الأدب، ولا بالقضايا الاجتماعية، والسياسية".[٢] كما يقول نجيب الكيلاني بهذا الخصوص: "لا يتعرض" مذهب الفن للفن" للمسائل الأخلاقية، ويعتقدون أن الفن لا يحكم عليه من حيث الخير أو الشر، ولا من حيث الصحة أو الخطأ، وإنما يحكم عليه من حيث الجمال أو القبح."[٣]

وقد انتشرت أراء (جوتييه، ودوليل) بين عدد من الشعراء، وظهرت أثارها في قصائدهم، تدور معظم موضوعاتها على وصف الطبيعة وبعض النماذج البشرية، ولقيت البرناسية منذ ظهورها ترحيبا شديدا من أصحاب نزعات التحرر، والتفلت من المبادئ الخلقية، والقيم الاجتماعية. كما لقيت هجوما شديدا من دعاة الإصلاح، والمدافعين عن القيم الخلقية، وهاجمها أصحاب المذاهب الأدبية الملتزمة كالواقعيين والوجوديين.[٤]

- **الرؤية الإسلامية للبرناسية:**

المدرسة البرناسية كلها مرفوضة في إشراقة الإيمان، ووضاءة الإسلام. فالبرناسية ظلام لا يضيئه هدف مشرق، والإيمان نور ممتد، وأهداف مشرقة، والبرناسية حيرة وتيه، والإسلام يقين، وصراط مستقيم. والبرناسية، مثلها مثل غيرها من المذاهب الأدبية الغربية ، قلق واضطراب، وخوف وفزع، والإيمان سكينة وأمن. ولقد ظهرت البرناسية في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، حين أخذت المذاهب الأدبية تختلط في جو محموم من الاضطراب والقلق. فالبرناسية تخرج بالأدب عن قضايا الناس وشئون المجتمع، وحتى عن قضايا الأديب ذاته. وهي تهمل الأخلاق، وتجعل من الأدب غاية في

---

[١] د. عدنان على رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص١٩١-١٩٢؛ د. عبد الباسط بر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٦٤-٦٦؛ د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه؛ (القاهرة : مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧م)، ط ٢، ص ١٠٠-١٠٧؛ فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ص ٢٥٧-٢٦٥؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٦٠-٦٥.

[٢] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٦٦

[٣] نجيب الكيلاني، الإسلامية ومذاهب الأدبية، ص ١١٣.

[٤] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٦٦-٦٧.

Dhaka University Institutional Repository

حد ذاته. فتفجرت الشهوة الإباحية في أدب مكشوف [١] تحميه فلسفة وفكر، تفجرت الشهوة في شعر، وقصص، ومسرح، وفي دعوة مدوية للرذيلة، ونشر واسع للفاحشة، وقتل للحياء.وانتشرت الشياطين تلهب الأرض بحرائق الجريمة والفجور، حرائق تمتد، وتنتشر شرا مستطيرا.[٢]

---

[١] الأدب المكشوف: Pornography وهو مجموعة الأعمال الأدبية التي تبرز العلاقات الجنسية بشكل فاضح، و تجعلها محورا رئيسيا أو مكملا للأحداث. انظر: مذاهب الأدب الغربي للدكتور عبد الباسط بدر، ص ٦٨.

[٢] المصدر السابق، ص ٦٧-٧٤؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٩٢.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الخامس

المذهب الرمزي:[١] SYMBOLISM

أمام هذا التناقض بين المبادئ، والأفكار، والفلسفة، وأمام هذه السرعة اللاهبة في تبديل الفكر، وتحوير الفلسفة، وإطلاق مذهب بعد مذهب، كان لا بد من أن يشعر الإنسان الأوربي بحاجته إلى الفرار من كل هذا التناقض، ليتابع مسيره نحو المجهول، في ظلام ابتدأه منذ قرون عديدة. كان لا بد من أن يشعر بحاجته إلى الهروب من الكلاسيكية، والرومانسية، والواقعية، والبرناسية. لقد جرب هذه الفلسفات، وانتقل من واحدة لأخرى. فما أفادته قيود الكلاسيكية والتزامها، ولا انطلاق الرومانسية وانعتاقها، وما أفاده تقديس عقل، ولا تقديس واقع، ولا تقديس علم. ولا أفادت عبادة الفن. لقد أقام الإنسان الأوربي لنفسه صنما بعد صنم. وظل هو يحطم أصنامه بيديه، فما هدأت نفسه،ولا عرف الأمن والراحة. وتابع الهروب والفرار في ظلام، و إلى مجهول. وظلت فرنسا هي منطلق معظم المذاهب الأدبية إلى ذلك المجهول.

يريد الإنسان أن يهرب من هذا كله، فلم يبق أمامه إلا أن يخفي التعبير، ويضمن المعنى، ويرمز إلى ما يريد رمزا دون وضوح، وفي غموض وإبهام، حتى لا يفجعه الواقع، ولا العقل، ولا التاريخ. هرب إلى الرمز، إلى الغموض، عسى أن يجد في ذلك راحة.

فظهر المذهب مع نهاية القرن التاسع عشر يقوده " بودلير" متأثرا بـ"أدب" إدجار إلانبو" (١٨٠٩-١٩٩٤م) الشاعر، والكاتب الأمريكي الذي قدمه بودلير إلى فرنسا.

---

[١] مأخوذ من رمز، وهو كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشئ غير حاضر. من ذلك : العلم رمز الوطن، الكلب رمز الوفاء، الحمامة البيضاء رمز البراءة، الهلال رمز الإسلام، والصليب رمز المسيحية وما إلى ذلك. أما الرمزية (أدبيا) فهي مدرسة شعرية ظهرت في فرنسا حوالي عام ١٨٨٥م. وقال آخر: إنها مذهب أدبي وفني قام كرد فعل ضد المثالية الجمالية "الفن للفن" يركز على القيمة الدلالية للكلمة، وعلى الأبعاد المترجمة للواقع النفسي والفكري دون أن يعتمد على ترجمة الواقع المحسوس. انظر: المعجم الأدبي لجبور عبد النور، ص ١٢٣-١٢٤؛ الرائد في دراسة الأدب العربي الحديث لمصطفى الزباخ؛ (الرباط: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م)، ط ٢، ص٢٦٠.

Dhaka University Institutional Repository

ولقد نشرت الفيجارو في فرنسا سنة ١٨٦٦م، في ملحقها الأدبي الإعلان عن المذهب الرمزي، وقدمت " بودلير" و "ما لا رميه" و "فرلين" روادا للمذهب. وأقام هذا المذهب الجديد صنما جديدا له أسماء " الجمال المطلق". واعتبروا أن كل ما في هذا الكون هو في جوهره جزء من الجوهر الأسمى متاهة جديدة، وظلمة جديدة، يرفض فيها المذهب الرمزي ضغط العلم ونزعته، وضغط الواقع وتوجيهه، ويلجأ إلى الرمز في التعبير هاربا من التعبير المباشر والوضوح، مهتما بالجرس الموسيقي للألفاظ، وايحاءاتها في المعنى، رابطا الشعر بالموسيقى.[١]

- **أهم مبادئ الرمزية:**

١-رفض النزعة العلمية، والروح الواقعية اللتين تغلغلتا في الأدب آنئذ.

٢- الهروب من الواقع، والتعالي عليه، وعدم الاهتمام بمشكلاته السياسية والاجتماعية.

٣- البحث عن عالم مثالي مجهول يسد فراغهم الروحي، ويعوضهم عن غياب العقيدة التعلق، به والإخلاص له.

٤-رفض التعبير المباشر والوضوح، والدعوة إلى نبذها.

٥- الاعتماد على أساليب تعبيرية جديدة للإيحاء بالمعنى والإحساس، مثل: تراسل الحواس " حيث يسمع المشموم، ويشم المسموع،" واستخدام الصفات المتباعدة للتشخيص " الضوء الباكي" والإكثار من الصور الجزئية، وتجميعها حول محور رئيسي بكثافة، والخروج على الوزن، والصيغ النحوية.

٦-الاهتمام بإيقاع الألفاظ، والعلاقات بين الأصوات للإيحاء بالمعنى، وربط الشعر بالموسيقى لتوليد الأثر الجمالي من تناغم الحروف.

٧-الاتجاه نحو جمهور خاص ومحدود، والتعالي على بقية الشعب.[٢]

---

[١] د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٩٢-١٩٣؛ فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ص ٢٧٤-٢٨٨؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٦٦-٧٤؛ د.عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٧٥-٧٧.

[٢] المصدر السابق، ص ٧٨-٧٩.

Dhaka University Institutional Repository

٨- اتجاه غيبي خاص بطريقة إدراك العالم الخارجي، وبالوجود الذهني الذي ينحصر فيه الوجود الفعلي.

٩-اتجاه باطني وهو السعي إلى اكتشاف العقل الباطن، و عالم اللاوعي.

١٠- اتجاه لغوي خاص بالبحث في وظيفة اللغة، وإمكانياتها، ومدى تقيدها بعمل الحواس، وتبادل تلك الحواس.[١]

• الرؤية الإسلامية للرمزية:

ينبغي لنا أن نفرق – أولا- بين الرمزية مذهبا أدبيا، واستخدام الرمز في التعبير فليس كل نص استخدم الرمز منتميا إلى المذهب الرمزي، وقد يكون في قصيدة ما رموز عدة، ولا تعدها في الرمزية المذهبية. و الفيصل في الأمر هو وجود خصائص المذهب الرمزي فيه، وارتباطه بالأصول الفلسفية التي اعتمد عليها المذهب، واعتماده بشكل أساسي على أدواتها الفنية. لذلك تنصرف رؤيتنا الإسلامية إلى المذهب الرمزي الغربي، والنصوص الأدبية المرتبطة به، والمتأثرة بأصوله الفلسفية، وأما التعبير بالرمز دون الارتباط بخصائص المذهب الأخرى فأمر لا غبار عليه ألبتة. وقد سلكه عدد من الأدباء الإسلاميين قديما وحديثا، وعبروا به عن تجارب روحية عميقة تعجز الأساليب الأخرى عن نقلها بهذا التأثير والجمال. وغني عن القول أنه لا حرج على الأديب المسلم أن يستخدم أسلوب التعبير بالرمز في نقل تجربته الشعورية، بل ربما يكون هذا الأسلوب منفذه الوحيد في بعض الحتميات.

وأما المذهب الرمزي الغربي فهو نتيجة من نتائج تمزق الفرد الأوروبي وضياعه، بعد أن تزعزع إيمانه، واشتط في إلحاده، فقد علق آماله على العقل البشري، وما توصل إليه من علوم، وظن أنه سيجد عنده الخلاص، ولكنه- بعد خطوات قليلة- أحس بضيق العالم الذي حبس نفسه فيه، وأحس بغياب " الروح"، وطغيان عالم المادة، فعاد يبحث عن الحقيقة الغائبة، ولأنه هجر الكنيسة لتعسفها التاريخي، لم يعد إليها، ولو عاد لما وجد عندها ما يشبع خواءه الروحي. لذلك سلك دروب الجمال الفني، وأغرق نفسه فيها، علّه يجد عندها الخلاص. واتخذها بديلا عن العقيدة. ولكن الجمال لن يكون أحسن حالا من

---

[١] نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١١٣.

Dhaka University Institutional Repository

الكنيسة، ولن يسد فراغه الروحي. الأمر الذي يجعلنا نسجل على الرمزية الغربية المآخذ التالية:

أولا: إن أساسها الفلسفي صادر عن فراغ روحي، وإفلاس عقائدي، وضياع في عالم المادة، وهذا أمر لا يقع فيه الأديب المسلم، إلا إذا انحرف عن فطرته.

ثانيا: إن "عالم الجمال المثالي" الذي تعلقوا به قد صار بديلا للعقيدة عندهم، وهو عالم مجهول استغرقوا فيه استغراق المتبتل في عبادته. وهذا ولاء لا يعطيه الأديب المسلم إلا لله ورسوله... وفي أخف حالاته مغالاة لا يحتاج إليها الأديب المسلم، ولا يقبلها وجدانه.

ثالثا: يترفع الرمزيون عن الشعب ومشكلاته، وينصرفون عن قضايا الحياة التي يعيشونها، وهذا هروب لا نرضاه للأديب المسلم.

رابعا: يستخدم الرمزيون- في بعض الحالات- أدوات فنية ترتبط بتصورات لا يوافق عليها الإسلام، كرموز الصلب، والفداء، والقربان، والخطيئة النصرانية، وبعض الأساطير بمدلولها الوثني. وإذا لم تجرد هذه الأدوات من ارتباطاتها العقائدية فإنها تنقل التصور المنحرف، وتثبته، وتناقض التصورات الإسلامية.[1]

---

[1] المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٧٩-٨٢؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٩٣-١٩٥؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٦٦-٧٤؛ د. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص ٧١-٨٠؛ د. كامل السوافيري، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص ٢٨٢.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث السادس

المذهب السريالي[١] : SURREALISM

تابع بعضهم شدة الإغراق في الرمز، وتابع البحث عن منفذ، والبحث عن وسيلة، وألح في درب الضياع، دون أن يقف قليلا ليتأمل، ودون أن يراجع حسابا، أو أن يدرس عبرة من ماض أو أن تشرق في نفسه أية من حق. وجاءت أحداث الواقع تزيده رغبة في الهروب، وتدفعه دفعا إلى الضياع، أو تسحقه وتزبله. حيرة قاتلة، وظلمة ممتدة، وشك مميت، وأحداث تدفع فواجع، وتقذف بالمصائب، واضطراب وقلق. كان لابد من انفجار لهذا الهيجان الثائر في قلب العالم. فجاءت الحرب العالمية الأولى تحمل الدمار والموت والتشويه، تحمل الهلاك والجوع والمآسي. ولم تجد كل فلسفات أوروبا بتاريخها الطويل في إنقاذ العالم من هذه الحرب المدمرة. لم تجد فلسفة سقراط، ولا أفلاطون، ولا أرسطو، ولا الفلسفة اليونانية، و لا الرومانية، ولا تعاليم الكنيسة، ولا غيرها لقد أثبتت جميع الفلسفات التاريخية في أوروبا أنها مشتركة في صنع مأساة الإنسان، مسئولة عن دماره وعذابه، مسئولة عن لهيب الحرب العالمية الأولى.

مبدأ الرفض والثورة ظل هو التعبير عن غضبة على واقع، ونقمة على أحداث. ظهرت الحركة " الدادية" خلال الحرب العالمية الأولى لترفض الوحشية والدمار والهلاك، ولتبحث عن قيم جديدة. غير أن هذه الحركة انتهت بسرعة، وانتحر زعيمها، بسبب فوضويتها، و جهل أصحابها بالطريق الذي يكمن أن يحقق أهدافهم. وعلى أثرها قامت حركة أخرى استفادت من أخطاء الدادية فتجنبتها، وكان رائدها (أندريه بريتون) على قدر وافر من الثقافة الأدبية والفلسفية، فأعلن مع مجموعة من أصحابه، ومؤيديه عن تشكيل مذهب جديد، وأطلقوا عليه اسم السريالية. وتتفق السريالية مع الدادية في رفض ما وصل إليه الإنسان من قيم حضارية، واجتماعية، و دينية، والبحث عن قيم

---

[١] المعنى اللغوي لكلمة السريالية هو : فوق الواقع. وقد وضعه الشاعر الفرنسي أبو لينز (١٨٨٠-١٩١٨م) ليصف به إحدى مسرحياته التي لا تلتزم بشئ من الواقع، وفي سنة ١٩٢٤م أخذه أندريه بريتون، وأطلقه على مذهبه الجديد، ورأي أنه أفضل لفظ يعبر عن صفاة هذا المذهب. انظر: مذاهب الأدب الغربي للدكتور عبد الباسط بدر، ص ٨٤.

Dhaka University Institutional Repository

بديلة، وتختلف عنها في أن رفضها منظم ومفلسف، يعتمد على بعض المعطيات الفلسفية، ونظريات علم النفس التحليلي، ولا سيما نظرية (فرويد) في "اللاشعور".

وأهم قاعدة عند السرياليين هي تجاوز القيم السائدة، و المعتقدات، والأديان، والتقاليد الاجتماعية، واللجوء إلى الأحاسيس الداخلية للإنسان " اللاشعور" و " الحلم"، واعتبارهما الحقيقة الثابتة، والصورة الصحيحة لغرائز الإنسان الفطرية، ورغباته المكبوتة. لذا يهمل السريالي الواقع، ويغوص في أعماق الإنسان، و يتعلق بعالم الأحلام والعقد، ويطلق العنان لكل ما في نفسه من رغبات مكبوتة، وقد يستعين بمؤثرات خارجية، كالخمر والأفيون ليصل إلى حالة الذهول والغيبوبة، ويعبر بصدق تام- كما يزعم عن عالم اللاشعور في داخله، وكثيرا ما يعتمد على التداعي المطلق للألفاظ، والأفكار لتسجيل كل ما يدور في نفسه. لذلك لا يهتم بأن تكون مشاعره واضحة، وأفكاره مترابطة، ونتيجة لذلك نرى إنتاجه مهوشا أو مفكك الأجزاء، يحتاج إلى جهد كبير لفهمه، ومعرفة ما يريد أن يقوله صاحبه، وقد يعجز صاحبه نفسه عن تقديم تفسير مقبول له.

وما من شك في أن السريالية لقيت رواجا كبيرا في أول ظهورها، وانضم إليها عدد من الأدباء والفنانين، وحاولوا أن يعبروا من خلالها عن نقمتهم على واقعهم الحضاري، وأصدر منظروها وعلى رأسهم (أندريه بريتون) عدة بيانات توضح مبادئهم، و أفكارهم، وأقاموا معارض دولية في أكثر من بلد، ونشروا عددا من الدواوين، والقصص، والمسرحيات، ولكن ما لبث أن توقف مدها بعد ربع قرن، وأخذت في الإنكماش والتقلص، وشعر دعاتها بالعجز عن تحقيق أي هدف، وبعقم ثورتهم على القيم والمعتقدات، و إخفاقهم في إيجاد " مسيحية جديدة" تخلص الإنسان من عذابه وضياعه كما كانوا يظنون، وتحول عدد منهم بعد الحرب العالمية الثانية إلى الشيوعية، وجن بعضهم، وسكت الآخرون.[١]

---

[١] المصدر السابق، ص ٨٣-٨٦؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٩٥-١٩٦؛ نجيب الكيلاني، الإسلامية و المذاهب الأدبية ، ص ١١٥-١١٦؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٦٠-٦٥؛ جبور عبد النور،المعجم الأدبي، ص ١٣٩-١٤٠؛ فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ص ٣١٢-٣١٩؛ د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص ١٠٠-١٠٧.

Dhaka University Institutional Repository

- **الرؤية الإسلامية للسريالية:**

كان ظهور السريالية واحدا من ردود الفعل التي أحدثتها الحضارة الغربية في الإنسان الغربي. ولعل أكبر أسباب قيامها هو غيبة العقيدة الصحيحة عن الفرد الغربي، وضياعه وراء أحداث عصره المذهلة، والضلال الذي ساقته إليه النظريات العملية المنحرفة، وفي مقدمتها نظرية (فرويد) عن عالم اللاشعور.

وعلى الرغم من أن الذين تعلقوا بالسريالية كانوا يبحثون عن مخلص من تفسح حضارتهم، وتناقضاتها فإن السريالية لم تزدهم إلا وبالا. فقد ساعدت على انتشار مزيد من التحلل، و رفض الواقع، والقيم الأخلاقية، والاجتماعية، وأطلقت الغرائز في صورتها الحيوانية، وأنتجت نصوصا أدبية مضطربة تزيد الضائعين ضياعا، وتحول الأدب إلى هذيان المحموم.

يجدر بالذكر هنا أن أسس السريالية جميعها تتناقض مع الإسلام، فالمسلم لا يهمل الواقع أبدا، ولا يتجاوز عقيدته، و عقله، وينظم غرائزه، ويتحكم بها وفق المنهج الإسلامي. بل إن السريالية تتعارض مع أبسط القيم الخلقية و الاجتماعية، لذلك لم تعمر طويلا، فأخذت تذوب، وتتلاشى تدريجيا، وانفض عنها أعجب بها، حتى لا نكاد نجد لها شواهد مهمة في عصرنا هذا.[١]

---

[١] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٨٦-٨٧؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٩٥-١٩٦.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث السابع

المذهب الوجودي[١] : Existentialism

يظل الإنسان الأوروبي في حيرته القاتلة هذه القرون الطويلة، لا يخرج من ظلمة إلا إلى ظلمة، ولا يهرب من تيه إلا ليغيب في تيه أشد. ويظل الإنسان الأوروبي يقلب أوراقه كلها عسى أن يجد بصيصا من نور يخرجه مما هو فيه، أو يوهمه أنه سيخرج. ويجد بعضهم في كلمة الفيلسوف الفرنسي، "رينيه ديكارت" (ت-١٦٥٠م) أملا يحاول أن يجعل منه مخرجا. لقد قال ديكارت: "أنا أفكر فإذا أنا موجود" فلا يوجد إله يعبد، ولا مثل، ولا أخلاق، وإنما ينحصر الوجود في الفكر الذاتي. ولم تكن هذه النظرة إلا متنفسا لضغط رهيب، و ظلمة موحشة، يعيش فيها الإنسان. فعبر عن أمله بالنجاة بهذا المنطلق، الذي أدخله ظلمة لا يزال يعيش فيها، و آلاما مازالت تقتله.[٢] يعد هذا المذهب أحد نتائج اضطراب العقيدة في الغرب، فالإلحاد، و النصرانية المحرفة، ومفارقات الحضارة الغربية المبنية عليهما - كل هذه الأمور - جعلت الفرد الغربي يحس أنه معلق في الهواء، وأن حياته بلا معنى، فيمتلئ بمرارة القلق، واليأس، والضياع. وبتأثير هذه المشاعر ظهرت فلسفات تحاول أن تعيد له سكينة، وتشعره بوجوده في الحياة، وتقنعه بأنه يستطيع أن يصنع ذاته، وكيانه بإرادته، وقد عرفت هذه الفلسفات باسم الوجودية.

والوجودية نوعان: وجودية نصرانية، ووجودية ملحدة. وأما الوجودية النصرانية فتمثلها أراء (كير كجارد، وكارل يسبرز، و غبرائيل ما رسيل)، وتعتمد على نظرية "الإنسان الخاطئ" النصرانية، وعلى عدد من آراء (مارتن لوثر) المتمرد على الكاثوليكية ومؤسس البروتستانتية. وترى هذه الوجودية : أن الإنسان وارث لخطيئة أبيه (آدم)، وأن

---

[١] مذهب فلسفي موضوعه وجود الإنسان في واقعه المحسوس باعتباره فردا مرتبطا بالمجتمع.

- مذهب أدبي يرمى إلى تأكيد وجود الإنسان في هذه الحياة، وذلك عن طريق ممارسته لحياته ممارسة منطلقة من كل قيد، وهو مذهب منبثق عن مدرسة فلسفية أثرت على الأدب والفن وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن تسمى فلسفتها الوجود لأنها تعنى بالوجود الإنسان عناية فائقة. ولهذا كان الفن عند الوجوديين هو التصوير لرغبات الإنسان الدنيئة، ولجوانب حياته المظلمة. انظر: المعجم الأدبي لجبور عبد النور، ص ٢٩٠؛ الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير لعبد الرحمن صالح العشماوي ، ص ١٥.

[٢] د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٩٦.

Dhaka University Institutional Repository

الشعور بالإثم الذي يملؤه يدفعه إلى تحقيق وجوده أمام الله، بالعمل النابع من إرادته الحرة، فهو يتولى خلق أعماله، وتحديد صفاته، وماهيته باختياره الحر، ودون أن يفرض عليه شيء من خارجه.أما الوجودية الملحدة، فزعماؤها (هيدجر، وسارتر، والبيركامو) وترى أن وجود الإنسان في هذه الحياة هو الحقيقة الوحيدة، ولا يوجد شيء سابق عليها، ولا بعدها. ومن ثم فلا يوجد إله، ولا توجد ماهية، ولا توجد مثل، ولا قيم أخلاقية متوارثة لها صفة اليقين. وإن كل القيم، والعقائد، والتقاليد تراث عتيق ينبغي التخلص منه، ليستطيع الفرد أن ينطلق في الحياة دون قيود تعيقه، وليصنع بإرادته الحرة ما يشا فتحمل ذاته ما كان يسميه السابقون "الماهية". لذلك يحصر الوجوديون قضاياهم، وفلسفتهم في الأمور التي تدور بين الولادة، والموت "الوجود والعدم"، ويقيمونها على ثلاثة محاور رئيسية هي: الحرية، والمسئولية، والالتزام. فالمرء حر في أن يفعل ما يشا، ويختار ما يريد، لأنه غير مرتبط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته. وحريته الواسعة في الاختيار، والرفض تفرض عليه مسئولية تنظيم حياته، وعلاقاته مع الآخرين. ومسئولية إنشاء القيم التي تنظم حياته، وبين الحرية والمسؤولية ينبع الالتزام الوجودي بالعمل لمبادئه، وتحقيق أهدافه.

وقد اعتمد الوجوديون على الأدب في تجسيد أفكارهم ليدعموا به كتاباتهم الفلسفية، ولا سيما الوجوديون الملحدون فكتبوا قصصا، ومسرحيات، ودراسات نقدية، وضعوا بهذه الكتابات مذهبا أدبيا وجوديا.والمذهب الأدبي الوجودي مكمل للفلسفة الوجودية، وإطار يظهر قضاياها، وبوساطة الأدب، وأهم القضايا الوجودية: الإغتراب الوجودي: حيث يشعر الأديب الوجودي – وينشر هذا الشعور – بالغربة في مجتمعه، لا أنه لا يقتنع بقيمه المفروضة عليه من خارج ذاته، ولأنه لا يدري من أين جاء، ولماذا يعيش ؟؟ وليس له هدف إلا أن يحقق وجوده في أن يعيش كما يريد. لذلك تصبح الثورة على القيم، والتقاليد قضية مهمة عند الوجودي، وتشمل التقاليد في مفهومه العقائد، والأديان كلها. وعليه أن يرفضها، ويدعو إلى رفضها، والقضية الثالثة هي التأكيد على الحرية، والمسئولية، والالتزام، وتحقيق الذات من خلالها. وليس لمذهب الوجودية الأدبي أراء خاصة في شكل العمل الأدبي، وقالبه أن اهتماماتهم منصبة على المضمون، وهمهم أن يجعلوا الأدب ملتزما بعرض أفكارهم وخدمتها، وقد استثني (سارتر) الشعر من هذا الالتزام، وعده بنية لغوية إيقاعية مجردة– كالموسيقى– لا تصلح بطبيعتها لحمل

Dhaka University Institutional Repository

الأفكار- والدعوات. أما القصة، والمسرحية فهما ميدان الالتزام الأكبر، وهما اللذان جسدا المذهب الوجودي الأدبي.

وقد استطاع الوجوديون بملكاتهم الأدبية والنقدية- أن ينتجوا قصصا، ومسرحيات قوية في صياغتها، ومشحونة بأفكارهم الوجودية، وكانت وسيلة ذكية لنشر فلسفتهم ومبادئهم، استطاعت أن تؤثر في آداب كثيرة، منها الأدب العربي المعاصر. وأشهر أدبائهم (جان بول سارتر)، وله عدة مسرحيات أهمها: الذباب - جلسة سرية - رجال بلا ظلال - المومس الفاضلة، و (البيركامو)، وأشهر رواياته: الغريب- الطاعون.[١]

- **الرؤية الإسلامية للوجودية:**

لا شك في أن الإسلام يرفض الوجودية بجميع أشكالها. ويرفض الأدب الوجودي كله. والإسلام يرفض ذلك من منطلق القوة واليقين، لا من موقف ضعف أو تردد، ولا من موقف مساومة و ابتذال. فالوجودية النصرانية تستمد مبادئها من التصور النصراني المحرف، وهو تصور يجعل الإنسان حاملا للخطيئة الأبدية، ويزعم أن (آدم) أورث أبناءه خطيئة. وهذا مخالف تماما للتصور الإسلامي، الذي يقرر أن أدم قد تاب من معصيته، وأن الله تعالى قبل توبته كما يقول تعالى: "فوسوس إليه الشيطان، قال يا آدم، هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى".[٢] وأنه مخالف للقاعدة الإسلامية الكبيرة أيضا: " ولا تزر وازرة وزر أخرى".[٣] كذلك ترفض الرؤية الإسلامية زعم الوجودية النصرانية بأن الطريق إلى الله يبدأ من الشعور بالإثم والخطيئة، وتقرر أن الطريق إلى الله ينطلق من المعرفة الصحيحة، والمحبة، والشكر. وأما الشعور بالإثم فيكون مع التقصير، واقتراف الذنوب.

---

[١] المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٧؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٨٨-٩٢؛ الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٢، ص١٩٤٥؛ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٢٩٠؛ د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص ١٣٨-١٤٩؛ نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١١٤-١١٥؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٧٥-٨١؛ مصطفي الزباخ، في دراسة الأدب العربي الحديث، ص ٢٥٦.

[٢] القرآن الكريم؛ ٢٠ : ١٢٠-١٢٢.

[٣] القرآن الكريم؛ ٣٥: ١٨.

Dhaka University Institutional Repository

الأفكار- والدعوات. أما القصة، والمسرحية فهما ميدان الالتزام الأكبر، وهما اللذان جسدا المذهب الوجودي الأدبي.

وقد استطاع الوجوديون بملكاتهم الأدبية والنقدية- أن ينتجوا قصصا، ومسرحيات قوية في صياغتها، ومشحونة بأفكارهم الوجودية، وكانت وسيلة ذكية لنشر فلسفتهم ومبادئهم، استطاعت أن تؤثر في آداب كثيرة، منها الأدب العربي المعاصر. وأشهر أدبائهم (جان بول سارتر)، وله عدة مسرحيات أهمها: الذباب - جلسة سرية - رجال بلا ظلال - المومس الفاضلة، و (البيركامو)، وأشهر رواياته: الغريب- الطاعون.[١]

- **الرؤية الإسلامية للوجودية:**

لا شك في أن الإسلام يرفض الوجودية بجميع أشكالها. ويرفض الأدب الوجودي كله. والإسلام يرفض ذلك من منطلق القوة واليقين، لا من موقف ضعف أو تردد، ولا من موقف مساومة و ابتذال. فالوجودية النصرانية تستمد مبادئها من التصور النصراني المحرف، وهو تصور يجعل الإنسان حاملا للخطيئة الأبدية، ويزعم أن (آدم) أورث أبناءه خطيئة. وهذا مخالف تماما للتصور الإسلامي، الذي يقرر أن آدم قد تاب من معصيته، وأن الله تعالى قبل توبته كما يقول تعالى: "فوسوس إليه الشيطان، قال يا آدم، هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى".[٢] وأنه مخالف للقاعدة الإسلامية الكبيرة أيضا: " ولا تزر وازرة وزر أخرى".[٣] كذلك ترفض الرؤية الإسلامية زعم الوجودية النصرانية بأن الطريق إلى الله يبدأ من الشعور بالإثم والخطيئة، وتقرر أن الطريق إلى الله ينطلق من المعرفة الصحيحة، والمحبة، والشكر. وأما الشعور بالإثم فيكون مع التقصير، واقتراف الذنوب.

---

[١] المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٧؛ د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٨٨-٩٢؛ الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٢، ص١٩٤٥؛ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٢٩٠؛ د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص ١٣٨-١٤٩؛ نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١١٤-١١٥؛ د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٧٥-٨١؛ مصطفى الزباخ، في دراسة الأدب العربي الحديث، ص ٢٥٦.

[٢] القرآن الكريم؛ ٢٠ : ١٢٠-١٢٢.

[٣] القرآن الكريم؛ ٣٥: ١٨.

Dhaka University Institutional Repository

والوجودية الملحدة مرفوضة لأنها ملحدة أولا وأخرا، وكل ما تأتي بـــه مرفـوض ولو توهم الواهمون أن فيه إبداعا وبراعة فنية ومتعة كبيرة. ثم إن القضايا الوجودية التـي يزرعها المذهب الأدبي الوجودي مرفوضة إسلاميا. فـالاغتراب الوجـودي بعيـد عـن المسلم، لأنه يتصل بخالقه عبر العبادة، وقد حدثنا القران كيف خلق، ولـم خلـق، ومـا سيؤول إلية، وليس هناك حيرة ولا ضياع. وإذا وجد في مجتمع يخالف تصوراتـه، فـإن لديه في إسلامه ما يبين له كيفية التعامل معه. سواء أكان التعـامل بالتعـايش معـه، أو هجره، أو محاربته، أو إصلاحه.

وأما قضايا الحرية والمسئولية والالتزام فتختلف معالجتها في الإسلام عن المعالجـة الوجودية اختلافا هائلا: فالحرية التي تدعو إليها الوجودية تبدأ بـالتفلت مـن العقيـدة. و الحرية في الإسلام تبدأ من فهم الإنسان لموقفه من الله، ثم من الآخرين، وهـي منظمـة بقواعد شرعية تحفظها، وتعطيها أبعادها المناسبة.والمسئولية عند الوجوديين هي مسـئولية مرتبطة بمفهوم الحرية الوجودي، وموجهة إلى تنظيـم الحيـاة وفـق معطيـات العقـل البشري. أما المسئولية في الإسلام فهي مسئولية- الخلافة فـي الأرض- وفـق المنـهج الإلهي، يحاسب عليها أمام الله أولا ثم أمام الكيانات البشرية الشـرعية. وأمـا الالـتزام فيقترن عند الوجوديين بخدمة الإنسان من وجهة نظرهم. والأديـب الوجـودي يحمـل- باقتناعه الكامل- واجب تحقيق الدعوة لمبادئه الوجودية. وأمـا الالـتزام فـي الإسـلام فيختلف مضمونه تماما، لأن الأديب الإسلامي ملتزم بالدعوة الإسـلامية فـي أدبـه، لا يخرج عن إطارها من جهة، ويدعو إليها بالوسيلة الأدبية المناسـبة مـن جهـة أخـرى والتزامه مقترن بإيمانه فهو طوعي إلى ابعد حد. وكما ترى قد تتفق العناوين في المذهـب الوجودي، والرؤية الإسلامية، ولكنها تختلف اختلافا شديدا في مضمونها، ودلالاتـها، لأن الوجودية تبدأ بالكفر فتقطع الإنسان عن خالقه، والإسلام يبدأ بالإيمان، فـيربط الإنسـان بخالقه، ولا يمكن أن يلتقيا في أي من القضايا ولو كانت أسماؤها واحدة.[١]

---

[١] د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، ص ٩٢-٩٥؛ د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٩٧-١٩٩.

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثامن

مساهمات د. نجيب الكيلاني في الأدب الإسلامي، والنقد الأدبي

قبل أن أتطرق إلى ذكر مساهمات الأديب العملاق د. نجيب الكيلاني في مجالي النقد، والأدب الإسلامي، أحب أن الفت أنظار القراء إلى ما يتعلق بالنقد عامة أولا.

- **النقد الأدبي:**

لا يخفى أن النقد الأدبي مكون من كلمتين: ١ – النقد، و ٢– الأدبي.

أما النقد فله معنى لغة، واصطلاحا:

النقد لغة يأتي لمعان آتية:

١– النقد لغة : كلمة مأخوذة في الأصل من نقد أو انتقد الصيرفي الدراهم، وهو عملية (تمييز الدراهم، وإخراج الزيف منها)[١] أي التمييز بين صحيحها، وزائفها أو بين جيدها ورديئها.

٢– نقد الشئ – نقدا : نقره ليختبره، أو ليميز جيده من رديئه. ونقد النثر أو الشعر: أظهر ما فيهما من عيب أو حسن. ومنه الناقد الفني: كاتب عمله تمييز العمل الفني : جيده من رديئه، وصحيحه من زيفه. ج : نقاد ونقدة.[٢]

٣– ومن معانيه النقاش، ومناقشة الأقوال والآراء، قيل: ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر. هذا هو المعنى الواسع الشامل للكلمة.[٣]

٤– النقد يأتي أيضا بمعنى العيب كما في حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك، معناه: إن عبتهم، واغتبتهم قابلوك بمثله.[٤]

٥– نقد الشيء ينقده نقدا بمعني ضربه مثل نقدت رأسه بإصبعي إذا ضربته.

٦–النقد بمعنى الأكل كما في حديث أبي ذر : كان النبي (ص) في سفر فضرب أصحابه السفرة، ودعوه إليها، فقال إني صائم، فلما فرغوا، جعل ينقد شيئا من طعامهم أي يأكل شيئا يسيرا.

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص٤٢٥.

[٢] د. إبراهيم أنيس والجماعة، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٤٤.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ٤٢٥.

[٤] أحمد أمين، النقد الأدبي؛ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م)، ط ٤، ص ١٧.

Dhaka University Institutional Repository

٧- نقد الرجل الشيء ينقده نقدا: ينظره، ونقد إليه: اختلس النظر نحوه.[١]

فهذه هي أهم المعاني اللغوية لمادة النقد، ولعلها أو أكثرها ملائم لما يراد هنا من معنى.

- **معنى النقد اصطلاحا:**

١. هو دراسة الأشياء، وتفسيرها، وتحليلها، وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها، ودرجتها.[٢] ويجري هذا في الحسيات والمعنويات، وفي العلوم والفنون، و في كل شيء متصل بالحياة.

٢. هو فن تحليل الآثار الأدبية، والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة، و هو يصفها أيضا وصفا كاملا معنى ومبنى.[٣]

- الأدبي منسوب إلى الأدب، والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، و ينهاهم عن المقابح. ومن معانيه أدب النفس، والدرس، و الطرف، والحسن. واستعمل الزجاج أدب بمعني علم.

أما المفهوم العام لكلمة أدب فهو ما يطلق على فن الأدب من نثر وشعر، المستظرف منه وغير المستظرف أي ما يطلق على بعض العلوم، والمعارف في مجال الكلام لفظا وكتابة بغض النظر عن أغراضه ومراميه.

وتأسيسا على ما تقدم، نخلص إلى القول بأن النقد الأدبي هو تمييز جيد القطعة الأدبية من رديئها، وفصل محاسنها عن عيوبها، سواء كانت نثرا أم شعرا ثم تقديرها حق قدرها، ومعرفة قيمتها، وإنزالها منزلتها ودرجتها في الأدب.[٤]

يقول د. طه مصطفى أبو كريشة :" إن النقد الأدبي هو فن تذوق الآثار الأدبية، ودراستها دراسة قائمة على التحليل، والشرح، والتفسير، وذلك بغية الوصول إلى معرفة ما فيها من ملامح الجودة أو الرداءة ، حتى يمكن الحكم على الأثر الأدبي المدروس

---

[١] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص ١١٤-١١٥؛ د. طه مصطفى أبو كريشة، النقد العربي القديم :تاريخه وقضاياه، مذكرة طلاب السنة الرابعة لكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، عام ١٤٠٦-١٤٠٧م ، ص ٢.

[٢] المصدر السابق، ص ١١٧.

[٣] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص ٢٨٣.

[٤] د. خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب؛ (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ط ١، ص ١٣-١٥؛ ابن منظور،لسان العرب، مج ١، ص ٢٠٦-٢٠٧.

Dhaka University Institutional Repository

حكما سليما بعيدا عن التحيف والجور، سواء أكان هذا الحكم له أو عليه".[١] يقوم جوهر النقد الأدبي أولا على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي، وتمييزها مما سواها على طريقة الشرح، والتعليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها.[٢]

- **فوائد النقد الأدبي:**

إذا كان الأدب دعامة الحضارة، وحافز تقدم الشعوب. و إذا كان الأدب القوة الخالقة الجليلة الشأن، والسامية المكانة، فإن عرش هذه القوة الخالقة لا يستوي إلا بدعم القوة الناقدة، وقد أثر عن مصطفي صادق الرافعي قوله: " إن الشاعر لا يكون لسان زمنه حتى يوجد معه الناقد الذي هو عقل زمنه." [٣]

إن الخلق الفني، ومنه الأدبي، يعين على إيجاد روائع الأدب، يسهم إسهاما فعالا في تكوين آيات الفن الخالدة. فعمل القوة الناقدة هو إعداد هذا الجو الزاخر بشتى المذاهب، والآراء، والنظريات التي تقوم العمل الأدبي، وتقشط منه الأدران العالقة، وتصفيه من كل شائبة.

قال كرومبي : "إن دولة الأدب تحتلها ملكات ثلاث الأولى ملكة الإنتاج أو الإنشاء، والثانية ملكة التذوق، والثالثة ملكة النقد."[٤] وبالقوة الناقدة، يسمو الفن، ويتسع أفقه، وتزيد ثروة الخيال وتغتني، وينعتق من قيود، والأهواء، والنعرات، وينفلت من الضيق، والتعصب. إذا النقد ضرورة ملحة لا يمكن إغفالها أو العفن من شأنها. فبالنقد يسمو الأدب، ويشرف على الكمال، فهو الموحي، والمشجع، ومنير السبيل.إن النقد الأدبي يسهم وبشكل فعال في خلق العظماء، والمشاهير من الأدباء، والكتاب، ويعرف بأدبهم، ويمهد له، وينشره بين الناس. فلو لم يقدم فولتير على نقد شكسبير لبقي مغمورا حتى يجد من يكشف عنه.

---

[١] د. طه مصطفى أبو كريشة، النقد العربي القديم، ص ٢.

[٢] د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث؛ (بيروت: دار الثقافة، دار العودة، ١٩٧٣م) ، ص ١٠.

[٣] أحمد بن محمد الشامي، مع الشعر المعاصر في اليمن، ص ٧.

[٤] لاسل أبو كرومبي، قواعد النقد الأدبي، ترجمة عوض محمد عوض؛ (لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٤م)، ص ٤.

Dhaka University Institutional Repository

بناء على ما ذكرنا، يمكن أن نقول إن تبلور الأدب، ونقاءه، وجودته، براعم تفتقت على إفناد النقد، وفاح عطر شذاها. ولكن كم من فند توجت قمته البراعم، ذرعت حسده الأشواك.[١]

- **غاية النقد الأدبي:**

١-تقييم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية.
٢-تعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب.
٣-تحديد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط، ومدى تأثيره فيه.
٤-تصور سمات صاحب العمل الأدبي من خلال أعماله، وبيان خصائصه الشعرية، والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكون هذه الأعمال، ووجهتها هذه الوجهة المعينة.[٢]

- **صفات الناقد وشروط النقد:**

ينبغي للناقد الأدبي أن يتحلى بالأوصاف الآتية:

١-الناقد على العموم، يتمتع بأصالة الحاسة الفنية، والذوق المرهف المتنبه، والنظرة الحادة السريعة الاستجابة، والفهم القوي المتعمق، وكلها خامات فطرية طيبة، تبقى عديمة الفائدة ما لم يكشف عنها، ويصقلها، وينميها دربة، ومران، وتثقيف.
٢-لا تقتصر مؤهلات الناقد على مواهب الطبيعة فحسب، لكن (يجب أن يكون ذا حظ كبير من العقل، وحظ كبير من الذوق)،[٣] متميزا بملكة أدبية خاصة يصقلها طول اشتغال باللغة، وتمرس بأساليبها، وأسرارها، ومعايشة الأدب، ودراسته دراسة مستوعبة متعمقة بقديمه وحديثه.
٣-يجب على الناقد الحق أن يكون مقداما، وشجاعا، لا يتاجر، ولا يتهاون فيما يؤمن به.
٤-أن يكون مخلصا لعمله غير متعصب له.
٥-أن يكون حذرا متنبها نزيها منصفا في نقده، متجنبا الوقوع في الإسفاف، والازدراء بغير ما يراه، ويعتقده. عليه أن يطل على عمله من موقع متجرد، وخال تماما من

---

[١] د. خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، ص ٢٩-٣١.
[٢] المصدر السابق، ص ١٦؛ سيد قطب، النقد الأدبي، ص ١٣٣ وما بعدها.
[٣] أحمد أمين، المصدر السابق، ص ١٨.

Dhaka University Institutional Repository

الميول، والأهواء، من أي نوع كانت، شخصية أو ثقافية أو حزبية أو طائفية[١]... أو كما قال أرنولد: (قادرا على أن يرى الشيء كما هو في الحقيقة، و ألا يزيغ في ضباب ميوله الخاصة، وأفكاره السابقة.[٢]

ومن هنا نخلص إلى القول: إن شروط النقد الصحيح تتمثل في صدق الرؤية، وإخلاص في العمل، ونزاهة، وإنصاف في الحكم. فعلى الناقد الحق إذن، أن يبذل قصارى جهده، و أقصى إمكاناته في مقاومة أهوائه، وميوله، ويكبح جماحها، مستعينا بعقله، مغليا إياه على عواطفه.

- **الأسس العلمية المباشرة لفن النقد الأدبي:**

١- الذكاء Intelligence أو الخبرة، وذلك أن يكون الناقد ذا معرفة واسعة بالفن الأدبي الذي ينقده ثم بما يلابسه من فنون، وموضوعات أخرى، لأن النقد الأدبي لا تتضح قضاياه، ولا تستقيم أحكامه حتى يعتمد على مقاييسه الخاصة، ثم يستعين- بالموازنة- بمقاييس الفنون الأخرى، وهذا أدعى إلى الفهم، وحسن التعليل، وقوة الإيضاح، وأخيرا إلى صحة الحكم والتقدير.[٣]ومن نواحي هذه الخبرة أن يكون الناقد مطلعا على عصر الأديب، ومكانه، وسيرته.[٤]

وخلاصة هذا الشرط أن يتوافر للناقد ذكاء حاد يدرك به أسرار الأدب، وصفاته المختلفة ثم معرفة عريضة بحياة الأدب، والأديب، و بهذا قد يكون أعد نفسه للدخول في باب النقد، واتخذ الأهبة التي تجعله حكما عادلا للفصل في الشئون الأدبية، والتمييز بين الأدباء.

٢- المشاركة العاطفية (Sympathy) وتسمى التعاطف، والمراد بها أن يكون الناقد ذا قدرة على النفاذ إلى عقول الأدباء، ومشاعرهم، يحل محلهم، ويأخذ مواقفهم أمام التجارب التي بلوها، والفنون التي عالجوها، ليرى بأعينهم، ويسمع بآذانهم. ولعله يدرك الأشياء كما أدركوها متأثرة بوجهة نظرهم، وطبيعة أمزجتهم ،وهو بذلك

---

[١] د. خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، ص ٢٥-٢٧.

[٢] د. أحمد أمين، النقد الأدبي، ص ٢٠٨.

[٣] جيونغ (Genung)، أصول البلاغة ، ص ٩٣؛ ريكائيدس (Rechaids)، أصول النقد الأدبي، ص ٩٤؛ أحمد الشايب، أصول النقد، ص ١٤٨

[٤] المصدر السابق ، ص ١٤٩.

Dhaka University Institutional Repository

يحاول نسيان نفسه ليحيا فترة في ظل هؤلاء الأدباء، وفي نفوسهم أو بيئتهم النفسية مندمجا فيهم.

٣- الذاتية أو الفردية Individuality، ويقصد بها أن يضيف الناقد إلى مشاركته العاطفية مقياسه الدقيق الخاص به الذي لا يصرفه عن سلامة الحكم والإنصاف في التقدير، وهذا المقياس الخاص مزيج من الذوق السليم، والمعرفة الشاملة، أو هو هذه المواهب النفسية التي تتلقى أثار الأدب مجتمعة فتتذوقها، وتحكم عليها. وفائدة الذاتية أن تهب لآراء الناقد قوة العقيدة، وثقة اليقين، والابتكار أو الجد، والطرافة لأن النقد ثمرة شيئين: دراسة موضوعية للأدب بمشاركة منشئة، تقدير شخصي يصور من الناقد عقله، وشعوره، وذوقه.[١]

ويقول الأستاذ أحمد ضيف في هذه النقطة، وسابقتها : "ومن شروط النقد الصحيح أن يبتعد الإنسان عن أهوائه وميوله".

ومن المعلوم أن د. نجيب الكيلاني يرتبط اسمه بالقصة، والرواية. وقد عرف بأنه قاص إسلامي بجانب أنه كان شاعرا رقيقا أصدر دواوين عديدة. ومن النادر أن يذكر اسمه في النقد والنقاد لأنه لم يخض طيلة حياته في معارك نقدية تذكر، ولم يتعرض بانتقاد أحد.

وما من شك أن المفهوم السائد للنقد يقتصر عند كثير من الأدباء، والنقاد المحدثين على نقد الآخرين، وإظهار مثالبهم، وإبراز أخطائهم، وإثارة الضجة والصخب. وهذا المفهوم ليس بصحيح بل خاطئ وناقص لأنه يهمل جانبا أساسيا في النقد الأدبي وهو التنظير. ولو أسقطنا التنظير من النقد الأدبي فتسقط من قائمة النقاد عمالقة أمثال الجاحظ، وابن سلام الجمحي، وابن قتيبة، وعبد الله بن المعتز، وابن سيناء الملك وغيرهم لأن معظم عطائهم كان في النقد التنظيري في حين كان أقل عطائهم في النقد التطبيقي، وأمثال هؤلاء موجودون في العصر الحديث من مثل مصطفي صادق الرافعي، و أحمد حسن الزيات، ونازك الملائكة وغيرهم. وكذلك أعلام المذاهب، والمدارس الأدبية الذين كانوا يجمعون بين التنظير، والإبداع الأدبي. ف (بوالو) كان من شعراء الكلاسيكية المعدودين، وأكبر منظريها، ويعد كتابه (فن الشعر) المرجع الأسبق لقواعد الكلاسيكية في الأدب، و (كولودج) شاعر الرومانسية الإنكليزية، وأفضل من كتب عن الخيال وفق الرؤية الرومانسية، وسارتر رائد المدرسة الوجودية العلمانية، وأديبها المسرحي الأول، والأديب الحديث الشهير عباس محمود العقاد هو الذي يرأس الإبداعية العربية، والناقد الذي فاق

---

[١] المصدر السابق، ص ١٥٣.

Dhaka University Institutional Repository

تنظيره إبداعه الشعري بمراحل. وكذلك نازك الملائكة التي برعت في التنظير، و التطبيق الإبداعي. وأديبنا الكبير نجيب الكيلاني من زمرة هؤلاء، صاحب المقولات التنظيرية العميقة. وهنا نقف عند نقده التنظيري، ونعده واحدا من الرواد المؤصلين للأدب الإسلامي إبداعا ونقدا.

وتشكل مقولات د. نجيب الكيلاني عن الأدب الإسلامي أصولا لنظرية لها حججها، وشواهدها القوية، ومقولاته التنظيرية منتشرة في عدد من مؤلفاته أصدرها خلال ربع قرن" هي:

١- الإسلامية والمذاهب الأدبية.

٢- إقبال الشاعر الثائر.

٣- لمحات من حياتي.

٤- آفاق الأدب الإسلامي.

٥- رحلتي مع الأدب الإسلامي.

٦- تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية.

٧- حول المسرح الإسلامي.

٨- أدب الأطفال في ضوء الإسلام.

٩- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق .

١٠- مدخل إلي الأدب الإسلامي.[١]

تضم مقولات الكيلاني التنظيرية عددا من القضايا الرئيسية، أهمها:

١- الأساس الفكري، والفلسفي للأدب الإسلامي.

٢- مفهوم الأدب الإسلامي.

٣- آفاقه المضمونية.

٤- فنونه ووظائفه.

٥- مقاييسه في المضمون والشكل.

٦- موقعه بين المحلية والعالمية.

٧- مفهوم الأديب المسلم وثقافته.

٨- موقفه من الآداب الأخرى.

٩- القواعد الرئيسية لأدب الأطفال الإسلامي.

١٠- أسلمة القوالب الفنية الحديثة.

---

[١] د. عبد الباسط بدر، "النقد التنظيرى عند نجيب الكيلاني"، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة، ص ١٥٧.

Dhaka University Institutional Repository

في نظري هذه القضايا تشكل قواعد مهمة لنظرية في الأدب. من الصعب أن أعرضها كلها هنا نظرا إلى إطالة الرسالة، لذلك سأكتفي بعرض سريع لعدد قليل من تلك القضايا:[١]

- **الأساس الفكري أو الفلسفي للأدب الإسلامي:**

فمن المسلم به أن لكل عمل فكري هادف أسسا فكرية أو فلسفية تضرب في جذوره، وتختلط بالأسس الوجدانية في أعماق مبدعه، وتشكل مجتمعة (التجربة الشعورية) التي ينبثق منها النص الأدبي.المراد بالأسس الفكرية اليقينيات الكبيرة عند الأديب التي تتعلق بالقواعد المسيطرة علي الوجود، وطريقة تسييره، والأصل الذي تنبثق عنه الأشياء، ويتحكم فيها. وقد تكون هذه اليقينيات صحيحة بمقاييسنا، وقد تكون خاطئة، ولكنها عند صاحبها حقائق مطلقة تملأ نفسه، وتؤثر على تصوراته، ونظريته للأشياء. فاليقينية الكبرى عند أبي نواس مثلا هي الذات واللذة. وعند المتنبي هي الذات والمجد. وعند عبد الله بن المبارك هي الله ورضوانه. وتختلط كل منها في وجدان صاحبها بمشاعره وانفعالاته، وتظهر آثارها في القضايا التي تفجر إبداعه، والمعاني التي تتوالد في نفسه، والصور التي تتواثب في مخيلته فأبو نواس تهزه المؤثرات الغريزية السوية والشاذة، والمتنبي تحركه مكامن الاستعلاء، وابن المبارك يثير انفعالاته كل ما يذكره بالله، واليوم الأخر، فيتوجه كل منهم إلى الموضوع الذي يناسبه.

وقد اهتم الكيلاني بهذا الأساس، وذهب إلى أن عند الأديب المسلم حقيقة صادقة، تقرر أن بين الفن والدين علاقة حميمة، هي علاقة لقاء لا علاقة انفصام، وعلاقة تعاضد لا علاقة خصومة.[٢] ويظهر اللقاء بين الفن والدين في نظر الكيلاني في ميادين عدة، أهمها ميدانا المادة والهدف. أما المادة فإن كلا من الدين والفن يتجه إلى كل ما يتعلق بالإنسان، ويجعل مادته وميدان عمله، فمادة الدين هي الحياة، والنفس الإنسانية، ومقومات الدين الصادق المنزل من عند الله هي الصدق، والأصالة، والمثل العليا التي تتواءم مع واقع الحياة، وتتطور معها، وتشبعها بالسعادة، والحب، والإخاء، والعدالة، والحرية.[٣] وتتخذ هذه العلاقة بين الدين والفن في أعماق الأديب المسلم تصبح يقينية كبرى، تظهر آثارها في فهمه بطبيعة الأدب وسماته، وهي سمات ترتبط بالنفس الممتزجة بموضوعات الوحي الإلهي، والمبادئ الدينية القويمة كما تظهر في تجربته الشعرية، وفي طبيعة إبداعه فتصبح جميعها ملونة بالرؤية الإسلامية للوجود، والإنسان،

---

[١] المصدر السابق، ص ١٥٨.

[٢] د.نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١١

[٣] المصدر السابق ، ص ١٣-١٤

Dhaka University Institutional Repository

والعلاقات ... الخ، ويصبح الأديب تلقائيا أديبا ملتزما.[١] ومن هذا المنطلق يرفض الكيلاني نظرية (الفن للفن) التي تلغي الغائية، والهدف، والمنفعة في الإبداع الفني، ويقرر أن نظرة ديننا للفن تؤكد فاعليته، وإيجابيته، ومسئوليته فالمسلم محاسب على قول أو فعل يصدر عنه. وتبرز العلاقة بين الفن والدين في أعلى درجاتها عند الكيلاني في المصطلح الذي صاغه للأدب الذي يريده، ويدعو إليه، والذي جعله عنوانا لأول كتبه التنظيرية، وهو الإسلامية. ويدل هذا المصطلح – من أول وهلة – على أنه ديني محض، يمكن – لولا اصطلاحيته – أن يتجاوز الأدب، والفن إلي كل نشاط إنساني آخر يؤطره الإسلام، وقد وضع الكيلاني تعريفا للإسلامية يقول فيه: " الإسلامية هي وجهة النظر الدينية للإنسان، والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية".[٢] ولا يخرج هذا التعريف عن التعريف الذي وضعه محمد قطب للفن الإسلامي، والذي يجعل الفن تعبيرا عن تجربة شعورية من زاوية التصور الإسلامي.[٣] ولا شك أن الأستاذ محمد قطب سبق إلى ذلك التعريف، وإلى الحديث عن العلاقة بين الدين والفن، وجاء الكيلاني فأكد المقولة من جهة، ومن جهة أخرى عمق البعد النقدي فيها ليكافئ في شرحه، وتفصليه البعد الديني الذي عرضه، وفصله الأستاذ قطب بتوسع من قبل.

وما من شك في أن نجيب الكيلاني من أبرز النقاد المنظرين والمقننين. ويرى أن النقد رسالة تعليمية وتوجيهية ، وحصره بين الخاصة أو أروقة الجامعات، والمحافل الأدبية إهدار كبير للنقد وللجمهور معا. فللنقد الإسلامي لدي الكيلاني وظيفة تتصل بالمجتمع المسلم في جميع مستوياته، سواء أكان هذا النقد خاصا بالأعمال الأدبية الإسلامية أم بغيرها من الأعمال الأخرى، وهذه الوظيفة ستخرجه من الدائرة الضيقة التي حصره فيها بعض النقاد ممن استهوتهم مناهج النقد الغربية، ومذاهب الحداثة فراحوا يقيمون للنقد قواعد نظرية وشكلية لإزالة مبدأ الالتزام عنه، بينما النقد في الرؤية الإسلامية نقد ملتزم، وهذا الالتزام نابع من تصور الناقد المسلم وثقافته، وهذا النقد ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة يلجأ إليها لتقويم الأدب، والفن، وجعلهما في خدمة الرسالة الإلهية. والناقد المسلم هو مثل الأديب المسلم في غايته، واتجاهه، يسعى إلى أن تسود الإيجابية، والفاعلية في الحياة، ويعمل على تقويم السلوك الإنساني وفق التصور الإسلامي. وهنا يأتي تميز المفهوم الإسلامي للنقد عن المفاهيم النقدية الأخرى. [٤]

---

[١] المصدر السابق ، ص ٢٨-٣٣.

[٢] المصدر السابق ، ص ٤٨.

[٣] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ، ص ٥.

[٤] د. ابن عيسى با طاهر، "نجيب الكيلاني والرؤية النقدية الإسلامية "، مجلة الأدب الإسلامي المذكورة ، ص ١٦٢-١٦٣.

Dhaka University Institutional Repository

وفيما يلي بعض آراء نجيب الكيلاني النقدية. سأركز أولا على أسلوب النقد ثم فكرة الجمال، ومبدأ القيمة فيه، وكيف يتعامل الناقد مع المذاهب النقدية المعاصرة.

١- وجب أن يكون أسلوب النقد بليغا واضحا حتى يحقق غاية الإفهام والتفهيم. يقول الكيلاني بهذا الصدد " إن أسلوب النقد أو أداءه يجب أن يكون مفهوما مبسطا بعيدا عن التكلف والتعقيد حتى تستسيغه جمهرة المثقفين، ويصل أثره إلى الناس في كل موقع."[١] بينما يمتاز النقد المعاصر بالميل إلى التعقيد، والغرابة، والحرص على التكلف، والغموض، واستخدامه للكثير من المصطلحات المترجمة، و الغربية حتى فقد وظيفته، وأمانته.

٢- الجمال عنصر أصيل في عملية الإبداع الفني والأدبي، وموقف النقاد منه هو الذي يجعل الرؤى متباينة لأن كل ناقد ينظر من زاويته الخاصة، ويقف مواقف تمليها الاتجاهات، والمذاهب التي يتبناها. و قد اهتم النقد الغربي بالجمال اهتماما كبيرا حتى أنه نشأ مذهب شهير في الفن يسمى بمذهب الجمالية Aesthetism ، ويدخل في نطاقه مذهب "الفن للفن". ويرى أصحاب هذا المذهب أن قيمة الفن والأدب توجد في ممارستنا المباشرة لهما، وليس فيما يقال عن تأثيرهما في السلوك، والمعايير الأخلاقية، والدينية، والفلسفية هي غير ذات مغزى تجاه العمل الفني. ومهمة الناقد الجمالي تفسير الأعمال الفنية، وليس الحكم عليها بالجودة، والرداءة.[٢]

ومن خصائص الثقافة الغربية – بعامة- أنها تفضل الذوق الجمالي على المبدأ الأخلاقي، ومن هنا انتشر النقد التفسيري، والتقديري في غياب النقد التقويمي. أما الرؤية النقدية الإسلامية فترى أن الجمال حقيقة في الكون وهو من عناصر الإبداع الفني إذا التقى بالخير، والحق، والفضيلة لأن الفن الصحيح هو الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال، والحق.[٣] وجاء الإسلام ليعلى من شأن القيم الجمالية، ويحيطها بسياج من العفة، والنقاء، والطهر، ويفتح الباب واسعا أمام الإبداعات الفنية، والأدبية الخلاقة، ويزيد الكلمة الجميلة شرفا.

إن أهم ما تمتاز به الرؤية النقدية الإسلامية هو استثمار الجمال في إبراز الأبعاد القيمية لأن القيم هي مقياس الجمال في نظر المسلم.

---

[١] د. نجيب الكيلاني، أفاق الأدب الإسلامي، ص ٨٥.

[٢] د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي؛ (قطر: دار الأمة : ب ت)، ط ١، ص ٩٥.

[٣] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ، ص ٦.

Dhaka University Institutional Repository

يقول الكيلاني : إذا كان الأدب أساسا هو التعبير الجميل فإن الفكرة هي عماد العمل الأدبي، ولها هي الأخرى جمالها لأن العمل الأدبي كل لا يتجزأ، والجمال ينسحب على الشكل والمضمون معا، والمنفعة في العمل الأدبي لا تتنافى مع القيم الجمالية، وهذا راجع إلى قدرة الكاتب، وبراعته في الأداء. إن الجمال هو في البعد القيمي للعمل الأدبي، وإلغاء مبدأ القيم من حقل الممارسة النقدية يعني السقوط في شراك المذاهب النقدية الغربية التي تحرص على إبعاد مبدأ القيمة من العملية النقدية.[١]

٣- فما موقف الناقد المسلم من النقد الغربي الذي لا يبالي كثيرا بالبعد القيمي في الممارسة النقدية ؟ وكيف يتعامل مع تلك المذاهب الغربية عن الرؤية الإسلامية ؟

إن المبدأ العام هو في الاستفادة من الأخر شريطة عدم الاصطدام بالرؤية الإسلامية، وبخاصة في القضايا الشكلية والتقنية، لكن ليحذر الناقد المسلم كل الحذر من الوقوع في تبني النقد الغربي في الحكم على الأعمال الأدبية من ظاهرها، وأشكالها دون التقيد بمضامين مقصودة، يقول نجيب الكيلاني عن نظرته الفن للفن: "إنهم يكتفون بأن يكون الإنتاج فنا فحسب، أصحاب يرفضون أخلاقية الفن ونحن لا نقرهم على زعمهم فقد أسلفنا أن نظرة ديننا إلى الأدب تؤكد فاعليته، وإيجابيته."[٢]

وقد تحدث نجيب الكيلاني عن المذاهب الأدبية الأخرى في كتابه "الإسلامية والمذاهب الأدبية" فكشف عن عيوبها، وأبرز الرؤية الإسلامية في الأدب والنقد التي تنطلق من التصور الإسلامي حول الله جل شأنه، والكون الإنساني.

ونختم هذا المبحث بالنظرة العالمية للأدب، والنقد الإسلاميين كما كان يتبناها الأديب الكيلاني حيث قال: "إن سمات المفهوم الإسلامي للأدب سمات إنسانية عالمية ترتبط بالنفس الممتزجة بموضوعات الوحي، والمبادئ الدينية القويمة، وأن هذا الشمول والعموم يجعل الإسلامية أقرب إلى الكمال، وأدعى إلى الاتباع والاعتناق، وأن عدم ارتباطها ببقعته من الأرض جعلها ملكا للناس أجمعين، وعدم تشبثها بالنفوس المريضة المنحرفة وهبها صفة التعميم والمواءمة لبني البشر كلهم.[٣]

---

[١] د. نجيب الكيلاني، مدخل إلي الأدب الإسلامي ، ص ٩٤-٩٨.

[٢] د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذهب الأدبية، ص ٣٧.

[٣] المصدر السابق، ص ٦٩.

Dhaka University Institutional Repository

الخاتمة

ولله الحمد في الآخرة والأولى، الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة " مساهمات د. نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث".

وبناء على ما تقرر في أصول البحث أن تحوي خاتمة البحث بيان مدى ما بذل الباحث من جهد في كتابة بحثه، والإلمام بمراجعه، وبيان الجديد في البحث الذي لم يطرقه الدارسون من قبل، أصرح بأنني لم ادخر جهدا في إعداد هذه الرسالة بل بذلت كل ما في وسعي من جهد ودراسة، ولا أدري إلى أي مدى قد نجحت فيها.

لقد أوضحت في مقدمة هذا البحث، الأسباب الذاعية إلى اختيار الموضوع المذكور أعلاه رسالة للدكتوراة، والمشكلات التي واجهتها في إنجاز هذه الرسالة.

وفي الباب الأول قد تحدثت عن النهضة الأدبية العربية : نشأتها، وتطورها، وعواملها، وخصائصها، لأن موضوع الرسالة يرتبط بالأدب العربي الحديث، ولأنه لو لم أعرف عن النهضة التي قام بعدها الأدب العربي الحديث، وعن فنونه المستحدثة جيدا، فكيف أخوض في ذكر إسهامات، وجهود د. نجيب فيها. فلما كان أديبنا من مواليد مصر فلابد من ذكر مجمل تاريخها، وأوضاعها السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية التي أثرت في إنتاجه الأدبي أجمعه.

وفي الباب الثاني- الذي هو صلب موضوع البحث – تطرقت إلى لمحة عن حياة د. نجيب الكيلاني، فتحدثت عن نشأته، ودراسته، وثقافته، وحياته العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والعملية ثم قمت بذكر قائمة مؤلفاته الأدبية والعلمية، وصنفتها تصنيفا جيدا حيث ذكرت الروايات أولا، ثم مجموعات القصص القصيرة ثانيا، ثم المسرحيات ثالثا، ثم الدواوين رابعا، ثم السير الذاتية خامسا، ثم المتنوعات سادسا، في حين بينت أن اتجاهه الإسلامي يبدو في غالب مؤلفاته حسب ما وقفت عليها، ثم تكلمت عن أهم العوامل المؤثرة في أدبه، وحصرتها في تكوينه الثقافي الأول، وفكره الديني، واتجاهه السياسي، وتخلف قومه ثم قمت بمقارنة بينه وبين أدباء عصره، وذكرت الخصائص والميزات التي تجمع جميع أدباء عصره، وتفرقه عنهم ثم قمت بعرض بعض صوره لمختلف المناسبات التي تدل دلالات واضحة على جهده وجهاده في المجالين العلمي والأدبي. فقد كان في مجال تخصصه العلمي (الطب) نشيطا وإيجابيا وفعالا، يحضر

Dhaka University Institutional Repository

المؤتمرات، و يشارك في الندوات، ويقود الحملات الصحية لمكافحة المخدرات والإدمان والأمراض المتوطنة. وفي ميدان هوايته الأدبي كان مثالا للرائد المؤمن الذي بذل كل ما يستطيع لتأصيل فن القصة الإسلامية في الأدب العربي الحديث. وإن هذه الصور تقدم لنا أيضا نجيب الكيلاني الإنسان الذي تتألق إنسانيته محبة ومودة وصفاء، وبخاصة إذا لاعب أحفاده أو جلس مع أقاربه وأصدقائه. ثم خضت في بيان إسهاماته وجهوده في مختلف حقول الأدب العربي الحديث ثم عرضت نتاجه الأدبي، والعلمي، والثقافي، والطبي على ضوء النقاد حسب الإمكان، وأشرت إلى المفقود منها. ولا مجال للنكوان أن عملية البحث والتنقيب هذه، ما يقال عنها بأنها عملية صعبة وشاقة للغاية.

ولما كان كاتبنا من الأدباء الإسلاميين بل من روادهم، فحاولت في الباب الثالث أن أذكر فيه معنى الأدب، وموقف الإسلام منه، ومفهوم الأدب الإسلامي، و عناصره، وغاياته ومجالاته، وجذوره الذاتية وامتداده عبر العصور، والحاجة إليه، والطريق إليه. و أخيرا قمت بذكر مساهمات د. نجيب الكيلاني في الأدب الإسلامي والنقد الأدبي. وبذلك قد تمكنت من أن أضع بين يدي الباحثين، والقراء مثالا للأدب الإسلامي الذي ننشده، وذلك في مجالات القصة، والرواية، والمسرحية، والشعر، وما إلى ذلك. وابتغيت من وراء ذلك أن أعرض بعضا من جوانب الأدب الإسلامي، التي لم تزل تخفى على كثير من القراء الذين يظنون أن معنى الأدب الإسلامي لا يتجاوز حدود المواعظ، ولا يعني أكثر من أسلوب الترغيب والترهيب. ولعل هذا المفهوم الخاطئ بالإضافة إلى ما ذكرت، هو الذي دفعني بهذه الدراسة إلى محاولة القيام بموازنة واضحة بين نظرية الأدب الإسلامي، وبين المذاهب الأدبية الغربية الحديثة مبررا مدى التباين والاختلاف في الغايات، والأهداف بين تلك المذاهب، وبين الأدب الإسلامي ثم حاولت- بعد ذلك- أن أضع بين يدي القراء نماذج للأدب الإسلامي حتى يكونوا على بصيرة في هذا الأمر، وحتى يعرفوا أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي ليست دعوة إلى سحب البساط من تحت أرجل الأدباء، وليست حصرا للأدب في زاوية ضيقة من زوايا الحياة والكون، بل سموا بأدبهم عن دنايا الأمور، وجلاء لغبار الغموض المفرط الصادر عن نفوس تسلط عليها الوهم، وعبث بها اليأس حتى أصبحت في أمس الحاجة إلى رؤية واضحة تحدد معالم الأشياء.

Dhaka University Institutional Repository

- **النتائج والاقتراحات التي توصلت إليها:**

أما النتائج والاقتراحات التي توصلت إليها، فهي:

١. أن د.نجيب الكيلاني قد استفاد من العناصر المتاحة لبناء الحوادث في رواياته، وقصصه، وتسلسلها، فجاءت الحبكة عموما محكمة ومتقنة، وساعده في هذا خبراته الطويلة بالفن القصصي.

٢. أما أسلوبه، ولغته فيدلان على وعي عميق بطبيعة البيان العربي، مع سيطرة جيدة على المعجم اللغوي الغزير، واستخدام موفق للعناصر التراثية في وصفه وسرده.

٣. إن جهود د. نجيب الكيلاني في ميدان الأدب الإسلامي بعامة، والقصة الإسلامية بخاصة، جديرة بكل تقدير، حيث إنها أسهمت في تعميق الأدب الإسلامي، بقصص تجمع قوة الموضوع، وصحته، وجمال البناء، وسلامته، وهو ما يحثنا على مزيد من القراءة في أدب الرجل، و أدب غيره من الأدباء الإسلاميين المرموقين، وصقل المواهب الشابة التي تسعى لخدمة الدين والمجتمع. ولكن مع الأسف الشديد نقول: إنه من الأدباء المهملين مثل الأدباء الإسلاميين الآخرين، رغم أنه من الأدباء المرموقين الأكفاء.

هذا، وإنه ليس في وسعي أن أقول : إن هذه الرسالة قد استوفت الجوانب الجديرة بالبحث في روايات وقصص د. نجيب الكيلاني، وحقوله الأدبية والعلمية الأخرى ، بل إنها خطوة صغيرة، ومحاولة متواضعة مني، ولبنة في بناء صرح مساهمات د. نجيب الشامخ، فما يزال الميدان رحبا لكثير من الدراسات و البحوث العلمية. فالبطل في قصص الكيلاني جدير بالدراسة العميقة. ولغة الكيلاني الروائية بحاجة إلى بحث مستقل، بخاصة إذا علمنا أن الكاتب قد نبذ الكتابة بالعامية، ورفض التعبير بها، وآثر اللغة العربية الفصحى، ومع ذلك فإنه يبدي ضروبا من التسامح في استخدام الكلمات غير الفصيحة، بل والعامية أيضا. كما لا يجد بأسا في استعمال بعض الأساليب اللغوية التي تخالف طبيعة اللغة العربية وخصائصها. أضف إلى ذلك، أن البيئة بنوعيها الاجتماعي، والطبيعي، تصلح موضوعا لرسالة علمية. كما أن التطور الفني في قصص كاتبنا يعد موضوعا من الموضوعات، التي يمكن بحثها لدى د. نجيب الكيلاني ؛إذ بدا واضحا إفادته من تجربته الروائية الطويلة، وتلافيه كثيرا من الأخطاء الفنية، التي بدت في قصصه الأولى.

Dhaka University Institutional Repository

أما بالنسبة للإلمام بالمراجع، وبيان الجديد في البحث، فأستطيع أن أقول: إنني عملت مع المصادر والمراجع في هذه الرسالة بكل دقة، وأمانة علمية. أما بالنسبة للجدة فأقول إنني لم أت بجديد لا يوجد في الكتب السابقة بل أستطيع أن أقول بأنني رتبت المعلومات، ونسقتها تنسيقا جيدا، وهذا لا يوجد في الكتب السابقة بهذه الكيفية.

وبعد فإني أرجو أن يسهم هذا البحث المتواضع في إيجاد معالم بارزة لمنهج إسلامي في أدب الرواية، والقصة القصيرة، والمسرحية والشعر، وما ذلك على الله بعزيز.رغم كل هذا، فإن كان هذا البحث صوابا فهو من فضل المولى عز وجل وعونه، وإن كان خطأ فاستغفر الله تعالى منه، إذ هو مني ومن الشيطان، والله المستعان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

صلى الله تعالى على سيدنا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، أمين، ثم اختتم بحثي بالذي هو خير:" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين".[1]

✿ ✿✿✿✿✿ ✿

[1] القرآن الكريم ؛ ٢: ٢٨٦.

Dhaka University Institutional Repository

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر و المراجع العربية والأردية :

القرآن الكريم .

د. إبراهيم أنيس والمجموعة، المعجم الوسيط ،ج ١-٢؛ (استانبول، تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٦٠م).

إبراهيم اليازجي ، نجعة الرائد (مقدمته).

إبراهيم عبده، الوقائع المصرية ؛ (القاهرة : ١٩٤٢م).

د.إبراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر،(القاهرة: مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م).

أبو الحسن علي الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؛ (الدوحة، قطر: مطابع علي بن علي، ١٩٧٤م)، ط ١.

أبو الفتوح رضوان، كتاب تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة ؛ (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥٣م).

أبو الفرج الإصفهاني، الأغاني؛ (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ب.ت.) ، ج ٢.

أبو الفرج عبد الرحمن، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي (ص)؛ (دار البشائر الإسلامية،١٩٨٩م).

أبو الكلام آزاد، ترجمان القرآن، سورة الأنبياء؛ (دلهي، الهند: ١٩٨٠م) ، ج ٤.

أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر، ج ١؛ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩-١٩٤٩م).

أبو داؤد، سنن أبى داؤد، مطبعة السعادة.

أبو يعلى، سنن أبي يعلى.

د. إحسان عباس، فن السيرة؛ (بيروت: ١٩٨٩م)، ط ٦.

د. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر؛ (الكويت : عالم المعرفة، ١٩٧٨م).

د. أحمد أمين، النقد الأدبي؛ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م)، ط ٤.

أحمد الإسكندري، المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسطى والحديثة، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٤م).

د. أحمد الشائب، أصول النقد الأدبي؛ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م)، ط ١٠.

أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان؛ (القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٠م).

د. أحمد بن محمد الشامي، مع الشعر المعاصر في اليمن.

أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي؛ (القاهرة: مطبعة نهضة مصر،١٩٣٥م)، ط ٢٤.

د.أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية؛ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢م)، ط ٨ ، مج ٥.

د.أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية؛ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ب.ت.)، مج ٩.

د.أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية؛ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ب. ت.)، مج ١٠.

د.أحمد فرح عقيلان، الوجودية مذهب إنساني؛ (الطائف: مطبوعات نادي الطائف الأدبي ،١٤٠٦هـ)، ط ١.

Dhaka University Institutional Repository

أرسطو، فن الشعر، ترجمة إحسان عباس.

إسماعيل الكيلاني، فصل الدين عن الدولة.

د. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م)، ط ٥.

ابن الجوزي، تلبيس إبليس؛ (القاهرة: مكتبة الدعوة الإسلامية ، ١٣٦٨هـ).

ابن السني، عمل اليوم والليلة.

ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (القاهرة : ١٣٥١هـ).

ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون؛ (القاهرة: المطبعة البهية ، ١٩٦٠م).

ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس؛ (بيروت : ١٩٧٧م).

ابن رشيق القيرواني، العمدة، تحقيق محي الدين عبد الحميد؛ (القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٣م) ، ج ١.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ٩ أجزاء؛ (بيروت: دار صادر، ١٩٥٧م) ، ج ٣.

ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش الإصابة، ٤ أجزاء؛ (القاهرة : ١٣٢٨م)، ج ٣

ابن عبد الحكم، فتوح مصر و أخبارها، تحقيق شازنوري؛ (ليون: ١٩٢٠م).

ابن ماجة، سنن ابن ماجة.

ابن منظور، لسان العرب؛ (بيروت: دار الفكر، ١٢٠٠م) ، مج ١٤.

ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١-٢؛ (مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٥م).

الأب فرديناند توتل، المنجد في الأعلام؛ (بيروت: ١٩٨٧م).

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح البخاري، (مطبعة الصبيح).

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تقديم محب الدين الخطيب؛ (القاهرة : ١٣٧٩هـ).

البيهقي، شعب الإيمان.

الدار قطني، سنن الدار قطني.

السحرتي، الفن الأدبي.

السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جزءان؛ (القاهرة : ١٩٩٧م).

الشاروني، دراسات في الرواية والقصة القصيرة.

الطبراني، الدعاء.

الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي؛ (القاهرة: مكتبة الإنجلو، ١٩٦٤م).

الهلال، الكتاب الذهبي؛ (١٩٤٢م).

د. بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي؛ (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة).

بطرس البستاني، دائرة المعارف؛ (مطبعة الهلال، ١٩٠٠م) ، ج ١٤.

بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط .

Dhaka University Institutional Repository

بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، (بيروت: دار مارون عنبود، ١٩٣٧م).

تشارلتن، فنون الأدب.

جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ط ٢.

جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (القاهرة: الهلال، ١٩٥٧م) ، ج ٤.

جمال حمدان، شخصية مصر، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م).

د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، (دمشق : دار الفكر، ١٩٨٢م)، ط ١.

جورج لوكاتش، معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة د. أمين العيوطي، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧١م).

جون جلوب، الفتوحات العربية الكبرى.

جيونغ، أصول البلاغة.

حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج ١.

د. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، (عمان، الأردن: دار البشير، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ط ١.

حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، (بيروت: المطبعة القلسية، ب. ت.).

حنان لحام، مجموعة "ميلاد جديد" القصصية، (الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

د. خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٧م)، ط ١.

د. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٢م).

د. رشدي رشاد، فن القصة، (القاهرة: ب. ت.).

د. روحي البعلبكي، المورد (قاموس عربي -إنكليزي) ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م)، ط ٣.

ريكائيدس، أصول النقد الأدبي.

رينولد نيكلسون، تاريخ الأدب العربي ترجمة د. صفاء خلوصي، (بغداد: ١٩٦٩م).

د. زهرة إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، ب. ت.).

سركيس، معجم المطبوعات العربية، (القاهرة: مكتبة سركيس ، ١٩٢٧م).

د. سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي: قضية وبناء، (جدة: دار المعرفة، ١٩٨٣م).

د. سعيد الديوه جي، التربية والتعليم في الإسلام.

سيد حامد النساج، تطور فن القصة القصيرة في مصر، (القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨م).

سيد قطب، في التاريخ ... فكرة ومنهاج، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م). ط ٥.

سيد قطب، التصوير الفني في القرآن ، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ط ٨.

د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات في مصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠م)، ط ٢.

Dhaka University Institutional Repository

د. شوقي ضيف، معي، ج ١،(القاهرة: دار المعارف ب. ت.)، ط ٢.

د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي ، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م)، ط ٢.

د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦١م)، ط ٢.

د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، (جدة: دار المنارة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط ١.

د. صالح الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، (بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ط ١.

صلاح الدين الطنطاوي، أعلام المسرح.

د. طاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، (إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م).

د. طبانة، دراسات في نقد الأدب.

طبري، تاريخ الطبري، ج ٣.

د. طه مصطفى أبو كريشة، النقد الأدبي الحديث ، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، ط ١.

د. طه مصطفى أبو كريشة، النقد الأدبي القديم ، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية،١٩٨٧م)، ط ١.

عباس خضر، الأدب المصري الحديث.

د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، (جدة: دار المنارة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط١.

د. عبد الباسط بدر، دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، (الأردن: دار البشير، ب. ت.)، ط ١ ، ج ١.

د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، (الكويت : شركة الشعاع للنشر،١٩٨٥م)، ط ١.

د. عبد الحكيم بلب، النثر الفني وعصر الجاحظ فيه، (القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى،١٩٧٥م)، ط ٣.

عبد الرحمن، معالم النقد الأدبي.

عبد الرحمن ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ط ٢.

د. عبد الرحمن الحميدة، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي،(جدة: دار الإصفهاني للطباعة،١٩٧٩م)،ط ٢.

عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة الوطنية في مصر.

عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد، (القاهرة : مطبعة التوفيق، ١٤٠٢هـ)، ط ١.

عبد الرحمن حسن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٣ أجزاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ط ١.

عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية، (الرياض : المهرجان الثقافي، ١٤٠٩هـ)، ط ١.

عبد الرحيم محمود زلط، التأثير النفسي الإسلامي في الشعر، (الرياض: دار اللواء، ١٩٨٣م).

عبد العزيز عبد المجيد، الأقصوصة في الأدب العربي الحديث، (القاهرة : ب. ت.).

عبد الله الحامد، شعر الدعوة الإسلامية، (الرياض: ١٣٩١هـ)، ط ١.

د. عبد الله الفلاح، مذكرة تاريخ الأدب العربي الحديث،(المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٩٩٤م)،ط ١.

عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني ، (الرياض : المهرجان الثقافي، ١٤٠٩هـ)، ط ١.

د. عبد الله وغيره، دائرة المعارف الإسلامية الأردية، ج ٢، (لاهور: ١٩٧٥م)

Dhaka University Institutional Repository

د. عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر،(القاهرة: دار المعارف: ١٩٨٣م)، ط ٤.

د. عبد المنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، (القاهرة: مكتبة دار الثقافة، ب. ت.).

د. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية ،١٩٨٧م) ، ط ١.

عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٤٨م) ، ج٢.

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، (القاهرة: دار النشر المصرية، ١٩٥٥م)، ط ١.

علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول ، (بيروت : ١٩٧٤م).

د. علي عبد الحليم محمود، نحو أدب إسلامي معاصر.

د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ط ٣.

د. عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، ج ١-٢، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م)، ط ٧.

د. عمر عبد الرحمن الساريسي، نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية، (جدة: دار المنارة، ١٩٨٥م)، ط ١.

فؤاد إفرام البستاني، منجد الطلاب، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م)

فيكونت فيليب، تاريخ الصحافة العربية، ٤ أجزاء ، (١٩٣٣) ، ج ١ .

فيليب فان تيغم، الرومانسية في الأدب الأوربية، ترجمة بهيج شعبان، (بيروت: دار بيروت، ١٩٥٦م) ، ج ١.

فيليب فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد انطونيوس، (بيروت : منشورات عويدات، ١٩٨٣م).

قاسم أمين، تراجم مشاهير الشرق، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٤م).

كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة د. عبد الحليم النجار، ج ٢، (مصر : دار المعارف، ١٩٦٢م).

د.كامل السوافيري، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).

لا سل أبو كرومبي، قواعد النقد الأدبي، ترجمة عوض محمد عوض، (لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٤م).

لطفي جمعة، الشهاب الراصد، ١٩٣٩م.

لويس شيخو، الآداب العربية في القرن التاسع عشر، جزءان ، (بيروت: المطبعة الكاثولوكية، ١٩٢٦م).

مارون عبود، رواد النهضة، (بيروت: دار العلم للملايين ب. ت.).

مالك بن أنس الأصبحي، موطا الإمام مالك، رواية محمد الحسن الشيباني، (بيروت: دار القلم، ب. ت.)، ط ١.

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ،(القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م)، ط ٢ ، ج ١.

د. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٣٩٤هـ-١٩٨٤م)، ط ٢.

محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، (الدار البيضاء: المكتبة السلفية، ١٩٨٦م)، ط ١.

محمد الحسناوي، في الأدب والأدب الإسلامي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م)، ط ١.

د. محمد السيد غلاب، جغرافية مصر وحوض النيل، (مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع، ١٩٩٨م).

د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه(العصر الحديث)، (الرياض: جامعة الإمام محمد ، ١٤١٣هـ)، ط ٥.

د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي الحديث: تاريخ ودراسات، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٠م)، ط ٥ ، ج ١.

Dhaka University Institutional Repository

د. محمد حسن بريغش، المفهوم الإسلامي المتميز للأدب، (جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٥هـ).

د. محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ط٢.

د. محمد حسين هيكل، في أوقات الفراغ، (مصر، ١٩٨٥م).

د.محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، (القاهرة: دار المعارف،١٩٩٠م) ، ج ١، ط ١.

د. محمد روح الأمين، مساهمات شوقي ضيف في اللغة العربية وآدابها، (دكا: جامعة دكا، ٢٠٠٠م).

د. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج ١-٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، ط ٤.

د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي: قضاياه وفنونه، (حائل، السعودية: دار الأندلس، ١٩٩٣م)، ط ١.

د. محمد عادل الهاشمي، الإنسان في الأدب الإسلامي، (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ب. ت.).

د. محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي : تجارب ومواقف، (دمشق: دار القلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

د.محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ،١٩٨٥م) ، ج ٤، ط ٥ .

د.محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ب. ت.).

د. محمد عناني، الأدب وفنونه، (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م)، ط ١

د. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧١م).

د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م).

د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (القاهرة: دار نهضة مصر،١٩٧١م).

محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر.

محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (استانبول، تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٤م)، ط ١.

محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ط ٦.

محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، (بيروت: دار الشروق، ب. ت.) ، ج١، ط ٢.

محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٦، (دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٢٥-١٩٢٨م).

د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧م)، ط ٢.

د. محمد نائل، أراء واتجاهات في النقد، (القاهرة: مطبعة الرسالة، ب. ت.).

محمد يوسف نجم، المسرحية في الأدب العربي الحديث، (بيروت: ب. ت.).

محمد يوسف نجم، فن القصة، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٩م)، ط ٧.

محمود تيمور، فن القصص، (القاهرة : ١٩٤٥م)

مسلم، صحيح مسلم، مطبعة مصطفى الحلبي.

مصطفى الزباخ، الرائد في دراسة الأدب العربي الحديث، (الرباط: مكتبة المعارف،١٩٨٢م)، ط ٢.

د. مصطفى عليان، مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، (جدة: دار المنارة، ١٩٨٥م)، ط ١.

د. مصطفى محمود يونس، أدب الدعوة الإسلامية، (القاهرة: مطبعة قاصد خير، ب. ت.).

Dhaka University Institutional Repository

نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة ؛ (لبنان: الكواكب السائرة، ١٩٦٧م).

د. نجيب الكيلاني، نور الله ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ، ج ١، ط ٧.

د. نجيب الكيلاني، نور الله ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ، ج ٢، ط ٧.

د. نجيب الكيلاني، الطريق الطويل؛ (مصر: مكتبة مصر، ١٩٦١م-١٩٦٢م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، اليوم الموعود ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ط ٥.

د. نجيب الكيلاني، قاتل حمزة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ط ١٣.

د. نجيب الكيلاني، مواكب الأحرار؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ط ٢.

د. نجيب الكيلاني، النداء الخالد؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ط ٤.

د. نجيب الكيلاني، دم لفطير صهيون؛ (بيروت: دار النفائس، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ط ٨.

د. نجيب الكيلاني، عذراء جاكرتا؛ (بيروت : دار النفائس، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ط ٨.

د. نجيب الكيلاني، ليالي تركستان؛ (بيروت : دار النفائس، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ط ٨.

د. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال؛ (بيروت : دار النفائس، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ط ٩.

د. نجيب الكيلاني، الظل الأسود؛(بيروت: دار النفائس، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، ط ٤.

د. نجيب الكيلاني، ليالي السهاد؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ط ٥.

د. نجيب الكيلاني، رجال وذئاب ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ط ٩.

د. نجيب الكيلاني، في الظلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ط ٤.

د. نجيب الكيلاني، ليل الخطايا ؛ (دمشق: دار الفكر، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، ليل العبيد (ليل وقضبان)؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ط ٤.

د. نجيب الكيلاني، رأس الشيطان؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

د. نجيب الكيلاني، على أبواب خيبر؛ (القاهرة: دار المختار الإسلامي، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، حمامة سلام ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، حكاية جاد الله؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،ط ١.

د. نجيب الكيلاني، اعترافات عبد المتجلي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ط١.

د. نجيب الكيلاني، إمرأة عبد المتجلي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ، ط ٨.

د. نجيب الكيلاني، ملكة العنب؛ (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، قضية أبو الفتوح الشرقاوي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ط ٢.

د. نجيب الكيلاني، مملكة الباعوطي ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، أهل الحميدية؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ، ط ١.

Dhaka University Institutional Repository

د. نجيب الكيلاني، الرجل الذي آمن؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

د. نجيب الكيلاني، ابتسامة في قلب شيطان؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، لقاء عند زمزم؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، الرايات السوداء؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، أميرة الجبل؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، الكأس الفارغة ؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، عذراء الشارقة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، يوميات الكلب شاملول؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب.ت.).

د. نجيب الكيلاني، عند الرحيل؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، العالم الضيق؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ط ٥.

د. نجيب الكيلاني، موعدنا غدا؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

د. نجيب الكيلاني، الكابوس؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، حكايات طبيب؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، دموع الأمير ؛ (بيروت: الدار العلمية، ١٣٩١هـ-١٩٧١م).

د. نجيب الكيلاني، فارس هوازن؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، رجال الله؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، ج ١، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، ج ٢، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ، ج ٣، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ، ج ٤، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ، ج ٥، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، لمحات من حياتي، ج ٦؛ غير مطبوع

د. نجيب الكيلاني، على أسوار دمشق ؛ (القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٥٨م).

د. نجيب الكيلاني، الجنرال علي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاتي، محاكمة الأسود العنسي؛ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، الوجه المظلم للقمر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، حسناء بابل؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

Dhaka University Institutional Repository

د. نجيب الكيلاني، نحو العلا؛ (مصر، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، كيف ألقاك؟؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، عصر الشهداء؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ط ٢.

د. نجيب الكيلاني، أغاني الغرباء؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، مدينة الكبائر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، مهاجر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ط ٢.

د. نجيب الكيلاني، أغنيات الليل الطويل؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، لؤلؤة الخليج ؛ (ديوان لم يكتمل وغير مطبوع)

د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي؛ (قطر: مطابع الدوحة الحديثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية؛ (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي؛ (الرياض: مطابع الدرعية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، نحو مسرح إسلامي؛ (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، القصة الإسلامية وأثرها في نشر الدعوة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).

د. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ط ٢.

د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

د. نجيب الكيلاني، الطريق إلى اتحاد إسلامي؛ (طرابلس، ليبيا: مكتبة النور، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، الإسلام وحركة الحياة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ، ج ١، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، الإسلام وحركة الحياة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ، ج ٢، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، حول الدين والدولة؛ (بيروت: دار النفائس)، ط ٢.

د. نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، نحن والإسلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ط ٢.

د. نجيب الكيلاني، الثقافة في ضوء الإسلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب. ت.).

د. نجيب الكيلاني، إقبال الشاعر الثائر؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، شوقي في ركب الخالدين؛ (الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، المجتمع المريض؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والقوى المضادة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب.ت.).

Dhaka University Institutional Repository

د. نجيب الكيلاني، أعداء الإسلامية؛ (القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، قصة الأيدز؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، الثقافة الصحية؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ب.ت.).

د. نجيب الكيلاني، الصوم والصحة؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ط ٣.

د. نجيب الكيلاني، مستقبل العالم في صحة الطفل؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) ، ط ١.

د. نجيب الكيلاني، رعاية المسنين في الإسلام؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب.ت.).

د. نجيب الكيلاني، في رحاب الطب النبوي؛ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ط ١.

د. نعمات أحمد فؤاد، شخصية مصر؛ (القاهرة : ب. ت.) .

يحيى الجبوري، الإسلام والشعر؛ (القاهرة: ب. ت.).

د. يحيى حقي، فجر القصة المصرية؛ (القاهرة: هيئة المطابع المصرية، ١٩٧٥م)، ط١.

يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية؛ (لبنان: جمعية القلم ب. ت.) ، ج ٢.

ثانيا: المصادر والمراجع الإنكليزية والبنغالية:

A. T. M. Musleh uddin, Arbi Sahytter itihas (History of Arabic Literature) ; (Dhaka: Islamic Foundation Bangladesh, 1986), 2nd Edition.

A. T. M. Musleh Uddin, Arbi Choto Golpo Proshanga; (Dhaka,Probe: October – 1998).

Abdus Sattar, Adhunik Arbi Sahittya ; (Dhaka : Mukta Dhara).

Abu Bakar Md. Siddiqur Rahman Nizami, Haikal Wo Al-Aqqad Er Jiboni Shahittya, (Biograpphic literature of Haikal and Al- Aqqad); Ph. D Thesis, Arabic Department, Dhaka University.

Achievments for Egypt's Future, Ministry of information, State information, service, 1996.

Ahsan Syed, Adhunik Arbi kabita, (Mordern Arabic Poetry: Origin and development) ; (Dhaka: Publications of Islamic Foundation Bangladesh, 4th Year, Issue 5 - 6, 1989.)

Aomal Komar Shanal, Shahitta Shonga wo Shahitta Tatta Aovidan ; (Calkatta: India book excange, 1981).

David Thomson, Book Since Napoleon; (England: Penguin Group, 1990).

Edwin Muir, The Structure of the novel; (The hogarth press ; London, 1947).

Egypt and Africa, Arab Republic of Egypt, Ministry of information, State information service, 1995.

Encyclopaedia of Britannica (London: 1974), Vol. 1, 1st Editioon.

Faruque Ahmed, Dr. Taha Husain and his literary Philosophy; Ph. D Thesis, Department of Arabic, Dhaka University.

H. Show Bemen, Reading the story: harper and Brothers ; (New York, 1941).

Dhaka University Institutional Repository

Hans Wehr, A Dictionary of Modern written Arabic; (Beirut : library of Libanon, 1980).3rd Editioon.

Hubson : An Introduction to the study of literature, P. 1978.

Islamic Encyclopedia, Board of Editors ; (Dhaka : Islamic Foundation, 1986.), Vol. 1.

Islamic Encyclopedia, Board of Editors ; (Dhaka : Islamic Foundation, 1986.), Vol. 2

Islamic Encyclopedia, Board of Editors ; (Dhaka : Islamic Foundation, 1986.), Vol. 19.

Islamic Encyclopedia, Board of Editors ; (Dhaka : Islamic Foundation, 1986.), Vol. 20.

Ismat Mahadi, Modern Arabic Literature ; (Hydarabad: India, 1983).

J. A. Cuddon, A Dictionary of Literary terms; (U. S. A.: Penguin Books, 1982).

J. G. Hava, Al-Faraed Al-Durriyya ; (Arabic – English).

Khan Bhadur Abdul Hakiam, Bengoli Encyclopaedia ; (Dhaka: Nowroz Kitabistan, 1976) 4th Volume, 1st Edition.

M. H. Abrams, A Glossary of literary terms; (U. S. A: Cornell University 1981), 4th Edition.

Mahbubul Alam, Shatitta Tattao ; (Dhaka : Khan Brother's and Co., 1971).

Md. Abu Baker Siddique , Arobi Shahittya Shamalochana (Arbi Literary criticism) ; (Dhaka: Sultana Prokashoni, 1989), 1st Edition.

Musa Ansari, Adhunik Mishorer Oitihashik Bikash Dhara (The Process of Historical Evolution of Modern Egypt); (Dhaka : Bangla Academy, Bangladesh, 1997), 1st Edition,

Percy Lubbok, The craft of fiction, traveller's libr. 1926.

Philip K.Hitty, History of Arabs; 10th Edition, (Macmillan international College Editions, 1970, 15th reprint 1993).

Pierre Cachia, Taha Hosayn ; (London: Luzac Co. Ltd, 1956).

R.A. Nichlson A Literary History of the Arabs; (London: Cambridge University press, 1988)

Rene Wellek Auslin Warren, Theory of literature; (Peregrine Book's 1963).

Shafiuddin Joarder, Adhunik Maddya Prachya, (The Middle East in Modern times ; (Dhaka: Bangla Academy, 1987), 2nd Vol. 1st Edition.

United Nation world statistics pocked book (New York, 1995)

William Benton, The New Encyclopaedia Britannica; (1974) Volume vii.

Yusuf K.Hitti, English - Arabic Medical Dictionary: (Beirut : Library of Lebanon, 1982), 4th Revised Edition, New Inpression 1983.

ثالثا: مجلات و صحف ودوريات عربية وإنكليزية و بنغالية:

الأدب الإسلامي: فكرته ومنهاجه، (لكناؤ، الهند: الأمانة الدائمة لندوة الأدب الإسلامي، ١٩٨١م)، ط ١.

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، (يوينو ١٩٨٤م).

الكتاب الإحصائي السنوي لجمهورية مصر العربية، (١٩٥٢-١٩٨١).

Dhaka University Institutional Repository

الكتاب السنوي : الهيئة العامة للاستعلامات- مركز المعلومات والبحوث سنة ١٩٨١م.

المجلة العربية، (دكا: جامعة دكا، بنغلاديش، يونيو ١٩٩٦م)، العدد: ٢، مج ٢.

المجلة العربية اليوم، (الرباط، المغرب: العدد: السادس، مج ٢، يونيو ١٩٩٦م).

بحوث الندوة التي عقدت عن الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ما بين ١٦- ١٤٠٥/٧/١٩هـ، الرياض.

بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٤٠٥/٧/١٦هـ.

صحيفة الأهرام الصادرة في ١٩٧٥/٨/١٥م.

مجلة الأدب الإسلامي، العددان: التاسع والعاشر/ رجب وذو الحجة، ١٤١٦م، جدة.

مجلة الأدب الإسلامي، السنة التاسعة، العدد -٩ خلال الفترة فاين ١-١٥ أكتوبر لعام ١٩٩٨م.

مجلة الإسلام اليوم، (الرباط، المغرب: العدد: السادس، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، مطبعة النجاح الجديدة.

مجلة البعث الإسلامي، العددان: الأول والثاني: رمضان وشوال، ١٤٠١هـ.

مجلة البعث الإسلامي، عدد ممتاز عن الندوة العالمية للأدب الإسلامي ١٩٨١م

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد-٤٩.

مجلة الدعوة السعودية، العدد: ٨٣٠.

مجلة العلم الهندي، العدد- ١٣، جامعة عاليغر الإسلامية، أكتوبر، ١٩٩١م.

مجلة الفيصل، العدد: ٦٣، ١٤٠٢هـ.

مجلة المؤتمر العالمي لجامعة الأزهر، العدد الخاص، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

مجلة المجتمع، العدد-١٢٣٦، ٢٨ رجب ١٤١٩هـ ١٩٩٨/١١/١٧م.

مجلة المجتمع، العدد- ١١٥١، ١ محرم ١٤١٦هـ- ١٩٦٥/٥/٣٠م.

مجلة المجتمع، العدد- ١١٧٣، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ، ١٣/ ١٠/ ١٩٩٥م.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد الثاني، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

محاضرة الأستاذ محمد قطب عن الأدب الإسلامي في نادي الرياض الأدبي في ١٤٠٩/٤/٦هـ.

مقدمة أطروحة الماحستير لسهيل بن ياسين، "نجيب الكيلاني روائيا".

Literary Magazine, University of Dhaka, 32nd Year, Combined issue, 53 –55, (Dhaka : 1986).

Literary Magazine, University of Dhaka, 32nd Year, 3rd Issue, 1989.